علي وليد الكعبة
وشهيد المحراب

تأليف

سماحة الشيخ عبد الرسول بجل
آية الله المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر

تقديم ومراجعة

سماحة العلامة المؤرخ
الأديب السيد عبد الستار الحسيني
دام عزه

علي وليد الكعبة
وشهيد المحراب

علي وليد الكعبة

وشهيد المحراب

تأليف

سماحة الشيخ عبد الرسول نجل
آية الله المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر

تقديم ومراجعة
سماحة العلامة المؤرخ
الأديب السيد عبد الستار الحسيني
دام عزه

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ طريق المطار ـ خلف أوتيل الغولدن بلازا ص.ب: ١١/٧٩٥٧
الرمز البريدي: ١١/٠٧٢٢٥٠ ـ هاتف: ٠٠٩٦١١٤٥٥٥٥٩/ ٠٠٩٦١١٤٥٢٤٦٩ / فاكس: ٠٠٩٦١١٨٥٠٧١٧
Beyrouth –Lebanon—Airport Road –Behind Golden Plaza—P.O:11/7957—Postal Code:-11/072250 Tel:009611455559 – 009611452469 -- Fax : 009611/850717
Email:darturath2012@hotmail.com www.dartourath.com

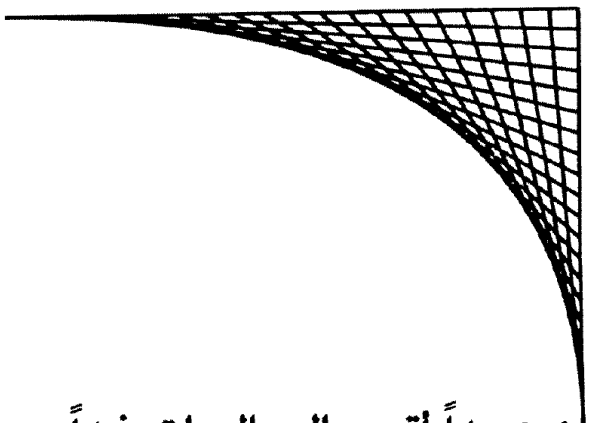

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... وقام ما قام قواماً بلا كسل

وعاش ما عاش ألافاً مؤلفةً ... وطار في الجو لا يأوي الى قلل

فليس ذلك يوم البعث ينفعه ... وود كل نبي مرسل وولي

خلواً من الذنب معصوماً من الزلل ... وصام ما صام صواماً بلا ملل

وغاص في البحر لا يخشى من البلل ... إلاّ بحب أمير المؤمنين علي

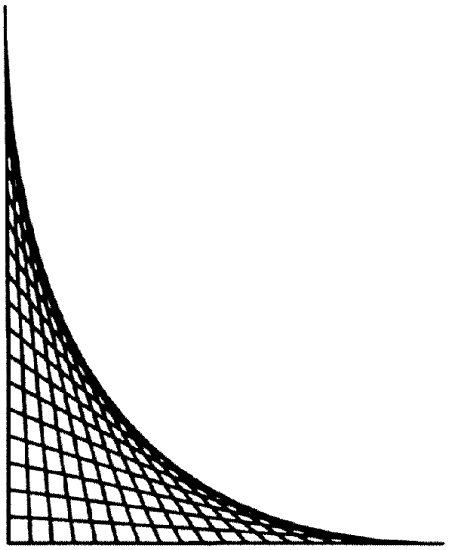

الإهـــــداء

إلى علة التكوين ونور الله المبين ورسوله الكريم محمد ﷺ . .

إلى صاحب الولاية وحجة الله في خلقه بطل الاسلام وأول من ذاد عن فناء الخلافة الالهية علي امير المؤمنين. . .

إلى ربيبة الدوحة المحمدية واللبوة الهاشمية ذات الشمائل الملائكية. . .

إلى صاحبة المقام العالي وسيدة النساء وام ابيها صاحبة الكوثر. . .

إلى الشجرة الزيتونة التي اضاء زيتها فأشرقت الأرض بنورها وأشرقت الازهار باريجها].

إلى الطاهرة المطهرة النقية بضعة الرسول ﷺ سيدة النساء البتول.

إلى أمنا الزهراء أم الانوار التي ما خلق الكون إلا لأجلهم.

اليك يا سيدتي والى ابنتك الطاهرة التي حملت سيف الجهاد وقارعت الاعداء واسكتتهم بجواهر كلامها.

إلى الصابرة المجاهدة الممتحنة صاحبة المصائب في كربلاء غريبة الاهل والديار

إلى بطلة كربلاء التي أذلت الطاغية يزيد ورفعت لواء الحق عالياً وخرست ألسن الاعداء. اليك يا زينب يا رمز الجهاد وأمل الشيعة يامن كنت أمة لوحدك ولم تفت من عزمك الخطوب، فكنت كالجبل لا تحركه العواصف ولم تفزعك قرقعة السلاح ولا لقلقة ألسن الاعداء.

إليكم جميعاً اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل.

اقدم مجهودي المتواضع هذا باسطاً ذراعي على باب فضلكم وكرامتكم علّي

احظى بغفران ذنبي لأني يا سادتي لا اجد في صحيفة اعمالي عملاً أرجى من خدمتكم والنجاة بكم والفوز بمواساتكم. فانا الفقير لحضرتكم فانتم والله لكم المكانة السامية والدرجة الرفيعة والمقام المحمود لا تزيد كلماتي وثنائي عليكم من مقامكم شيئاً فانتم الصفوة التي أختارها الله والحجة على خلقه والذي قال سبحانه وتعالى ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا... ولا... إلا لأجلكم. سادتي فالله نسأل ان يجعلنا من شيعتكم ومحبيكم في الدنيا ويجعلنا في صحبتكم وخدمتكم في الآخرة فليس لنا عمل نستحق به رضا الله إلا محبتكم سادتي.

عبدكم المسكين الراجي عفو ربه

عبد الرسول الشيخ عبد الواحد المظفر

التقديم

بقلم سماحة العلّامة الأديب الشاعر الكبير
السيّد عبد الستار الحسني «دام مجدُه»

الحمد لله الذي أقام معالم الدين الحنيف ليهتدي بها أولوا البصائر والالباب، وصلاته وسلامه على من كشف به غياهب الضلال وحنادس الارتياب، سيدنا ونبينا محمد المبعوث بفيصل الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله الطاهرين الاطياب، قرناء الحق وأعدال الكتاب، لاسيما ابن عمه ووصيه وباب مدينة علمه وحيهلاً به من باب، عليٍّ امام المتقين ويعسوب الموحدين (وليد الكعبة وشهيد المحراب).

وبعد...

فقد اطلعني فضيلة العلامة الجليل الفاضل النبيل، سليل العلماء والاعلام الاستاذ الشيخ عبد الرسول نجل العلامة المحقق حجة الاسلام الشيخ عبد الواحد المظفر لا زال الظفر قرينه، والفلج خدينه على ما رقمه مزبره السيال من (صحف مطهرة) ووشاه بيده الصناع من حبر منشره في خصائص مولى الثقلين وموئل الخلائق بعد سيدهم في النشأتين سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فبهرني منهجه الرائع وأسلوبه الشائق، وتتبعه الواعب، ونظره الثاقب، فقد جمع في هذا الكتاب الجليل ما تفرق في المسانيد الحديثة واسفار الفضائل والمناقب من كتب الجمهور وما رواه اصحاب السير والتراجم واعلام المؤرخين

من مزايا امام الحق علي عليه السلام في عرضٍ منهجي دقيق ومسلك في اقتفاء الاثار وثيق مما يشهد له بفضيلة التتبع والامعان في البحث والتنقيب، فها هو اثره الاثير الماثل بين يديك كالروض الأُنُف يستاف من أشذاء نفحاته من لم يُصبْ بـ(زكام التعصب الذميم) ويتنسم اريج عبقاته العنبرية ذو القلب السليم والذوق القويم.

وصدق الله العلي العظيم اذ يقول في محكم كتابه العزيز: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

وكتبه على جهة العجلة على سبيل اللمحة الدالة

أقل العباد عبد الستار الحسني عفى عنه

النجف الاشرف

مقدمة المؤلف

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

تبقى السير الذاتية للشخصيات العظيمة التي تألقت عبر فترة من الزمن ثم استمر ذلك الألق وتلك العظمة الى يومنا هذا وسيستمر ما زالت الدنيا موجودة وما زالت البشرية قائمة وسيستمر ذلك الألق في الحياة الآخرة لهذه الشخصية التي نريد الحديث عنها، لأنه لا توجد شخصية اخرى تجاريها خلال ذلك الامتداد الزمني في عظمتها إلا شخصية الرسول الاكرم محمد ﷺ. ولا نقصد بالعظمة هنا السلطة الدنيوية، انما نقصد كل ما تحتويه كلمة العظمة من معان خيرة وشمائل سامية واخلاق عالية وعلم واسع وشجاعة فائقة وكرم نبيل وذكر خالد وتفان لا حدود له في سبيل العقيدة اضافة وهو الاهم رعاية السماء ورضاها لتلك الشخصية الكبيرة

أبا حسن هذا الذي استطعيه ... بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي ... لدى ظلمات اللحد اذ ضمني التُرَبُ[1]

فذلك هو الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عم الرسول ﷺ وزوج البتول فاطمة الزهراء عليها السلام وابو الحسنين سيدا شباب اهل الجنة صلوات الله وسلامه

---

(١) من قصيدة الشاعر العلامة المحقق الشيخ حسين بن شهاب الكركي في كتابه هداية الأبرار في أصول الدين.

عليهما. فلهذه الشخصية الفذة كماً هائلاً من المواقف الباهرة وصفحات مشرقة من تأريخ مفعم بالجد والتضحية والمثابرة والتواصل الذي لا حدود له النابع من العقل والضمير والوجدان ويعبق بأريج الايمان. فان كل عمل عملاق يثري الحياة الانسانية ويجسد فيضاً من الرؤى والآمال والذكريات التي يراها الانسان المبدع ويعود اليها باستمرار فهي زاده للنهوض بأعباء المسؤولية التي تدفعه لان يحرق شمعات عمره التي نذرها لأمته ويعطي لتلك الامة وفاءً وألقاً بدفق الحياة.

فعندما نكتب باعتزاز كبير عن تلك الشخصية التي ملأت قلوبنا حباً لها نجد القلم يكل عن سطر ما ينبعث من قلوبنا المفعمة بالايمان والصدق والوفاء، ونجد الفكر يتيه شارداً وغارقاً في بحر عميق من الافكار مشرقاً بانوار من عظمة تلك الشخصية التي أبهرت العقول وحيرت الافكار وفاقت كل مخلوق على هذه البسيطة عدا الرسول الأعظم محمد ﷺ.

والآن أخي القارئ قد بان لك بعد قراءة هذه الاسطر القليلة ان كلامنا يدور حول شخصية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بطل الاسلام الذي خصه الله تعالى بالكثير من آي الذكر الحكيم مادحاً له أعماله التي أفنى فيها عمره في خدمة الاسلام والرسول محمد ﷺ، وقد ذكره ايضاً الرسول الكريم بالكثير الكثير ما يخص شخصيته ومواقفه البطولية ومكانته الرسالية منه ومنزلته العليا عند الله وستطلع إن شاء الله على قسماً منها في كتابنا هذا الذي بين يديك. فترجو ان نكون قد وفقنا في توضيح جزء ولو يسير من سيرة شخصية هذا البطل الهمام خليفة الله في أرضه بعد رسوله الاكرم محمد ﷺ. وهذا ليس غريباً على المتتبعين والمنصفين له؟ فقد بينا روايات قد رواها الكثير من أخواننا ابناء السنة التي ذكرها جل علمائهم ومؤرخيهم ومفسريهم واصحاب المذاهب منهم اضافة لرواتنا من ابناء الشيعة لتكون الحقيقة اكثر اشعاعاً والفائدة أعم وأشمل والحقيقة كل ما جئنا به ليس بجديد لأنه موجود في طيات الكتب ولكن نريد اخراجه عسى ان يصل الى اشخاص حرموا من معرفة الحقيقة أو حملوا في أذهانهم أفكاراً خاطئة عن هذه الشخصية الاسلامية العظيمة وكما صور معاوية شخصيته لأهل الشام ولغيرهم ممن كان يلعق فتات موائد الأمويين وغيرهم من حكام السوء. فمهما حاول الكاتب ان

يلم بكل جوانب شخصية الامام؟ فهو عاجز وعجزه لم ينم عن خفاء شخصية الامام فهو كالنور يسطع عالياً منيراً مشرقاً يضيء دياجير الليل المظلم وهو كالقمر مشرقاً في الليالي المظلمة يهتدي به التائهون والضالون عن جادة الصواب، فقد حاول اعدائه محاربته والصاق كل موبقة فيه وسبّه على المنابر ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره فبانت شخصيته وعلت مكانته وخلدت في القلوب وهذه قبته شامخة في النجف يؤمها الملايين سنوياً للتبرك بزيارته وطلب شفاعته.

فالعجز اذن كان من جانب عدم الاحاطة بكافة المعلومات التي تكتنف تلك الشخصية الفذة فسنكون مقصرين لعدم إلمامنا إلماماً كاملاً بكل الجوانب الغزيرة بكل فضيلة ومكرمة عن تلك الشخصية التي ابهرت العقول وحيرت الافكار. فاسمه ملأ الدنيا وأخترق الحجب حتى وصل الى السماء وأبهر الملائكة وكيف لا وأسمه مكتوباً على ساحة العرش بجانب اسم الرسول محمد ﷺ قبل أن يخلق الله تعالى الدنيا. فلا يستطيع أي كاتب ان يلم بكل ما يحيط تلك الشخصية، فالاقلام عاجزة والالسن مقصرة ان تقول وتدون كل ما ترغب اليه وان يطلع عليه القارئ الكريم فلذا اقتصرنا على ذكر بعض الجوانب من حياة الامام ونسبه الشريف ومواقفه البطولية في الاسلام فنرجوا ان نكون قد وفقنا في سرد بعض الحجج التي نقلت بالسن ابناء السنة والشيعة لتكون حججاً دامغة تسكت أفواه اعدائه ومبغضيه وبلسماً شافياً يداوي جراح محبيه والصلاة والسلام على نبينا محمد؟

لا عذب الله أمي إنها شربت حبَّ الوصي وغذتنيه باللبن
وكان لي والدٌ يهوى ابا حسنٍ فصرت من ذي وذا أهوى ابا حسن

بقلم المقصر المذنب
عبد الرسول الشيخ عبد الواحد المظفر
الاول من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ

رياحين واثمار من بستان الولاية

الحديث عن شخصية الامام علي عليه السلام حديث عميق يخرج من القلب ويدخل في القلب فهو ألق النفوس المؤمنة فبأي لفظ يعبر والحيرة تشد الافكار التائهة في معاني وآفاق هذا البحر العميق فكلمة علي وحدها ترسم الفضائل والمثل الانسانية الخلاقة وتشع كل الانوار الملكوتية الربانية وتسمو اليها كل النفوس المؤمنة المتعطشة لأرتشاف رحيقها الصافي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو ان الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حسّاب، والانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

قال سيدنا ومولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه: «أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقى، وأيدت بروح العظمة، وانما انا عبد من عبيد الله، لا تسموناً أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فانكم لم تبلغوا في فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العُشر»[2].

علي علا فوق السموات قدره ... ومن فضله نال المعالي والأمانيا
فاسس بنيان الولاية متقناً ... وحاز ذوو التحقيق منه المعانيا

---

(١) البحار (ج٣٨ ص ١٩٧).
(٢) البحار (ج ٢٦ ص٦ ح١).

وقالوا: علي علا قلت: لا فإنَّ العلا بعلي علا[١]

الصاحب بن عباد

أيا علة الايجاد حار بك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التبس الامر

الشيخ حسين نجف

- علي احب كلمة الى القلوب.
وأعذب نشيد يناغيها، وانجع بلسم يداويها.
وأحذق حكيم يميتها ويحييها
علي هو الهوى، هو العشق، علي هو الحق، علي هو الصدق.

عبد الحليم الغزي

روى ابن شاذان عن طريقهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد ان كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»[٢].

قال الشاعر الأزري:

لا ترُمْ وصفه ففيه معانٍ لم يصفها إلا الذي سواها
من رآه رأى تماثيل قدسٍ عن ثناء الاله لا تتلاها
وسِمتْ في ضميره حضرة القد سِ، فأنّى يفوته ذكراها

قال رسول الله ﷺ: «ألا من أحبَّ علياً فقد أحبني، ومن احبني رضي الله

(١) فرائد السمطين (ج ١ ص ١٤).
(٢) من المائة منقبة (ص٤٩).

عنه، ومن رضي الله عنه كافأه الجنة»[١].

فمذهبي التشيع وهو فخرٌ لمن رام الحقيقة وامتطاها
وفرعي من عليٍّ وهو درٌ صفا والدهر فيه قد تباها
وهل ينجو بيوم الحشر فردٌ مشى في غير مذهب آل طه

الشيخ محمد مرعي الامين الانطاكي

قال رسول الله ﷺ مخاطباً علياً عليه السلام:

«ان السعيد كل السعيد، حق السعيد، من أطاعك وتولاك من بعدي».

قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: «لا خير في الدنيا إلاّ لرجلين؛ رجل يزداد في كل يوم احساناً، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة، وأنّى له بالتوبة؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا أهل البيت»[٢].

قال عمرو بن الحمق لأمير المؤمنين عليه السلام:

«والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطَّوامي أبداً حتى يأتي عليَّ يومي وفي يدي سيفي أهزمُ به عدوك وأقوي به وليك ماظننت أني أديت من حقك كلَّ الحقِّ الذي يجب لك عليَّ»[٣].

قال معاوية لعدي بن حاتم: فكيف صبرك عنه - علي عليه السلام - قال: كصبر من ذُبح ولدُها في حجرها، لا ترقأ دمعتها، ولا تسكن عبرتها[٤].

قال النبي ﷺ: «يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[٥].

---

(١) كتاب الشهادة الثالثة المقدسة.
(٢) الوسائل (ج١١ ص ٣٦٠).
(٣) الاختصاص (ص ١١).
(٤) سفينة النجاة (ج٢ص١٧٠).
(٥) فرائد السمطين (ج١ ص١٧٨).

عن ابي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي؛ من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني».

وقال رسول الله ﷺ: «يا عمار! فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فأسلك وادي علي بن ابي طالب وخلِّ الناس».

وقال ﷺ: «إنَّ الله جعل علياً وزوجته وابناءه حجج الله على خلقه، وهم: أبواب العلم في أمتي ومن اهتدى بهم هدي الى صراطٍ مستقيم»[١].

عن ام سلمة قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليٌ مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض». (الطبراني).

قال: إن شئت ان ترى في البرايا شخص موسى في البطش والاجتراء
وترى آدماً بعلم ويحيى مع نوحٍ في زهده والذكاء
فترى المرتضى فهذي المزايا فيه قد جمعت من الانبياء

الفرطوسي: ملحمة اهل البيت

أشهدُ بالله وآلائه وآل ياسين وآل الزمر
إنَّ عليّ بن ابي طالب خير الورى من بعد خير الورى

عمر النوقاني

سلامٌ على أحمد المرسل سلام على الفاضل المفضل
سلامٌ على من علا في العلى فسمّاه ربُّ العلى عليّ

ابن حماد

عضو النبي المصطفى وروحه وشمّه وذوقه وريحهُ

---

(١) شواهد التنزيل (ج١ ص٥٨).

عبد السلام بن رغبان المعروف بـ(ديك الجن)

هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوترُ
مهابطُ وحي الله خُزان علمه مياميـن في أبياتهم نزل الذّكرُ

ابن العرندس

قال محمد بن جرير الطبري: عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت علياً يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين».

الشافعي

عليٌّ حبُّه جُنة قسيم النار والجَنَّة
وصي المصطفى حقاً إمام الانس والجِنّة

قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من عليّ بن ابي طالب، إنّه امام امتي واميرها، وإنه لوصيي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اهتدى بغيره ضلّ وغوى، إني أنا النبي المصطفى، ما انطق بفضل عليّ بن ابي طالب عن الهوى، إنّ هو إلا وحي يوحى، نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»[١].

عن ابي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي ما بعث الله نبياً إلاّ وقد دعاه الى ولايتك طائعاً أو كارهاً»[٢].

---

(١) كنز الفوائد (ص٢٠٨).
(٢) البحار (ج٢٦ ص٢٨١).

ابن بشار الغروي

والله لـولا حـيـدر لـم يـكـن ... فـي الأرض ديـارٌ ولا مـكـنـسُ
فـلـيـس يـحـصـي فـضـلـه نـاثـرٌ ... أو نـاظـم فـي شـعـره مـنـبـسُ

أحدهم

اذا مـت فـأدفـنـي الـى جـنـب حـيـدرٍ ... ابـي شـبـر أكـرم بـه وشـبـيـر
فـلـسـت أخـاف الـنـار عـنـد جـواره ... ولا أتـقـي مـن مـنـكـر ونـكـيـر
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضـلَّ فـي الـبـيـدا عـقـال بـعـيـر

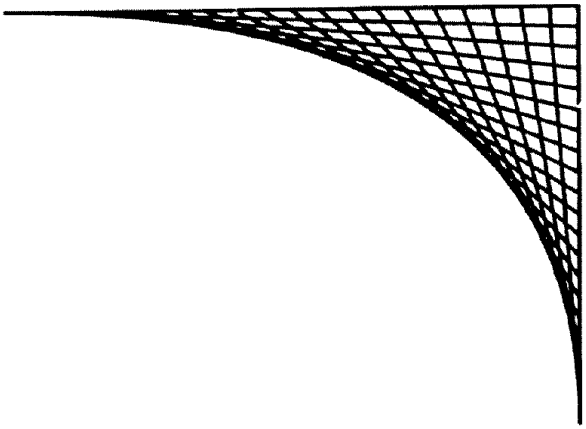

نسبه الشريف

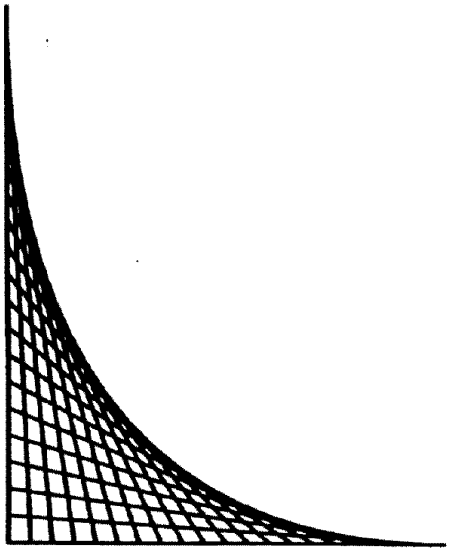

نسبه الشريف

هذه أول طاقة[1] ورد فواحة باريجها نقدمها لقارئنا الكريم لنطلعه على جانب مهم من جوانب شخصية سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب؛ ألا وهو نسبه الشريف الذي أثمر نوري النبوة والامامة ونعتذر جداً لاختصار هذا الجانب لأننا لم نهدف من كتابنا هذا إلاّ توضيح جوانب مشرقة من شخصية هذا البطل العظيم وبصورة موجزة ولتوضيح العلاقة المتينة بين عليّ عليه السلام والرسول محمد صلى الله عليه وآله.

خُلقا وما خُلق الوجود كلاهما ... نوران من نور العلي تفضلا
في علمه المخزون مجتمعان لن ... يتفرقا ابداً ولن يتحولا
وتقلبا في الساجدين وأُودعا ... في أطهر الارحام ثم تنقلا
حتى استقر النور نوراً واحداً ... في شيبة الحمد بن هاشم يُجتلى
قسما لحكم ارتضاه فكان ذا ... نِعْمَ الوصي وذاك أشرف مُرسلا
فعلي نفسُ محمد ووصيه ... وأمينه وسواه مأمون فلا[2]

سلسلة ابائه:

علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه هو نفس محمد صلى الله عليه وآله ، فهما نور

---

(١) يُقال: طاقة ورد وطاقة ياسمين وطاقة ريحان، ولا يقال: باقة ورد، لأن الباقة إنما تستعمل مع البقل كما نصّ على ذلك أئمة اللغة ومنهم الجوهري في (الصحاح) وقول المعاصرين (باقة وردٍ) من الغلط الشائع. (السيد عبد الستار الحسني النجفي).

(٢) ليالي بيشاور (ص ٩٠١).

واحد خلقه الله سبحانه وتعالى وأودعه في اصلاب شامخة نقية وارحام مطهرة اختارها الله، فهم صفوة خلقه الذين حملوا ذلك النور الى ان وُلِدَ عبد المطلب وتزوج فانقسم هذا النور الى قسمين، قسم تحول في صلب ولده عبد الله فكان منه محمد المصطفى ﷺ وقسم تحول في صلب ابي طالب فكان منه علياً عليه السلام إمام الثقلين وسيد المتقين وصفوة المؤمنين، فنسب عليٍّ هو نسب محمد لايفترقان إلاّ بالاب فقط، فمحمد علي، وعليٌّ محمد، ويسرنا ان نوضح موجزاً لهذه السلسلة النسبية الطاهرة فهو:

علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. . .الخ.

هذه السلسلة المؤلفة من رجال عظام كانوا من خيرة العرب نسباً وشجاعة ومنطقاً وكرماً وشرفاً ومروءةً وعلماً وتجارةً، إليهم تتشرف العرب بنسبها واليهم تتوجه القبائل لفض النزاعات التي تحدث بينها فكلمتهم مطاعة، وأمرهم نافذ، وقولهم مسموع، فهم الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى ليحملوا نور الحق والايمان في اصلابهم، نور محمد ﷺ وعلي بن ابي طالب عليه السلام؛ فانتقل من صلب الى صلب حتى استقر في صلب عبد المطلب ثم افترق الى عبد الله فكان محمداً والى ابي طالب فكان علياً، فهؤلاءالاباء والاجداد لم تدنسهم الجاهلية بانجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها وهم قدوة العرب وارومتهم وشرفهم وعزهم وملاذهم ومنهم قريش أشرف قبائل العرب ومنها محمد ﷺ أشرف مخلوق في هذا الكون.

وقد روى المؤرخون هذه السلسلة النسبية الشريفة منهم ابن اسحاق في سيرته والداودي في عمدته وابن قتيبة في معارفه والمسعودي في مروجه، والقلقشندي في نهايته وابن واضح في تاريخه، والطبري في تاريخه والحلبي والدحلاني في سيرتيهما، والشيخ عبد الواحد المظفر في بطله وغيرهم.

والآن نتناول هؤلاء الاجداد العظام بشيء من الايجاز عن حياتهم التي عاشوها والمكانة المرموقة التي كانوا فيها:

١ - عدنان بن أد: فهو الجد الأعلى للرسول محمد ﷺ واليه ينتهي النسب الذي اتفق عليه النسابة وننقل ما قاله العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر (رحمه الله) في كتابه بطل العلقمي الجزء الأول حيث قال: «إن أول من وضع انصاب الحرم عدنان، وقيل هو أول من كسى الكعبة أو كُسيت في زمانه، وسُمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله اقام ملائكةً لحفظه وسبب ذلك لأن اعين الانس والجن كانت مصروفة اليه وأرادوا قتله، وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس، فوكل الله به من يحفظه وهذا ما قاله زيني دحلان في سيرته عن الزبير بن بكار، وكذلك ذكره الدياربكري في تاريخ الخميس، والمسعودي في إثبات الوصية. وذكر هؤلاء كلهم أن عدنان أصل القبائل العدنانية كلها منه تفرقت شعوبها وقبائلها وولد له ولدان هما (عك ومعد) والاخير هو الاصل الثاني للقبائل العدنانية الاسماعيلية.

٢ - معد بن عدنان: أشهر العرب قاطبة في عصره وأعزهم فخراً وهو كما قلنا الاصل الثاني للعرب العدنانية بعد أبيه حتى كان يقال في تقسيم العرب هكذا: قحطاني ومعدي، وأكثر العرب العراقية اليوم من نسله[1].

وكان معد بن عدنان صاحب حروب ومغازٍ، ويقال: أن معد كان في زمن النبي موسى عليه السلام، وأنه كان يغزو بني اسرائيل وأراد موسى أن يدعو الله عليه فمنعه الله من ذلك وقال له في صلبه نبي آخر الزمان محمد ﷺ.

وكان معد بن عدنان شريفاً زعيماً كبيراً وقائداً عظيماً ومظفراً وبطلاً شجاعاً منصوراً وسخياً كريماً جواداً ومؤمناً موحداً ذا عفة وشهامة وجدّ وصرامة مهيباً في قومه، **سديدا وصائباً في رأيه** وموفقاً كثير الغزو والغارات يصاحبه فيها النصر والظفر، **وسرّ تلك الغلبة التأييد** والرعاية الربانية والعناية الالهية.

وكان نور النبي **محمد** ﷺ يتلألأ في غرته وتشع انواره في جبينه، ولما توفي أبوه ورث منه لواءً وذلك اللواء هو لواء شيث بن آدم أو لواء الخليل ابراهيم؟، وورث القوس العربية وهي قوس النبي اسماعيل عليه السلام، **وكذلك ورث**

---

(١) الشيخ عبد الواحد المظفر في بطل العلقمي، (ج ١ ص ١٢).

أفراساً وأسلحة وغيرها لأنه كان الابن الاكبر لعدنان، انما حاز معد ذلك لأنه كان أكبر ولد عدنان وانبلهم واسيرهم ذكراً، وابعدهم صيتاً، واكثرهم مآثراً وآثاراً، فله الصوت الأول في أندية مجد العروبة والصيت الذائع في أرجاء الجزيرة العربية، وليس بمستعرب كما يزعمون دون بني يعرب، فكان العربي المحض، فطر على العربية بتعليم إلهي، فقد كان النبي اسماعيل ذلك النبي الذي فتق لسانه بالعربية ومجاورة العرب له لا تجعله تلميذاً لهم بل هو استاذهم ومعلمهم[١].

٣ - نزار بن عدنان: كان من سادات العرب وحكمائهم وقد فاق اهل زمانه جمالاً ونبلاً وكمالاً، وكان سيد بني ابيه وعظيمهم ومقامه بمكة زاد وارتفع واشتهر، وهو اول من كتب الكتاب العربي[٢].

وقال لويس اليسوعي في شرح مجاني الادب: نزار بن معد بن عدنان هو من العرب المستعربة وله اربعة أولاد هم (مضر، وربيعة، واياد، وأنمار) وكان نزار في ايام موسى الكليم عليه السلام، وكان رجلاً حكيماً عاش تسعين سنة ودفن هو وأبوه في ذات الجيش قرب المدينة.

٤ - مضر بن نزار الملقب بمضر الحمراء: قال الشيخ المظفر في بطله: إن مضر بن نزار تفرد من ناحية الفيض الرباني عن أقرانه بما حباه الله به من الخصال الحسنة وتميز على معاصريه بما إكتسبه من الفضائل التي دلته عليها الغرائز الفطرية، فأصبح فريد وقته ونادرة عصره واليه انتهى مجد العدنانية وفخر المعدية - نسبة الى معد بن عدنان - فكانت له الرئاسة والزعامة على كافة ولد عدنان وله أعظم مكرمة واجل منقبة نال بها شرف المحيا والممات ما حواه صلبه وتلئلئت به غرته الغراء من نور سيد البشر وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله.

وهذا ما ذكره بن واضح والفيروزآبادي في القاموس والمسعودي في إثبات الوصية وغيرهم. وذكروا معاني أخر لسبب تسميته بمضر.

---

(١) الشيخ عبد الواحد المظفر في بطل العلقمي، (ج ١ ص ١٢).
(٢) نفس المصدر السابق وكذا إليه ابن واضح والسيرة الدحلانية والحلبية وفي أعلام النبوة للماوردي.

ولد لنزار أربعة اولاد هم مضر وربيعة وانمار وأياد وهناك قصة ذكرها المؤرخون تبين مدى ذكاء مضر واخوانه وقوة الحدس عندهم، فيسرنا عرضها هنا ليطلع عليها القراء الكرام. فقد ذكرها الميداني والماوردي والدياربكري والدميري والشيخ عبد الواحد المظفر وغيرهم:

لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين أولاده وهم اربعة - مضر وربيعة وأياد وأنمار - وقال لهم: يا بُنيّ هذه القبة وهي من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر، وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من المال لربيعة، وهذه الخادم وما اشبهها من المال لأياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه؛ ثم قال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم القسمة فعليكم بالافعي بن الافعي الجرهمي، فلما مات نزار توجهوا الى الافعي وكان ملك نجران، فبينما هم يسيرون إذ رآى مضر كلأ قد رُعي، فقال: ان البعير الذي رعى هذا أعور، فقال ربيعة وهو أزور، وقال أياد: وهو أبتر، وقال أنمار: وهو شر ود، فلم يسيروا إلاّ قليلاً حتى لقيهم رجل فسئلهم عن بعير ضاع منه فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم، وقال ربيعة: أهو أزور، قال: نعم، وقال أياد: أهو أبتر؟ قال: نعم، وقال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم، هذه صفة بعيري والله، دلوني عليه، فحلفوا أنهم ما رأوه، فلزمهم، وقال: كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟ ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعي الجرهمي، فنادى الشيخ صاحب البعير: هؤلاء أصابوا بعيري فإنهم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره ايها الملك!

فقال الافعي: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال مضر: رأيته قد رعى جانباً وترك جانباً فعلمت انه اعور، وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الاثر فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه لإزوراره، وقال أياد: رأيت بعره مجتمعاً فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالاً لمصع بها، وقال انمار: رأيته انه رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود.

فقال الافعي للشيخ: ليسوا بأصحاب بعيرك فأطلبه، ثم سألهم من هم؟ فأخبروه، فرحب بهم ثم قال: اتحتاجون إليّ وأنتم كما ارى، فدعى لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا.

فقال مضر: لم أرَ كاليوم خمراً أجود لولا أنها نبتت على مقبرة، وقال ربيعة: لم أرَ كاليوم لحماً أجود لولا أنه ربي بلبن كلبة، وقال أياد: ولم أرَ كاليوم رجلاً أسرى لولا انه ليس بابن الذي يدعى اليه، وقال أنمار: لم أرَ كاليوم خبزاً لولا التي عجنته حائض.

وكان الافعي قد وكلَّ بهم من يستمع كلامهم، فأعلمه بما سمع منهم، فطلب صاحب شرابه وقال له: الخمر ما قصتها؟ فقال: هي كرمة غرستها على قبر ابيك ولم يكن عندنا شراب أطيب منه.

وقال للراعي: اللحم ما أمره؟ قال من لحم شاة أرضعتها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها.

فدخل داره وسأل الأمه التي عجنت العجين فأخبرته انها حائض.

ثم أتى أمه وسئل منها عن ابيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فمكنت رجلاً نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به.

فتعجب من أمرهم ودس اليهم من سألهم عما قالوا، فقال مضر: علمت انها كرمة غرست على قبر لأن الخمر اذا شُربت أزالت الهمَّ وهذه خلاف ذلك لأنا لما شرباها دخل علينا الغم.

وقال ربيعة: إنما علمت ان اللحم لحم شاة رضعت من كلبة لأن لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم إلاّ الكلاب فإنها عكس ذلك، فرأيته موافقٌ له في الصفة فعلمت انها لحم شاة رضعت من كلبة فأكتسب اللحم منها هذه الخاصية.

وقال أياد: إنما علمت أن الملك ليس بابن ابيه الذي يدعى له لأنه صنع لنا طعاماً ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لأن أباه لم يكن كذلك.

وقال أنمار: إنما علمت ان الخبز عجنته حائض لأن الخبز اذا فُتَّ أنتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك، فعلمت انه عجين حائض.

فأخبر الرجل الافعي، فقال ما هؤلاء إلا شياطين؛ ثم أتاهم فقال قصوا قصتكم، فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم عند اختلافهم فقال: ما أشبه القبة من

مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسمي مضر الحمراء.

ثم قال: وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس.

ثم قال: وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال لأياد فصارت له الماشية البلق من خيل وغيرها، وقضى لأنمار بالدراهم والأرض فساروا من عنده[١].

٥ - الياس بن مضر: كان مطاعاً في العرب لايُرد له رأي ونهض بأعباء الرئاسة بعد ابيه فهو نهوضاً حسناً وموفقاً وأزداد مجده وتضاعف سؤدده وهابته العرب وعظمته، وألقت اليه الطاعة واعترفت له بالسيادة فانقادت له وأذعنت لجودة رأيه فجدد سنين ابراهيم الخليل عليه السلام[٢].

وقال بن واضح في تاريخه: كان الياس بن مضر قد شرف وبان فضله وكان اول من أنكر على بني اسرائيل ما غيروا من سنن آبائهم. وهو أول من أهدى البُدن الى بيت الله الحرام، وأول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم؟.

٦ - مدركة بن الياس بن مضر: واسمه عمر على الراجح ويقال عامر وهو من سادات العرب واشرفها نسباً ومن أشراف اهل اللسان الفصيح وكان جواداً شجاعاً فصيحاً حسن الوجه حلوا الشمائل كريم السجايا والطباع جم الفضائل ممدوحاً عند العرب[٣].

وقال بن واضح كان مدركة بن الياس سيد ولد نزار قد بان فضله وظهر مجده.

٧ - خزيمة بن مدركة بن الياس: كان عظيم الرياسة ضخم الشرف محكم العقل ذا حنكه وتجارب ورفق وأناة، وكان من حكام العرب والقضاة المشهورين ولا ترد له قضية ولا يخالف له حكم حَكَمَ به، وكان من الاجواد والكرماء

---

(١) ذكر المظفر في بطل العلقمي قائلاً: لم يكن لمضر غير رجلين أحدهما الياس والثاني الناس وهو عيلان عند ابن اسحاق وغيره عيلان وهو قيس بن الناس بن مضر وهو المشهور عند عموم العرب.

(٢) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٢٣).

(٣) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٢٦).

والخطباء وذوي اللُسن والفصاحة، وأحد الشجعان الابطال وكان ظاهر الوسامة باهر الجمال[١].

قال بن واضح في تاريخه (ص١٨٩): كان خزيمة أحد حكام العرب ومن يعد له الفضل والسؤدد، وفي السيرة الدحلانية والحلبية، قال: خزيمة قيل أنه تصغير خزمة، وانما سمي كذلك لأنه خزم أي جمع فيه نور النبي ﷺ الذي كان في آبائه.

٨ - كنانة بن خزيمة بن مدركة: حاز كنانة شرفاً أربى على كل شرف وأمتاز بمآثر مجد جديدة أبقاها لأعقابه مفخراً فضم الى كرم الاباء ومآثر الاسلاف فضائل النفس ونتائج الاعمال الصادقة والافعال الصالحة فأصبح محبوباً للعرب بإخلاصه وتفانيه في سبيل تخليد مجدهم وبما منحه الله تعالى من صدق الفراسة والحدس وحسن الذكاء والفطنة، اصبح حكيماً للعرب تقصده خاصتها وعامتها للاستفادة من فضائله وفواضله، فمن راغب في الحكميات ومن طالب لفصل الخصومات ومستجد للنوال ومستجير من عاديات الرجال[٢].

ذكر الحلبي والدحلاني في سيرتيهما لفظ الاخير (ص١١) ومن ذلك ما نقل عن جده ﷺ كنانة بن خزيمة انه كان شيخاً عظيماً، فقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي مكة فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً الى عزكم ولا تفندوا ما جاء به فهو الحق.

٩ - النضر بن كنانة: اعتلى شرف النضر على شرف ابائه إعتلاءً مفرطاُ وفاق كل عربي في عصره بجميع سمات الفضل ومزاياه وبلغ من السؤدد المرتبة السامية حتى ان عظماء الملوك تسعى في توطيد رئاسته وتوكيد وثائق سيادته ففي بائية الناشيء:

وللنضر طول يقصر الطرف دونه بحيث التقى ضوء النجوم الثواقب

والنضر هو قريش على الراجح من الاقوال[٣].

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٢٨).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٣٠).
(٣) نفس المصدر، (ص ٣٢).

وذكر المسعودي في اثبات الوصية (ص٧٤): إنما سمي النضر لأن الله تعالى اختاره والبسه نضرة وسمي النضر قريشاً فكل من ولد النضر قريش، وهو الذي قال رأيت كأنما خرجت من ظهري شجرة خضراء حتى بلغت عنان السماء، وإنَّ أغصانها نور في نور، فلما انتبهت اتيت الكعبة وأخبرت من فيها بذاك فقالوا إن صدقت رؤياك صرّف اليك العز والكرم وخصصت بالحسب والسؤدد فأعطاه الله ذلك، ونظر الله نظرة الى ألأرض فقال لملائكته: إنظروا من أكرم اهل الارض اليوم عندي وأنا أعلم وأحكم، فقال الملائكة: ربنا وسيدنا ما نرى أحداً يذكرك بالوحدانية مخلصاً إلا نوراً واحداً في ظهر رجل من ولد اسماعيل فقال الله تعالى: إشهدوا إنّي إخترته لنطفة حبيبي محمد، قال فبسط له الحرم بالعز والشرف.

وفي تاريخ الخميس وفي السيرتين الحلبية والدحلانية وفي الاخبار الطوال في اخبار الاسكندر لابي حنيفة الدينوري، وابن الاثير في تاريخه وغيرهم نجد الكثير من اخباره وكذلك في بطل العلقمي الجزء الأول للعلامة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله، نجد الكثير من اخباره وسبب تسميته قريشاً وغيرها من المواضيع.

١٠ - مالك بن النضر بن كنانة: لقد ساد مالك بن النضر بني اسماعيل وترأس على سائر ولد عدنان فعظم شرفه في العرب فانقادوا له وأطاعوه وكان جواداً كريماً ملك القلوب بمكارمه وجودة اخلاقه وهو قريش على بعض الاقوال التي ذكرها صاحب عمدة الطالب كما نقلها العلامة المحقق المظفر رحمه الله:

وما زال منهم مالك خير مالك وأكرم مصحوب وأكرم صاحب

وقال الحلبي في سيرته (ص٨١): قيل له مالك لأنه ملك العرب وان أردت التفاصيل إرجع الى اثبات الوصية للمسعودي وتاريخ الخميس للدياربكري وتاريخ ابن واضح وتاريخ ابن الاثير.

١١ - فهر بن مالك بن النضر: كان من قهر العلماء الاجواد والشجعان والابطال وكان مظفراً في حروبه منصوراً على الخصماء خدمته السعادة في حياته حتى

مات وهو قريش في احد الاقوال[١].

وقال بن واضح في تاريخه: وظهر في فهر بن مالك علامات فضل في حياة ابيه، فلما هلك أبوه قام مقامه، وقال الماوردي في أعلام النبوة (ص١٢٣): كان فهر بن مالك في زمانه رئيس الناس بمكة وقصدها حسن بن كلال من حمير وقبائل اليمن ليهدم الكعبة وينقل احجارها الى اليمن ليبني بيتاً في اليمن يجعل حج الناس اليه فنزل نخلة، وأغار على سرح مكة فسار إليه فهر في كنانة واحلافهم من قبائل مضر، فانهزمت حمير وأسر الحارث بن فهر بن حسان بن عبد كلال فبقى في يد فهر بن مالك ثلاث سنين اسيراً بمكة حتى فدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن، فعظم فهر بن مالك شأنه وعزت قريش بين مكة واليمن ومن الاعداء من هدم الكعبة.

وذكر الحلبي نفس الرواية قائلاً: فهابت العرب فهراً وعظموه وعلا امره أما اولاده فهم غالب ومحارب وحارث وأسد.

١٢ - غالب بن فهر بن مالك: ساد غالب بعد أبيه فهر وترأس بمكة ونال شرفاً ومجداً وكان من رجال العرب المبرزين وذوي النباهة والصيت وكان من المبجلين المحترمين عند ملوك عصره، وكان مفخرهم وعزهم وملاذهم ويجدون في الانتماء اليه مفخرة ويجدون في الحرب تحمساً اذا تنادوا يا آل غالب. وأولاده لؤي وتيم وامهما سلمى بنت عمرو الخزاعي، هذا ما قاله ابن اسحاق في تاريخ ابن كثير، وأضاف ابن هشام: ومن أولاده قيس بن غالب وامه سلمة بنت كعب بن عمرو الخزاعي[٢].

١٣ - لؤي بن غالب: كانت ملامحه ترجمان شرفه واسارير غرته وعنوان مجده فكان يتوسم فيه الخير في عهد أبيه لذكائه وفطنته وجودة حدسه ولما توفي أبوه وساد قومه لم يقتصر على مآثر الاسلاف ومفاخر الاباء التالدة بل ضم اليها فضائل نفسية عصماء وخير الفضائل المكتسبة بالمساعي الجليلة والمحصلات النبيلة[٣]. وقال بن كثير اولاده اربعة كعباً وعامراً واسامة

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٣٧).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٣٩ - ٤٠).
(٣) نفس المصدر.

وعوناً. وقال بن هشام ويقال الحارث.

١٤ - كعب بن لؤي بن غالب: قال الشيخ عبد الواحد المظفر ﷺ في بطله: إن كعب بن لؤي ان لم يكن ملكاً سياسياً فان له عظمة الملوك وقدر السلاطين لان رياسته عظيمة في مكة وضواحيها تتشكل بشكل مملكة حاطها بالعدل والاحسان وحصنها بالمعروف وحماها بالعزم من كل معتد، ومنعها من الغزاة والطامعين وضم الى اخلاقه النفسية ومزاياه الغزيرة مجد الاسلاف ومآثر الاباء فقل بلا تحاشٍ أنه أجود العرب نائلاً وأعظمهم وأكثرهم فواضلاً وفضائلاً.

وقال الماوردي في اعلام النبوة (ص ١٢١): وأفضت معالم الحج من اوزاع مضر الى قريش فوليها منهم كعب بن لؤي بن غالب فكان يجمع الناس في كل يوم جمعة ويخطب فيه على قريش فيأمرهم بالمعروف ويناههم عن المنكر ويقول حرمكم عظموه وتمسكوا به فسيأتي له جلي نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم، وهو اول من افصح بالنبوة حين شاهد اثارها وعرف اسرارها من انقياد العرب اليه وكان ذلك إلهاماً هجست به نفسه وتخيلاً صدف فيه حدسه.

وأضاف العلامة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر ﷺ في بطله معترضاً - قول الماوردي في كعب: (ان افصاحه بالنبوة كان الهاماً وتخيلاً) - حيث قال المظفر: إنما تكون الحقائق هذه بأسباب العلم وحده، وما جاء عن كعب بن لؤي من التنصيص على صفة ذلك النبي الكريم، وذكر إسمه محمداً تصريحاً وكيفية بعثته وموضع البعثة كلها من الامور التي تدل على غزارة علم كعب واطلاعه على علوم الانبياء السالفين، وإنها ليست من هواجس الخواطر ولا تخيلات الافكار وحدها.

وذكر ابو نعيم الاصبهاني في دلائل النبوة (ص٢٢) طبع حيدر اباد، وابن واضح في تاريخه طبع النجف (ص١٩٤)، فاما كعب بن لؤي فكان اعظم ولد أبيه قدراً وأعظمهم شرفاً، وكان اول من سمى يوم الجمعة بالجمعة وكان يسمى عروبة فجمعهم فيه وكان يخطب عليهم ويقول: اسمعوا وتعلموا واعلموا، أنَّ الليل ساج والنهار ضاح والارض مهاد والسماء عماد والجبال أوتاد والنجوم اعلام، والاولون كالآخرين والانباء ذكر، فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وشمروا

أموالكم فهل رأيتم من هلك رجع أو من مات نشرالدار امامكم والظن غير ما تقولون وحرمكم زينوه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبيٌ كريم.

ثم يقول:

نهار وليل كل أوب بحادث سواء علينا ليلها ونهارها
يؤبان بالاحداث حين تأديا وبالنعم الضافي علينا ستارها
صروف وأبناء تغلب أهلها لها عقد ما يستحل مرارها
على غفلة يأتي النبي محمد يخبر اخباراً صدوقاً خبارها

ثم يقول:

فياليتني شاهد فحواه دعوته وان قريش تبغي الحق خذلانا

لو كنت ذا سمع وذا بصر ويد ورجل لتنصبت اليه تنصب الجمل ولأرفلت اليه إرفال الفحل فرحاً بدعوته وجذلاناً بصرخته.

وفي دلائل أبي نعيم ان بين موت كعب ومبعث النبي ﷺ او مولده ستمائة سنة، وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه، واولاده ثلاثة هم: مرة وعدي وهصيص، قال في البداية والنهاية عن ابن اسحاق.

١٥ - مُرّة بن كعب بن لؤي: كان رجلاً شريفاً سيداً مطاعاً مسموع الكلمة عند العرب نافذ الامر عند عشيرته، انتقلت اليه الزعامة العدنانية وولاية الحرم الشريف بعد أبيه كعب، وان هذه النفسية التي حواها مُرّة لتمثل الاباء الحر والمجد التليد، وان الروح العربية المحضة التي فيه لجديرة باكتساب كل خصال الكمال فأصبح في أم القرى مثال الكمالات[١]. ومرحى لتلك الشخصية العربية التي تميزت نفساً ومنتمىً وتقدمت أثراً وماثرة[٢].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: وأولاده ثلاثة: كلاب وتيم ويقظة من أمهات ثلاث.

١٦ - كلاب بن مرة: اسمه حكيم وقد قرر قواعد الزعامة تقريراً متقناً وأقامها على

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١).

أسس محكمة وكان مع شرف الأرومة ومجد المحتد كسوباً للمكارم فعالاً للفضائل، وقد ساد العدنانية بعد أبيه وهابته القبائل العربية واعترفت له بالرئاسة[١].

وقال الداودي في العمدة (ص١١): كلاب واسمه حكيم وإنما سمي كلاباً لأنه كان يحب الصيد فجمع الكلاب يصطاد بها وكان اذا مرت على قريش قالوا هذه كلاب بن مرة يعنون حكيماً فغلب عليه هذا الاسم.

وفي تاريخ الخميس له رأي أخر في سبب تسميته كلاب فان أحببت فارجع الى المصدر المذكور.

١٧ - قصي بن كلاب: (أن أثر قصي في تأسيس الدولة القرشية الهاشمية الباقية الى اليوم ظاهر لا يستراب فيه، فكانت قريش متفرقة في الأقطار ليست لها جامعة ولا رابطة فمن قطان الحرم ومن سكان الضواحي، ومن أعراب رحالة تسكن خيم الشعر، فشب قصي وقريش أشتاتاً، والسلطة والسيطرة لخزاعة، ومآثر الشرف مقسومة بين بعض القبائل المضرية من كنانة وتيم وعدوان وغيرهم، فشمر قصي عن ساعد الحزم واستجاش قومه ومعارفه من العرب وأخوته وأخواله من قبائل قضاعة، فصمد نحو خزاعة فصدمها صدمة قاضية أخرجها الى الضواحي وانتزع جل المآثر التي كانت لاسلافه التي تفرقت في بطون العرب فجمعها في قريش وأسس فيها وبضواحيها حوله، فكانت على ذلك قريش البطاح وقريش الظواهر، واشترع لقريش مشاريع بقيت متبوعة حتى جاء الإسلام فقام النبي ﷺ بتشيدها وهي باقية الى آخر الدهر حتى يبعث الله قائم آل محمد صلوات الله وسلامه عليه يفرج عنها الهم والكربات)[٢].

قال ابن قتيبة في المعارف (ص٣٢): وأما قصي بن كلاب فأسمه زيد وكان يسمى مجمعاً وذلك أنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة واخذ المفتاح.

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) نفس المصدر السابق.

وللداودي في العمدة (ص١٠): رأي أخر إن أحببت فراجعه مذكوراً في بطل العلقمي (ج١ ص٤٩ - ٥٠)، وقال الماوردي في اعلام النبوة (ص١٢١) بعد أن ذكر اجلاء خزاعة عن مكة وجمعة قبائل قريش وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء وصارت سُنته في قريش كالدين لا يُعمل بغيره فزادت القوة بجمعهم حتى عقد الالوية وجدد بناء الكعبة، وهو أول من بناها بعد النبي إسماعيل عليه السلام وبنى دار الندوة للتحاكم والتشاجر والتشاور، وهي اول دار بنيت بمكة، واذا أحببت التوسع راجع بطل العلقمي ج١ للعلامة المظفر رحمه الله، مات عام اربعمائة وثمانين ميلادية هذا ما نص عليه تاريخ العرب (ص٦).

١٨ - عبد مناف بن قصي: حل عبد الدار محل أبيه قصي بعد موته، لكن عبد مناف انتزع من أخيه عبد الدار أكثر مآثر أبيه بالقهر والغلبة، فقد قال الحلبي والدحلاني في سيرتيهما فبلفظ الاخير (ص٧): وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله. وقال الداودي في العمدة (ص١٢)؛ وعبد مناف اسمه المغيرة وكان يدعى القمر لجماله ويدعى السيد لشرفه وسؤدده، ومثله ذكر الطبراني والماوردي في اعلام النبوة.

وقال ابن واضح؛ وترأس عبد مناف وجَلَّ قدره وعظم شرفه، ولما كبر أمر عبد مناف جاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة يسألونه الحلف ليعزوا به، فعقد بينهم الحلف الذي يسمى حلف الاحابيش.

ونقل السويدي عن ابن الاثير؛ انه قال: كان له الشوكة في قريش وقال القلقشندي في نهاية الارب (ص٢٨٠): كان يسمى فخر البطحاء وكان له الشوكة في قريش فلم تزل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي، قال ابن هشام: هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً.

١٩ - هاشم بن عبد مناف: قال العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في بطله:

إن هاشم بن عبد مناف شهرته تغني عن توصيفه، لم يلد إسماعيل في هذه السلالة الكريمة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أذكر من هاشم فنفسه ذات الشمائل الكريمة والسجايا الفاضلة قد ابتدعت له مجداً لا يدرك وعزاً لا

يُنال من حيث تمامية الخلقة كالجمال واعتدال القامة وكمال الاخلاق كالكرم والشجاعة والفصاحة، ولست مغالياً لو قلت أنه أفضل عربي ولدته تلك العصور منذ فتق اللسان العربي الى وقته فكان سيد العرب وكان هاشم فخر قريش على العرب خاصة، وفخر العرب على الأمم قاطبة، وهو الذي سن الرحلتين - رحلة الشتاء والصيف - وهو الأصل في الانتساب الفارق بين الاشراف وسائر قريش، فاذا قيل هاشمي فقد بلغ المنتمي اليه أقصى الفخر، والانتساب اليه باقٍ ما بقي الدهر وهو والد الذرية الطاهرة، فالنبوة والامامة جعلهما الله تعالى في ولده.

وقال الداودي في عمدة الطالب: كان إسمه عمرو ويقال عمرو العلا ويكنى أباهما فضلة، وإنما سمي بهاشم بهشمه الثريد للحجاج، وكانت اليه الرفادة، وهو سن الرحلتين رحلة الشتاء الى اليمن؛ ورحلة الصيف الى الشام، ومات بغزة من أرض الشام، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

وكذلك ذكر في نهاية الآرب (ص٢٤٩)، وذكر الماوردي والطبري نفس ما ذكر وبلفظ اخر. وكان اولاد عبد مناف اربعة هم: هاشم وعبد شمس والمطلب أمهم عاتكة بنت مرة السلمية، ونوفل أمه وافدة بنت عبد مناف. فسادوا بعد أبيهم جميعاً، وكان يقال لهم المجيرون،وكان هاشم أفخر قومه واعلاهم، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء، وكان يحمل بن السبيل ويؤوي الخائف، وكان نور رسول الله ﷺ في وجهه، يتوقد شعاعاً، ويتلألأ ضياءً، ولا يراه حبر من الاحبار إلاّ وقبل يديه، ولا يمر بشيء إلا وسجد له، تفد اليه قبائل العرب ووفود الاحبار، ويحملون بناتهم يعرضونهن عليه ليتزوج بهن، حتى بعث إليه هرقل ملك الروم وقال: إن لي بنتاً لم تلد النساء أجمل منها، ولا أبهى وجهاً فأقدم الي حتى أزوجكها، فقد بلغني جودك وكرمك، وإنما أراد بذلك نور رسول الله ﷺ، الموصوف عندهم في الانجيل، وكان هاشم يأبى ذلك، وكانت وفاته سنة خمسمائة وعشرة للميلاد، راجع تاريخ العرب وتاريخ الخميس والمنتقى.

ويسرنا ان نختم كلامنا عنه بخطبة ألقاها على أهل قريش ليظهر لنا جلياً مقدرته الفائقة على الكلام والفضل وجلالة القدر وعلو الهمة. فقد ذكرها الماوردي في اعلام النبوة والعلامة الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في بطله (ج١ ص٥٦ - ٥٧)؛ اليكم نصها:

«أيها الناس نحن آل إبراهيم وذرية إسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن كلاب، وارباب مكة وسكان الحرم، لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل خلف يجب عليه نصرته واجابة دعوته، إلاّ ما دعا الى عقوق عشيرة او قطع رحم.

يا بني قصي أنتم كغصني شجرة ايهما كسر أوحش صاحبه، والسيف لايصان إلا بغمده، ورامي العشيرة يصيبه سهمه، ومن أمحكه اللجاج أخرجه الى البغي.

أيها الناس؛ الحلم شرف، والصبر ظفر، والمعروف كنز، والجود سؤدد، الجهل سفه، والايام دول، والدهر غير، والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله، فأصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم، وانصفوا من انفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الاخلاق فانها رفعة، واياكم بالاخلاق الدنيئة؛ فانها تضع الشرف وتهدم المجد، ألا وأن نهنهة الجاهل أهون من جربرته، ورأس العشيرة يحمل أثقالها، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به.

فقالت قريش رضينا بك أبا نضلة - وهي كنيته - فأنقلبوا الى ما أمر به من شريف الاخلاق، ونهى عنه من مساوئ الافعال.

٢٠ - عبد المطلب بن هاشم: قال العلامة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في بطله (ج١): إنك لا تدري ما عبد المطلب، فهو لباب المجد، ومحض السؤدد، وتاج العروبة، وفخر العاربة، وملك الجزيرة، وسلطان العدنانية والقحطانية، عاهلها العظيم، وزعيمها القدير، سمت به همته العليا وشيمته الشماء الى ارتقاء المرتبة السامية والرقي الى الدرجة العالية، وتم له الفخر بكل الاصل، ومجد الاروماة، وعزة النفس وحسن السجايا وفخر السلالة والعترة، وكيف لايكون كذلك وهو الرجل الذي ينتظم في سلسلة أبائه هاشم فقصي، فكعب، فالنضر، فمضر، فمعد، فعدنان، فاسماعيل ذبيح الله، فابراهيم خليل الله، وفي سلسة السلالة النامية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله،

فعلي وصي رسول الله، فالحسنان سبطا هذه الامة، فمهديها، فالطيار، فسيد الشهداء حمزة، وفي سلسلة صفاته سيادة البطحاء، فسقاية الحاج، فإطعام طير السماء والوحش في الفلاة، ويدعى بالفياض وذي الحوضين ومن سجد له الفيل ونُصر بالابابيل، واستسقى به الغمام، فذاك أعظم رجل قامت عنه الحرائر، وأجل شخص ولدته العقائل.

ومن اقوال الماوردي في اعلام النبوة: حفر عبد المطلب بئر زمزم واخرج منها ما كان ألقاه فيها عامر ابن الحارث الجرهمي من غزالي الكعبة وحجر الركن، فضرب الغزاليين صفائح ذهب على الكعبة، ووضع الحجر في الركن، وصار عبد المطلب سيداً عظيم القدر، مطاع الأمر، نجيب النسل، حتى مرَّ به إعرابي وهو جالس في الحجر وحوله بنوه كالأسود، فقال: إذا أحب الله أنشأ دولة خلق لها أمثال هؤلاء فأنشأ لهم بالنبوة دولة خلد بها ذكرهم ورفع بها قدرهم حتى سادوا الانام وصاروا الاعلام.

وكان يسمى عبد المطلب شيبة الحمد، وقيل عامر وفيه نور رسول الله ﷺ، توفي عام خمسمائة وتسع وسبعون ميلادية.

إلى هنا انتهينا من هذه المقدمة عن أجداد بطل الاسلام ووصي رسول الله وولي حجته على خلقه والصراط المستقيم ابي العترة الطاهرة علي بن ابي طالب عليه السلام.

والان نريد ان تتعرف على جزء آخر من حياة شخصية اسلامية مهمة لها أساس روحي وخلقي ونفسي بحياة أمير المؤمنين عليه السلام ألا وهو والده أبو طالب عليه السلام وأثره في استمرار الدعوة المحمدية وحمايتها وغيرها من جوانب حياته.

ابو طالب بن عبد المطلب

فهذا ابو الامام علي بن ابي، اسمه عبد مناف، وكنيته ابو طالب. وقد قال المظفر ﷺ في بطله: إليه إنتهى كل شرف ومجد وفخر وسؤدد في الاباء الكرام، والاسلاف العظام، وقد ساد ابو طالب في حياة والده عبد المطلب فكان معتمده واوثق بنيه في نفسه، ولا يعول في المهمات إلا عليه ولذا أوصاه بكفالة رسول الله ﷺ ورعايته فقد قال له:

أوصيك يا عبد مناف من بعدي بمؤتم بعد أبيه فرد

فكانت محاماة ابي طالب عن رسول الله ﷺ ودفاعه دونه من فضائله العظيمة ومكارمه ذات الشأن لأمرين لا يستريب فيها إلاّ الجاهل - لازال الكلام للمظفر - احدهما: ان النبي ﷺ تمكن بتلك المحاماة عن تبليغ الرسالة ونشر الدعوة الالهية فكان ابو طالب عضده وناصره، فالاسلام طالبي والدين علوي لقيام بنيه فيه.

وثانيهما: كفاه مؤونة الاهتمام لمصالحه الشخصية وفرغه بما كفاه من اموره لمصالح الدعاية الربانية فكان الرسول ﷺ طول حياة أبي طالب يأوي الى كافل وناصر قوي، فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله بغيتها، وكابد منها أهوالاً، ولاقى اموراً صعباً حتى كان يتجول في العشائر فلم يجد مأوى ولم يصب ناصراً، فقصد ثقيفاً وعامراً وربيعة وغيرهم، فلم يجد مَنْ يجيره منهم ومن قومه ليبلغ رسالة ربه حتى قال ما أسرع ما وجدنا مرارة فقدك يا عم. فما ظنك برجل كانت حياته عز الاسلام ووفاته ذلة، فهل تجد شرفاً يقارب هذا أو مجداً يدانيه؟ كلا، وألف كلا:

فلولا ابو طالب وأبنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة أوى وحامى وهذا بيثرب لاقى الحماما[1]

وأستمر المظفر بقوله: إنَّ ابي طالب زعيم قريش وسيدهم وعظيم أهل مكة وإنَّ جملة الاقوال في إسمه ثلاثة، احدها: إن اسمه كنيته، وثانيها: عمران، وثالها: عبد مناف وهو المشهور والصحيح إنشاء الله.

أما ابن واضح في تاريخه ج٢ص٢ قال: قد توفي ابو طالب بعد وفاة خديجة بثلاثة ايام وله من العمر ست وثمانون عاماً وقيل تسعون عاماً.

ولما مات ابو طالب عظم ذلك في قلب رسول الله، وأشتد جزعه فقال لعمه مخاطباً: يا عم! ربيت صغيراً وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً - (الرسول يقصد ان عمه رباه وهو لا زال طفلاً صغيراً بعد وفاة جده عبد المطلب، ثم كان ابو طالب كبر فنصره ابو طالب ضد مواقف اعداءه من قريش ومن العرب - فجزاك الله عني خيراً، ومشى بين يدي سريره، وجعل يعترضه ويقول وصلتك رحم وجزيت خيراً.

وقال الرسول ﷺ مخاطباً عمه: اجتمعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا اشد جزعاً - يعني وفاة خديجة ووفاة عمه ابي طالب.

وقال الداودي في عمدة الطالب (ص٦): وكان ابو طالب مع شرفه وتقدمه جم المناقب، غزير الفضل، ومن أعظم مناقبه كفالته لرسول الله ﷺ وقيامه دونه ومنعه اياه من كفار قريش حتى حاصروه في الشعب ثلاث سنين، ثم قال ومن مناقبه انه استسقى بعد وفاة ابيه عبد المطلب فسقى... الخ.

وقال ابن ابي الحديد في الشرح (ج٣ص٤٦١): قال الزبير: فأما أبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف، وهو كافل رسول الله وحاميه من قريش وناصره والرفيق به والشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه، فكان سيد بني هاشم في زمانه، ولم يكن احد يسود في قريش في الجاهلية بغير ماله إلا ابو طالب وعتبة بن ربيعة - كانا قليلا المال - وأستمر الزبير بكلامه فقال: وقد خطب ابو طالب خديحة

(١) ابن أبي الحديد المقزلي في نهج البلاغة.

وزوجها للرسول محمد ﷺ فألقى خطبة وقد ذكرها الدحلاني في سيرته على هامش السيرة الحلبية (ص١٢٢) فقال فيها: ((الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل، وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة لبيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وان كان في المال قل فان المال ظل زائل، وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها ما اجله وعاجله كذا، وهو والله له بعد هذا نبأ عظيم، وخطر جليل جسيم).

وهذا يدل على ان ابا طالب عالم بالعلم المكنون الذي ينبأ عن نبوة محمد ﷺ، وقد خطب ابو طالب خطبة ثانية وقد ذكرها جماعة منهم الخفاجي في طراز المجالس والشيخ المظفر في بطله قال: لما حضرت الوفاة ابا طالب جمع اليه وجوه قريش وأوصاهم وقال: ((يا معشر قريش! أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع، والواسع المباع، واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلاّ أحرزتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم اليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم أُلب، واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية - يعني الكعبة - فان فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، ونبأة للوطأة، صلوا ارحامكم، ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منسأة الاجل وزيادة العمر، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم، واعطوا السائل، وأجيبوا الداعي فان فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بالصدق في الحديث وإداء الامانة فان فيها محبة للخاصة ومكرمة للعامة، واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع بكلما أوصيكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنان، وأيم الله لكأني أنظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤوساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً، وأعظمهم عليه أحوجهم اليه، وافقرهم منه احضاهم عنده، قد

محضته العرب ودادها، واصغت له فؤادها، واعطت له قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احدكم سبيله إلا رشد، ولا يأخذ احد بهديه إلاّ سعد ولو كان لنفس مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك))، انتهى.

فهذا الكلام الثمين والدرر الفاخرة يدلان دلالة قاطعة عن صدق ايمان ابي طالب الذي انكره اعداؤه إلاّ ان أبا طالب لم يجاهر به وكان قد أخفاه لأمر في نفس ابي طالب وهو أن يبقى المدافع القوي عن الرسول الاكرم ﷺ ويستميل اليه قلوب المؤمنين والكافرين فلو أظهر إيمانه لابتعد عن ابي طالب اهل قريش ولأصبحوا حجر عثرة في طريقه.

وفي هذه الاسطر القادمة بودنا أن نبين مواقف ابي طالب تجاه النبي محمد ﷺ التي تدل على عمق ايمانه ثم نتبعها بما قيل في ايمان ابي طالب ليكون حجة دامغة للاعداء الذين ما زالوا يصرون على كفر ابي طالب وليس لهم غرض من ذلك إلاّ بغضاً وحسداً لولده علي المرتضى عليه السلام ولي الله في أرضه وحجته على خلقه.

عن جابر بن عبد الله[1] قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبيه المسيح عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري، وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد، ثم ان الله تبارك وتعالى نقلنا من صلب آدم عليه السلام في اصلاب طاهرة الى أرحام زكية فما نقلت من صلب إلاّ ونقل علي معي فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي أمنه، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

وكان في زماننا رجل عابد زاهد، يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان وقد عبد الله تعالى مائتين وسبعين عاماً، ولم يسأل الله حاجة، فبعث الله اليه ابا طالب فلما ابصره المبرم قام اليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟ فقال ابو طالب: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ فقال: من هاشم، فوثب

(١) المقتطفات: (ج ١ ص ٣٨٧).

العابد فقبل رأسه ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاماً فقال ابو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله عز وجل.

فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي عليه السلام أشرقت الأرض فخرج ابو طالب وهو يقول: يا أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا ربَّ هذا الغسق الدجي ... والقمر المنبلج المضي
بيّن لنا من أمرك الخفي ... ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي ... خصصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ العليّ ... علي اشتق من العليّ[1]

وأخرج ابن الاثير: ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام يصليان، وعلي على يمينه فقال لولده جعفر صل جناح ابن عمك وصل عن يساره، وكان اسلام جعفر بعد اسلام علي بقليل.

وقال ابو طالب:

وصبراً أبا يعلى على دين احمد ... وكن مظهراً للدين وفقّت صابراً
وحط من أتى بالحق من عند ربه ... بصدق وعزم لا تكن حمز كافراً
فقد سرني أن قلت انك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصراً
وبادِ قريشاً بالذي قد أتيته ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحراً

وذكرها صاحب المقتطفات (ج١) عن اسد الغابة واسنى المطالب وشرح النهج والاصابة والسيرة الحلبية.

وقال البرزنجي في ابي طالب: تواترت الاخبار ان أبا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وآله ويحوطه ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول، ويأمر اولاده كجعفر وعلي بإتباعه ونصرته.

---

(١) عن المقتطفات: (ج ١)، قال: أخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٢٦).

وقال ايضاً: هذه الاخبار كلها صريحة في ان قلبه طافح وممتلئ بالايمان بالنبي ﷺ.

مرحى لك ابا طالب فليمت اعداءك كمداً وحسرة، مرحى لك يا من احتضنت النبوة في مهدها، ورعيتها حتى اكتملت، مرحى لك يا ابا الامام علي عليه السلام ويا ابا جعفر وعقيل، وهذا فيض من شعره اخي المؤمن تشع منه انوار الايمان فاستمع لما يقوله عليه السلام في ديوانه (ص٣٦):

إن عـلـيـاً وجـعـفـراً ثـقـتـي عـنـد مـلـم الـزمـان والـنـوب
لا تـخـذلا وانـصـرا ابـن عـمـكـمـا أخـي لأمـي مـن بـيـنـهـم وأبـي
والله لا أخـذل الـنـبـي ولا يـخـذلـه مـن بَـنـيّ ذو حـسـب[1]

وفيه روي عن علي عليه السلام قال: قال ابي يا بني إلزم ابن عمك فان تسلم به من كل رأس عاجل وآجل ثم قال:

إن الـوثـيـقـة فـي لـزوم مـحـمـد فـاشـدد بـصـحـبـتـه عـلـي يـديـكـا

هذه النفحات الندية النابعة من قلب مفعم بالايمان بالنبوة والاسلام لا الكفر فقالوا مات ابو طالب كافراً فتعسا لهم ولما قالوا، فأبوا طالب هو الذي وقف بوجه صناديد قريش وفرسان العرب وأسيادهم ليحمي محمداً منهم، ففي الحقيقة لم يعمل ذلك لكونه ابن اخيه فحسب وانما كان يعرف ان محمداً ﷺ هو الحامل للرسالة الالهية، رسالة الاسلام قبل ان يولد محمد ﷺ فوقفته مع ابن اخيه خالصة لله تعالى لا قاصداً الجاه والدنيا وهو سيد العرب في وقته، فهو يملكهما جميعاً، فكان سيد قومه كما اسلفنا مهاباً في قومه، تطيعه العرب أجمع.

أقوال أهل البيت في أبي طالب:

ولنطالع بعض اقوال اهل البيت في أبي طالب عليه السلام:

فقد قال الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام كما رواه ابن ابي الحديد في

(١) المقتطفات عن العسكري في الأول وابن أبي الحديد في شرح النهج (٣: ٣١٤).

شرح النهج، قال: روي ان علي بن الحسين عليه السلام سُئِلَ عن إيمان ابي طالب فقال: واعجباً!! إن الله تعالى نهى ان تقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات.

وفي نفس المصدر سُئِلَ الباقر عليه السلام عما يقوله الناس أن ابا طالب في ضحضاح من النار، فقال: لو وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمان ابي طالب، ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يُحج عن عبد الله وابنه وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم.

وفي نفس المصدر روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وعلى آبائه: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان اصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الكفر، فأتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب اسر الايمان وأظهر الشرك، فأتاه الله أجره مرتين، وفي لفظ: وما أُخرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة.

وكتب ابان بن محمود الى الامام الرضا عليه السلام: جعلت فداك إني قد شككت في إيمان ابي طالب، فكتب اليه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]، ثم قال: إنك إن لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار[1].

واخرج ابن الجوزي باسناده عن عليّ مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أهبط جبرائيل عليه السلام عليّ فقال: إن الله يُقرؤك السلام ويقول: حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، اما الصلب فعبد الله واما البطن فآمنة واما الحجر فعمه ابو طالب وفاطمة بنت أسد. راجع التعظيم والمنة للسيوطي (ص٢٥).

وذكر سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص (ص٦): ان علياً عليه السلام قال في رثاء والده:

---

(١) عن الغدير (ج ٧ ص ٣٨١).

أبا طالب عصمة المستجير وغوث المحول ونور الظلم
لقد هدَّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

ابو طالب والعلماء:

والان لنرى رأي العلماء في إسلام ابي طالب.

فقد ذكر الامام احمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى (بشهاب الاخبار) للعلامة القضاعي: ((إن بغض ابي طالب كفر).

وقال الأميني: لقد أجاد مفتي الشافعية بمكة المكرمة في كتابه أسنى المطالب حين قال في (ص٣٣): إن كثيراً من العلماء والمحققين، وكثيراً من الأولياء والعارفين أرباب الكشف قالوا بنجاة ابي طالب، منهم القرطبي، السبيكي الشعراني وغيرهم، وقالوا هذا الذي نعتقده وندين الله به، وإن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذي سلكه البرزنجي فقد إتفق معهم في القول بنجاته، فقول هؤلاء الائمة اسلم للعبد عند الله تعالى لاسيما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التي اثبتها العلامة البرزنجي[1].

أيها المنصف القائل عدلاً أبعد كل هذا تشك ولو بقيد أنملة في إيمان ابي طالب، ولكن يظهر ان الاعداء لم يقرّوا بذلك بعد، فتعال معي نتجول في هذه الحديقة الغناء ولنفتح الباب حول آراء العلماء الاخرين في إيمان ابي طالب.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب أوائل المقالات (ص٤٥): اتفقت الامامية على ان أباء رسول الله ﷺ من لدن آدم الى عبد الله - ابو النبي ﷺ - مؤمنون بالله وموحدون الى ان قال: وأجمعوا على أن ابا طالب مات مؤمناً، وأن أمنة بنت وهب - ام رسول الله ﷺ - كانت على التوحيد الى آخر كلامه[2].

---

(١) المقتطفات (ج ١ ص ٣٩٣).
(٢) نفس المصدر.

وقال ابو جعفر الطوسي ﷺ في التبيان (٧: ٣٩٨) عن أبي عبد الله .ابي جعفر ﷺ: أن أبا طالب كان مسلماً، وعليه إجماع الامامية لايختلفون فيه ولها على ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم[١].

وقال الطبرسي في تفسير البيان (٢: ٢٨٧) (قد ثبت إجماع اهل البيت على إيمان ابي طالب، وإجماعهم حجة لأنهم احد الثقلين اللذين أمر النبي محمد ﷺ بالتمسك بهما بقوله: ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي. . .)[٢].

وقال بن معد الفخار في كتابه الحجة على المذاهب الى تكفير ابي طالب (ص١٣): يكفينا من الاستدلال على ايمان ابي طالب اجماع اهل بيت رسول الله ﷺ وعلماء شيعتهم على اسلامه، واتفاقهم على ايمانه، ولو لم يرد عنه من الافعال التي لايفعلها إلا المؤمنون، والاقوال التي لا يقولها إلا المسلمون ما يشهد له بصحة الاسلام وتحقيق الايمان لكفى ذلك، إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها ودلالة يصمد إليها[٣].

وقال الشيخ الفتال في كتابه روضة الواعظين (ص١٢): أعلم ان الطائفة المحقة قد اجمعت على ان ابا طالب وعبد الله - ولدا ابي عبد المطلب - وأمنة بنت وهب كانوا مؤمنين واجماعهم حجة.

وأضاف في (ص٣٠٦ - ٣٠٧): لا ريب ان العترة أعرف بباطن ابي طالب من الاجانب، وشيعة اهل البيت مجمعون على ذلك ولهم فيه مصنفات وما رأينا وما سمعنا ان مسلماً احوجه ما أحوجهم في إيمان ابي طالب، والذي نعرفه منه أنهم يثبتون ايمان الكافر بأدنى خبر واحد وبالتلويح. وقد بلغت عداوتهم لبني هاشم انكار ايمان ابي طالب مع ثبوت ذلك بالحجج الثواقب، إن هذا من جملة العجائب[٤].

اما ابن ابي الحديد المعتزلي فقد قال في شرح النهج (٣: ٣١١): اختلف

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) المقتطفات (ج ١).

الناس في ايمان ابي طالب فقالت الامامية وأكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما.

أما العلامة المجلسي فقد قال في كتابه البحار(٣٥: ١٣٨) قال: قد أجمعت الشيعة على إسلام أبي طالب وانه قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر، ولم يعبد صنماً قط. بل كان من أوصياء ابراهيم عليه السلام. الى ان قال: وتواترت الاخبار عن طريق الخاصة والعامة في ذلك، وصنف كثير من علمائنا ومحدثينا كتاباً مفرداً في ذلك، كما لايخفى على منْ تتبع كتب الرجال.

وذكر صاحب الغدير عدة من الاحاديث التي تروي إيمان أبي طالب هذه نصوصها كما نقلها صاحب كتاب المقتطفات ج١:

١ - روى المفيد حيث قال: لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين رسول الله ﷺ فأخبره بموته، فتوجع توجعاً عظيماً، وحزن حزناً شديداً، ثم قال لأمير المؤمنين إمضي يا علي فتولّ أمره، وتول غسله، وتحنيطه وتكفينه، فاذا رفعته الى سريره فأعلمني، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ فرّق وتحزّن وقال: وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً، ثم اقبل على الناس وقال: أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين.

وفي لفظ شيخنا الصدوق: يا عم كفلت يتيماً وربيت صغيراً ونصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً.

٢ - روى السيد فخّار بن معد في كتاب الحجة (ص٨) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((أهبط عليَّ جبرائيل فقال لي: يا محمد إنَّ الله عز وجل مشفعك في ستة: بطن حملتك أمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك، أبو طالب، وبيت أواك عبد المطلب وأخ لك في الجاهلية، وثدي أرضعك حليمة بنت أبي ذؤيب.

٣ - عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما ترجو لأبي طالب (رضوان الله عليه) فقال: كل الخير أرجو من ربي عز وجل.

٤ - عن رسول الله ﷺ قال: لو قمت مقام المحمود لشفعت في أبي وأمي وعمي وأخ لي مؤاخياً في الجاهلية.

٥ - عن رسول الله ﷺ انه قال لعقيل بن أبي طالب: إني أحبك يا عقيل حبين حباً لك وحباً لأبي طالب لأنه كان يحبك.

٦ - عن الامام الحسين عليه السلام عن والده علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله، فقام اليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وابوك معذّب في النار؟ فقال له أمير المؤمنين: مه!! فضَّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله. أأبي في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق، ان نور أبي طالب في يوم القيامة ليطفيء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار، نور محمد ﷺ ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين ونور ولده من الائمة، ألا أن نوره من نورنا خلقه الله من قبل آدم بالفي عام.

٧ - عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل له: فما كانوا يعبدون، قال: كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم عليه السلام متمسكين به.

٨ - عن أبي الطفيل عامر بن وائلة قال: قال علي عليه السلام: إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله ﷺ فأخبرني عنه بشيء خير لي من الدنيا وما فيها.

٩ - عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله ﷺ من نفسه الرضا.

١٠ - عن الشعبي يرفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: كان والله أبو طالب بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً، يكتم ايمانه مخافة ان تنابذها قريش.

١١ - حدث أبو جعفر الصدوق في اكمال الدين (ص١٧٤) بالاسناد عن محمد بن مروان عن الامام الصادق عليه السلام: ان أبا طالب أظهر الكفر وأسر الايمان فلما حضرته الوفاة أوصى الله عز وجل الى الرسول اخرج منها - أي مكة - فليس لك بها ناصر، فهاجر الى المدينة. وقال: هذا يبرهن عن ايمانه لتحقيقه بنصره رسول الله ﷺ وتقوية أمره.

١٢ - عن يونس بن نباتة عن الامام الصادق عليه السلام قال: يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب (رضوان الله عليه) قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار يُغلى منها أُمّ رأسه، فقال: كذب أعداء الله إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إلى غير ذلك من الاحاديث التي نقلت عن اهل البيت عليهم السلام التي تؤكد اسلام أبي طالب والمواقف الفذة المشرفة التي وقفها أبو طالب في حفظ الرسالة الاسلامية، وحفظ حاملها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقد صدق به، قال:

لولا أبو طالب وإبنه لما مثل الدين شخصاً وقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسَّ الحماما

أبعد كل هذا هل يراودك أدنى شك بان أبا طالب مات كافراً، لا والله إنه مات مسلماً مؤمناً ولتخرس تلك الالسن الحاقدة والابواق المتهرئة والماجورة، ألا تعساً لهم وتباً لما يحملوه من فكر سيء، فان نفوسهم مريضة لا مكان لها بين النفوس الاسلامية المؤمنة، والمنصفة، والتي تطلق الحق بصوت عالٍ غير مبالية لتلك الابواق الماجورة.

تعال معي لنرى ما أورده البخاري من حديث الضحضاح الذي يطعن بايمان أبي طالب وقد نقله صاحب كتاب المقتطفات (ج١ ص٤٠٤):

فقد نقل البخاري الحديث عن طريقين:

الاول عن العباس بن عبد المطلب أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما أغنيت عن عمك فانه يحوطك ويغضب لك؟

قال: هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار.

والرد على هذه الرواية - القول ل صاحب كتاب المقتطفات - نقول: لو أمعنا النظر في هذه الرواية لوجدنا فيها سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير قاضي الكوفة.

فأما سفيان الثوري فانه مطعون فيه عند اهل السنة ولانه كان مدلساً ويروي عن الكذابين (راجع الذهبي في ميزان الاعتدال (٢: ١٦٩) ط دار المعرفة.

واما عبد الملك بن عمير فقد ضعفه الامام احمد وقال: انه يغلط، وقال ابن

معين مخلّط، وقال أبو حاتم: ليس بحافظ. وقال الذهبي: طال عمره وساء حفظه (راجع ميزان الاعتدال (٢: ٦٦٠)، ط دار المعرفة.

الثاني: الرواية الثانية التي رواها البخاري عن أبي سعيد الخدري: أنه عليه السلام ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تناله شفاعتي، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه.

والرد على هذه الرواية، فلو أمعنا فيها النظر ترى في طريق هذه الرواية عبد الله بن يوسف وهو يروي عن الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله الهادي والرجال الثلاثة لا قدر لهم عند اهل السنة.

وفي الطريق عبد العزيز الدراوردي قال فيه الامام احمد: اذا حدّث من حفظه يتهم ليس بشيء، وقال: اذا حدث من حفظه جاء ببواطل. قال أبو حاتم لا يحتج به، وقال أبو زرعة: سيء الحفظ (راجع ميزان الاعتدال (٢: ٦٣٣ - ٦٣٤)، ط دار المعرفة.

فاذن حديث الضحضاح باطل ولا حظ له فهو ضعيف رواته لا يعتمد عليهم غير موثقين عند اهل السنة.

فمهما حاولوا الطعن في أبي طالب فأفعاله وأقواله خير شاهد على إسلامه وتفانيه في سبيل الاسلام فهذه جولة سريعة نتجول خلالها في حدائق وارفة من شعر أبي طالب فقد قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوسد في التراب دفينا
فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ... ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا
ولقد علمت بان دين محمد ... من خير أديان البرية دينا

وقد ذكر هذه الابيات مجموعة من الرواة منهم: الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان والبغدادي في خزانة الارب وكتاب ليالي بيشاور وابن كثير في البداية والنهاية وابن حجر في الاصابة والقسطلاني في المواهب والحلبي والدحلاني في سيرتيهما وابن أبي الحديد والزمخشري وغيرهم.

ومن شعره كما ذكره الحاكم في المستدرك (٢: ٦٢٣):

ليعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتانا يهدي مثلما أتيا به فكل بإمر الله يهدي ويعصم
وأنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم
وانك ما تأتيك منها عصابة بفضلك إلاّ أرجعوا بالتكرم[1]

ومن شعره ما أخرجه البخاري في تاريخه الصغير عن طريق علي بن زبير وأبو نعيم في دلائله وابن عساكر في تاريخه وابن أبي الحديد في شرح النهج وابن كثير وابن حجر والقسطلاني وغيرهم:

لقد اكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد
وشقَّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن شعره:

أنت النبي محمد قرم أغرّ سوّد
لمسوّ دين أكارم طابوا وطاب المولد

إلى ان قال:

وبنوا ابيك كأنهم اسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تزيّدُ
ما زلت تنطق بالصوا ب وأنت طفل أمرد

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج قال: قد اشتهر عن المأمون أنه كان يقول: اسلم أبو طالب والله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب وأحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق

وقال أيضاً في نفس المصدر (٣: ٣١٥) ومن شعره المشهور ايضاً قوله يخاطب محمداً ويسكن جأشه ويأمره بإظهار الدعوة:

لا يمنعك من حق تقوم به ايد تصول ولاسلق بأصوات

(١) عن المقتطفات (ج ١ ص ٤٠٦).

فان كفك كفي إن مليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات

ومن شعره:

أعوذ برب الناس من كل طاعن عليناء بسوءٍ أو ملحَّ بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمصيبةٍ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى بشيراً مكانه وراق ليرقي في حراء ونازل
وبالبيت حقّ البيت من بطن مكة وبالله إنّ الله ليس بغافل
وبالحجر المسّود اذ يمسحونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلاّ امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

الى ان قال:

لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد وأحببته حب الحبيب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزيناً لمن والاه ربّ المشاكل
فأصبح فينا احمد في أرومة تقصّر عنه سورة المتطاول
فديت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيّده ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل[1]

وقد ذكر ابن أبي الحديد هذه القصيدة في شرح نهج البلاغة (ص٤٥ ج١٤) ط دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، مع زيادة ونقيصة في أبياتها نذكرها هنا للفائدة:

اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او يلوح بباطل
ومن فاجرٍ يغتابُنا بمغيبةٍ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله يُبْرى محمد ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرّع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وحتى نرى الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل

(١) المقتطفات (ج ١ ص ٤٠٩ - ٤١٠).

وينهض قومٌ في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وإنا وبيت الله من جدّ جدنا لتلتبس اسيافنا بالاماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقةٍ عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا ابالك سيداً يحوط الذمار غير نكس مواكل
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةٌ للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمةٍ وفواضل
وميزان صدقٍ لا يخيس شعيرةً ووزّان صدق وزه غير عائل
ألم تعلموا إن ابننا لا مكذب لدينا، ولا يعبأ بقول الاباطل!
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمدٍ واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه فحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

قال ابن التين: ان في شعر أبي طالب هذا دليلاً على انه كان يعرف نبوة النبي ﷺ قبل ان يبعث، لما اخبر به بحير الراهب وغيره من شأنه، وابن التين هو الامام عبد الواحد السفاقسي المذكور في ارشاد الساري وذكر من القصيدة السيد زيني دحلان في السيرة النبوية وغيرهم الكثير.

هذه أدلة دامغة وشهود على صدق ايمان أبي طالب وما عسى المتخرصون والمتقولون ان يقولوا بعد ذلك، فهذا شعره يقدح بنبوة محمد ﷺ ويحث على اتباعه والدفاع عنه، فكيف يكون كافراً من كان يصدر منه هذا الشعر النابع من قلبه وقد صدحت به قريحته.

وهذا ابن شهراشوب شاهد آخر ففي كتابه متشابهات القرآن (٢: ٦٥) عند قوله: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ [الحج: ٤٠]، إن اشعار أبي طالب الدالة على ايمانه تزيد على ثلاثة الآف بيت، يكاشف فيها من يكاشف النبي ﷺ ويصحح نبوته، ثم ذكر جملة صافية منها:

أوصي بنصر نبي الخير اربعة ابني عليّاً وشيخ القوم عباسا

وحمزة الاسد الحامي حقيقته وجعفراً ان تذودوا دونه الناسا
كونوا فداء لكم امي وما ولدت في نصر احمد دون الناس اترابا

لا زلنا عزيزي المحب نقتطف من ثمار هذا البستان ونشم من اريج عطر ازهاره الفواحة، فهذه قصيدة اخرى ذكرها العلامة الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي في كتابه مواهب الواهب في فضائل أبي طالب (ص١٩٥) مطلعها:

برق ابتسامتك قد اضاء الوادي وحيا خدودك فيه ري الصادي

الى قوله:

مهما تراكمت الخطوب فإنها تجلى متى بأبي الوصي أنادي
عبد المناف الطهر عم محمد الطاهر الاباء والاجداد
غيث المكارم ليث كل ملمةٍ غوث المنادي بدر افق النادِ
شيخ الاباطح من يصارم عزمه بلغ الانام لحظة الارشاد
دانت لديه المكرمات رقابها واليه القى الدهر فضل قيادِ
حب الائمة شيخ امة احمد ربع الاماني مربع الوفاد
سيف له المجد الاثيل حمائل وله الفخار غدى حلي نجاد
داعي الورى للرشد في عصر به لا يعرفون الناس نهج رشاد
وله قريش كم رأت من معجزٍ عرفوه فيه واحد الاحاد
كرضاعه خير البرية أحمداً وقبول دعوته لقي الوادي
وبشارة الاسد الهصور بنجله وشفائه بدعاء النبي الهادي
وكلامه بالوحي قبل صدوره وله انفجار الارض اذ هو صادي
وبيوم مولد احمد أخباره عن حيدر الكرار بالميلاد
وله على الاسلام سنن غدت للمسلمين قلائد الاجياد
كفل النبي المصطفى خير الورى ورعى الحقوق له بصدق وداد
ربّاه طفلاً واقتفاه يافعاً وحماه كهلاً من أذى الاضداد
ولأجله عادى قريشاً بعدما سلكوا سبيل الغي والافساد
ورآهم متعاضدين ليقتلوا خير البرية سيد الامجاد

فسطا بعزم ناله من معشر ... شمّ الانوف مصالت أنجاد
وانصاع يفدي احمداً في نفسه ... والجاه والاموال والاولاد
واقام بنصره الى ان اصبحت ... تزهو شريعته بكلّ بلادِ
افديه عن صاد لواءً للهدى ... يحمي لأفصح ناطق بالضاد
قد كان يعلم انه المختار من ... رب السماء عميد كل عماد
ولقد روى عن انبياء جدوده ... فيه حديثاً واضح الاسناد
وعلى به عيناً على كل الورى ... اذ قال فيه بمطرب الانشاد
ان ابن امنة النبي محمداً ... عندي يفوق منازل الاولاد
راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الاجداد
ياوالد الكرار والطيار والا ... طهار ابناء النبي الهادي
كم معجز ابصرته من احمد ... باهلت فيه معاشر الحساد
من لصق احجار ومزق صحيفة ... ونزول أمطار ونطق جماد
لا فخر إلاّ فخرك السامي الذي ... فقئت به ابصار اهل عناد
إن المكارم لو رأت أجسادها ... عين رأتك الروح للاجساد
شكر الاله فعالك الغرّ التي ... فرحت بها أملاك سبع شداد
لله همتك التي خضعت لها ... من خوف بأسك شامخ الاطواد
لله هيبتك التي رجعت بها ... أعداء مجدك عصية الالحاد
لله كفك كم بها من معدم ... أحييت في الاصدار والابراد[1]

فبعد هذه اللآلئ الدربة والانغام الشجية والالحان العذبة الندية التي انعشت اسماعنا وملأت قلوبنا الحب والصدق الالهي هل بقى أدنى شك في إسلام وايمان أبي طالب عليه السلام. كلا وألف كلا، فانه الحقد الدفين والصلف المشين وأمتلاء النفوس المريضة حنقاً على آل الرسول ولاسيما بطل الاسلام علي المرتضى والحط من مكانته العالية السامية التي اراد لها الله ان ترتفع وتشع أنواراً تملأ قلوب المؤمنين والعاشقين لآل البيت والسائرين مع ركبهم الذي لايكل ولا يتهاون

(١) المقتطفات (ج ١ ص ٤٢٤).

في سبيل رفع راية الاسلام عالياً فانه في خسران مبين والله نسأل ان يوفقنا في خدمة العترة الطاهرة والنيل لشفاعتهم والنصر على أعدائهم إنه ارحم الراحمين.

هذا هو أبو طالب سيد الابطح وسيد قريش وشيخها وزعيمها الذي لا يُدان، وهذا الذي ذكرناه ما هو إلا النزر اليسير من بحر مواقفه الشجاعة ونبذه مختصرة من آيات ايمانه العميق وتضحياته في سبيل الاسلام ونبي الاسلام، فقد خضنا بحراً محفوفاً بالمخاطر قلّ ان يفوز أحد فيه ممن لم تسعفه سعة المعلومات، ولم يكن له الاطلاع التام والالمام الكامل بشخصية أبي طالب، استطعنا وبحمده تعالى ان نضع النقاط على الحروف لجانب من حياة أبي طالب وبإختصار شديد عسى ان نكون قد وفقنا في ذلك لأن التوسع في هذا الموضوع يخرجنا عن موضوع بحثنا. واردنا بهذه الالمامة الموجزة ان نسكت ونلجم أفواه المبغضين واعداء الاسلام الذين قلبوا الحق باطلاً ليوجهوا سهام الطعن الى شخص سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن هيهات فمتى كان الغربال ما نعاً لضوء الشمس.

إلى هنا ينتهي نسب سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فيسرنا أن نطرز نهاية ما ذكرنا من هذه السلسلة النسبية الطاهرة بقول العلامة المحقق حجة الاسلام الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله كما ورد في كتابه بطل العلقمي (ج١ ص٨١ - ٨٢) حيث قال:

((إذن فليطمئن كل ذي فكرة وروية وفطنة أن نسباً تسلسل من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله وابي طالب ابني عبد المطلب وينتظم في سلسلته محمد المصطفى وعلي المرتضى وأسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وساقي الحجيج والطيار في الجنة بجناحين اخضرين مع الملائكة جعفر والسبطين الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة بتفوقه على كل نسب لعربي وغيره ولايشك ذو العقل والذكا أن مثل هذا النسب الرفيع، إنه لينتج ابناءً كراماً، وأولاداً أكفاءً أماجداً تزدان بهم غرة الدهر وطلعة الزمان، حيث انهم يمثلون كل مكرمة مجدية ويحيون كل مأثرة فخرية خالدة الى الابد، ليكتسبوا بذلك حسن الاحدوثة وجميل الاطراء وبديع الثناء في سائر الازمنة والعصور، وأنهم عريقون في السؤدد،

متأصلون في الزعامة والمجد، فيتهافتون على نيل مكارم الاباء ويتهالكون على تحصيل مآثر السلف الصالح من آبائهم الكرام بالمساعي الحميدة، والنهوض باكتساب ما يزيد الشرف بهجة ورفعة غير متكلين على ما لهم من المجد الوراثي والشرف المسبي الموروث، فقد سمت بهم هممهم، ونهضت بهم شيمهم الى إكتساب الفضائل وتحصيل المكارم ليلحقوا بآبائهم في كسب المفاخر قولاً وفعلاً، وقد أجاد الجعفري الناهض بفارس المستولي عليها وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بقوله:

لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكلُ
نبني كما كانت أوائلنا نبني ونفعل مثلما فعلوا

لم يقل فوق ما فعلوا مع عدم اخلاله بالنظم لأن سلوك مثل ذلك سبيل واجب الادب وحق الصدق الذي يتحراه الاديب حيث ان في أوائله الذين يفخر بهم سيد الكائنات محمد ﷺ الذي قال له الله تعالى: ((إنك لعلى خلق عظيم)) وأمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه جبرائيل عليه السلام يوم أحد: (لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ) والفتوة معنى يجمع الكمالات، والحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة اللذين قال فيهما رسول الله ﷺ: (انهما شنفا العرش)، وحمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (حمزة سيد الشهداء) وجعفر الطيار الذي قال فيه النبي ﷺ: (ان الله تعالى جعل لجعفر بن أبي طالب جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة حيث شاء). فليس باستطاعة احد وان جد واجتهد وسار حثيثاً ان يلحق بهم او يفعل مثل فعالهم فضلاً عن مساواتهم أو الاتيان بما يفوق على أعمالهم أو يربي على مكتسبهم من خصال الكمال وهيهات فاين الثريا واين الثرى واين معاوية من علي.

فاذا نظرت في هذه السلسلة الكريمة المباركة طيبة الانجاد والارومة العريقة في الشرف والسؤدد علمت أنها قد أنتجت أبناءً كراماً شادوا مجد آبائهم وسادوا بمزاياهم الفاضلة نظرائهم واكفائهم من العرب.

نسبه من حيث الامهات

أمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف. ولنأخذ شيئاً من ترجمتها من كتاب بطل العلقمي (ج ١) للعلامة المرحوم الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله حيث قال: ((هي أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانت أمرأة جليلة محترمة عاقلة من النساء المبجلات ذا قدر وجلاله وشرف في قومها وصحابية من أجلّ الصحابيات وأفضلهن، وكانت من الفقيهات والمحدثات وهي من السابقات الى الاسلام وكانت قد ربت رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن تربية وقامت بخدمته أحسن قيام فكانت تبرّه وتؤثره على أولادها وتحرص على خدمته وتجهد نفسها أن لا يجوع ولا يعرى ولا يشعث فلم تزل مجتهدة في مواصلة بره والطافه حتى كبر وتزوج واستقل بأمر نفسه واستاء كثيراً عند وفاتها وحزن وتألم ومشى خلف جنازتها حافياً ونزل في قبرها وأضطجع فيه وكساها ثوباً من ثيابه وضع فوق اكفانها لتحشر يوم القيامة كاسية، وفضائلها كثيرة.

تزوجها ابن عمها أبو طالب (سلام الله عليه) ولم يتزوج إمرأة غيرها فولدت له أربعة بنين وبنتين، فالبنون هم: طالب وهو الأكبر وبه يكنى أبوه ثم عقيل وهو العلامة النسابة ثم جعفر وهو الطيار ذو الجناحين ثم علي وهو أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وهو أصغرهم سناً وأكبرهم سناءً، وكل واحد منهم اصغر من الآخر بعشر سنين على الترتيب من أمير المؤمنين عليه السلام الى طالب.

وأما البنتان فهما جمانة وفاخته المكناة بأم هاني، ثم يقول المظفر رحمه الله ونسب فاطمة من الاباء فأبوها اسد بن هاشم كان سبب إنشاء الرحلتين حيث ذكر رفاعه في مناهج الالباب المصرية (ص١٤٨) عن ابن عباس انه السبب في ذلك هو

أن قريشاً كانوا اذا اصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا، الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وكان له ابن يقال له أسد وكان له ترب من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكى اليه الضر والمجاعة فدخل أسد على أمه يبكي فأرسلت الى أولئك العيال بدقيق وشحم فعاشوا اياماً ثم أتى ترب أسد اليه مرة أخرى فشكى اليه من الجوع. فقام هاشم خطيباً في قريش فقال: انكم أجدبتم جدباً تقتلون فيه وتنزلون وأنتم أهل حرم الله وأشرف ولد آدم والناس لكم تبع. قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف، فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك.

وفاطمة بنت أسد أول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له وأدركت النبي ﷺ فأسلمت وحسن إسلامها).

وقال الحافظ العسقلاني في الاصابة (ص٣٩٠ ج٤): قال الزبير بن بكار هي أول هاشمية ولدت خليفة ثم بعدها فاطمة الزهراء عليها السلام. وقال ابن سعد: كانت إمرأة صالحة وكان النبي ﷺ يزورها ويقيل في بيتها، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب وغيره.

وروى الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في حلية الاولياء: قال لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب عليه السلام دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال يرحمك الله فإنك كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة، ثم امر الرسول ﷺ ان تغسل ثلاثاً ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع عليها قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله ﷺ اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسوداً يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل فاضطجع فيه ثم قال: الحمد لله الذي يحي ويميت وهو حي لايموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها وأوسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبل فإنك أرحم الراحمين وكبر عليها اربعاً، وأدخلوها اللحد هو والعباس وقال كبر اربعاً على مذهب السنة وعند الشيعة خمساً.

وقد روى الكليني رحمه الله (ص١٨٢) باسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ان فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام كانت أول إمرأة هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسوله صلى الله عليه وآله فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان الناس يحشرون يوم القيامة كما ولدوا، فقالت: واسؤتاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: اني أسال الله تعالى ان تكوني كاسية وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إني اسأل الله ان يكفيك ذلك، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله يوماً: إني اريد ان اعتق في سبيل الله هذه، فقال لها: ان فعلت اعتق الله بكل عضو منها عضو منك من النار، فلما مرضت أوصت الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعتق خادمها فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصيتها، ولما ماتت أتاه أمير المؤمنين عليه السلام باكياً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك؟ فقال: ماتت أمي فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أمي والله، وقام مسرعاً حتى دخل عليها وبكى وألبسها قميصه وحمل رسول الله صلى الله عليه وآله جنازتها على عاتقه مع جماعة، ولم يزل تحت جنازتها حتى أوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثم قام واخذها بيديه ووضعها في القبر ثم انكب على القبر طويلاً يناجيها ويقول لها: إبنك إبنك، ثم سوى عليها التراب، ثم أنكب على القبر فسمعوه يقول: لا إله إلا الله إني استودعها إياك، ثم إنصرف، فقال له المسلمون: إنا رأيناك فعلت شيئاً لم تفعله قبل اليوم فقال: اليوم فقدت بر أبي طالب، فإنها كانت ليكون عندها الشيء تؤثرني على نفسها وولدها، واني ذكرت القيامة وان الناس يحشرون عراة فقالت واسؤتاه، فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها، ولذلك إنكببت عليها فلقنتها ما تسئل عنه فانها سُألت عن ربها فقالت وسُئلت عن رسولها فأجابت وسألت عن وليها وامامها فارتج عليه، فقلت ابنك ابنك - المراد به علي بن أبي طالب عليه السلام - وقبرها موجود في البقيع.

أولاده وزوجاته:

ذكر لنا العلامة المظفر رحمه الله تفصيلاً كتبه في كتابه البطل العلقمي (ج١) هذه تفاصيله:

قال الشيخ المفيد في الارشاد (ص١٣٩) أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى وهم: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم (أمهم فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبين محمد صلى الله عليه وآله .

ومحمد المكنى بابي القاسم (أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية.

وعمر ورقية كانا توأمين (أمهما أم حبيب من ربيعة.

والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين عليه السلام بطف كربلاء (أمهم أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن دارم.

ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليهما السلام (أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية.

ويحيى (أمه اسماء بنت عميس الخثعمية.

وام الحسن ورملة (أمهما أم سعيد بنت عمرو[1] بن مسعود الثقفي.

ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة المكناة أم جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى. وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي ذكراً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفة يكون أولا أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون والله أعلم.

وقال ابن شهراشوب في كتاب المناقب (ص١٦٢ ج٣) وزاد في أولاد فاطمة عليها السلام محسن وذكر: أبا بكر وعبيد الله ابني النهشلية ثم قال ومن امامة بنت أبي العاص وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله محمد الاوسط ومن محياة بنت امرئ القيس الكلابية جارية هلكت (صغيرة فجميع ولد علي لصلبه أربعة عشر ذكراً وسبع عشرة انثى.

وقال السيد الداودي في عمدة الطالب (ص٤٦) ولد لأمير المؤمنين عليه السلام ثمانية عشر ذكراً وثمانية عشر أنثى وروي خمس وثلاثون.

---

(١) في بعض المصادر: عروة بن مسعود).

وحكى الشيخ العمري بخط شيخ الشَّرَف العبيدلي النسابة ما صورته مات من أولاد علي عليه السلام الذكور وهم تسعة عشر ستة في حياته وورثه منهم ثلاثة عشر قتل منهم بالطف ستة والله العالم.

وقال كمال الدين بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص٣٦): أعلم ايدك الله بروح منه ان اقوال الناس اختلفت في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً فمنهم من اكثر فعد فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقط ولم يرَ أن يحتسب الذكور فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك.

والذي نقل في كتاب صفة الصفوة وغيره من تأليف الائمة المعتبرين ان اولاده اربعة عشر ذكراً والاناث تسع عشرة انثى وهذا تفصيل اسمائهم، الذكور: الحسن الحسين ومحمد الاكبر وعبد الله وابو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد الاصغر ويحيى وعون ومحمد الاوسط وعمر ثم ذكر الاناث.

وذكر ابن قتيبة في اولاد فاطمة عليها السلام محسناً أنظر (ص٩١).

وفي ذخائر العقبى والرياض النضرة للمحب الطبري: عددهم اربعة عشر ذكراً، أثبت في اولاد فاطمة عليها السلام محسناً، وقال: مات صغيراً وغاير بين محمد الاصغر وابي بكر.

وكذلك الكنجي الشافعي في كفاية الطالب اثبت محمد الاصغر وقال امه أم ولد وعوناً.

واسقط أبو عبد الله المفيد العون من الخثعمية وجعل أبا بكر كنية لمحمد الاصغر ولم يذكر محمداً الأوسط.

وذكر أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين: جعفر وعبد الله وعثمان والعباس ومحمداً الاصغر واسقط عبيد الله.

وذكر الشبلنجي الشافعي في نور الابصار: أكثر الاقوال في عددهم واسمائهم وهذا لفظه (ص٩٣): اعلم ان الناس قد اختلفوا في عدد اولاده ذكوراً واناثاً فمنهم من اكثر ومنهم من اقل. ففي كتاب الانوار لأبي القاسم ان اولاده إثنان وثلاثون، ستة عشر ذكراً وستة عشر أنثى.

وقال اليعمري تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة انثى.

وقال المحب الطبري كان له من الولد اربعة عشر ذكراً، وثماني عشرة انثى.

وفي الصفوة اربعة عشر ذكراً وتسع عشرة انثى.

وفي بغية الطالب اولاده عليهم السلام خمسة عشر ذكراً وثماني عشرة امرأة بالاتفاق واختلف في الذكور الى عشرين والاناث الى اثنين وعشرين.

أما الذكور: فالحسن والحسين ومحسن (أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله) سميت بالبتول لانقطاعها عن النساء فضلاً وديناً وحسباً، وقيل لانقطاعها عن الدنيا، ويقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى عليه السلام. ومحمد الاكبر (أمه من سبي بني حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية). وعبيد الله قتله المختار بن أبي عبيد، وابو بكر قتل مع الحسين عليه السلام (أمهما ليلى بنت مسعود النهشلية) والعباس الاكبر ويلقب بالسقا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين عليه السلام (أمهم أم البنين فاطمة بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية) ومحمد الاصغر قتل مع الحسين عليه السلام (أمه أم ولد) ويحيى وعون (أمهما اسماء بنت عميس) وعمر الاكبر (أمه أم حبيب الصهباء التغلبية) من سبي الردة، ومحمد الاوسط (أمه امامة بنت أبي العاص بن الربيع، وهي التي حملها رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاة الظهر امها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله) ثم ذكر البنات.

ثم قال والعقب من اولاده الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقا.

وفي حاشية البجيري على المنهج في باب الوصايا نقلاً عن البرماوي ما نصه: جملة اولاد علي بن أبي طالب عليه السلام من الذكور احد وعشرون والذي اعقب منهم خمسة: الحسن والحسين ابنا فاطمة عليها السلام والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بني حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب. ومن الاناث ثمان عشرة والتي اعقبت منهن واحدة فقط وهي زينب اخت السبطين من فاطمة عليها السلام، انتهى.

وقال الصبان الشافعي في اسعاف الراغبين على هامشه (ص١٥٦): رزق علي عليه السلام من اولاده الذكور احد وعشرون ومن الاناث ثمان عشرة على خلاف في ذلك والذين اعقبوا خمسة نذكرهم كما تقدم.

وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة خواص الامة (ص٣١): اتفق علماء السير على انه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة وثلاثون اربعة عشر ذكر وتسع عشرة انثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى (وامهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله).

وذكر الزبير بن بكار ولداً أخر من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه محسناً مات طفلاً وفاطمة عليها السلام أول زوجاته لم يتزوج عليها حتى توفيت.

ومحمد الاكبر (وهو ابن الحنفية) أمه خولة بنت جعفر من سبي بني حنيفة.

وعبد الله وقتله المختار ابن أبي عبيد وامه (ليلى بنت مسعود من بني تميم.

وابو بكر وقتل مع الحسين عليه السلام (وامه ليلى بنت مسعود.

والعباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين في كربلاء (أمهم أم البنين بنت حزام) وقيل بنت خله كلابية تزوجها بعد فاطمة عليها السلام.

ومحمد الاصغر قتل مع الحسين عليه السلام (أمه أم ولد) ويحيى وعون (أمهما اسماء بنت عميس) وكان جعفر بن أبي طالب قد تزوج اسماء ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر فمات فتزوجها علي عليه السلام بعد أم البنين فاولدها.

وعمر ورقية (أمهما الصهباء) سبية تزوجها بعد اسماء بنت عميس، والصهباء يقال لها أم حبيب بنت ربيعة من بني وائل اصابها خالد بن الوليد لما اغار على بني تغلب بناحية عين التمر، وقد روى عمر الحديث وكان فاضلاً وتزوج اسماء بنت عقيل بن أبي طالب وعاش ٨٥ سنة حتى حاز نصف ميراث أبيه امير المؤمنين.

ومحمد الاوسط (أمه امامة بنت أبي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله) وتزوجها بعد الصهباء، ثم ذكر البنات وقال النسل منهم لخمسة فذكرهم كما تقدم وقال لمحمد الاصغر عقب ايضاً.

اما الفاضل المجلسي رحمه الله في تاسع البحار فساق كلام المفيد وسبط بن الجوزي وابن أبي الحديد وغيرهم، ولم يذكر هؤلاء العلماء في اولاد امير المؤمنين عليه السلام ابراهيم الشهيد ونفاه أبو الفرج واثبته قتيبة وغيره.

وقد ذكر القلقشندي في نهاية الارب في اولاد أمير المؤمنين عليه السلام من اسمه موسى ومن اسمه إسحاق ومن اسمه اسماعيل والسجاد وطلحة ويعقوب، انظر بطل العلقمي (ج١ ص٣٠٨). وقوله: لم نتحقق من ذلك ولم نتثبته حيث انه حكاه عن المحب الطبري في الرياض النضرة، وقول المظفر لم اجده في الرياض النضرة ولا في ذخائر العقبى.

ويعقب الشيخ المظفر رحمه الله قائلاً: ويستفاد من مجموع الاقوال ان الشهداء من ولد امير المؤمنين عليه السلام يوم كربلاء احد عشر رجلاً سيدهم وسيد الناس جميعاً الحسين بن علي عليه السلام والعباس الاكبر واخوته الاشقاء جعفر الاكبر وعبد الله الاكبر وعثمان الاكبر وابو بكر ومحمد الاصغر ومحمد الاوسط وعون وعمر الاصغر وابراهيم على قول مشهور.

إخوانــه

إخوانه ثلاثة هم طالب وعقيل وجعفر.

١ - طالب بن أبي طالب: اكبر ولد أبي طالب وبه كان يكنى وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي ولم يتزوج أبو طالب غيرها.

وكان طالب قد ادرك الاسلام وحضر بدراً مع المشركين ورجع قبل القتال رغماً على أناف قريش وهو من المسلمين الذين كانوا يكتمون اسلامهم كأبيه أبي طالب، واما كلام بعض الرواة من السنة بانه كان كافراً فهذا لا صحة له ومجرد ظن لا دليل عليه وكذلك ان البرزنجي الشافعي قد نص في كتابه اسنى المطالب وغيره من أن احداً من ولد هاشم لم يعبد صنماً كلهم كانوا على التوحيد فإسلامه منصوص عليه، نص على اسلامه بن شهراشوب في المناقب والمجلسي في البحار وغيرهما[1].

وكان طالب من فتيان قريش ورجال بني هاشم شجاعة وفصاحة وله شعر جيد وهو اكبر إخوته وقد اكد كثير من المؤرخين على ذلك، وقال الخوارزمي في مناقبه (ص١١) عن الزبير بن بكار قال: ولد أبو طالب طالباً لا عقب له، وعقيلاً وجعفراً وعلياً عليهم السلام كل واحد منهم اسن من صاحبه بعشر سنين وامهم فاطمة بنت اسد.

وكان طالب يكنى أبو يزيد وكان عالماً بأنساب قريش وقد ذكر بعضهم

---

(١) بطل العلقمي للشيخ المظفر: (ج ١ ص ٢١٤).

اشتراكه في معركة بدر مكرهاً على القتال وعند انتهاء الحرب لم يوجد له اثر فلا يدرى ما حاله وليس له عقب هذا ما ذكره الدياربكري في تاريخ الخميس والمحب الطبري في ذخائر العقبى اللذان تمسكا بموته كافراً[1].

والصحيح انه لم يشهد القتال وانه عاش بعد وقعة (بدر) ورثى من قتل من قريش ومدح النبي ﷺ كما جاء في السيرة الهشامية (ص٢٠٩ج٢) وكما يذكر المحاورة بين طالب وبعض قريش، فقالوا والله لقد عرفنا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد، فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال:

طالب بن أبي طالب لا هم اما يغزون طالب
في عصبة محالف محارب في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب

اما ابن الكلبي فانه قال فيما حدثت عنه شَخَصَ طالب بن أبي طالب الى بدر مع المشركين أُخرج مكرهاً فلم يوجد في الاسرى ولا في القتلة ولم يرجع الى مكة وكان شاعراً وهو الذي يقول وذكر الشعر.

وقال المظفر في بطله: مثل هذه العبارة في (مروج الذهب)ص٢ج٢ وفي عمدة الطالب.

وقال ايضاً: قال المجلسي في البحار ج٦ص٦٥ عن الصادق عليه السلام قال: لما خرجت قريش الى بدر أخرجوا بني عبد المطلب ومعهم طالب فنزل رجازّهم يرتجزون ونزل طالب يرتجز وذكر الشعرالمتقدم فقالت قريش: ان هذا ليغلبنا فردوه.

وفي رواية اخرى عن الصادق عليه السلام انه اسلم. وكذلك قال بن شهراشوب في المناقب (ص١٦١ ج٣).

واستمر المظفر قائلاً: كان طالب شاعراً مجيداً جمع بين الجزالة والسلاسة ففي سيرة بن هشام (ص٢١٨ ج٢) قال ابن اسحق قال: طالب بن أبي طالب يبكي اصحاب القليب من قريش يوم بدر ويمدح رسول الله ﷺ:

---

(١) نفس المصدر.

ألا أن عيني انفذت مائها سكبا فتبكي على كعب وما ان ترى كعبا
ألا ان كعباً في الحروب تخاذلوا واوردهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للملمات غدوة فياليت شعري هل ارى لهم قربا
هما اخواي لم يعدا لغبة تعد ولن يستام جارهما غصبا
فيا اخوينا عبد شمس ونوفلاً فديتكما لا تبعثا بيننا حربا
ولا تصحبا من بعدودٍ والفة احاديث فيها كلكم يشتكي النكبا
الم تعلموا ما كان في حرب داحس وجيش أبي يكسوم اذ ملئوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره لاصبحتوا لا تمنعون لكم سربا
فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطأ التربا
اخا ثقة في النائبات مرزء كريماً ثناه لا بخيلاً ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه يؤمون بحراً لا نزوراً ولا صربا
فو الله لا تنفك نفسي حزينة تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

ففي قوله فلولا دفاع الله في قصة أبي يكسوم صاحب الفيل الذي هاجم الكعبة وحمى الله بيته وانتقم من جيش ابرهة.

اما قوله خير من وطأ الترب يعني النبي ﷺ وهو خير من وطأت اقدامه الارض وهذا دليل ساطع واكيد على اسلامه.

اما قوله حتى تصدقوا الخزرج الضربا فهذا ليس من الدعاء على الاسلام كما قيل والتحريض على المسلمين ولكنه اثارت في نفسه العواطف الرحمية وهيجان الشعور النسبي لان قريشاً قبيلته واهله والقومية في الغيور داعية الحماس ولا يلام الرجل في حب قومه ودفاعه عنهم[1].

٢ - **عقيل بن أبي طالب:** انهم كواكب يسطع نورها لينير العالم دجاه فهو كما قال فيه العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في بطله: ((العلامة النسابة الفصيح اللسان الحاضر الجواب الذي لا يجارى في محاورة ولا يقام له في خطاب، كان سريع البديهية حاد الذهن وقاد القريحة، حاضر الجواب، لسانه

(١) الشيخ المظفر في بطل العلقمي: (ج ١١).

كسنانه وجوابه احد من شفرة السيف، وكان شجاعاً شهد غزوة مؤتة وما بعدها من غزوات النبي ﷺ، اخرجته قريش كغيره من بني هاشم كرهاً الى بدر فاسر وفداه عمه العباس، وكان أبوه يحبه كثيراً وكذلك رسول الله ﷺ كان يحبه حباً شديداً.

كان عقيل مبغوضاً الى قريش لعلمه بمساويهم فهو اعرف بانسابهم واحسابهم، فكان لا يخفى عليه مذمة، فيفتضحون بذلك، فلذا أبغضوه ونسبوا اليه كل ما يحط من قدره ومكانته، ويوجب القدح فيه، ونسبوا اليه الانحراف عن أخيه امير المؤمنين علي عليه السلام، وادعوا انه فارقه والتحق بمعاوية وجر هذا التشنيع بغضهم عليه))[1].

وهنا كلمة للحافظ المقريزي وقد اوردها مورد الاحتجاج على بني امية (ص١٣ من النزاع والتخاصم) اما لفظه: وهم يزعمون ان عقيلاً أعان معاوية على علي عليه السلام فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب، وان كانوا صادقين فما جازوه خيراً، اذ ضربوا عنق ولد مسلم بن عقيل صبراً وقتلوا معه هاني بن عروة لانه آواه ونصره... الخ.

وذكر ابن عبد البر وابن الاثير والعسقلاني كتب الصحابة والالفاظ متقاربة، فاما ابن عبد البر ذكر في الاستيعاب (ص٢٥٢ ج٢): عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي يكنى أبا يزيد وقد قال رسول الله ﷺ: يا أبا يزيد اني احبك حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت اعلم من حب عمي اياك.

قدم البصرة ثم اتى الكوفة ثم اتى الشام وتوفي في خلافة معاوية وله دار بالمدينة.

قال العدوي كان عقيل قد اخرج الى بدر مكرهاً ففداه عمه العباس ثم اتى مسلماً قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة، وكان اكبر من اخيه جعفر بعشر سنين، وكان جعفر اكبر من علي عليه السلام بعشر سنين، وكان عقيل انسب قريش واعلمهم بأيامهم. قال: ولكنه كان مبغضاً اليهم لانه كان يعد مساويهم، قال: وكانت له طنفسة تطرح له في مسجد رسول الله ﷺ يصلي عليها ويجتمع اليه في علم النسب

(١) الشيخ المظفر في بطل العلقمي (ج ١).

وايام العرب، وكان اسرع الناس جواباً واحضرهم مراجعة في القول وابلغم في ذلك، قال: وحدثني ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان في قريش اربعة يتحاكم اليهم ويوقف عندقولهم يعني في النسب عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامدي وزاد غيره، وكان عقيل اكثرهم ذكراً لمثالب قريش فعادوه لذلك وقالوا فيه بالباطل ونسبوه الى الحمق اختلقوا عليه احاديث مزورة وكان مما اعانهم عليه مباغضته لأخيه علي عليه السلام وخروجه الى معاوية واقامته معه[1].

وقد كُف بصره وغاضب علياً عليه السلام واقام بالشام مما اطلق لسان الساعي عليه والحاسد فيه، وزعموا انه قال له معاوية كما ذكر في الاستيعاب انت خير لي في دنياي، وقال له مرة اخرى: انت معنا يا أبا يزيد؟ قال: ويوم بدركم كنت معكم. وقال معاوية يوماً: يا أهل الشام هل سمعتم قول الله تعالى في كتابه العزيز ((تبت يدا أبي لهب وتب)) قالوا نعام، قال: فان أبا لهب عمه، فقال عقيل: هل سمعتم قول الله عز وجل ((وامرأته حمالة الحطب)) قالوا: نعم، قال: فانهام عمته، قال معاوية: حسبنا ما لقينا من أخيك.

وقال ابن الاثير في اسد الغاية (ص٢٢٤ ج٣): ان عقيل بن أبي طالب لزمه دين فقدم على علي عليه السلام الكوفة، فأنزله وأمر ابنه الحسن عليه السلام فكساه، فلما امسى اتى بعشائه فاذا خبز وملح وبقل، فقال عقيل: ما هو إلا ما ارى، قال علي عليه السلام: نعم، قال: فتقضي ديني، قال علي عليه السلام: كم دينك؟ قال: اربعون ألفاً، قال: ما هي عندي ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فانه اربعة الآف ادفعها اليك، قال عقيل: بيوت المال بيديك وانت تسوفني بعطائك، قال: أتامرني ان ادفع اليك اموال لمسلمين وقد ائتمنوني عليها، فقال عقيل: فاني اتي معاوية، فاذن له، فأتى معاوية فقال له: يا أبا يزيد كيف تركت علياً واصحابه، قال: كانهم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله إلا اني لم أرَ رسول الله فيهم، وكأنك واصحابك أبو سفيان واصحابه إلا أني لم أرَ أبا سفيان فيكم، فلما كان الغد جلس معاوية على سريره وأمر بكرسي الى جنب السرير ثم اذن لعقيل، فقال لمعاوية: من هذا معك؟ قال:

---

(١) الشيخ المظفر في بطل العلقمي (ج ١).

الضحاك بن قيس، فقال: الحمد له الذي رفع الخسيسه وتمم النقيصة، هذا الذي كان أبوه يخصي بمهنا بالابطح، لقد كان بخصائها رقيقاً، فقال الضحاك: اني لعالم بمحاسن قريش وان عقيلاً عالم بمساويها فأمر له معاوية بخمسين الف فأخذها ورجع. . . الخ.

وذكر المفيد الحسن بن الشيخ الطوسي في مجالسه (ص٨٩) كما نقلها الشيخ العلامة المظفر في بطله ج١ وفيها يقول: قال معاوية مرحباً بك يا أبا يزيد ما نزع بك الينا، قال: طلب الدنيا من مظانها، قال: وفقت واصبت قد امرنا لك بمائة الف درهم، ثم قال: اخبرني عن العسكرين الذين مررت بهما قبل عسكري وعسكر علي، قال: في الجماعة اخبرك أم في الوحدة؟ قال: بل في الجماعة، قال: مررت على عسكر علي عليه السلام، فاذا الليل كليل النبي صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبي صلى الله عليه وآله إلا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيهم. ومررت على عسكرك فاذا أول ما استقبلني أبو الاعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله صلى الله عليه وآله إلا ان أبا سفيان ليس فيهم، فكف عنه حتى اذا ذهب الناس قال: يا أبا يزيد شيء صنعت بي، قال: ألم اقل لك في الوحدة او في الجماعة فأبيت عليَّ، قال: أما الآن فاشفني من عدوي، قال: ذلك عند الرحيل. فلما كان من الغد شد غرائره ورواحله واقبل نحو معاوية، وقد جمع معاويه خوله فلما انتهى اليه قال: يا معاوية من ذا على يمينك، قال: عمر بن العاص، فتضاحك، ثم قال: لقد علمت قريش انه لم يكن اخصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: من هذا على شمالك، قال: أبو موسى، فتضاحك وقال: لقد علمت قريش بالمدينة انه لم يكن بها امرأة اطيب من قبل أمه ثم قال له: اخبرني عن نفسي يا أبا يزيد، قال: تعرف حمامه. ثم سار فألقى في خلد معاوية وقال أم مَنْ مِن امهاتي لست اعرفها فدعا بنسابين من اهل الشام، فقال: اخبراني عن أم من امهاتي يقال لها حمامه لست اعرفها، فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم، قال: اخبراني أو لأضربن اعناقكما ولكما الامان، قالا: فان حمامه جدة أبي سفيان السابعة وكانت بغياً ولها بيت توفيت فيه، انتهى.

وذكر ابن أبي الحديد هذه القصة ايضاً في شرح نهج البلاغة لكنه ذكر ان

عقيلاً قال لعمرو بن العاص هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش. وقال عقيل: فمن الاخر؟ قال: الضحاك بن قيس الفهري، قال: اما والله لقد كان أبوه جيد الاخذ لعسب التيوس. فمن هذا الاخر، قال: أبو موسى الاشعري، قال: هذا ابن السراقة، ثم ذكر حمامة وقال انها جدته أم أبي سفيان وكانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية.

وقال أبو الحجاج البلوي في كتاب الف باء (ص٨١): عقيل بن طالب كان طوالاً وكان احد العشرة الذين طولهم عشرة اشبار.

وقال الحافظ المقريز (في النزاع والتخاصم (ص١٣) بعد ذكر اعمال بني امية وافعالهم المخزية ما لفظه: وقتلوا لصلب علي بن أبي طالب تسعة ولصلب عقيل بن أبي طالب تسعة ولذلك قالت نائحتهم:

علي جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة كلهم لصلب عليٍّ قد ابيدوا وتسعة لعقيل

هذا وهم يزعمون ان عقيلاً أعان معاوية على علي عليه السلام الى اخر عبارته.

وقد خلت دار عقيل هجرة مع الحسين عليه السلام فلم يبق منهم أحد بالمدينة سوى نساء، اما الذكور فلم يبق احد منهم ولم ينج منهم احد إلا طفل صغير وهو عبد الله بن محمد بن عقيل ومنه كان عقب عقيل ولهذا يقول الحسين روحي له الفداء: اللهم اقتل قاتل آل عقيل، ويقول: صبراً آل عقيل فموعدكم الجنة. كما قالها جده رسول الله صلى الله عليه وآله لآل ياسر تسلية لهم عن القتل (صبراً آل ياسر فموعدكم الجنة)، فانه لم يبق منهم إلا عمار فقد قتل أبوه ياسر واخوه عبد الله وامه سمية، فالحسين عليه السلام سلى آل عقيل بتلك التسلية ونعم العوض عن الدنيا بالجنة، ولم يذكر لنا التاريخ داراً خلت من اهلها هجرة على الدين إلا دار آل جحش بن رئاب الاسدي حلفاء بني امية فانهم هاجروا كلهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وآل عقيل بن أبي طالب هاجروا كلهم مع الحسين عليه السلام. ولكن آل جحش استشهد منهم رجل واحد في معركة احد مع الرسول صلى الله عليه وآله وهو عبد الله بن جحش وسلم الباقون، وآل عقيل استشهدوا كلهم مع الحسين عليه السلام يوم الطف ولم يبق منهم إلا عبد الله بن محمد بن

عقيل طفل صغير، ولهذا كان يؤثرهم الامام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام ويبرهم[١].

فقد ذكر الفاضل المجلسي في البحار (ص١٢٣ج١١) كان علي بن الحسين عليه السلام يميل الى ولد عقيل، فقيل له مالك تميل الى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر فقال عليه السلام: اني لأذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام فأرّق لهم. .الخ.

٣ - **جعفر الطيار**: ان القلم قاصرٌ بالكتابة عن مآثر جعفر بن أبي طالب وما تميز به من سجايا ولكن لنترك الكتاب والمؤرخين ان يبينوا لنا ذلك بايجاز:

فقد قال العلامة المظفر رحمه الله في بطله (ج١ ص٢٢٩): لا نحسب ان جعفر الطيار كرجل عربي شريف خاصة او بطل مجاهد فقط، بل هو عالم وشجاع وكريم وعفيف وعاقل وزاهد وكل خصلة توجب التفضيل قد حيزت له مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسبقه الى الاسلام، وكنه من الدعاة اليه ومن الامراء المشهورين، أمره رسول الله صلى الله عليه وآله على مهاجرة الحبشة من المسلمين، وأمرّه في سرية مؤتة التي استشهد فيها وبلغ من الشجاعة مبلغاً عظيماً ثبت امام جيش الرومان الجرار الذي لاينقص عدده على ما قيل عن مائة الف وهو في كتيبة صغيرة فوق الثلثمائة رجل بيسير، ولم يكتف بالثبات امام ذلك الجيش الهائل دون ان عقر فرسه لتيأس نفسه من النجاة فلا تطمع في الفرار وينقطع املها من الحياة وليشد بذلك عزم اصحابه ويرتفع عنهم الضعف والوهن.

قال الحلبي في سيرته (ص٢٩٤ ج٧) وفي (اسد الغابة): ان أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً يصليان وعليّ عليه السلام على يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فصلي عن يساره. وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي عليه السلام بقليل.

كان يكنى أبو عبد الله بابنه عبد الله الجواد، ويكنى بابي المساكين لحبه اياهم كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في (حلية الاولياء (ص١١٧ ج ل) عن أبي هريرة قال: كنت لا أكل الخمير ولا ألبس الحرير والصق بطني من الجوع واستقري الرجل الاية من كتاب الله هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان خير

(١) الشيخ المظفر في كتابه بطل العلقمي.

الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، وكان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته ان كان ليخرج الينا العكه فنشقها فنلعق ما فيها. وعن أبي هريرة قال: كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين.

وفي غرر الخصائص الواضحة (ص٤٥٣) قال جعفر بن أبي طالب لآبيه يا أبه أني لأستحي ان اطعم طعاماً وجيراني لايقدرون على مثله فقال أبوه اني لأرجو ان يكون فيك من عبد المطلب شبه[١].

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (ص٨١ج ل) كان جعفر من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم فيها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه وقال (ما أدري بايهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر) وكان قدوم جعفر في السنة السابعة من الهجرة واختط له رسول الله ﷺ داراً الى جنب المسجد[٢].

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة (ص٤٨٦ ج ل) كثيراً من الاحاديث منها عن بسطام عن أبي عبد الله (يعني الصادق عليه السلام) قال: قال له رجل جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه، قال: نعم، إن رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر أتاه الخبر ان جعفراً قد قدم فقال: والله ما أدري بأيهما أنا اشد سروراً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر، فلم يلبث ان جاء جعفر فوثب رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل ما بين عينيه، قلت الاربع ركعات التي بلغني ان رسول الله ﷺ أمر جعفر ان يصليها فقال: لما قدم جعفر عليه، قال: ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، قال: فتشوق الناس ورأوا انه يعطيه ذهباً وفضة، قال: بلى يا رسول الله، قال: (صلي اربع ركعات كما صليتهن غفر الله لك ما بينهن ان استعطت كل يوم وإلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر او كل سنة فانه يغفر لك ما بينهما الى أخر الحديث الشريف ولصلاة جعفر كيفية خاصة مذكورة في كتب الفقه[٣].

---

(١) الشيخ المظفر في كتابه بطل العلقمي.
(٢) الشيخ المظفر في كتابه بطل العلقمي.
(٣) الشيخ المظفر في كتابه بطل العلقمي.

وروى الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه (ص٤٥٩) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله إني شكرت لجعفر بن أبي طالب اربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال له جعفر لولا ان الله أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمراً قط لأني علمت اني ان شربتها أزالت عقلي، وما كذبت قط لأني علمت ان الكذب ينقص المروءة، وما زنيت قط لاني خفت اني ان عملت عملت بي، وما عبدت صنماً قط لأني علمت انه لايضر ولا ينفع، فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه وقال: حق على الله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة[١].

قال الحلبي في سيرته (ص٣٩ج٣) كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له (أشبهت خلقي وخلقي) وفي لفظ: (جعفر اشبه الناس بي خلقاً وخلقا) كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وابن أبي الحديد في شرح النهج[٢].

قال أبو نعيم في حلية الاولياء (ص١١٧ ج ل) عن ابن عمر قال: كنت مع جعفر رحمه الله في غزوة مؤتة فالتمسنا جعفراً فوجدنا في جسده بضعاً وسبعين ما بين طعنة ورمية، وفي قول آخر بضعاً وتسعين رمية[٣].

وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأني أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم قاتل حتى قتل. وعن ابن اسحاق قال أنشأ جعفر يقول شعراً[٤]:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها عليّ ان لاقيتها ضرابها

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (ص٨٥ ج ل) ثم غزا جعفر رحمه الله مؤتة سنة ثمان من الهجرة فقتل فيها[٥].

---

(١) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).
(٣) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).
(٤) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).
(٥) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).

قال الزبير بعث رسول الله ﷺ بعثة الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان للهجرة فأصيب بها جعفر بن أبي طالب حتى قطعت يداه جميعاً ثم قتل فأبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

وعن سالم بن أبي الجعد قال: رأى النبي ﷺ في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجاً بالدم.

وعن ابن عمر وجدنا ما بين صدر جعفر بن أبي طالب ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحاً مابين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وروى اربعة وخمسون والاول أثبت.

وقال في الاستيعاب: ولما أتى النبي ﷺ نعي جعفر أتى إمرأته اسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر، ودخلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتقول واعماه، فقال رسول الله ﷺ على مثل جعفر فلتبكي البواكي[١].

وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص٢١٨) عن أنس ان النبي ﷺ نعى جعفراً وزيداً قبل ان يجيء خبرهم وعيناه تذرفان[٢].

وعن عائشة لما جاء نعي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يعرف الحزن في وجهه.

قال الحافظ العسقلاني في الاصابة (ص٢٣٨ ج ل): عن ابن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ فرفع رأسه الى السماء فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الناس: يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال ﷺ: مرّ بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم عليّ[٣].

وفي الجزء الرابع من فوائد أبي سهيل بن زياد القطان عن ابن عباس بينما رسول الله ﷺ جالس واسماء بنت عميس قريبة منه اذ قال يا اسماء هذا جعفر بن أبي طالب قد مرّ مع جبرئيل وميكائيل فردي عليه السلام... الى اخر الحديث وفيه

---

(١) نقلها المظفر في بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) نقلت عن المظفر: (ج ١).
(٣) نقلت عن المظفر: (ج ١).

فعوضه الله جناحين يطير بهما حيث شاء[١].

((الحق ان جعفر لم يكن مفخرة لبني هاشم خاصة بل هو فخر العرب والمسلمين قاطبة من حيث شجاعته وثبوته امام جيش عدته مائة الف رجل كما نص عليه ابن أبي الحديد وغيره وهو في جيش عدته ثلثمائة يزيدون قليلاً عشراً او ثلاثة عشر وقد حاول الرجوع والتقهقر فقوى عزمهم وثبتهم فوقف تجاه ذلك الجيش اللجب لم يتزعزع حتى تتزعزع الجبال الرواسي، ولن يزول او تزول الشم الرواسخ ثم لم يكتف بهذا الثبات المدهش حتى عقر الشقراء (فرسه) واقبل نحو المنية ركضاً على قدميه فقطعت يده اليمنى فالتزم اللواء والسيف باليسرى فقطعت اليسرى فضم الباقي منهما على اللواء لكيلا يسقط فيضعضع عسكره حتى ضرب على يافوخه بالسيف فسقط هو واللواء، فهذا هو موقف الفخر وهذه هي الفعلة الحميدة التي توجب الثناء على مجد الماجد، ومثل هذا المجاهد الكبير الذي علم الناس كيفية التفادي للدين وكيف يكون الدفاع عن الاسلام واظهر من الحماس العربي الذي يسمى بالحفاظ مالم يعهد صدوره من عرب قبله، نعم لم تزل الحماة من بني هاشم مظهر كل مكرمة واعجوبة من عجائب الحروب الهائلة، ولا عجب لمن ان اخوه عليّ عليه السلام وابن عمه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وعمه حمزة سيد الشهداء وابوه أبو طالب، فلا عجب ان يكون في الشجاعة المثل الاعلى وفي الثبات مفخراً وقدوة وتعويض الله تعالى له الجناحين عن اليدين ما ابقى له ولولده ورهطه ولكل عربي مسلم مفتخراً باقياً على ممر الاحقاب وحري بمن افتخر فيه ائمة الهدى كأمير المؤمنين علي المرتضى والحسن المجتبى والحسين شهيد كربلاء وغيرهم من عظماء بني هاشم ان يكون له الصدر في اندية الفخار والكرسي الاول في مجتمعات الفضائل))[٢].

قال ياقوت الحموي في معجم الادباء (ص٣٣٦ ج٥) إن معاوية كتب الى امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ان لي فضلا، كان أبي سيداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الاسلام وناصر رسول الله صلى الله عليه وآله وخال المؤمنين، وكاتب الوحي،

---

(١) نقلت عن المظفر: (ج ١).

(٢) الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه بطل العلقمي.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أبا الفضائل تفتخر علي يا أبن أكلة الاكباد أكتب اليه يا غلام:

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا محمد ولداي منها ... فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً ... وليداً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غداً بظلمي

فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام، فيميلوا الى ابن أبي طالب.

ورواها حفاظ اهل السنة منهم البيهقي في الصواعق المحرقة (ص٧٩)، ورواها كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل (ص١١)، والبرهان الحلبي الشافعي في سيرته (ص٣٩٤ ج ل)، ورواها مفتي الشافعية ابني دحلان والبلخي وغيرهم.

وافتخر بجعفر الحسن بن علي عليه السلام في مجلس معاوية.

وافتخر بجعفر الحسين بن علي عليه السلام يوم كربلاء وهو قوله:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مشى ... ونحن سراج الله للخلق نزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن ولاة الامر نسقي محبنا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعةٍ ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر

وافتخر الامام زين العابدين في مجلس يزيد بن معاوية وذلك حين أمر يزيد الخطيب ان يرقى المنبر ويشتم علياً عليه السلام، فقام زين العابدين عليه السلام وخطب ابلغ

خطبة قال في جملتها: أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع، اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمد ﷺ والصديق علي عليه السلام ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الامة ومنا مهديها. . .الخ.

فالافتخار بجعفر صفة مميزة لدى العترة الطاهرة عليهم السلام لم يفتهم موقف إلا وافتخروا به وهذه كتب القوم مليئة بتلك المفاخر.

ونختم كلامنا عن جعفر رحمه الله بقصيدة لحسان بن ثابت كما اوردها ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق (ص٢٢٠ ج٣) قسماً منها[١]:

رأيت خيار الناس تواردوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ
وزيد وعبد الله حين تتابعوا ... جميعاً وأسباب المنية تخطرُ
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهرُ
أغر كضوء البدر من آل هاشم ... أبي اذا سيم الظلامة مجسرُ
فطاعن حتى مال غير موسد ... بمعترك فيه قنا متكسرُ
فصار مع المستشهدين ثوابهم ... جنان وملتف الحدائق اخضرُ
فكنا نرى في جعفر من محمد ... وفاءً وأمراً حازماً حين يأمرُ
وما زال في الاسلام من آل هاشم ... دعائم عز لا يزال ومفخرُ
هموا جبل الاسلام والناس حوله ... رضام الى طود يروق ويبهرُ
بهاليل منهم جعفر وابن إمه ... علي ومنهم احمد المتخيرُ
وحمزة والعباس منهم ومنهموا ... عقيل وماء العود من حيث يعصرُ
بهم تفرج اللآواء في كل مأزق ... عماس اذا ما ضاق بالناس مصدرُ

قال المحب الطبري في ذخائر العقبى ان اولاد جعفر ثلاثة وكذلك سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص١٠٨) والديار بكري في تاريخ الخميس وهم عبد الله الجواد وعوناً ومحمداً[٢].

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١).

اما الداودي في عمدة الطالب (ص٣) فقال ولد لجعفر بن أبي طالب ثمانية بنين وهم عون ومحمد الاكبر ومحمد الاصغر وحميد وحسين وعبد الله الاصغر وعبد الله الاكبر وأمهم اجمع اسماء بنت عميس الخثعمية، أما محمد الاكبر فقتل مع عمه امير المؤمنين عليه السلام بصفين، واما عون ومحمد الاصغر فقتلا مع ابن عمهما الحسين عليه السلام بالطف[١].

أعمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

اختلف النسابون في عددهم فهم على اقسام ثلاث.

١ - عشرة.

٢ - اثنى عشر

٣ - ثلاثة عشر.

وهم:

١ - **ضرار بن عبد المطلب:** أمه هي أم العباس نثيلة بنت خباب بن كلب وكان افضل فتيان قريش جمالاً وسخاءً مات ايام اوحي الى النبي محمد صلى الله عليه وآله ولا عقب له[٢].

٢ - **المقوم بن عبد المطلب:** شقيق حمزة، وقال ابن اسحاق: كان يلقب الغيداق لكثرة ماله وسعة خيره، وقال: أم حمزة والمقوم وحجل وصفية أمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

وقال ابن قتيبة في (المعارف) واما المقوم بن عبد المطلب فلم يدرك الاسلام ولا عقب له وكانت له بنت تسمى هند تحت عبد الله بن مسروح، وفي الاصابة ان هند هي أم عبد الله بن مسروح.

٣ - **جحل بن عبد المطلب:** بالجيم قبل الحاء، وقيل بالحاء قبل الجيم ويسمى المغيرة ولا عقب له.

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١).

٤ - **عبد الكعبة بن عبد المطلب**: شقيق أبي طالب والزبير وعبد الله أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران، مات قبل البعثة النبوية..

قال المظفر رحمه الله: وجعل ابن واضح عبد الكعبة هو المقوم وهو خطأ قطعاً لأن المتفق عليه أن المقوم شقيق حمزة، وعبد الكعبة شقيق عبد الله والد النبي ﷺ كما نص عليه الحلبي وغيره.

وقال الصبان في اسعاف الراغبين: واما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب.

٥ - **قثم بن عبد المطلب**: شقيق العباس وضرار على المشهور، وشقيق الحارث عند البعض، فعلى الرأي الاول أمه (نثلة) وعلى الرأي الثاني أم صفية ومات صغيراً، كما قال ابن واضح في تاريخه والصبان في اسعاف الراغبين (ص٨٤) بهامش نور الابصار والحلبي في سيرته وغيرهم[١].

وذكر الحلبي عن الامتاع مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله ﷺ وهو ابن تسع سنين فوجَدَ عليه عبد المطلب وجداً شديداً، فلما ولد رسول الله ﷺ سماه قثم حتى أخبرته أمه آمنة أنها أمرت في منامها ان تسميه محمداً.

٦ - **الغيداق بن عبد المطلب**: وهو لقب بالاتفاق، وقد اختلف في اسمه فقيل حجل كما قال ابن اسحق وابن واضح وهو ضعيف، وقيل نوفل وقيل مصعب وهو الراجح[٢].

قال ابن واضح في تاريخه: والغيداق هو حجل وإنما سمي الغيداق لأنه كان أجود قريش واطعمهم للطعام، وامه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي وكذلك قال ابن قتيبة.

وقال الحلبي في سيرته اسم الغيداق مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده وكذلك قال الصبان في اسعاف الراغبين (ص٨١) وكذلك السيد عباس في نزهة الجليس (ص٢٠٣ ج٢).

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).
(٢) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٢٤٨).

إلى هنا انتهى القسم الاول من أعمامه الذين اشتهروا في عصرهم فقط ثم اضمحلوا واهملتهم الكتب ولم يكن لهم ذكر بعد ذلك.

أما القسم الثاني من الذين ذاعت شهرتهم ولا زالت الى يومنا هذا هم:

٧ - **الحارث بن عبد المطلب:** وبه كان يكنى وهو أكبر ولده وشهد مع أبيه حفر زمزم، والمنافرة بين قريش وثقيف وحرب بن امية بسبب البئر وامه سمراء بنت جندب بن جحيد بن رئاب بن سواءة بن عامر بن صعصعة. . .الخ، وقول أمه صفية وما ذكره ابن قتيبة في المعارف الحارث بن عبد المطلب أكبر ولده وبه كان يكنى شهد معه حفر زمزم هذا ما رواه الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله.

واضاف نقلاً عن الصبان في (اسعاف الراغبين) أما الحارث بن عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام واسلم أولاده.

واضاف ايضاً قائلاً: أن اولاد الحارث ستة هم: أبو سفيان والمغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة وبنت اسمها أروى، وهي التي شتمت معاوية شتماً بليغاً لما بلغه عنه انه كان يسب علياً عليه السلام وبني هاشم كما ذكر ذلك الجاحظ في المحاسن والاضداد، والبيهقي في المحاسن والمساوئ.

٨ - **أبو لهب بن عبد العزى:** قال الشيخ المظفر رحمه الله في بطله (ج١ ص٢٥٣): أبو لهب بن عبد المطلب الاحول المشؤوم حطب النار سارق غزالي الكعبة المشرفة عدو الله وعدو رسوله كان شر خلق الله زنديقاً ملحداً من مشاهير زنادقة العرب يحذو في زندقته والحاده حذو أبي جهل المخزومي وعتبة بن ربيعة الاموي وينحو منحاهما في شدة الوطأة على المسلمين والاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله وكان متجاهراً بالفجور، احد العهار المشاهير والسكيرين والمقامرين وكان متمولاً ثرياً، وهو مع ذلك فقد كان جميلاً صبيحاً جواداً سمحاً شجاعاً مقدماً رئيساً مسوداً وممدوحاً تمدحه الشعراء وتقرضه الادباء وزوجته حمالة الحطب وهي أم جميل العوراء بنت حرب بن امية عمة معاوية بن أبي سفيان شر أُنثى على وجه الأرض.

وأضاف المظفر عن ابن اسحاق في السيرة الهشامية (ص١٠٣ ج ل): أبو لهب اسمه عبد العزى وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن

حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي.

وأضاف نقلاً عن ابن قتيبة في المعارف: اما أبو لهب فاسمه عبد العزى ويكنى أبا عتبة، وكان أحول وقيل له أبو لهب لجماله اصابته العدسة فمات بمكة وهو سارق غزال الكعبة وكان من ذهب.

واضاف عن الحلبي في سيرته (ص٢٦٤ ح ل): كان أبو لهب يطرح القذر على باب رسول الله ﷺ ومرّ يوماً من الايام فرآه أخوه حمزة وقد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو لهب ينفض برأسه ويقول صابئي احمق، وقال رسول الله ﷺ كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط كانا يأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي.

وقال الحلبي: لما مات أبو لهب بالعدسة، وهي بثيرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته، فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى الحائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لأن العدسة قرحة كانت العرب تتشأم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى، فلما اصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه، وبقي بعد موته ثلاثة ايام لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى أنتن، فلما خافوا السبّه في تركه فعلوا به ما ذكر، وفي رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفيرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه.

وقال ابن قتيبة في المعارف (ص٥٥): أولاده عتبة وعتيبة ومعتب وبنات وأمهم أم جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب وهي أخت سفيان بن حرب وعمة معاوية، ثم ذكر ان عتبة إفترسه الاسد بدعوة رسول الله ﷺ، ثم ذكر ان عتيبة ومعتب اسلما يوم الفتح وشهدا حنيناً مع النبي ﷺ وشهد عتيبة ومعتب صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام كما نص عليه بن عبد البر وغيره وكما نقله المظفر في بطله.

اما الذي افترسه الاسد فاختلف فيه وذلك بدعوة من الرسول ﷺ فقيل عتيبة، وقيل عتبة وهو المشهور، وذاك هو الراجح[1].

قال الحلبي في سيرته (ص٢١٧ ج٢): لما نزلت سورة ((تبت يدا أبي لهب))

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).

قال أبو لهب لابنه عتبة فانه اسلم يوم الفتح رأسي من راسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد (يعني رقية) فانه تزوجها ولم يدخل بها ففارقها. وكان أخوه عتيبة متزوجاً أم كلثوم ولم يدخل بها. فقال وقد أراد الذهاب الى الشام لأتين محمداً فلؤذينه في ربه فأتاه فقال: يا محمد هو كافر بالنجم ولفظ برب النجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم بصق في وجه النبي ﷺ ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي ﷺ : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك، وكان أبو طالب حاضراً فوجم لها فقال: ما أغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة، فرجع عتيبة الى أبيه أبي لهب واخبره بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة، فقال أبو لهب لأصحابه إنكم قد عرفتم نسبي وحقي، فقالوا: اجل، فقال: أعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على إبني دعوة محمد فأجمعوا أمتعتكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم إفرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا جمالهم فأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله، وفي رواية فضغمه ضغمة كانت اياها، فقال وهو بآخر رمق: ألم أقل لكم ان محمداً أصدق الناس لهجة ومات، فقال أبوه قد عرفت والله ما كان يفلت من دعوة محمد.

٩ - **الزبير بن عبد المطلب**: أولاد عبد المطلب كلهم سادات عظام واشراف قريش وزعماؤهم، فالزبير احدهم، وياتي بالمكانة بعد أخيه أبو طالب فهو في غاية النباهة والصيت وعظم القدر والجلالة، فقد إجتمع فيه مالم يجتمع في قريش من المآثر الكريمة والاوصاف الجميلة والسجايا المحمودة والاخلاق الفاضلة، فقد كان رئيساً وقائداً فهو قائد قريش في حرب الفجار فالقائد المطلق أبو طالب وينوب عنه أخوه الزبير اذا غاب وكان الزبير إضافة لذلك شاعراً مجيداً وخطيباً مفلقاً، وجواداً متلافاً، وشجاعاً مقداماً، ووفياً يحمي الجوار ويمنع المستجير، وينفي الظلم وينتصف للمظلوم، وما ترك بمكة مظلمة إلا واستردها وهو صاحب حلف الفضول وهو الذي أجار التميمي على حرب بن أمية، فأعماله كلها مفاخر[1].

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١).

وفي تاريخ الخميس قال: كان يكنى أبا الحارث، وكان من اشراف قريش.

وفي تاريخ بن واضح قال: هو أبو الطاهر، وقال ابن قتيبة في المعارف (ص٥٥): واما الزبير بن عبد المطلب فكان من رجالات قريش في الجاهلية وكان يقول الشعر وهو القائل:

ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا

والحمس: كنانة وقريش، وكان يكنى أبا الطاهر.

قال الامدي في (المختلف والمؤتلف) (ص١٣٠): الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، سيد كريم، وشاعر محسن وهو القائل:

وقد علمت قريش ان بيتي بحيث يكون فضل من نظام
وانا نحن أكرمها جدودا وأصبرها على العجم العظام
وانا نحن أولى من تسنى بمكتنا البيوت مع الحمام

والزبير بن عبد المطلب هو المؤسس لحلف الفضول، فقد قام بهذا العمل ليأخذ للمظلوم حقه من الظالم، وللضعيف من القوي، فكان طواغيت قريش والعرب مسيطرون على ضعفاء البشر، فقام بهذا العمل ليضع حداً لتسلطهم وقمع عاديتهم وكبح جماحهم فهؤلاء الطغاة امثال أبي جهل في بني مخزوم وأُبي إبن خلف في بني جمح والعاص بن وائل وبنيه بن الحجاج في بني سهم، فهم أهل بغي وعدوان يغتصبون الاموال والفروج من التجرة والقادمين الى مكة للاعتمار، وقصة هذا الحلف مشهورة وقد ذكرها الكثير من المؤرخين منهم المسعودي واليعقوبي وابن اسحاق وابن أبي الحديد والمظفر، وكونه الداعي اليه هو الزبير بن عبد المطلب.

نقل المظفر في بطله عن المسعودي في مروج الذهب (ص٢٩٦ ج ل) كان الحلف في ذي القعدة بسبب رجل من بني زبيد من اليمن كان باع سلعة له من العاص بن وائل السهمي فماطله بالثمن حتى يئس، فعلى جبل أبي قبيس وقريش في مجلسها حول الكعبة فنادى بشعر يصف فيه ظلامته رافعاً صوته منادياً يقول:

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام كيومي لابس الغدر

فمشت قريش بعضها الى بعض وكان اول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب واجتمعت قريش في دار الندوة، وكانت للحل والعقد وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فاتفقوا على انهم ينتصفون للمظلوم من الظالم فساروا الى دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا هناك، ففي ذلك يقول بن عبد المطلب شعراً:

حلفت لنعقد حلفاً تميماً وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا يبلغه الغريب لذي الجوار
ويعلم من حوالي البيت أنا أُباة الضيم نهجر كل عار

فبسبب هذا الحلف رد بنو هاشم وعلى رأسهم الزبير الكثير من الظلومات الى أهلها والى هذا اشار الزبير قائلاً:

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا ان لايقيم ببطن مكة ظالم

وذكر المظفر ﷺ ان للزبير ولدان ذكران مات احدهما صغيراً في الجاهلية وهو الذي به يكنى، وثانيهما أدرك الاسلام، فالذي توفي صغيراً هو الطاهر، وللزبير بنتان هما ضباعة وأم الحكم، وقيل واحدة.

وفي ذخائر العقبى (ص٢٤٨): جملتهم ثلاثة عبد الله وابنتان أم الحكم ويقال أم حكيم وضباعة، وعبد الله أدرك الاسلام وثبت مع النبي ﷺ يوم حنين وقتل يوم إجنادين في خلافة أبي بكر وعمره ثلاثون سنة ولم يعقب، فانقطع نسل الزبير بن عبد المطلب.

وذكر النساب محمد بن حبيب انه له ولداً أخر اسمه علياً ولعلي ولداً اسمه عتيقاً كما في كتاب المحبر (ص٤٥٣).

١٠ - عبد الله بن عبد المطلب: والد الرسول محمد ﷺ : هذه مقتطفات من سيرته يتحفنا بها المرحوم العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر ﷺ كما ذكرها في بطله (ج١ ص٢٦٧):

((أجمل فتى في العرب وأفصحهم واظرفهم واجمعهم لخصال الخير ومحاسن الاخلاق واعلاهم سناءً ومجداً واشرفهم حسباً وهو عند العرب الجاهلية أعظم ولد أبيه بعد أخويه أبي طالب والزبير، وعند عرب الاسلام أعظم الكل

بشرف رسول الله محمد ﷺ وولادته اياه. وهذا أحب ولد أبيه عبد المطلب اليه وأحب أخوته الى أخويه أبي طالب والزبير، أما خصال الخير المجتمعة في عبد الله، فالشجاعة والسخاء، وفصاحة اللسان، والجمال البديع، والوفاء، والعفة والاباء، وحماية التنزيل والجار، والذب عن العشيرة، والدفاع عن المظلوم)) فكيف لا يكون كذلك وهو صاحب المنقبة الكبرى التي خُص بها من السماء وهي ولادته سيد الكائنات محمد ﷺ.

قال السويدي في سبائك الذهب: يكنى أبا قثم وقيل أبا محمد وقيل أبا احمد. وفي السيرة الهشامية (ص١٤٣ ج ل)، كان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بني أبيه كان هو والزبير وابو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

وفي تاريخ الخميس (ص٢٠٦ ج ل): قال اصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لأربعة وعشرين سنة من ملك كسرى انوشيرون وكان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع احبار الشام، وذلك أنه كانت عندهم جبة صوف بيضاء كانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا، وكانوا قد وجدوا في كتبهم اذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فأعلموا ان أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم، وأرادوا ان يغتالوا عبد الله، فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يقدم عليهم احد من الحرم إلا سألوه عن عبد الله، فيقولون تركناه نوراً يتلألأ في قريش، فتقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله إنما ذلك النور لمحمد ﷺ، قال: فخرج عبد الله أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن، فلقى عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من إمرأة العزيز، وكان عبد الله يخبر أباه بما يلقى من العجائب فيقول: يا أبت إني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل بشير خرج من ظهري نوران أخذ أحدهم شرق الارض والاخر غربها، ثم أن ذينك النورين يستديران حتى يصيرا كالساحبة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان في لمحة واحدة، وإني لأجلس في الموضع فاسمع فيه من تحتي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور محمد ﷺ واني لأجلس في موضع الباب أو تحت

الشجرة اليابسة فتخضر وتلقي علي أغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كنت. فقال له عبد المطلب!! أبشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك المستودع المكرم فانا قد وعدنا ذلك وإني قد رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على أنه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبي ﷺ كلما اصبح ليدخل على صنمهم الاكبر صاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول ما لنا ذلك ايها المستودع ظهره نور محمد ﷺ الذي يكون هلاكنا وهلاك اصنام الدنيا على يديه.

وذكر ابن شهراشوب في كتاب المناقب (ص١٦ج ل) الى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تذكر محاولات اليهود لقتل عبد الله والتخلص من مولد نبي الرحمة محمد ﷺ.

وعبد الله هو الذي ظهر عليه السهم عندما ضربت الاقداح لذبح واحداً من أولاد عبد المطلب العشرة، وعندما نذر عبد المطلب ذبح واحد من أولاده وقصة ذلك طويلة موجودة في كتب السير منها الكراجكي في كنز الفوائد والماوردي والشافعي والمظفر في بطله وغيرهم.

توفي عبد الله بن عبد المطلب في المدينة حينما خرج اليها ليمتار تمراً أو لزيارة أخواله بني عدي بن النجار، وأم رسول الله ﷺ حامل به وعليه اكثر العلماء، وقيل كان مضى على الحمل برسول الله ﷺ شهران، وقيل قبل ولادته بشهرين، وقيل كان في المهد وعمره شهرين، هذا ما ذكره السهيلي، وهناك قول آخر انه عليه السلام عندما توفي أبوه عبد الله كان عمره سبعة اشهر وقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهراً، وقيل ثمانية وعشرين شهراً ولم يعقب عبد الله سوى محمد ﷺ وهذا ما ذكره ابن قتيبة في المعارف.

١١ - حمزة بن عبد المطلب: اسد الله واسد رسوله أبو عمارة وابو يعلى:

أبا يعلى بك الاركان هدت وانت الماجد البر الوصول

قال العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في بطله (ج١ ص٢٨٠): ((إني لا أشك، أنك تجزم بأن الحمزة كان أعظم مثال لحقيقة الشهامة والمجد، وأجل مظهر من مظاهر السؤدد العربي، فإن عد نوابغ العرب العظماء فالحمزة من ساداتهم، وان ذكر ابطال الرجال كان من مقدميهم، فقد كانت عرب الجاهلية

والاسلام مجمعة على ان حمزة بن عبد المطلب من ساداتهم وأشرافهم، وفي الطبقة الأولى من شجعانهم وأعز فتى فيهم والدليل على عزه ان بإسلامه عزّ الاسلام والدليل على شجاعته لقبه الذي لقبه به رسول الله ﷺ أسد الله وأسد رسوله وشجاعته مغروسة في نفوس البشر ويلقبونه لذلك بالحمزة، ليست الشجاعة وحدها من نعوته بل إتسم بسمة كل فضيلة وتخلق بكل خلق جميل فقد كان من اهل الحفاظ والفخر وكبرياء النفس، ومن حماة الجار والتنزيل والحوزة من مطعمي الضيبف ومانحي الوفد، وفكاكي الاسير، وكان من اهل الانفة والاباء، وشموخ الانف والشمم، واهل العظمة والاعتلاء وكانت طواغيت قريش وجبابرة العرب تخضع له وترهب سطوته وتحاذر (صولته).

وقال ابن قتيبة في المعارف (ص٥٤): واما حمزة بن عبد المطلب فكان يكنى أبا عماره وهو أسد الله وأسد رسوله وقَتَلَ يوم بدر شيبة بن ربيعة وطعيمة بن عدي ومباعاً الخزاعي، وقُتلَ يوم أحد زرقه وحشي غلام طعيمة فمات. وكان رضيع النبي ﷺ، وابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ارضعتهم إمرأة من أهل مكة يقال لها ثويبة. . .الخ. وثويبة هي مولاة أبي لهب (وسباعاً الخزاعي) هو ابن أم أنمار الختانة قتله الحمزة يوم أحد وتشاغله بقتله أمكنت العبد وحشي الفرصة فزرقه بالحربة فقضى نحبه سلام الله عليه.

ولد حمزة قبل رسول الله ﷺ بسنتين كما في (الاصابة) ومعنى رضيع النبي ﷺ يعني ان التي ارضعته أرضعت رسول الله ﷺ فيما بعد.

اباءه وأنفته من الهوان:

كان حمزة ذا أنف واباء وفيه حمية وشمم وحفاض يأبى له الرضوخ على المذلة، وقد قاده ذلك الاباء وذلك الانف الى اعتناق دين الاسلام، والدفاع عن رسول الله ﷺ أمام اعداءه من قريش[1].

ففي تاريخ الطبري وتاريخ الخميس والسير الثلاثة الحلبية والدحلانية

(١) الشيخ المظفر في كتابه: بطل العلقمي.

والهشامية وبلفظ الاخيرة (ص٢٦٤ ج ل) قال ابن اسحاق حدثني رجل من اسلم كان واعيه ان أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله ﷺ وكانت مولاة لعبد بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد الى نادٍ من قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن اقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له وكان صاحب قنص وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش إلاّ وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة فلما مرّ بالمولاة وقد رجع رسول الله ﷺ الى بيته، فقالت: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمداً آنفاً من أبي الحكم بن هشام وجده ها هنا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم إنصرف عنه ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف احد معداً لأبي جهل اذا لقيه ان يوقع به، فلما دخل المسجد نظر اليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول، فرد ذلك عليّ إن استطعت فقام رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سباً قبيحاً، وتم حمزة على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله، فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله ﷺ قد عزّ وأمتنع، وان حمزة سيمنعه وكفوا عن بعض ما كانوا ينالونه منه.

وقال حمزة في شعره يذكر قصة أبي جهل ولفظ محمد بن علي بن شهراشوب في المناقب (ص٣٣ ج ل): كان جالساً على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شجه حمزة بن عبد المطلب وقال حمزة:

لقد عجبت الاقوام ذوي سفه ... من الفيلقين من سهم ومخزوم
القائلين لما جاء النبي به ... هذا حديث أتانا غير ملزوم
فقد أتاهم بحق غير ذي عوج ... ومنزل من كتاب الله معلوم
من العزيز الذي لاشيء يعدله ... فيه مصاديق من حق وتعظيم
فان تكونوا له ضداً يكن لكموا ... ضداً بغلباء مثل الليل علكوم

فآمنوا بنبي لا أبا لكموا ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

شجاعة حمزة وثباته في الحروب:

اجمع المؤرخون والناقلون ان حمزة أشجع عربي بعد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا قول النبي أعظم شاهد وبرهان (حمزة أسد الله واسد رسوله ﷺ.

قال الابشيهي في المستطرف (ص٢٢١ ج ل١): طبقات الشجعان، الطبقة الاولى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ أسد الله واسد رسوله، قتل في غزاة احد رماه وحشي مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله، وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير ممانع وعظم قتله على النبي ﷺ ونذر ان يقتل به سبعين من قريش وكبر عليه سبعين تكبيرة.

ولنعد الان الى معركتي بدر وأحد ولنطالع ما قاله المظفر رحمه الله في بطله (ج١ (ص٢٨٥): ((لم يلتحم المسلمون مع المشركين في ملحمة هي أعظم عليهم من يوم بدر وأحد وذلك لقلة عدد المسلمين وكثرة العدو، اما بدر فقد كان جيش العدو ضعفي جيش المسلمين ويزيد عليه، فقد كان جيش مشركي قريش يتراوح بين الثمنمائة والتسعمائة وجيش المسلمين مع النبي ﷺ ثلثمائة يزيد قليلاً، ويفوقهم جيش الكفرة بالعدد الكاملة من السيوف والرماح وانواع الاسلحة والادراع المحكمة والخيولة الجياد يركبون فرساً ويقودون اخرى ويظاهرون بين الادرع، وهكذا على حين كان الصحابة يتعاقبون على النواضح، ويتراوح الاربعة والثلاثة على البعير الواحد، وقد كان من جملة اسلحتهم على ما قيل جريد النخل، وأكثرهم حسر بلا درع، فكان جيش قريش شعلة نار من الاسلحة اللامعة البارقة، ويظاهر الرجل بين درعين ويحمل عل قطاة فرسه درعاً لا حاجة له فيها، وانما قصدوا بذلك المباهاة والافتخار فقد حكى الله ذلك بقوله ((بطراً ورئاء الناس)) فكانوا في استكمال الاهبة للغزو والاستعداد للحرب على ما هو خارج عن طور العادة في ذلك العصر..

واما يوم أحد فكان جيش المشركين ثلاثة اضعاف جيش الاسلام وزيادة

لانهم كانوا ثلاثة الآف والمسلمون ثمنمائة يزيدون قليلاً، وانخزل عنهم عدو الله (ابن أبي) رأس المنافقين ففت في اعضاد المسلمين وقد همت مجنباتهم ان تفشلا ولكن الله سلم وثبت. ويستمر المظفر قائلاً[١]:

وحيث كان في هذين الجيشين الصغيرين رجلان كل واحد منهما خير من جحفل جرار وهما حمزة بن عبد المطلب وأمير الؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، هذا أسد الله واسد رسوله وذاك الذي تهتف ملائكة السماء (لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فيثبت الله بهما اركان المسلمين وقتلا في المعركتين أشد رجال قريش بطشاً وأعظم طواغيتهم عتواً وتجبراً، وما ظنك برجال من عتوهم ونخوتهم أنفوا من مبارزة الانصار لهم، والانصار فرسان اليمن وابطال العرب فقالوا: ارجعوا إنما نريد أكفاءنا من قريش، ومن كان بهذه الانفة والشموخ لا يرى له مكافأ إلاّ حمزة وعلي وعبيدة، فالتحموا في ذلك المعترك الضنك متصاولين تصاول الفحول الهائجة، أتدري ما عتبه المبارز لعبيده، بطل لم يجدوا له مغفراً يسع رأسه لكبره، فأتى بعمامتين فعصب بهما رأسه ولست تدري ما شيبه المبارز لحمزة، كان جبار قريش ومارداها وطاغيتها، اقبل يهدر نحو حمزة يقول له حمزة: أنا أسد الله وأسد رسوله، وهل الوليد بن عتبة المبارز لعليّ إلا جبل صلد لا تستر وجهه الدرقة فيسترها بكفه لغلظها وعبالتها فطحنهم ولد عبد المطلب طحناً)[٢].

هذا هو حمزة بن عبد المطلب فان اردت المزيد فراجع كتب السير والتواريخ تجد الكثير الكثير عن حمزة بن عبد المطلب.

١٢ - العباس بن عبد المطلب: ((كان العباس رجلاً طوالاً وكل بني عبد المطلب طوال لكنه أمد قامة، وكان جسيماً ظاهر الوسامة جهير الصوت نبيلاً من عظماء قريش وساداتهم في الجاهلية والاسلام وقائدهم في بعض الحروب وكان أحد الموظفين بالوظائف النبيلة عند عرب الجاهلية بحيث كانت له عمارة المسجد الحرام، وله السقاية والرفادة بعد موت أخيه أبي طالب، وكان مثرياً عظيم الثروة من اغنياء قريش، وكانت فيه مروءة وكرم وشجاعة وفصاحة لسان، وخطيباً

(١) في موسوعته بطل العلقمي (ج ١).
(٢) نفس المصدر.

وشاعراً، وكان معروفاً بجودة الرأي، مقدراً محترماً عند الملوك، مخلصاً في ولاء إبن أخيه أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم مما تخيله فيه بعض الحمقاء حتى قدح فيه بذلك وعابه))[١].

قال العسقلاني في الاصابة (ص٣٧٠ج٢) ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بسنتين، وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص١٨٢) كان مولده قبل الفيل بثلاث سنين.

وقال المظفر رحمه الله[٢]: انه اسلم قبل وقعة بدر واخفى اسلامه عن قريش، ثم أظهر اسلامه قبل صلح الحديبية، ولم يهاجر لثروته وتموله فأقام بمكة عيناً وجاسوساً لرسول الله صلى الله عليه وآله عن قريش يكتب له الاخبار ويراقب حركاتهم ويطالعه بانباء الحوادث المستجدة عندهم.

كان العباس جميلاً وسيماً أبيض معتدل القامة طوالاً جهر الصوت جواداً سمحاً، شاعراً، خطيباً شجاعاً، وكان للعباس ثوب لعاري بني هاشم وجفنة لجائعهم ومقطرة لجاهلهم وفي ذلك يقول ابراهيم بن علي بن هرمه:

وكانت لعباس ثلاث نعدها ... اذا ما جناب الحي أصبح اشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة ... تباح فيكسوها السنام المزغبا
وحملة عصب ما تزال معدة ... لعار ضريك ثوبه قد تهببا

وكان العباس يمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب، وكان شجاعاً والدليل على شجاعته ثبوته يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما انهزم الجيش البالغ عدده اثنى عشر الفاً، وترك رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، فقام العباس منادياً عليهم نداءه المعروف (يا اصحاب سورة البقرة، يا اهل بيعة الشجرة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله) وكان لنداءه سبباً لانتصار المسلمين.

وقد أُسِرَ العباس يوم بدر، وقد سهر النبي ليلة اسره ولم ينم لانه سمع انين العباس فقال له رجل: أنا ارخيت من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأفعل ذلك

---

(١) بطل العلقمي: (ج ١ ص ٢٩٣).
(٢) نفس المصدر.

بالاسرى كلهم، وقد ابدعت قريحة العلامة المظفر رحمه الله في أبيات شعر يذكرنا بهذا الموقف وموقف السجاد عليه السلام يوم قيد بالسلاسل اسيراً الى الشام:

ما نامت الليل عين المصطفى سهراً ... ما دام يعلو انين العم عباس
والاسرون قوم لهم شرف ... ما فيهم وعلاه قط من بأس
فكيف لو ينظر السجاد تسحبه ... لابن الطليقين أرجاس لأرجاس
القيد والغل في جيد الامام غداً ... مثل المحاجم لكن حاسر الرأس
لذاك يطلب من سهل كما ذكروا ... ثوباً عتيقاً وهذا شاع في الناس
فالقيد كان ثقيلاً لا يطيق له ... حملاً وهادي المطايا فاجر قاسي
ليت الرسول رآه حين أوقفهم ... بباب جيرون يوماً أفسق الناس
اقامهم فرجة للناظرين بها ... مدنس العرض من ابناء وأدناس

ولنرى رأي العباس في خلافة أبي بكر فهذا رده على الخليفة الاول عندما جاءه يطلب مشاركته، بعدما تكلم أبي بكر ومعه عمر وابو عبيدة إبن الجراح عندما جاءوا اليه يطلبون منه مشاركتهم في الخلافة.

فبعد ان انهى أبو بكر كلامه قال العباس راداً عليه: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله كما زعمت نبياً، وللمؤمنين ولياً فمنَّ الله بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيغ الهوى، فان كنت برسول الله صلى الله عليه وآله طلبت فحقنا اخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمين، وان كان هذا الامر إنما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذا كنا كارهين، فاما بذلك فان يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه، وان يكن حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم، وان كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها.

وقد أجاد العلامة الحجّة آية الله الشيخ عبد الواحد المظفر رحمه الله في تصوير هذه المحاورة بأبيات شعرية غاية في الروعة:

جاءت عدي وتيم وهي طامعة ... ان تخدع الشهم عباساً وتغويه
لما رشته بقط من امارتها؟ ... كي تقوى حجتها في زعمها فيه

ويصبح المرتضى ذو الحق منفرداً ... وينزل الوهن في شتى نواحيه
اذ انها أغوت الانصار فأنخذعت ... يوم السقيفة في زيف وتمويه
رامت خداع أبي الفضل بزخرفها ... وربما زبرج قد راق رائيه
لكن عباس شهم ليس يخدعه ... زخارف القول مهما كان مبديه
هناك قابلها بالجد فانخذلت ... والسبق تحرزه حقاً مذاكيه
اصابت الهدف الاقصى قواذفه ... ان المسدد لا تخطي مراميه
ابدى لها حجة أودت بحجتها ... وقال رأي الذي قد غرها فيه
برهان عن رسول الله أحكمه ... اذ خاصموه مما اجلى معانيه
ونبه الناس للمعنى والفتهم ... نحو الذي فيهم الاقوام تنويه
لكنما الناس في ذلك الزمان مضت ... على الجمود وردت كل تنبيه

ومن شعر العباس هذه الابيات قالها يوم حنين:

الاهل أتى عرسي مكري ومقدمي ... بوادي حنين والاسنة شرع
نصرنا رسول الله كالبدر تسعة ... وقد فر من قد فرَّ عنه واقشعوا
وعاشرنا[1] لاقى الحمام بنفسه ... لما ناله في الله لا يتوجع
حنون اليه حين لا يحنئ أمرء ... على بكره والموت في القوم مقنع
وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه ... على القوم أخرى يا بني ليرجعوا

وعند إبن عساكر بعد البيت الأول هكذا:

وقولي اذا ما النفس جاشت لها قري ... وهام تدهدى بالسيف وأذرع
وكيف رددت الخيل وهي مغيرة ... بزوراء تعطي في اليدين وتمنع
كأن السهام المرسلات كواكب ... اذا أدبرت عن عجسها وهي تلمع
وما أمسك الموت الفظيع بنفسه ... ولكنه ماض على الهول أروع

وذكره الدميري بقصيدة له بمدح رسول الله ﷺ وهذا بعضها:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

(١) يقصد أيمن الأنصاري، استشهد في هذه المعركة.

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسراً واهله الفرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتماً في صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياً وتحتها النطق
وأتت لما ولدت أشرقت الار ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء في النو ر وسبل الرشاد تخترق

توفي في المدينة في شهر رجب او في رمضان سنة ٣٢هـ وعمره ٨٨ سنة وقيل ٨٩ سنة.

أما أولاده فذكر إبن قتيبة في المعارف (ص٥٣) هم: عبد الله والفضل وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وأم حبيب أمهم أم الفضل بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وأسم أم الفضل لبابه، وتمام وكثير والحارث وآمنة وصفية لأمهات اولاد. وكذلك ذكر ذلك في ذخائر العقبى ولكنه قال ان أم الحارث بن العباس هذليه، وقد ذكر غير ذلك في كتب السير كما في تاريخ الخميس وابن عبد البر والحموي وغيرهم.

هذا علي عليه السلام قد نبع عوده من هذه الشجرة المورقة المزدانة بأعلام العرب ورجالاتهم، هذا علي عليه السلام الذي إنفرد بهذا النبع الصافي الذي تلألأ بأنوار تلك النخبة التي إختارها الله لتكون الوعاء الطاهر الذي حمل نور الرسالة والولاية معاً ليشعا لهذا الكون ألقهما ولينيرا دياجير الظلام فمن تبعهما نجا ومن تخلف عنهما هلك.

مولده وصباه وصفاته

لنقرأ سوية كلمات النور التي أنبعثت فواحة لتوضيح جانب آخر من جوانب حياة هذا البطل المغوار، كلمات معطرة بأريج الحب الالهي لتكشف لنا ما هية هذا الوليد الذي أشرق بنوره على هذه الدنيا، وبعث الامل والعشق في قلوب ابناء هذا الكون لتزيل الرّين والصدأ الذي أصاب تلك القلوب الحاقدة، ولنعش حالمين لحظات ذكرى الولادة ذكرى صباه، وما تميز به من شمائل حيدرية إلهية

حبي لآل رسول الله يعصمُني ... من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي
يا شيعة الحقِّ قولي بالوفاء لهم ... وفاخري بهم من شئت أو باهي
اذا علقت بحبل من أبي حسن ... فقد علقت بحبلٍ في يد الله
حمى الاله به الاسلام فهو به ... يزهي على كلِّ دين قبله زاه
بعلُ البتول وما كنّا لتهدينا ... أئمة من نبيِّ الله لولا هي
نصَّ النبي عليه في الغدير فما ... زواه إلا ظنينٌ دينه واه[1]

(١) من قصيدة الشاعر القاضي الجليس، من كتاب الغدير (ج ٤ ص ٥١٤).

مقدمة

إمام هدى لم ينظر الخلق مثله سوى المصطفى المختار من ولد آدم

علي إمام المتقين وحبيب قلوب المؤمنين خليفة الله في أرضه بعد نبيه المصطفى ﷺ والذي قال الله فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (*) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾[1] شاهد حي ودافع قوي على منزلة عليٍّ عليه السلام عند الله تعالى، فقد قرن ولايته بالله ورسوله، فهنيئاً له بهذه المنزلة العظيمة التي جاءت من خالق الاكوان وربِّ المخلوقات في قرآنه المجيد.

فماذا نقول في هذه الشخصية الاسلامية اللامعة التي حارت العقول في معرفة كنهها، وزلت النفوس في التوصل الى ذاتها، فمن مغالٍ قالٍ ومن مقصر حقود، حاول كل منهما ان يوصل ما يريد لغيره ولكنهما وقعا في منزلق خطير، فالاول رفعه الى منزلته الالوهية وقد كفر، والثاني شذ عن الصراط المستقيم فهوى في جهنم.

ونحن نريد ان نسلك مسلكاً وسطاً عسى ان نكون قد وفقنا في تنوير بعض جوانب شخصيته ليكون عملنا هذا مسلكاً ونوراً نهتدي به الى مرضات الله تعالى، فالخوض في عباب هذا البحر العظيم ليس بالسهل اليسير بل يحتاج الى جهد كبير وعناء شديد لأنه عليه السلام الحق الذي فرضه الله على عباده واختاره الله تعالى ليكون الامام المفترض الواجب طاعته، واتباعه بعد نبيه الاكرم محمد ﷺ، فهو حامل علوم الاسلام، وموضح السنن والفرائض فقد أخذ العلم من الرسول ﷺ وهو

---

(١) المائدة: ٥٧.

القائل: علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف الف باب، اذن هو باب مدينة علم الرسول ﷺ ، فمن أراد الدخول يأتي من بابها، وهو القائل: سلوني قبل ان تفقدوني، فأنا بطرق السماء أعلم بها من طرق الارض، وقد اشتهر عنه علمه بالمغيبات وقد اخبرنا بالكثير منها، فقد أخبر باسماء من يقتل من رؤوساء اهل الكوفة وإخباره بمن يحمل راية معاوية اذا دخل الكوفة، واخباره لاصحابه بالصفة التي يُقتلون بها كميثم التمار ورشيد الهجري وكميل بن زياد وحبيب بن مظاهر عليهم الرحمة والرضوان، وكذلك اخباره عن الحجاج، وعبد الملك بن مروان وإخباره عن إمرة مروان حيث قال: دعوه فان له إمرة كلعقة الكلب أنفه، واخباره عن الزنج المتغلبين على البصرة، واخباره عن المدن التي تبنى بعد زمانه كبغداد، وله المعاجز الكثيرة التي ملأت بطون الكتب.

فكيف لايكون كذلك وهو أخو رسول الله ﷺ وصنوه وصهره ووارثه ووصيه، فهو زوج الزهراء البتول عليها السلام التي زوجت منه في السماء قبل الأرض، وهو أبو السبطين الحسن والحسين روحي لهما الفداء، وهو حامل لواء رسول الله ﷺ في كل معارك وغزوات المسلمين إلا ما ندر، فهو القريب من رسول الله ﷺ، وهو ساقي حوضه يوم القيامة، وكاشف الكرب عن وجهه في كل ملمة ومحنة، وهو البائت على فراشه مضحياً بنفسه في سبيل ان ينجو رسول الله ﷺ، وقد تعجب ملائكة السماء من هذه المواساة فقد باهى الله فيه ملائكته، وهو الذي تخلف بعد النبي في مكة بعد هجرته الى المدينة ليقضي دينه ويرجع الامانات التي كانت عند الرسول ﷺ لاصحابها، وليحمل الفواطم من عائلة الرسول الاكرم ﷺ الى المدينة.

فهو المحامي المدافع عن الرسول ﷺ في معاركه وقد نادى جبرائيل في بعضها (لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)، وقد قتل الابطال المشركين وجبابرة قريش، وضربته يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين كما صرح به الرسول محمد ﷺ ، فهو الذي احتضنه رسول الله ﷺ طفلاً وبقي تحت رعايته حتى بلغ وتزوج من ابنته الطاهرة ولم يفارقه حتى وفاته.

كان أثره واحظاهم عنده، وهو من صلى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، فهو عليه السلام قائد فيالق الحق، فيالق المسلمين، فقمع طواغيت الشرك ببدر

وأحد وحنين وسائر المشاهد التي كان له الحضور الاوفر فيها، وهو اكثر الناس إجتهاداً في العبادة وأعظمهم جداً في الطاعة، واكثرهم اثراً في الجهاد، وهو امام البررة، وقاتل الفجرة، الذين خالفوا الرسول ومرغم الكفرة على الذل والانهزام.

وهو صاحب المناقب الكثيرة والسوابق الغزيرة، وهو أبو الذرية الطاهرة، وهو يعسوب الدين وسيد الموحدين.

فعليّ فاق اقرانه علماً وحلماً وكرماً وشجاعة ومناقباً وفضائلاً فهو السياسي المحنك، وهو أسيس الناس للأمة، فجمع الناس بعد ان كادوا ان يتفرقوا جمعهم بعقله، وتدبيره، وسياسته، وسيرته الحسنة فهو المذلل الصعاب مهما بلغت.

وهو اعدلهم فلم يفرق بينهم وبين أخيه عقيل، وهو أورعهم فالورع والتقى هو سيده، والزهد هو صانعه فلا أزهد منه، كان يأكل فتات الخبز اليابس الذي يضعه داخل جراب ويربط فمه لئلا يبدله أحد.

ويفترش التراب لينام عليه حتى لقبه الرسول الاكرم محمد ﷺ بابي تراب وكان أحب القابه اليه، وكان أفصحهم كلاماً ومنطقاً، وهذه درره يحدثك عنها نهج البلاغة، وهو أنصحهم لخلق الله، فهذه خطبه، ورسائله لاصحابه ولاعدائه خير شاهد على ما نقول.

وهو اعبد الناس يقوم ليله ويصوم نهاره متفقداً لأصحابه، زائراً لهم عائداً لمرضاهم، وهو اعفهم نفساً وإباءً، وأوعاهم لقول رسول الله ﷺ.

نعم هذا علي بن أبي طالب فماذا عسانا ان نقول في علي فهو وليد الكعبة ولم يسبق لأحد ان نال هذه المكرمة العظيمة ولايمكن لأحد بعده أن ينالها فقد خصه الله بها.

وهو الذي رقى منكب رسول الله ﷺ ليكسر الاصنام، وهذه مأثرة عظيمة خصه الله بها ورحم الله الشافعي حيث قال: (ماذا اقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه) فقول الشافعي يعني ان الامام رقى منكب الرسول ﷺ ورمى الاصنام من فوق سطح الكعبة، وما بين المنكبين الشريفين كان خاتم النبوة، وهو رسم نوراني رباني يتلألأ أشعة وانواراً وهو المراد بيمناه لان الباري ليست له جارحة حتى تكون له يد.

وهو الذي كان يقدم الصدقة في مناجاته لرسول الله ﷺ ويقدم الصدقة سراً وعلانية، وفي الليل والنهار.

هذه مقدمة موجزة عن ما تحلى به هذا البطل المغوار من مزايا وصفات قل ان يتحلى بها شخص آخر وهي غيض من فيض فلا نستطيع حصر صفاته مهما بذلنا جهدنا ووضعناها قبل ذكر مولده المشرف لنكون على بينة من مقام هذا الوليد، ولماذا كانت ولادته في الكعبة دون سائر الخلق.

وللشريف الرضي رحمه الله في كتاب شرح نهج البلاغة (ج١ ص٣٧) ط بيروت استعراضاً موجزاً لما زين به الامام علي عليه السلام وحواه من صفات الكمال والنور التي تميز بها دون غيره فنود ايرادها هنا ليكتمل الحق الناطق على لسان القدس عن حقيقة هذا الالق الالهي علي بن أبي طالب عليه السلام. حيث قال بعد كلام طويل: ((ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها، أو من المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، اذا تأمَّله المتأمل وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه انه كلام مثله، ممن عظم قدره ونفذ أمره، واحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه كلام من لاحظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيتٍ أو أنقطع الى سفح جبل، لايسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيسقط الرقاب، ويُجدّل الابطال، ويعود به ينطق دماً، ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الابدال، وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات، وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها، واستخرج عجبهم منها، وهي موضع العبرة بها، والفكرة منها).

وقد علق إبن أبي الحديد صاحب شرح النهج في نفس الصفحة قائلاً: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي رحمه الله، وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية، وفتك وتمرّد وجبرته والغالب على أهل الزهد رفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت، ان يكونوا ذوي رقة ولين، وضعف قلب، وخور طبع، وهاتان حالتان متضادتان، وقد اجتمعتا له عليه السلام.

ومنها: أن الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية، وطباع وحشية، وغرائز وحشية، وكذلك الغالب على أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا، ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق، وعبوس في الوجوه، ونفار من الناس، واستيحاش، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم[1]، وأزهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم إجتهاداً في العبادة، وأداباً لنفسه في المعاملة، وكان مع ذلك الطف العالم أخلاقاً، وأسفرهم وجهاً، وأكثرهم بشراً، وأوفاهم هشاشة وابعدهم عن انقباض موحش، أو خلق نافر، او تجهم مباعد، أو غلظة او فظاظة تنفر معها نفس، أو يتكدر معها قلب، حتى عيب بالدعاية، ولما لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً، تعلقوا به واعتمدوا في التنفير عنه عليها.

واضاف صاحب شرح النهج قائلاً: ومن عجائبه وغرائبه اللطيفة، ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظّم، وتغطرس، خصوصاً اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات أخرى، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في مُصاص الشرف ومعدنه ومعانيه، لايشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسباً بعد إبن عمه صلوات الله عليه، وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها، ومع ذلك فكان أشد الناس تواضعاً لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، واعرفهم بحق، وكانت حاله هذه في كلا زمانيه، زمان خلافته، والزمان الذي قبله، لم تغيره الامرة، ولا أحالت خلقه الرياسة، وكيف تحيل الرياسة خلقه

---

(١) فات صاحب النهج - ولم أعتقد ذلك عليه - أن الإمام علي - عليه السلام - لم يكن أكثر الناس سفكاً للدماء تعطشاً لها وإنما مرضاة الله - عزّ وجل - في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وعن حمى الإسلام، فكان مأموراً بتلك الحروب، وكان الإسلام لا يملك فتىً كعلي شجاعة وإقداماً، فهو مجندل الأبطال ومذلّ الجبابرة والطغاة ومجلي الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن ذلك حباً في سفك الدماء ولم تكن تلك سجيته وهذا طريقه، ولكن حبه للرسول صلى الله عليه وآله وللإسلام وضعه في هذا الموضع الصعب فلا بد له من أن يقود جحافل الإيمان ويبيد جحافل الكفر، فكان كما قلنا مأموراً من رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك. والمجال لا يسع هنا لذكر تفاصيل حروبه لنعرض حقيقة سفكه للدماء كما قال صاحب شرح النهج.

وما زال رئيسا! وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميراً، لم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا أكتسب بها زينة بل هو كما قال أبو عبد الله احمد بن حنبل (ان علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها) وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقصه، وان علياً عليه السلام لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمه بالخلافة، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها، فتم نقصها بولايته اياها.

ويستمر صاحب النهج بقوله: ومنها: ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليل الصفح، بعيدي العفو، لان أكبادهم داغرة، وقلوبهم ملتهبة، والقوة الغضبية عندهم شديدة - إلاّ علي عليه السلام فانه يمثل السماء والنبوة، هو يمثل الاسلام الذي من معانيه واهدافه السامية الصفح والعفو عند المقدرة، وان لايكون قتله للاعداء من اجل نفسه إنما حباً في ذات الله، ولذا عندما تفل في وجهه احد قادة الشرك، دار بوجهه عنه هنيهه حتى زال غضبه ثم قتله، ولما سأله رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك قال: حتى يكون قتلي له لاتشفياً منه لنفسي. نعم هذا علي لم يكن سفاحاً ولا يحمل ذرة من العداء في نفسه لاحد ان اراد الاسلام والتوبة - وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم، وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس، وقد رأيت فعله يوم الجمل، ولقد أحسن مهيار في قوله:

حتى اذا دارت رحى بغيهم ... عليهم وسبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجدٍ معوّدٍ ... للعفو حمّال لهم على العلل
فنجّت البُقّيا عليهم من نجا ... وأكل الحديد منهم من أكل
أطت بهم أرحامهم فلم يطع ... ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل

ومنها ما رأينا شجاعاً جواداً قط، كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان أبخل الناس، وكان الزبير أبوه شجاعاً وكان شحيحاً، قال له عمر: لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد وأراد علي عليه السلام أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه، فشارك الزبير في أمواله وتجاراته، فقال عليه السلام: أما إنه قد لاذ بملاذ، ولم يحجر عليه، وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً، أمسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال مالا ياتي عليه الحصر. وكان

عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً، يضرب به المثل في الشح، وسمي رشح الحجر لبخله، وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي، وهذا من اعاجيبه ايضاً عليه السلام.

وأضاف صاحب النهج (ج١ ص٢٢): واما سماحة الاخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا والتبسم، فهو المضروب به المثل فيه، حتى عابه بذلك اعداؤه، قال عمرو بن العاص لاهل الشام: إنّه ذو دعابة شديدة، وقال علي عليه السلام في ذلك: عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام ان في دعابة، واني امرؤ (تلعابه)[1]، أعافس وأمارس، وعمرو بن العاص إنما اخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه: لله ابوك لولا دعابة فيك! إلا ان عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمجها.

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه، كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة. قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسواً في ارتغاء، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقةأحبب من ذي لبدتين قد مسَّه الطوى تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طغام اهل الشام.

وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه، وأوليائه الى الآن، كما بقي الجفاء والخشونه والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

والآن ندخل تاريخ ولادته التي اشرق بنورها الكون وأضاءت الدنيا وهذه قبسات نور من حياة هذا الوليد، كيف ولد واين وغيرها من الجوانب المضيئة والمشرقة:

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة ص ٥٥٤: التلعابة: الكثير اللعب والمزاح. المعافسة: الملاعبة، والممارسة: ملاعبة النساء.

نور قدس الله في الكون بدى حين في البيت علي ولدى
يالها من رتبة فاز بها حيدرٌ ذاك الامام المقتدى

١ - قال العلامة الحلبي رحمه الله: ((وأما محل ولادته عليه السلام، فانه ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه، لا قبله ولا بعده، وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، فأحبه ورباه، وكان يطهره في وقت غسله، ويجرّعه اللبن شربه، ويحرك مهده عند نومه... ويقول: هذا أخي ووليي وذخري، وناصري وصفي وكهفي وصهري ووصي وزوج كريمتي وأميني وخليفتي، وكان يحمله ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها))[١].

٢ - قال العلامة بن الصباغ المالكي: ((ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الحرام رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة - وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكرمته))[٢].

٣ - قال العقاد: ((ولد علي في داخل الكعبة وكرّم الله وجهه عن السجود لاصنامها فكأنما كان ميلاده ثمّة إيذاناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها، وكاد علي ان يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه عليه السلام ولم يعرف قط عبادة الاصنام فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الاسلامية))[٣].

رحم الله الشاعر الشيرازي الذي هاجت قريحته بهذه المناسبة فأتحفنا بهذه القصيدة كما نقلها صاحب كتاب الامام علي عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة (ص٥٢٧):

---

(١) الحلي: كشف الحق ونهج الصدق: (ص ١٠٩ ط بغداد)، والمظفر آية الله الشيخ محمد حسن في دلائل الصدق: (ص ٥٠٦).
(٢) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٢٦).
(٣) نفس المصدر.

أنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشّ الملأ الاعلى سرور قرع الشمع نداء كنداء
شاطئ الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام فانجلت عنا دياجير الظلام
ناديا بشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى
بسنا أنوراه في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاً فيمن سجد فله الاملاك خرّت سجداً
إذ تجلى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين وتجلى وجه ربّ العالمين
وبدأ مصباح مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى
فانجلى ليل الضلال المظلم

نسخ التأبيد من نفي ترى فأرانا وجهه ربُّ الورى
ليت موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطورٍ مجهداً
فانثنى عنه يكفي معدم

هل درت أُمُّ العلى ما وضعت؟ أم درت ثدي الهدى ما رضعت؟
أم درت كفُّ النُّهى ما رفعت؟ أم درى ربّ الحجى ما ولدا؟
جلَّ معناه فلم يعلم

سيد فاق علاً كل الانام كان اذ لا كائن وهو إمام
شرف الله به بيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا
فوطى تربته بالقدم

إن يكن يُجعَلُ لله البنون وتعالى الله عما يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون لوليَّ البيت حقاً ولدا
لا عزيزٌ، لا وإبن مريم

سبق الكون جميعاً في الوجود وطوى عالم غيب وشهود

كلُّ ما في الكون من يمناه جود اذ هو الكائن لله يداً
ويد الله مدّر الانعم
هو بدر وذرا ر به بدور عقمت عن مثلهم أم الدهور
كعبة الوفاد في كل الشهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
ايها المرجى لقاء في الممات كل موت فيه لقياك حياة
ليتما عجّل بي ما هو آت علني ألقى حياتي في الردى
فايزاً منه بأوفى النعم

وهذا السيد علي تقي الهندي قد عطرَّنا بأريج هذه الابيات الشعرية الرائعة بمناسبة المولد الميمون:

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه
إذ تعالى عن مثيل في البرايا في علاه
وتولى ذكره في محكم الذكر الاله
أيقول الغرّ فيه بعد هذا لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنور القدس لا الماء المهين
تردى منظر اللاهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب وصدر؟ لست أدري
أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض
نجو جذع النخل من الطاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض
كيف ضجت، كيف عجت، كيف ناحت؟ لست أدري
لست أدري غير ان البيت قد ردَّ الجواب
بابتسام في جدار البيت اضحى منه باب

دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب

إنما ادري بهذا، غير هذا، لست ادري

كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقول

حادث في اليوم لكن لم يزل اصل الاصول

مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول

غاية الادراك ان أدري بأني لست أدري

ولد الطهر (عليٌّ) من تسامى في علاه؟

فاهتدى فيه فريق وفريق فيه تاه

ضلَّ أقوام فظنوا انه حقاً إله

أم جنون العشق هذا لا يجازى؟ لست أدري[1]

سيدي ومولاي أبا حسن حارت العقول بكنه وجودك، وتاهت القلوب في عشق شخصك، انت الالق، انت الحب، انت الامل، انت الحياة، انت الوجود، انت انت يا اسمى مولود في الوجود بعد الرسول الاكرم محمد ﷺ فماذا اقول فيك يا سيدي انت ورسول الله ﷺ غاية الوجود ما خلق الله خلقاً إلا من اجلكما فسلام عليك سيدي ابداً ما زال فيّ عرق ينبض.

٤ - قال برهان الدين الحلبي: ((فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ)). وفي خصائص العترة للزمخشري: ((ان النبي ﷺ تولى تسميته بعلي وتغذيته اياماً من ريقه المبارك، يمصع لسانه)) فعن فاطمة بنت اسد أم علي عليه السلام قالت: ((لما ولدته سماه[2] علياً، وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام، فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد، فدعونا له محمد ﷺ فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله))[3].

يطيب عيشي في ربى طيبةٍ بقرب ذاك القمر الزاهر

---

(١) الغدير (ج ٦ ص ٣٧).

(٢) الضمير يعود على الرسول ﷺ.

(٣) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٣٢).

محمد البدر الذي اشرف الـ كون يباهي نوره الباهر
كوَّنَهُ الرحمن من نوره فكان كون الفلك الدائر
حتى اذا أرسله للهدى كالشمس تغش نظر الناظر
أيده بالمرتضى حيدر ليث الحروب الاروع الكاسر
فكان مذ كان نصيراً له بورك بالمنصور والناصر[1]

اخرج الحافظ الكنجي في كفايته (ص٢٦١) كما نقله صاحب الغدير (ج٢ ص٣٥) لما ولد علي أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة دخل أبو طالب الكعبة وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدُجَّى والقمر المنبلج المضي
بين لنا من امرك الخفي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا اهل بيت المصطفى النبي خصِّصْتمُ بالولد الزكي
إنَّ اسمه من شامخ العلي عليٌّ اشتق من العلي

فحتى اسمك سيدي ومولاي اشتقه العلي الاعلى من اسمه الكريم فمرحاً لك بهذه المكانة السامية وهذا المدد الرباني، ونستمر في كشف خفايا هذا الطريق فلنسمع ولنقرأ ما يقول علي نفسه عن حاله عند ولادته وبعده.

٥ - قال عليه السلام تعريفاً بنفسه: ((ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وانا وليد، يضمني الى صدره، ويكتنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل.

ولقد قرن الله به عليه السلام من لدن ان كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فاراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، ارى نور الوحي والرسالة،

(١) الشيخ حسين شهاب الدين الكركي في كتابه «هداية الأبرار في أصول الدين».

وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟ فقال ﷺ: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنَّك لست بنبي، ولكنك لوزير، وانك لعلى خير))[١].

هنيئاً لك يا إمام التقى لقد رضعت من فم الرسالة المحمدية وطعمت من لبانها، وغذيت من اريجها، فأصبحت جزء لا يتجزء من صاحب الرسالة ﷺ وهنيئاً لشيعتك ومحبوك بهذه المنزلة العظيمة، فقد رعتك السماء، وربتك الرسالة، وولدت في الكعبة، واستشهدت في المحراب، فلم يفز مخلوق بواحدة منها، سيدي يا أمنية قلوب المؤمنين والعاشقين لشخصك الكريم وسيرتك المحمودة فالله نسأل ان نكون معك غداً نُسقى من حوض الكوثر، ونسكن بجوارك في جنته وان تنالنا شفاعتك سيدي.

٦ - ذكر أبو القاسم في اخبار أبي رافع من ثلاثة طرق ان النبي ﷺ حين تزوج خديجة قال لعمه أبي طالب اني احب ان تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري ويكفيني، واشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيهم فأخذ علياً ﷺ، فمن استقى عروقه من منبع النبوة، ورضعت شجرته ثدي الرسالة، وتهدلت اغصانه من نبعة الامامة، ونشأ في دار الوحي وربّي في بيت التنزيل، ولم يفارق النبي ﷺ في حال حياته الى حال وفاته مثل هذا لا يقاس بسائر الناس، فاذا كان ﷺ في أكرم أرومة وأطيب مغرس، والعرف الصالح ينمي، والشهاب الثاقب يسري، وتعليم الرسول ناجع، ولم يكن الرسول ﷺ ليتولى تأديبه، ويتضمن حضانته، وحسن تربيته إلاّ على ضربين: إما على التفرس فيه او بالوحي من الله تعالى، فان كان بالتّفرُّس فلا تخطأ فراسته ولا يخيب ظنه، وان كان بالوحي فلا منزلة أعلى ولا حال أدل على الفضيلة والامامة منه[٢].

والآن ايها القارئ الوفي ننتقل الى سفينة أخرى لخوض عباب هذاالبحر

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٣١).
(٢) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٢٣).

الهادر، ننتقل الى ارتشاف رحيق أخر وقطع ثمرة جديدة من ثمار هذا البستان الفواح بعطره، فتعال معي لنرى صفات وشمائل أخرى لهذا الوليد الحبيب:

حوت هذه الشخصية اللامعة كل صفات الكمال والرجولة والجمال والخشونة والزهد والعبادة والصبر في الشدائد والورع والتقى والخلق الرفيع حتى قال رسول الله ﷺ في علي عليه السلام: ((فيه تسعين خصلة من خصال الانبياء)) وقد ذكرنا في بداية هذا الباب مجمل لصفاته ونعود لنضيف فيضاً آخر ولو قليلاً لصفاته عليه السلام. فهذا هو علي بن أبي طالب ويحق للمحب: ان يتباهى بسيده ومولاه علي أمير المؤمنين عليه السلام والسير على طريقه:

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي: ((كان عليه السلام مربوع القامة ادعج العينين عظيمهما، حسن الوجه، كأن وجهه قمر ليلة البدر، عظيم البطن، أعلاه علم واسفله طعما، وكان كثير شعر اللحية، وقليل شعر الرأس، عنقه ابريق فضة، رضي الله عنه وعن أمه وأخويه جعفراً وعقيلاً وعميه حمزة وعباس))[1].

جاء في لسان العرب: رجل مربوع وربع وربعة: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير، والدَّعج: شدة سواد العينين وشدة بياض بياضها، وقيل شدة سوادها مع سعتها.

٢ - عن النبي ﷺ: ((من أحب ان ينظر الى اسرافيل في هيبته، والى ميكائيل في رتبته، والى جبرائيل في جلالته، والى آدم في سلمه، والى نوح في خشيته، والى ابراهيم في خلته، والى يعقوب في حزنه، والى يوسف في جماله، والى موسى في مناجاته، والى أيوب في صبره، والى يحيى في زهده، والى يونس في سنته، والى عيسى في ورعه، والى محمد ﷺ في حسبه وخلقه، فلينظر الى علي، فان فيه تسعين خصلة من خصال الانبياء جمعها الله فيه ولم يجمع لأحد غيره))[2].

٣ - قال إبن منظور في حديث عن إبن عباس رضي الله عنه قال: ((كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر، والاسد الحادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، واشبه

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٣١).
(٢) نفس المصدر.

من القمر في ضوءه وبهاؤه، ومن الاسد في شجاعته ومضاؤه، ومن الفرات جوده وسخاؤه، ومن الربيع خصبه وحياؤه))[١].

وجاء عن لسان العرب: بهر القمر النجوم بهوراً: عمرها بضوئه، والبهر الغلبة، والحادر: السمين الغليظ، غلام حادر: صبيح جميل، ريح حادر: غليظ، وزخر البحر: مدَّ وكثر ماءه وارتفعت أمواجه، ومضاؤه من المضي، مضيت الامر: انفذته، والخصب: كثرة العشب.

٤ - قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي: ((كان عليه السلام آدم شديد الادمة، ظاهره السمنة، عظيم العينين، أقرب الى القصر من الطول، لم يتجاوز حدَّ الاعتدال في ذلك، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية، اصلع ابيض الرأس واللحية، لم يصفه احد من العلماء بالخضاب غير سوره بن حنظلة فانه قال: رأيت علياً اصفر اللحية، ولم ينقله غيره ويشبه ان يكون محمل كلامه أنه قد خضب، ثم تركه، وقد انتشر بين المخبرين واشتهر لأعين المستبصرين وظهر في زبر الاكثرين وصدر على السنة المتأخرين، ان صفاته التي تختص بإضافة نسبها اليه، ونعوته التي تقتص بإضافة لباسها عليه: الانزع البطين، حتى صارت عليه علماً للناظرين، ومما يستفتح أبواب المسامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفات البطين، ما هو الذ عند السامع من حصول الغني البائس القانع، ووصول الامن الى قلب الخائف الخاشع وهو انه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بتربيته اياه ومتابعته في هداه فكان بأوامره ونواهيه يروح ويغتدي، وبشعاره يتجلب ويرتدي وباستبصاره في اتباعه يأتم ويهتدي.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

خصه الله عز وجل من أنوار النبوة المنتشره في الافاق بنفس زكية مستنيرة الاشراق، قابلها بصفائها لانطباع صور مكارم الاخلاق، مظهره لضيائها من اقتراب كدر الكفر، وشقاق النعاق فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك، وفتكات الافك، فكان اول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله، معه بغير شك، ونزعت نفسه الى

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٤٨).

تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير المسجد الحرام من الاوثان والاباطيل، وتغير أساليب الشك والاضاليل.

ولم يزل بملازمة رسول الله ﷺ، يزيده الله علماً حتى قال رسول الله ﷺ فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه: ((أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها)) فكان من غزارة علمه بذلك جوامع القضايا، ويوضح مشكلات الوقايع، ويسهل مستصعب الاحكام، فكل علم كان له فيه أثر، وكل حكمه كان له عليها استظهار.

وحيث اتضح ما أتاه الله تعالى من أنواع العلم وأقسام الحكمة فبإعتبار ذلك وصف بلفظة البطين، فانها لفظة يوصف (بها) من هو عظيم البطن، متصف بامتلائه، ولما قد امتلأ علماً وحكمة، وتضلّع في أنواع العلوم وأقسام الحكمة ما صار غذاء له مملوء به، وصف باعتبار ذلك بكونه بطيناً من العلم والحكمة كمن تضلع من الاغذية الجسمانية ما عظم بطنه، فصار باعتباره بطيناً، فأطلقت هذه اللفظة نظراً، هذا هو المعنى الذي اهدته هداة الرّدات أي السنة الاقلام...

ان لفظة (بطين) هي فعيل، ولفظة فعيل معدولة فتارة تكون معدولة عن فاعل كشهيد وعليم عن شاهد وعالم، وتارة عن مفعول، كقتيل وجريح وعجيب عن مبدع ومعجب، واذا كان محال ما يكوم معدوله عنده واقسامه مفعل فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطن وقد انتشرت الاخبار في الاقطار، وظهرت الاثار في الامصار ان علياً عليه السلام قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة ودراية واقبة، أظهر بعضاً لشمول مصلحة معرفته وعموم منقصته وأبطن بعضاً الى حين حضور حملته..[1].

٥ - ((وكان عليه السلام بُشره دائم، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن ذهب، مآل الآمل، وثمال الارامل، يتعطف على رعيته، ويتصرف على مشيته، ويكفه بحجته، ويكفيه بمهجته))[2].

٦ - قال العلامة الحافظ محب الدين الطبري: ((كان عليه السلام ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر، عظيم البطن الى

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة عن مطالب السؤول.
(٢) نفس المصدر عن المجلسي في البحار.

السّمن، عريض ما بين المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لايبين عضده قد ادمج إدماجاً، شثن الكفين، عظيم الكراديس، أغيد كأن عنقه إبريق فضة، اصلع ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه، كثير شعر اللحية، وكان لا يخضب، وقد جاء عنه الخضاب والمشهور انه كان ابيض اللحية، وكان لا يخضب، وكان اذا مشى تكفأ، شديد الساعد واليد، واذا مشى الى الحروب هرول، ثبت الجنان، قوي، ما صارع أحداً إلاّ صرعه، شجاع، منصور عند من لاقاه))[١].

وقد شرح هذه المفردات صاحب كتاب الامام علي حبه عنوان الصحيفة فقال: الأغيد: المائل العنق، والغيد: النعومة، وامرأة غيداء وغادة: ناعمة، والمشاش، رؤوس العظام اللينة، والواحد مساسة، وأدحج: يقال ادحج الشيء في الشيء اذا أدخله فيه، يريد والله أعلم - ان عظمي عضده وساعده للينهما قد اندمجا - وهكذا صفة الاسد، والضاري: المعود الصيد، وتكفأ: تمايل في مشيته، والشثن: الغليظ والكراديس: جمع الكردوسة وهي كل عظم تكردس أي اجتمع اللحم عليه.

٧ - قال العلامة المجلسي: عن جابر وابن الحنفية: كان علي عليه السلام رجلاً دحداحاً ربع القامة، أزجَّ الحاجبين، أدعج العينين، أنجل، تميل الى الشهلة، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو الى السمرة أميل، له حفاف من خلقه كأنه إكليل، وكأن عنقه ابريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، اقر الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسور، لايبين عضده من ساعده، قد ادمجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين.

قال المغيرة: كان علي عليه السلام على هيئة الاسد، غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استلق[٢].

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٥١).
(٢) نفس المصدر والصفحة.

أحمش الساقين: أي دقيقهما، والدحداح: القصير السمين، الزجج: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده، والدعج: شدة السواد في العينين وشدة سوادهما في شدة بياضهما، والنجل: سعة العينين، والشهلة بالضم: اقل من الزرقة في الحدقة واحسن منه أو ان تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ولعل المراد هنا الثاني، والحفات: الطرة حول رأس الاصلع، والاكليل: شبه عصابة تزين بالجواهر، والارقب الغليظ الرقبة.

وقال الجوهري: الفراء: الظهر، وناقة فرداء: طويلة السنام، ويقال الشديدة الظهر وبينة القرى، ولا يقال: جمل اقرى، وقال الفيروز ابادي: المقروري الطويل الظهر. والمحصن: الخالص، ومتنا الظهر، مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ولعله كناية عن الاستواء، وعن اندماج الاجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة.

وقال الجزري في صفته: شثن الكفين والقدمين: أي انهما يميلان الى الغظ والقصر وقيل: هو ان يكون في أنامله غلظ بالاقصر، ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضتهم، ويذم في النساء.

وقال الفيروزابادي: الكسر - ويكسر - الجزء من العضو او العضو الوافر او نصف العظم بما عليه من اللحم، أو عظم ليس عليه كثير لحم، والجمع: إكسار وكسور، والعبل: الضخم من كل شيء.

وقال الجزري في صفته: جليل المشاش: أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين.

وقال الجوهري: هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، اقول: لعل المراد هنا منتهى عظم العضد من جانب المنكب، والسبع الضاري: هو الذي اعتاد بالصيد لايصبر عنه، قوله: ما استغلظ: أي من الاسد او من الانسان، أي كل ما كان فيه غلظاً ففيه كان أغلظ وكذا العكس وهذا الشرح عن كتاب الامام علي من حبه عنوان الصحيفة.

٨ - قال العلامة علي بن عيسى الاربلي: ((قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي اسحاق قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية، ضخم البطن، ربعة

من الرجال.

وذكر إبن منده: انه عليه السلام كان شديد الادمة، ثقيل العينين عظيمهما، ذا بطن، وهو الى القصر اقرب، ابيض الراس واللحية، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب (المحبر الكبير) في صفاته عليه السلام: أدم اللون، حسن الوجه، ضخم الكراديس.

واشتهر عليه السلام بالانزع البطين، اما في الصورة فيقال رجل أنزع بين النزَّع وهو الذي إنحسر الشعر عن جانبي جبهته،وموضعه النزعة وهما النزعتان، ولا يقال لا مرأة نزعاء ولكن زعراء، والبطين: الكبير البطن واما المعنى فان نفسه نزعت، ويقال نزع الى أهله ينزع إنزاعاً: اشتاق، ونزع عن الامور نزوعاً: انتهى عنها، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فأجتنبها، ونزعت الى اجتناب السيئات فسدّ عليه مذهبها، ونزعت الى إكتساب الطاعات فأدركها حين طلبها، ونزعت الى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها[١].

وامتلأ علماً فلقب بالبطين، واظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسن ما إقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين، واما ماظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الافاق من سري الرياح، وأما ما بطن فقد قال ((بل إندمجت على مكنون علم لو بحت به لأضطربتم إضطراب الارشيه في الطويِّ البعيدة))[٢].

وقد أجاد بعض الشعراء بتصوير ذلك المعنى في هذه الابيات:

من كان قد عرفته مدية دهره ... ومرت له اخلاق سمٍّ منقع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل ... بإمامة الهادي البطين الانزع
نزعت عن الانام طرّاً نفسه ... ورعاً فمن كالأنزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة ... فهو البطين لكلِّ علم مودع

ومما ورد في صفته عليه السلام ما أورده[٣] المعز المحدِّث، وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل أن يخرج أحاديثاً صحاحاً وشيئاً مما ورد

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٥٤).
(٢) نفس المصدر. الارشية: الحبل واحدها: رشاء. الطوي: البئر المطوية.
(٣) الكلام لنفس المصدر السابق.

في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته، وكتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده عليه السلام وأنا رأيتها قال: كان ربعة من الرجال...).

أبا حسن تجمعت فيك جمال الصفات وارتفعت سمواً وألقاً وقد اعتصر الالم والحسد اعداؤك فحسدوك وبغضوك فما توا نكداً وحسرةً وألماً، وسموت عالياً خالداً، فهذه فضائل صفاتك قد أقر بها اعداؤك قبل اصدقاؤك، ومحبيك وقد حاولوا ان يخفوا تلك المزايا وتلك الانوار بسراب زائف وأنى لنور الشمس ان يحجبه السراب وأنى للظلمة ان تحجب نور القمر.

يا علي! يا أحلى كلمة في الوجود، فهي النسيم الذي يداعب القلوب العطشى لحبك ولرؤيتك وسماع صوتك يا علي صلوات الله وسلامه عليك.

اما اعداؤك فلهم الذلة وسوء العاقبة، وسياتي اليوم الذي تكون فيه أنت قسيم النار والجنة، فقد حاربتك الدنيا كلها وصمدت في وجهها وحاربتها وانتصرت عليها سيدي لأن الله يريد ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٠ - وفي ختام جولتنا في هذه الحديقة الغناء نقدم هذه الكلمات وهذا الوصف الرائع الذي كتبه الشيخ مرزا جواد المالكي التبريزي في كتاب السير الى الله المترجم من قبل السيد ياسين الموسوي (ص٢٩ - ٣٠) قال:

((الامام علي عليه السلام هو النبأ العظيم، والصراط المستقيم، والقرآن الكريم[1] وهو إمام المسلمين، وأمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين، ونور الله المبين، وباب حطة رب العالمين، وجنب الله في خلقه ووجهه في أوليائه أجمعين، وهو العلم العلام، والبحر القمقام، وكاسر الاصنام، وفلاق الهام، ونور الله التام، وهو مبيد الكفار، وقاصم الفجار، ومعدن الاسرار، ونور الانوار، والمولود في البيت ذي الاستار، وهو الاصل القديم والفرع الكريم، والامام الحليم.

وهو حبل الله المتين، وجنبه المكين، وقيّم الدين، وهو صاحب الدلالات،

---

(١) النبأ العظيم: الأمر العظيم الذي أمر الله به عباده عن طريق القرآن ورسوله بطاعته، الصراط المستقيم: هو هادي الأمة إلى الإسلام، الطريق الذي ارتضاه الله لعباده، والقرآن الكريم: لأنه مفسر لآيات القرآن وموضحها ومبين ما غمض منها وما أبهم.

والآيات الباهرات والمعجزات القاهرات الزاهرات، والمنجي من الهلكات الذي ذكره الله في محكم الآيات، فقال تعالى: ((إنه لدينا لعلي حكيم).

وهو صنو الرسول وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وهو عين الله الناظرة ويده الباسطة، واذانه الواعية وهو المعصوم من الزلل والمهذب من الخلل والمطهر من العيب، والمهذب من الريب.

فهو اخو النبي ووصيه، والبائت على فراشه، والمواسي له بنفسه وكاشف الكرب عن وجهه، الذي جعله الله سيفاً لنبوته، وآية لرسالته وشاهداً على أمته، وحاملاً لرايته، ووقاية لمهجته، ويداً لبأسه، وتاجاً لرأسه، وباباً لسره، ومفتاحاً لظفره.

وهو اسم الله الاعظم، والقرآن الاكرم، والبيت الحرام، وصفا وزمزم، و صاحب الاجتباء، والمخصوص بالاخاء، وخامس اصحاب الكساء، وحامل اللواء، والنقطة تحت الباء، و صاحب الانبياء، وهو معلم جبرئيل، واامير ميكائيل، وحاكم عزرائيل، وهو قاسم طوبى وسقر، وابو شبير وشبر، وهو سيد البشر، ومن أبى فقد كفر).

عشنا هذه الانغام الشجية والنسمات الحالمة والكلمات الندية في عالم الملكوت، فقد ترنمت على اسماعنا وأطربت نفوسنا فهنيئاً لك يا سيدي ومعتمدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليك على هذه المنزلة الرفيعة والمكانة السامية التي وضعك الله فيها فجعلك من صفوة خلقه، اختارك ومحمد ﷺ من روح واحدة لتكونا قائدا وأبوا ومنقذا هذه الامة، وسادة الخلق في الدنيا والاخرة، فيا مولاي ان المقصر عاجز أن يكتب ولو اليسير من سيرتك العطرة لانك أعظم واكبر من ان تنالك الاقلام بالمدح والثناء أو تكتب فيك الكلمات، فالقرآن نطق باسمك، ورفع ذكرك، وشرّفك الله على خلقه، فالحمد لله الذي جعلنا من شيعتك ونسأله تعالى أن يحشرنا معك، ويقينا من السقوط والخروج عن الصراط المستقيم انه نعم المولى ونعم النصير.

ألقابــه وكنــاه

القابه كثيرة منها الانزع البطين، ويعسوب الدين، والاصلع والولي والوصي، والتقي، وقاتل الناكثين. والقاسطين، والمارقين، وشبيه هارون، و صاحب اللواء، وخاصف النعل، وكاشف الكرب، ومن كناه: أبو الحسنين، وابو الريحانتين، وابو تراب، واليك الحديث عن بعضها:

الانزع البطين:

١ - قال رسول الله ﷺ: ((يا علي! إن الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فابشر فانك الانزع البطين، المنزوع من الشرك البطين من العلم))[١].

٢ - قال العلامة سبط بن الحوزي: ((ويسمى علياً عليه السلام البطين، لانه كان بطيناً من العلم، وكان يقول عليه السلام: لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير، ويسمى الانزع لأنّه كان أنزع من الشرك))[٢].

٣ - قال إبن الاثير في مادة نزع: ((وفي صفة علي عليه السلام البطين الانزع كان أنزع الشعر له بطن، وقيل معناه: الانزع من الشرك، والمملوء البطن من العلم والايمان))[٣].

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة عن المناقب.
(٢) نفس المصدر عن تذكرة الخواص.
(٣) نفس المصدر عن النهاية (ج ٥).

٤ - قال العلامة إبن منظور في لسان العرب في مادة نزع: البطين الانزع والعرب تحب النزَّع، وتتيمن بالانزع))[١].

يعسوب المؤمنين:

يسمى عليٌّ عليه السلام يعسوب المؤمنين، لأنَّ اليعسوب أمير النحل، وهو احزمهم، يقف على باب الكوارة كلما مرَّت به نحلة شمَّ فاها فان وجد منها رائحة منكرة علم أنَّها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب غيرها، وكذا عليٌّ عليه السلام يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار[٢].

أمير النحل:

ولايتي لأمير النَّحل تكفيني عن الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عجنت من قبل تكويني من حبِّ حيدر كيف النار تكويني

١ - قال العلامة سبط بن الجوزي: ((والمؤمنون يتشبهون بالنحل لأنَّ النحل تأكل طيباً وتضع طيباً، وعلي عليه السلام أمير المؤمنين))[٣].

٢ - قال الصادق عليه السلام: ((إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أن طيراً يعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلاّ أكلته، ولو أنَّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبوّنا أهل البيت لأكلوكم بالسنتهم ولنحلوكم في السَّرِّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا))[٤].

---

(١) نفس المصدر عن لسان العرب (ج ٨).
(٢) نفس المصدر عن تذكرة الخواص.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر عن البحار (ج ٥٤).

أمير المؤمنين:

١ - قال رسول الله ﷺ: ((لو يعلم الناس متى سمي عليّ أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله، سمّي بذلك، وآدم بين الروح والجسد، وحين قال الله: [ألست بربكم قالوا بلى][١]). فقال الله تعالى: أنا ربّكم، ومحمد نبيكم، وعليٌّ أميركم))[٢].

٢ - عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: قلت جعلت فداك، لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام: ((لأنه يميرهم بالعلم، أما سمعت كتاب الله عزَّ وجلَّ: [ونمير أهلنا]))[٣].

٣ - عن ابان بن الصلت عن الصادق عليه السلام: ((سمّي أمير المؤمنين إنما هو من ميرة العلم وذلك أنَّ العلماء من علمه إمتاروا، ومن ميرته استعملوا))[٤].

٤ - عن عبد المؤمن عن أبي جعفر رحمه الله: قال: قلت له: لمَ سُمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: لأن ميرة المؤمنين منه، هو كان يميرهم العلم))[٥].

٥ - لما ولد عليٌّ عليه السلام وجاء رسول الله ﷺ الى بيت أبي طالب إهتزَّ وتبسم في وجهه فقال: ((السلام عليك يا رسول الله، ثم قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم* قد أفلح المؤمنون* الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾[٦] فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وانت والله، أميرهم تميرهم من علومك، وانت والله دليلهم وبك يهتدون))[٧].

---

(١) سورة الأعراف.
(٢) نفس المصدر عن ينابيع المودة.
(٣) نفس المصدر عن البحار (ج ٣٧ والآية من سورة يوسف).
(٤) نفس المصدر عن البحار (ج ٣٧).
(٥) الإمام علي حبه عنوان الصحيفة، عن البحار (ج ٣٧).
(٦) سورة المؤمنون، الآيتان: ١ - ٣.
(٧) الإمام علي عن بحار الأنوار (ج ٣٥).

أبو تراب:

وكان عليه السلام يكنى بابي تراب.

١ - قال الشاعر عبد الباقي العمري:

يا أبا الاوصياء أنت لـ(طه) صهره وابن عمه وأخوه
إنّ لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الاباء في منتهى الدو ر وأباؤه تعدّ بنوه

٢ - قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الاوائل (ص١١٣): ((اول من كني أبي تراب علي بن أبي طالب عليه السلام، كناه به رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجده راقداً على جنبه التراب، فقال له ملاطفاً قم يا أبا تراب، فكان أحبَّ القابه، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمدي كان التراب يحدِّثه بما يجري عليه الى يوم القيامة وبما جرى فأفهموا سرّاً جلياً))[1].

٣ - عن سليمان بن مهران عن عبادة بن ربعي قال: ((قلت لعبد الله بن عباس: لم كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الارض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، واليه سكونها. وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدَّ الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزّلفى والكرامة، يقول: (يا ليتني كنت ترابياً أي ياليتني من شيعة علي، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: [ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا]))[2].

٤ - قال العلامة المجلسي: ((لايمكن ان يكون ذكر الاية لبيان وجه أخر لتسميته عليه السلام بابي تراب، لأن شيعته لكثرة تذللهم له وانقايدهم لأوامره سموا تراباً، كما في الآية الكريمة، ولكونه عليه السلام صاحبهم وقائدهم ومالك أمورهم سمي أبا تراب))[3].

---

(١) الغدير (ج ٦ ص ٣٣٧).
(٢) نفس المصدر عن غاية المرام (ج ١ ص ٥٨).
(٣) الإمام علي عن البحار (ج ٣٥).

٥ - ذكر صاحب الغدير (ج٦ ص٤٧١): قال: جاء النبي ﷺ وعلي عليه السلام نائم في التراب فقال: ((إن احق اسمائك أبو تراب، انت أبو تراب).

وذكر إبن عباس قال: لما آخى النبي ﷺ بين اصحابه من المهاجرين والانصار، فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين أحد منهم، خرج عليّ مغضباً حتى أتى جدولاً فوسد ذراعه فسفت عليه الريح فطلبه النبي ﷺ حتى وجده، فوكزه برجله فقال له: ((قم فما صلحت ان تكون إلا أبا تراب، أغضبت عليّ حين أخيت بين المهاجرين والانصار ولم أؤاخ بينك وبين احد منهم؟ أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ ألاّ أنه ليس بعدي نبي ألاّ من أحبّك حُفَّ بالامن والايمان، ومن ابغضك أماته الله ميتة الجاهلية، وحوسب بعمله في الاسلام)). وغير ذلك من الروايات بسبب تسمية علي عليه السلام بهذا اللقب.

٦ - وذكر صاحب الغدير في (ج٦ ص٤٧٠) عن كنيته بأبي تراب:

وجاء رسول الله مرتضياً له ... وكان عن الزهراء بالمتسرد
فمسح عنه الترب إذ مسَّ جلده ... وقد قام منها ألفاً للتفرد
وقال له قول التلطف قم أبا ... تراب كلام المخلص المتودد

هذا التكني انما كان في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الاولى أو الثانية أو فيهما من السنة الثانية الهجرية، حين وجد رسول الله ﷺ علياً أمير المؤمنين وعماراً نائمين في دقعاء[1] من التراب فأيقظهما وحرّك علياً، فقال: ((قم يا أبا تراب ألا اخبرك بأشقى الناس؟ رجلين: احيمر[2] ثمود، عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه - يعني قرنه - فيخضب هذه منها - يعني لحيته).

ونقل لنا صاحب الغدير (ج٨ ص١٣٠) مسنداً عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا أنس أسكب لي وضوءً)) ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: ((يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين)) قال أنس: قلت اللهم إجعله رجلاً من الانصار

---

(١) الدقعاء: التراب اللين.
(٢) أحيمر: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح (الغدير).

وكتمت، إذ جاء علي، فقال: ((من هذا يا أنس؟)) فقلت: علي، فقام مستبشراً، فأعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: ((يا رسول الله لقد رايتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما إختلفوا فيه بعدي).

وأضاف صاحب الغدير عن إبن مردويه من طريق إبن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بالغداة ان لايسبقه اليه أحد، فدخل فاذا النبي ﷺ في صحن البيت، فاذا رأسه في حجر دحيه بن خليفة الكلبي فقال: ((السلام عليك، كيف اصبح رسول الله ﷺ)) قال: بخير يا أخا رسول الله، فقال علي: ((جزاك الله عنا خيراً أهل البيت))، فقال دحيه: إني لأحبك وإنّ لك عندي مدحيةً أزفها لك، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، الى آخره، وفيه: فأخذ رأس النبي ﷺ فوضعه في حجره فقال النبي ﷺ: ((ما هذه الهمهمة؟)) فقال علي: بما جرى، فقال: ((يا علي لم يكن دحيه، ولكن كان جبرئيل سماك باسم سماك الله به).

واضاف نفس المصدر عن الحافظ أبو العلا الحسن بن احمد العطار من طريق إبن عباس في حديث: قال ﷺ: ((يا أم سلمة إشهدي واسمعي هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين).

وعن الطبراني في معجمه عن طرق عبد الله بن عليم الجهني مرفوعاً: ((إنّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إليّ في علي ثلاثة اشياء ليلة أُسري بي: أنّه سيد المؤمنين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين).

وعن أبي نعيم في حلية الاولياء من طريق إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلاّ وعليّ رأسها وأميرها).

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو أخذ بيد علي يقول: ((هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله).

وما أخرجه إبن عدي في كامله من طريق عليّ: إن النبي ﷺ قال: ((علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين).

وذكر الخطيب البغدادي مسنداً، ينادى ملك: ((هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتقين، قائد الغر المحجلين الى جنات النعيم)) ذكره في ثلاثة مواضع من تاريخه.

وذكر صاحب كتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل ما رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٧ ط حيدر آباد) قال: قال رسول الله ﷺ أوحي إليّ في علي ثلاثة: ((انه سيد المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) وهذا الحديث حسن الاسناد، وكذا قال الحاكم.

وأما ما أخرجه إبن المغازي الشافعي في مناقبه (ص٤) كما في نفس المصدر باسناده قال: (قال رسول لله ﷺ): يا علي أنت سيد المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين.

إسلامــه

ان علياً عليه السلام كان موحداً منذ ان ولد، وقد تربى في بيت الوحي، بيت النبوة والرسالة، فكان يرى النبي صلى الله عليه وآله كيف يعبد الله في خارج مكة، فكان معه، وتعلم منه، فلم يكفر، ولم يسجد لصنم قط، فهو في الحقيقة لايحتاج الى قول كيف أسلم؟ ومتى أسلم؟ ونحن نذكر في هذا الباب بعض الروايات التي تؤكد انه لم يسبقه أحد في إسلامه فهو أول الرجال الذين آمنوا بالنبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله.

هذه مجموعة من الروايات[1] أخذت من مصادرها تبين لنا كيفية اسلام علي عليه السلام ومتى أسلم:

١ - قال المقريزي: ((وأما علي بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط وذلك ان الله تعالى أراد به الخير فجلعه في كفالة إبن عمه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي وأخبر خديجة وصدقت كانت هي وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة يصلون معه فلم يحتج عليه السلام ان يدعى، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم، بل كان عندما أوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وآله عمره ثماني سنين، وقيل سبع وقيل إحدى عشر سنة، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بين اهله كأحد أولاده، يتبعه في جميع أحواله).

٢ - قال الحافظ نور الدين الهيثمي: ((عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الاكبر، وهذا فاروق الامة يفرق بين الحق والباطل،

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة.

وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين))[١].

٣ - عن عروة بن الزبير قال: ((أسلم علي وهو إبن ثمان سنين).

٤ - قال الحموي: ((عن أبي ايوب قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ سبع سنين، لأنا كنا نصلي وليس معنا أحد يصلي غيرنا).

٥ - قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: ((أما ترضين أنّي أزوجك أول المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً)) وقال عليه السلام لها: ((زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً، وافضلهم حلماً، وأولهم سلماً).

٦ - قال العلامة الاميني رحمه الله: ((هذا - أي اولية اسلامه وهو إبن تسع سنين أو ثمان أو غير ذلك - ما إقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه؟، وأما نحن فلا نقول إنه أول من أسلم بالمعنى الذي يحاول إبن كثير وقومه، لأن البدأه به تستدعي سبقاً من الكفر، ومتى كفر أمير المؤمنين حتى يسلم؟ ومتى أشرك بالله حتى يؤمن؟ وقد انعقدت نطفته على الحنيفية البيضاء، واحتضنته حجر الرسالة، وغذته يد النبوة، وهذبه الخلق النبوي العظيم، فلم يزل مقتصاً أثر الرسول قبل ان يصدع بالدين الحنيف وليده، فلم يكن له هوى غير هواه، ولا نزعة غير نزعته، وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدعوة وهو يقول: وإن لم ترَّ صحة ما يقول - إنَّه كان يمنع أمه من السجود للصنم وهو حمل أيكون إمام الامة هكذا في عالم الاجنة ثم يدنسه دون الكفر في عالم التكليف؟ فلقد كان - صلوات الله عليه - مؤمناً جنيناً ورضيعاً وفطيماً ويافعاً وغلاماً وكهلاً وخليفة بل نحن نقول: إنَّ المراد من إسلامه وإيمانه وأوليته فيهما وسبقه الى النبي في الاسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن ابراهيم الخليل؟ ﴿أنا أول المسلمين﴾[٢] وفيما قال سبحانه عنه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]. وفيما قاله سبحانه عن موسى؟: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]. وفيما قاله تعالى عن

---

(١) عن كتاب الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة.
(٢) سورة الأنعام ٦: ١٦٣.
(٣) البقرة ٢: ١٣١.
(٤) الأعراف ٧: ١٤٣.

نبيه الأعظم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[١]. وفيما قال: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[٢]. وفي قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣][٤]..

٧ - قال المأمون في حديث احتجاجه على اربعين فقيهاً ومناظراته إياهم في أن أمير المؤمنين أولى بالناس بالخلافة: ((يا إسحاق! أي الاعمال كان افضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الاخلاص بالشهادة، قال: أليس السبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: إقرأ ذلك في كتاب الله تعالى، يقول: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٥]، إنما عني من سبق الى الاسلام، فهل علمت أحد سبق علياً الى الاسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين: إن علياً أسلم وهو حدث السن لايجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال اخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال، قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، فقال: نعم، فاخبرني عن إسلام علي حين أسلم لايخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه الى الاسلام أو يكون إلهاماً من الله، قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدمه على رسول الله ﷺ حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك بنفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله الى التكلف، فان الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص٣٨: ٨٦). قلت: أجل يا أمير المؤمنين: بل دعاه بامر الله، قال: فهل من صفة الجبار - جلَّ ذكره - أن يكلف رسله دعاء من لايجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله، فقال: أفتراه في قياس قولك يا اسحاق: ((ان علياً أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم، قد تكلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة

---

(١) البقرة ٢: ٢٨٥.
(٢) الأنعام ٦: ١٤.
(٣) غافر ٤٠: ٦٦.
(٤) الغدير (ج ٣ ص ٢٣٩).
(٥) الواقعة ٥٦: ١٠.

ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في إرتدادهم شيء ولايجوز عليهم حكم الرسول ﷺ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه الى رسول الله ﷺ؟ قلت: اعوذ بالله.

قال: يا اسحاق، فأراك إنما قصدت لفضيلة فضَّل بها رسول الله علياً على هذا الخلق أبانة بها منهم ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعلى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً! قلت: بلى، قال: فهل بلغك أن رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته لئلا نقول: إنَّ علياً إبن عمه؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا إسحاق: أرايت مالم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك[١].

٨ - قال جورج جرداق: ((فان علياً قد ولد مسلماً، لأنه من معدن الرسول مولداً ونشأة ومن ذاته خلقاً وفطرة، ثم ان الظرف الذي أعلن فيه عما يكمن في كيانه من روح الاسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الاخرين ولم يرتبط بموجبات العمر، لأنّ اسلام علي كان اعمق من ضرورة الارتباط بالظروف، إذ كان جاريا من روحه كما تجري الاشياء من معادنها والمياه من ينابيعها))[٢].

٩ - قال محمد بن جرير الطبري: ((عن عبادة بن عبد الله قال: سمعنا علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الاكبر، ولايقولها بعدي إلاّ كاذب مفترٍ صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين).

١٠ - وعن عمر بن ميمون عن إبن عباس قال: ((أول من صلى علي صلوات الله عليه).

١١ - عن يحيى بن عفيف، عن عفيف قال: ((جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فلما طلعت الشمس، وحلقت في السماء، .أنا أنظر الى الكعبة، أقبل شاب فرمى بصره الى السماء، ثم

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٢).
(٢) جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإسلامية (ج ١ ص ٦٣).

استقبل القبلة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاءه غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتى جاءت إمرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فخر الشاب ساجداً فسجدا معه.

فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال: أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إبن أخي، أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، إبن أخي، أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خوليد زوجة إبن أخي، وهذا حدثني ان ربك ربُّ السماء، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه. وايم الله، ما أعلم على ظهر الأرض كلها احداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة))[1].

ونفس الرواية بلفظ آخر رواها إبن أبي الحديد في شرح النهج (ج١٣ ص١٣٥):

قال: روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال: أول شيء علمته من أمر رسول الله ﷺ، أني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي، وكان من أنفسنا ثراء وعطر، فأرشدنا الى العباس بن عبد المطلب، فانتهينا اليه، وهو جالس الى زمزم، فبينما نحن عنده جلوس، اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان، وله وفرة الى أنصاف أذنيه جعدة، اشم اقنى، ادعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، ابيض تعلوه حمرة، كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه، تقفوهم إمرأة، وقد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، ثم إستلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعاً، والغلام والمرأة يطوفان، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام الى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها، وكبرت فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فاطال، ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلما رأينا شيئاً

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن الطبري.

ننكره، لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العياس، فقلنا: يا أبا الفضل، ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم؟ قال: أجل والله، قلنا فمن هذا؟ قال: هذا إبن أخي محمد بن عبد الله وهذا الغلام إبن أخي ايضاً، هذا علي بن أبي طالب، وهذه المرأة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الأرض أحدٌ يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

وقد شارك السيد الحميري بهذه المناسبة كما جاء في المقتطفات (ج١ ص٨٢).

أليس علي كان أول مؤمن وأول من صلى غلام ووحدا
فما زال في سر يروح ويغتدي فيرقى بثور او حراء مصعدا
يصلي ويدعو ربه فهما به مع المصطفى مثنى وان كان اوحدا

وقال العوني:

علي خير الورى بعد النبي ومن في الشرق والغرب مضروب به المثل
علي صام وصلى القبلتين وكم في الجاهلية قوم ربهم هبل

وقال الزاهي:

صنو النبي المصطفى والكاشف الـ غماء عنه والحسام المخترط
أول من صام وصلى سابقاً إلى المعالي وعلى السبق غبط

وقال بعضهم:

سنيناً كوامل سبعاً يبيت يناجي الاله له مستكينا
بذلك فضّله ربّنا على أهل فضلكم أجمعينا

استناداً لقول النبي ﷺ: لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس. وذلك انه كان يصلي، ولا يصلي معنا غيره.

وفي رواية: (لم يصل فيها غيري وغيره)

وفي رواية أخرى: (لم يصل رجل غيره.

كما رواها صاحب المقتطفات عن الديلمي في الفردوس (٣: ٤٨١) وعن إبن شهراشوب في مناقبه (١: ٢٩٨). وهذه روايات رواها صاحب شرح نهج البلاغة (ج١٣ ص١٣٧): وروى حبه بن جوين العرني انه سمع علياً عليه السلام يقول: أنا أول

رجل أسلم مع رسول الله ﷺ.

وروى اسماعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: صلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء بعده.

وفي رواية عن أنس بن مالك: استنبئ النبي ﷺ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء بعده.

وروى أبو رافع: أن رسول الله ﷺ صلى أول صلاة صلاة غداة الاثنين وصلت خديجة أخر نهار يومها ذلك، وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء غداة ذلك اليوم.

وروي بروايات مختلفة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أن علياً عليه السلام: أول من أسلم.

وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم أبو جعفر في الكتاب ان رسول الله ﷺ قال: أولكم وروداً عليَّ الحوض أو لكم اسلاماً علي بن أبي طالب.

وروى أبو ايوب الانصاري عن رسول الله ﷺ قال: لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ عليه السلام سبع سنين، وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره.

وقال أبو جعفر في شرح النهج (ج١٣ ص١١٤): (فلعمري ان محمداً ﷺ كان حاضنه وقيمه وسائسه، ولكنه لم يكن منقطعاً عن أبيه أبي طالب، ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر، ولا عن عمومته وأهل بيته، وما زال مخالطاً لهم، ممتزجاً بهم، مع خدمته لمحمد ﷺ، فما باله لم يملّ الى الشرك وعبادة الاصنام وهو ولد قبل الاسلام، ولد في دار الشرك، وربي بين المشركين، وشاهد الاصنام، وعاين أهله ورهطه يعبدونها، فلو كان قد ولد في دار الاسلام لكان في القول مجال، ولقيل انه ولد بين المسلمين، فإسلامه عن تلقين الظئر، وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره، لأنه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن كذلك، ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف بما دخل عليه، ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله ﷺ بذلك ولا أرض ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها: ((زوجتك اقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً))، والحلم العقل،

وهذان القولان الاخيران غاية الفضل فلولا انه أسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم إسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما! وكيف يجوز ان يمدحه بأمر لم يكن مثاباً عليه، ولا معاقباً به لو تركه، لو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما إفتخر هو ﷺ (به) على رؤوس الاشهاد، ولا خطب على المنبر، وهو بين عدو ومحارب، وخاذل ومنافق فقال:

((انا عبد الله وأخو رسوله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، واسلمت قبل اسلام أبي بكر، وآمنت قبل إيمانه!).

فهل بلغكم ان أحداً من أهل ذلك العصر انكر ذلك أو عابه أو ادعاه لغيره، أو قال له: إنما كنت طفلا، أسلمت على تربية محمد ﷺ ذلك وتلقينه إياك كما يُعلَّم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعاً! فلا فخر له في تعلم ذلك، وخصوصاً في عصر قد حارب فيه أهل البصرة والشام والنهروان، وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء. كالنعمان بن بشير وعمران بن حطان وغيرهما فلو وجد هؤلاء سبيلاً الى دحض حجة فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه، لبدءوا بذلك وتركوا ما لا معنى له... وهذا الحديث طويل جاء رداً على الجاحظ كما نشره صاحب شرح النهج.

وحديث زواج فاطمة كما ورد أعلاه عن نفس المصدر عن عبد السلام بن صالح عن اسحاق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه، ان رسول الله ﷺ لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان، فردهم عنك وزوجك فقيراً لا مال له، فلما دخل عليها أبوها ﷺ رأى ذلك في وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال: ((يا فاطمة، ان الله امرني فانكحتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، وما زوجتك إلا بامر السماء، أما علمت أنه أخي في الدنيا والاخرة!).

وهذه بعض اقواله عليه السلام كما نقلها نفس المصدر السابق:

قال علي عليه السلام: ((انا عبد الله، واخو رسول الله، وأنا الصديق الاكبر، لايقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين وأنا اول من صلى معه).

وقال عليه السلام: ((أنا اول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله)).

وقال عليه السلام: ((أسلمت قبل ان يسلم الناس بسبع سنين)).

وقال عليه السلام: ((وعبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل ان يعبده أحد من هذه الامة)).

وقال عليه السلام: ((بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء)).

وغيرها من اقواله عليه السلام.

فهذا علي بن أبي طالب المسلم الاول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الشاعر المبدع محمد الحميري يعطرنا بقصيدته الرائعة فلنستمع اليها:

بحق محمد قولوا بحقٍّ ... فان الافك من شيم اللئام

ابعد محمد بابي وأمي ... رسول الله ذي الشرف التهامي

أليس عليٌّ أفضل خلق ربي ... وأشرف عند تحصيل الانام

ولايته هي الايمان حقاً ... فذرني من اباطيل الكلام

وطاعة ربنا فيها وفيها ... شفاءٌ للقلوب من السقامِ

عليٌّ إمامنا بأبي وأمي ... أبو الحسن المطهر من حرام

إمام هدىً أتاه الله علماً ... به عرف الحلال من الحرام

ولو اني قتلت النفس حباً ... له ما كان فيها من أثام

يحل النار قوم ابغضوه ... وإن صلوا وصاموا ألف عام

ولا والله لا تزكوا صلاةٌ ... بغير ولاية العدل الامام

أمير المؤمنين بك إعتمادي ... وبالغُرِّ الميامين اعتصامي

فهذا القول لي دين وهذا ... إلى لقياك يا ربي كلامي

برئت من الذي عادى علياً ... وحاربه من أولاد الطغام

تناسوا نصبه في يوم خمٍّ ... من الباري ومن خير الانام

برغم الانف من يشنأ كلامي ... عليٌّ فضله كالبحر طامي

---

(١) الغدير (ج ٢ ص ٢٥٩).

وأبـــرأ مـــن أُنـــاسٌ أخـــروه وكـان هـو الـمـقـدّم بـالـمـقـام
عـلـي هـزّم الابـطـال لـمـا رأوا فـي كـفّـه بـرق الـحـسـام[1]

مآثره ومعاجزه:

والآن نحلق عالياً في هذا الافق الواسع لنتابع شخصية بطلنا علي بن أبي طالب عليه السلام ولنبحث عن جانب آخر من جوانب تلك الشخصية التي عجز الكتاب عن إحصائها والالمام بها بصورة كاملة، وكعادتنا سنكتفي بالتعرض لبعض تلك المآثر تلك الدرر الغوالي واليواقيت النوادر.

فقد قال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لو ان الفياض أقلام والبحر مداد والجن حُسّاب والانس كتاب، ما احصوا فضائل علي بن أبي طالب)).

مآثره ومعاجزه

جاء في كتاب شرح نهج البلاغة (ج١ ص١٧) هذه الاسطر التي تصلح لان تكون مقدمة لموضوعنا هذا حيث قال:

((أما فضائله عليه السلام فانها بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمُجُ معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء ا لعبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز، مقصر عن الغاية فأنصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك، ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك.

وما اقول في رجل أقرَّ له اعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت انه استولى بنوا امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، او يرفع له ذكراً، حتى اضطروا ان يسمى أحد باسمه فما زاده إلاّ رفعةً وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة، ادركته عيون كثيرة.

وما اقول في رجل تعزى له كلُّ فضيلة، وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وابو عذرها وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى وعلى مثاله احتذى).

المأثرة الاولى:

الماثرة الاولى التي خص بها علي بن أبي طالب عليه السلام هو اقتران اسمه باسم الله تعالى وباسم رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله: ففي تفسير علي بن ابراهيم القمي في تفسير اية [سبح اسم ربك الاعلى] بإسناده عن الاصبغ بن نباتة انه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ [سبح اسم ربك الاعلى] فقال عليه السلام: مكتوب على قائمة العرش قبل ان يخلق الله السموات والارضين بألفي عام ((لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فاشهدوا ايهما وان علياً وصي محمد صلى الله عليه وآله))[1]. والرسول محمد صلى الله عليه وآله قد كرر هذا القول أكثر من مرة وسيمر علينا انشاء الله.

هكذا علي بن أبي طالب عليه السلام قرن اسمه باسم الخالق جلَّ وعلا وباسم الرسول محمد صلى الله عليه وآله فهنيئاً لك سيدي هذه المأثرة العظيمة وانت لا زلت نوراً وهنيئاً لمن احبك وصدقك والله جلَّ وعلا نشكر على ان جعلنا من اتباعك فكنت امامنا ومقتدانا وعزنا واملنا والصراط الذي اليه نسلك والسفينة التي بها نركب للنجاة من ذنوبنا.

وقد ذكر شارح كتاب السير الى الله ما ذكر في الحديث القدسي من رجب البرسي: ((عبادي من كانت له اليكم حاجة فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاه، فأعلموا ان احب عبادي الي اكرمهم لدي محمد صلى الله عليه وآله وعلي حبيبي وولي، فمن كانت له الي حاجة فليتوسل الي بهما فاني لا أرد سؤال سائل سألني بهم فاني لا أرد دعائه، وكيف ارد دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي وولي وحجتي وروحي وكلمتي ونوري وآيتي وبابي ورحمتي، ووجهي ونعمتي، ألا واني خلقتهم من نور عظمتي وجعلتهم اهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم وجبت له مني الاجابة، وكان ذلك حق علي))[2].

---

(١) تفسير القمي (ج ٢ ص ١٤٧ عن كتاب السير إلى الله).
(٢) كتاب السير إلى الله عن مشارق أنوار اليقين (ص ١٥٦).

وكذلك ذكر شارح كتاب السير الى الله عن رجب البرسي بقوله (ص٨١): ثم عقب بقوله: ((والاسم الاعظم هو ما يجاب به الدعاء، فهم الاسم الاعظم والصراط الاقوم واليه الاشارة بقوله (سبح اسم ربك الاعلى، سبح اسم ربك العظيم) دليله ما ورد عنه حين ردت له الشمس، فقيل له بما رجعت لك الشمس يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام: سألت الله باسمه الاعظم فردها إلي.

وروى انه قال في دعائه عند الرجوع: باسمك العزيز، باسمك العظيم (العزيز محمد والعظيم علي)). رحم الله الفرطوسي[1] حيث قال:

قال طه كنا انا وعليّ عند عرش الرحمن اسنى ضياء
قبل ايجاد آدم بالوف من سني الازمان والاناء
وسلكنا في صلبه وانتقلنا بين اصلاب خيرة الاباء
وقسمنا نورين في ابوينا من إناء مطهرٌ لإناء
فعليٌّ مني واني حقاً من علي على صعيد سواء

2 – المأثرة الثانية:

هي ولادته عليه السلام في جوف الكعبة التي لم تكن لأحد قبله ولا بعده وقد مرَّ الكلام عنها في موضوع ولادته فنكتفي بذلك القدر.

3 – المأثرة الثالثة:

هو أول من صلى مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وقد ترنم الشاعر كعب بن زهير بهذه الابيات:

صهر النبي وخير الناس كلهم وكل من رامه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الامي أولهم قبل العباد، ورب الناس مكفور

وهذا ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يشيد بذلك ويقول انه أول من صلى

(١) الفرطوسي، ملحمة أهل البيت (ع) (ج ١ ص ٦٢).

خلف النبي محمد ﷺ وأخر العهد بالنبي ﷺ وهو الذي غسله حيث قال:

ما كنت أحسبُ أن الامر منتقل ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم ... وأعلم الناس بالايات والسنن
وأخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم ما تمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي يردكم عنه فنعلمه ... ها إن بيعتكم من أول الفتن

وقد ذكرنا الكثير من ذلك في باب آخر فلا موجب للتطوال وقد قلنا ان بحثنا هو الاقتصار، وان نقتطف من كل بستان وردة لنشم عطرها ونتيه في اريجها فقد قال عبد الله بن أبي سفيان منه شعراً:

وكان ولي الامر بعد محمدٍ ... عليٌّ وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وجاره ... وأول من صلى ومن لان جانبه.

فهذا علي، الكون كله يعترف بانه اول من صلى مع الرسول ﷺ والناس بعد لم يعرفوا الاسلام وهذا الحميري رحمه الله يبين لنا ذلك في بعض شعره:

وصي رسول الله والاول الذي ... أناب الى دار الهدى حين اينعا
غلاماً فصلى مستسراً بدينه ... مخافة ان يبغي عليه فيمنعا
بمكة اذ كانت قريش وغيرها ... تظل لأوثان سجوداً وركعا

وروى الديلمي في الفردوس (٣: ٤٨٢) عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: ((لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيره).

اما في سنن بن ماجة (١: ٥٧) وتفسير الثعلبي فعن عبد الله بن رافع عن أبيه: (أن علياً صلى مستخفياً مع النبي سبع سنين واشهر.

ولهذا نصح زيد بن قيس خاله جرير:

جرير بن عبد الله لا ترد الهوى ... وبايع علياً اني لك ناصح
فان عليّ خير من وطئ الحصى ... سوى احمد والموت غاد ورائح

4 – المأثرة الرابعة:

هكذا نقتطف هذه الثمار الشهية من بساتين الحب والولاية وهذه ثمرة رابعة من مآثره عليه السلام وهي مأثرة الانذار التي رواها الكثير من حفاظ المسلمين واثبتوها في صحاحهم منهم كما ذكره الاميني في غديره (٣:٢٥٨) والطبري في تفسيره وابن كثير في تفسيره وفي تاريخه البداية والنهاية والخازن في تفسيره والسيوطي في جمع الجوامع والامام احمد في مسنده والحاكم في المستدرك والذهبي والمتقي الهندي وجرجي زيدان ومحمد حسنين هيكل والنسائي والكنجي وابن أبي الحديد وغيرهم في كافة تصانيفهم.

نص الحديث: فقد ورد عن إبن عباس عن علي عليه السلام قال لما نزل قوله تعالى: [وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] (الشعراء آية ٢١٩).

دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي: إن الله أمرني أن انذر عشيرتك الاقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت اني متى ابادئهم بهذاالامر أرى منهم ما أكره، فصمت عنه حتى جاء جبرائيل فقال: يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة وأملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلاً يزيدون رجلاً او ينقصون، فيهم اعمامه أبو طالب، والحمزة والعباس وابو لهب..

فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحيفة، ثم قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلاّ مواضع ايديهم، وأيم الله الذي نفسي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: إسقِ القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكلمهم بادره أبو لهب الى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الغد يا علي ان

هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القوم فتفرق القوم قبل ان أكلمهم فاعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا بالطعام، فقربته لهم ففعلوا مثل ما فعل بالامس فأكلوا حتى مالهم شيء من حاجة، ثم قال: إسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً.

ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إني جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني أن أدعوكم اليه فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم.

قال: فاحجم القوم عنها جميعاً، وقلت اني لاحدثهم سناً وارمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، واحمشهم ساقاً، انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: ان هذا أخي ووصي وخليفتني فيكم فاسمعوا له واطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب فقد أمرك ان تسمع لإبنك وتطيع.

والى ذلك اشار الشاعر المبدع العبدي في رائعته الشعرية حيث قال:

من فضله انه كان اول من ... صلى وآمن بالرحمن اذ كفروا
سنين سبعاً وياماً محرمة ... مع النبي على خوف وما شعروا
ويوم قال له جبريل قد علموا ... أنذر عشيرتك الادنيين اذ بصروا
فقام يدعوهم من دون إمته ... فما تخلف عنه منهم بشر
فمنهم آكل في مجلس جذعاً ... وشارب مثل عس وهو محتضر
فصدهم عن نواحي قصعة شيعاً ... فيها من الحب صاع فوقه الوذر
فقال يا قوم ان الله أرسلني ... اليكم فأجيبوا الله وأذكروا
فأيكم يجنبي قولي ويؤمن بي ... إني نبي رسول الله فأنبرى غدر
فقال تباً أتدعونا لتلفتنا ... عن ديننا ثم قام القوم فاشتمروا
من الذي قال منهم وهو احدثهم ... سناً وخيرهم في الذكر اذ سطروا

5 – المأثرة الخامسة:

من مآثره الخالدة عليه السلام هي مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة هجرته الى المدينة

المنورة ففداه بنفسه فخرج النبي ﷺ من مكة سالماً متوجهاً الى المدينة المنورة مخلفاً علياً عليه السلام نائماً في فراشه لقضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده مضحياً بنفسه فداء للرسول محمد ﷺ ، فقد أمر النبي علياً بالمبيت في فراشه ليلة خروجه الى الغار وقد أحاط المشركون بالدار، فقال لعلي: أتشح ببردي الحضرمي الاخضر ونم على فراشي، فإنه لا يصل منهم اليك مكروه إن شاء الله تعالى فلبى علي عليه السلام أمر الرسول مواسياً ومضحياً بنفسه من اجل سلامة الرسول محمد ﷺ فأوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل، آخيت بينكما فأيكما يؤثر صاحبه الحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة.

فأوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عن رجليه، وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي عليه السلام يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة، فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي عليه السلام: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾[1].

هنيئاً لك يا مولاي يا أمير المؤمنين، الملائكة تحرسك من عدوك والله يرعاك ويباهي بك ملائكته، فأنىٰ لأحدٍ ان ينال هذه المنزلة السماوية العظيمة وهذه التضحية الفريدة، تفدي رسول الله ﷺ بنفسك فحتى ملائكة السماء لم تستطع ان تصل الى درجتك فهنيئاً لنا ولك على هذه المأثرة العظيمة التي أقر بها عدوك قبل محبك، فليمت عدوك وحاسدك كمداً وغماً وليفرح محبك الذي يرجو الله ان يميته على ولايتك سيدي.

روى حديث الفراش جمع كبير من المفسرين والمؤرخين واصحاب السير منهم إبن أبي الحديد والثعلبي والغزالي والكنجي الشافعي والصفوري وابن الصباغ وابن الجوزي والشبلنجي والامام احمد والطبري وابن عبد ربه وابن سعد واليعقوبي وابن هشام والخطيب البغدادي وابن الاثير والخوارزمي والمقريزي وابن كثير والحلبي وغيرهم.

---

(١) المقتطفات (ج ١ ص ١٨ - ١٩).

وذكر صاحب المقتطفات (ج١ ص١٩) نقلاً عن إبن عباس قال: انشدني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شعراً قال في تلك الليلة، ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله :

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصى ... وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسؤني ... وقد صبرت على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... وما زال في حفظ الاله وفي الستر

وقد ذكر صاحب كتاب الرياض الجعفرية هذه الابيات:

كم وكم من رتب من بعضها ... في فراش المصطفى بات فدى
وقريش فانها ما أملت ... من رسول الله لما أن بدى
لاله الخلق في إخراجه ... عن قريش والى الاوسي غدى
ومؤاخات النبي من دونهم ... وعلي نال ذاك المرقدى
نادباً للمصطفى من دونهم ... وبه كان الى الدين فدى
مرتضى الخلق من رب العلى ... لو أطاعوه لكانوا رشدى
ربِّ زدني في اوليائي رتبة ... مع أولادي تكون السعدى

6 – المأثرة السادسة:

نال الامام علي عليه السلام مرتبة المؤاخاة، فقد آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين علي عليه السلام وهذه منزلة رفيعة لا ينالها إلاّ ذو حظ عظيم فمن يكن أخاً للرسول لابد ان تكون منزلته فوق منزلة البشر وتحت منزلة الخالق عزَّ وعلا، فرحم الله شاعرنا محمد كاظم الازري حيث أجاد حين قال:

لك في مرتضى العلى والمعالي ... درجات لا يرتقي أدناها
أنت بعد النبي خير البرايا ... والسماء خير ما بها قمراها

ذكر الطبري في ذخائر العقبى (ص٦٦) كما ذكرها صاحب المقتطفات حيث قال: مسنداً الى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (طلبني النبي فوجدني في حائط قائماً فضربني برجله وقال: قم فو الله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على

سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات على دينك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت الشمس أو غربت) أخرجه احمد احد ائمة المذاهب.

فقد أشار الرسول ﷺ الى نكتة مهمة في هذا الحديث في قوله (من مات على عهدك فقد قضى نحبه) فهو مشمول بالاية الكريمة: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾، فمن والاه في حياته ودان بإمامته ولم يبدل فهو في الجنة ومن خالفه ولم يدن بإمامته فهو في النار.

ثم قال وعن جابر قال: مكتوب على باب الجنة ((لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان تخلق السماوات والارض بالفي سنة)) أخرجها احمد في المناقب.

7 – المأثرة السابعة:

لا زلنا نقتطف تلك المآثر المعطرة بأريج الفيض الالهي والنور المحمدي، وهذه ثمرة اخرى خص بها سيدنا علي عليه السلام ألاوهي تزويجه من سيدة النساء الزهراء فاطمة ارواحنا لها الفداء. بخ لك يا علي بهذا الزواج الميمون الذي لولاه لما وجد الكون ولما وجدت جنة ولا نار، زوجت في السماء قبل الارض، وقد حاول اشراف قريش ورجالها أن يتشرفوا بالزواج منها طالبين يدها من رسول الله ﷺ فردهم الرسول محمد ﷺ لأن امر زواجها كان بيد الله:

كان الاله وليها وأمينها جبريل خاطب

فقد احسن الشاعر العبدي ببيان ذلك حيث قال ان وليها الله وقد خطبها جبريل الى الامام علي عليه السلام فهنيئاً لك يا صفوة الله يا أمير المؤمنين على هذه المنزلة العظيمة والمقام العالي عنده سبحانه وتعالى.

وقد ذكر صاحب المقتطفات عن كفاية الطالب للكنجي (ص١٦٤) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ايها الناس هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنني زوجته ابنتي فاطمة ولقد خطبها إلي اشراف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء، حتى جاءني جبرئيل ليلة اربع وعشرين من شهر

رمضان فقال: يا محمد العلي الاعلى يقرأ عليك السلام فقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له الافيح تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة علياً، وأمرني فكنت الخاطب والله تعالى الولي).

مرحى والف مرحى لك يا علي ويا زهراء الله وليكما ومزوجكما وجبرئيل الامين الخاطب فمرحى للنفوس المؤمنة المحبة لآل البيت وحق لها ان تطرب فرحاً وتقر العيون بهذا الالق والفيض الالهي، فأية مرتبة نلتم اهل البيت، واية درجة عند الله وصلتم، فنسأل الله ربنا ان يوفقنا ويجعلنا من خدمتكم وركاب سفينتكم والسائرين على طريقكم.

وقد روى هذا الحديث الصفوري في نزهة المجالس (٢: ١٢٥) بلفظ آخر، والطبري في ذخائر العقبى (ص٣١) عن علي عليه السلام كذلك، والنسائي والخطيب البغدادي عن عبد الله بن مسعود وغيرهم الكثير.

هذا علي بن أبي طالب ولي الله وحجته على خلقه بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وهذه منزلته السامية الذي حسده عليها اعداؤه، وحاولوا بكل ما أوتوا من قوة أن يخفوها على الناس ولا يطلع عليها أحد، وأبدلوا تلك المآثر بالمساوئ، وطعنوا بكل فضيلة لعلي ظناً من أنهم يستطيعون ان ينالوا من ذلك الشعاع المنبعث من السماء لتشع الارض بنوره الوهاج، ولكن هيهات، هيهات، إنه طنين بق لايعلو صوت الرعد الهادر فعليٌّ علا ويعلو ويسمو لان الله سبحانه وتعالى أراد ذلك، فليبذل اعداؤه ما استطاعوا من قوة، وليدخلوا جحورهم وليذرفوا دموعهم حسرةً وألماً على حالهم ومستقبلهم وسوء عاقبتهم:

لما أتاه القوم في حجراته ... والطهر يخصف نعله ويرقع
قالوا إن كان أمر من لنا ... خلف اليه في الحوادث يرجع
قال النبي خليفتي هو خاصف ... النعل الزكي العالم المتورع

وهكذا تغنى الشعراء بفضل علي ومآثره الجمة فهذا الشاعر أبو الطفيل الكناني يقول:

أشهد بالله والآئه ... وآل ياسين وآل الزمر
أن علي بن أبي طالب ... بعد رسول الله خير البشر

لو يسمعوا قول نبي الهدى من حادَّ عن حبُّ عليٍّ كفر[١]

نعم قال رسول الله ﷺ: ((من أبغضك يا علي فقد كفر)). فكيف لا نحب علياً، كيف لا نسأل الله تعالى ان يجعلنا من شيعته ومحبيه، والمتمسكين بولايته، فحبك يا علي قد اختلط بلحمي ودمي وكتب على سويداء قلبي.

ايها اللائمي لحب علياً قم ذميماً الى الجحيم خزياً
أبخير الانام عرَّضت لا زلـ ـت مذوداً عن الهدى مزويا
أشبه الانبياء كهلاً وزولاً وفطيماً وراضعاً وغذيا
كان في علمه كآدم إنَّ علـ ـم شرح الانبياء والمكنيّا
وكنوح نجا من الهلك سـ ـير في الفلك اذ علا الجوديا[٢]

8 – المأثرة الثامنة:

مآثرة الخاتم، والتي نزلت بحقه الاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة/ ٥٥.

فقد أكدت كل الروايات على السنة أهل التفسير والحديث أنها نزلت في حق الامام علي ﷺ وأكد على صحة تلك الروايات الاعاظم من جمهور أهل السنة كما ذكر صاحب كتاب المقتطفات عن كتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل (٢: ٣٩٩) ومناقب آل أبي طالب (٢: ٢٨) لابن شهراشوب والغدير(٢: ٥٢) وغيرها.

وذكر صاحب كتاب المقتطفات (ص٢٢ ج١) نقلاً عن الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (مخطوط) وقد ذكروا الحديث كاملاً: كان النبي ﷺ جالساً في المسجد وعلي ﷺ قائماً يصلي وجاء اعرابي يطلب المساعدة فدار في المسجد لم يعطه أحد شيئاً فأومأ اليه الامام ﷺ باصبعه بأن يأخذ الخاتم من يده وكان راكعاً فأخذه منه، وعندما مرّ على النبي ﷺ سأله هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣٨٧).
(٢) الغدير (ج ٣ ص ٣٥٣).

الراكع، فنزلت الاية الكريمة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.....﴾.

وقد انبرى حسان لهذه المناسبة حيث قال:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى وسارع
أيذهب مدحيك المحبر ضائعاً ... وما المدح في جنب الاله بضائع
فأنت الذي أعطيت اذ كنت راكعاً ... زكاةً فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولايةٍ ... وبيَّنها في محكمات الشرائع[1]

نقلت الابيات مع بعض الزيادة والتغيير:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى وسارع
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً ... وما المدح في ذات الاله بضائع
فأنت الذي أعطيت اذ كنت راكعٌ ... فدتك نفوس القوم يا خير راطع
بخاتمك الميمون يا خير سيد ... ويا خير ثار ثم يا خير بائع
فأنزل الإله فيك خير ولايةٍ ... وبيَّنها في محكمات الشرائع

وكذلك قال حسان:

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً ... وأسرّها في نفسه إسرارا
من كان بات على فراش محمدٍ ... ومحمدٌ أسرى يؤمّ الغارا
من كان في القران سمي مؤمناً ... في تسع آيات تليت غزارا

9 - المأثرة التاسعة:

مأثرة اخرى نالها الامام علي عليه السلام وهي المأثرى التي رواها أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله، كما نقلها صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة عن المحب الطبري حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: ((يا علي لايحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك).

قال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث، قال: لا

(١) وركبت السفينة لمروان خليفات (ص ٤٨٢).

يحل لأحد يستطرقه جنباً غيري وغيرك - أي الرسول وعلي - أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

10 - المأثرة العاشرة:

وهي سد الابواب التي تفتح على مسجد رسول الله ﷺ كلها وإبقاء باب علي عليه السلام مفتوحاً.

عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله ﷺ يوماً: سدوا هذه الابواب إلاّ باب علي، قال: فتكلم في ذلك ناس قال: فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فاني أُمرت بسد هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت بشيء فاتبعته[١].

اخرجه بن عمر ورواه عن عمر وبريدة، ورواه احمد في المسند في كتابه الفضائل كما نقله صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٩٥).

11 - المأثرة الحادية عشر:

ومن معاجزه التي تضاف الى مآثره قصته مع الخيبري التي ذكرها صاحب كتاب السير الى الله ميرزا جواد الملكي التبريزي (ص٢٨٠)، قال: مرَّ أمير المؤمنين في طريقه فسايره خيبري، فمر بواد قد سال فركب الخيبري مرطه[٢]. وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك ثم أومأ الى الماء فجمد ومرَّ عليه، فلما رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه، وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟

---

(١) هذا الأمر هو من عند الله سبحانه وتعالى.
(٢) كساء يؤتزر به.

فقال له أمير المؤمنين: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟

فقال الخيبري: انا دعوت الله باسمه الاعظم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو؟

قال: سألته باسم وصي محمد.

فقال أمير المؤمنين: أنا وصي محمد.

فقال الخيبري: إنه الحق، ثم أسلم.

12 – المأثرة الثانية عشرة:

وهذه معجزة أخرى رواها عمار بن ياسر ذكرها صاحب كتاب السير الى الله (ص٢٨٠) قال: أتيت مولاي[1] يوماً فرأى في وجهي كآبة، فقال: ما بك؟ فقلت: دين أتى مطالب به. فأشار عليه السلام الى حجرٍ ملقى، وقال: خذ هذا فاقضي منه دينك، فقال عمار: انه لحجر.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أدعُ الله بي يحوله لك ذهباً.

قال عمار: فدعوت بإسمه فصار الحجر ذهباً.

فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت وكيف تلين؟

فقال: يا ضعيف اليقين، أُدعُ الله بي حتى يلين، فإن باسمي الآن الله الحديد لداود عليه السلام.

قال عمار: فدعوت الله باسمه فلان، فأخذت منه حاجتي.

ثم قال: أُدع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان.

هذا هو علي عليه السلام الذي عاش على كسرة من خبز الشعير واضعها في جراب ويختم فم الجراب لئلا تبدل بأحسن منها، وبإمكانه أن يعيش ملكاً منعماً في هذه الدنيا ولكنه أبى ذلك وطلق الدنيا أسوة بالرسول محمد صلى الله عليه وآله، فلنتعلم منه دروساً في العفة والقناعة والنزاهة والتقى والورع والصبر وكل القيم الخيرة التي سطرتها لنا سيرتهم العطرة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

---

(١) هو علي عليه السلام.

13 – المأثرة الثالثة عشرة:

من مآثره الكثيرة إرساله من قبل رسول الله ﷺ لقراءة سورة براءة على المشركين في الكعبة.

قال المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص٦٩) عن أبي سعيد وابي هريرة قالا: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج – لقراءة سورة براءة على المشركين – فلما بلغ ضجنان سمع نغام ناقة علي عليه السلام فعرفه فقال: ما شأنك، قال: خيراً، إن رسول الله ﷺ بعثني ببراءة. فلما رجعنا، إنطلق أبو بكر الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، مالي، قال ﷺ: خيراً، أنت صاحبي في الغار، غير انه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني يعني علياً عليه السلام.

وقد ذكرت هذه الرواية بأسانيد كثيرة مع زيادة في اللفظ لكن المعنى واحد.

إنه نفس الرسول محمد ﷺ كما قال لابي بكر لايبلغ عني غيري أو رجل مني، فكيف لايكون كذلك وخلقا من نور واحد، فمحمد علي وعلي محمد، هذا هو الالق، هذا هو العلو والشموخ، هذه هي الدرجة العليا عند الله عز وعلا، هذه هي المكانة السامية في السماء قبل الارض، لك الحب والوفاء يا مولاي يا أمير المؤمنين..

وأنا العبد الذليل أقول كما قال الشيخ مرعي الانطاكي في كتابه: لماذا اخترت مذهب الشيعة؟ فكان جوابه رداً على سؤالهم:

لماذا أخترت مذهب آل طه ... وحاربت الاقارب في ولاها

فأجاب:

لأني رأيت الحق نصاً ... وربّ البيت لم يألف سواها
فمذهبي التشيع وهو فخر ... لمن رام الحقيقة وأمتطاها
وفرعي من عليٍّ وهو درٌ ... صفا والدهر فيه قد تباها
وهل ينجو بيوم الحشر فرد ... مشى في غير مذهب آل طاها
فلا أصغي لعذل بعد علمي ... بأن الله للحق اصطفاها
ولا أهتم في الدنيا لأمرٍ ... اذا ما النفس وافاها هداها

14 – المأثرة الرابعة عشرة:

وهي مأثرة الطائر: فعن أنس بن مالك قال: كان عند النبي ﷺ طير فقال: ((اللهم أئتني بأحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه).

روى صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٣٠٩) عن عدة من رواة السنة منهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك، قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقُدِّم لرسول الله فرخ مشوي فقال: ((اللهم أئتني بأحبِّ خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر، قال قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار، فجاء علي عليه السلام فقلت: ان رسول الله على حاجة، ثم جاء، فقلت: رسول الله على حاجة، ثم جاء فقال رسول الله ﷺ: إفتح، فدخل، فقال ﷺ: ما حسبك يا علي؟ فقال: ان هذه آخر ثلاث كرّات يردِّني أنس بزعم انك على حاجة، فقال؟: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله ﷺ: (ان الرجل قد يحب قومه). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1].

نعم علي احب خلق الله، وقد تحقق دعاء النبي ﷺ فطوبى لك يا علي أنت أحب خلق الله، وقد تحقق دعاء النبي ﷺ في أكل الطير، فأية منزلة عظيمة نلتها، وأية مكانة سامية ومقام رفيع وصلت اليه رغم ان عدوك حاول ان يحرمك من هذه المنزلة فمنعك من الدخول مدعياً كذباً ان الرسول ﷺ على حاجة، وفات هذا المفتري الكذاب ان الرسول يعلم ان علي هو أحب الخلق الى الله، ولكن اراد ان يبين مكانته عند الله وليعرفها البعيد والقريب، المسلم والكافر، حتى تكون حجة على العباد وخاصة الذين لا زالوا يتخبطون الظلماء لا يهتدون الى مخرج من نور فتعساً لهم وسحقاً، فلا يجحد ولايتك يا عليّ إلاّ ضال حاقد، وقد أعمى الله بصره وبصيرته، فهل يهتدي الضالون الناكرون لولايتك يا علي، ولكن القلوب عميت والنفوس رانت من الصدأ فأنّى لها أن تفهم وتبصر وتسلك طريق الخير

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن المستدرك (ج ٣ ص ١٣٠ ط حلب).

والسلام، والطريق المستقيم الذي أراده الله ورسوله للمسلمين والانسانية جمعاء ان يسلكوه، فلا يبغضك يا علي إلاّ إبن زنا او إبن حيض.

حياة علي عليه السلام كلها معاجز ومآثر فمهما كتبنا وعددنا لا نحصي منها إلاّ النزر اليسير، وما هذه التي نكتبها إلاّ لتطمئن بها قلوبهم وخاصة شيعته ومحبيه وليفرحوا بها ويباهوا اعداؤهم، فان لإمامنا فضل عظيم ومكانة سامية عند الله وعند رسوله.

فرحم الله الكميت حيث قال:

ومالي إلاّ آل أحمد شيعةٌ ومالي إلاّ مذهب الحق مذهب

وهذا السيد الحميري رحمه الله حيث قال:

نبِّئت أنَّ أبانا كان عن أنس يروي حديثاً عجيباً معجباً عجباً
في طائر جاء مشوياً به بشر يوماً وكان رسول الله محتجباً
أدناه منه فلما أن رآه دعا ربّا قريباً لأهل الخير منتجبا
أدخل إليَّ أحبَّ الخلق كلهم طرّاً اليك فأعطاه الذي طلبا
فاعتزَّ[1] بالباب معتزٌّ فقال له من ذا؟ وكان وراء الباب مرتقبا
من ذا؟ فقال: عليٌّ قال: إنَّ له شأناً له أهتمَّ منه اليوم فاحتجبا

وقال صاحب بن عباد:

من كمولاي عليّ زاهد طلق الدنيا ثلاثاً ووفى
من دعي للطير ان يأكله ولنا في بعض هذا مكتفى[2].

وهذا إبن العطار الواسطي الهاشمي يشارك بحديث الطير بابيات شعرية[3]:

ولقد رأنا الله أفضل خلقه في الطائر المشوي لما أن دعا

وقال آخر:

وفي قصة الطير لما دعا النبي الاله وأبدى الضّرع

---

(١) أعتز: تشرف وتعظم).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣١٣).
(٣) نفس المصدر.

أيا ربَّ أبعث إليَّ أحبَّ خلقك يا من اليه الفزع
فلم يستتمَّ النبي الدعاء إذا بإمام الهدى قد رجع
ثلاث مرار فلما انتهى إلى الباب دافعه واقترع
فقال النبي له أدخل فقد أطلت إحتباسك ياذا الصلع
فخبّره أنه جاءه ثلاثاً ودافعه من دفع
فقطب في وجه من ردَّه وأنكر ما بأخيه من دفع
فأورثه برصاً فاحشاً فظل وفي الوجه منع بقع[1]

15 – المأثرة الخامسة عشرة:

وهكذا نستمر بسطر هذه الدرر الغوالي واللئالي النادرة التي لم يحصل عليها أحد لا من الاولين ولا من الاخرين فهذه مأثرة أخرى نضيفها لمآثره الكثيرة وهي ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة أية ١١٩.

فالمعني بالصادقين في الاية الكريمة هو الامام علي عليه السلام، كما ذكره الحافظ أبو نعيم وابن عساكر وابن مردويه عن جابر بن عبد الله وابن عباس: أي كونوا مع علي بن أبي طالب.

وقوله تعالى: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(*) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ فانها نزلت في علي عليه السلام، كما أخرج إبن مردويه عن إبن عباس وكما نقلها صاحب كتاب المقتطفات (ص٨٧): انها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكر في سورة (يس)، وعلي بن أبي طالب وكل رجل سابق أُمته وعليٌّ أفضلهم.

وعن نفس المصدر قال: أخرج الديلمي عن عائشة وأخرج الطبراني وابن الضحاك والثعلبي وابن المغازلي وابن مردويه عن إبن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال: السبق في لفظ السباق ثلاثة:

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن ابن حماد نقلاً عن ابن شهراشوب في مناقب آل أبي طالب (ج ٢ ص ٢٨٥).

السابق الى موسى يوشع بن نون، و صاحب (يس) الى عيسى، والسابق الى محمد علي بن أبي طالب.

وزاد الثعلبي في لفظه فهم الصادقون وعليٌّ افضلهم.

وذكر المصدر كذلك رواه الطبري في الرياض النضرة (١ : ١٥٧) والبيهقي في مجمع الزوائد (٩ : ١٠٢) والمنجي الشافعي في كفايته (ص٦٤) بلفظ: سباق الامم ثلاثة، لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب و صاحب (يس) ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي أفضلهم، ثم قال هذا سند أعتمد عليه الدار قطني واحتج به، ورواه السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٦ : ١٥٤) وابن حجر في الصواعق (ص. ٧٤

وقد أجاد شاعرنا المبدع العبدي، فتعال معي ايها المحب لنعطر مسامعنا بالشعر الذي يشع حقائق ناصعة عن العترة المطهرة ويطرب النفوس حباً بآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فهذه قلادة موشحة بالدرر من قلائد العبدي وكما ذكرها صاحب المقتطفات (ص٨٦) نقلاً عن الغدير (٢ : ٣٠٥) و(ص٢٩٤).

والعبدي هو أبو سفيان بن مصعب الكوفي، وكان يأخذ الحديث عن امامنا الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه ويعرضه على الامام وكان الامام الصادق عليه السلام يأمر شيعته ان يعلموا أولادهم شعره فانه على دين الله:

آل النبي محمد ... أهل الفضائل والمناقب
المرشدون من العمى ... والمنقذون من اللوازب
والصادقون الناطقون ... السابقون الى الرغائب
فولاهم فرض من الـ ... ـحمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم ... فوقه ناج وناكب
صديقة خلقت لصدّ ... يق شريف في المناسب
اختاره واختارها ... طهرين من دنس المعائب
اسماهما قرنا على سطر ... يضّل العرش راتب
كان الاله وليّها ... وأمينه جبريل خاطب
والمهر خمس الأرض مو ... هبة تعالت في المواهب

وتهابها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب

16 – المأثرة السادسة عشرة:

مآثره جديدة تطرز بها هذه المسيرة النورانية العلمية الحافلة بعالم الملكوت الفواحة بعطر القداح، مأثرة جديدة إنفرد بها مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بشجاعته وتفانيه في الاسلام إلاّ وهي فتح حصون خيبر وقلع بابها ووضعه جسراً لجيش المسلمين ليعبر عليه حتى يدخل الحصن اليهودي خيبر.

عندما أراد الرسول الاكرم ان يفتح خيبر ويحررها من اليهود قال ﷺ: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله).

إنَّ النبي محمد ﷺ اجتمع المسلمون حوله يوم خيبر فاختار من بينهم أبا بكر قائداً للجيش برايته البيضاء، وما ان ذهب حتى عاد خائباً يؤنب قومه ويؤنبونه خائفاً من قائد جيوش اليهود مرحب ولتحصن اليهود داخل لحصن، فاختار الرسول ﷺ بعده في اليوم الثاني عمر بن الخطاب فأرسله بالجيش فرجع كذلك خائفاً هو واصحابه، وقد جبن ان يلاقي مرحب قائد اليهود، فساء النبي ذلك الوضع فقال قولته المشهورة: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يأخذها عنوة لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)) فبات الناس يخوضون ليلتهم كل منهم يتمنى ان يعطي الراية له.

فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون ان يُعطاها فقال الرسول ﷺ : اين علي بن أبي طالب عليه السلام فقيل: هو يا رسول يشتكي عينيه – وكان ارمد العينين – فقال عليه السلام: أرسلوا اليه، فاتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى لم يكن به وجع فأعطاه الراية:

وكان عليٌّ أرمد العينين يبتغي دواء فلما يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلةٍ فبورك مرقياً وبورك راقيا
فقال سأعطي الراية اليوم ضارباً كمّياً محباً للرسول موالياً
يحبُّ إلهي والاله يحبّهُ به يفتح الله الحصون الأوابيا

فخصَّ بها دون البرية كلِّها عليّاً وسماه الوزير المؤاخيا[١]

وسار البطل الهمام صاحب الولاية الالهية سيف الله وسيف رسوله مجندل الفرسان ومذل الجبابرة والطغاة، أبا الحسن علي المرتضى، سار بعزيمة الايمان وبقوة الاسلام، سار والشجاعة تشع من جبينه، سار لوحده صائلاً مسرعاً فقتل قائدهم مرحب وقلع باب حصنهم لوحده وجعله جسراً يعبر عليه الجيش جيش المسلمين ليدك حصون الشرك.

هذا علي بن أبي طالب، فهل سمعت بطلاً كعلي عليه السلام خاض الحروب والمنايا غير مبالٍ بالموت، وجندل الفرسان وكسر شوكة الطغاة لا لهدف شخصي أو مادي وإنما هو التفاني في ذات الله، والدفاع عن الاسلام ونبي الاسلام عليه السلام وهو القائل: (لالف ضربة بالسيف خير لي من ميتة على فراش.

فعليٌّ لم يعترف بالهزيمة ولم يطلب المساعدة من أحد، شجاع لا يدانى ملك ساحات الحروب لوحده، وأذّل فرسان وقادة الجيوش، فاذا سمعوا به اخذوا يهتزون كالسعفة تحركها الريح من شدة الخوف.

نعم ذاك علي بن أبي طالب الذي شارك الرسول في أكثر من ثمانين غزوة وخرج منها منتصراً، فأرجع ايها المعادي لعلي عن غيّك وقر وأعترف بولي الله وحجته لتنجو من عذاب الله وناره، وتكون في جنة عرضها السموات والارضين[٢].

روى حديث الراية جمع غفير من الرواة والمفسرين والمؤرخين منهم أبو كريب ومحمد بن يحيى الازدي في أماليهما، ومحمد بن اسحاق والعمادي في مغازيهما، والنطنزي والبلاذري في تاريخهما، والثعلبي والواحدي في تفسيرهما، وأحمد بن حنبل وابو يعلى في مسنديهما، والسمعاني وأبو السعادات وأحمد في فضائلهم، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي والترمذي وابن ماجه وابن بطه في تصانيفهم من سبعة عشر طريقاً عن إبن عباس وعبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وسهل بن سعد وسلمة بن الاكوع وسعد بن

---

(١) من شعر حسان.
(٢) المقتطفات (ج١ ص ١٥).

أبي وقاص[١].

فمرحى لسيد الاوصياء وأمير الاتقياء أبا الحسن علي المرتضى نور الله في ارضه وهادي أمته ومنقذ شيعته، مرحى لهذه البطولة الهاشمية النادرة والتفاني في سبيل الله.

وقد أتحفنا الشعراء بهذه المأثرة الكبرى والضربات الحيدرية فهذا الشاعر علاء الدين الشفيهي المعروف إبن الشفهيه نقتطف بعض ابيات من قصيدة له كما جاء في الغدير (٦: ٣٥٦):

وبيوم خيبر ان براية أحمد ... ولى عتيق والبرية تشهدُ
ومضى بها الثاني فأب يجرها ... ذلاً يوبخ نفسه ويفند
حتى اذا رجعا تميز أحمد ... حرداً وحقّ له بذلك يجردُ[٢]

ومن أبيات اخرى في نفس المصدر:

أم يوم خيبر اذ براية أحمد ... ولى لعمرك خائفاً متوجلاً
ومضى الثاني فآب يجرها ... حذر المنية هارباً ومهرولا
من كان اوردها الحتوف سوى أبـ ... ـي حسن وقام بها المقام المصولا
وباد مرحبهم ومدّ يمينه ... قلع الرتاج وحصن خيبر زلزلا

وقال إبن حماد:

ويوم خيبر اذ عادوا برايته ... كما علمت لخوف الموت هرابا
فقال إني سأعطيها غداً رجلاً ... ما كان في الحرب فراراً وهيابا

وله ايضاً:

من ذا الذي فجع اليهود بمرحـ ... ـب اذ هابه عمر وفرّ فرارا
وأتى يجبّن صحبه وجميعهم ... قد صادفوه هوائلاً غوارا
قال النبي لأحبون برايتي ... من عاش لا نكسا ولا خوارا
رجلاً أحب إلهه وأحبه ... لا ينثني حتى يبيح ديارا

---

(١) المقتطفات (ج١ ص ١٥).
(٢) المقتطفات (ج١ ص ١٧).

17 – المأثرة السابعة عشرة:

مأثرة اخرى حازها مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي ارتقاؤه منكب رسول الله صلى الله عليه وآله ليكسر الاصنام التي على سطح الكعبة إنها مأثرة حقاً عظيمة لم ينلها شخص قبل علي ولا بعده، ارتقى المنكب الطاهر، منكب النبوة، يقف شامخاً والرسول صلى الله عليه وآله يرفعه واضعاً قدمه عليه السلام على منكبه الشريف ليكسر تلك الاصنام.

قال علي عليه السلام: إنطلق بي رسول الله الى الاصنام، فقال: إجلس فجلست الى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي ثم قال: انهض بي الى الصنم، فنهضت به، فلما رأى ضعفي تحته قال: إجلس، فجلست وأنزلته عني، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لي يا علي: إصعد على منكبي فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما نهض بي خيل لي إني لو شئت نلت افق السماء وصعدت على الكعبة، وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقيت صنمهم الاكبر، صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الى الأرض فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه، فعالجته فما زلت اعالجه ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إيه، ايه، ايه، فلم ازل اعالجه حتى تمكنت منه، فقال: دقه، فدققته وكسرته، ونزلت.

وفي لفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إقذف به، فقذفت به، فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت.

وعن إبن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: قم بنا الى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره فقاما جميعاً، فلما أتياه قال له النبي صلى الله عليه وآله قم على عاتقي حتى أرفعك اليه فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه وآله على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ علي الصنم وهو من نحاس، فرمى به من فوق الكعبة كأنما كان له جناحان.

وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله مكة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً، فأمر بها النبي صلى الله عليه وآله فألقيت كلها، وكان على

البيت صنم طويل يقال له (هبل) فنظر النبي ﷺ الى علي وقال له: يا علي، تركب أو اركب؟ لالقي هبل عن ظهر الكعبة، قلت: يا رسول الله بل تركب أنت، فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة، فضحك رسول الله ﷺ ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا﴾[١].

يا ربَّ بالقدم التي أوطأتها ... من قاب قوسين المحلِّ الأعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ... كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرماً ... قدمي وكن لي منقذاً ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ... ذخراً فليس يخاف قط جهنما[٢]

وفي نفس المصدر نقل لنا ابيات للشاعرالمفجع إذ قال:

وعلي لما دعاه أخوه ... سبق الحاضرين والبدويا
وله من أبيه ذي الايدي إسـ ... ـماعيل شبه ما كان عني خفياً
إنه عاون الخليل على الكعـ ... ـبة ينفي الارجاس عنها نفيا
ولقد عاون الوصي حبيب اللـ ... ـه اذ يغلان منها الصفيا
رام حمل النبي اذ بلقع الاصـ ... ـنام عن سطحها المثول الجثيا
فحناه ثقل النبوة حتى ... كاد يناد تحته مثنيا
فارتقى منكب النبي عليٌّ ... صنوه ما أجلّ ذاك رُقيا
فأماط الاوثان ظاهر الكعـ ... ـبة اذ شاد ركنها المبنيا
ولو ان الوصي حاول مسّ النـ ... ـجم بالكف لم يجده قصيا
أفهل تعرفون غير عليٍّ ... وإبنه استرحل النبي مطيا[٣]

ولنعطر مسامعنا بعبق الولاية والسمو وهو ما عطرنا به شاعرنا المبدع السيد

---

(١) المقتطفات (ج١ ص ١٧٧) نقلاً عن الغدير.
(٢) الغدير (ج٢ ص ٢٤).
(٣) المقتطفات (ج١ ص ١٧٥).

علي تقي الحيدري حيث تعرض فيها لمجموعة من هذه المأثر النورانية التي حضي بها ذلك السمو، ذلك النور علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال:

يا عليّاً سمت به العلياء ... لمعال ليست لهن انتهاء
لك اسم من اسمه الله قدماً ... شقهُ حين لم تكن اسماء
كنت والمصطفى ضياء ونوراً ... تعبدان الاله اذ لاضياء
حين لا الأرض يوم ذلك أرض ... في فضاء ولا السماء سماء
ثم لما قضى الاله تعالى ... إنكم بين خلقه شهداء
كنت أنت المولود في البيت فضلاً ... واختصاصاً لم يؤته الانبياء
نلت في ذاك رفعة لم ينلها ... أنبياء قدماً ولا أوصياء
وحطمت الاصنام عنه بحزم ... فهي بعد التالية دهراً هباء
ذاك اليوم ارتقيت مرقى عظيماً ... خلت للحجب كان منك إرتقاء
فوق كتف النبي احمد لكن ... ذاك مرقى ما فوقه استعلاء
أنت من اهل بيت طه وممن ... أذهب الرجس عنه والفحشاء
أنت نفس النبي في قل تعالوا ... فدع ابنائنا وتدعى النساء
أنت من أحمد كما كان من ... موسى أخوه وليس فيه مراء

18 – المأثرة الثامنة عشرة:

من المأثر الاخرى التي انفرد بها علي عليه السلام وأهل بيته الكرام أية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

أجمع اصحاب التفسير وخاصة اصحابنا في أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس هم الخمسة اصحاب الكساء وهم الرسول صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

والاحاديث في كتب العامة كثيرة جداً تؤكد على نزول هذه الاية في اهل الكساء.

فذكر الطبري في تفسيره الكبير (جامع البيان) خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة منها حديثاً عن أبي سعيد الخدري وكما ذكره صاحب كتاب الامام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص٢١٤): قال رسول الله ﷺ: ((نزلت هذه الاية في خمسة: فيَّ وفي عليٍّ وحسن وحسين وفاطمة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

وأورد جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور عشرين رواية عن طرق متعددة وعن نفس المصدر السابق: ان المراد من اهل البيت هم الخمسة اصحاب الكساء.

واخرجه احمد بن حنبل في مسنده (ج٦ ص٣٢٤)، واخرج الحافظ الكبير أبو القاسم والحسكاني الحنفي النيشابوري من اعلام القرن الخامس في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل (ج٢ ص٩٢) وغيرهم.

وهذا إبن العرندس الشاعر يتحفنا برائعة من روائعه الشعرية تحمل درراً غوالي فتعال نرشف من عبقها وماءها العذب لنتيه لحظات الحب والوفاء لآل العترة الاطهار عليهم السلام ونسقي نفوسنا العطشى من هذا السلسبيل الصافي:

هم النور نور الله جلّ جلاله ... هم التين والزيتون والشفع والوترُ
مهابط وحي الله خُزّان علمه ... ميامين في ابياتهم نزل الذكرُ
وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه ... ومكنونه من قبل أن يُخلق الذّرُّ
ولولاهم لم يخلق الله أدماً ... ولا كان زيد في الانام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رُفعت سما ... ولا طلعت شمس ولا اشرق البدرُ
ونوح به (بهم) في الفلك لما دعا نجا ... وغيض به(بهم) طوفانه وقضي الامرُ
ولولاهم نار الخليل لما غدت ... سلاماً وبرداً وإنطفى ذلك الجمرُ
ولولاهم يعقوب ما زال حزنه ... ولا كان عن أيوب ينكشف الضرُ
ولان لداود الحديد بسرّهم ... فقدّر في سرد يحير به الفكرُ
ولمّا سليمان البساط به سرى ... فغدوتها شهر وروحتها شهر
وهم سرّ موسى والعصا عندما عصى ... أوامره فرعون والتقف السحرُ

ولولاهم ما كان عيسى بن مريم لعاذر من طيّ اللحود له نشرُ
سرى سرّهم في الكائنات وفضلهم وكل نبي فيه من سرهم سرُّ
علا بهم قدري وفخري بهم علا ولولاهم ما كان في الناس لي ذكر[١]

19 – المأثرة التاسعة عشرة:

هذه معجزة لسيدنا علي عليه السلام وهي معجزة رد الشمس آثره الله بها عندما فاتته صلاة العصر، وقيل ردت له الشمس أكثر من مرة وقد نقل اصحاب التواريخ والسير قسماً من تلك الروايات التي تؤكد صحة ذلك إضافة لأقوال الشعراء التي تؤكد ذلك فهذا الشاعر قدامة السعدي يؤكد لنا ذلك:

ردّ الوصي لنا الشمس التي غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنسه حين يدعوها فتتبعه طوعاً بتلبية هاها على عجل
فتلك آيته فينا وحجته فهل له في جميع الناس من مثل
أقمت لا ابتغي يوماً به بدلاً وهل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبو حسن مولى أدين به ومن به دان رسلُ الله في الاول[٢]

قال سبط إبن الجوزي في تذكرته (ص٤٩): عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام عن اسماء بنت عميس قالت: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر علي عليه السلام وهو يوحى اليه فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس، قالت: فرده الله له[٣].

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص١٥٢) ط مصر: باسناده عن عبد خير قال: كنت مع علي أسير في أرض بابل وحضرت الصلاة – صلاة العصر – قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلاّ رأيناه أقبح من الاخر، قال: حتى أتينا على مكان

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٠٨).
(٢) نفس المصدر (ص ١٧٨).
(٣) نفس المصدر (ص ١٨١).

أحسن ما راينا وقد كادت الشمس ان تغيب قال: فنزل عليٌّ ونزلت معه قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس[١].

روي عن رسول الله ﷺ انه قال لعلي: ((يا أبا حسن كلم الشمس فانها تكلمك)) قال علي عليه السلام: ((السلام عليك ايها العبد المطيع لله ورسوله)). فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يا عليُّ أنت وشيعتك في الجنة، يا علي أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت، وأول من يحيا محمد ثم أنت، وأول من يكسى محمد ثم أنت.

فسجد عليٌّ عليه السلام لله تعالى وعيناه تذرفان بالدموع، فأنكب عليه النبي فقال: ((يا أخي وحبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك اهل سبع سماوات).

وقد انبرى صاحب الشعر الراقي الذي وضعه في خدمة المذهب الشاعر أبو القاسم الزاهي في قصيدة له نقلها صاحب الغدير (ج٣ ص٥٣٥)[٢]:

يا سادتي يا آل ياسين فقط ... عليكم الوحي من الله هبطْ
لولاكم لم يُقبل الفرض ولا ... رحنا لبحر العفو من أكرم شطْ
أنتم ولاة العهد في الذرِّ ومن ... هواهم الله علينا وقد شرطْ
ما أحدٌ قاسكم بغيركم ... وما زج السلسل بالشرب اللمطْ[٣]
إلاّ كمن ضاهى الجبال بالحصى ... أو قايس الابحر جهلاً بالنقطْ

* * *

صنو النبي المصطفى والكاشف الـ ... غماء عنه والحسام المخترط
أول من صام وصلى سابقاً ... إلى المعالي، وعلى السيف غبط
مكلم الشمس ومن ردّت له ... ببابل والغرب منها قد قبط[٤]

---

(١) الغدير (ج٣ ص ٥٣٧).
(٢) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ١٨٢).
(٣) اللمط: المضطرب العكر.
(٤) قبط: جمع.

وراكض الارض ومن انبع لله ... عسكر ماء العين في الوادي القحطْ
بحرٌ لديه كل بحرٍ جدولٌ ... يغرف من تياره اذا اغتمطْ
وليث غابٍ كلُّ ليثٍ عنده ... ينظر العقل صغيراً اذ فلط[1]
باسط علم الله في الارض ومن ... يحبه الرحمن للرزق بسط
سيف لو ان الطفل يلقي سيفه ... بكفه في يوم حرب لشمط[2]
يخطو اليالحرب به مدرعاً ... فكم به قد قدّ من رجسٍ وقط

وهذا شاعرنا المفلق ال صاحب أظهر لنا في ابياته الشعرية التالية ما خفي من مآثر لعلي فقدم رائعته ليلقم اعداءه حجراً في افواههم ليخرسهم فقد نطق الحق على لسانه:

من كمولاي علي ... والوغى تحمى لظاها
من بصيد الصيد فيها ... يالظبي حين انتظاها
من له في كل يوم ... وقعات لا تضاها
كم وكم حرب ضروس ... سد بالمرهف فاها
اذكروا افعال بدرٍ ... لست ابغي ما سواها
اذكروا غزوة أحد ... انه شمس ضحاها
اذكروا حرب حنين ... انه بدر دجاها
اذكروا الاحزاب قدماً ... انه ليث شراها
اذكروا مهجة عمرو ... كيف افناها شجاها
اذكروا امر برائة ... واصدقوني من تلاها
اذكروا من زوجه الـ ... ـهراء قد طابت ثراها
حاله حالة هارون ... لموسى فافهماها
أعلى حب عليٍّ لا ... مني القوم سفاها
أول الناس صلاة ... جعل التقوى حلاها

(١) فلط بحق الشيء: دهش عنه.
(٢) شمط الشيء يشمطه: خلطه. والشمط في الشعر: اختلافه بالسواد والبياض.

ردت الشمس عليه بعد ما غاب سناها[١]

20 – المأثرة العشرون:

مأثرة اخرى اصبحت عيداً للمسلمين وستبقى خالدة الى الابد ألا وهي تنصيبه من قبل الله ولياً وإماماً وخليفة بعد الرسول ﷺ من قبل الله تعالى في غدير خم فقد نزلت هذه الاية في علي عليه السلام: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٥: ٦٧.

فهذه الاية صريحة في ان الله سبحانه وتعالى يأمر الرسول ﷺ ان يبلغ الناس يوم غدير خم بولاية علي عليه السلام، وان لم يبلغ ذلك الامر فيعتبر الرسول ﷺ لم يبلغ عن الله شيئاً ورسالته تعتبر ناقصة غير كاملة، فجمع ﷺ الحجيج من كل مكان بعد عودتهم من مكة في تلك الصحراء وحرارة الجو العالية حتى يكون هذا اليوم مشهوداً لن يمحى من الذاكرة، وبلغ المسلمين بهذا الامر العظيم فأخذ بيد علي عليه السلام وقال ﷺ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه، وأنصر ن نصره، وأخذل من خذله. . .الى اخر الحديث).

فنزلت الاية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾.

الله ما أعظمها من مقولة قالها الخالق جلَّ وعلا بولاية علي عليه السلام كمل الدين ورضي الله لهم الاسلام دنيا، ولولاها لم يكن اسلام ولا كمال في الدين.

هنيئاً لك يا أبا الحسن لهذه المنزلة العظيمة والمكانة السامية، وقد هنأه القوم بذلك وأولهم عمر وابي بكر فقالا له بخ بخ لك يا إبن أبي طالب اصبحت مولانا ومولى كل مسلم ومسلمة.

وقد أجاد وأحسن صاحب كتاب الغدير في شرح هذا الحديث بصورة موسعة يغنينا عن الكلام عنه إلاّ بذكر بعض الروايات.

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ١٨٢).

فقد ذكر صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٤٠) جانباً منها:

قال شهاب الدين السيد محمد الالوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني ج٦ س١٩٣ ط بيروت: قال عن إبن عباس - نزلت هذه الاية في عليٍّ - كرم الله وجهه - حيث أمر سبحانه وتعالى نبيه أن يخبر الناس بولاية علي عليه السلام (يوم غدير خم) فتخوف الرسول صلى الله عليه وآله ان يقولوا: حابى إبن عمه، وان يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله هذه الاية، فقام بولايته يوم غدير خم، واخذ بيده فقال عليه الصلاة والسلام: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه).

وذكر نفس المصدر عن فخر الدين الرازي في تفسيره: ذكر المفسرون في سبب نزول الاية وجوهاً - وساق الكلام الى ان قال العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الاية أخذ بيده وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول العباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي عليهم السلام.

وروى الطبري في ذخائر العقبى (ص٦٧) بطرق عدة - كما نقل المصدر السابق - فعن البراء بن عازب قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله في سفر فنزلنا بغديير خم فنادى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال: ((ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى، فأخذ بيد علي عليه السلام، وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يا إبن أبي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

واخرجه احمد في مسنده واخرجه في المناقب من حديث عمر وزاد بعد قوله من عاداه (وأنصر من نصره وأحب من احبه) وقال شعبة: وقال: (ابغض من أبغضه.

ورواه زيد بن ارقم وقد ناشد علي الناس من سمع الحديث فشهد اثنى عشر صحابياً ورواه عن عمر ايضاً.

وقد شارك الشعراء لاحياء هذه المناسبة بقصائدهم: الشاعر أبو الحسن الخليعي:

حبذا يوم الغدير يوم عيد وسرور
إذ أقام المصطفى من بعده خير أمير
قائلاً: هذا وصيّ في مغيبي وحضوري
وظهيري ونصيري و وزيري ونظيري
تالله ما ذنب من يقيس الى نعلك من قدموا بمغتفر

ويستمر أبو الحسن الخليعي في قصيدته عن يوم الغدير العيد الاسلامي الكبير الذي أنكره قوم من المعاندين للحق ولكن هيهات فالله سبحانه وتعالى خط ذلك بالقلم وفي اللوح المحفوظ قبل ان يخلق البشر بعد أن خبر القوم وعلم ان علي بن أبي طالب هو أهل لذاك المنصب الرباني لانه لم يتقدمه احد من الخلق إلاّ محمد ﷺ

أنكر قوم عيد الغدير وما فيه على المؤمنين من نكر
حكمك الله في العباد به وسرت فيهم بأحسن السير
واكمل الله فيه دينهم كما أتانا في محكم السور
نعتك في محكم الكتاب وفي التوراة بادٍ والسفر والزبر
عليك عرض العباد تفضي على من شئت منهم بالنفع والضرر

وهذا السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية اتحفنا بقصيدته الرائعة هذه مبيناً مكانة علي بن أبي طالب عليه السلام:

أمير المؤمنين فدتك نفسي لنا من شأنك العجب العجاب
تولاك الاولى سعدوا ففازوا وناداك اللذين شقوا فخابوا
ولو علم الورى ما انت اصخوا لوجهك ساجدين ولم يحابوا
يمين الله لو كشف المغطى ووجه الله لو رفع الحجاب
خفيت على العيون وانت شمسٌ سمت من ان يجللها سحاب
وليس على الصباح اذا تجلى ولم يبصره اعمى العين عاب
لسر ما دعاك أبا تراب محمد النبي المستطاب
فكان لكل من هو من تراب اليك وانت علته انتساب
فلولا انت لم يخلق سماء ولولا انت لم يخلق تراب

وفيك وفي ولائك يوم حشر يعاقب من يعاقب او يثاب
بفضلك أفصحت توراة موسى وانجيل إبن مريم والكتاب
وهل لسواك بعد غدير خمّ نصيب في الخلافة او نصاب
ألم يجعلك مولاهم فذلّت على رغم هناك لك الرقاب
وكم سفهت عليك حلوم قوم فكنت البدر تنبحه الكلاب[1]

اما قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فقد شارك الشعراء ايضاً حيث قال:

وعلي إمامنا وإمام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولا ه فهذا مولاه خطبٌ جليلٌ
ان ما قاله النبي على الامة حتمٌ ما فيه قال وقيل[2]

اما السيد الحميري فنقل صاحب الغدير (٢٣٠) بعضاً من اشعاره في هذه المناسبة:

نفسي فداء رسول الله يوم أتى جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا
ان لم تبلغ فما بلغت فانتصب النبي ممتثلاً أمراً لمن دانا
وقال للناس من مولاكم قبلاً يوم الغدير فقالوا انت مولانا
انت الرسول ونحن الشاهدون على ان قد نصحت وقد بينت تبيانا

ومن شعره:

اتى جبرئيل والنبي بضحوة فقال: اقم والناس في الوفد تمحن
وبلّغ والالم تبلغ رسالة فحط وحط الناس ثم ووطنوا
على شجرات في الغدير تقادمت فقام على رحل ينادي ويعلن
وقال ألآ من كنت مولاه منكم فمولاه من بعدي علي فأذعنوا
فقال شقي منه لقرينه وكم من شقي يستنزل ويفتن
يمد بضبعيه علياً وإنه لما بالذي لم يؤته لمزين[3]

---

(١) ملحمة أهل البيت (ج١ ص ٧٨) نقلاً عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) المقتطفات (ج١ ص ٣٧).

وقد نقل الحادثة صاحب المقتطفات (ج١ ص٣٧) عن كتاب المراجعات عن الثعلبي في تفسيره:

وذلك لما شاعت خطبته عليه السلام يوم الغدير بقوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى النبي صلى الله عليه وآله على فرس له، فأناخها ونزل عنها وقال: يا محمد امرتنا ان نشهد ان لا إلٰه ألا الله وانك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا ان نصلي خمساً فقبلنا منك، وامرتنا بالزكاة فقبلنا، وامرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا، وامرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي إبن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ((فو الله الذي لا إلٰه إلاّ هو ان هذا لمن الله).

فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب اليم، فما وصل راحلته حتى رماه الله بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع* للكافرين ليس له دافع* من الله ذي المعارج﴾.

وذكر هذه الواقعة الشبلنجي في نور الابصار (ص٧٨) والحلبي في السيرة الحلبية والحاكم في المستدرك والطبري في تفسير مجمع البيان وابن شهراشوب وغيرهم كما نقله صاحب المقتطفات.

والى ذلك اشار العوني بأبيات شعر من قصيدة له نقلها صاحب الغدير (٤: ١٢٥) كما نقلها صاحب المقتطفات (ج١ ص٣٨):

فقال رسول الله هذا لأمتي ... هو اليوم مولى ربّ ما قلت فاسمع
فقام جحود ذو شقاق ومنافق ... ينادي رسول الله بقلب موجع
أعن ربنا هذا أم أنت اخترعته ... فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله اللهم ان يكن ... كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع
فعوجل من افق السماء بكفره ... بجندلة فانكب ثاوٍ بمصرع

هكذا حكم الله في من عادا ولي الله علي بن أبي طالب عليه السلام صوت الحق

الهادر، والنور الساطع والنبأ المبين والامام المجتبى صنو رسول الله ﷺ وحبيبه وزوج ابنته الزهراء، لك الحب يا سيدي ومولاي ما حييت والله على ما اقول شهيد.

ونختم بحث الغدير بهذه الابيات للشاعر المفجع أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الكاتب المصري النحوي كما نقلها صاحب المقتطفات (ج١ ص١٧٦):

لم يكن أمره بدوحات خـ ـمّ مشكلاً عن سبيله ملويا
ان عهد النبي في ثقليه حجة كنت عن سواها غنيا
نصب المرتضى لهم في مقام لم يكن خاملاً هناك دنيا
علما قائماً كما صدع البـ ـدر تماماً دجنة او دجيا
قال هذا مولى لمن كنت مولا ه جهاراً يقولها جهوريا
والِ يا رب من يواليه وانصر ه وعادِ الذي يعادي الوصيا
انه هذا الدعا لمن يتعدى راعياً في الانام أم مرعيا
لا يبالي أمات موت يهود من فلاة او مات نصرانيا
من رأى وجهه كمن عبد الله مديم القنوت رهبانيا
كان سؤل النبي لم تمنى حين اهدوه طائراً مشويا
اذ دعا الله ان يسوق أحب الخلق طراً اليه سوقاً وحيا
فاذا بالوصي قد قرع البا ب يريد السلام ربانيا
فثناه عن الدخول مراراً أنسٌ حين لم يكن خزرجيا
وذخيراً لقومه وابى الرحـ ـمان إلاّ إمامنا الطالبيا
ورمى بالبياض من صدّ عنه وحباً الفضل سيداً اريحيا

21 – المأثرة الواحدة والعشرون:

مأثرة اخرى نقشت بحروف من ذهب خالدة باقية منذ ان خلق الله الكون الى يوم القيامة وهي افضلية علي عليه السلام على الانبياء قاطبة عدا رسول الله محمد ﷺ

رأيتك عند الله أعظم زلفة من الانبياء المصطفين ذوي الرشد

فقد أمتلأت كتب المفسرين والمؤرخين بمسائلة الانبياء الله جلَّ وعلا عند خطأهم بعلي بن أبي طالب ان يقبل توبتهم ويغفر لهم وهذه قصائد الشعراء طافحة بمثل ذلك:

فآدم لما ان عصى زال فضله ... وفي هل أتى شكر الامام على الرفد
وإمرأتا نوح ولوط فخانتا ... ونور الورى عن طهر فاطمة يبدي
وقد سأل ابراهيم احياء ميت ... ليطمئن منه القلب بالواحد الفرد
ولو كشف المستور مولاي لم يزد ... يقيناً على ما كان في سالف العهد
وقد خاف موسى حين ولى مبادراً ... وبات عليٌّ لم يخف سطوة الفهد
سليمان جاء الذكر فيه بقوله ... هب الملك لا تحببه من احد بعدي
ودنيا أتت مولاي زيَّ بثينة ... فقال اعزبي عني ولا تمكثي عندي
فقد عرِّف التفضيل حقاً لطالب ... لحقٍّ ولم يحتج الى متعب الكدِّ
فقد ضلَّ من قاس العتيق بحيدر ... ولا مسلحة فيه لمنفعة تجدي[1]

فعلي حوى كل صفات الانبياء فقد اجتمعت في شخصه وهذا قول رسول الله ﷺ خير شاهد على ذلك: قال رسول الله ﷺ كما رواه العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أراد ان ينظر الى اسرافيل في هيبته، والى ميكائيل في رتبته، والى جبرئيل في جلالته، والى آدم في علمه، والى نوح في خشيته، والى ابراهيم في خلته، والى يعقوب في حزنه، والى يوسف في جماله، والى موسى في مناجاته، والى ايوب في صبره، والى يحيى في زهده، والى عيسى في عبادته، والى يونس في ورعه، والى محمد في حسبه وخلقه، فلينظر الى عليٍّ، فان فيه تسعين خصلة من خصال الانبياء جمعها الله فيه، ولم يجمعها في أحدٍ غيره))[2].

وروى نفس المصدر (ص٣٠٢) عن المجلسي في البحار (ج٣١ ص٣٥ - ٣٧) عن سلمة بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: ((اعطى الله علياً من الفضل

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٢٣٢) والأبيات لابن الرومي.
(٢) نفس المصدر (ص ٣٠٠).

جزءً لو قسمه على أهل الارض لوسعهم، واعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الارض لوسعهم، شبهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد ايوب، وسخاؤه بسخاء ابراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود، ولو اوحي الى احد بعدي لأوحي اليه، فزين الله به المحافل، وأكرم به العساكر، واخصب به البلاد، وأعزّ به الاجناد، مثله كمثل الشمس اذا طلعت أنارت الدنيا... الحديث[١].

فهذه الاحاديث تدل على ان النظر الى علي عليه السلام يغني عن النظر الى كافة الانبياء، والملائكة لما حواه من صفاتهم أجمع، اذن فهو افضلهم:

لك في مرتضى العلى والمعالي درجاتٌ لا يرتقى أدناها
أنت بعد النبي خير البرايا والسماء خير ما بها قمراها[٢]

إضافة لتلك الروايات الكثيرة التي ذكرت افضلية علي على الانبياء والملائكة لان فيه تمثلت كل صفاتهم فكذلك القرآن الكريم يشهد بالليل على افضلية علي عليه السلام في أية المباهلة التي نزلت عندما أراد الرسول محمد صلى الله عليه وآله ان يباهي نصارى نجران فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فكلمة ﴿أنفسنا﴾ من أدل الدلائل على أفضلية علي عليه السلام، لان علي عليه السلام هو نفس محمد صلى الله عليه وآله، ولما كان افضل الخلق من ملائكة وانبياءورسل وكل مخلوق خلقه الله تعالى، ومن أراد المزيد فليراجع كتاب الامام علي من حبه عنوان الصحيفة ففيه المزيد بما يشفي الغليل ويروي الضامئ.

ومن الايات الاخرى الدالة على أفضلية علي عليه السلام على الانبياء كافة اية خير البرية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٣].

فعن جلال الدين السيوطي في تفسيره كما نقله نفس المصدر السابق: أخرج بن مردويه عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله: من أكرم الخلق على الله قال: يا

---

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣٠٢).
(٢) المرحوم كاظم اليزدي.
(٣) سورة البينة: آية ٥٧.

عائشة أما تقرئين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

وهكذا يستمر الرواة والمفسرون بسرد تلك الروايات التي تؤكد افضلية علي عليه السلام، وهكذا كان القران الدليل الاول لبيان تلك الافضلية.

فلك يا علي المكانة الاسمى فصفاتك الحسنة وفضائلك فاقت كل ما في الوجود عدا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله.

فقد روى القندوزي في ينابيع المودة (ص١٢٧ ج١٧)، كما رواه نفس المصدر السابق (ص٣٠٤) حيث قال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله قائلاً لعلي عليه السلام قال: ((لو وضع اعمال امتي في كفة ووضع عملك يوم أُحُدْ في كفة اخرى لرجح عملك، وان الله باهى بك يوم احد ملائكته المقربين، ورفعت الحجب من السماوات، واشرفت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين).

فرحم الله الازري حيث قال:

لا فتى في الوجود إلاّ علي ذاك شخص بمثله الله باها

ولنعش لحظات اخرى في اقتطاف ثمار يانعة ولنرتشف عبقاً سماوياً لنعش معاً أجواء الكوثرية للعلامة رضا الهندي كما نقلها كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٣٧٩ - ٣٨٠):

أمفلج ثغرك أم جوهر ورحيق رضابك ام سكر
قد قال لثغرك صانعه إنا اعطيناك الكوثر
والخال بخدك أم مسك نقّطت به الورد الاحمر
أم ذاك الخال بذاك الخد فتيت الند على مجمر
عجباً من جمرته تذكو وبها لا يحترق العنبر

إلى ان قال:

فلقد اسرفت وما أسلفـ ت لنفسي ما فيه اعذر
سوّدت صحيفة اعمالي ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا وشفيعي في يوم المحشر
قد تممت لي بولايته نِعَمٌ جمّت عن ان تشكر

لأصيب بها الحظ الاوفى وأخص بالهم الاوفر
بالحفظ من النار الكبرى والامن من الفزع الاكبر
هل يمنعني وهو الساقي ان أشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدةٍ وضعت للقانع والمعتر
يامن قد أنكر من أيا ت أبي حسن ما لا ينكر
ان كنت لجهلك بالأيا م جحدت مقام أبي شُبَّر
فأسأل بدراً وأسال احداً وسل الاحزاب وسل خيبر
من دبر فيها الامر ومن اردى الابطال ومن دمّر
ومن هدَّ حصون الشرك ومن شاد الإسلام ومن عمّر
من قدمه طه وعلى أهل الايمان له أمّر
قاسوك أبا حسن بسو اك وهل بالطود يقاس الذر
أنّى ساووك بمن ناوو ك وهل ساووا نعلي قنبر
من غيرك يدعى للحر ب وللمحراب وللمنبر
افعال الخير اذا إنتشرت في الناس فأنت لها مصدر
واذا ذكر المعروف فما لسواك به شيء يذكر
أحييت الدين بأبيض قد أودعت به الموت الاحمر
قطباً للحرب يدير الضر ب ويجلو الكرب بيوم الكر
فاصدع بالامر فناصر ك البتار وشانئك الابتر
لو لم تُؤمَرْ بالصبر وكظم الغيـ ـظ وليتك لم تؤمر
ما نال الامر أخو تيم وناوله منه حبتر
لكن اعراض العاجل ما علقت بردائك يا جوهر
أنت المهتم بحفظ الدي ن وغيرك بالدنيا يغتر
أفعالك ما كانت فيها إلاّ ذكرى لمن إذّكر
حججاً ألزمت بها الخصما ء وتبصرة لمن استبصر
آيات جلالك لا تحصى وصفات كمالك لا تحصر

من طوَّل فيك مدائحه عن أدنى واجبها قصّر
فاقبل يا كعبة أمالي من هدي مديحي ما استيسر

أحسنت ايها الشاعر العملاق لهذه النجوم الساطعة والاقمار المنيرة التي انبعثت من فمك الذي تعطر بحب الولاية، ونحن نقول كما قلت لمولانا ومقتدانا علي بن أبي طالب عليه السلام فاقبل يا كعبة امالي وحبي ومديحي وولائي ما استيسر.

والان لنأتي لدليل أخر في افضيلة علي عليه السلام وانه افضل من الانبياء قاطبة، هذا الدليل نأخذه عن لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهو حديثه مع أبي عقال الذي رواه الحافظ الكنجي والذي نقله الحمداني في كتابه من حبه عنوان الصحيفة (ص٣٠٥):

((عن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل أبو عقال النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من سيد المسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: من تظن يا أبا عقال؟ فقال: آدم، فقال؟: ههنا افضل من أدم، فقال: يا رسول الله، أليس الله خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وزوجه حواء أمته، وأسكنه جنته؟ فمن يكون أفضل منه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: من فضله الله عزَّ وجلَّ؟ فقال: شيت.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من شيت. فقال: ادريس.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من ادريس ونوح، فقال: هود.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من هود وصالح ولوط، فقال: موسى وهارون.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من موسى وهارون، فقال: فابراهيم إذن.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من ابراهيم واسماعيل واسحاق، قال: فيعقوب.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من يعقوب ويوسف، قال: فداود.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من داود وسليمان، قال: فأيوب اذن.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من ايوب ويونس، قال: زكريا اذن.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من زكريا ويحيى، قال: فاليسع اذن.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من اليسع وذي الكفل، قال: فعيسى اذن.

فقال صلى الله عليه وآله: أفضل من عيسى.

قال أبو عقال: ما علمت من هو يا رسول الله، ملك مقرب.

فقال النبي ﷺ: مكلمك يا أبا عقال (يعني نفسه؟).

فقال أبو عقال: سررتني والله يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: أزيدك يا أبا عقال؟ قال: نعم.

فقال ﷺ: إعلم يا أبا عقال ان الانبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، ولو جعلوا في كفة و صاحبك في كفة لرجح عليهم.

فقلت: ملأتني سروراً يا رسول الله، فمن افضل الناس بعدك؟

فذكر له نفراً من قريش ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا رسول فايهم احب اليك؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: لم ذلك؟

فقال ﷺ: خلقت انا وعلي بن أبي طالب من نور واحد - الى ان قال - يا أبا عقال؛ أفضل أمتي عليٌّ على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة.

قال الكنجي هذا حديث حسن عال.

هذا علي بن أبي طالب، نور ساطع يتلألأ عالياً، عرف في السماء قبل ان يعرف في الارض، فهو أخو الرسول محمد ﷺ وصنوه، خلقا من نور واحد، فلعلي عليه السلام المكان الاسمى بعد رسول الله محمد ﷺ فكيف لا يكون كذلك وهو نفس محمد هما نور واحد، وهو افضل من الانبياء كافة، طبت سيدي وطابت وطهرت ارض دفنت فيها وفزت والله فوزاً عظيماً، فلتفرح قلوب محبيك بما لك من مكانٍ سامٍ عند مليك مقتدر.

وهذا شاعرنا المبدع الشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمه الله نقلاً عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣٨١):

قال طه: إن النبين أسمى ... من جميع الملائك والاصفياء

وأنا افضل النبين شأناً ... ومقاماً واكرم السفراء

ولك الفضل في الخلائق بعدي ... ولباقي الائمة الاتقياء

يا علي لم يُخلق الخلق لولانا ... ولا كان منه خلق السماء

وانطوى الكون من جنان ومن نارٍ ... ومن آدم ومن حواء

وله ايضاً:

قال: ما من نبي إلاّ ويحكى بنظير من أحسن النظراء
وعليٌّ في أمتي هو مثلي ونظيري من سائر الاولياء

وله ايضاً:

قال: ان شئت ان تراى في البرايا شخص موسى في البطش والاجتراء
وترى آدماً بعلم ويحيى مع نوح في زهده والذكاء
فترى المرتضى فهذي المزايا فيه قد جمعّت من الانبياء

وله ايضاً:

قد تغذى من روحه وهداه بلبان الاخا ودَرَّ الصفاء
حيث صدر النبي مهدٌ وتبرٌ ويداه للحفظ خير وقاء
كان يدني فراشه منه حتى لا ينام النبي والمهد نائي
ويهزّ المهد الذي هو فيه يحنو في ساعة الاغفاء
ويناغيه وهو في المهد مُلقىً بحنان في ضحكه والبكاء
وتربى في حجره وهو طفل مستظلاً من عطفه برداء
حيث آوى اليه في عام عسرٍ عمّ شيخ البطحاء بالبأساء
فرعاه حتى ترعرع منه فهو غرس في خلقه والنماء
وتلقى الاداب منه دروساً فدروساً من حكمة وذكاء
فهو صنو له واحمد صنوٌ لعليّ في دوحة العلياء

نعم هذا علي عليه السلام فقد ذكر صاحب الغدير (ج٣ ص٤٨٩):

اخرج اخطب الخطباء الخوارزمي المالكي باسناده في المناقب (ص٤٩) من طريقي البيهقي، عن أبي الحمراء بلفظ ((من اراد ان ينظر الى آدم في علمه، والى نوح في فهمه، والى يحيى بن زكريا في زهده، والى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر الى علي بن أبي طالب).

وأخرج في (ص٣٩) باسناده من طريق إبن مردويه، عن الحارث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب وقال:

بلغنا ان النبي ﷺ كان في جمع من اصحابه فقال: ((أريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وابراهيم في حكمته).

فلم يكن بأسرع من ان طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ: ((اولا تعرفه يا أبا بكر؟)) قال: الله ورسوله أعلم به. قال: ((هو أبو الحسن علي بن أبي طالب).

فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، واين مثلك يا أبا الحسن عليه السلام.

وروى نفس المصدر في (ص ٢٤٥) باسناده لفظ: ((من أراد ان ينظر الى آدم في علمه والى موسى في شدته، والى عيسى في زهده، فلينظر الى هذا المقبل، فأقبل علي، وذكره))

اما الشاعر الشيخ محمد حسين الاصفهاني فقد اعطى وصفاً دقيقاً لأمير المؤمنين عليه السلام الذي اشتق اسمه من اسم العلي الاعلى لمنزلته العليا عند الله تعالى:

ومذ تجلى مشرقاً نور الهدى ... خرّت له الاصنام طُرّاً سجُدا
وفي اسمه كنز النجاح والفرج ... حدِّث بما شئت هنا ولا حرج
سماه باسمه العلي الاعلى ... تكرّماً منه له وفضلاً
اسم سما في عالم الاسماء ... كالشمس في كواكب السما
اسم به يستدفع البلاء ... وإن يكن ابرمه القضاء
اسم به اورقت الاشجار ... اسم به اينعت الثمار
وقامت السبع العلى بلا عمد ... باسم علي فهو خير معتمد
اسم به استدارت الافلاك ... اسم به استجارت الاملاك
اسم به آدم نال الصفوة ... من ربه ونال منه عفوه
وبإسمه نوح نجى من الغرق ... وفلكه جرى على خير نسق
وباسمه نال الخليل الخُلّة ... شرفه الله بتلك الحُلّه
ونال منه البرد والسلامة ... بل منه نال منصب الامامه
وباسمه موسى غدا حكيماً ... ونال منه منزلاً كريماً

وباسمه سما المسيح ذو العلى إلى السماء آمناً من البلا
وباسمه استغاث سيد الورى حين الذي جرى عليه ما جرى
وباسمه كل نبيٍّ وولي نجى من الشرّ الذي به ابتلي[١]

وهذه ابيات مدح للشاعر المفلق دعبل الخزاعي شاعر اهل البيت عليهم السلام:

نطق القرآن بفضل آل محمدٍ وولاية لعليٍّ لم تجحد
بولاية المختار من خير الذي[٢] بعد النبي الصادق المتودّد
إذ جاءه المسكين حال صلاته فأمتد طوعاً بالذراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتماً هبة الكريم الاجود بن الاجود
فاختصه الرحمن في تنزيله من حاز مثل فخاره فليعدد
ان الاله وليكم ورسوله والمؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الاله خصيمه فيها غداً والله ليس بمخلف في الموعد[٣]

وله بمدح أمير المؤمنين ايضاً:

سقياً لبيعة أحمدٍ ووصيه أعني الامام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمداً قبل البرية ناشئاً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقائه رعديدا
أعني الموحد قبل كلّ موحّدٍ لا عابداً وثناً ولا جلمودا[٤]

هكذا علي افضل العالمين بعد محمد ﷺ وقد أجاد وابدع الشعراء والمحبون والمنصفون في بيان منزلته عليه السلام وتناولوا بالادلة القاطعة افضليته وتقدمه على كل البشر عدا الرسول الاكرم ﷺ فهذا الشيخ الحر العاملي رحمه الله قد أعطانا وصفاً كاملاً وساق الادلة القاطعة لأفضلية علي عليه السلام حيث قال:

---

(١) عن كتاب حبه من عنوان الصحيفة (ص ٣٨٣).
(٢) كذا في مناقب آل أبي طالب، وفي الديوان: من خير الورى (الغدير).
(٣) الغدير (ج٢ ص ٥٣٩).
(٤) الغدير (ج٢ ص ٥٣٩).

كيف تحظا بمجدك الاوصياء؟ وبه قد توسّل الانبياءُ
ما لخلق سوى النبي وسبطيه السعيد بن هذه العلياءُ
فبكم آدم استغاث وقد مسّـ ـسته بعد المسرة الضراءُ
يوم أمسي في الارض فرداً غريباً ونأت عنه عرسه حواءُ
فتلقى من ربه كلمات شرّفها من ذكركم اسماءُ
فاستجيب الدعاء منه لولا ذكركم ما استجيب منه الدعاءُ
ثم يعقوب قد دعا مستجيراً من بلاء بكم فزال البلاءُ
وأتاه بكم قميص يوسف وارتدَّ بصيراً وتمت النعماءُ
وبكم كان للخليل ابتهالٌ ودعاءٌ لربّه واشتكاءُ
حتى ألقاه عصبة الكفر في النا ر فما ضرّ جسمه الالقاءُ
ايضام الخليل من بعد ما كا ن اليكم له هوىً التجاءُ؟
وبكم يونس استغاث ونوحٌ اذ طفا الماء واستجد العناءُ
وباسمائكم توسل ايوب فزالت عنه بها الاسواءُ
لعليٍّ مسجد غداً دون أد ناه الثريا في البعد والجوزاءُ
أي فخر كفخره والنبيون عليهم عهدٌ له وولاءُ[1]

نعم مهما قال الشعراء والكتاب وقلنا في علي عليه السلام نكون أجمع مقصرين فالقلم لا يستطيع ان يكتب كل ما يدور في خلدنا عن علي بن أبي طالب فهو معجزة الزمن لا نستطيع ان نعطي له الصورة الكاملة وان نظهر كنه شخصيته الاسلامية على أوسع ابوابها:

كيف أدري وهو سرٌ فيه قد حار العقول
حادث في اليوم لكن لم يزل اصل الاصول
مظهر الله لكن لا إتحاد لا حلول
غاية الادراك ان أدري بأني لست أدري

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣٨٤).

وهذا شاعرنا المفلق صاحب السنام القاطع، كلماته كالسلسبيل يطفئ حرارة القلوب العطشى، وكالنسيم تداعب الشفاه اليابسة، وكنغم الموسيقى تناغي الآذان المرهفة شاعرنا الشيخ كاظم الازري في قصيدة له:

ايها الراكب المجد رويداً ... بقلوب تقلبت في جواها
أن اتيت أرض الغريين فاخضع ... واخلع النعل دون واد طواها
فتواضع فثم دار قدس ... تتمنى الافلاك لثم ثراها
ثم قل والدموع سفح عقيق ... والحشا تصطلي بنار غضاها
يابن عم النبي أنت يد الله ... التي عم كلّ شيء نداها
أنت قرآنه القديم وأو ... صافك آياته التي أوحاها
أنت بعد النبي خير البرايا ... والسما خير ما بها قمراها
لك في مرتضى العُلى والمعالي ... درجات لا يرتقى ادناها
حسبك الله في مآثر شتى ... هي مثل الاعداد لا تتناهى
ليت عيناً بغير روضك ترى ... قذيت واستمر فيها قذاها
لك ذات كذاته حيث لولا ... أنّسها مثلها لما أخاها
فتراضعتما بثدي وصالٍ ... كان من جوهر التجلي غذاها
لك نفس من جوهر اللطف صيغت ... جعل الله كلَّ نفس فداها
هي قطب المكونات حيث لولا ... ها لما دارت الرحى لولاها
وهي الآية المحيطة بالكون ... وفي كل شيء تراها
لك كف من أبحر الله تجري ... أنهر الانبياء من جدواها
لم تكن هذه العناصر إلاّ من ... هيولاه حيث كان أباها
وسمت باسمه سفينة نوحٍ ... واستقرت به على مجراها
وبه نال خلة الله ابراهيم ... وبإسمه النار قد أطفاها
وبسرٍ سرى في إبن عمران ... وأطاعت تلك اليمين عصاها
وبه سخر المقابر عيسى ... فأجابت نداءها موتاها
يا أخا المصطفى لدي ذنوب ... هي عين القذى وأنت جلاها

لا فتى في الوجود إلاّ عليّ ذاك شخص بمثله الله باها
إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها
فتأمل بعمَّ تنبئك عنه نبأ كلّ فرقة أعياها
ثم سل إنما وليّك الله تجد الاعتبار في معناها
هل أتت هل أتى بمدح سواه لا ومولى بذكره حلاّها
هو في أية التباهل نفس النبي ليس غيره إياها
وهو علامة الملائك وأسأل روح جبريل كيف عنه هداها[١]

22 – المأثرة الثانية والعشرون:

ومن المآثر التي نالها مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هي حضوره عند المحتضر بنفسه الشريفة:

١ – ((عن ابان بن تغلب عن أبي داود الانصاري عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا حارث، أتحبني؟ قلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ولو سألتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الابل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحبُّ))[٢].

٢ – عن الاصبغ بن نباتة قال: ((دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأوَّد في مشيه – أي ينعطف في مشيه، يستقيم مرة ويعوج مرة اخرى – ويخبط الارض بمحجنه[٣]، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام – وكانت

(١) عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٠٨).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤١٤) نقلاً عن البحار.
(٣) يضرب الأرض بشدة، والمحجنة: العصى المعوجة رأسها.

له منه منزلة - فقال عليه السلام: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين مني وزادني أواراً وغليلاً[١] إختصام اصحابك ببابك قال: وفيم خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غال - وفي بعض النسخ (مفرط قال) أي مفرط في البغض والعداوة - ومقتصد تال - معتدل في المحبة - ومن متردد مرتاب، لا يدري ايقدم أم يحجم، فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا أن خير شيعتي النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

فقال له الحارث: لو كشفت - فداك أبي وامي - الرّين[٢] عن قلوبنا، وجعلتنا على بصيرة من أمرنا.

قال عليه السلام: قدك - حسبك أو يكفيك - فإنك أمرء ملبوس[٣] عليك، إن دين لا يعرف بالرجال. بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف اهله.

يا حارث إنَّ الحق احسن الحديث، والصادع - المجاهر - به مجاهد،

---

(١) بالضم حرارة الشمس والعطش. ويوم ذا أوار: ذا سموم وحر شديد. والغيل: الحقد والضغن وحرارة الحرب والحزن.

(٢) الطبع والدنس.

(٣) اختلط الأمر عليك واشتبه، وقد أشار صاحب كتاب الامام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤١٥ إلى نكتة تعليقاً إلى قول أمير المؤمنين: «أن أقدار الرجال في الظاهر وشخصيتهم لا تكون معياراً في معرفة الدين في جميع الموارد ولا توجب صدقهم في جميع المقال والفعال لأنهم من مضان الخطأ والزلل، بل لا بد من أن تعرف الدين والحق والباطل قبل معرفتك بالرجال حتى لا يختلف ولا يلتبس عليك الأمر، وان تعلم أن المعيار هو الدين وحده لا أقدار الرجال، فوالله ان هذا الكلام الشريف أحسن الكلام لمعرفة الحقائق، فداك أبي وأمي وروحي وجسمي وأولادي يا أمير المؤمنين، يا ولي الله الأعظم، إن كلامك فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق).

وقد جاء نظير هذا الكلام في كتاب الفتنة الكبرى (علي وبنوه) لطه حسين (ص ٤٠ ط دار المعارف - مصر، قال المؤلف: (سأله رجل منهم: أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحة وعائشة على باطل؟ فقال: انك لملبوس عليك، ان الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله). وما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته، ولا يحتكر الحق لأحد مهما تكن مكانته بعد أن سكت الوحي وانقطع خبر السماء.

وبالحق اخبرك، فأعرني سمعك، ثمَّ خبر به من كان له فصاحة - سديد العقل - من أصحابك، لا إنّي عبد الله واخو رسوله، وصدِّيقه الاول، صدقته وأدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الاول في إمتكم حقاً، فنحن الاولون، ونحن الاخرون، ونحن خاصته، يا حارث، وخالصته، وانا صنوه ووصيه ووليه و صاحب نجواه وسره، أتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والاسباب، واستودعت الف مفتاح، يفتح كل مفتاح الف باب، يفضي كل باب الى الف الف عهد وأُيدت واتخذت وامددت بليلة القدر ثقلاً - زائداً - وان ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الارض ومن عليها.

وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمه.

قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار، اقاسمها قسمة صحيحة، اقول هذا وليّ فأتركيه، وهذا عدوي فخذيه.

ثم أخذ أمير المؤمنين بيد الحارث فقال: يا حارث؛ أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي؛ وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي، انه اذا كان يوم القيامة وأخذت بحبل الله وبحجزته (يعني عصمته من ذي العرش تعالى) وأخذت انت يا علي بحجزتي، واخذ ذريتك بحجزتك، واخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه، فما يصنع نبيه بوصيه؟ خذها اليك يا حارث، قصيرة من طويلة، نعم، انت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - .

فقام الحارث يجر ردائه، وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت او لقيني[1].

وأضاف صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة: فقد بين لنا هذا الحديث ان علياً ﷺ خص بمنزلة عظيمة في الاخرة في اربعة مواضع هي:

١ - منزلته عند المحتضر.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤١٤ - ٤١٦).

٢ - منزلته عند الصراط.

٣ - منزلته عند الحوض.

٤ - منزلته عند المقاسمة.

واية منزلة أعظم من تلك المنازل التي يلاقي فيها الميت الاهوال العظيمة ولا منجى منها ولا مخلص إلاّ بعلي عليه السلام، فهنيئاً لك محب علي عليه السلام وهنيئاً لك سيدي يا أمير المؤمنين على هذه المنزلة التي أتحفك الله بها جزاء اخلاصك لله وحسن سريرتك ولجهادك في سبيل عزّ الاسلام وصبرك في النوائب والشدائد فكنت اهل لان تنال تلك الحضوة وحزت كل مكرمة، وكل فضيلة، وهذه بعض الروايات التي تزيدنا فرحاً والقاً من ذلك الالق الالهي المحمدي ول صاحب الولاية علي عليه السلام.

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة، أو من شجرة الزقوم، وحين يرى ملك الموت يراني ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً - صلوات الله عليهم اجمعين - فان كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به إنَّه كان يحبني ويحب اهل بيتي، وان كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت إشدّد عليه إنه كان يبغضني ويبغض اهل بيتي))[1].

٢ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) لعلي عليه السلام: يا علي؛ إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، أو عند المسائلة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم))[2].

٣ - عن الامام العسكري عليه السلام: (ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطيبين المتخذ لعليٍّ بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدِّق اقواله ويصوِّب افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لامور الدين وسياسته، اذا احضره من أمر الله تعالى ما لايرد، ونزل به من فضائله مالا

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤١٨) عن بشارة المصطفى (ص ٦).

(٢) نفس المصدر عن البحار (ج ٦ ص ٢٥٥).

يصدُّ، وحضره ملك الموت واعوانه، وجد عند رأسه محمداً رسول الله، ومن جانب أخر الحسين سيد الشهداء أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم، ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد، ينظر العليل المؤمن اليهم فيخاطبهم، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم.

فيقول المؤمن: بأبي انت وأمي يا رسول ربِّ العزة، بأبي انت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة، بابي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، يا سيد شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحباً بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديهما، ما كان أعظم شوقي اليكم وما أشد سروري الآن بلقائكم، يا رسول الله ﷺ هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو، فاقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت؛ استوصي بوصية الله في الاحسان الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا، فيقول له ملك الموت: يا رسول الله؛ مره ان ينظر الى ما أعد الله له في الجنان، فيقول له رسول الله ﷺ: ينظر الى العلوِّ، فينظر الى ما لايحيط به من الالباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد ﷺ وأعزَّته زواره، يا رسول الله؛ لولا ان الله جعل الموت عقبة لا يصل الى تلك الجنان إلاّ من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك، ومحبِّك هذا إسوة بك وبسائر انبياء الله ورسله وأوليائه الذين اذيقوا الموت لحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد ﷺ يا ملك الموت؛ هاك أخانا قد سلّمناه اليك، فاستوصي به خيراً، ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت، الوحي، الوحي[1]، تناول روحي ولا تلبثني ههنا

(١) كلمة تقال للاستعجال ومعناها البدار البدار.

فلا صبر لي عن محمد وأعزّته، والحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كمل يسلّ الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنّه في شده فليس هو في شده، بل هو في رخاء ولذّة، فإذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك، واذا جاءه منكر ونكير قال احدهما للأخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتصنع[١] لهما، فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على عليٍّ سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان؛ قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك. . .الحديث))[٢].

نعم التمسك بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم هو النجاة، فهم السفينة التي توصل ركابها الى شاطئ السلام، هم علة التكوين، هم حجج الله على خلقه هم أنوار الكون الذي ما خلق الله شيئاً في هذا الوجود إلاّ من أجلهم، اللهم اجعلنا من الراكبين لسفينتهم والمتمسكين بولايتهم والسائرين على طريقتهم اللهم اجعلهم ذخيرتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى وهو موالي ومحب لهم، اللهم أجعلهم النور الذي نهتدي به في مسيرتنا دنياً وأخرة اللهم اجعلهم عنوان صحيفتنا وزد في حبنا لهم واجعلنا من شيعتهم وأمتنا على ولايتهم إنك انت الله العلي القدير.

ما ذكرناه نزر يسير من مكانة أهل البيت عند الله وحضورهم المؤمنين عند موتهم وهذه الكتب مليئة بذلك وقد أكد العلماء الاعلام على صدق تلك الروايات فراجع كتب الشيخ المفيد والمجلسي والعلامة الطباطبائي والحر العاملي والفيض الكاشاني والجزائري والعلامة النوري والكليني وغيرهم (قدّس الله أسرارهم).

كذب الزاعمون ان علياً ... لن ينجي محبه من هنات
قد وربّي دخلت جنة عدن ... وعفاني الاله من سيئاتي
فابشروا اليوم اولياء عليٍّ ... وتوالوا الوصي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات[٣]

---

(١) أي نتذلل ونتخشع.
(٢) نفس المصدر عن البحار (ج ٦ ص ١٧٣).
(٣) السيد الحميري «قدّس سرّه».

في رواية عن أبي بصير عن احدهما رحمهما الله قال: ((اذا مات العبد المؤمن دخل معه قبره ست صور فيهن صوره أحسنهن وجهاً وابهاهن هيئة، واطيبهن ريحاً، وانظفهن صورة، قال: فتقف صورة عن يمينه، واخرى عن يساره، واخرى بين يديه، واخرى خلفه، واخرى عند رجليه، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فان أُتي عن يمينه منعته التي عن اليمين، ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست، قال: فتقول احسنهن صورة: ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة وتقول التي عن يساره: انا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: انا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجليه: أنا برّ من وصلت من إخوانك، ثم يقلن من أنت، فأنت أحسننا وجهاً، واطيبنا ريحاً وأبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين))[1].

سادتي اهل البيت أرواحنا لكم الفداء يا حجج الله المختارة وانواره التي يهتدي بها العباد نسأل الله تعالى ان نكون من اصحاب الولاية لكم، يا من كان حبكم عنوان صحيفة المؤمن، فأنتم والله حقاً تحضرون محبيكم من المؤمنين في كل موقف فيا أيها الموالي الكريم سرني ان انقل لك هذه الرواية:

((عن عثمان بن سعيد عن أبي علي بن راشد قال: اجتمعت العصابة بنيسابور ايام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فتذاكروا ما هم فيه من الانتظار للفرج وقالوا: نحن نحمل في كل سنة الى مولانا ما يجب علينا، وقد كثرت الكاذبة ومن يدعي هذا الامر، فينبغي لنا ان نختار رجلاً ثقة نبعثه الى الامام ليتعرف لنا الأمر.

فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن ابراهيم النيسابوري ودفعوا اليه ما وجب عليهم في السنة من مال وثياب، وكانت الدنانير ثلاثين الف دينار والدراهم خمسين الف درهم، والثياب الفي شقة، واثواب مقاربات ومرتفعات وجاءت عجوز من عجائز الشيعة الفاضلات واسمها (شطيطة) ومعها درهم صحيح فيه درهم ودانقان، وشقة من غزلها تساوي اربعة دراهم وقالت: ما يستحق علي من مالي غير هذا، فأدفعه الى مولاي، فقال: يا إمرأة؛ استحي من أبي عبد الله؟ أن

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٥٤) عن البحار.

احمل اليه درهماً وشقة بطانة، فقالت: (إلاّ خ لِ لمَ)[1] لا تفعل، إن الله لا يستحي من الحق، هذا الذي يستحق، فاحمل يا فلان؛ فلئن ألقى الله عزَّ وجلَّ وماله قبلي حق قل أم كثر أحب الي من أن ألقاه وفي رقبتي لجعفر بن محمد حق.

قال: فعوجت الدراهم وطرحته في كيس فيه أربعمائة درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤي، وطرحت الشقة في رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بأبني نوح من اسماعيل، وجاءت الشيعة بالجزء الذي فيه المسائل وكان سبعين ورقة، وكل مسألة تحتها بياض، وقد أخذوا كل ورقتين فخرموها بخرائم ثلاثة، وختموا على كل حزام بخاتم، وقالوا تحمل هذا الجزء الخرم، (الخرائم) معك، وتمضي إلى الامام فتدفع الجزء إليه، وتبيتنه عنده ليلة وعُد عليه وخذه منه، فان وجدت الخاتم بحاله لم يكسر ولم ينشعب فاكسر منها ختمه وانظر الجواب، فان أجاب ولم يكسر الخواتيم فهو الامام، فادفعوا إليه وإلاّ فرد أموالنا علينا.

قال أبو جعفر: فسرت حتى وصلت الى الكوفة وبدأت بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت على باب المسجد شيخاً مسناً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وقد تشنج وجهه متزراً ببرد، متشحاً بآخر، وحوله جماعة يسألونه عن الحلال والحرام، وهو يفتيهم على مذهب أمير المؤمنين عليه السلام، فسألت من حضر عنده، فقالوا: أبو حمزة الثمالي، فسلمت عليه، وجلست اليه، فسألني عن امري، فعرفته الحال، ففرح بي وجذبني اليه، وقبل بين عيني، وقال: لو نجذب (خ ل: تخرب)، نحرت، تجرت الدنيا، ما وصل الى هؤلاء حقوقهم، وإنك ستصل بحرمتهم الى جوارهم.

فسررت بكلامه، وكان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، وجلست معهم أتحدث اذ فتح عينيه، ونظر إلى البرية، وقال: هل ترون ما أرى؟ فقلنا: وأي شيء رأيت؟ قال: أرى شخصاً على ناقة، فنظرنا الى الموضع فرأينا رجلاً على جمل، فأقبل، فأناخ البعير، وسلم علينا وجلس، فسأله الشيخ وقال: من أين اقبلت؟

قال: من يثرب.

---

(١) كما موجود في نفس المصدر.

قال: ما وراءك؟

قال: مات جعفر بن محمد ﷺ، فانقطع ظهري نصفين، فقلت لنفسي: الى أين امضي؟ فقال له أبو حمزة: الى من أوصى؟ قال: الى ثلاثة، أولهم أبو جعفر المنصور، والى إبنه عبد الله، والى إبنه موسى.

فضحك أبو حمزة، والتفت إلي وقال: لا تغتم فقد عرفت الامام فقلت: وكيف أيها الشيخ؟ فقال: اما وصيته إلى أبي جعفر المنصور فستر على الامام، واما وصيته إلى إبنه الأكبر والأصغر فقد بين عن عوار الأكبر، ونص على الأصغر. فقلت: وما فقه ذلك؟ فقال: قول النبي ﷺ: ((الامامة في أكبر ولدك يا علي مالم يكن ذا عاهة))فلما رأيناه قد أوصى الى الاكبر والاصغر، علمنا انه قد تبين عن عوار كبيره، ونص على صغيره، فسر الى موسى فانه صاحب الامر.

قال أبو جعفر: فودعت أمير المؤمنين، وودعت أبا حمزة، وسرت الى المدينة، وجعلت رحلي في بعض الخانات، وقصدت مسجد رسول الله ﷺ وزرته وصليت - ثم خرجت وسألت أهل المدينة - الى من أوصى جعفر بن محمد ﷺ فقالوا: الى إبنه الافطح عبد الله، فقلت: هل يفتي؟ قالوا نعم، فقصدته، وجئت الى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان مالم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الامام لا يقال له: لِمَ وكيف، فأستأذنت فدخل الغلام وخرج، وقال: من أين انت؟ فأنكرت وقلت: والله ما هذا ب صاحبي ثم قلت: لعله من التقية، فقلت: قل فلان الخراساني فدخل وأذن لي، فدخلت فاذا به جالس في الدست[1] على منصة عظيمة وبين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: ذا أعظم، الامام يعقد في الدست! ثم قلت: هذا ايضاً من الفضول الذي يحتاج اليه، يفعل الامام ما يشاء، فسلمت عليه فأدناني وصافحني، وأجلسني بالقرب منه وسألني فأحفى[2]، ثم قال: في أي شيء جئت؟ قلت: في مسائل أسأل عنها، واريد الحجج فقال لي: إسأل عما تريد.

فقلت: كم في المائتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم.

---

(١) صدر المجلس.

(٢) من الحفاوة، المبالغة في السؤال والعناية بأمري.

قلت: كم في المائة؟ قال: درهمان ونصف.

فقلت: حسنٌ يا مولاي، أعيذك بالله، ما تقول في رجل قال لإمرأته أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من رأس الجوزا ثلاثة.

فقلت: الرجل لا يُحسن شيئاً، فقمت وقلت: أنا أعود الى سيدنا غداً.

فقال: إن كان لك حاجة فإنا لا نقصر.

فانصرفت من عنده، وجئت الى ضريح النبي ﷺ فانكببت على قبره، وشكوت خيبة سفري وقلت: يا رسول الله؛ بأبي أنت وأمي إلى من أمضي في هذه المسائل التي معي؟ الى اليهود، أم الى النصارى، أم الى المجوس، أم الى فقهاء النواصب؟ الى أين يا رسول الله ﷺ فما زلت أبكي واستغيث به، فاذا أنا بإنسان يحركني، فرفعت رأسي من فوق القبر، فرأيت عبداً أسود عليه قميص خلق، وعلى رأسه عمامة خلقٍ فقال لي: يا أبا جعفر النيسابوري؛ يقول لك مولاي موسى بن جعفر عليه السلام: ((لا الى اليهود، ولا الى النصارى، ولا الى المجوس، ولا الى اعدائنا من النواصب؛ إليَّ فأنا حجة الله، قد أجبتك عما في الجزو، وبجميع ما تحتاج اليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الذي فيه درهم ودانقان الذي في كيس اربع مائة درهم اللؤلؤي، وشقتها التي في رزمة الاخويين البلخيين.

قال فطار عقلي، وجئت الى رحلي، ففتحت وأخذت الجزو والكيس والرزمة، فجئت اليه فوجدته في دار خراب، وبابه مهجور ما عليه أحد، واذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلما رآني دخل بين يدي، ودخلت معه، فاذا بسيدنا عليه السلام جالس على الحصير وتحته شاذكونه[1] يمانية، فلما رأني ضحك وقال: ((لا تقنط، ولم تفزع؟ لا الى اليهود ولا الى النصارى ولا الى المجوس، انا حجة الله ووليه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد الكوفة جري أمري؟!)). قال: فازاد ذلك في بصيرتي، وتحققت أمره، ثم قال لي: ((هات الكيس، فدفعته اليه، فحلَّه وأدخل يده فيه، وأخرج ستة دراهم شطيطة، وقال لي: هذا درهمها؟

(١) عباءة أو جبة، فراش أو متكأ.

فقلت: نعم فأخذ الرزمة، وحلها واخرجها، فأخرج منها شقة، قطن مقصورة طولها خمسة وعشرون ذراعاً، وقال لي: ((إقرأ عليها السلام كثيراً، وقل لها: قد جعلت شقتك في أكفاني، وبعثت إليك بهذه من أكفاننا من قطن قريتنا صريا، قرية فاطمة عليها السلام، وبذر قطن كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، وغزل أختي حكيمة بنت أبي عبد الله عليه السلام وقصاره[1] يده لكفنه، فاجعليها في كفنك).

ثم قال: ((يا معتب؛ جئني بكيس نفقة مؤناتنا)) فجاء به، فطرح درهماً فيه، وأخرج منه اربعين درهماً، وقال: أقرأها مني السلام، وقل لها: ((ستعيش)) كذا ﴿تسع عشر ليلة من دخول أبي جعفر، ووصول هذا الكفن وهذه الدراهم، فانفقي منها ستة عشر درهماً، واجعلي اربعة وعشرين صدقة عنك وما يلزم عليك، وأنا أتولى الصلاة عليك)). فاذا رأيتني فأكتم، فان ذلك ابقى لنفسك وأفكك هذه الخواتم وانظر هل اجبناك أم لا؟ قبل ان تجيء بدراهمهم كما اوصوك فانك رسول).

فتأملت الخواتيم فوجدتها صحاحاً، ففككت من وسطها واحداً فوجدت تحتها: ما يقول العالم في رجل قال: نذرت لله عزَّ وجلَّ لاعتقن كلَّ مملوك كان في ملكي قديماً وكان له جماعة من المماليك تحته؟ الجواب: من موسى بن جعفر رحمه الله: من كان في ملكه قبل ستة اشهر والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[2]، وكان بين العرجون القديم والعرجون الجديد في النخلة تسعة اشهر.

وفككت الاخر، فوجدت فيه: ما يقول العالم في رجل قال: اتصدق بمال كثير بما يتصدق عليه السلام تحت الجواب بخطه عليه السلام: ((ان كان الذي حلف بهذا اليمين من أرباب الدراهم تصدق باربعة وثمانين درهماً، وان كان من ارباب الغنم، فيتصدق باربعة وثمانين غنماً، وإن كان من ارباب البعير فبأربعة وثمانين بعيراً، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[3]

---

(١) القصارة: فضل الشيء (لسان العرب: ج ٥: ١٠١) ولعل المعنى غاية جهده بيده.
(٢) يٰس: ٣٨.
(٣) سورة التوبة.

فعددت مواطن رسول الله ﷺ قبل نزول الاية فكانت اربعة وثمانين موطناً.

وكسرت الاخرى فوجدت تحت: ما يقول العالم في رجل نبش قبراً وقطع رأس الميت وأخذ كفنه؟

الجواب تحته بخطه عليه السلام: ((تقطع يده لأخذ الكفن من وراء الحرز ويؤخذ منه مائة دينار لقطع رأس الميت، لإنا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن إمه من قبل نفخ الروح فيه، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً، وفي العلقة عشرين ديناراً، وفي المضغة عشرين ديناراً، وفي اللحم عشرين ديناراً، على ان لا يأخذ ورثة الميت منها شيئاً، بل يتصدق بها عنه أو يحج او يغزي بها لأنها اصابته في جسمه بعد الموت).

قال أبو جعفر: فمضيت من فوري الى الخان وحملت المال والمتاع اليه واقمت معه وحج في تلك السنة فخرجت في حملته معادلاً[١] له في عماديته[٢] في ذهابي يوماً وفي عمادية أبيه يوماً ودرعت الى خراسان، فاستقبلني الناس وشطيطه من جملتهم، فسلموا علي، فأقبلت عليها من بينهم واخبرتها بحضرتهم بما جرى ودفعت اليها الشقة والدراهم، وكادت تنشق مرارتها من الفرح ولم يدخل الى المدينة من الشيعة إلاّ حاسد أو متأسف على منزلتها، ودفعت الجزو اليهم، ففتحوا الخواتيم فوجدوا الجواب تحت مسائلهم.

وأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً، وماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام على نجيب فنزل عنه وأخذ بخطامه، ووقف يصلي عليها مع القوم، وحضر نزولها الى قبرها ونثر في قبرها من تراب قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلما فرغ من أمرها ركب البعير وألوى برأسه نحو البرية، وقال: ((عرّف اصحابك وأقرأهم عني السلام وقل لهم إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت لابد لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم، وأحسنوا الاعمال لتعينوننا على خلاصكم وفك رقابكم من النار).

قال أبو جعفر: فلما غادر عليه السلام عرّفت الجماعة، فرأوه وقد بَعُد والنجيب

---

(١) معادلاً: راكباً معه.

(٢) مكانه المرتفع في السفر.

يجري به، فكادت أنفسهم تسيل حزناً اذ لم يتمكنوا من النظر اليه[١].

23 – مأثرة حقيقة الصراط:

مأثرة اخرى عظيمة خصّ بها الامام علي عليه السلام وأهل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهي حقيقة الصراط.

فقد كثرت الروايات وأراء المفسرين التي تؤكد على ان الصراط هو ولاية علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام؟ في هذه الدنيا وهو غير صراط الاخرة.

((فعن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط؟ فقال: : هو الطريق الى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر على جهنم في الاخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم))[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[٣] قال: والله علي عليه السلام وهو الميزان والصراط المستقيم))[٤].

قال الفيض القاساني عليه السلام: ((عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي).

اقول: ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات: ((علي صراط حق نمسكه)) أو ((صراط عليٌّ حق نمسكه))[٥].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٥٥ – ٤٦١).
(٢) نفس المصدر (ص ٤٦٢).
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر (ص ٣٦٣) عن البرهان البحراني.
(٥) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٦٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ((ربنا آمنا واتبعنا مولانا وولينا وهادينا وداعينا وداعي الانام وصراط المستقيم السوي، وحجتك وسبيلك الداعي اليك عن بصيرة هو ومن اتبعه، سبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون بإتخاذ الولائج دونه، فأشهد يا إلهي انه الامام الهادي المرشد الرشيد عليٌّ أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك وقلت: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١] لا أشركه إماماً، ولا أتخذ من دونه وليجة))[٢].

سُئل العلامة الشهرستاني عليه السلام عن معنى ((الصراط)) بأنه جاءت في الاخبار والاحاديث الكثيرة من أنه أدقّ من الشعرة، وأحدّ من السيف، فأي معنى يقصد من الشعرة والسيف؟

قال (رحمه الله تعالى) بعد كلام طويل: (والحديث المجمع على صحته ناطق بأنَّ علياً عليه السلام قسيم النار والجنة، وأنَّ طريقته المثلى هو المسلك الوحيد المفضي الى الجنان والرضوان، ومعلوم لدى الخبراء ان سيرة علي عليه السلام كانت أدق من الشعرة، فإنه عليه السلام ساوى في العطاء بين أكابر الصحابة الكرام - كسهيل بن ضيف - وبين أدنى مواليهم، وكان يقص من أكمام ثوبه لأكساء عبده، ويحمل الى اليتامى والايامى ارزاقهم على ظهره في منتصف الليل ويشبع الفقراء، ويبيت طاوي الحشا، ويختار لنفسه من الطعام ما جشب، ومن اللباس ما خشن، ويوزع مال الله على عباد الله في كل جمعة، ويكنس بيت المال ويصلي فيه وهو يعيش على غرس يمينه وكدِّ يده، وحاسب أخاه عقيلاً بأدق من الشعر في قصته المشهورة، وطالب شريحاً القاضي أن يساوي بينه وبين خصمه الاسرائيلي عند المحاكمة الى غير ذلك من مظاهر ترويضه النفس والزهد البليغ حتى غدا الاقتداء به في إمامة المسلمين فوق الطوق، وكما كانت سيرة علي عليه السلام أدق من الشعرة كانت مشايعته في الخطوة احدّ من السيف، نظراً الى مزالق الاهواء والشهوات ومراقبة السلطان من بني أمية وتتبعهم أولياء علي عليه السلام واشياعه واتباعه تحت كل حجر ومدر))[٣].

---

(١) سورة الزخرف.
(٢) نفس المصدر عن تفسير الثقلين (ج ٤).
(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤١٧) عن هامش تصحيح الاعتماد المفيد (ص ٨٩).

ويقول صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٤٦٨): ((اقول بعد ما لا حظت معنى الصراط في الاخبار والاحاديث واقوال العلماء وعرفت قول الصادق عليه السلام: ((من ان الصراط صراطان احدهما الامام المفروض الطاعة، والاخر هو جسر جهنم في الاخرة))، وقول أبي جعفر رحمه الله: ((نحن الصراط المستقيم)) وقول الامام العسكري عليه السلام: ((ان الصراط ما قصر من الغلوّ وارتفع من التقصير)) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان)) وقول الشيخ الصدوق رحمه الله: (انه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق، وانه في وجه آخر اسم حجج الله)، وقول الشيخ المفيد رحمه الله: (سمي صراطاً لأنه طريق الى الثواب، وله سمي الولاء لعلي عليه السلام والائمة من ولده؟ صراطاً)، وقول الفيض رحمه الله: (الصراط، العلوم الحقة، والاعمال الصالحة، ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي الى الله على بصيرة)، وقول الشهرستاني: (ان الصراط الذي هو ادق من الشعرة وأحد من السيف هو سيرة علي عليه السلام.

فبعد هذا كله جدير بنا ان ننقل كلمة قيمة ذوقية - (هذا الكلام لا زال ل صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة) - من استاذنا الاكبر اية الله المشهور بالاخوند الملا علي الهمداني عليه السلام:

قال كثيراً ما في حلقات درسه ما هذا تقريره: ان الالفاظ موضوعة للمعاني العامة أصالة وبالذات ثم استعملت في المصاديق المختلفة بتناسب الاصل المشترك والجامع لها كلفظ ((الحصن)) (الحاء والصاد والنون) مثلاً وهو وضع للحفظ والحرز، وهذا المعنى عام شامل لكل ما يحفظ الشيء ويحرزه فكلم الاخلاص تسمى حصناً لأنها تحفظ قائلها بشروطها من العذاب، او يسمى كل إمرأة متزوجة محصنة لأن لها زوجاً يحفظها، أو أن القفل يسمى محصناً لأنه يحرز البيت من اللصوص، ونظائر ذلك من مصاديقه وكلفظ (الجنّ) (الجيم والنون المضاعف) فانه وضع لكل شيء مستور عن الانظار، فان الاشجار الكثيرة الملتفة تسمى جنات لان بعضها يستر بعضاً، أو لأن الاشياء تستر وتخفى فيها أو ان الطفل في الرَّحم يسمى جنيناً لأنه مستور عن النظر، وكذلك الجنّ، وجنَّ عليه الليل، والمجنَّة، فان الاستتار والاختفاء لوحظ في كل هذه الموارد.

وكلفظ (الميزان) فانه موضوع لكل ما يوزن ويقاس به الشيء، فان ذا الكفتين والقبان هما ميزانان للاثقال والاجناس، والشاقول ميزاناً لمعرفة الاعمدة، والمطر يسمى ميزاناً لاستقامة الخطوط، والمنطق يسمى ميزاناً لانه يصان الكلام إفراداً او تركيباً، والصَّرف ميزاناً لان به يوزن إعتلال الكلمة وصحيحها وسالمها وناقصها وغير ذلك من شؤون الكلمة من مضاعفها أو اجوفها.

فعلى هذا اطلق الميزان على يعسوب الدين، وسيد الموحدين وقائد الغر المحجلين لان بولايته عليه السلام توزن الاعمال، فانه عليه السلام المعيار والمقياس في جميع شؤون الانسانية، فبعدله توزن عدالة الحكام والامراء، وبزهده يوزن زهد الزهاد والصلحاء، ولذلك جاء في الزيارة المأثورة: ((السلام عليك يا ميزان الاعمال ومقلب الاحوال))

إذا ما التبر حكَّ على المحكِّ تبيَّن غشّه من غير شكِّ
وفينا الغش الذهب المصفى عليٌّ بيننا شبه المحكِّ

ويستمر المصدر بالقول: وكلفظ (الصراط) فانه موضوع لكل شيء يوصل صاحبه الى المطلوب كما يستفاد ذلك من صاحب (تفسير المنار) حيث قال: ((وقد قالوا انَّ المراد بالصراط المستقيم الدِّين أو العدل أو الحدود، ونحن نقول: انه جملة ما يوصلنا الى سعادة الدنيا والاخرة).

ويستفاد ايضاً من صاحب (مجمع البيان) حيث قال: الصراط الطريق الواضح المتسع، فعلى هذا صراط كل شيء بحسبه، يعني أنَّ كلَّ شيء يفضي سالكه الى المطلوب ويوصله الى المقصود فهو صراطه سواء كان ما يوصل جسمانياً أو غير جسماني، كان من الاعراض او الجوهر فيكون الدِّين صراطاً والعلوم الحقة، والاعمال الصالحة صراطاً، والانبياء والرسل صراطاً، والامام المفروض الطاعة صراطاً، والائمة المعصومين عليهم السلام صراطاً، لأنهم الدعاة الى الله، والادلاء على مرضات الله، وأنهم السادة الولاة، والذادة الحماة، والقادة الهداة، ولذلك جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: ((أنتم الصراط الاقوم)).. ويكون علي عليه السلام صراط حق يمسكه الله، وسيرته صراطاً

والجسر الممدود على جهنم صراطاً، لأنه يوصل المارين عليه الى الجنةوذلك من ألطاف الله تعالى وعنايته، ولولاه لا ينجو من النار أحد، نعم هو أدق من الشعرة وأحد من السيف.

وقال الصادق عليه السلام: ((فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة))، وكرِّر النظر في قول العلامة الشهرستاني: ((إن سيرة علي عليه السلام هي الصراط، وهي والله أدق من الشعرة وأحد من السيف))، ولعلَّ إلى هذا أشار علي عليه السلام بقوله: ((أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان).

ويستمر صاحب كتاب الامام علي في اقواله قائلاً: أقول وعلى هذا فكلما كان الاقتداء بعلي وأولاده المعصومين عليهم السلام في الدنيا أقوى وأشد كان العبور من الصراط في الاخرة أهون وأسهل، وان كان الامر على خلاف ذلك كان المرور أصعب، والسبيل أضيق لأن كيفية مرور الناس على قدر معرفتهم واقتدائهم بعليٍّ وأولاده الكرام فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدوة الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً، هذا وقد وردت اخبار بأنه يجوز الناس يوم القيامة على الصراط بنور أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه لايجوز أحد على الصراط إلاّ من كان معه براءة منه؟، واليك بعض نصوصها[1]:

١ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: أُبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت: بلى، قال: تجوز بنور الله، ويجوز علي بنورك، ونورك من الله، وتجوز أمتك بنور علي ونور علي من نورك ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[2][3].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٤٧٢ - ٤٧٣).
(٢) سورة النور: (٤٠).
(٣) من حبه عنوان الصحيفة عن البحار (ج ٨ ص ٦٩).

٢ - عن النبي ﷺ قال: ((اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[١] يعني عن ولاية علي بن أبي طالب))[٢].

٣ - عن النبي ﷺ قال: ((اذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان - وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، ولايجوز أحد الصراط إلاّ ومعه براءة ولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار))[٣].

٤ - عن ابن عباس قال: ((قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله أللنار جواز؟قال: نعم، قلت: وما هي؟ قال: حبُّ علي بن أبي طالب))[٤].

٥ - عن النبي ﷺ قال: ((اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز الصراط إلاّ من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام))[٥].

٦ - عن علي عليه السلام قال: ((قال رسول الله ﷺ: اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجز بها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام))[٦].

٧ - عن النبي ﷺ قال: ((لكل شيء جواز، وجوزا الصراط حب علي بن أبي طالب))[٧].

٨ - عن النبي ﷺ قال: ((اذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي على الصراط بيد كل واحد منا سيف، فلا يمر احد من خلق الله إلاّ سألناه عن ولاية علي،

---

(١) سورة الصافات: (٢٤).
(٢) نفس المصدر عن البحار (ج ٨ ص ٦٨).
(٣) نفس المصدر عن فرائد السمطين (ج١ ص ٢٩٢).
(٤) نفس المصدر عن تاريخ بغداد (ج٣ ص ٣٦١).
(٥) نفس المصدر عن فرائد السمطين (ج١ ص ٢٩٠).
(٦) نفس المصدر.
(٧) نفس المصدر عن مناقب آل أبي طالب (ج٢ ص ١٥٦).

فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، والا ضربنا عنقه والقيناه في النار))[١]

وأُناس يعلون في الدرجات وأُناس يهوون في الدَّرَكات
لا يجوز الصراط إلاّ أمرئ مَنَّ عليه ابوكم ببراة[٢]

وقال الحميري:

ولدى الصراط ترى علياً واقفاً يدعو اليه وليَّه المنصور
الله أعطى ذا علياً كلّه وعطاء ربي لم يكن محظور[٣]

والآن أخي المحب بعدما عرفنا منزلة علي عليه السلام في الصراط ومكانته المأثورة لدى رب العزة ننتقل بك الى مأثرة أخرى.

24 - مأثرة الحوض[٤]:

١ - أورد الزمخشري في كتابه الفائق(٢: ٧٤) وابن الاثير في نهاية اللغة (٣: ٨) كما ورد في كتاب إحقاق الحق لنور الله الحسيني (٤: ٢٦٦) قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: ((أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عن الرجال كما يذاد البعير الصاوي)). وذكر ذلك ايضاً إبن شهراشوب في نفس المصدر (٢: ١٦٢) ط ايران.

٢ - وروى فيه ايضاً قول الامام عليه السلام: ((والذي فلق الحب وبرأ النسمة لاقمعنَّ بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا ولأوردنه أحباءنا).

٣ - وأخرجه الطبري كما ذكره الاميني في الغدير (٢: ٣٢١) ط دار الكتب - بيروت. وأخرجه محب الدين الطبري في ذخائره (ص٩١) وفي رياضه (٢: ٢١١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٣٥) وابن حجر في الصواعق (ص١٤) باسناد رجال ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: ((قال النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) نفس المصدر عن البحار (ج٧ ص ٣٣٢).
(٢) الشاعر بن حماد عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة.
(٣) نفس المصدر نقلاً عن مناقب آل أبي طالب (ج٢ ص ١٥٧).
(٤) نقلت الروايات عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة.

يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض).

٤ - وأخرج الامام احمد بن حنبل في المناقب باسناده عن عبد الله بن إجاره، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: ((أنا أذود عن حوض رسول الله بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الابل عن حياضهم)) ورواه الطبري في الاوسط والهيثمي ومجمع الزوائد (٩: ١٣٩) والطبري في رياضه (٢: ٢١١) والمتقي الهندي في كنز الفوائد (٦: ٤٠٣).

٥ - وأخرج إبن عساكر في تاريخه باسناده عن إبن عباس عن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: ((لأنت أمامي يوم القيامة، فيدفع لي لواء الحمد فأدفعه اليك وأنت تذود الناس عن حوضي).

٦ - وذكره السيوطي في مجمع الزوائد كما في ترتيبه (٦: ٤٠٠) وفي (ص٣٩٣) عن إبن عباس عن عمر في حديث طويل عن رسول الله ﷺ: ((لأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي).

٧ - قال رسول الله ﷺ: ((أعطيت في علي خمساً، هنَّ أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، أما الأولى: فهو ذاب بين يدي الله عزَّ وجلَّ حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، وآدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أُمتي، واما الرابعة: فساتر عورتي ومسلمي الى ربي عزَّ وجل، واما الخامسة: أخشى عليه ان يرجع زانياً بعد احصان ولا كافراً بعد ايمان)). وذكر بلفظ مشابه ولكن فيه بعض التغيير: ذكره في الرياض النضرة (٢: ٢٠٣) وكنز العمال (٦: ٤٠٣) واخرج بن شاذان باسناده عن أمير المؤمنين علي قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي سألت ربي عزَّ وجلَّ فيك خمس خصال فأعطاني: أما الاولى فاني سألت ربي ان تنشق عني الارض وانفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، واما الثانية: فسألته ان يوقفني على (أو عن) كفة الميزان وانت معي فأعطاني، واما الثالثة: فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر

عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، واما الرابعة: فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، واما الخامسة: فسألت ربي ان يجعلك قائد أمتي الى الجنة فأعطاني. وتجده في المناقب للخوارزمي وفي فرائد السمطين (١: ١٠٦) للحموي.

وهذه روايات أخرى ذكرها صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة والتي نقلها من مصادرها:

١ - قال الصدوق رحمه الله: (اعتقادنا في الحوض أنَّه حقٌ وأنَّ عرضه ما بين ابله وصنعاء[١]، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله، وأنَّ فيه من الاباريق عدد نجوم السماء، وأنَّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يسقي منه أولياؤه، ويذود عنه اعداؤه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً)[٢].

٢ - عن أبي ايوب الانصاري قال: ((كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن الحوض، فقال: أما اذا سألتموني عن الحوض فاني سأخبركم عنه، إنَّ الله تعالى أكرمني به دون الانبياء، وإنه ما بين أبلة الى صنعاء، يسيل فيه خليجان من ماء، ماؤها ابيض من اللبن، وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما الدُّرُّ والياقوت، شرط مشروط من ربي لا يردهما إلاّ الصحيحة نياتهم، النقية قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون مالهم في عسر، المسلمون للوصي من بعدي، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الاجرب عن ابله).

٣ - عن عبد الله بن عباس قال: ((لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له علي بن أبي طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله؛ قال: نهر أكرمني الله به، قال علي: إنَّ هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله، قال: نعم، يا علي الكوثر نهري يجري تحت عرش الله تعالى ملؤه أشد بياضاً من

---

(١) أبلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم، وصنعاء موضعان: أحدهما باليمن والآخر بدمشق.

(٢) عن بحار الأنوار (ج ٨ ص ٢٧).

اللبن، واحلى من العسل، وألين من الزبد وحصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الاذفر، قواعده تحت عرش الله عزَّ وجلَّ، ثم ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا عليُّ؛ إنَّ هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي).

٤ - قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: ((يا علي أنت أول من تنشق عنه الأرض معي، وأنت أول من يبعث معي، وأنت أول من يجوز الصراط معي، وأن ربي عزَّ وجلَّ أقسم بعزته أنه لايجوز عقبة الصراط إلاّ من معه براءة بولايتك وولاية الائمة من ولدك، وأنت أول من يرد حوضي، تسقي منه أوليائك، وتذود عنه اعداءك، وأنت صاحبي اذا قمت المقام المحمود، وتشفع لمحبينا فنشفع فيهم، وانت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك).

٥ - عن إبن خالد، عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي أنت أخي ووزيري و صاحب لوائي في الدنيا والاخرة، وأنا صاحب حوضي، من أحبك أحبني، ومن ابغضك أبغضني).

٦ - روى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (ج٣ ص١٣٨) عن علي بن أبي طالب، وصححه ((ان الحسن عليه السلام قال لمعاوية بن خديج: أنت الساب لعلي عليه السلام؟ والله، إن لقيته - وما أحسبك تلقاه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله ﷺ يذود عنه رايات المنافقين).

وقد اشترك الشعراء في تبيان هذه المآثر فلنستمع الى شعرهم الجميل الحسن:

الحميري:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً ... مع المصطفى بالجسر جسر جهنم

يجيران من والاهما في حياته ... إلى الروح والظلِّ الظليل المكرم

وله ايضاً:

والحوض حوض محمد ووصيُّه يسقي محبيه ويمنعه العدى

وله ايضاً:

ألا ايها اللّاحي علياً دع الخنا فما أنت من تأنيبه بمصوَّبِ[1]
أتلحى أمير الله بعد أمينه و صاحب حوض شربه خير مشرب
وحافاته درٌّ ومسكٌ ترابه وقد حاز ماءً من لجين ومذهبِ[2]

إبن حماد:

والحوض حوضك ليس ثمَّ مدافع في الحشر تسقي من تشاء وتمنع
عجباً لأعمى عن هداه ونوره كالشمس واضحة تضيء وتلمع

وله ايضاً:

وإنَّ الحوض حوضك والبرايا اليك لدى القيامة مهطعينا
وتحت لوائك المحمود تضحى جميع الخلق دونك خاشعينا

الزاهي:

بدر الدُّجى وزوجه شمس الضحى في فضلها وابناه للعرش القرط
ومن له الكوثر حوض في غد والنار ملك والفراديس خطط

وله ايضاً:

يا ساقي الشيعة من كأسه عند ورود الكوثر الجاري
في يوم يتلو النفس ما قدمت لسيِّد في الحكم جبار
والنار في الموقف قد سعِّرت لأخذ نصّاب وفجّار

حسان بن ثابت:

له الحوض لاشك يحيى به فمن شاء أسقى برغم العدى
ومن ناصب القوم لم يسقه ويدعو الى الورد للاولياء[3]

---

(١) لاحى فلاناً: لامه وعابه. والخنا بالفتح: الفحش بالقول، والتأنيب من أنبه: لامه وعنفه.
(٢) اللجن - مصغرا: الضفة.
(٣) نقلت الأشعار من كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٥٠٥ - ٥٠٦).

وقال آخر:

حاشاك ان تسمو اليك إسماء أنت الفضاء وما سواك هباء
ومن يحلق نحوك العظماء؟ والسرّ أنت وغيرك الاسماء
أولست ساقي الحوض أنت وقاسم الـ جنات والنيران كيف تشاء؟؟[1]

25 - المأثرة الخامسة والعشرون: مأثرة المقاسمة يوم القيامة:

المقصود هنا بالمقاسمة هي مقاسمة عليّ عليه السلام للناس بين الجنة والنار، فيأخذ اصحابه ومحبيه الى الجنة، ويأخذ مناؤيه واعداؤه الى النار، فهذه منزلة عظيمة لايرقى اليها بشر إلاّ منْ خصه الله بذلك، وكيف لايكون علي كذلك وهو نفس الرسول، وهو روحه، دمه دم الرسول، لحمه لحم الرسول، من آذاه آذى رسول الله، ومن أبغضه أبغض رسول الله، ومن شتمه شتم الرسول، ومن آذى أو أبغض أو شتم الرسول فقد آذى الله سبحانه وتعالى وسيكبه الله في نار جهنم، ولهذا أخص علي بن أبي طالب عليه السلام كما نصت الروايات من العامة والخاصة تبين تلك المنزلة الرفيعة وذلك الالق العظيم الذي توشح به أمير المؤمنين وابو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام، فهنيئاً لك سيدي ولشيعتك ومحبيك وتعساً لأعداءك ومبغضيك، والى طلاب الحقيقة نقدم هذه الباقة من الروايات التي تثبت ذلك:

١ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل ((فبينما أنا كذلك اذا ملكان قد أقبلا عليَّ، أما احدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الاخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد، فأقول: السلام عليك يا ملك، منْ أنت؟ فما أحسن وجهك، وأطيب ريحك؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك ربُّ العزة، فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به، إدفعها الى أخي علي بن أبي طالب.

(١) عن كتاب ليالي بيشاور.

ثم يرجع رضوان، فيدنو مالك، فيقول: السلام عليك يا أحمد، فأقول: السلام عليك ايها الملك من أنت؟ ما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها اليك ربُّ العزة، فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما فضلني به، ادفعها الى أخي عليّ بن أبي طالب.

ثم يرجع مالك، فأقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم[١]، وقد تطاير شرارها، وعلا زفيرها، واشتد حرُّها، وعلي أخذ بزمامها، فتقول له جهنم، أجزني يا علي، فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها علي عليه السلام: قُرِّي جهنم، خذي هذا وأتركي هذا، خذي هذا عدوي وأتركي هذا وليي، فلجهنَّم يومئذٍ أشدُّ مطاوعة لعلي من غلام أحدكم ل صاحبه، فإن شاء يذهبها يمنة وإن شاء يذهبها يسرة، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها من جميع الخلائق))[٢].

٢ - عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((اذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور وعلى رأسك تاج له اربعة أركان على كل ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي مفتاح الجنة، ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة، فتقعد عليه، ويجمع لك الاولون والاخرون في صعيد واحد، فتأمر شيعتك الى الجنة، وبأعدائك الى النار، فأنت قسيم الجنة، وانت قسيم النار، لقد فاز من تولاك، وخاب وخسر من عاداك، فانت في ذلك اليوم أمين الله وحجته الواضحة))[٣].

٣ - عن شريك بن عبد الله، قال: ((كنت عند الاعمش وهو عليل، فدخل عليه أبو حنيفة، إبن شبرمة وابن (أبي) ليلى فقالوا (له): يا أبا محمد؛ أنك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الاخرة، وقد كنت تحدث في

---

(١) العجزة: القوة، لعل عليّاً يقف في موضع شدتها وفورانها (من حب علي عنوان الصحيفة (ص ٥١٤).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة نقلاً عن فرائد السمطعين (ج١ ص ١٠٧).

(٣) نفس المصدر عن بحار الأنوار (ج٧ ص ٣٣٩).

علي بن أبي طالب بأحاديث، فتب الى الله منها، فقال: اسندوني اسندوني، فأسند، فقال: حدَّثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا الجنة من أحبكما، فذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا (بنا) لا يجيء بشيء اشد من هذا))[١].

٤ - عن أبي الصلت الهروي قال: قال المأمون لعلي الرضا إبن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدِّك أمير المؤمنين عليٍّ؟ بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم ترد عن ابائك عن عبد الله بن عباس انه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر؟)) فقال: بلى، فقال الرضا؟: لما كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار اذا كان على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني بعدك إنك وارث جدِّك رسول الله ﷺ.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام الى منزله قلت له: جعلت فداك يابن رسول الله، ما أخشى ما أجبت به أمير المؤمنين، فقال: يا أبا الصلت إنما حكمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة يوم تقول للنار هذا لي وهذا لك))[٢].

٥ - عن نافع عن إبن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ((اذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسرير من نور وعلى رأسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله - جلَّ جلاله - أين وصي محمد رسول الله ﷺ فتقول ها أنا ذا، فينادي المنادي: ادخل من أحبَّك الجنة، وأدخل من عاداك النار، فأنت قسيم الجنة والنار))[٣].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن شواهد التنزيل (ج٢ ص ١٨٩).
(٢) نفس المصدر عن ينابيع المودة (ص ٨٥).
(٣) نفس المصدر.

٦ - عن إبن الطفيل عامر بن واثلة عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي أنت وصيّ، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الامام وابو الائمة الاحد عشر الذين هم المطهرون المعصومون ومنهم المهدي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهم، يا علي: لو ان رجلاً، احبك، واولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك فأنتم معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنة والنار، تدخل محبّيك الجنة، ومبغضيك النار))[1].

نعم هذا علي بن أبي طالب الذي سما وعلا فأشرق الكون بنوره ولنسمع ما قاله الشعراء في هذه المأثرة العظيمة كما نقله صاحب من حبه عنوان الصحيفة (ص٥١٩ - ٥٢٠):

الحميري:

قسيم النار ذالك ها وذا لي ... ذريه إنه لي ذو وداد
يقاسمها فينصفها فترضى ... مقاسمة المعادل غير عاد
كما انتقد الدراهم صيرفي ... ينقيّ الزابغات عن الجياد

وله ايضا:

ذاك قسيم النار من قيله ... خذي عدوّي، وذري ناصري
ذاك علي بن أبي طالب ... صهر النبي المصطفى الطاهر

العوني:

يسوق الظالمين الى جهنم ... فويل للظلوم الناصبي
يقول لها: خذي هذا فهذا ... عدويّ في البلاء على الشقيّ
وخلٌّ من يوالي فهذا ... رفيقي في الجنان وذا ولي

وهذه ابيات لأحدهم:

وإني لأرجو يا إلهي سلامة ... بعفوك من نار تلظّى همومها
أبا حسن؛ لو كان حبّك مدخلي ... جهنّم كان الفوز عندي جحيمها

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة.

وكيف يخاف النار من هو موقن بأنَّ أمير المؤمنين قسيمها؟

الشافعي:

عليٌّ حبه جُنَّة قسيم النار والجَنَّه
وصي المصطفى حقاً إمام الانس والجِنّه

دعبل:

قسيم الجحيم فهذا له وهذا لها بإعتدال القسم
يذود عن الحوض اعداءه فكم من لعين طريد وكم
فمن ناكثين ومن قاسطين ومن مارقين ومن مجترم

الزاهي:

يا سيدي؛ يا إبن أبي طالب يا عصمة المعتف[1] والجار!
لا تجعلنَّ النار لي مسكناً يا قاسم الجنَّة والنار!

البشوني:

وكيف تحرقني نار الجحيم اذا كان القسيم لها مولاي ذا الحسب

ونختم هذه المآثر والمناقب العظيمة التي خص بها الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه المعجزة معجزة البئر.

26 – المأثرة السادسة والعشرون:

نقل الشيخ الأميني في الغدير في (ج٣ ص٥٣٧) عن كتاب صفين ما رواه نصر بن مزاحم بإسناده عن أبي سعيد التميمي التابعي المعروف بعقيصاً انه قال: كنا مع علي في مسيره الى الشام، حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا الواد عطش الناس وإحتاجوا الى الماء، فأنطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة على ضرس من الأرض كأنها ربضة عنز، فأمرنا فأقتلعناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه وارتووا، قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

---

(١) اعتفى فلاناً: أتاه يطلب معروفه.

قال: وسار الناس حتى اذا مضينا قليلاً، قال علي: (أمنكم أحدٌ يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟) قال: فانطلق منا رجال ركباناً ومشاةً، فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه.

قال: فطلبناها - أي الصخرة - فلم نقدر على شيء، حتى اذا عيل علينا، انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم: اين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء، قلنا: بلى؛ إنا شربنا منه، قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم، قال صاحب الدير: ما بني هذا الدير إلاّ بذلك الماء، وما استخرجه إلاّ نبي أو وصي نبي.

قد سطرنا هذه المآثر العظيمة وهذا نزر يسير لان حياة علي بن أبي طالب كلها مآثر لايسع أي كاتب احصائها، وستبقى تلك المآثر خالدة ما بقي الدهر لا ينكرها إلاّ جاحد او حاسد ولن يستطيع أحد أن يطفأ ذلك الالق العظيم وذلك النور المحمدي الحيدري وأن يخمد ذلك البركان الثائر، ولن يستطيع أحد ان يخفي ما أراد الله إظهاره، فمرحى لك ايها المخلص والمحب والمنصف وطالب الحقيقة لهذه الشخصية الفذة بطل الاسلام علي بن أبي طالب عليه السلام:

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلم ... ونؤي وآثار كترقيش معجم؟
ألا ايها العاني الذي ليس في الأذى ... ولا اللوم عندي في عليٍّ بمحجمِ
ستأتيك منّي في عليٍّ مقالةٌ ... تسوؤك فاستأخره لها او تقدمِ
عليٌّ له عندي على من يعيبُه ... من الناس نصرٌ بالدين وبالفمِ
مني ما يُرِدْ عندي مُعاديه عيبهُ ... يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ
عليٌّ أحبُّ الناس إلاّ محمداً ... إليَّ فدعني من ملامك أو لُمِ
عليٌّ وصيُّ المصطفى وابن عمه ... وأوّلُ من صلى ووحّد فاعلمِ
عليٌّ هو الهاد الامام الذي به ... أنار لنا من ديننا كلَّ مظلمِ
علي ولي الحوض والذائد الذي ... يُذبب عن أرجائه كلَّ محرم
علي قسيم النار من قوله لها ... ذري ذا وهذا فاشربي منه وأطعمي
خذي بالشوى ممن يُصيبك منهمُ ... ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
عليٌّ غداً يُدعى فيكسوه ربُّهُ ... ويُدنيه حقاً من رفيقٍ مكرَّمِ
فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً ... وتُبدي الرضا عنه من الآن فأرغمِ

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً ... مع المصطفى الهادي النبيِّ المعظم
يجيزان من والاهما في حياته ... إلى الروح والظلِّ الظَّليل المُكمَّمِ
عليٌّ أمير المؤمنين وحقُّه ... من الله مفروضٌ على كلِّ مسلم
لأنَّ رسول الله أوصى بحقِّه ... من الله مفروضٌ على كل مسلم
وزوجته صدِّيقةٌ لم يكن لها ... مُقارنةٌ غير البتولة مريم
وكان كهارون بن عمران عندهُ ... من المصطفى موسى النجيب المكلَّمِ
وأوجب يوماً بالغدير ولاءهُ ... على كلِّ برٍّ من صفيح وأعجمِ
لدى دوح خُمٍّ آخذاً بيمينه ... ينادي مبيناً باسمه لم يُحجِم
أما والذي يهوي الى ركن بيته ... بشُعْثِ النواصي كلُّ وجناءَ عيهم[1]
يوافين بالركبان من كلّ بلدةٍ ... لقد ضلَّ يوم الدوح من لم يُسلِّم
وأوصى اليه يوم ولى بأمره ... وميراث علم من عُرى الدين محكمِ[2]

27 – المأثرة السابعة والعشرون:

جاء في كتاب الغدير: قال أبو الفرج: كان السيد الحميري يأتي الاعمش سليمان بن مهران الكوفي المتوفي (١٤٨) فيكتب عنه فضائل عليٍّ أمير المؤمنين – سلام الله عليه – ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً، فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه، فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعليٍّ بن أبي طالب لم اقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما عليَّ فجعلوا يحدثونه وينشدهم، حتى أتاه رجلٌ منهم وقال: إنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – سلام الله عليه – عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه، ثم اهوى الى الاخر ليأخذه فأنقضَّ عقاب من السماء، فحلق به، ثم ألقاه فسقط منه أسود وأنساب فدخل حجراً، فلبس علي عليه السلام الخف[3]، قال: لم يكن قال في ذلك شعراً، ففكر هنيهه ثمَّ قال:

---

(١) ناقة عيهم: أي سريعة.
(٢) السيد الحميري.
(٣) الغدير (ج٢ ص ٣٤٥).

ألا يا قوم للعجب العجاب لخُفّ أبي الحسين وللحُبابِ
عدوٌّ من عداة الجنِّ وغدٌ بعيد في المرادة من الصواب
أتى خفاً له وانساب فيه لينهش رجلهُ منه بناب
لينهش خير من ركب المطايا أمير المؤمنين أبا ترابِ
فخرَّ من السماء له عُقابٌ من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثمَّ أهوى به للأرض من دون السحاب
فصكَّ بخُفِّه وإنساب منه وولى هارباً حذر الحصاب
إلى جُحرٍ له فانساب فيه بعيد القعر لم يُرتجْ بباب
كريهُ الوجه أسودُ ذو بصيصٍ حديد النابِ أزرق ذو لعاب
يهلُّ له الجريُّ اذا رآهُ حثيث الشدِّ محذور الوثاب
تأخرّ حينه ولقد رماه فأخطأهُ باحجار صلاب
ودوفع عن أبي حسن عليٍّ نقيعٌ سِمامِهِ بعد انسياب

وله قصيدة اخرى:

بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنينا
بأبي أنت وأمي وبرهطي أجمعينا
وبأهلي وبمالي وبناتي والبنينا
وفدتك النفس مني يا إمام المتقينا
وأمين الله والوا رث علم الاولينا
ووصي المصطفى أحمد خير المرسلينا
وولي الحوض والذا ئد عنه المحدثينا
أنت أولى الناس بالنا سِ وخير الناس دينا
كنت في الدنيا أخاه يوم يدعو الاقربينا
ليجيبوه الى اللـ ـه فكانوا أربعينا
بين عمٍّ وابن عمٍّ حوله كانوا عرينا
فورثت العلم منه والكتاب المستبينا

طبتَ كهلاً وغلاماً ورضيعاً وجنينا
ولدى الميثاق طيفا يوم كان الخلق طينا
كنت مأموناً وجيهاً عند ذي العرش مكينا
في لجاب النور حياً طيباً للطاهرينا[1]

وهذه قصيدة للشاعر المفجع يبين مآثر الامام علي عليه السلام:

ايها اللائمي لحبي عليّاً قُمْ ذميماً الى الجحيم خزيّا
أبخير الانام عرّضت لا زلت مذوداً عن الهدى مزويا
أشبه الانبياء كهلاً وزولاً وفطيماً وراضعاً وغذيّا
كان في علمه كآدم اذ عُلِّمَ شرح الاسماء والمكنيا
وكنوحٍ نجا من الهُلك من سُيِّرَ في الفلك اذ علا الجوديا
وعليٌّ لما دعاه أخوه سبق الحاضرين والبدويا
وله من أبيه ذي الايدي اسماعيل شبْهٌ ما كان عني خفيا
انه عاون الخليل على الكعبة اذ شاد ركنها المبنيا
ولقد عاون الوصي حبيب الله اذ يغسلان منها الصفيا[2]
رام حمل النبي كي يقلع الاصنام عن سطحها المثول الجثيا
فحناه ثقل النبوة حتى كاد ينآد تحته مثنيا[3]
فارتقى منكب النبي عليٌّ صُنوهُ ما اجلّ ذاك رقيا
فأماط الاوثان عن ظاهر الكعبة ينفي الارجاس عنها نفيا
ولو ان الوصي حاول مسّ النجم بالكفّ لم يجده قصيا
أفهل تعرفون غير عليٍّ وإبنه استرحل النبيّ مطيّا

* * *

لم يكن أمرُه بدوحات خمٍّ مشكلاً عن سبيله ملويّا

---

(١) الغدير (ج٢ ص ٣٩١).
(٢) الصفيا: جمع صفاة وهي الحجر الصلد الضخم يريد بذلك الأصنام.
(٣) انحنى وناء.

إنَّ عهد النبي في ثقليه حجّةٌ كنت عن سواها غنيا
نصب المرتضى لهم في مقامٍ لم يكن خاملاً هناك دنيا
علماً قائماً كما صدع البدـ ـرُ تماماً دُجُنَّة أو دُجيا
قال هذا مولى لمن كنت مولا هُ جهاراً يقولها جهوريا
وآل يا ربِّ من يواليه وأنصر هُ وعادِ الذي عادي الوصيا
أنَّ هذا الدُعا لمن يتعدى راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يُبالي أمات موت يهودٍ من قلاةُ او مات نصرانيا
من رأى وجهه كمن عَبْدَ الله مديم القنوت رهبانيا
كان سؤل النبيِّ لما تمنّى حين أهدوه طائراً مشويا
اذا دعا الله أن يسوق أحبَّ الخلق طُرّاً إليه سوقاً وحيا
فاذا بالوصي قد قرع البا ب يريد السلام ربانيّا
فثناه عن الدخول مراراً أنسٌ حين لم يكن خزرجيا
وذخيراً لقومه وأبى الرحـ ـمان إلاّ إمامنا الطالبيّا
ورمى بالبياض من صدَّ عنه وحبا الفضل سيداً أريحيّا[1]

وهذه قصيدة رائعة على شكل محاورة ابدع وأجاد فيها شاعرنا الكبير المبدع ال صاحب بن عباد حيث ذكر جلَّ مآثر أمير المؤمنين عليه السلام التي ملأت الخافقين فحري بنا حفظها او قراءتها لنكون على بصيرة ويقين من شخصية سيدنا ومقتدانا مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام:

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجبْ فقلتُ أحمد خير السادة الرسلِ
قالت فمن بعده تُصفي الولاء له قلت الوصي الذي اربى على زحلِ
قالت فمن بات من فوق الفراش فدىً فقلت أثبت خلقِ الله في الوهل[2]
قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ فقلت من حاز ردَّ الشمس في الطَفلِ[3]

---

(١) الغدير (ج٣ ص ٤٨٣).
(٢) الوهل: الفزع.
(٣) المقه: المحبة. طفلت الشمس: مالت للغروب.

قالت فمن زوَّج الزهراء فاطمةً فقلت أفضلُ من حافٍ ومنتعل
قالت فمن والدُ السبطين اذ فرعا فقلت سابقُ اهل السبق في مهل
قالت فمن فاز في بدر بمعجزها فقلت أضرب خلق الله في القلل
قالت فمن أسدُ الاحزاب يفرسها فقلت قاتل عمرو الضيغم البطل
قالت فيوم حنين من فرا وبرا فقلت حاصدُ أهل الشرك في عجل
قالت فمن ذا دُعي للطير يأكلهُ فقلتُ أقرب مرضيٍّ ومنتحلِ
قالت فمن تلوُهُ يوم الكساء أجبْ فقلتُ أفضل مكسوٍّ ومشتمل
قالت فمن ساد في يوم الغدير آبن فقلت من كان للاسلام خير ولي
قالت ففي من آتى في هل أتى شرف فقلت أبذلُ أهل الارض للنفل
قالت فمن راكعٌ زكى بخاتمه فقلت أطعنهم مذ كان بالأسل
قالت فمن ذا قسيم النار يسهمها فقلت من رأيه اذكى من الشعل
قالت فمن باهل الطهر النبي به فقلت تاليه في حلٍّ ومرتحلِ
قالت فمن شبهُ هارون لنعرفه فقلت من لم يحلْ يوماً ولم يزُلِ
قالت فمن ذا غدا باب المدينة قل فقلت من سألوه وهو لم يسلِ
قالت فمن قاتل الاقوام إذ نكثوا فقلت تفسيره في وقعة الجمل
قالت فمن حارب الارجاس اذ قطعوا فقلت صفين تبدي صفحة العمل
قالت فمن صاحب الحوض الشريف غداً فقلت من بيتهُ في أشرف الحلل
قالت فمن ذا لواء الحمد يحملهُ فقلت من لم يكن في الروع بالوجل
قالت أكلُ الذي قد قلت في رجلٍ فقلت كلُّ الذي قد قلت في رجلٍ
قالت فمن هو هذا الفرد سمه لنا فقلت ذاك أمير المؤمنين علي[1]

28 – المأثرة الثامنة والعشرون:

ذكر الطبري في ذخائر العقبى (ص ٦٨): (لما كانت ليلة بدر قال رسول

(١) الغدير (ج ٤ ص ٦٣).

الله ﷻ منْ يستقي لنا من الماء فأحجم الناس فقام علي عليه السلام فأحتضن قربة فأتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله عزَّ وجلَّ الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصر محمد وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر منه من سمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند أخرهم إكراماً وتبجيلاً) أخرجه أحمد في المناقب وهذا الحديث نظمه الحميري بأبيات شعرية رائعة فتعال معي لنعيش أجزاء هذا الالق ونتذوق حلاوته:

أقسم بالله والآئه ... والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب ... على التقى والبر مجبول
كان اذا الحرب مرتها القنا ... وأحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفه ... ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنى بين اشباله ... أصحره للقنص الفيل
ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
جبريل في ألف وميكال في ... الف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر بدو كلهم ... كأنهم طيراً أبابيل

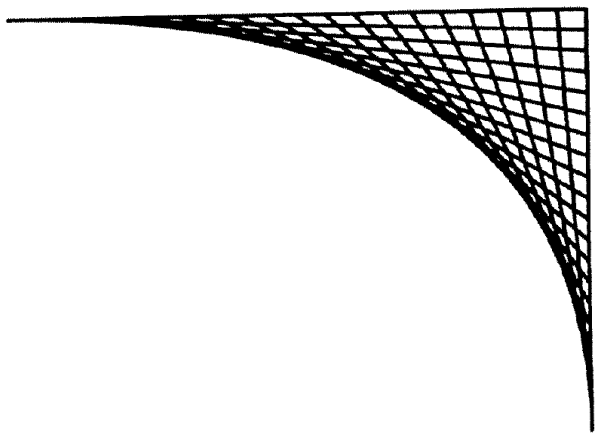

ماذا قال عن نفسه

هذه انوار قدسية مضيئة تشع علينا بنفحات الولاية قد خرجت معطرة من قلب صاحب الولاية علي بن أبي طالب يتكلم بها عن نفسه وعن منزلته الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى وعند رسوله محمدﷺ أخذنا من هذا الموجز لنقدمه لقراءنا الكرام.

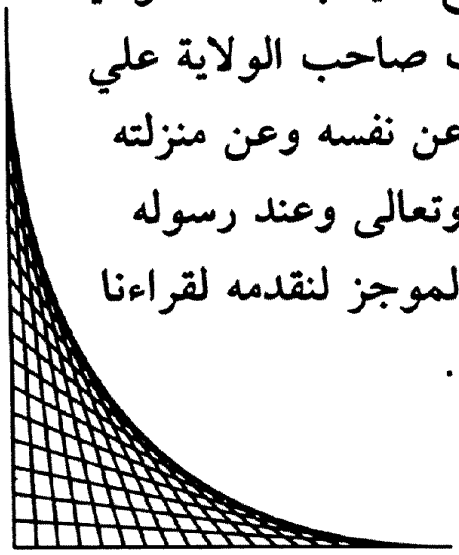

ماذا قال عن نفسه

من خطبة له عليه السلام جاء فيها:

((وكأني بقائلكم يقول: اذا كان هذا قوت إبن أبي طالب، فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان، ألا وان الشجرة البرية اصلب عوداً، والرواتع الخضرة ارق جلوداً، والنابتات العذبة[1] اقوى وقوداً، وأبطأ خموداً.

وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء، والذراع من العضد، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها، وسأجهد في أن أُطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس[2]، والجسم المركوس، حتى تخرُجُ المدرةُ من بين حبِّ الحصيد))[3].

ومن خطبة له ايضاً:

((إليك عني يا دنيا، فحبلك على غاربك[4] قد إنسللت من مخالبك، وأفلتُّ من حبائلك، واجتنبت الذهاب في مداحضك[5]، اين القرون الذي غررتهم بمداعبك؛ أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك؛ فهاهم رهائن القبور، ومضامين اللحود.

والله لو كنت شخصاً مرئياً، وقالباً حسياً، لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني، وأمم ألقيتهم في المهاوي، وملوكٍ أسلمتهم الى التلف،

---

(١) الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر.
(٢) يقصد به معاوية.
(٣) شرح نهج البلاغة (ج ١٦ ص ١٧٢).
(٤) الغارب: ما بين السنام والعنق.
(٥) المداحض: المزالق.

وأوردتهم موارد البلاء، اذ لا ورد ولا صدر!.

هيهات! من وطئ دحضك ولق، ومن ركب لججك غرق، ومن أزورَّ عن حبائلك وفق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان إنسلاخه).

هكذا عليٌّ عليه السلام يعطينا الدروس البليغة في خطبه وبلاغته وفصاحته وقد بدأنا بذلك ليكون خير دخول لولوج هذا الباب الواسع الذي سنخرج منه مسرعين لأننا لا نستطيع الصمود أمام هذه الشخصية الفذة والعظمة الحيدرية السامية:

١ - قال علي عليه السلام: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله أسرَّ إليَّ ألف حديث، وفي كل حديث باب وفي كل باب مفتاح، وإني أعلم بهذا العلم))[١].

٢ - قال علي عليه السلام: ((سلوني، والله ما تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلاّ اخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل))[٢].

٣ - وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي انت فارس العرب، قاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة))[٣].

٤ - من خطبة له عليه السلام يقول فيها: ((أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره، وانا وليد، يضمني الى صدره، ويكنُفُني في فراشه، ويمسُّني جسده، ويُشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلةً في فعل، ولقد قرن الله به عليه السلام من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم

---

(١) المقتطفات عن ينابيع المودة.
(٢) المقتطفات عن الاتقان (٢: ٣١٩).
(٣) الغدير (ج٣ ص ٢٧٥).

يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وانا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمُ ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه عليه السلام فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة عليه السلام فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنَّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ انك لست بنبي ولكنك لوزير، وإنَّك لعلى خير))[1].

وما أكده عليه السلام في نفسه بالرغم مما قاله العام والخاص فيه وكان اكثر قوله في نفسه ومكانته العلمية تحدياً لغيره لأنه كان أعلم من ذلك وكيف لا يكون كذلك وعلمه علم رسول الله ﷺ وعلم رسول الله ﷺ هو علم الله سبحانه وتعالى.

٥ - قال عليه السلام: ((علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم واستنبطت من كل باب الف باب))[2].

٦ - قال عليه السلام: ((سلوني قبل ان تفقدوني، فإني لا أُسأل عن شيء دون العرش إلاّ اخبرت به))[3].

٧ - وقال عليه السلام: ((أني أحدث - كنت اذا سألت اعطيت - واذا مسكت ابتدئت وبين الجوانح علم جم فأسلوني).

٨ - قال عليه السلام: ((ألا أن هاهنا - وأشار الى صدره - لعلماً جماً).

٩ - قال عليه السلام: ((والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأُمي إليّ انه لايحبني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق).

١٠ - قال عليه السلام: ((لو ضربت بسيفي هذا على خيشوم المؤمن على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجمالتها على المنافق على ان يحبني ما أحبني).

١١ - قال عليه السلام: ((أنا الصديق الاكبر، آمنت قبل ان يؤمن أبو بكر، واسلمت قبل ان يسلم).

١٢ - قال عليه السلام: ((صليت قبل الناس سبع سنين، وكنا نسجد ولا نركع وأول صلاة

---

(١) الغدير (ج٣ ص ٣٤٠).
(٢) علي في التزام الحق.
(٣) نفس المصدر عن كنز العمال (ج٦ ص ٤٠٥).

ركعنا فيها صلاة العصر فقلت: يا رسول الله ما هذا ﷺ قال: أمرت به).

١٣ - أخرج الامام علي بن احمد الواحدي عن أبي هريرة قال: اجتمع عدة من اصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير والفضل بن عباس وعمار وعبد الرحمن بن عوف وابو ذر والمقداد وسلمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين فجلسوا وأخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم علي ﷺ فسألهم: فيم انتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا عما سمعنا من رسول الله ﷺ فقال علي ﷺ: اسمعوا مني ثم: أنشأ يقول:

لقد عَلِمَ الاناس بأنَّ سهمي ... من الاسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبيُّ أخي وصهري ... عليه الله صلى وابن عمي
وأنّي قائد للناس طرّاً ... إلى الاسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنديد رئيس ... وجبار من الكفار ضخم
وفي القرآن الزمهم ولائي ... وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من سوى أخوه ... كذاك انا أخوه وذاك اسمي
لذاك أقامني لهم إماماً ... وأخبرهم به بغدير خمٍّ
فمن منكم يعادلني بسهمي ... واسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثم ويلٌ ثم ويلٌ ... لمن يلقى الاله غداً بظلمي
وويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ ... لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويلٌ للذي يشقى سفاهاً ... يريد عداوتي من غير جرم[1]

١٤ - ذكر بن شهراشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب عن إبن مجلد عن علي ﷺ قال: دخلت على رسول الله ﷺ فوجدته نائماً ورأسه في حجر دحية الكلبي فسلمت عليه فقال دحيه: وعليكم السلام، يا أمير المؤمنين، ويا فارس المسلمين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

ثم قال لي: تعال وخذ رأس نبيك في حجرك فأنت أحق بذلك، فلما دنوت من رسول الله ﷺ ووضعت رأسه في حجري لم أرَّ دحيه ففتح رسول الله ﷺ عينيه

---

(١) الغدير (ج٢ ص ٦٣).

وقال: يا علي من كنت تكلمعليه السلام قلت دحيه، وقصصت عليه القصة فقال لي: لم يكن دحيه وإنما كان جبرئيل أتاك ليعرفك ان الله تعالى سماك بهذه الاسماء.

روى صاحب كتاب ليالي بيشاور حديثاً يبين فيه مكانة الامام علي عليه السلام: قال: لقد حدثنا المؤروخون والمحدثون انهعليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة حينما كان على فراش الموت والشهادة، حضر عنده جماعة من اصحابه لعيادته وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان، وهو من كبار الشيعة في الكوفة وكان خطيباً بارعاً، ومتكلماً لا معاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند اصحاب الصحاح الستة واصحاب المسانيد، فإنهم يرون عنه ما ينقله من الامام علي عليه السلام، وقد ترحم له كثير من اعلام العامة مثل إبن عبد البر في (الاستيعاب) وابن سعد في (الطبقات) وابن قتيبة في (المعارف) وغيرهم، فكتبوا أنه كان عالماً صادقاً، وملتزماً بالدين، ومن خاصة اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم سأل صعصعة الامام علياً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين؛ أخبرني أنت افضل أم آدمعليه السلام؟

فقال الامامعليه السلام: يا صعصعة؛ تزكية المرء نفسه قبيح، ولولا قول الله عزَّ وجلَّ: [وأما بنعمة ربك فحدث] ما اجبت.

يا صعصعة؛ أنا افضل من آدم، لأن الله تعالى آباح لآدم كل الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصى ربه وأكل منها!

وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات، وما نهاني عن اكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبة وطوعاً[1].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟

فقالعليه السلام: أنا أفضل من نوح، لانه تحمل ما تحمل من قومه، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على آذاهم، فقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ

(١) كلامه كناية عن أن فضل الإنسان وكرامته عند الله عزّ وجلّ بالزهد في الدنيا والورع والتقوى، وأعلى مراتبه أن يجتنب الملاذ ويُعرض عن الشهوات والطيبات المباحة من باب رياضة النفس حتى يتمكن منها ويمسك زمامها فيسوقها في طريق الورع والتقوى (ليالي بيشاور).

الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[١]. ولكني بعد حبيبي رسول الله ﷺ تحملت أذى قومي وعنادهم فظلموني كثيراً فصبرت وما دعوت عليهم[٢].

فقال صعصعة: أنت افضل أم ابراهيم؟

فقال عليه السلام: أنا أفضل لأن ابراهيم قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣].

ولكني قلت واقول: لو كشف لي الغطاء ما أزددت يقيناً.

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟

قال عليه السلام: أنا أفضل من موسى، لأن الله تعالى أمره أن يذهب الى فرعون ويبلغه رسالته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[٤].

ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺ بأمر الله عزَّ وجلَّ حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم؛ مع ذلك أسرعت غير مكترث، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجلٍّ، فوقفت في جمعهم رافعاً صوتي وتلوت الايات من سورة براءة، وهم يسمعون!.

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟

قال عليه السلام: أنا افضل، لأن مريم بنت عمران لما أرادت أن تضع عيسى كانت في البيت المقدس، جاءها النداء يا مريم أخرجي من البيت؛ ها هنا محل عبادة لا محل ولادة، فخرجت ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[٥].

(ولكن فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت الى بيت الله الحرام، والتجأت الى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عليها الولادة، فأنشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء: يا فاطمة أدخلي؛ فدخلت ورُدَ الجدار على حاله فولدتني في بيته)[٦].

---

(١) سورة نوح: آية ٢٦.
(٢) هذه من شيمه وأخلاقه العالية بالعفو عن المسيء.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٦٠.
(٤) سورة القصص: آية ٣٣.
(٥) مريم: آية ٢٣.
(٦) ليالي بيشاور.

نعم عليٌّ عليه السلام نور الله في الارض، صراطه المستقيم الذي يهتدي به الضالون التائهون الى جادة الحق والنور الى طريق الخير والمحبة الى الدين الحنيف دين الاسلام فعليّ والعترة الهداة هم العروة الوثقى من تمسك بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى وخسر الدنيا والاخرة ويسرنا ان نعيش بعض اجواء الشعر مع احد الشعراء في قصيدته التالية:

بفنا الغري وفي عراصي العلقمِ ... تمحى الذنوب عن المسيء المجرمِّ
قبران قبر للوصيِّ وآخرٌ ... فيه لحسين فعج عليه وسلمِ
هذا قتيل بالطفوف على ظمأ ... وابوه في كوفان ضرِّج بالدم
واذا دعا داعي الحجيج بمكة ... فإليهما قصدُ التقيِّ المسلم
فاقصدهما وقل السلام عليكما ... وعلى الائمة والنبيِّ الاكرم
أنتم بنو طه وقافٍ والضحى ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمسلخ والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم
بكم النجاة من الجحيم وأنتمُ ... خير البرية من سلالة آدم
أنتم مصابيح الدجى لمن إهتدى ... والعروة الوثقى التي لم تفصم
وإليكم قصد الولي وأنتمُ ... أنصاره في كل خطب مؤلم
وبكم يفوز غداً اذا ما أُضرمت ... في الحشر للعاصين نار جهنم
من مثلكم في العالمين وعندكم ... علم الكتاب وعلم مالم يُعلم
جبريل خادمكم وخادم جدِّكم ... لغيركم في ما مضى لم يخدم
ابني رسول الله إنّ أباكمُ ... من دوحةٍ فيها النبوة ينتمي
آخاه من دون البرية أحمدُ ... واختصه بالامر لو لم يُظلمِ
نصَّ الولاية والخلافة بعدهُ ... يوم الغدير له برغم اللوّم
ودعا له الهادي وقال ملبياً ... ياربِّ قد بلغت فاشهد واعلمِ
حتى اذا قُبضَ النبيُّ وأصبحوا ... مثل الذباب تلوح حول المطعم
نكثت ببيعته رجالٌ أسلمتْ ... افواههم وقلوبهم لم تُسلم
وتداولوها بينهم فكأنها ... كأسٌ تدور على عطاشٍ حوّمِ

ماذا قال الرسول ﷺ عن علي عليه السلام

ان كلام الرسول ﷺ عن علي عليه السلام كثير جداً لا تستطيع هذه الصفحات القليلة ان تحويه ولكننا كما قلنا سنغرف من كل شاطئ شربة ماء ونلعق من كل منحل ملقعة عسل ونستنشق من كل وردة عبقاً فهذا غيض من فيض فالرسول ﷺ لم يترك مناسبة صغيرة أو كبيرة وحتى بغير مناسبة إلاّ ويقول في عليّ الكثير وستجد ان اقواله قد تكررت في بحوثتنا وذلك لأن الموقف قد يتطلب ذلك فآثرنا ان نعيد بعض الاقوال لا لغرض ان تكثر من صفحات الكتاب ولكن ليكون الموقف أكثر موضوعية واصدق رؤيا. وهذه بعض اقواله ﷺ:

١ - قال رسول الله ﷺ: ((علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ((المقتطفات ط عن الخطيب البغدادي في تاريخه (١٤: ٣٢١).

٢ - وقال ﷺ: ((علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) المقتطفات عن الحاكم في المستدرك (٣: ١٢٤).

٣ - وقال ﷺ: ((علي مع الحق والحق معه أو على لسانه، والحق يدور حيث ما دار علي)) نفس المصدر عن إبن سردويه عن أبي ذر.

٤ - وقال ﷺ: ((ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين) المقتطفات عن إبن حجر في الاصابة (٤: ١٧١) وابن عبد البر والاستيعاب (٤: ١٨٠) بهامش الاصابة.

٥ - وقال ﷺ لأبي ذر وجماعة أخرين: ((ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه)) وقال أبو ذر: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: ((أنت أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الاكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وانت أخي ووزيري، وخير من أترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعدي)) المقتطفات عن أبي جعفر الاسكافي في كتابه النقض على العثمانية عن أبي رافع مسنده الى أبي ذر، وكذلك عن الحموي وابن أبي الحديد والايجي والصفوري.

٦ - وقال ﷺ: ((يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني))[١].

٧ - وقال ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: ((أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)). أو قوله: ((أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم).

أو قوله ﷺ وهم في الخيمة: ((معشر المسلمين، انا سلم لمن سالم اهل الخيمة وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم، ولايحبهم إلاّ سعيد الجد، وطيب المولد، ولايبغضهم إلاّ شقي الجد، ردئ المولد))[٢].

٨ - وقال ﷺ وهو آخذ بضبع علي: ((هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله))[٣].

٩ - كذلك أخرج الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٧) عن اسود بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أوحي إليَّ في علي ثلاث، انه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))[٤].

١٠ - وروى الحاكم في المستدرك (٣: ١٢٤) وابو نعيم في حلية الاولياء (١: ٦٣) عن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((أدعوا لي سيد العرب يعني علي بن أبي طالب، فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد

---

(١) المقتطفات (ج ١) عن المستدرك (٣: ١٣٤).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر عن المستدرك (٣: ١٢٩).
(٤) نفس المصدر.

ولد آدم وعلي سيد العرب، فلما جاء علي، أرسل الى الانصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الانصار ألا أدلكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا أخي علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فان جبريل امرني بالذي قلت لكم من الله عزَّ وجلَّ))[١].

١١ - واخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (١١: ٨٩) مسنداً الى سلمة بن كهيل، قال: مر علي بن أبي طالب على النبي ﷺ وعنده عائشة فقال لها: ((اذا سرك ان تنظري الى سيد العرب فأنظري الى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبي الله ألست سيد العرب؟ فقال: أنا إمام المسلمين وسيد المتقين اذا سرك ان تنظري الى سيد العرب فأنظري الى علي بن أبي طالب))[٢].

١٢ - وروى إبن مردويه في المسند قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: ((يا علي أنت أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي)) كذلك رواه البلاغي والخوارزمي في كتابيهما كما في مناقب إبن شهراشوب[٣].

١٣ - روى إبن المغازلي في مناقبه (ص ١٠٢ ط ايران) في حديث طويل وذلك لما دخلت فاطمة على أبيها وهو مريض فخنقتها العبرة.. الى ان قال النبي ﷺ: ((يا فاطمة إنا اهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاولين والآخرين قبلنا - وقال من الانبياء - ولا يدركها احد من الاخرين غيرنا، منا افضل الانبياء وهو ابوك، ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو جعفر بن عمك ومنا سبطا الامة وهما إبناك، ومنا الذي نفسي بيده مهدي هذه الامة. يصلي عيسى بن مريم خلفه وهو من ولدك)) وقال القندوزي وزاد الحموييني يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً يا فاطمة؛ لا تحزني ولا تبكي فان الله عزَّ وجلَّ ارحم بك وأرآف عليك مني وذلك لمكان وقعك من قلبي. قد زوجك الله زوجاً هو

---

(١) المقتطفات (ج ١) عن المستدرك (٣: ١٢٩).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

أعظم حسباً واكرمهم نسباً وأرحمهم بالرعية واعدلهم بالسوية وابصرهم بالقضية[١].

١٤ - أخرج الخوارزمي في المناقب (ص٢٣٣) ط تبريز بالاسناد الى علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي سألت ربي فيك خمس خصال فأعطاني: أما اولها فسألت ربي ان تُشق عني الارض وانفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني، وأما الثانية: فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، واما الثالثة: فسألت ربي أن يجعلك حامل لوائي الاكبر، وهو لواء الحمد عليه الملفحون الفائزون بالجنة فاعطاني، واما الرابعة: فسألت الله ان تكون قائد امتي الى الجنة فأعطاني فالحمد لله الذي منَّ علي بذلك))[٢].

١٥ - أشار النبي محمد ﷺ بقوله معبراً: ((شجرة أنا اصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ورقها، فهل يخرج من الطيب إلاّ الطيب، وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتي من الباب))[٣].

وفي لفظ الطبري: ((أنا واهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه سبيلاً).

وفي لفظ الحاكم في المستدرك: ((انا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في الجنة).

وفي لفظ الحموي بزيادة: : ((من تعلق بغصن من اغصانها ادخله الله تعالى الجنة يا علي لو ان أمتي صاموا حتى صاروا كالحنايا، وصلوا حتى صاروا كالاوتار ثم ابغضوك، لأكبهم الله على النار).

ورواه مجموعة من اعلام القوم، إبن حجر في لسان الميزان (٦: ٤٣) ط حيدر اباد وط مصر (٣: ٥٠٧) والذهبي في ميزان الاعتدال (٢: ٢٨١ ط القاهرة) والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٤٥٨ و١٧٨ ط الغري) والخطيب

---

(١) ليالي بيشاور.
(٢) نفس المصدر وقد أسقط الخامسة.
(٣) نفس المصدر.

البغدادي في تاريخ بغداد والخوارزمي في مقتل الحسين (ص ٦١ و١٠٨ط الغري) والقندوزي في ينابيع المودة (ص ٢٥٤و ٢٤٥) والحاكم في المستدرك (٣: ١٦٠) والصفوري في نزهة المجالس وغيرهم الكثير.

١٦ - وقال ﷺ: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ إنه لا نبي بعدي).

١٧ - وقال ﷺ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله).

١٨ - وقال ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني).

١٩ - وقال ﷺ: ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فأنظروا فيم تخلفوني فيهما).

٢٠ - وقال ﷺ: ((من يريد ان يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلال).

٢١ - وقال ﷺ: ((إنَّ رب العالمين عهد إليَّ عهداً في عليّ بن أبي طالب فقال: إنه راية الهدى، ومنار الايمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني)).

٢٢ - وقال ﷺ: ((عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب).

٢٣ - وقال ﷺ: ((علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي).

٢٤ - وقال ﷺ: ((علي أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو ان عبداً عبد الله بين الركن والمقام الف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمد أكبه الله على منخريه في نار جهنم).

٢٥ - وقال ﷺ: ((لايحبك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق).

٢٦ - وقال ﷺ أخذاً بيد الحسن والحسين: ((من أحبني وأحب هذين واباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).

٢٧ - وقال ﷺ ((علي مني بمنزلة رأسي من بدني).

٢٨ - وقال ﷺ: ((والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أدخله الله النار).

٢٩ - وقال ﷺ: ((يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك).

٣٠ - وقال ﷺ: ((من أحبني فليحب علياً ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد ابغض الله عزَّ وجل، ومن أبغض الله أدخله النار).

٣١ - وقال ﷺ: ((من آذى علياً فقد آذاني).

٣٢ - وقال ﷺ: ((من سبَّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبَّ الله عزَّ وجلَّ ومن سب الله أكبه على منخريه في النار).

٣٣ - وقال ﷺ في علي عليه السلام: ((سجيته سجيتي ودمه دمي).

٣٤ - في المقتطفات عن الاستيعاب (٣: ٣٣) قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: ((زوجتك سيداً في الدنيا والاخرة وإنه لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً).

قالت اسماء بنت عميس: ((فرمقت رسول الله ﷺ حين اجتمعا جعل يدعو لهما ولا يشرك في دعائهما احداً غيرهما فجعل يدعو له كما دعا لها).

وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٠١) قال النبي ﷺ مشيراً الى علي عليه السلام: ((ان هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وفاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل، هذا يعسوب الدين).

٣٥ - وقال ﷺ: ((يا علي حبك ايمان وبغضك نفاق).

٣٦ - وقال ﷺ: ((مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى).

٣٧ - وقوله ﷺ: ((مثل أهل بيتي كمثل باب حطة بني اسرائيل من دخله كان آمناً).

٣٨ - عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لكل نبي وصي ووارث وان علياً وصيّ ووارثي)) اخرجه الحافظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحاح.

٣٩ - قال ﷺ: ((سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، ومن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء).

٤٠ - وقال ﷺ: ((الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزَّ وجلَّ وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفة حقنا).

٤١ - قال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: ((هم أنت وشيعتك)) تفسيراً للآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١] البينة/ ٧.

٤٢ - وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: ((أنت وشيعتك في الجنة))[٢].

٤٣ - وقال ﷺ: ((إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم واسماء أمهاتهم إلاّ هذا - يعني علياً - وشيعته، فانهم يُدعون باسمائهم واسماء آبائهم لصحة ولادتهم))[٣].

٤٤ - وقوله ﷺ لعلي: ((يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك))[٤].

٤٥ - وقوله ﷺ: ((انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين))[٥].

٤٦ - وقوله ﷺ لعلي: ((أنت أول داخل الى الجنة من أمتي، وان شيعتك على منابر من نور، مسرورين مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني))[٦].

٤٧ - وقوله ﷺ: ((يا علي أن أول اربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن

---

(١) الغدير (ج٣ ص ١١٦).
(٢) الغدير عن تاريخ بغداد (١٢/ ٢٨٩).
(٣) الغدير (ج٣ ص ١١٦) عن مروج الذهب (٢/ ٥١ ٧، ٣).
(٤) الغدير عن الصواعق (ص ٩٦).
(٥) الغدير (ج٣ ص ١١٦) عن نهاية الأثير.
(٦) الغدير عن مجمع الزوائد وكفاية الطالب.

أيماننا وعن شمائلنا))[١].

٤٨ - وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: ((أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا).

وقوله ﷺ: ((ان هذا - يعني علياً - وشيعته الفائزون يوم القيامة).

٤٩ - وقوله ﷺ: ((أيها الناس من ابغضنا - اهل البيت - حشره الله يوم القيامة يهودياً).

فقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله وإن صام وصلى! قال: ((وإن صام وصلى، وزعم أنّه مسلم، احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مثل لي أمتي في الطين فمر بي اصحاب الرايات، فاستغفرت لعلي وشيعته))[٢].

٥٠ - عن إبن عباس في حديث إحتجاجه على الرجل الشامي وهو حديث طويل منه: ((وقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: ((نعم هذا عليّ سبط لحمه بلحمي، ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ إنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة هذا عليٌّ سيد مبجل، ومأمل المسلمين، وامير المؤمنين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي يؤتى اليه، وهو الوصي على اهل بيتي، وعلى الاخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والأخرة))[٣].

٥١ - وقوله ﷺ لفاطمة عليها السلام: ((إن الله أطلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته وأتخذته وصيّاً))[٤].

٥٢ - قوله ﷺ: ((علي الصديق الاكبر وفاروق هذه الامة، يفرق بين الحق

---

(١) الغدير عن الطبراني وابن عساكر وغيرهم.
(٢) الغدير عن الهيثمي في الزوائد.
(٣) الغدير (ج٣ ص ١٦٩).
(٤) الغدير (ج٧ ص ٢٣٨).

والباطل ويعسوب المؤمنين، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي))[١].

٥٣ - وقوله ﷺ: ((علي راية الهدى، وإمام اوليائي، ونور من اطاعني، والكلمة التي ألزمها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه ابغضني))نفس المصدر.

٥٤ - وقوله ﷺ: ((عليٌّ أخي ووصي ووارثي وخليفتي من بعدي)) نفس المصدر.

٥٥ - وقوله ﷺ: ((عليٌّ سيد مبجل/ مؤمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي يؤدي إليه وهو الوصي على أهل بيتي، وعلى الاخيار من أمتي،وهو أخي في الدنيا والاخرة))نفس المصدر.

٥٦ - وقوله ﷺ: ((علي أخي ووزيري وخير من أترك بعدي).

٥٧ - وقوله ﷺ: ((علي أنزله الله مني بمنزلتي منه).

٥٨ - وقوله ﷺ: ((علي وليٌّ في كل مؤمن بعدي)) و((علي مني بمنزلتي من ربي)) و((علي ولي المؤمنين بعدي).

٥٩ - وقال ﷺ لعلي عليه السلام: ((أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة، أنت وهم راضين مرضيين ويأتي اعدؤك غضباناً مقمحين، قال: ومن عدوي عليه السلام قال: من تبرأ منك ولعنك).

٦٠ - وقال ﷺ لعلي عليه السلام: ((سجيته سجيتي، ودمه دمي، لو ان عبداً من عباد الله عزَّ وجل، عبد الله الف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله وهو مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهنم).

٦١ - وقال ﷺ: ((ان الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم).

٦٢ - وقال ﷺ: ((وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية عليّ).

٦٣ - وقال ﷺ: ((اذا قمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة ونصب الصراط

---

(١) الغدير (ج٧ ص ٢٣٨).

على جسر جهنم ما جازها احد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب).

٦٤ - وقال ﷺ: ((إن الله عهد إليّ في علي عهداً فقلت: يارب بينه لي، قال: اسمع ان علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من اطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني، فبشره بذلك، فقلت: قد بشرته يا ربِّ، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو اولى، وقد دعوت له فقلت: اللهم اجعل قلبه، واجعل ربيعه الايمان بك، قال: قد فعلت ذلك غير أني مختصه بشيء من البلاء، لم اختص به أحداً من أوليائي، فقلت: ربَّ أخي و صاحبي؛ قال: إنه سبق في علمي، إنه لمبتلِ ومبتلى))[1].

٦٥ - وفي نفس المصدر قال ﷺ: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسك بالقضيب من الياقوته التي خلقها الله تعالى بيده، ثم قال لها: كوني فكانت؛ فليتمسك بولاء عليّ بن أبي طالب).

٦٦ - وفي نفس المصدر عنه ﷺ قال في علي عليه السلام: ((والذي نفسي بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في إبن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلاّ اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة).

٦٧ - قال ﷺ للزبير: ((إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له).

٦٨ - وقوله ﷺ لعلي عليه السلام[2]: ((يا علي ستقاتل الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني).

وقوله ﷺ: ((ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين).

وقوله ﷺ: ((أنت فارس العرب وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين).

وقوله ﷺ لأم سلمة لما رأى علياً: ((هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي).

---

(١) الغدير (ج ٩ ص ٩٩).

(٢) الغدير (ج ١٠ ص ٧٠).

٦٩ - وقوله ﷺ لأصحابه: ((إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله).

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النهل، وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها[١].

٧٠ - وقول أبي ايوب الانصاري وأبي سعيد الخدري وعمار بن ياسر: أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قلنا: يا رسول الله أمرت بقتال هؤلاء مع من؟ قال: ((مع علي بن أبي طالب))[٢].

٧١ - عن كتاب ليالي بيشاور (ص٢٩٠): أخرج الطبري في كتابه (الولاية) خطبة الغدير عن النبي ﷺ يقول فيها: ((قد أمرني جبرئيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن عليّ بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي والامام بعدي)). ثم قال: ((معاشر الناس؛ فإنَّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً، وفرض طاعته على كل احد، ماضي حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه).

٧٢ - وعن نفس المصدر أخرج أبو الوليد بن احمد الخوارزمي في كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) (الفصل ١٩)، باسناده عن النبي ﷺ انه قال: ((لما وصلت في المعراج الى سدرة المنتهى، خاطبني الجليل قائلاً: يا محمد؛ أي خلقي وجدته أطوع لك؟ فقلت: يا ربِّ عليّ أطوع خلقك إليّ، قال عزَّ وجلَّ: صدقت يا محمد.

ثم قال: هل إتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك، ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون.

قال ﷺ: قلت يا ربِّ أختر لي، فإن خيرتك خيرتي.

قال: اخترت لك عليّاً، فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقا، لم ينلها احد قبله، وليست لأحد بعده).

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر.

وقد ورد الكثير من الاخبار والروايات في كتب العامة عن النبي ﷺ يشير فيها الى فضائل علي عليه السلام ويصرح عليه السلام فيها بأنه الامام والوصي والولي وأمير المؤمنين وهي كلها تدل على الخلافة فكما قال صاحب ليالي بيشاور ((فغير صحيح ان يؤخر الامام ويقدم المأموم أو يخلف النبي غير وصيه...).

٧٣ - روي عن النبي ﷺ : ((ان الجنة محرمة على النبيين حتى أدخلها).

وروى عن جابر عن رسول الله ﷺ: ((أول الداخلين الى الجنة عليّ بن أبي طالب)). فاعترض احدهم محتجاً كيف يكون أول الداخلين علي بن أبي طالب عليه السلام في الرواية السابقة أن أول الداخلين أنت يا محمد ﷺ[١].

قال رسول الله ﷺ: ((أما علمت ان لله لواء من نور، مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وآل محمد خير البرية و صاحب اللواء أمام القوم وهو علي بن أبي طالب و صاحب اللواء أول من يدخل، فعلي أول الداخلين الى الجنة، لا يسبق حامل اللواء أحد))[٢].

٧٤ - قال رسول الله ﷺ: ((أعطيت ثلاثاً وعلي مشارك فيها، وأعطي علي ثلاثاً ولم اشاركه فيها، قيل وما هي يا رسول الله؟ قال: ((لي لواء الحمد وعلي حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، ولي الجنة والنار وعلي قسيمهما.

أما التي لعليّ: أنه اعطي إبن عم مثلي ولم اعط مثله، واعطي زوجة كفاطمة ولم اعط مثلها، واعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما))[٣].

٧٥ - أخرج إبن أبي الحديد في شرح النهج (ج٩: ١٦٩) قال: خرج النبي ﷺ على الحجيج عشية عرفة فقال لهم: إن الله قد باهى بكم الملائكة عامة، وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة، أني قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد، حق السعيد من أحبَّ علياً في حياته وبعد موته))[٤].

---

(١) ليالي بيشاور.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) ليالي بيشاور (ص ٨٣٩).

٧٦ - روى جمع من اعلام السنة بعبارات والفاظ مختلفة لكن المعنى واحد منهم إبن المغازلي والحمويني وابن حسنويه والذهبي وابن حجر والكنجي وغيرهم عن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: ((كذب من زعم أنه يحبني وهو مبغضك يا علي؛ من أحبك فقد أحبني، ومن احبني احبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني أبغضه الله وأدخل النار))[١].

٧٧ - قوله ﷺ: ((لايجوز احد الصراط إلاّ ومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار).

٧٨ - وقوله ﷺ: ((ايها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي عليّ بن أبي طالب، فإنه لايحبه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ منافق).

٧٩ - أخرج إبن مردويه كما في الاحقاق (٤: ١٨) عن إبن عباس قال: ((دخل علي على النبي ﷺ وعنده عائشة، فجلس بين النبي وعائشة، فقالت: ما كان مجلس غير فخذي، فضرب النبي ﷺ على ظهرها، وقال: مه لا تؤذيني في أخي فانه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين يوم القيامة، يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة، ويدخل اعداءه النار))[٢].

٨٠ - قوله ﷺ: ((ولمن ورود على الحوض أولكم اسلاماً علي بن أبي طالب).

٨١ - قوله ﷺ لفاطمة: ((أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين اسلاماً وأكملهم علماً).

٨٢ - قوله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءه: ((لتسلمن او لأبعثن عليكم رجلاً مني او قال مثل نفسي ليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم فقال عمر فو الله ما تمنيت الامارة إلاّ يومئذ فجعلت انصب صدري رجاء ان يقول هو هذا، قال: فالتفت الى علي فأخذه بيده وقال هو هذا، هو هذا).

٨٣ - قال الطبري عن أبي رافع لما قتل علي اصحاب الالوية يوم احد قال جبرائيل: ((يا رسول الله ان هذه لهي المواساة)) فقال له النبي ﷺ: ((إنه

---

(١) نفس المصدر.
(٢) المقتطفات (ج١ ص ٢١٣).

مني وانا منه فقال جبرائيل وأنا منكما)) سيدي أمير المؤمنين هنيئاً لك بهذه المنزلة وبهذا الانتماء الملائكي فجبرائيل سيد الملائكة ينتمي لكما: انت ورسول الله ﷺ فما اعظم منزلتك وأجلها عند الله وملائكته ورسله.

٨٤ - عن ممدوح الذهبي قال: ان النبي ﷺ قال لعلي: يا علي اما علمت أني أول من يدعى يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى النبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش فيكسون حللاً خضراء من حلل الجنة إلاّ وأني اخبرك يا علي ان أمتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر أنك أول من يدعى بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائي يوم القيامة فتسير باللواء الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي منادي من تحت العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي، ابشر يا علي إنك تكسى اذا كسيت وتدعا اذا دعيت وتحيى اذ حييت. أخرجه أحمد في المناقب.

٨٥ - وفي (ص ١٠٧) من كتاب المحب الطبري ذخائر العقبى عن علي عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية فخرج اليه ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وناس من رؤوساء المشركين فقالوا: يا رسول الله خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس بهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا فأرددهم الينا فان كان بهم فقه في الدين سنفقهم، فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد إمتحن الله قلبه للايمان فقالوا من هو يا رسول الله؟ وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ فقال ﷺ: هو خاصف النعل، وكان رسول الله ﷺ أعطى عليّاً عليه السلام نعليه يخصفهما.

ثم التفت علي عليه السلام الى من عنده وقال: ان رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

٨٦ - قال: كما اخرجه أبو سعيد في شرف النبوة باسناده عن رسول الله ﷺ قال: ((أنا واهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ

الى ربه سبيلاً)) ذخائر العقبى (ص١٦) لمحب الدين الطبري عن المقتطفات (ج١).

٨٧ - قوله ﷺ: ((ما كنا نعرف المنافقين إلاّ ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٨٨ - قوله ﷺ: ((لو ان عبداً عبد الله سبعة الآف سنة ثم اتى الله عزَّ وجلَّ يبغض علي جاحداً ناكثاً لولايته لأتعس الله خبره وجدع انفه))[٢].

٨٩ - قوله ﷺ: ((لو ان عبداً عبد الله عزَّ وجلَّ مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها))[٣].

٩٠ - قوله ﷺ: ((هذا جبريل يخبرني ان السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته، وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي من أبغض عليّاً في حياته وبعد موته))[٤]

هم اهل ميراث النبي اذا أعتزموا ... وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كلّ مشهدٍ ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
فان فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ ... وجبريل والفرقان ذي السورات
وعدّوا علياً ا المناقب والعلا ... وفاطمة الزهراء خير بنات
كلامك في اهل النبيِّ فإنّهم ... احبائي ما عاشوا واهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لأمري فإنهم ... على كل حالٍ خيرةُ الخيرات[٥]

٩١ - قال الطبري في الرياض النضرة ان رسول الله ﷺ سمى علياً صديقاً وقال في (ص ١٥٥) قال الجندي: وكان يلقب أي علياً يعسوب الامة بالصديق

---

(١) الغدير (ج ٩ ص ٣٦٣).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) الغدير (ج ٩).
(٥) دعبل الخزاعي عن كتاب وركبت السفينة.

الاكبر، وهناك أخبار كثيرة دونها الحفاظ في زبرهم فمنها ما أخرجه الطبراني عن سلمان الفارسي وابو ذر، والبيهقي عن حنيفة والهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٠٢) والحافظ الكنجي في كتابه الطالب (ص ٧٩) عن طريق بن عساكر والمتقي الهندي في كنز العمال (٦: ٥٦) عن رسول الله ﷺ: ((أن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب الدين).

٩٢ - عن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها وذكر حديثاً للرسول ﷺ مع فاطمة عليها السلام التي كانت تبكي حزينة متألمة عند رأسه وهو يعزيها ومما جاء فيه:

((يا حبيبتي أما علمت ان الله سبحانه وتعالى إطلع على اهل الارض في إطلاعةٍ فاختار منها اباك فبعثه برسالته، ثم إطلع إطلاعة فأختار منها بعلك، وأوحي إليّ أن انكحك إياه، يا فاطمة ونحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين عند الله عزَّ وجلَّ وأحب المخلوقين الى الله عزَّ وجل، وانا ابوك، ووصي خير الاوصياء وهو احبهم الى الله وهو بعلك... الى ان قال: ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما والذي بعثني بالحق خيرمنهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الامة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغيراً يوقر كبيرا، فبعث الله عزَّ وجلَّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم الدين في أخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، الحديث).

قال السلمي: اخرجه الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في صفة المهدي في كتاب قلائد الدرر للسلمي الشافعي (ص٢٢٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج٩ ص١٦٥) ورواه الطبراني في الكبير والاوس وأورد السيوطي في جزء منه في الحادي (ج٢ ص١٦) والمجلسي في البحار (م ٥٢ ص٢٦٦).

٩٣ - ذكر فيما ورد عن الحارث بن الخزرج صاحب راية الانصار قول النبي ﷺ لعلي: ((لا يتقدمك إلاّ كافر، وان أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين).

٩٤ - قال رسول الله ﷺ: ((يا علي؛ أخصمك بالنبوة، فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لايجاحد فيها احد من قريش، أنت أولهم ايماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزيه)) رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء..

ماذا قالوا في علي عليه السلام؟

هذا الباب واسع جداً لكننا كعادتنا آثرنا أن نأخذ كما يقول المثل (من كل بيدر حبة) توخياً للاختصار ونرجوا ان نكون قد وفقنا في توضيح صفحة مشرقة من صفحات شخصية بطل الاسلام علي بن أبي طالب عليه السلام، فهذه مجموعة من الصحابة وغيرهم يروّن لنا ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله أو قالوه هم بأنفسهم عن ولي الله البطل العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام.

عبد الله بن عباس رحمه الله:

١ - روى الحاكم في المستدرك (٣: ١٢٧ - ١٢٨) مسنداً عن إبن عباس قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي فقال: ((يا علي أنت سيد في الدنيا، وسيد في الاخرة، حبيبك حبيبي، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله والويل لمن ابغضك بعدي))[1].

٢ - وعن نفس المصدر قال روى إبن المغازلي الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد الشافعي الواسطي في المناقب (ص٣٢٨) بسند الى إبن عباس قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي وأخذ بيد علي، فصلى اربع ركعات ثم رفع يده الى السماء فقال: ((اللهم سألك موسى بن عمران وان محمداً يسألك ان تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشدد به أزري، واشركه في أمري).

---

(١) المقتطفات (ج ١).

قال إبن عباس فسمعت منادياً ينادي يا أحمد قد أوتيت ما سألت فقال النبي ﷺ : ((يا أبا الحسن إرفع يديك واسأله ما يعطيك)) فرفع عليّ يده الى السماء وهو يقول: ((اللهم إجعل لي عندك عهداً، وإجعل لي عندك وداً)). فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَانُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

فتلاها النبي ﷺ على اصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً.

فقال النبي ﷺ : ((مم تعجبون؟ إن القرآن اربعة ارباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام والله أنزل فينا كرائم القرآن).

٣ - وفي نفس المصدر عن الخوارزمي في المناقب (ص٢٤٠) بالاسناد الى إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، وفاطمة أمة الله، وعلى مبغضيهم لعنة الله).

ورواه إبن حجر في لسان الميزان (٥: ٧٠ و٤: ١٩٤) ط حيدر آباد كما ذكره المصدر وكذلك الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص٢٧٤) والسيوطي في ذلي اللالئ (ص١٦ ط دلهي.

٤ - وروى نفس المصدر مسنداً يرفعه الى إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما انزل الله أية فيها (يا أيها الذين آمنوا)إلاّ وعلي رأسها وأميرها).

وكذلك روى الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد (٩: ١٢ ط مكتبة القدس القاهرة) عن إبن عباس قال: ((ما أنزل الله (يا ايها الذين آمنوا) إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها)). ولقد عاتب الله اصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلاّ بخير. وكذلك رواه الطبري والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٦ ط مصر) وغيره.

٥ - وروى الخوارزمي في المناقب (ص١٨ ط تبريز) كما رواه صاحب المقتطفات ج١ مسنداً عن إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو ان الفياض اقلام والبحر مداد والجن حُسّاب والانس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب).

رواه الحافظ الكنجي في كتابه كفاية الطالب (ص١٢٣ ط الغري) كما ذكره صاحب المقتطفات وكذلك الحموي في كتاب فرائد السمطين (١: ١٦) وابن حجر في لسان الميزان (٥: ٦٢ ط حيدر آباد) وغيرهم.

٦ - وروى نفس المصدر عن الخوارزمي عن إبن عباس وكما جاء في كتاب احقاق الحق وإزهاق الباطل (٣: ٣٠٧) لنور الله الحسيني وأورد فيه ما أخرجه الديلمي في فردوس الاخبار (٣: ٣٩٩) وابن حسنويه في در بحر المناقب (ص١٨) والكشفي والحنفي في المناقب المرتضوية (ص١٠٢ ط بومباي) قال النبي ﷺ: ((لو يعلم متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد قال تعالى [ألست بربكم قالوا بلى] فقال تعالى (أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم.

وقد قال شعراً خطيب منبج يقوله في ذكر مناقب آل أبي طالب (٢/ ٥٤) إشارة لحديث دحيه الكلبي وغيره:

ومن بالامرِة اجتمعت عليه ملائكة السماء مسلمينا
وسلم فيه جبرائيل عليه علانية برغم الساخطينا[1]

٧ - وروى نفس المصدر عن إبن شهراشوب في مناقبه نقلاً عن كتاب الولاية للطبراني والابانة للعكبري وذلك: أنه مرّ إبن عباس بنفر يسبون عليّاً فقال: أيكم الساب الله؟ فأنكروا، قال: فأيكم الساب لرسول الله ﷺ؟ فأنكروا، قال: فايكم الساب علياً عليه السلام؟ فقالوا: فهذا نعم. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من سبَّ عليّاً فقد سبني ومن سبني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله فقد كفر)[2] ثم التفت الى إبنه فقال: قل فيهم. فقال:

نظروا اليه بأعين محمرة نظر التيوس الى شغار الجآزر
حرزوا الحواجب خاضعي اعناقهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال ابن عباس:

---

(١) المقتطفات (ج١ ص ٦٢).
(٢) المقتطفات (ج١ ص ٦٦).

سبوا الاله وكذبوا بمحمد والمرتضى ذاك الوصي الطاهر
أحباؤهم خزيٌ على أمواتهم والميتون فضيحة للقابر

ولنستمع الى ما عطرنا به العبدي من عطر فواح وانغام عذبة مرت بمسامعنا بصياغة الحديث امروي عن إبن عباس بشكل باقة ورد عطرة من أشعاره الرقيقة:

وقد روى عكرمة في خبر ما شك فيه أحد ولا إمترى
مرّ إبن عباس على قوم وقد سبّوا علياً فاستراع وبكى
وقال مغتاضاً لهم أيكم سبّ أله الخلق جلّ وعلا
قالوا معاذ الله قال أيكم سبّ رسول الله ظلماً واجترى
قالوا معاذ الله قال ايكم سب عليّاً خير من وطئ الحصى
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد سمعت والله النبي المجتبى
يقول منْ سبَّ عليّاً سبني وسبني سب الاله واكتفى[1]

٨ - قال المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى (ص٦٢) عن إبن عباس: ((أن علياً دخل على النبي ﷺ فقام له وعانقه وقبل بين عينيه فقال له العباس: تحب هذا يا رسول الله؟ فقال: يا عم والله لله أشد حباً مني))[2].

٩ - وقال المحب الطبري عن إبن عباس، قال: كان علي عليه السلام أخذ راية رسول الله يوم بدر والمشاهد كلها. أخرجه أحمد في المناقب.

١٠ - عن علي عليه السلام قال: كسرت يدي يوم أحد فسقط اللواء من يدي فقال رسول الله ﷺ ضعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائي في الدنيا والاخرة. أخرجه بن الحضرمي.

١١ - عن إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على مبغضيهم لعنة الله)) أخرجه مجموعة من المؤرخين والرواة وذكرهم صاحب. المقتطفات (ج١).

---

(١) عن المقتطفات (ج١ ص ٦٦).
(٢) المقتطفات (ج ١).

١٢ - روى صاحب كتاب ليالي بيشاور عن القندوزي قال: روى الشيخ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة الباب الرابع، عن فرائد السمطين للحموييني بسنده عن سعيد بن جبير عن إبن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي أنا مدينة العلم وانت بابها ولن تؤتى المدينة إلاّ من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك، لحمك لحمي، ودمك دمي، وروحك روحي، وسريرتك سريرتي،وعلانيتك من علانيتي، سعدمن اطاعك، وشقي من عصاك وربح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيامة))[١].

١٣ - اخرج الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة (١ :١٥٦) في الباب الرابع والاربعين:

وفي المناقب عن سعيد بن جبير، عن إبن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا علي أنت صاحب حوضي، و صاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصي، ووارث علمي، وانت مستودع مواريث الانبياء من قبلي، وأنت أمين الله في أرضه وحجة الله على بريته وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام، وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى والعلم المرفوع لأهل الدنيا.

يا علي من اتبعك نجا، ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لايحبك إلاّ طاهر الولادة، ولايبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرجني ربي عزَّ وجلَّ الى السماء وكلمني ربّي إلاّ قال: يا محمد إقرأ عليّاً مني السلام، وعرّفه أنه إمام اوليائي، ونور أهل طاعتي، وهنيئاً لك هذه الكرامة))[٢].

١٤ - قال القندوزي في المودة السابعة عن إبن عباس: ان رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٦٠٩).
(٢) نفس المصدر.

((أفضل رجال العالمين في زماني هذا عليٌّ))[١].

١٥ - في محاضرة للسيد كمال الحيدري نقل رواية مسندها الى إبن عباس رحمه الله وهي رواية (طوبى لهم وحسن مآب) قال إبن عباس: طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار علي عليه السلام وفي دار كل مؤمن منها غصن.

وقال مرة أخرى عنها: طوبى شجرة اصلها في بيت الخاتم عليه السلام وفروعها في بيوت المؤمنين، فقيل له كيف توفق بين القولين، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن داري ودار علي في الجنة في مقام واحد).

وقال الحيدري ايضاً عن الصادق عليه السلام قال: نزل جبرائيل على الرسول صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله؛ السلام يقرأك السلام ويقول: ((خلقت السموات السبع وما فيهن... الى آخر القول. ولو أن عبداً أتاني جاحداً لولاية علي لأكببته في النار).

١٦ - عن إبن عباس قال: ((لعلي عليه السلام اربع خصال ليس لأحد غيره، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي كان معه لواءه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرعنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره))[٢].

١٧ - عن إبن عباس قال: ((أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي بن أبي طالب).

أبو بكر:

١ - روى الخطيب الخوارزمي الحنفي في كتابه المناقب: أخرج بسنده عن يونس بن سليمان التميمي عن زيد بن يشبع قال: سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خيّم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين؛ أنا سلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم

(١) ليالي بيشاور (ص ٣٨٦).
(٢) شرح نهج البلاغة (ج٤ ص ٧١).

وعدوٌ لمن عاداهم، لا يحبهم إلاّ سعيد الجد، طيب المولد، ولا يبغضهم إلاّ شقي الجد ردئ المولد.

فقال رجل لزيد: يا زيد؛ أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟ قال: أي وربّ الكعبة![1] أخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في كتابه ارجح المطالب (ص ٣٠٩) واخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة.

٢ - وقال المحب الطبري عن إبن عباس: جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر النبي بعد وفاته بستة أيام فقال علي لابي بكر تقدم فقال: (ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله يقول علي مني بمنزلتي من ربي.

٣ - أخرج الحافظ بن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم قال: التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب، فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له: ما لك تبسمت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له علي الجواز)). وذكر هذا الحديث في الرياض النضرة (٢: ١١٧، ٢٤٤) وفي الصواعق (ص٧٥) وفي اسعاف الراغبين (ص١٦١) واخرجه الطبري (ص٧١) من ذخائر العقبى.

٤ - قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من علي بن أبي طالب)) فضائل الخمسة في الصحاح الستة (ج٣ ص ١٠٤) عن تاريخ بغداد (ج١ ص ٣٥٦) ومصادر اخرى.

٥ - يقول الخليفة الاول في قضية سأله فيها أحد اليهود مسألة أجاب عنها علي بن أبي طالب عليه السلام: ((يا كاشف الكربات انت يا علي فارج الهم))[2].

٦ - قال أبو بكر: ((لست بخيركم وعلي فيكم))[3].

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٧٢٦).
(٢) إحقاق الحق (ج٨ ص ٢٤٠).
(٣) مجلة الكوثر (العدد ٦ ط النجف سنة ١٤٢١).

عمر بن الخطاب:

١ - عن مناقب الخطيب الموفق بن احمد الخوارزمي الحنفي (ص ٢٣٢)، أخرج بسنده عن عمر بن الخطاب، انه قال: ((لقد أعطي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لان تكن لي واحدة منهن أحب لي من أن اعطى حمر النعم. قيل وما هي يا أمير المؤمنين، قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله يحل له فيه ما يحل له، واعطاؤه الراية يوم خيبر).

أخرج هذا الحديث باسناد آخر عن أبي هريرة وقد أخرجه جماعة من علماء السنة منهم عبيد الله الحنفي في أرجح المطالب، ومنهم جلال الدين السيوطي الشافعي في تاريخ الخلفاء (ج١ ص٦٦)، والحاكم في مستدرك الصحيحين (ج٣ ص ١٢٥)، ورواه أحمد بن جنبل عن إبن عمر، ومنهم إبن كثير في البداية والنهاية (ج٧ ص٣٤١)، ومنهم المتقي الهندي في كنز العمال (ج٦ ص٣٣)[1].

٢ - في كنز العمال (ج٦ ص٢٩٣) ذكره نفس المصدر السابق الحديث رقم (٦٠١٥) حدثني أمير المؤمنين: حدثني الرشيد، حدثني المهدي، حدثني المنصور، حدثني عبد الله بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب فلقد رايت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه خصالاً لأن تكون لي واحدة في آل خطاب أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وابو عبيدة في نفر من اصحاب رسول الله فأنتهيت الى باب أم سلمة رضي الله عنها وعلي قائم على الباب، فقلنا أردنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يخرج اليكم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فثرنا اليه فأتكأ على عليّ بن أبي طالب، ثم ضرب بيده على منكبه ثم قال: ((إنك مخاصم تخاصم أنت أول المؤمنين إيماناً وأعلمهم بآيات الله وأوفاهم بعهده وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية وأعظمهم رزية، وأنت عاضدي وغاسلي، ودافني والمتقدم الى كل شديدة وكريهة ولن ترجع بعدي كافراً وأنت تتقدمني بلواء الحمد، وتذود عن

---

(١) المقتطفات (ج ١).

حوضي))، ثم قال إبن عباس: ولقد فاز علي بصهر رسول الله ﷺ وبسطة في العشيرة وبذلاً للماعون وعلماً بالتنزيل وفقهاً للتأويل.

ورد مضمون هذا الحديث احاديث كثيرة فقد اخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب (ص٣٣) مختصراً، وأخرج بن عساكر في تاريخه الكبير (ص١٦)، وأخرج الحديث عن المتقي الحنفي في كنز العمال (ج٦ ص ٣٩٥)، وفي ينابيع المودة (ص ٣٤٩) من مودة القربى للسيد علي الهمداني الحنفي بسنده عن عمر بن الخطاب رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو ان البحر مداد والفياض أقلام والانس كتاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن).

وأخرج الخطيب الحنفي في المناقب (ص ١٨) والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص١٣٣) عن مجاهد عن إبن عباس مضمون نفس الحديث.

٣ - في ينابيع المودة بسنده عن عمر بن الخطاب قال: ((نصب رسول الله ﷺ عليّاً علماً فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأخذل من خذله، وأنصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله كان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الرائحة قال لي يا عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحله إلاّ منافق فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: يا عمر أنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل عليه السلام أراد ان يؤكد عليكم ما قلته في عليّ))[1].

وأخرج الحديث جماعة من علماء الحنفية والشافعية منهم جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء (ج١ ص٥٦) مع اختلاف في بعض الفاظه، واخرجه أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام وابي أيوب الانصاري وزيد بن ارقم وذي مرة وابي يعلى وأبي هريرة وأخرجه الطبراني عن إبن عمر ومالك بن الحويرث وحبشي بن جناده وجرير وسعيد بن أبي وقاص وأبي سعيد وأنس وابن عباس وعماره وبريدة مع اختلاف في اللفظ ومع بعضها زيادة.

ومنهم محمد صالح الترمذي الحنفي في كتابه الكواكب الدرية (ص ١٣١) وهذا لفظه المنقبة الـ(١٥٤).

---

(١) المقتطفات (ج ١).

٤ - وذكر في ذخائر العقبى (ص ٨٩) للمحب الطبري الشافعي عن عمر قال: إنه سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: ((يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل)). أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقفي وأخرجه علي المتقي في كنز العمال (ج٦ ص١٥٩)، وأخرجه جماعة من علماء السنة الشافعية والحنفية وغيرهما منهم الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٧٦) هذا لفظه: ((عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة بناقة من نوق الجنة يا علي فتركبها وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة)) ثم قال: قلت هكذا رواه الحافظ في فضائله. واخرج حديثاً أخر بعد هذا الحديث عن عمر ايضاً وهذا نصه:

بحذف السند عن سالم عن إبن عمر لما طعن عمر وامر بالشورى قال: ((ما عسى ان يقولوا في علي عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يا علي يدك في يدي يوم القيامة حتى تدخل حيث أدخل)) ثم قال: قلت هذا حديث حسن فيه فضيلة ورتبة عالية لعلي عليه السلام.

٥ - روى أبو جعفر الاسكافي في رسالته والخوارزمي في مناقبه (ص٣٢ ط تبريز) وابن أبي الحديد في شرح النهج (٣:٢٥٨) قال عمر بن الخطاب: (اما علي فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهن وكانت أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت انا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة من أصحابه اذ ضرب النبي ﷺ على منكب علي فقال له: ((يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى).

٦ - كان عمر يجهل طلاق الامة فيرجع في ذلك الى علي عليه السلام وذلك: ان رجلين أتيا عمر وسألاه عن طلاق الامة فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل اصلع فقال: ايها الاصلع ما ترى في طلاق الامة؟ فرفع رأسه اليه، ثم أومأ بالسبابة والوسطى فقال لهما عمر تطليقتين فقال احدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومأ اليك، فقال لهما: أتدريان من

هذا؟ قال: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول: ((ان السماوات السبع ووالارضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان عليّ في كفة لرجح ايمان علي بن أبي طالب).

والى ذلك أشار سفيان بن مصعب الكوفي:

أشهدُ بالله لقد قال لنا ... محمد والقول ما خفى
لو انَّ ايمان جميع الخلق ممن ... سكن الأرض ومن حل السما
يُجعل في كفّة ميزانٍ لكي ... يوفي بإيمان عليٍّ ما وفى

رواه صاحب المقتطفات (ج١ ص ١٤٢).

وهذه بعض اعترافات عمر بفضل عليّ عليه السلام كما نقلها صاحب كتاب المقتطفات:

٧ - قول عمر: (لولا علي لضل عمر) تمهيد الباقلاني (ص ١٩٩).

٨ - قوله: (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب) التذكرة لابن الجوزي (ص ١٥٧).

٩ - قوله: (لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن)، وفي لفظ (اعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن) المستدرك (١: ٤٥٧) وسيرة عمر (ص ١٠٦) لابن الجوزي وارشاد الساري للقسطلاني (٣: ١٩٥) وعمدة الفاري للعيني (٤: ٦٠٦) والغدير للاميني (٦: ١٠٣) وغيرهم.

١٠ - قوله: (اللهم لا تنزل بي شدة إلاّ وابو الحسن الى جنبي) الرياض النضرة (٢: ٥ و١٩٤) وذخائر العقبى (ص ٨٢) والغدير (٦: ١٠٤).

١١ - وقوله: (كاد يهلك إبن الخطاب لولا علي بن أبي طالب) الكفاية للكنجي الشافعي (ص ٩٦) والفصول المهمة لابن الصباغ (ص١٨).

١٢ - قوله: (اعوذ بالله من معضلة لا علي بها) نور الابصار للشبلنجي الشافعي (ص١٩).

١٣ - قوله: (لا ابقاني الله بعد إبن أبي طالب) كتاب الاذكياء (ص١٨) والاخبار الظراف (ص١٩) كلاهما لابن الجوزي والرياض النضرة (٢: ١٩٧) وخائر العقبة (ص٨٠) وغيرهم.

١٤ - قوله: (يا أبا الحسن أنت لكل معضلة تُدعى) العرائس (ص٢٣٢ - ٢٣٩) لأبي اسحاق الثعلبي والغدير (٦: ١٤٨).

١٥ - قوله: (يا أبا الحسن لا ابقاني الله لشدة لست لها، ولا في بلد لست فيه) كنز العمال (٣: ١٧٩) ومصباح الظلام (٢: ٥٦) للجرداني والغدير (٦: ١٧٢).

١٦ - قوله: (يا إبن أبي طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضع كل حكم) كنز العمال (٣: ١٧٩) والغدير (٦: ١٧٤).

١٧ - وقوله: (لولاك لأفتضحنا) البخاري في كتاب الحج، باب كسوة الكعبة وسنن أبي داود (١: ٣١٧) وسنن إبن ماجة (٢: ١٦٩) وشرح النهج (٢: ٢٠١) وفتح الباري (٢: ٣٥٨) وغيرهم.

١٨ - قوله: (اعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن) الفضائل للامام احمد بن حنبل والغدير (٦: ١٤٧).

١٩ - قوله: (عجزت النساء أن يلدنَّ مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر) الرياض النضرة (٢: ١٩٦) وذخائر العقبة (ص٨٠) كلاهما للطبري ومطالب السؤول (ص١٣) لمحمد بن طلحة الشافعي ومناقب الخوارزمي (ص٤٨) والاربعين للخر الرازي (ص٤٦٦) وغيرهم.

٢٠ - عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن: عن المناقب للامام احمد، الاستيعاب لابن عبد البر في هامش الاصابة (٣: ٣٩) صفة الصفوة لابن الجوزي (١: ١٢١) الرياض النضرة (٢: ١٩٤) الصواعق المحرقة لابن حجر(ص٧٦) وغيرهم.

٢١ - قال معاوية: كان عمر اذا اشكل عليه شيء أخذه من علي. الرياض النضرة (٢: ١٩٤) مطالب السؤول (ص٣٠).

٢٢ - ذكر المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة وذخائر العقبى ففي الاخير (ص٦١) عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أكتسب مكتسب مثل حبّ علي يهدي صاحبه الى الهدى ويرده عن الردى.

٢٣ - اخرج محمد بن احمد الحنفي الموصلي بسنده عن حارثة بن زيد كما ذكره

صاحب المقتطفات ج١ قال: شهدت مع عمر بن الخطاب حجته في خلافته فسمعته يقول: (اللهم قد عرفت بحبيبي (كذا) لنبيك وكنت مطلعاً من سرك، (كذا) فلما رأني أمسك وحفظت الكلام فلما انقضى الحج وانصرفت الى المدينة تعمدت الخلوه به فرأيته يوماً على راحلته وحده فقلت له: يا أمير المؤمنين بالذي هو أقرب اليك من حبل الوريد إلاّ اخبرتني عما اريد أن أسألك عنه.

قال: سل عما شئت.

قلت: سمعتك يوم كذا وكذا تقول كذا وكذا، قال فكأني القمته حجراً، فقلت له لا تغضب فو الذي أنقذني من الجاهلية وأدخلني الاسلام ما أردت بسؤالي إلاّ وجه الله عزَّ وجلَّ، قال: فعند ذلك ضحك وقال: يا حارثة دخلت على رسول الله ﷺ وقد أشتد وجعه وأحببت الخلوة به وكان عنده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فجلست حتى نهض إبن عباس وبقيت أنا وعلي، فتبين لرسول الله ﷺ ما أردت.

فالتفت إلي وقال: جئت لتسألني الى من يصير الامر من بعدي.

قلت: صدقت يا رسول الله.

فقال: هذا خازن سري، فمن اطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن تقدم عليه فقد كذب بنبوتي ثم أدناه فقبل عينيه وقال: وليك الله وناصرك، والى الله من والاك، فأنت وصيي وخليفتي من بعدي في أمتي، وعلا بكاؤه وأنهملت عيناه بالدموع حتى سالت على خده وخده على خد عليّ، فو الذي منَّ عليَّ بالاسلام لقد تمنيت في تلك الساعة أن أكون مكانه على الأرض.

ثم التفت ﷺ وقال لي: اذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون فأقر هذا مقامي حتى يفتح الله عليه وهو خير الفاتحين.

قال حارثة: فتعاظمني ذلك فقلت: ويحك يا عمر؛ كيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله ﷺ.

فقال: يا حارثة بأمر كان.

فقلت: أمن الله أم من رسوله أم من عليّ؟

قال: لا بل الملك عقيم والحق لابن أبي طالب[١].

٢٤ - قوله: (لولاي لهلك عمر)، (ردّوا قول عمر الى عليّ.

٢٥ - قوله: (هل طفحت حرّه بمثله وأبر عنه)؟! الغدير (ج٦ ص ٤١٢، ٤٦٣).

٢٦ - قوله: (هيهات هناك شجنه من بني هاشم، وشجنه من الرسول، وأثره من علم يؤتى لها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم) نفس المصدر.

٢٧ - وقوله مشيراً الى علي عليه السلام: (هذا أعلم بنبينا وبكتاب نبينا.

٢٨ - روى الثعلبي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عقد المؤاخاة بين اصحابه: ((هذا علي أخي في الدنيا والاخرة، وخليفتي في اهلي ووصيي في أمتي ووارث علمي وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي، وضره ضري، من أحبّه فقد أحبني ومن ابغضه فقد ابغضني))[٢].

٢٩ - ذكر في ارجح المطالب (ص ٥١٨) ط لاهور، عن العباس بن عبد المطلب قال: سمعت عمر بن الخطاب وقد سمع رجلاً يسب عليّا فقال: كفوا عن ذكر عليّ إلاّ بخير، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي ثلاث خصال: ((كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك، يا علي؛ من أحبك فقد احبني ومن أحبني فقد أحب الله تعالى، ومن احب الله تعالى أدخله الجنة، ومن ابغضك فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغضه الله تعالى، ومن ابغضه الله تعالى أدخله النار))[٣] أخرجه الخوارزمي.

أنس بن مالك:

١ - أخرج العلامة الكنجي في الباب الرابع والخمسين بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس، إسكب لي وضوءً يغنيني.

---

(١) كتاب إحقاق الحق (ج٤ ص ٨١) نقلاً عن كتاب بحر المناقب.
(٢) ليالي بيشاور (ص ٢٨٧).
(٣) نفس المصدر.

فتوضأ ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس اول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين.

قال أنس: قلت: اللهم أجعله رجلاً من الانصار، وكتمته.

إذ جاء عليٌّ، فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: علي بن أبي طالب..

فقام النبي ﷺ مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي عليه السلام بوجهه.

قال علي عليه السلام: يا رسول الله؛ لقد رايتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل.

قال ﷺ: وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتُسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

قال العلامة الكنجي الشافعي: هذا حديث حسن عال أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء.

قال: وأنشدت المعنى:

علي أمير المؤمنين الذي به ... هدى الله أهل الارض من حيرة الكفر
أخو المصطفى الهادي الذي شدَّ أزره ... فكان له عوناً على العُسر واليُسر
ومن نصر الاسلام حتى توطأت ... قواعده عزّاً فتوِّج بالنصر
عليٌّ عليٌّ القدر عند مليكه ... على رغم من عاداه قاصمة الظهر

٢ - روى الذهبي في ميزانه (١: ٣٣٦ط القاهرة) عن أنس قال: أنقض كوكب فقال رسول الله ﷺ أنظروا فمن أنقض في داره فهو الخليفة بعدي. فنظرنا فاذا هو في منزل عليّ، فقال جماعة: قد غوى محمد في حبّ علي. فنزلت الاية: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(*)مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾. رواه إبن حجر في كتابه لسان اميزان (٢: ٤٩٩) حيدر اباد.

٣ - قال أنس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق عليّ فاذا نظر اليه أومأ باصبعه قائلاً: يا بني أتحب هذا الرجل عليه السلام فان قال نعم: قبله، وإن قال: لا، مزق به الارض وقال له: الحق بإمك.

٤ - أورد الترمذي في جامعه (١٣ : ١٧٧) وابو يعلى الموصولي في مسنده والامام أحمد في الفضائل عن أم سلمة وإبراهيم الثقفي عن أنس قال رسول الله ﷺ: ((إبشر يا علي فانه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ولولا أنت لم يعرف حزب الله).

عن أم سلمة وأنس قال النبي ﷺ ونظر الى علي عليه السلام وقال: ((كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا).

٥ - عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: ((لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) أخرجه البخاري ومسلم.

٦ - عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من نبي إلاّ وله نظير في إمته وعليّ نظيري).

٧ - عن أنس قال: كنت عند النبي ﷺ وأتى علياُ مقبلاً فقال ﷺ: ((يا أنس قلت لبيك، قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة)) أخرجه النقاش ثم ذكر قول رسول الله ﷺ لعلي: ((أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها)) وقوله ﷺ: ((أنا دارالعلم وعلي بابها).

٨ - اخرجه العلامة الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) في الباب السادس والخمسين في تخصيص علي عليه السلام بكونه إمام الاولياء، روى بسنده المتصل عن أنس بن مالك قال: بعثني النبي ﷺ الى أبي برزه الاسلمي، فقال ﷺ له وأنا أسمع: ((يا أبا برزه؛ إنَّ ربَّ العالمين عهدّ إليَّ عهداً في علي بن أبي طالب.

فقال: إنه راية الهدى، ومنار الايمان وإمام اوليائي ونور جميع من أطاعني.

يا أبا برزه؛ علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، و صاحب رايتي في القيامة، وأميني على مفاتيح خزائن رحمة ربي عزّ وجلّ)) قال العلامة الكنجي هذا حديث حسن، اخرجه صاحب حلية الاولياء[1].

٩ - قال أنس: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: ((أين علي

---

(١) ليالي بيشاور.

بن أبي طالب عليه السلام فوثب اليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فضمه الى صدره وقبل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشرالمسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة، هذا مفرِّج الكروب عني، هذا اسد الله وسيفه في ارضه على أعدائه، على مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برئ وأنا منه برئ))[1].

الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

في ذهائر العقبى (ص ٧٤) عن الحسن السبط عليه السلام قال حين قتل عليٌّ عليه السلام: ((لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون ولا أدركه الاخرون، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبرئيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عليه السلام عن شماله لا ينصرف حتى يفتح الله عليه))أخرجه أحمد وأبو حاتم.

الإمام محمد الباقر عليه السلام:

١ - قال الامام الباقر عليه السلام: ((نادى ملك في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي).

أخرجه الحسن بن عرفه العبدي، هذا الحديث في نداء الملك بهذا النداء يذكره الكثيرون من العلماء في واقعة احد وان المنادي جبرائيل عليه السلام كما نص عليه إبن أبي الحديد وغيره. وقول آخر انه كرر هذا النداء في بدر وأحد ولا مانع من التكرار والبطل هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - روى عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام، سند حديثه الى جابر الجعفي عنه قال الباقر عليه السلام: ((يا جابر كان الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأول ما إبتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت منه من نوره

(١) الغدير عن أبي سعد في شرف النبوة وفي ذخائر العقبى.

وعظمته فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض، ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نورنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته.

ثم بدا الله عزَّ وجلَّ أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه، به أيدته ونصرته، ثم خلق العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك.

ثم خلق الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة واسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية.

ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا، ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه، ثم إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته، ثم خلق الله الجن وأسكنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية فأقرهم بذلك من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله، فختم له بالشقاوة وما صار اليه.

ثم امر عزَّ وجلَّ انوارنا ان تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله، ثم خلق الارض، فكتب على أطرافها لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه، وبه ايدته ونصرته.

فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت الارض، ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسرّاه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية، أقر منهم من أقر وجحد من جحد.

فكنا أول من اقر بذلك، ثم قال لمحمد ﷺ وعزتي وجلالي وعلوّ شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار ولا المكان ولا الارض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني، يا محمد أنت خليلي وحبيبي وخيرتي من خلقي، احب الخلق إليّ، وأول من إبتدأت إخراجه من

خلقي ثم من بعده الصديق عليّ أمير المؤمنين وصيك، وبه أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى، ونور أوليائي ومنار الهدى، ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي، واحتججت بكم عن سواكم من خلقي وجعلتكم استقبل بكم وأسأل بكم، فكل شيء هالك إلاّ وجهي، وأنتم وجهتي، لا تبيدون ولا تهلكون، لا يبيد ولا يهلك من تولاكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضلّ وهوى، وأنتم خيار خلقي وحملة سري وخزان علمي وسادة أهل السماوات وأهل الأرض، ثم أن الله تعالى هبط[1] على الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، واهبط أنورانا اهل البيت معه، وأوقفنا نوراً صفوفاً بين يديه نسبحه في أرضه كما سبحناه في سماواته ونقدسه في أرضه كما قدسناه في سمائه ونعبده في ارضه كما عبدناه في سمائه، فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام سلك ذلك النور فيه، ثم أخرج ذريته من صلبه يلبون فسبحناه فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك لما دروا كيف يسبحون الله عزَّ وجل، ثم تراءى لهم بأخذ الميثاق منهم بالربوبية، وكنا أول من قال بلى عند قوله [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ] ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام بالولاية فأقر من أقر وجحد من جحد.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فنحن أول خلق الله، وأول خلق عَبَدَ الله وسبحه ونحن سبب خلق الله، وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والادميين، فينا عرف الله، وبنا وحدَّ الله، وبنا عبد الله، وبنا اكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب من أثاب، وبنا عاقب من عاقب، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله تعالى وأول من أنكر ان يكون له ولد أو شريك ثم نحن بعد رسول الله ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى صلب، ولا استقر في صلب إلاّ تبين عن الذي انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه حتى صار في صلب عبد المطلب فوقع بأم عبد الله فاطمة، فافترق النور جزئين، جزء في عبد الله وجزء في

(١) هبوط الله ليس هبوطاً جسمانيا إنما نور الله وقدرته.

أبي طالب فذلك قوله تعالى [وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ] يعني في أصلاب النبين وأرحام نسائهم فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الاصلاب والارحام وولدنا الاباء والامهات من ولد آدم عليه السلام[١].

عائشة:

١ - قالت عائشة: ((عليٌّ أعلم الناس بالسنة))[٢].

٢ - عن أحمد بن حنبل في مسنده عن مسروق قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إلي، فهل عندك علم من المخدج عليه السلام فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تاسرّاً ولأسفله النهروان، بين لخاقيق وطرفاء، قالت: ابغني على ذلك بينة، فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتك ب صاحب القبر، ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم؟ فقالت: نعم سمعته يقول: ((إنهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة).

وفي كتاب صفين ايضاً للمدائني عن مسروق، ان عائشة قالت له لما عرفت ان علياً عليه السلام قتل ذا الثدية: لعن الله عمرو بن العاص؛ فإنه كتب إليَّ يخبرني انه قتله بالاسكندرية، إلاّ انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((يقتله خير أمتي من بعدي))[٣].

٣ - ذكر في كفاية الطالب للكنجي الشافعي (ص ١١٩) خرج بسنده عن عطاء قال: سئلت عائشة عن علي فقالت: ((ذلك خير البشر لايشك فيه إلاّ كافر)). هكذا ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخه.

واخرجه الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة (ص ٢٤٦) عن طرق عدة غير عائشة منهم جابر وحذيفة..

---

(١) عن بحار الأنوار (ج ٢٥ ص ٢٠).
(٢) الغدير (ج٣ ص ١٤١).
(٣) الغدير (ج٢ ص ١٥٦ - ١٥٧).

فحذيفة قال: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر).

وجابر قال: ((قال رسول الله ﷺ: علي خير البشر فمن ابى فقد كفر).

ولفظ جابر في رواية إبن عساكر عن سالم عن جابر قال: ((سأل رسول الله ﷺ فقال: ذلك خير البرية ولا يبغضه إلاّ كافر).

وخرج الحديث المناوي في كتابه كنوز الحقائق المطبوع بهامش الجامع الصغير للسيوطي (ج٢ ص٢٠ - ٢١) من سنن أبي يعلى عن النبي ﷺ انه قال: ((علي خير البشر من شك فيه كفر).

واخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه وهذا لفظه: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)) وهكذا غيرهم.

٤ - عن عائشة وقد ذكر عندها عليّ فقالت: ((ما رايت رجلاً أحب الى رسول الله منه ولا إمرأة أحب الى رسول الله من إمرأته))[1].

٥ - عن معاذه الغفارية قالت دخلت على النبي في بيت عائشة وعلي خارج من عنده فسمعته يقول: ((يا عائشة هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فأعرفي له حقه وأكرمي مثواه)) وذكر نفس المصدر حديثاً لأبي ذر في نفس المعنى.

٦ - وفي ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص ٧٣) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة: أدعوا لي حبيبي فدعي له أبو بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه فقال: أدعو لي حبيبي، فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي فدعوا علياً عليه السلام فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل محتضنه حتى قبض)) اخرجه الرازي.

٧ - روى الذاهبي في تذكرة الحفاظ (٣: ٤٤) مسنداً عن عائشة قالت: ((اقبل علي يوماً فقال رسول الله ﷺ: هذا سيد المسلمين، فقلت: ألست سيد المسلمين يا رسول الله؟ قال: أنا خاتم النبيين ورسول رب العالمين).

٨ - أخرج البخشي في مفتاح النجاة عن عطاء انه قال: سألت عائشة عن علي عليه السلام

---

(١) ذخائر العقبى للطبري.

فقالت: ((ذاك خير البرية ولا شك).

٩ - ذكر إبن كثير في البداية والنهاية (ج٧ ص ٣٥٧) كما رواه صاحب كتاب ليالي بيشاور (ص٦٥) قال: تروي عائشة عن النبي ﷺ انه قال: ((النظر الى وجه علي عبادة)) وكذا رواه ابن المغازي.

١٠ - ونقل نفس المصدر حديثاً عن النيسابوري والترمذي والمحب الطبري قال: سألت عائشة أي الناس كان أحب الى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت زوجها.

١١ - نقل نفس المصدر عن عائشة كما جاء في كفاية الطالب أنها قالت: ((ما خلق الله خلقاً أحب الى رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب).

هذه عائشة تعرف حق اليقين مكانة علي عليه السلام من الرسول وانه المأثور لديه على كافة اصحابه ولكنها تقف دائماً منه موقف اللامبالاة والعداء، وقد ذكرنا خروجها عليه في معركة الجمل لاحباً في عثمان ولكن بغضاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام. وسترى غداً ويرون من هو صاحب الحق ومن هو الذي عينه الله تعالى ولياً لخلقه ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[1].

أم سلمة رضي الله عنها:

١ - روى القندوزي الشيخ العلامة سليمان البلخي في ينابيع المودة (ص ١٣٣ ط اسلامبولا) عن الامام جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: بلغ أم سلمة ان مولى لها ينتقص عليّاً كرم الله وجهه، فأرسلت اليه فأتى اليها فقالت: يا بني أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: يا أم سلمة اسمعي واشهدي: ((هذا علي أخي في الدنيا والاخرة وحامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي غداً في القيامة، وهذا علي وصي وقائدي والذائد

(١) المؤمنون آية ١٠١ - ١٠٣.

عن حوضي المنافقين، يا أم سلمة هذا علي سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه في المدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال إبن أبي سفيان واصحابه اهل الشام. قلت: ومن المارقون؟ قال: اصحاب النهروان).

قال مولاها جزاك الله عني خيراً لا أسبه ابداً.

٢ - روى إبن مردويه باسناده الى أم سلمة قال: كان لها مولى حضنها ورباها وكان لا يصلي صلاة إلاّ سب عليّاً وشتمه، فقالت له: يا أبت ما حملك على سبِّ علياً؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه، قالت: لولا أنك مولاي وربيتني وإنك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله ﷺ ولكن أجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته:

((اقبل رسول الله ﷺ وكان يومي وأنما كان يصيبني في تسعة ايام يوم واحد فدخل النبي ﷺ وهو يخلل اصابعه في اصابع علي واضعاً عليه يده، واسمع الكلام ولا ادري ما يقولون حتى اذا قلت قد انتصف النهار اقبلت فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال النبي ﷺ : لا تلجي وارجعي الى مكانك.

ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال النبي ﷺ : لا تلجي، فرجعت فجلست مكاني، حتى اذا قلت: قد زالت الشمس، الان يخرج الى الصلاة فيذهب يومي، ولم ار يوماً قط اطول منه.

اقبلت أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ : نعم تلجين، فدخلت وعليّ واضع يده على ركبتي الرسول ﷺ قد أدنى فاه من اذن النبي ﷺ ، فم النبي على اذن علي يتساران، وعليّ يقول: أفأمضي وأفعل؟ والنبي ﷺ يقول: نعم، فدخلت وعليَّ معرض وجهه حتى دخلت فخرج. فأخذني النبي ﷺ واقعدني في حجره، فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال: يا أم سلمة لا تلوميني، فان جبريل اتاني من الله يأمرني أن أُوصي علياً من بعدي، وكنت بين جبريل

وعلي، جبريل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبريل بما هو كائن الى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، ان الله قد اختار من كل امة نبياً واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الامة، وعليٌّ وصي في عترتي واهل بيتي وأمتي من بعدي).

فهذا ما أشهدت من علي والآن يا ابتاه فسبه أو دعه، فأقبل ابوها يناجي الليل والنهار ويقول: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر عليّ، وتاب توبة نصوحاً.

ونقل إبن شهراشوب نحو ذلك في كتابه مناقب آل أبي طالب (٢: ٦٢) نقلاً عن الترمذي في جامعه، والخطيب في الاربعين، وابي يعلى في المسند والمعاني في الفضائل وابي بكر بن مهدويه في الامالي.

٣ - وكانت أم سلمة مناصرة لعلي عليه السلام في كل حين حتى أنها كانت تنكر على قوم يسبون عليّاً، فقامت مناصرة له لما عرفت من الحق والحق أحق ان يقال ويتبع قائلة: ((أيسب رسول الله وأنتم أحياء؟ فقيل لها أنى ذلك؟ قالت: أليس يسب عليّاً ومن يحب علياً وقد كان رسول الله يحبه).

روى ذلك إبن ششهراشوب في مناقبه (٣: ٢١) نقلاً عن مسند أبي يعلى الموصلي.

٤ - ونقل المحب الطبري في ذخائر العقبى عن أم سلمة قالت: اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((من احبَّ علياً فقد أحبني ومن احبني فقد أحب الله ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عزَّ وجلَّ)) اخرجه المخلص الذهبي وغيره.

وذكر نفس الحديث مسنداً الى عمار بن ياسر وزاد يه ((من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله)) وروى بهذا المعنى إبن عباس وابي ذر وغيرهما.

٥ - وعن أم سلمة قالت: والذي أحلف به كان علياً عليه السلام لقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله غداة بعد غداة تقول جاء علي عليه السلام وأظنه كان بعثه في حاجة فجاء فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت وقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم فأكب على عليّ عليه السلام فجعل يساره واخذ يناجيه ثم قبض صلى الله عليه وآله يوم ذاك فكان علي من اقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله. أخرجه الامام احمد.

٦ - ذكر صاحب المقتطفات (ج١ ص ٩٦) نقلاً عن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد وذلك في قول أبي مخنف: جاءت عائشة الى أم سلمة فخادعتها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها: يا بنت أبي أمية انت اول من مهاجرة ازواج رسول الله ﷺ وكبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله ﷺ يقسم لنا من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة؟ فقالت عائشة: ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج الى البصرة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على أيدينا وبنا، فقالت أم سلمة: إنك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول، وما اسمه عندك إلاّ نعثلاً، وانك تعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند النبي ﷺ أفأذكرك؟ قالت: نعم.

قالت أم سلمة: أتذكرين يوماً اقبل علي عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه عليه السلام فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية، فقلت ما شأنك؟ فقلت: أني هجمت عليهما وهما يتناجين فقلت لعلي أليس لي من رسول الله إلاّ يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا إبن أبي طالب ويومي؟ فأقبل رسول الله ﷺ عليّ غضبان محمر الوجه فقال: إرجعي وراءك والله لايبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة.

قالت عائشة: نعم اذكر ذلك.

قالت أم سلمة: وأذكرك ايضاً، كنت أنا وانت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين راسه، وأنا أحيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري أيكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس، فقلت أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك، وقال: إياك أن تكوينها، ثم قال: يا بنت أبي أميه إياك ان تكوينها، يا حميراء أما انا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم اذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: وأذكرك ايضاً كنت انا وانت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفهما، ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت

له نعل فأخذها يخصفها، وقعد في ظل شجرة وجاء ابوك ومعه عمر فأستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب ودخلا يحدثانه فيما أرادا ثم قالا: يا رسول الله أنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً؟

فقال ﷺ: أما اني قد ارى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا الى رسول الله ﷺ قلت له وكنت أجرأ عليه منا، من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال ﷺ: خاصف النعل، فنزلنا ولم نر أحداً إلاّ علياً. فقلت يا رسول الله ما أرى إلاّ علياً، فقال ﷺ: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم تذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: فأي خروج تخرجين بعد هذا؟

فقالت عائشة: إنما أخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر إن شاء الله.

فقالت أم سلمة: انت ورأيك.

٧ - نقل صاحب كتاب ليالي بيشاور (ص٥٢٤) حديثاً لأم سلمة قال: روى العلامة الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن شهر بن حوشب قال: كنت عند أم سلمة رضي الله عنها إذ إستأذن رجل فقال له: من أنت.

قال: أنا أبو ثابت مولى علي عليه السلام.

فقالت أم سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، أدخل.

فدخل فرحبت به، ثم قالت: يا أبا ثابت؛ اين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

قال: تبع علي بن أبي طالب عليه السلام.

قالت: وفقت، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

٨ - قالت أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي لعلي عليه السلام: ((لا يحبك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق))[1].

---

(١) الغدير (ج٣ ص ٢٦٤).

عروة بن الزبير[1]:

روى الشيخ الصدوق عن عروة بن الزبير أنه قال: ((كنا جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء: يا قوم ألاّ أخبركم بأقل اليوم مالاً وأكثرهم ورعاً واشدهم إجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

قال الراوي: فو الله إن كان في جماعة أهل المجلس إلاّ معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الانصار فقال له:

يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها احد منذ اتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم اني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمقيلات النخيل فافتقدته وبعد عليَّ مكانه فقلت: الحق بمنزله... فاذا انا بصوت حزين ونغمة شجية وهو يقول: ((إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير رضوانك).

فشغلني الصوت واقتفيت الاثر فاذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه فأستترت له واخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى الله به: ((إلهي افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم اذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي).

ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وانت محصيها فتقول: خذوه تباً له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا أذن فيه بالنداء.

ثم قال: آه من نار تنضج الاكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من لهبات لظى.

---

(١) منازل الآخرة للشيخ عباس القمي (ص ١١٦).

قال: ثم أنعم (انغمر) في البكاء فلم اسمع له حساً ولا حركة فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر أوقفه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو فقلت: ((إنا لله وإنا اليه راجعون)) مات والله علي بن أبي طالب.

فقال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله... ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا ابكي.

فقال: مما بكاؤك يا أبا الدرداء، فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.. فقال: يا أبا الدرداء فكيف لو رايتني ودعي بي الى الحساب وأيقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد اسلمت الاحباء ورحمني اهل الدنيا، لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية.. فقال أبو الدرداء: فو الله ما رايت ذلك من أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

عبد الله بن عمر:

١ - روى الذهبي في ميزانه (٢: ٦٧ ط القاهرة) مسنداً الى عبد الله بن عمر: ((ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه: ادعوا لي أخي، فدعي له أبو بكر فأعرض عنه، ثم قال: أدعو لي أخي فدعي عثمان فأعرض عنه، ثم دعي له علي فسره بثوبه وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علمني الف باب يفتح الف باب).

٢ - وقال عبد الله بن عمر: لقد أوتي بن أبي طالب ثلاث خصال لا تكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حمر النعم: ((زوجه رسول الله ابنته فولدت له، وسدّ الابواب إلاّ بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر))[1]..

---

(١) الغدير (ج٣ ص ٢٨٧).

سلمان الفارسي:

٢ - روى الهيثمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الشافعي في مجمع الزوائد (٩: ١١١، ١٧٣ ط مطبعة القدس القاهرة) عن سلمان الفارسي قال: قلت يا رسول الله ان لكل نبي وصياً فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد أن رأني فقال: يا سلمان، فأسرعت اليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: لِمَ؟ قلت: لانه كان اعلمهم يومئذ، قال: ((فان وصيي وموضع سري وخير من اتركه بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب).

٢ - في الاستبعاب لابن عبد البر في ترجمة علي (٣: ٢٧) ط دار الكتاب العربي قال سلمان الفارسي: ((اول هذه الامة وروداً على الحوض وأولها اسلاماً علي بن أبي طالب).

جابر بن عبد الله الانصاري:

١ - روى الخوارزمي في مناقبه (ص ٦٦ وص٥٦ طبع تبريز) مسنداً عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ: ((قد أتاكم أخي، ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده، فقبض منها ثم قال: والذي نفسي بيده، ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالى، وأقومكم بأمر الله تعالى وأعدلكم في الرعية، واقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزيه).

قال وفي ذلك الوقت نزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

قال وكان اصحاب النبي ﷺ اذا اقبل علي، قالوا: قد جاء خير البرية.

ورواه الشيرازي في كتابه نزول القرآن كما في مناقب إبن شهراشوب (٢: ٢٦٧) عن أبي سعيد الخدري.

٢ - وروى الامام احمد بالاسناد الى أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: دخلنا على

جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه، فسألناه عن علي، فقلت اخبرنا عنه، فرفع حاجبيه بيديه فقال: ((ذاك خير البشر).

٣ - أخرج الحاكم في المستدرك (٣: ١٢٩) باسناده الى جابر بن عبد الله قال: ((سمعت رسول الله ﷺ وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول: هو أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مدّ صوته)) هذا حديث صحيح الاسناد.

٤ - قال جابر بن عبد الله الانصاري وزيد بن ارقم في كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب: ((ما كنا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم عليّاً)). رواه إبن بطه في (الابانة) وشرح الالكاني.

حذيفة اليماني:

روى إبن مردويه في مناقبه (ص٤١) وغيرهم من الرواة مرفوعاً الى حذيفة اليماني قال: قال رسول الله ﷺ: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر)).

الأصبغ بن نباتة:

قال الاصبغ بن نباتة: قال علي عليه السلام: ((لا يحبني ثلاثة: ولد زنا، ومنافق، ورجل حملت أمه في بعض حيضها).

واليه اشار ال صاحب أبو القاسم بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن أدريس الطالقاني الشاعر المشهور كما صرح به الاميني في غديره (٤: ٤٢) قال:

حب علي بن أبي طالب ... يميز الحرّ من النغل
لا تعذلوه وأعذلوا أمه ... اذا آثرت جاراً على البعلِ

أسماء بنت عميس:

روى الامام احمد بن حنبل عن اسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اللهم اقول كما قال أخي موسى: اللهم إجعل وزيراً من أهلي، علياً إشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيرا)) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل كما في الاحقاق (٤: ٥٦) ورواه

المحب الطبري في ذخائر العقبى عن الامام احمد في المناقب.

إبن مسعود:

١ - روى الشيرازي في كتابه نزول القرآن كما في مناقب إبن شهراشوب (٢: ٢٦٧) مسنداً عن أبي مسعود قال: ((قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة وختمت على خير الناس علي بن أبي طالب).

٢ - روى إبن مسعود قال: قال النبي ﷺ: ((من زعم أنه آمن بما جئنا وهو مبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن).

٣ - اخرج احمد في المناقب وفي ذخائر العقبى (ص ٩٠) عن عبد الله بن مسعود قال: ((قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف أظهرنا وازواجنا خلف ذرياتنا واشياعنا عن ايماننا وعن شمائلنا)) أخرجه احمد في المناقب.

٤ - وفي ذخائر العقبى (ص٩١) أخرج ما تقدم نقله من (أن علياً عليه السلام يركب ناقة من نوق الجنة وركبته مع ركبة النبي ﷺ حتى يدخل الجنة) وقال اخرجه احمد في المناقب.

٥ - قال عليه السلام: كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي، وقال ايضاً: (قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد، وعلي اعلمهم بالواحد منها)). وقال ايضاً: (اعلم بالفرائض علي بن أبي طالب) وقال ايضاً: (أفرض أهل المدينة وأقضاها علي) وقال ايضاً: (أن القرآن أنزل على سبعة احرف، ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن وإنَّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن). رويت هذه في عدة مصادر منها المستدرك (٣: ٤١) واسنى المطالب (ص٤١) والصواعق (ص٧٦) وكنز العمال (٥: ١٥٦ و٤٠١) والاستيعاب (١: ٤١) الرياض النضرة (٢: ١٩٤و ١٩٨) تاريخ الخلفاء (ص ١١٥) مفتاح السعادة (١: ٤٠٠) والغدير (٣: ٩٩).

أبـا ذر:

١ - روى الثعلبي في تفسيره بسند يرفعه الى عبايه بن الربعي قال: بينما عبد الله بن العباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله ﷺ اذ اقبل رجل معمم بعمامة، فجعل يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال إبن عباس: أسألك بالله من أنت؟

فكشف عن وجهه، وقال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين والاصمتا، ورأيت بهاتين والا عميتا يقول: ((علي قائد البررة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله).

أما اني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الايام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئاً، فرفع السائل يده، وقال: اللهم إشهد إني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، وذلك بعين النبي ﷺ .

فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال: ((اللهم ان أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدر ويسر لي أمري، وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون اخي، أشدد به ازري وأشركه في أمري) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فأشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً، اشدد به ازري)) أي ظهري.

قال أبو ذر: فو الله فما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل جبريل من عند الله تعالى: فقال: يا محمد إقرأ، فقال وما أقرأ؛ فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ إحقاق الحق (٤: ٩٥) عن تفسير الثعلبي.

٢ - قال أبو ذر: قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي مررت بملك جالس على

سرير من نور واحدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبرائيل من هذا عليه السلام فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فسلمت عليه، فقال: عليك السلام يا أحمد، ما فعل إبن عمك علي عليه السلام فقلت: وهل تعرف إبن عمي علياً عليه السلام، قال: كيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح إبن عمك علي بن أبي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته)) هذا ما ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى.

٣ - روى محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن جده أبي رافع قال: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما اردت الانصراف، قال لي ولا ناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: ((أنت أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الاكبر، وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي، تقضي ديني وتنجز موعدي))[1].

أبو سعيد الخدري:

١ - قال أبو سعيد الخدري: كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب. رواه البلاذري والترمذي والسمعاني.

وقال بعضهم شعراً إشارة لهذا القول:

بغض الوصي علامة معروفه كتبت على جبهات أولاد الزنا

منْ لم يوال من الأنام وليه سيان عند الله صلى أم زنا

٢ - عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)). فقال أبو بكر انا هو يا رسول الله، قال: لا ولكن خاصف النعل في الحجرة، وكان أعطى علياً عليه السلام

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٣ (ص ١٣٦).

نعله يخصفها)). أخرجه أبو حاتم.

٣ - قال أبو سعيد الخدري: اقضاهم علي. فتح الباري لابن حجر (٨: ٣٦).

٤ - قال أبو سعيد الخدري: ان النبي ﷺ قال: ((قفوهم إنهم مسؤولن عن ولاية علي)) شواهد التنزيل (ج١ ص ١٠٧. الصواعق المحرقة ص ٨٩).

زيد بن أرقم:

في ذخائر العقبى (ص ٨١) عن زيد بن ارقم ان النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: ((أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ثم تلا [إخواناً على سرر متقابلين]).

سعيد بن المسيب:

١ - قال: (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن). المناقب للامام احمد. الاستيعاب لابن عبد البر في هامش الاصابة (٣: ٣٩) وغيرهم.

٢ - وقال: (لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلاّ علي بن أبي طالب.

عطاء:

سأل عطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه. الاستيعاب (٣: ٤٠) عن المتقطفات (ج١ ص ١٦٩).

الحسن البصري:

١ - قال أبان بن أبي عياش: سألت الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال: ((ما اقول فيه؟ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة - إلى ان قال - وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: ((زوجتك خير أمتي)) فلو كان في أمته خير منه

لاستثناه. ولقد آخى رسول الله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً وخيرهم آخاً[١].

٢ - روى صاحب كتاب شرح نهج البلاغة عن أبي عمر بن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الاصحاب) أن انساناً سأل الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال: (كان والله صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن السنؤمة عن أمر الله، ولا بالملومه في دين الله، ولا بالسَّرُوقه لمال الله، اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقه، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع!)[٢].

٣ - وروى الواقدي قال: سئل الحسن البصري عن علي عليه السلام - وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن - فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الاربع: ائتمانه على براءة، وما قال له رسول الله في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي ﷺ: ((الثقلان كتاب الله وعترتي)) وانه لم يؤمَّر عليه أمير قط وقد أُمِّرت الامراء على غيره.

٤ - وروى ابان بن عياش قال: سألت الحسن البصري عن علي عليه السلام فقال: ما اقول فيه؛ كانت له السابقة، والفضل، والعلم، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة، إن علياً كان في أمره علياً، رحم الله علياً وصلى عليه؛ فقلت:

يا أبا سعيد تقول (صلى عليه) لغير النبي! فقال: ترحم على المسلمين اذا ذكروا، وصلِّ على النبي وعلى خير آله، فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر رضي الله عنهما قال: نعم، قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم، والله انه خير آل محمد كلهم، ومن يشك انه خير منهم، وقد قال رسول الله ﷺ: ((وأبوهما خير منهما)). لم يجر عليه اسم مشرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: ((زوَّجتك خير أمتي)) فلو كان في أمته خير منه لاستثناه،

---

(١) الغدير (ج٣ ص ١٨٠) عن شرح ابن أبي الحديد.
(٢) الغدير (ج٣ ص ١٨٠) عن شرح ابن أبي الحديد.

ولقد آخى رسول الله ﷺ بين اصحابه، فآخى بين عليّ ونفسه، فرسول الله ﷺ خير الناس نفساً وخيرهم آخاً، فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذي يقال عنك أنك قلته في علي فقال: يا إبن أخي، أحصّنَ دمي من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلك لشالت بي الخشب[١].

حجر بن عدي:

دخل على الامام بعد ضربته فقال:

فيا أسفي على المولى التقي أبي الاطهار حيدرة الزكي
قتله كافر حنث زنيم لعين فاسق نغل شقي

الى آخر ابياته، فلما بصر به الامام وسمع شعره قال له: كيف بك اذا دعيت الى البراءة مني ﷺ فما عساك تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً، واضرم لي النار، والقت فيها لأثرت ذلك على البراءة منك فقال ﷺ: وفقت لكل خير يا حجر، جزاك الله عن أهل بيت نبيك[٢].

عدي بن حاتم:

قال في علي ﷺ: «والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنه لأعلم الناس بهما، ولئن كان الى الاسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الاسلام، ولئن كان الى العقول والنجائز إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم نجيزه»[٣] جمهرة خطب العرب (١: ٢٠٢).

جرير بن عبد الله البجلي الشاعر:

قال في علي ﷺ شعراً هذا بعضه:

---

(١) نهج البلاغة (ج٤ ص ٥٧).
(٢) علي والكتاب والسنة والأدب (ص ٤٢١).
(٣) النجيزه: الطبيعه.

فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم
وصلى على الطهر من بعده خليفتنا القائم المدعم
علياً عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسيف المكرما ت وبيت النبوة لايهتضم

الاشعث بن قيس الكندي:

قال شعراً:

أتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي وخير البرية من قائم
وزير النبي ودّ وصهره وخير البرية في العالم
له الفضل والسبق بالصالحات لهدى النبي به يأتمي؟

صعصعة بن صوحان:

عن إبن أبي الحديد ان صعصعة بن صوحان العبدي رثا أمير المؤمنين علياً عليه السلام بهذه الابيات:

ألا من لي بأنسك يا أُخَيَّا ومن لي ان ابثك ما لديا
طوتك خطوب دهر قد تولى لذاك خطوبه نشراً وطيا
فلو نشرت قواك الى المنايا شكوت اليك ما ضعت إليا
بكيتك يا علي بدرّ عيني فلم يغن البكاء عليك شيا
كفى حزناً بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظاة وأنت اليوم اوعظ منك حيا
فيا أسفي عليك وطول شوقي ألا لو ان ذلك ردَّ شيا

(وانتظم الايمان، فعليك مني افضل الصلاة والسلام، بك اشتد ظهر المؤمنين، واتضحت اعلام السبل، واقمت السنن، وما جُمعت لأحد مناقبك

وخصالك، سبقت الى اجابة النبي ﷺ مقدماً مؤثراً، وسارعت الى نصرته، ووقيته بنفسك، ورميت بسيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك كل ذي بأس شديد، وذلّ بك كل جبار عنيد، هدم بك حصون اهل الشرك والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت اقرب الناس من رسول الله قربى، وأولهم سلماً، واكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن لقد شرّف الله مقامك، كنت اقرب الناس الى رسول الله ﷺ نسباً واولهم اسلاماً واوفاهم يقيناً، واشدهم قلباً، وابذلهم لنفسه مجاهداً وأعظمهم في الخير نصيباً.

قال صعصعة: الولي التقي، الجواد الحيي، الحليم الوفي، الكريم الخفي، المانع بسيفه، الجواد بكفه، الوري زنده، الكثير وفده، الذي هو من ضئضئي اشراف امجاد ليس باقعاد ولا انكاد، ليس في أمره ولا في قوله فند، ليس بالطايش النزق، ولا بالرايث المذق، كريم الايفاء، شريف الاباء، حسن البلاء، ثاقب السناء، مجرب مشهور، شجاع مذكور، زاهد في الدنيا، راغب في الاخرة.

الخضر عليه السلام:

نقل صاحب كتاب علي في الكتاب والسنة والأدب عن اسيد بن صفوان جاء رجل باكٍ بعد وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام - فقال: رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، واشدهم يقيناً، واخوفهم لله عزَّ وجل، وأعظمهم عناءً، واحوطهم على رسول الله ﷺ وآمنهم على اصحابه، وافضلهم مناقب واكرمهم سوابق، وارفعهم درجة، واقربهم من رسول الله واشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً، واشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف اصحابه، وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ اذ هم اصحابه، وكنت خليفته حقاً لم تنازع ولم تضرع بزعم المنافقين وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين، فقمت بالامر حين فشلوا، ونطقت بالامر حين تتعتوا، ومضيت بنور الله

عزَّ وجلَّ حين وقفوا ولو اتبعوك لهدوا، كنت اخفضهم صوتاً واعلاهم قنوتاً واقلهم كلاماً واصوبهم منطقاً، وأكثرهم رأياً، واشجعهم قلباً، وأشدهم يقيناً، واحسنهم عملاً، واعرفهم بالامور، كنت والله للدين يعسوباً، وكنت للمؤمنين اباً رحيماً اذ صاروا عليك عيالاً، فحملت اثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما اضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وعلوت اذ هلعوا، وصبرت اذ جزعوا، وادركت إذ تخلفوا، ونالوا بك مالم يحتسبوا، وكنت على الكافرين عذاباً صبّاً، وللمؤمنين غيثاً وخصبا، فطرت والله بعنانها، وفزت بجنانها، واحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، ولم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت - كما قال النبي - ضعيفاً في بدنك قوياً في امر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله عز وجل، كبيراً في الأرض،جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز ولا لأحد عندك هواده، القوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والبعيد والقريب عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والرفق والصدق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فيما فعلت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفأت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الايمان، وثبت بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً،واتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، هدّت مصيبتك الانام، فإنا لله وإنا اليه راجعون، رضينا عن الله قضاؤه، وسلّمنا لله أمره، فو الله لن يصاب المسلمون بمثلك ابداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وعلى الكافرين غلظةً وغيظاً، فالحقك الله بنبيه، ولاحرّمنا اجرك، ولا أضلّنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكى، وابكى اصحاب رسول الله ﷺ ثم طلبوه فلم يصادفوه[1].

إبن أبي الحديد (صاحب كتاب شرح نهج البلاغة):

قال: (ما اقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه

(١) كتاب علي في الكتاب والسنة والأدب (ص ٤١٩).

الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الافرنج صورته في بيعها وبيوت عبادتها، حاملاً سيفه مشمراً لحربه، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها، كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان على سيف ألب ارسلان وابن ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر.

وما اقول في رجل أحب كلٌّ واحد أن يتكثر به، وودّ كلٌّ احد ان يتحمل ويتحسن بالانتساب اليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدّها إلاّ تستحسن من نفسك ما تستقيمه من غيرك، فان اربابها نسبوا انفسهم اليه، وصنعوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك اسناداً أنهوه اليه، وقصروه عليه، وسموه سيد الفتيان، وعضدوا مذهبهم اليه بالبيت المشهور المروي، انه سمع من السماء يوم أُحد:

لا سيف إلاّ ذو الفقا ر لا فتى إلاّ عليّ

وما اقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قلّ ان يسود فقير وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ.

وفي حديث عفيف الكندي، لما رأى النبي ﷺ يصلي في مبدأ الدعوة، ومعه غلام وإمرأة، قال، فقلت للعباس: أي شيء هذا؟ قال: هذا إبن أخي، يزعم انه رسول من الله إلى الناس ولم يتبعه على قوله إلاّ هذا الغلام - وهو إبن أخي ايضاً - وهذه المرأة، وهي زوجته - قال: قلت: ما الذي تقولونه أنتم؟ قال: ننتظر ما يفعل الشيخ - يعني أبا طالب - وابو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عنتاً عظيماً وقاسى بلاءً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر انه لما توفي أبو طالب أُوحي اليه ﷺ وقيل: اخرج منها فقد مات ناصرك.

وله مع شرف هذه الابوة ان إبن عمه محمد سيد الاولين والاخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين، والذي قال له رسول الله ﷺ: ((اشبهت خلقي وخلقي)) فمرّ يحجل فرحاً، وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيدا شباب اهل الجنة، فإباؤه اباء رسول الله، وامهاته امهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ

خلق الله آدم، الى ان مات عبد المطلب (فافترقا) بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس، هذا الاول وهذا التالي وهذا المنذر وهذا الهادي.

ما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى، وآمن بالله وعبده، وكلٌّ من في الارض يعبد الحجر، ويجحد الخالق، لم يسبقه احد الى التوحيد إلاّ السابق الى كل خير محمد رسول الله ﷺ.

ذهب أكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله ﷺ ولم يخالف في ذلك إلاّ الاقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول، أسلمت قبل اسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم، ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً)[1].

علي شمس تضيء الكون وقمرٌ يتلألأ فلا يمكن للظلمة ان تحجب القمر ولا للشراب ان يحجب الشمس ولا يمكن لأحد ان يخفي ذلك ولو انكر الحق فالحق يعلو دائماً ولا يُعلى عليه فقد مدحه العدو قبل الصديق والبعيد قبل القريب فقد علا نوره وسطع من بين محب متأله وعدو وضيع ليجعله الله الصراط المستقيم الذي يجب ان يُتبع والوصي المبلغ بعد رسوله ﷺ والهادي لأمته، وقد نقل لنا الرواة كثير من الاحاديث التي تبين اهتمام الرسول محمد ﷺ فيه وحبه له ووصاه الله عزَّ وجلَّ للرسول لبيان مكانته منه ومن الله تعالى.

فقد ذكر إبن شهراشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب (٢: ١٥٢) تفسير الصادق عليه السلام في قوله تعالى [وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ] الى اربع ايات من سورة النحل نزلت في ولاية علي عليه السلام، وما كان قوله ﷺ: ((سلموا على علي بأمرة المسلمين).

وقال الشيخ الاميني في كتاب كشف الارتياب: (لايتم الحب لله إلاّ بحب هؤلاء - يعني اهل البيت عليهم السلام - لان حبهم من حبه تعالى لانه عن أمره لآن المؤمن انما يحبهم لأنهم عباد الله المطيعون لأمره المتفانون في طاعته المجاهدون بأموالهم وأنسفهم في سبيله ولإعلاء كلمته، واحياء دينه فكلما كمل ايمان المؤمن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١ ص ٢٤ - ٢٥).

واسلامه كملت محبتهم في قلبه وهيهات ان يكمل المسلم واسلامه بدون كمال محبتهم فحبهم مع الله ولقرابتهم من رسول الله ﷺ ومن متممات الاسلام والايمان)[1].

الامام الشافعي:

من قوله في علي بن أبي طالب عليه السلام:

١ - (ماذا اقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه.

عني ان علياً رقى منكب النبي ﷺ يوم فتح مكة فرما الاصنام عن ظهر الكعبة وما بين المنكبين الشريفين، كان ختم النبوة وهو وسم نوراني، رباني يتلألأ اشعة وانواراً وهو المراد بقوله (وضع الرحمن يمناه) لان الباري تعالى ليست له جارحة حتى تكون له يد توضع وترفع والقائل بذلك مجسم. فكان مراد الامام الشافعي ما ذكر اولاً.

٢ - وقوله:

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أني (رافضي)

٣ - لكثرة مبالغة الشافعي في حب اهل البيت ومدحهم أتهم بانه شيعي حتى كثر القول عنه فقال:

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
ارجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

واستمر الشافعي شاهراً قلمه صادحاً بلسانه ليعلن حبه آل بيت محمد صلوات الله عليهم اجمعين:

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي
ولكن توليت غير شكٍ خير امام وخير هادِ
إن كان حبُّ الوصي رفضاً فانني أرفضُ العباد

وهكذا استمر الشافعي يتحفنا بروائعه الشعرية ليعلن صدق حبه لعلي عليه السلام

---

(١) كشف الارتياب في اتباع محمد عبد الوهاب (ص ١٨٢ عن الغدير).

وكل اهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم. وفي كتاب المقتطفات (ج١) ذكر ان الشافعي عابه بعض الناس لفرط ميله الى اهل البيت ولشدة محبته لهم الى ان نسبه بعضهم الى الرفض، فأنشأ الشافعي في ذلك قائلاً:

يا راكباً قفْ بالمُحصب من (منى) واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى (منى) فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبُ ال محمد فليشهد الثقلان اني (رافضي)

وقال البيهقي: انما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسداً وبغياً وقد ترجم العارف الجامي هذه الابيات في سلسلة الذهب[1].

٤ - ونستمر مع الامام الشافعي واضعاً البلسم على الجرح حتى يلتئم فيعطرنا بعطر فواح قائلاً:

لو شق قلبي لبدا وسطهُ سطران قد خُطا بلا كاتب
الشرعُ والتوحيد في جانبٍ وحبُّ اهل البيت في جانب
إن كنت فيما قلته كاذباً فلعنةُ الله على الكاذب

٥ - وسئل الشافعي - وغيره من الاعلام - انه حين سئل عن فضل الامام علي عليه السلام قال: (ما اقول في رجل اخفى اعداؤه فضائله بغضاً وحسداً واخفى محبوه فضائله خوفاً ورهباً، وهو بين ذين وذين قد ملأت فضائله الخافقين)[2] وقد قال الشاعر:

لقد كتموا أثار ال محمد محبوهم خوفاً واعداؤهم بغضاً
فأبرز من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والارضا

6 - قال الشافعي:

فان كان ذنبي حبُّ ال محمد فذلك ذنبٌ لست عنه أتوب

---

(١) كتاب فلك النجاة للحافظ على الحنفي (ص ٢١) نقلها عن كتاب الصواعق المحرقة (ص ٢٩).
(٢) ليالي بيشاور (ص ٣٦٦).

فليسمع اعداء الحق الى هذه الاقوال التي جاءت على لسان زعيم مذهب سني عرف الحق واراد ان يظهره على لسانه.

٧ - وهذه رائعة اخرى من روائعه في اهل البيت:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكمُ من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

٨ - هكذا بان الحق وبزغ نور الولاية عالياً على لسان الشافعي فاسمع ايها المحب ايها المنصف لما يقول:

إلامَّ إلامَ وحتى متى أعاتب في حبِّ هذا (الفتى)
فهل زوجت (فاطم) غيره وفي غيره هل اتى (هل أتى)؟!

٩ - وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان احد اصحاب الشافعي، قصة طويلة وفي اخرها:

برئت الى المهيمن من أناسٍ يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتلك الجاهلية

١٠ - ومن كتاب النصائح الكافية كما نقله فلك النجاة (ص ٢٢) عن محمد بن وهب قال:

لو يستطيعون من ذكري أبا حسنٍ وفضله قطعوني بالسكاكين
ولست اترك تفضيلي له ابداً حتى الممات على رغم (الملاعين)

وأنا اقول ايضاً لن اترك أبا حسن حتى الممات ونسأل الله تعالى أن ينلنا شفاعته ويميتنا على ولايته ويحشرنا معه انه ارحم الراحمين.

١١ - قيل للمزني (أي الشافعي) انك توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتاً فقال:

وما زال كتماً منك حتى كأنني بردّ جواب السائلين لا عجم
وأكتم ودي مع صفاء مودّتي لتسلم من قول الوشاة واسلم

عمرو بن العاص:

عمرو بن العاص من ألد اعداء علي لكن الحق يظهره الله ولو كان على لسان اعداءه فنكتفي بمتابعة قصيدته المسماة (الجلجلية) وفيها اعترافات عمر في أحقية ومكانة علي عليه السلام في رده على معاوية:

القصيدة[١]:

معاوية الحال لا تجهل ... وعن سبل الحق لا تعدل
نسبت احتيالي في جلقٍ[٢] ... عن اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمراً يهرعون ... مهاليع كالبقر الجفَّلِ[٣]
وقولي لهم انَّ فرض الصلاة ... بغير وجودك لم تقبلِ
فولوا ولم يعبأوا بالصلاة ... ورمت النغار الى القسطل[٤]
ولما عصيت إمام الهدى ... وفي جيشه كلٌ مستفحل
أبالبقر البكم اهل الشام ... لأهل التقى والحجا ابتلي
فقلت نعم قم فأني ارى ... قتال المفضل بالافضل
في حاربوا سيد الاوصياء ... بقولي دمٌ طلَّ من نعثل[٥]
وكدت لهم أن اقاموا الرماح ... عليها المصاحف في القشطل
وعلمتهم كشف سوأتهم ... لردِّ الغضنفرة المقبل
فقام البغاة على حيدر ... وكفواً عن المشعل المصطلى
نسيت محاورة الاشعري ... ونحن على دومة الجندل
ألين فسيطمع في جانبي ... وبسهمي قد خاض في المقتل

---

(١) نقلت عن الغدير (ج٢ ص ١٧٣).
(٢) جلق: دمشق.
(٣) الجفل: النفر والشرد، أهرع: أسرع. الهلع: الجزع.
(٤) القسطل: الغبار الساطع.
(٥) طل الدم: هدر أو لم يتأز له، فهو طليل، ومطلول، ومطل (صاحب الغير).

خلعت الخلافة من حيدر ... كخلع النعال من الأرجل
وألبستها فيك بعد الأياس ... كلبس الخواتيم بالأنمل
ورقيتك المنبر المشمخرَّ ... بلا حدِّ سيف ولا منصل
ولو لم تكن انت من أهله ... وربِّ المقام ولم تكملِ
وسيرت جيش نفاق العراق ... كسير الجنوب مع السمأل
وسيرت ذكرك في الخافقين ... كسير الحمير مع المحمل
وجهلك بي يا إبن أكلة الـ ... كبود لأعظم ما أبتلي
فلولا موازرتي لم تطع ... ولولا وجودي لم تقبل
ولولاي لكنت كمثل النساء ... تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يابن هند ... على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الاسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خمّ رقى منبراً ... يبلغ والركب لم يرحل[1]
وفي كفِّه كفُّه معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس ... بأولى فقالوا بلى فأفعل
فأنحله إمرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وقال فمن كنت مولىً له ... فهذا له اليوم نعم الولي
فوال موالـيه ياذا الجلا ... ل وعاد معادي أخي المرسل
ولا تنقضوا العهد من عترتي ... فقاطعهم بي لم يوصل
فبخبخ شيخك لما رأى ... عرى عقد حيدر لم تحلل
فقال وليكم فاحفظوه ... فَمَدْ خَلُهْ فيكم مدخلي
وإنا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الاسفل
وما دم عثمان منج لنا ... من الله في الموقف المخجل

---

(١) في بعض النسخ: وبلغ والصحب لم ترحل (الغدير).

وانَّ عليّاً غداً خصمنا ... ويعتز بالله والمرسل[١]
يحاسبنا عن أمور جرت ... ونحن عن الحق في معزل
فما عذرنا يوم كشف الغطا ... لك الويل منه غداً ثم لي
ألا يابن هند ابعت الجنان ... بعهد عهدت ولم توف لي
وأخسرت أخراك كيما تنال ... يسير الحطام من الاجزل
واصبحت بالناس حتى استقام ... لك الملك من ملل محول
وكنت كمقتنص في الشراك ... تذود الظماء عن المنهل
كأنك انسيت ليل الهرير ... بصفين مع هولها المهول
وقد بتَ تذرق ذرق النعام ... حذاراً من البطل المقبل
وحين ازاح جيوش الضلال ... وافاك كالأسد المبسل
وقد ضاق منك عليك الخناق ... وصار بك الرحب كالفلفل[٢]
وقولك ياعمرو اين المفرُّ ... من الفارس القسور المسبل
عسى حيلة منك عن ثنيه ... فانَّ فؤادي في عسعل
فقمت طرتني كلَّ ما يستقيم ... من الملك دهرك لم يكمل
فقمت على عجلتي رافعاً ... وأكشف عن سوأتي أذيلي
فستر عن وجهه وانثنى ... حياءً وروعك لم يعقل
وانت لخوفك من بأسه ... هناك ملئت من الافكل[٣]
ولما ملكت حماة الانام ... ونالت عصاك يد الاوّل
منحت لغيري وزن الجبال ... ولم تعطني زنة الخردل
وأنحلت مصراً لعبد الملك ... وانت عن الغيّ لم تعدل
وان كنت تطمع فيها فقد ... تخلي القطا من يد الاجدل
وان لم تسامح الى ردّها ... فإني لحوبكم مصطلي

---

(١) في رواية الخطيب التبريزي: سيحتج بالله والمرسل (الغدير).
(٢) الفلفل: القريب الخطوات.
(٣) الأفكل: الرعدة من الخوف.

بخيل جياد وشمّ الانوف وبالمرهفات وبالذبل
وأكشف عنك حجاب الغرور وأوقظ نائمة الاثكل
فإنّك من إمرة المؤمنين ودعوى الخلافة في معزل
ومالك فيها ولا ذرّة ولا لجدودك بالاول
فان كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل
واين الحصى من نجوم السما واين معاوية من علي
فان كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل[1]

الشيخ محمد عبده:

يصف اعجابه بنهج البلاغة قائلاً: (يخيل الي ان حروباً شبت وغارات شنت وان للبلاغة دولة، وللفصاحة صولة وان جحافل الخطابةوكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الابلج والقويم الاملح، وتمتلج المهج برواضع الحجج فتفل دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس فما أنا إلاّ والحق منتصر والباطل منكسر ومروج الشك في ضمور وهرج الريب في ركود وان مدير تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها، الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)[2].

أمين نخلة:

قال عندما طلب منه ان ينتخب مائة كلمة من كتاب نهج البلاغة قال:

(سألتني ان انتقي مئة كلمة من كلمات ابلغ العرب (أبي الحسن) تخرجها في كتاب وليس بين يدي من كتب الأدب التي يرجع اليها في مثل هذا الغرض إلاّ طائفة قليلة منها انجيل البلاغة (النهج) فرحت اسرح اصبعي فيه ووالله لا أعرف

---

(١) مثل يضرب.
(٢) كتاب ما هو نهج البلاغة للسيد الشهرستاني.

كيف اصطفي لك المئة من مئات بل الكلمة من كلمات إلاّ اذا سلخت الياقوتة عن إختها الياقوتة ولقد فعلت ويدي تتقلب على اليواقيت وعيني تغوص في اللمعات فما حسبتني أخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ما تحيرت في التخير فخذ هذه المئة وتذكر انها لمحات من نور زهران من نور ففي نهج البلاغة منَّ الله على العربية واهلها أكثر بكثير من مئة كلمة. .الخ)[1].

جبران خليل جبران:

١ - قال في الامام علي: (في عقيدتي ان إبن أبي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وحاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها فرددها على جميع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ما ضيهم فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية، مات علي بن أبي طالب شهيد عظمته، مات والصلاة بين شفتيه، مات والشوق الى ربه، مات ولم يعرف العرب حقيقه أمره.

٢ - وقال: (ان الامام علياً عليه السلام شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليسوا بقومهم، وفي زمان ليس بزمنهم، وان علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان.

نصري سلهب:

قال في كتابه (لقاء المسيحية بالاسلام (ص٣١٧) بعنوان شعاع من الله:

(وبعلي صارالجسد كلمة حلت في الضمير، السماء به تجسد البشر شعاعاً من الله قطرة من الينبوع، ومن قال ان علياً لقوم دون أخرين، هو للدنيا بأسرها لا زمان يحتويه ولا مكان، وانا المؤمن الخاطيء الضعيف وانت اميرالمؤمنين.

فليسمع ضعاف الايمان هذه اللألئ الثمينة والدرر الغالية على لسان احد

---

(١) مجلة الكوثر (العدد ٦) ط النجف.

اخواننا من المسيحين المنصفين الذين عرفوا علي بن أبي طالب عليه السلام فانظر ماذا وصف نفسه وماذا قال في علي هنيئاً لك ايها الصادع بالحق فانك اسكت والجمت أفواه الباطل واخرستها وصدحت بالحق عالياً.

ميخائيل نعيمه:

١ - هذا مسيحي آخر قال: (ان التاريخ لم يعرف رجلين ترافقا في طريق النور والخير مثل ترافق النبي وعلي بن أبي طالب، ومما لاشك فيه أن النور اشرق في روح محمد لم يلبث ان اشرق في روح إبن عمه العظيم، وان علياً كان لفرط ما به من رهافة الحس بالجمال، ومن الشوق الى النور يبصر الجمال قبل ان يسفر الجمال عن وجهه.

أنظر لما قاله هذا الكاتب الاديب المسيحي في علي، لإنها كلمات صدق وحب ووفاء نابعة من القلب تؤكد عظمة علي بن أبي طالب عليه السلام فهو يبصر الجمال قبل ان يسفر الجمال عن وجهه، إنه منتهى الروعة في التعبير، هذا مسيحي هكذا يقول، فلماذا بعض المسلمين يحاربون علياً ويريدون إسكات صوته وحجب نوره وجماله ولكن أنّا لابنة وردان ان تصارع الاسد.

٢ - (ان بطولات الامام علي ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته وطهارة وجدانه، وسحر بيانه، وعمق انسانيته، وحرارة ايمانه، وسمو دعته، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم، وتعبُّدُهُ للحق اينما تجلى له الحق.

٣ - وقال ميخائيل نعيمه: (ان الحكمة في اروع مظاهرها لترقرق فيما وصلنا من بيان الامام ترقرق الماء الزلال على الحصى، وان المروءة والشهامة والبطولة والتقوى وحب الخير والعدل لجميع الناس لتطالعك في جميع اقواله وافعاله، ولقد كان من بعد النبي خير بنيه أبنتها ارضنا العربية حتى الان، وهو اليوم وغداً وبعد الغد قمة شاهقة بين القمم التي تشع من اعاليها انوار الخير والصلاح والهداية للناس، فلتكن ذكراه حافزاً لنا لأقتفاء اثره في طريق النور والخير والصلاح.

سليمان كتاني:

١ - هكذا نعيش هذه الاجواء مع اخواننا المسيحين فهذا سليمان كتاني يقول: (إن علي بن أبي طالب اتى الدنيا وكأنه أتى بها، ولما أتت عليه بقي وكانه اتى عليها العفة والصدق سمتان ناعمتان كان لهما من القوة لديه زنديه الترس والزهد والجود جناحان رهيفان افاء عليهما من ظله فاذا هما بعيني المدى يتباعدان، ثم لديه يلتقيان فاذا الزهد بالدنيا جود بها، واذا الجود بالزهد إكتماله)[1].

تعبير رائع كانه نسمة ناعمة ندية تداعي مسامعنا وتطرب نفوسنا ونعيش جواً من السحر والخيلاء لعظمة هذه الكلمات فعلينا ان نكون كذلك لأننا أحبته والسائرون تحت لوائه والمتمسكون بولايته.

٢ - وقال (قلة أولئك الرجال الذي هم على نهج علي بن أبي طالب عليه السلام تنهد بهم الحياة، موزعين على مفارق الاجيال كالمصابيح تمتص حشاشاتها هدياً على مسالك العابرين.

وهم على قلة كالاعمدة، تنفرج فيما بينها قسمات الهياكل، وترسوا على كواهلها اثقال المداميك، لتومض من فوق مشارفها قبب المنائر.

وانهم في كل ذلك كالرواسي، تتقبل هوج الاعاصير وزمجرة السحب لتعكسها من مصافيها على السفوح خيرات رقيقه رفيقه عذبة المدافق.

هؤلاء هم في كل آن وزمان، في دنيا الانسان، اقطابه ورواده، انهم في حقول البحث والتنقيب مرامي حدوده، وفي كل خط ضارب في مهمة الوجود واقاصي مجالاته، وانهم له على كل المفارق اشارات ترد سبله عن جوامحها وفي كل تيه ضوابط تلملم عن الشطط شوارده وهم له في دجية الليل قبله من فجر وفوق كلامه الرَّمس لملمة من عزاء.

من بين هؤلاء القلة يبرز وجه علي بن أبي طالب عليه السلام في هالة من رسالة،

---

(١) مجلة الكوثر (العدد ٦) ط النجف.

وفي ظلٍّ من نبوَّة، فاضتا عليه انسجاماً واكتمالاً كما إحتواها لوناً وإطاراً.

اصحيح يا سيدي أنهم بدل ان يختلفوا اليك اختلفوا فيك؟!

فمنهم من فقدوك وما وجدوك.

ومنهم من وجدوك ثم فقدوك..

إنه لعجب عجاب!!

اربعة عشر عموداً من أعمدة القرون بساعاتها وايامها وسنيها ذابت كما تذوب حبة الملح في كف المحيط، ولما يذب بعد حرف من حروف اسمك الكبير.

فكيف لهؤلاء ان يفقدوك ولا يجدوك، او يجدوك ثم يفقدوك؟!.

وبالسخرية القدر! حتى هؤلاء الذين وجدوك كيف تراهم جدَّدوك؟!.

ان الحرف الذي انزلق عن شفتيك لا يزال منذ اربعة عشر قرناً يأبى ان يتقلص في زمان او مكان، لأنه يحمل عنك نور قيم الفكر واعتلاجات حقيقة الحياة - وهي ابعد من ان يحصرها إطار.

ان الحرف منطلقاً من بين شفتيك، أبى ان ينزل في نطاق، فكيف بك أنت اذ حدَّدوك بشورى تنحيِّك عن إمارة، او بيعة تصلك بخلافة؟!

وكيف تمكنوا من ان يحشروك بين بداية ونهاية؟ فاذا قماطك قميص عثمان، واذا لك على كفِّ إبن ملجم دثار الكفن.

كيف وجدوا تلك المقاييس فأخذوا يتلهوَّن بها عنك وراحوا يقيسونك بها؟ فاذا أنت ربع القامة، لست بالطويل، ولا بالقصير، عريض المنكبين تميل إلى سمنة، ولست بالغليظ، وعيناك على دعج، وعنقك كإبريق فضة، لك ساعدان مفتولان ليس للسيف فقط. بل حتى لاقتلاع المزاليج.

ثم كيف اقحموك بين المشاكل والاحداث فاذا بها تتلقفك كما تتلقف الحلبة مناجزة المتصارعين؟

هكذا نقشت على حدودك تخوم، وحوِّط كيانك بسوار... وانت انت الوسيم ليس لدعج في عينيك، بل لله ب في بصيرتك، ولا لبهاء في طليعتك بل لصفاء في سريرتك ولا تغيد في عنقك، بل لجبروت في شيمك.

وانت انت البطل، صلب السيف والترس في كفيك، ليس لفتلة في زنديك او لعرض في منكبيك بل لفيض رجح على اصغريك، ثم فاض على نهجيك.

وانت انت الناهج الاول، نسجت للدنيا قميصا على غير النوّل الذي حيك عليه قميص عثمان، وصنعت للدين حساماً كان من غير معدن عشيق قطام.

لو أدرك الذين فقدوك، وحتى الذين وجدوك، إنك العملاق ولو بقامة قصيرة وان وجهك ولو من التراب هو من لون الشمس، لما وصفوك، ولما صدقوا حتى اليوم أنهم فقدوك.

كيف اصبحت تنظر اليك الدنيا التي تطأطئ رأسها بين يديك وتلقي جبروتها تحت نعليك، والدنيا التي قابلتها بخشونة كفك، وصدفت عنها بشمم انفك هي اليوم التي ترنو اليك، كأنها أدركت انك أنعم وشي لبرودها، وأنك أطرى سحابة مرّت تلطف التشفه في اجوائها، وانك كنت اعقل معدَّل في صماماتها.

وإنك كنت أجرأ من مدّ الى خدها المبرج يداً فهتك عنه الازار ودخل خدرها المنمق فمزَّق عنه الستار، فاذا بالوجه السافر تفضح الشمس مساحيقه، وبالخدر المدلل المغطى بالسجق الوثيرة يتعرى عن كلِّ مفاتنه الوبيئة.

هكذا اخضعت الدُّمية الكبيرة، وسلختها من أغلفة الاوهام لتلبسها الثوب البسيط المعفف، وسحقت عن اجفانها سقم المراود، وعرَّضتها للنور تستجمع منه مفاتن الكحل.

وإنّ الدنيا هذه اذ تخسر تحت عينيك بريقها الوابق، تكتسب بين راحتيك وهجها الدافق - فاذا هي دروب أمنة الجوانب، يتمشى عليها العابرون على إتزان، يحدوهم الشوق العفيف، والامل اللطيف، والمسعى النظيف... في سبيل الوصول الى غفوةٍ قريرة لم تنغصها لا ولجة الطمع ولا لمز الجشع، ولم تهتكها تخاريب الفجور او تجاويف الغرور، ولم تؤرِّقها دبابيس المظالم، وليس الفقر فيها بمنءٍ عن الفضائل وليس الغنى فيها بمغنٍ عن الشمائل.

وهكذا صنت حدود الدنيا اذ كشفت حدوها، واسبغت عليها الكنوز من حيث بعثرت كنوزها، لذلك، فانها اصبحت ترجع اليك في كل ساعةٍ تشعر فيها بانه قد غصَّ بها الطريق.

اخذت الرسالة فاذا هي من نور ربّك الكبير هداية ما فاتك منها قبس جمعت اليها حجاك، خشعً بها منك الحجى، وضممتها الى قواك، فاذا صدرك منها كظهر المجن فرحت تغرف وتفرغ، دون ان يوصبك القرف او يهونك التوزيع.

وعجنت الدنيا بماء الزهد وخبرتها، فاذا موائد الجود تتفتحَّ على حقيقة السخاء، ورغيفك كان كفافك لأنَّه كان من الزهد عجينة، وزهدت بالدنيا فلا عجب ان تجوع الدنيا الى صوانيك كلما غصت بموائدها، أو تتعطش الى مساقيك كلما غرقت في مناهلها.

والدنيا انما سغبها في تخمتها، وإنما صداها بفيض غمرها.

اما ان اطباقك كيف لا تتخم، ومشاربك كيف لا تغرق، فلأنك الذواق، اذ قدمت فن المأكل وفن المشرب.

وهكذا لا تزال الدنيا بأجيالها تغرف الطيب من افاويهك، يا أيها الوجه الكريم من سنا ربّك)[1].

بولس سلامة (صاحب ملحمة الغدير):

قال: (قد يقول قائل لم آثرت علياً دون سواه من اصحاب محمد ﷺ بهذه الملحمة؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلاّ بكلمات؛ فالملحمة كلها جواب عليه، وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون (رضي الله عنه) وكرم وجهه وعليه السلام، ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً، وينظر اليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء، ويتطلع اليه الكاتب الالمعي فيأتم ببيانه ويعتمده الفقيه المدره فيسترشد بأحكامه.

اما الخطب فحسبه ان يقف على السفح، ويرفع الرأس الى هذا الطود لتنهلَّ عليه الرايات من عَلِ، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين الذي رسّخ قواعده أبو الحسن، اذ دفعها الى أبي الاسود الدؤلي فقال: أنح هذا النحو، وكان علم النحو.

---

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب (ص ٤٨٥).

ويقرأ الجبان سيرة علي فتهدر في صدره النخوة وتستهويه البطولة، اذ لم تشهد الغبراء ولن تظل السماء اشجع من إبن أبي طالب، فعلى ذلك الساعد الاجدل اعتمد الاسلام يوم كان وليداً، فعلي هو بطل بدر وخيبر والخندق وحنين ووادي الرمل والطائف واليمن.

وهذا المنتصر بصفين ويوم الجمل والدافع عن الرسول يوم أحد وقيدوم السرايا ولواء المغازي.

وأعجب من بطولته الجسدية بطولته النفسية، فلم يُرَ أصبر منه على المكاره، اذ كانت حياته موصولة الآلام منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى اغمضها على الحق في مسجد الكوفة.

وبعد فلم تسألني بأبي الحسن: او لم تقم في خال العصور فئات من الناس تؤله الرجل؟ ولا ريب إنها الضلالة الكبرى، ولكنها ضلالة تدلك على الحق اذ تدلك على مبلغ افتتان الناس بهذه الشخصية العظمى.

ولم يستطع خصوم علي ان يأخذوا عليه مأخذاً فأتهموه بالتشدد في إحقاق الحق، أي انهم شكوا كثرة فضله فارادوه دنيوياً يماري ويداري واراد نفسه روحانياً رفيعاً يستميت في سبيل العدل. لا تأخذه في سبيل الله هوادة، وانما القضية للحق ثورة النفوس القدسية التي يؤلمها ان ترى عوجاً.

فيا أبا الحسن؛ ماذا اقول فيك؟ وقد قال الكتّاب في المتنبي: (إنه مالئ الدنيا وشاغل الناس) وان هو إلاّ شاعر له حفنة من الدرّ إزاء تلال الحجارة، وما شخصيته حيال عظمتك إلاّ مَدَرَة على النيل خجلى من عظمة الاهرام.

حقاً ان البيان ليسفّ، وان شعري لحصاة في ساحلك يا أمير الكلام. ولكنها حصاة مخضبة بدم الحسين الغالي، فتقبل هذه الملحمة وانظر من رفاق الخلد الى عاجز شرّف قلمه بذكرك)[1].

وهذه ايضاً الابيات من ملحمته ملحمة الغدير التي خاتمة مطلعها:

يـا إلـه الاكـوان أشـفـق عـلّـيّـا لا تـمـتـنـي غِـبّ الـعـذاب شـقـيّـا

---

(١) عن كتاب علي في الكتاب والسنة والأدب (ج ٥ ص ٤٧٦).

ثم يقول:

أنت ألهمتني مديح عليّ ... فهمى غيدق البيان عَلَيّا
وتخيرت للأمير وأهل البيت ... سببت قلباً أثرته عيسويا
هذا كان صهر احمد يضفي ... نبله ملء سرحة الدهر فيّا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب ... يدعيه ويصطفيه وليا
لا تقل شيعةٌ هواةُ عليٍّ ... إن في كل منصف شيعيا
يا علي العصور هذا بياني ... صغت فيه وحي الامام جليا
أنت سلسلت من جمانك ... للفصحى ونسَّقت ثوبها السحريا
يا أمير البيان هذا وفائي ... أحمد الله ان خُلقت وفيّا
جلجل الحق في المسيحي حتى ... عُدَّ من فرط حبِّه علويّا
فاذا لم يكن علي نبياً ... فلقد كان خلقه نبويّا
سفر خير الانام من بعد طه ... ما رأى الكون مثله آدميّا
يا سماء اشهدي ويا أرض قرّي ... واخشعي إنني ذكرت عليّا[1]

شبلي الشميل:

(الامام علي بن أبي طالب عظيم العظماء نسخة مفردة لم يرّ له الشرق ولا الغرب صورة طبق الاصل قديماً وحديثا.

جعفر الخليلي:

(منذ اربعة عشر قرناً واسم الامام علي عليه السلام يحتل الصدارة في بحوث المؤرخين والمتتبعين والباحثين، حتى يجيء ذكر الايمان، والاستقامة، والعدل، والشجاعة، والجهاد في سبيل الله، والصبر على المكاره، أو حين يجيء ذكر المعرفة والحكمة والادب والشعر والخطابة، فتمر سيرته في صور مترادفة بألوان

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب (ج ٥ ص ٢٢٨).

من الصفات التي تجتمع في شخصية إنسان عبقري موهوب كما اجتمعت في هذه الشخصية الفذة العجيبة التي خلبت العقول، وحيَّرت الألباب، وكانت من القوة والرسوخ من حيث هذه المزايا.

كان علي امة مستقلة بذاتها، تحكي عقلية الدهر، وتعبر عن نضج الزمان وتصور نهاية المراحل من سمو البشرية، وقمة المجد، فليس بالصحيح ان يقاس عليّ بالافراد فهو نسيج وحده، ومن الخطأ ان يقال عن علي انه كان أورعهم، وأتقاهم وأنبلهم، وأسخاهم وأنت تعرض بسيرة العظماء، والمزاياالانسانية، فكما أنك لا تستطيع ان تقرن الارض بالقمر بهاءً، وتقرن معدن الراديوم بالمعادن الاخرى جوهراً وتقيس عليه، فإنك لا تستطيع ان تقرن اسم علي بأسماء العظماء - باستثناء من خُصّوا برتبة النبوة - وهو غير نبي طبعاً، لان مزايا علي قد تجاوزت الحدود المألوفة، ولان شخصيته بلغت القمة من الامجاد والمثل العليا في دنيا البشرية. وحين يستعرض المرء المبادئ والملكات والمزايا فلا يصح أن يأتي بعلي مثلاً، وذلك لأن علياً - امة مستقلة ليس لها بين الافراد من شبيه - وإنه قد سما بما جاء به من موازين، وما أعرب به من مزايا، وما عبَّر به عبر صفات الانسان الكامل العديم النظر، حتى صارت كلمة علي وحدها تكفي لترسم امام العين كلَّ الصور الجذابة من معاني الانسانية.

ولعلّ كلمة (علي) التي يكتبها البعض فوق مخازنهم، وحوانيتهم او يلقونها في اطار الالواح الفنية المزخرفة في بيوتهم او التي ينقشونها على ابواب العمارات والمساجد والمعاهد والمؤسسات، اقول لعل هذه الكلمة ضرب من ضروب البديع ورمز من رموز الفن المعروف في علم البديع (بالاكتفاء) وهي صريحة المنطوق، واضحة المفهوم، فلا حاجة لأن يضاف إليها شيء ليفهم الناس أن علياً يحكي المجموعة الكاملة من فضائل الدُّنيا ومزاياها.

محمد مهدي الجواهري:

تعداد مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعداد

ولقد فاقت مزايا علي حدود التعداد، وتحدت عوامل الزمن التي تجرف

أمامها الماضي والحاضر فتجعله أثراً بعد عين.

لقد تحدَّت مزايا علي عوامل الزمن بقوة لم يُعرف لها نظير في تاريخ العظماء حتى أصبحت شخصيته كالشمس التي اذا ما حجبها الضباب او السحاب او الغبار. او حال القمر بينها وبين الارض مرّة فلن يستطيع ان يحجبها مرات ولن يقوى على تغيير جوهرها، ونفوذ عملها وأثرها في الارض وفي الطبيعة.

هذه الشخصية - شخصية الامام علي - التي تحدَّت الزمن، وتحدَّت كل الوسائل الفعالة التي تكفي ان يغير بعض مفعولها حقيقة الامم وواقعها ويبدل مجرى التاريخ وحقيقته، هذه الشخصية كانت ولم تزل ملء العين، وملء القلب، والقدرة المثالية عند ذوي الادراك، والعقول النيرة، والباقين عن الانسانية الكاملة في دنيا البشرية، هذه الشخصية التي لم تكتف بأن تصمد وتثبت كالجبل امام تلك الزعازع والعواصف والرعود والبروق التي نسجتها الدِّعابه بكل ألوانها وأصفافها من وعد ووعيد وحسن جزاء وحبّ نقمة، بل أصبحت مبعث الحياة ومامل الامل - ونبراساً يهتدي به التائه في ظلمات الدنيا.

عبد الفتاح عبد المقصود:

هو أعجل الناس قربة الى الله بتقواه، وأحرصهم على مرضاته أعبدهم عبادة، وأكثرهم صلاة، وأشدهم على نفسه رياضة بالقيام والصيام، ولا تحسب ان عبادته إلاّ عبادة حر يشكر لربه آلاءه، ويحمد نعماءه، لا عابدة خائف من عقوبة، او تاجر طامع في مثوبة.

ولم يعرف أمرؤ أزهد منه زهاده، ولا اقنع قناعة، فهو سيد الزهاد واقنع القانعين، يتحرى في معيشته الأشظف والاخشن.

ما ارتدى في حياته لباساً جديداً، ولا اقتنى ضيعه ولا ريعاً، إلاّ شيئاً كان له بينبع، كان يلبس من الثياب الاغلظ المرقوع وينتعل نعلين من ليف.

وما شبع من طعام، فأكله أخشن مأكل، فاذا إئتدم فبملح او خل فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فان ارتفع فبقليل من لبن الابل اما اللحم فنادراً ما كان يذوقه، وكان يقول: ((لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان).

ولم يكن كالالى يدلون بما يفعلون إظهاراً لقوتهم على التحكم في النفس، وأخذها بما يحبون ان يشيع ذكره عنهم ولعاً بالذكر أو رئاء الناس، بل كان يرى ((ان أفضل الزهد اخفاء الزهد).

وانما إقبال الدنيا عليه وإدبارها عنه سيان، ما أتاه من عروضها كما ولى عنه، وما ولى كما اتاه، كلاهما لا يساوي مثل خردلة لا يهفو منها الى شيء، ولا يهتم منها بشيء، ولا يثق منها في شيء، وهو غني عنها لأنه على إعزائها وبملكها مستهين، وعن نشبها راغب فكانما كان شعاره حكمته المعروفة: ((من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته..).

وهو الى زهده أكرم وأسخى من يحسبون في عداد الكرام والاسخياء ومن عرفهم الكرم والسخاء، ولعله كان أسخى لأنه كان أزهد، أو لعله كان أزهد، لأنه كان اسخى، فهو يخرج مما يملك عند قنوع وزهادة كما يخرج منه عن سخاء وجود.

انه لايسخو فقط وماله كثر يفيض عن حاجته، بل سخو وماله ايضاً قل وأقل القل، يضيق عن البذل، ولا يحمل الكل، وينوء بأغث ضرورات حياته حتى ليوشك إلاّ ينهض بأوده وأود عياله.

وهل كانت الدنيا كلها تساوي - في حسابه - سوى قلامة ظفر أو قدر صفر لا يجدب عليه ان يأخذ منها، ولا ينقصها أن ينفق؟

إنه كان يعمل عند يهودي في المدينة، فلا يزال يكد ويكدح حتى تتشقق يداه، فاذا فرغ من عمله، فانه لا يلبث في اغلب الاحايين ان يتصدق بكل اجره كأنما كان يتعب لغيره.

فما اكثر ما كان ينزل هانئ القلب راضيا لمسكين، او يتيم، أو اسير عن قوته وقوت عياله.

كان يصوم ويطوي، ويطوي معه أهله، ليؤثر بزادهم وزاده، دائماً الحرمان طريقه والجوع رفيقه.

وكما كانت اريحيته تدفعه الى الجود بالمال وإن هو أعوز وعانى الجوع، فقد كانت ايضاً تدفعه الى الكرم بالحلم، وان هو ضيع حقه وغص الاذى والكنود.

انها الاريحيّة التي تسخو بالماديات وتسخو بالمعنويات، إنها عطاء ومنح وإنفاق، تهب الدرهم واللقمة والكساء، كما هي حلم وصفو وعفو تهب الكرامة والامن والحرية.

فهو اقبل الناس لإنابة منيب تائب، واسرعهم لغفران زلة خاطئ مذنب، إن ناله من عدوه ضرر، كان اعجل اليه بالعفو منه بالعقوبة وبالصفح منه الى رد الصالح. اثبت من ان يخرجه من حلمه غضب على خصم جاحد، واسمح بالتجاوز عن شنآن غريم حاقد، يصفح وهو الموتور ويعفو وهو القادر، ويغفر قربة الى الله.

وكان يقول: ((اذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه).

ويقول: ((العفو زكاة الظفر))، وكم أدى من امثال هذه الزكاة.

وكان الى هذه الاريحية الكريمة، لا يقرن صفحة بمن، ولا يتطلع من ورائه لشكر، وكيف لا وصفحة تقدمة الياالله وحده تترفع عن مثوبة العبيد؟

اما مواهبه وقدراته فأعسر على الالمام والاحاطة، ألم تر كيف تدعيه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة، وتتمسح فيه كل مدرسة فكرية تريد ان تفضل غيرها في ميادين الحكمة والعلم، ونبز كل ما عداها من ذوات المواهب والنظريات؟

وهل ثمة بين العلماء من قد أوتي من بسطة العلم ما يبلغه من العلوم الربانية والبشرية مثل مبلغ الامام عليه السلام وإنه لهو الذي - بعصارة ذهنه الملهم الخصيب - روى جذورها، ونمى دوحها، وقوى فروعها - وخضر ورقها، ونضر زهرها، واينع ثمرها، وأوتي قطوفها.

وكان ذا نظرة نفاذة، وروح نقية، وفكر عملاق، يتعمق ما انتهى اليه من معارف الذين سبقوه، فلا يتقبلها على نفس جهها، ولا يختزنها في واعيته كحزانة المال إلاّ ان يعاير وينقد، فيقر منها ما يقر، ويضيف إليها ما يضيف، او يغير فيها ما يغير، ويتأمل آيات الله في ملكوته، فينبهر ويعتبر ويفكر، ويشهد ظواهر الخلائق وخصائصها شهود متدبر يسير ويخبر ويفسر، ويغوص في أغوار الانفس مترحلاً في خفاياها وهو يحل ويقدر ويبرر، فكره المتوقد النفاذ أداته، وروحه الشفيفة الصافية هاديه.

والذي أحاط به خبراً عالم من العوالم فسيح فسيح، كشفه وراده، ظاهراً وباطناً، جهد ذهني متقحم دؤوب، وعى جزئياته وكلياته واشربها عقلاً ألمعياً لماحاً، فلقد كان على عبقرية ذهنية لا تكرر، وكان عقله لا يمل النظر فيما انتقل اليه من تراث البشرية الفكري كما لا يكل من الطواف بمشاهد الكون ومرئياته، لا يكتفي منها بحصيلة البصر، وانما يمضي الى ما وراء المنظور كشفاً عن غوامض المبهم واسرار المستور، كل ما علمه وعاه، وكلما وعى استزاد، وكلما تقاطرت عليه المعارف وجد فيضها لديه سعة في عقله المنهوم الصديان الذي كان كأرض ومضاء لا يكاد يطفئ ظمأها وينقع غلتها كل ماء السماء.

وليس أحد تحدث عن عقيدة التوحيد فأفاض فيها إفاضته، ولا تناول صفات الله فأحسن البيان عنها إحسانه، ولا عرض لقضائه وقدره فقر بهما الى العقول تقريبه بحسه الجمالي المتميز وذهنه الالمعي الثاقب، وادراكه الروحي المشرق، قرأ القرآن فأحسن ترتيله، وجمعه فاستظهر ما فيه، وتدبره فبلغ اعماقه ووعى الباب معانيه وعنى بجمعه عناية من يخشى ان تتبعثر بعض آياته وسوره في الصدور، واكب على الترسل في قراءته ترسل ذي حس أدبي مرهف، بلا نظير، تفتنه البلاغة، وتشغفه الفصاحة، ويولع ولوع متشه سحر بيانه. انه ليخلو الى القرآن خلو خاشع متعبد، وانه ليقبل عليه إقبال متأمل متدبر.

وعنت له اللغة العربية كما لم تعن لغيره، لان صعبها، وذلّ غريبها، وتفتحت ابوابها، فاذا هو مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها به ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها.

ابتدع علم النحو، فكان هذا الذي ابتدعه اس السياج الواقي الذي درأ عن العربية عوادي العجمة واللحن، وابقى اللب والسمت وضمن صحة الضبط واستقامة اللسان.

وهو صاحب السيف الذي كان الظفر دائماً معلقاً بطرف ذؤابته اينما جال وصال شجاع كما لم تكن قط شجاعة الشجعان، فارس كما لم تكن قط فروسية الفرسان، ما تحرق إلاّ لقتال، ولا فر في موطن نزال ولا ارتاع من كتيبة فضلاً عن إنسان، ولا بارز إلاّ صرع وجندل، ولا هاجم إلاّ اصمى وقتل، كرته لا ترتد ولا ترد، وضربته لا تحتاج الى ضربة ثانية.

وكانت العرب تتباهى بسقوط صناديدها صرعة بحد سيفه.

وطار ذكر بلائه في الحرب فملأ الأفاق قروناً عدة، حتى اتخذه الفرنج والروم رمزاً للتفوق الحربي الذي لا يضارع، فرسموا صوره في بيعهم ومعابدهم، وصوره الترك والديلم على سيوفهم تفاؤلاً به، واستجلاباً للنصر)[1]. هذا مختصر ما ابدع به عبد الفتاح عبد المقصود.

عبد الرحمن الشرقاوي:

ان الامام علي تجسدت فيه أخلاق الاسلام ومثله، فقد تعهده الرسول ﷺ طفلاً ورباه صبياً، وثقفه فتى وقال عنه: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها.

ثم إن عليا قد كرم الله وجهه فلم يسجد لغير الله تعالى، وما دخل قلبه منذ الطفولة شيء، غير الاسلام، ثم كان هو المجاهد العظيم في سبيل الله، وما صارع أحد إلاّ صرعه.

فأرجو ان أكون قد وفقت في رسم صورة مضيئة للاسلام، ولقدرته على مواجهة مشكلات العصر، من خلال تصويري للامام علي عليه السلام بطلاً خارقاً ومفكراً وحاكماً وعالما وزاهداً وإنساناً عظيماً.

ويا لهذا البطل المثالي الذي كان يواجه بنبالة الفروسية، وبعظمة الزهد وبسمو الفكر، كل ما طالعته به الحياة الجديدة من أطماع، وجحود، ودسائس وحيل وأباطيل.

عاش يناضل دفاعاً عن الشريعة والعدل والحق والمودة والاخاء والسلام والمساواة بين الناس فسلام عليه.

سلام عليه يوم قال فيه رسول الله ﷺ: ((رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار).

ودار الحق معه حيث دار، وما عاداه في حياته وبعد موته إلاّ البغاة، وفرسان الضلال، وعبيد الشهوات، واهل البدع، والشح والاهواء.

---

(١) كتاب علي في الكتاب والسنة والأدب (ج ٥ ص ٤٥٥).

سلام عليه يوم قال عنه الرسول ﷺ : ((من اتخذ علياً إماماً لدينه، فقد استمسك بالعروة الوثقى).

واتخذه المثقفون إماماً، واتخذه المساكين إماماً، واتخذه الفتيان والنساك والزهاد والعلماء والمجاهدون والشجعان إماماً، سلام عليه، عليه السلام.

قبض الشهيد الرائع البطولة الاسطوري المثالي، واستقر في ضمير الزمن، انه كلما نطق احد باسم أمير المؤمنين فحسب فهو الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، على الرغم من كثرة الخلفاء في كل عصور الاسلام، فكل خليفة بعد لأبي بكر هو أمير المؤمنين.. ذلك ان علياً اجتمع له من عناصر القدوة وشرفها، واجتمع فيه من مقومات القيادة ونبالتها وشرفها مالم يجتمع قط لحاكم.

وهكذا كان فريداً حقاً عالماً وحاكماً.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حياً.

وسلام عليه اذ توارى جسده في التراب، وبقيت كلماته منارات اشعاع ومنابع حكمة ومثار عزائم، وعدة للمتقين والمساكين، بعد كتاب الله، والاحاديث النبوية الشريفة.

وسيظل القلب ينبض بما قال، وتشرق به النفس، ويزهو به الفعل ولكن صوته العظيم اخترق الاماد والمسافات والقرون، لتضيء كلماته الرائعة في ظلمات النفوس، وتنير طريق الهداية للسالكين)[1].

معاوية بن يزيد بن معاوية:

روى بن حجر في صواعقه (١٣٤) قال: لما ولي معاوية بن يزيد بن معاوية صعد المنبر وقال: (ان هذه الخلافة حبل الله، وان جدي معاوية نازع الامر أهله، ومن هو احق به من علي بن أبي طالب. وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، وصار في قبره رهيناً بذنوبه ثم قلد أبي الامر وكان غير اهل له، ونازع إبن بنت رسول الله ﷺ فقصف عمره، وانبتر عقبه، وصار في قبره، رهيناً بذنوبه ثم بكى.

---

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب (ج ٥ ص ٤٧٣).

هكذا قال المنصفون في علي عليه السلام، إنه الحق لا يخفى واللسان يصدع ما في القلب من حقائق يجب ان تقال. وهكذا لا ترى ما قيل في علي عليه السلام شيء ينتقص من الذة وشخصيته الفة وموقعه الالهي في الدنيا والاخرة فلم نرى من هؤلاء المنصفين إلاّ قول الحقيقة ناصعه تزهو بعنفوان الولاية والبطولة والزهد والتقوى والعرفان والصدق والايمان و...و... الى ما لا نهاية من الصفات اللامعة والنعوت الجميلة والمكرمات الغريزة والسيرة الحسنة والسلوك المستقيم الذي ناله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الآن نأتي لنرى مجموعة من اعداءه الذين ناصبوه العداء واستمروا في عدائهم وهم حثالة المجتمع، وزعانف الصراصر ومرابض الخنازير والكلاب وفوهات المجاري التتنة وعلى رأسهم الطاغية الملحد الكافر معاوية بن أبي سفيان فلنرى قسماً يسيراً من سيرتهم المخزية مع علي عليه السلام.

زياد بن أبيه:

روى الطبري في تاريخه (٦ : ١٤٩) الراغب في الاغاني (١٦ : ٧) وابن الاثير في كامله (٣ : ٢٠٤) وابن عساكر في تاريخه (٦ : ٤٥٩) أنه جاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له: إنّ إمرء منا من بني همام يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس اصحاب حجر، وهو أشد الناس عليك، فبعث اليه زياد فأتى به فقال له زياد: يا عدو الله ما تقول في أبي تراب؟ قال: ما أعرف أبا تراب. قال زياد: ما اعرفك به. قال: ما اعرفه، قال زياد: أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى، قال زياد: فذاك أبو تراب، قال: كلا ذاك أبو الحسن والحسين عليهما السلام. إلاّ ان قال فيه زياد: لتلعنه او لأضربن عنقك، قال: اذن تضربها والله قبل ذلك. فان ابيت إلاّ أن تضربها رضيت بالله وشقيت انت. قال زياد: ادفعوا في رقبته. ثم قال: اقروه حديداً والقوه في السجن، ثم قتل مع حجر واصحابه[1]..

(١) الغدير (١٠ : ٢٦٢).

بسر بن أرطاة:

روى الطبري في تاريخه (٦ : ٩٦) انه خطب بسر بن ارطأة على منبر البصرة فشتم علياً عليه السلام ثم قال: نشدت الله رجلاً علم اني صادق إلاّ صدقني او كاذب إلاّ كذبني، فقال أبو بكره: اللهم إنا لا نعلمك إلاّ كاذباً، قال: فامر به فخنق. نفس المصدر.

المغيرة بن شعبة:

١ - في مسند الامام احمد (١ : ١٨٨) والاغاني (١٦ : ٢) والمستدرك (١ : ٣٨٥) وشرح إبن أبي الحديد (١ : ٣٦٠) كان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر ويخطب وينال من علي عليه السلام ويلعنه ويلعن شيعته وقد صح ان المغيرة لعن علياً على منبر الكوفة مرات لا تحصى، وكان يقول ان علياً لم ينكحه رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته حباً، ولكنه اراد ان يكافئ بذلك احسان أبي طالب إليه، وصح عند الحاكم الذهبي ان المغيرة سب علياً. فقام اليه زيد بن ارقم فقال: يا مغيرة ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن سب الاموات؟ فلم تسب علياً وقد مات؟ نفس المصدر.

٢ - وفي كتاب الاذكياء لابن الجوزي (ص٩٨) قدمت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة. فقام صعصعة بن صوحان فتكلم فقال المغيرة: اخرجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن علياً. فقال صعصعة: لعن الله من لعن علياً بن أبي طالب، فأخبروه بذلك، فقال: اقسم بالله لتقيدنّه، فخرج وقال: ان هذا يأبى إلاّ علي بن أبي طالب فالعنوه. نفس المصدر السابق.

مروان بن الحكم:

اخرج إبن سعد فيما رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص١٢٧) في ترجمة مروان عن عمر بن اسحاق قال: كان مروان أميراً علينا - يعني بالمدينة - فكان

يسب علياً كل جمعة على المنبر، والحسن بن علي يسمع فلا يرد شيئاً ثم ارسل اليه رجلاً يقول له: بعلي بعلي بعلي وبك وبك وبك، وما وجدت مثلك إلاّ مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أمي الفرس، فقال له الحسن ارجع اليه فقل له: والله لا امحو عنك شيئاً مما قلت بأن اسبك ولكن موعدي وموعدك الله. فان كنت صادقاً جزاك الله بصدقك وإن كنت كاذباً فالله اشد نقمة.

وكان الوزغ - وهومروان هكذا لقبه رسول الله ﷺ - لما قيل له: ما لكم تسبون علياً على المنابر؟ قال: انه لا يستقيم لنا الامر إلاّ بذلك. الصواعق المحرقة لابن حجر (ص٣٣) والغدير (١٠: ٢٦٤).

هذه نماذج بسيطة من موقف هؤلاء الاعداء من علي بن أبي طالب عليه السلام لايمكن الاطالة في الموضوع لان حياتهم كلها عداء لأمير المؤمنين.

معاوية بن أبي سفيان:

هذا العدو اللدود لعلي عليه السلام ونحاول ان نسلط الضوء على بعض مواقفه وتصرفه مع اصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام. ولنرى مدى الحقد والبغض الى أي مدى وصل بهذا اللعين فالحديث عن عداء معاوية وسيرته السوداء:

١ - قال إبن عبد ربه في العقد الفريد(٢: ٣٠١) ولما مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ، فقيل له: أن هاهنا سعد بن أبي، ولا نراه يرضى بهذا، فأبعث اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك. فقال سعد: ان فعلت لأخرجن من المسجد ولا أعود اليه، فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، وكتب الى عماله أن يلعنوه ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوجة النبي ﷺ الى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا اشهد ان الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت معاوية الى كلامها[1].

---

(١) الغدير (١: ١٠٢، ١٠: ٢٦٠).

٢ - وفي نفس المصدر وكتاب المستطرف (١ : ٥٤) قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ان علياً قد قطعك وانا وصلتك، ولا يرضيني منك إلاّ ان تلعنه على المنبر، قال: افعل فصعد المنبر، ثم قال بعد أن حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ: أيها الناس ان معاوية بن أبي سفيان امرني ان ألعن علياً فالعنوه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين من لعنت منهما فبينه، فقال: والله لا زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً والكلام الى نية المتكلم.

٣ - وفي العقد الفريد (٢ : ١٤٤) والمستطرف (١ : ٥٤) بينما معاوية جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس، اذ دخل رجل من اهل الشام، فقام خطيباً، وكان أخر كلامه ان لعن علياً، فقال الاحنف يا أمير المؤمنين، ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله يا أمير المؤمنين، ودع عنك علياً فلقد لقى ربه وافرد في قبره وخلا بعمله، وكان والله المبرور سيفه، الطاهر ثوبه، العظيمة مصيبته.

فقال معاوية: يا احنف لقد اغضيت العين على القذى، وقلت ما ترى وأيم الله لتصعد المنبر فلتلعننه طوعاً او كرهاً.

فقال الاحنف: يا أمير المؤمنين، ان تعفني فهو خير لك، وان تجبرني على ذلك فو الله لا يجري شفتاي به ابداً.

فقال معاوية: قم فاصعد المنبر.

قال الاحنف: اما والله لا أنصفك بالقول والفعل.

قال: اصعد المنبر فأحمد الله واثني عليه واصلي على نبيه محمد ﷺ ثم اقول: ايها الناس ان أمير المؤمنين معاوية امر ان ألعن علياً، وان علياً ومعاوية اختلفا واقتتلا، فأدعى كل واحد منهما أنه بُغي عليه وعلى فئته، فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله، ثم اقول: اللهم ألعن أنت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كبيراً، أمنوا رحمكم الله، ثم قال: يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص حرفاً، ولو كان فيه ذهاب روحي.

قال معاوية: اذن نعفيك يا أبا بحر[١].

فلم يزل معاوية بن أبي سفيان دائباً على سنته الملعونة، وحمل الكافّة عليها حتى شاب الصغير وهرم الكبير.

٤ - قال الجاحظ في متابه الرد على الامامية فيما رواه الثعلبي في الغدر (٢:١٠٢) نقلاً عن شرح النهج (١:٣٥٦) ان معاوية كان يقول في خطبته: اللهم ان أبا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليما،وكتب بذلك الى الافاق، فكانت هذه الكلمات يُشاد بها على المنابر الى ايام عمر بن عبد العزيز.

٥ - ان قوماً من بني امية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن هذا الرجل،. فقال معاوية: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً.

٦ - وقال الزمخشري في ربيع الابرار والحافظ السيوطي: انه كان في ايام بني امية اكثر من سبعين الف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنَّ لهم معاوية ذلك.

وهكذا ارتجز العلامة الحفظي الشافعي ابياتاً شعرية:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنّه ... قد كان فيما جعلوه سنّه
سبعون الف منبر وعشرة ... من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه في جنبها العظائم ... تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنّها يعادي ... أم لا وهل يستر او يهادي
او عالم يقول عنه تسكت ... اجب فاني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال اجتهدا ... كقولهم في بغيه أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن ... أن الذي يؤذيه من ومن ومن

هكذا يصدر من معاويةبن أبي سفيان افاعيل مخزية وجرائم حقيرة يندى لها جبين الانسانية خجلاً بحق الامام علي عليه السلام وعترته الاطهار سادة الكون واهل بيت

---

(١) الغدير (١٠:٢٦١).

الرسول ﷺ رغم ان معاوية كان يعترف في مواقف كثيرة بمكانة علي بن أبي طالب عليه السلام كقوله:

كان عمر اذا اشكل عليه شيء اخذه من علي[١].

ولما بلغه قتل الامام علي قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت بن أبي طالب![٢].

(لما جاء نعي علي بن أبي طالب عليه السلام الى معاوية وهو نائم مع إمرأته فاخته بنت ورطه فقعد باكياً مسترجعاً فقالت له فاخته: انت بالامس تطعن عليه واليوم تبكي؟ قال: ويحك إنما ابكي لما فقد الناس من حلم وعلم)[٣].

وأخرج الكلاباذي ان رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو أعلم مني، فقال: اريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يعزّه بالعلم عزّاً. وقد كان اكابر الصحب يعترفون له بذلك. وكان عمر يسأله عما اشكل عليه، جاءه رجل فسأله، فقال: ها هنا عليٌّ فاسأله، فال: اريد ان اسمعه منك يا امير المؤمنين، قال: قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان[٤].

وكان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى امسكه عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل.

نعم هكذا معاوية واحسن الناصر العباس حيث قال:

قسماً بمكة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهن الى منى
بغض الوصي علامة مكتوبة ... كتبت على جبهات اولاد الزنا
من لم يوال من البرية حيدرا ... سيان عند الله صلى أو زنى

وله ايضاً:

لو ان عبداً اتيبالصالحات غداً ... وود كل نبي مرسل وولي
وعاش ما عاش ألافاً مؤلفة ... خلواً من الذنب معصوماً من الزلل

---

(١) الغدير (ج ١٣ ص ١٤٣).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر (ج٦ ص ١٠٤).
(٤) إحقاق الحق (ج٧ ص ٣٦٠) عن فرائد السمطين.

وقام ما قام بلا كسلٍ وصام ما صام صواماً بلا ملل
وطار في الجو لا يأوي الى قلل وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك اليوم البعث ينفعه إلاّ بحب امير المؤمنين علي

وإسمع ألد اعدائه ماذا يقول فيه عليه السلام:

بآل محمد عرف الصواب وفي ابياتهم نزل الكتاب
وهم حجج الاله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب
ولاسيما أبو حسن علي له في المجد رتبة تهاب
اذا طلبت صوارمه نفوساً فليس له سوى نعم جواب
طعام حسامه مهج الاعادي وفيض دم الرقاب لها شراب
وضربته كبيعته نجم معاقدها من الناس الرقاب
اذا لم تبر من اعدا علي فمالك في محبته ثواب
هو البكاء في المحراب ليلاً هو الضاحك إن آن الضراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجواب[1]

نعم هذا علي وذاك معاوية حيث قال عليه السلام: (لا يجتمع حبي وحب معاوية في قلب مؤمن.

ورحم الله الشاعر محمد المجذوب حيث قال في قيصدته وهذا بعضٌ منها[2]:

اين القصور أبا يزيد ولهوها والصافنات وزهوها والسؤدد
اين الدهاء نحرت عزته على اعتاب دنيا سحرها لا ينفد
هذا ضريحك لو بصرن ببؤسه لأسال مدمعك المصير الاسود
كتل من الترب المهين بخربة سكر الذباب بها فراح يعربد
أرايت عاقبة الجموح ونزوة أودى بلبك غيها المترصد
اغرتك بالدنيا فرحت تشنها حرباً على الحق الصراح وتوقد

(١) النصائح الكافية لمن تولى معاوية (ص ١٠٨ ط ٤ النجف).
(٢) كتاب علي في الكتاب والسنة والأدب (ص ١٧٧).

تعدو بها ظلماً على من حبه ... دين وبغضته الشقاء السرمد
علم الهدى وإمام كل مطهر ... ومثابة العلم الذي لا يجحد
ورثت سمائله براءة (احمد) ... فيكاد من برديه يشرق (احمد)
وغلوت حتى قد جعلت زمامها ... إرثاً لكل مذمم لا يجحد
هتك المحارم واستباح خدورها ... ومضى بغير هواه لا يتقيد
ما كان ضرك لو كففت شواظها ... فسلكت نهج الحق وهو معبد
ولزمت ظل (أبي تراب) وهو من ... في ظله يرجى السداد وينشد
ولو ان فعلت لصنت شرع محمد ... وحميت مجداً قد بناه (محمد)
ولعاد دين الله يغمر نوره الد ... نيا فلا عبد ولا مستعبد
أأبا يزيد وساء ذلك عترة ... ماذا اقول وباب سمعك موصد
قم وأرمق النجف الشريف بنظرة ... يرتد طرفك وهو باك ارمد
ابداً تباكرها الوفود يحثها ... من كل صوب شوقها المتوقد
نازعتها الدنيا ففزت بوردها ... ثم إنطوى كالحلم ذاك المورد
وسعت الى الاخرى فأصبح ذكرها ... في الخالدين وعطف ربك اخلد

لقد اجاد الشاعر بهذا الوصف البديع وبهذه المقارنة الجميلة فلقد قارن بين الحق والباطل وبين الخلود والافول وبين النور والظلام بين العلى والسفل إنه علي، علي الحق والعدل، علي بلسم القلوب ونور العيون وصبابة الشباب وغنوة الشيوخ وتعليلة السهران إنه علي الذي علا فوق ما اراد معاوية وبزغت شمسه فوق السحاب واشرقت الظلمات بنوره فتباً لأعداءك يا علي وسحقاً لهم إنك خالد والله اراد ذلك.

وقد قال صاحب كتاب النصائح الكافية: ((إن مما يفضي بالمؤمن الى العجب ويذهب بالحكيم الى الاستغراب وهو محاولة معاوية وتطلبه من المؤمنين عامة ان يلعنوا ويسبوا علياً عليه السلام وبلوغه الجهد الجهيد في ذلك على علمه ان الله سبحانه وتعالى إنما شرع له الاستغفار والحب من المؤمنين عامة حيث يقول جلَّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ وعلي عليه السلام أول السابقين الى الايمان فالاستغفار له من عموم المؤمنين

هو اللازم كما في القرآن لا السب واللعن كما يرغب إبن أبي سفيان.

على انه قد ضل بهذه البدعة الشنيعة التي انبتها معاوية بل أنبت بها النفاق في قلوب خلق كثير واصيب بدائها جم غفير فصارت منكراً مألوفاً وعادة معتادة حتى ان عمر بن عبد العزيز نودي من جوانب المسجد يوم تركها من الخطبة السنة السنة يا أمير المؤمنين، تركت السنة، وحتى أجمع أهل حمص في زمن ما على ان الجمعة لا تصح بغير لعن أبي تراب عليه السلام ولم يكن هذا الداء العضال والمنكر المالوف والسنة السيئة الذي أسسه ذلك الطاغية واتبعه فيه فراعنة بني أمية مقصوراً على ذوي الشوكه وعامة الناس قط بل سرى سمه الى كثير ممن يترسم بالعلم والدين وجرهم الى الانجراف عن علي واهل بيته عليهم السلام ومن تظاهر بشيء من ذلك الانحراف قيل فيه انه صاحب سنة، ومن ذكر حديثاً من أحاديث فضلهم او راوياً من رواته او دعى ولو بلا بينة ضعف الحديث اووضعه قيل انه من انصر الناس للسنة

ولقد رابني من عامر ان عامراً بعين الرضى يرنو الى من جفانيا

وربما عكس ذلك فيمن ادته قوة ايمانه الى التصريح ببعض ما علمه مما جاء في فضائل اهل البيت الطاهرين عليهم السلام أو مثالب اعدائهم فقد عوقب كثير منهم على ذلك العمل المحمود وجرح كثير من رواة الحديث بتشيعه فقط مع الاقرار بما له من باقي الفضائل (ألا ترى) أن من رواة الصحيح غير الذي عدّوهم من الصحابة واصطلحوا على تعديلهم مروان بن الحكم القائل للحسن بن علي إنكم اهل البيت ملعونون، وعمران بن حطان الخارجي القائل الابيات المشهورة يثني بها على اشقى الاخرين إبن ملجم ويثلب الامام علي بن أبي طالب، وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل عنه صاحب التهذيب انه كان ينتقص علياً وينال منه.

وقال اسماعيل بن عياش: عادلت حريز بن عثمان من مصر الى مكة فجعل يسب علياً ويلعنه وقال ايضاً سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي: (انت مني بمنزلة هارون من موسى) حق لكن اخطأ السامع قلت فما هو، قال: إنما هو (انت مني بمنزلة قارون من موسى.

وذكر الازدي ان حريز بن عثمان روى ان النبي صلى الله عليه وآله لما اراد ان يركب جاء

علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي ﷺ . وقيل ليحيى بن صالح لم لا تكتب عن حريز فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة.

وقال إبن حيان كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة والعشي سبعين مرة فقيل له في ذلك فقال: هو القاطع رؤوس أبائي، وامثال هؤلاء الرواة كثيرون، ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لأنهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه أنه اصح كتب الحديث.

وقال الذهبي في ترجمة المصعبي انه انصر اهل زمانه للسنة وانه وانه، ثم قال: ولكنه يضع الحديث، وقال في ترجمة الجوزجاني انه من الحفاظ الثقات وكان يتحامل على علي وفيه انحراف عنه.

أفهؤلاء من الثقات الذين يحتج في دين الله؟؟!! لا والله ثم لا والله.

واستمر صاحب النصائح الكافية في حديثه:

ثم أنظر ضد هذا مع من يميل الى علي عليه السلام واهل بيته فانهم مع مالهم من الفضل نبزوا بالتشيع كأنه كبيرة من الكبائر، وأُوذوا بذلك وجرحت عدالتهم فقد علمت ما جرى للامام النسائي رحمه الله حيث جمع خصائص الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فانه طولب في جامع دمشق أن يكتب مثلها في معاوية فقال: لا اعرف فيه إلاّ قول النبي ﷺ : ((لا أشبع الله بطنه)) فضرب بالنعال وعصرت خصيتاه ثم مات شهيداً رحمه الله.

وقال الذهبي في ترجمة السقا الواسطي بارك الله في سنة وعلمه واتفق انه أملى حديث الطير فلم تحتمله عقولهم فوثبوا به واقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته ولم يحدث احداً من الواسطيين.

وذكر ايضاً في ترجمة الحافظ بن عقدة انه مقت لتشيعه (وقال) ضرب الحجاج إبن أبي ليلى ليسب علياً، (وقال) في ترجمة يحيى بن كثير انه أُمتحن وضُرب لانه كان ينتقص بني أمية.

وذكر أبو الفرج في خبر خندف بن بدر الاسدي انه وقف بالموسم فقال - كما روى عمر بن شبه عنه في خبره - ايها الناس إنكم على غير حق قد تركتم أهل

بيت نبيكم والحق لهم وهم الائمة، ولم يقل انه سب أحداً فوثب عليه الناس فضربوه ورسوه حتى قتلوه.

وقال الذهبي: ان عباد بن العوام كان يتشيع فحبسه الرشيد زماناً وصدق الشاعر حيث قال:

ان اليهود بحبها لنبيها أمنت معرة دهرها الخوان
وذو الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الافاق بالنيران[1]

نعم هكذا كان مصير من قال الحق لعلي ولأهل بيته يقتل أو يهان أو يضرب يريدون ان يطفأوا نور الله بافواههم ولكن ابى الله إلاّ ان يتم نوره.

والآن هذه باقة اخرى من اعمال معاوية المخزية، أعماله ومواقفه تجاه صحابة علي بن أبي طالب كيف كان يعاملهم وينال منهم:

هذه نخبة من صحابة علي عليه السلام ومحبيه الذين صمدوا امام معاملة معاوية القاسية لهم وتسليط عماله عليهم:

١ - قال الشيخ جعفر النقدي رحمه الله:

((لما اجتمع الناس الى معاوية بن أبي سفيان كتب الى زياد بن سمية وكان عامله بالكوفة، أوفد عليَّ اشراف اصحاب علي بن أبي طالب ولهم الامان، وليكونوا عشرة نفر خمسة من اهل الكوفة وخمسة من اهل البصرة، فلما ورد عليه الكتاب بعث الى حجر بن عدي، عدي بن حاتم الطائي، وعمر بن الحمق الخزاعي، وهاني بن عروة المرادي، وعامر بن واثلة الكناني، وكان يكنى بابي الطفيل ودعاهم تجهزوا الى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الامان وأحبَّ رؤيتكم.

وكتب الى خليفته بالبصرة أن اوفد علي الاحنف بن قيس، وصعصعة بن صوحان، وجاريه بن قدامه السعدي، وخالد بن معمر الدوسي، وشريك بن الاعور، فلما قدموا عليه اشخصهم جميعاً الى معاوية، فلما قدموا على معاوية حجبهم يومهم وليلتهم، وبعث الى رؤساء الشام، فلما جاؤا وأخذوا مجالسهم قال

---

(١) إلى هنا انتهى حديث صاحب كتاب النصائح الكافية.

معاوية ل صاحب أذنه: أدخل علي حجر بن عدي.

فلما دخل وسلم، قال له معاوية: يا إبن الادبر القبيح المنظر انت القاطع منا الاسباب، والملتمس بحربنا الثواب، والمساعد علينا أبا تراب عليه السلام

فقال حجر: صه يا معاوية لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً، ولما يسخطه عائفاً، وبما يرضى الله عارفاً، خميص الضلوع، طويل الركوع، كثير السجود، ظاهر الخشوع، قليل الهجوع، قائماً بالحدود، طاهر السريرة، محمود السيرة، نافذ البصيرة، ملك امرنا كبعضنا لم يبطل حقاً، ولم يظلم احداً...

ثم بكى حتى نشج، ثم رفع رأسه فقال: أما توبيخك إياي فيما كان من نفسي، فاعلم يا معاوية اني غير معتذر اليك مما فعلت، ولا مكترث مما صنعت، فاعلن بسرك، وأظهر امرك.

فقال معاوية ل صاحب اذنه: اخرجه عني وادخل علي عمر بن الحمق الخزاعي. فلما دخل عليه قال له معاوية: يا أبا خزاعة فارقت الطاعة وأشهرت علينا سيفك، واهديت الينا حيفك، فأطلت الاعراض، وشتمت الاعراض، ودلاك بغرور جهلك المحذور، فكيف رايت صنع الله ب صاحبك؟

قال: فبكى عمر حتى سقط لوجهه فرفعه الشرطي، فقال: يا معاوية بابي وامي من ذكرت وتنقصت كان - والله - العالم بحكم الله، المجدّ في طاعة الله ولا يظهر تجبراً، يعمل بما يرضى الله عنه... فقد مزقنا فقده، وتمنينا الموت بعده.

فقال معاوية ل صاحب إذنه: أخرجه وادخل علي عدي بن حاتم الطائي، فلما دخل عليه قال له معاوية: ما ابقى الدهرمن ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عدي: فهل رعي إلاّ ذكره؟ قال: وكيف حبك له؟ فتنفس الصعداء وقال: حبي والله، جديد لا يبيد، وقد تمكن من شغاف الفؤاد الى يوم المعاد، وقد امتلأ من حبه صدري، وفاض في جسدي وفكري، فقال الامويون: يا أمير المؤمنين اصبح عدي بعد صفين ذليلاً، فبكى عدي وأنشأ يقول:

يجادلني معاوية بن حربٍ ... وليس الى الذي يبغي سبيل

يذكرني أبا الحسن علياً ... وخطبي في أبي حسن جليل

فكان جوابه مني شديداً ويكفي مثله مني القليل
وقد قال الوليد وقال عمرو: عدي بعد صفين ذليل
فقلت: وقد صدقتم هدَّ ركني وفارقني الذين بهم اصول
سيخسر من يواده إبن هند ويربح من يوادده الرسول

فقال معاوية ل صاحب إذنه: اخرجه وادخل علي عامر بن واثلة وكان يكنى أبا الطفيل، فلما دخل عليه رحب به معاوية، فقال اصحابه: من هذا الذي رحبت به يا أمير المؤمنين ﷺ فقال: هذا خليل أبي تراب، وفارس اهل العراق وشاعرهم يوم صفين، فقالوا: ألأم فارس،وأفحش شاعر، ونالوا منه، فغضب أبو الطفيل وقال: أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني، ولا ادري من هم، وانما انت شتمتني، فأخبرني من هم؟ والا - وحق علي - شتمتك، فقال معاوية: هذا عمر بن العاص، وهذا مروان بن الحكم، وهذا سعيد بن العاص، وهذا إبن اختي.

فقال أبو الطفيل: اما عمرو فانطفته جبانة مصر، واما مروان وسعيد فانطفتهما جبانة الحجاز، واما إبن اختك فقد وهبته لك، فقال معاوية: يا أبا الطفيل، ما ابقى الدهر لك من حب علي؟ قال: والله حب أم موسى لموسى، واشكو الى الله التقصير، قال: فما ابقى لك الدهر من وجدك عليه؟ قال: وجد العجوز المقلاة والشيخ الرؤوف، قال: فما ابقى من غضبك لنا؟ قال: بغض آدم لإبليس لعنه الله.

فقال معاوية ل صاحب إذنه: اخرجه وادخل علي هاني بن عروة المرادي، فلما دخل قال له معاوية: يا هانئ انت الماثل مع علي بن أبي طالب والمحارب للمسلمين مع علي يوم صفين؟ فقال له هاني: انى لك يا معاوية بالشرف الشامخ والمجد الباذخ؟ وما كنتم إلاّ شظيه يخطفها العرب حتى بعث محمد ﷺ فلان له العباد في جميع البلاد، واما خروجي عليك يا إبن هند فغير معتذر اليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك،والله ما اجبناك مذ ابغضناك، ولا بعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية ل صاحب اذنه: أخرجه عني وادخل علي صعصعة بن

صوحان، فلما دخل، فلما دخل عليه نظر فاذا الرجال عليهم السلاح وقوف، ومعاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله، ولا إلٰه إلاّ الله، والله اكبر يرفع بها صوته، فالتفت معاوية يمنة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه فقال: يا صعصعة اظنك تدري ما الله؟ فقال: بلى والله يا معاوية ربنا وربُّ ابائنا الاولين، وانه لبالمرصاد من وراء العباد، فقال معاوية: يا صعصعة ما كنت احب ان تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظفر من اظفاري، قال: وأنا يا معاوية لقد احببت ان لا احييك بتحية الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك.

فالتفت معاوية الى عمرو بن العاص وقال: اوسع لصعصعة ليجلس الى جانبك فقال عمرو: لا والله لا أوسعت له على ترابيته، فقال صعصعة: نعم والله يا عمرو؛ اني لترابي ومن عبيد أبي تراب، ولكنك مارج من نار، منها خلقت، واليها تعود، ومنها تبعث ان شاء الله، فقال معاوية: يا صعصعة والله اني هممت ان احبس عطايا اهل العراق في هذه السنة، فقال صعصعة: والله يامعاوية؛ لو رمت ذلك فهم لدهمك مائة الف امرد على مائة الف اجرد، وصيروا بطنك ميادين لخيولهم، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم، قال: فأمتلأ معاوية غيظاً، واطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال: لقد اكرمنا الله حيث يقول لنبيه (وانه لذكرى لك ولقومك)[١] ونحن قومه وقال تعالى (لإيلاف قريش - الى قوله - وآمنهم من خوف)[٢] ونحن قريش، وقال تعالى لنبيه: (وانذر عشيرتك الاقربين)[٣] ونحن عشيرته الاقربون، فقال صعصعة: على رسلك يا معاوية فان الله تعالى يقول: (فكذب به قومك وهو الحق)[٤] وانتم قومه، وقال تعالى: (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا)[٥] ولو زدت لزنادك يا معاوية فأفحمه.

---

(١) الزخرف ٤٣ وفي المصحف: (لذكر لك).
(٢) قريش ١٥٦: ١ - ٤.
(٣) الشعراء: ٢٦: ٢١٤.
(٤) الأنعام ٦: ٦٦ وفي المصحف (وكذب).
(٥) الفرقان ٢٥: ٣٠.

قال معاوية ل صاحب اذنه: اخرجه عني وادخل علي خالد بن معمر الدوسي، فلما دخل قال له معاوية: يا خالد؛ لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوب، فقال خالد: يا معاوية والله، ما ندمت على ما كان مني، ولا زلت على عزيمتي أثنى، ومع ذلك إني عند نفسي مقصر، والله المستعان والمدبر، فقال له معاوية: ما علمت يا خالد ما نذرت عند قدومك في قومك؟ قال: لا، فقال: نذرت ان انذر مقالتهم، واسبي نساءهم، ثم افرق بين الامهات والاولاد فيبايعون، فقال خالد: وما تدري ما قلت في ذلك؟ قال: لا، قال: فاسمعه مني، فأنشأ يقول:

يروم إبن هند نذره من نسائنا ودون الذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية ل صاحب اذنه: اخرجه وادخل علي جاريه بن قدامه السعدي وكان قصيراً، فلما دخل قال له معاوية: اركضت علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنيهم الفتن، وتحملهم على قديمات الاحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان، وقاتلت أم المؤمنين عائشة، وما أنت إلاّ جاريه! فقال جاريه: إن الله فضل على اسمك اسمي، قال: وكيف ذلك؟ قال: لان الجارية لا تكون إلاّ من احياءالعرب، والمعاوية لا تكون إلاّ من اناث الكلاب واما ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فانتم خذلتموه وقتلتموه، والدار عند نازحه، اما أم المؤمنين عائشة، فلما نظرنا في كتاب الله عزَّ وجلَّ ولم نجد لها علينا حقاً يلزمنا إلاّ ان تطيع ربها وتقر في بيتها، فلما القت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حق، واما ركضي الخيل عليك يوم صفين فانما ذلك حيث اردت ان تقطع اعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة، ولم نخف جائحة فثنينا الخيل مع اقدم الناس اسلاماً، واحسنهم كلاماً، واعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، حين اراد جهادك على بصيرة، وانت على الحمية الجاهلية، فإن اردت نريك مثل ذلك اليوم، فخيلنا معدَّة، ورماحنا محدّة.

قال معاوية ل صاحب إذنه: اخرجه وادخل علي شريكاً الحارثي، فلما دخل - وكان دميم المنظر - فقال له معاوية: إنك شريك وما لله شريك، وانك الاعور والصحيح خير من الاعور، وانك لابن الاصفر، والابيض خير من الاصفر، وانك مخالف، والمستقيم خير من المخالف، وانك لدميم والجميل خير من الدميم،

فكيف سدت قومك؟ فقال شريك: إنك لمعاوية وما معاوية إلاّ كلبة عوت فاستعوت فاستنبحتها الكلاب، فسميت معاوية، وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وابن حرب، والسلم خير من الحرب، وابن امية، وما أمية إلاّ أمة صغرتها العرب، فكيف صرت أمير المؤمنين علينا؟ فامر معاوية بإخراجه وهو يقول:

ايشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمي رجالٌ ضراغمة تهش الى الطعان
يعير بالدمامة من سفاه وربات الجمال من الغواني

قال: ثم نهض معاوية من مجلسه ودخل داره، وفي اليوم الثاني دعي بهم أحضروا واكرمهم وردهم الى اهليهم مكرمين))[1].

هكذا يكون المخلص لحب اهل البيت المتفاني في سبيل عقيدته وولايته هكذا هو الملتزم بولاية علي عليه السلام المخلص لله. فلم يرهب القوم طغيان معاوية ولا ازلامه ولا جعجعة سلاحهم، وقفوا امام تلك الاقزام كالطود الشامخ معلنين حبهم واخلاصهم لله وللرسول صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام، فهنيئاً لهم ونسأل الله ان يثبتنا مثلهم على حب علي والتمسك وبولايته والاخلاص لله ولرسوله في عقيدتنا انه ارحم الراحمين.

2 - الحسن السبط ومعاوية:

هذه محاورة اخرى جرت في مجلس معاوية بين الحسن بن علي عليه السلام وبين عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، فسترى ما أظهر هؤلاء الطلقاء من عداء سافر وكراهية شديدة للامام علي بن أبي طالب عليه السلام. فترى على لسانهم جرت الخسة والدناءة والانحطاط فكتبوا على أنفسهم الذل والخذلان فهم لا يستطعين ان يصلوا او يجاروا ذلك الطود الشامخ والنور اللامع والالق العظيم علي بن أبي طالب،

(١) كتاب الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٦٣ - ٧٦٥).

فجاءوا ليلحقوا به كل نقص ويدسوا اليه كل رذيلة اعتقاداً منهم ان يحطوا من قدره ويخفوا معالم آثاره، ولكن هيهات ثم هيهات، اين تلك السفاسف الحقيرة من الاسد الشجاع، واين الظلمة من الاشراف الالهي والنور المحمدي، فتعال النجف وانظر علي بن أبي طالب عليه السلام ماذا تجد؟، تجد العظمة الالهية قد تجلت بكامل اركانها في قبر علي وتجد الالوف بل الملايين تؤمه لتحظى بنظرة او بقبلة على اعتاب ابوابه متقربة به الى الله تعالى. وتعال انظر وابحث في زوايا المزابل والاقدار هل تجد إلاّ اثاراً مهينة لتلك السفاسف المتخاذلة والمتطفلة على فتات موائد معاوية بن أبي سفيان. فاسمع أخي القارئ هذه المحاورة جيداً لتعرف حقيقة هؤلاء القوم الاذلاء لعنهم الله وملائكته وانبيائه والناس اجمعين وصلى الله عليك يا سيدي ومولاي يا علي أمير المؤمنين:

المحاورة[1]:

روى الزبير بن بكار في كتاب (المفاخرات) قال اجتمع عند عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارض، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: ياامير المؤمنين - يقصدون معاوية - إنَّ الحسن قد احيا أباه وذكره، وقال فصدق، وامر فأطيع، وخففت له النعال، وان ذلك لرافعه الى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسؤنا.

قال معاوية: فما تريدون؟ قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب أباه، ونعيره، ونوبخه، ونخبره ان أباه قتل عثمان، ونقرره بذلك، ولا يستطيع ان يغير علينا شيئاً من ذلك.

قال معاوية: اني لا أرى ذلك ولا افعله، قالوا: عزَّ منا عليك ياامير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لا تفعلوا؛ فو الله ما رايته قط جالساً عندي إلاّ خفت مقامه وعيبه لي، قالوا ابعث اليه على كل حال، قال: ان بعثت اليه لانصفنه منكم.

---

(١) نقلت من كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٦ ص ١٧٤) وما بعدها.

فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن ياتي باطله على حقنا، او يربى قوله على قولنا، قال معاوية: أما اني إن بعثت اليه لأمرنه ان يتكلم بلسانه كله.

قال: اما اذ عصيتموني، وبعثتم اليه وأبيتم إلاّ ذلك لا تمرضوا له في القول، واعلموا انهم اهل لايعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجرة، وتقولون له: ان اباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث اليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: ان أمير المؤمنين يدعوك، قال: من عنده؟ فسماهم له، فقال الحسن عليه السلام: ما لهم خرَّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، ثم قال: يا جارية، ابغيني ثيابي، اللهم إني اعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، واستعين بك عليهم فأكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة، يا ارحم الراحمين.

ثم قام فدخل على معاوية، اعظمه وأكرمه، واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول، بغياً في انفسهم وعلواً، ثم قال: يا أبا محمد ان هؤلا بعثوا اليك وعصوني.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله؛ الدار لك، والإذن فيها اليك، والله ان كنت أجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك اني لاستحي لك من الضعف، فأيهما تقرر، وايهما تنكر؟ اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ومالي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم؛ إن وليي الله، وهو يتولى الصالحين.

فقال معاوية: يا هذا؛ اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وان لك منهم النصف ومني، وإنما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوماً، وان اباك قتله، فاستمع منهم ثم اجبهم، ولا تمنعك وحدتك، واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك.

فتكلم عمرو بن العاص: فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر علياً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلاّ قاله، وقال: انه شتم أبا بكر وكره خلافته، وامتنع من بيعته، ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً، وادعى من الخلافة ما ليس له.

ثم ذكر الفتنة يعيره بها، واضاف اليه مساوئ، وقال: انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك، واتيانكم ما لايحل، ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك احمق قريش، ويسخر منك ويهزأ بك، وذلك لسوء عمل ابيك، إنما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره، واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا؟ فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فارده علينا فيما قلنا، والا فاعلم انك واباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فقال: يا بني هاشم، انكم كنتم اخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعرف حقكم، وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم، يكرمكم، فكنتم اول من حسده، فقتله ابوك ظلماً، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وانزلكم منزلتكم، والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية، وان معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال: يا حسن، كان ابوك شرَّ قريش لقريش، اسفكها لدمائها، واقطعها لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وانك ممن قتل عثمان، ونحن قاتلوك به، واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً، ولا في ميزانها راجحاً، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإنَّ في الحق ان نقتلك وأخاك به، فأما ابوك فقد كفانا الله أمره واقاد منه، وأما انت فو الله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فشتم علياً وقال: والله ما اعيبه في قضية يخون، ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان، ثم سكتوا.

فتكلم الحسن بن علي عليه السلام، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال: أما بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني، ولكنك شتمتني، فحشاً ألفته وسوء رأي عرفت به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه، وبغياً علينا، عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

انشدكم الله ايها الرهط، اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم، صلى القبلتين كلتيهما، وانت يا معاوية بهما كافر، تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كلتيهما؛ بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معاوية بإحدهما كافر وبالاخرى ناكث!.

أنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس اسلاماً، وأنك يا معاوية واياك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر، وتظهرون الاسلام، وتستمالون بالاموال.

وأنشدكم بالله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر، وان راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله ﷺومعك ومع ابيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله عليه السلام في تلك المواطن كلها عنه راضٍ وعليك وعلى ابيك ساخط!

وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً جاء ابوك على جمل احمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرأكم رسول الله ﷺ فقال: ((اللهم العن الراكب والقائد والسائق).

أتنس يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما همّ ان يُسلم، تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم ... وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت اهون من قول العداة: لقد ... حاد إبن حرب عن العزى اذا فرقا

والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت.

وأنشدكم ايها الرهط، اتعلمون ان علياً حرَّم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله ﷺ فأنزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة ٨٧]. وان رسول الله ﷺ بعث اكابر اصحابه الى بني قريضة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها!

ثم قال: يا معاوية اظنك لا تعلم أني اعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ لما اراد ان يكتب كتاباً الى بني خزيمة، فبعث اليك (إبن عباس فوجدك تأكل ثم بعثه اليك مرة اخرى فوجدك تأكل ثم بعثه اليك مرة اخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك)ونهمك الى ان تموت. وانتم ايها الرهط أنشدكم الله ألا تعلمون ان رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها:

اولها يوم لقي رسول الله ﷺ خارجاً من مكة الى الطائف، يدعو ثقيفاً الى الدين فوقع به وسبّه وسفّهه وشتمه وكذبه وتوعده، همّ ان يبطش به، فلعنه الله ورسوله وصرف عنه.

والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله ﷺ وهي جائية من الشام فطردها أبو سفيان، وساحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

والثالثة: يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ﷺ في اعلاه وهو ينادي اعلُ هُبل! مراراً فلعنه رسول الله ﷺ عشر مرات ولعنه المسلمون.

والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود، فلعنه رسول الله وابتهل.

والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام ((والهدي معكوفاً ان يبلغ محله)) ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله ﷺ أبا سفيان ولعن القادة والاتباع وقال: ملعونون كلهم،. وليس فيهم من يؤمن،فقيل: يا رسول الله، أفما يرجى الاسلام لأحد منهم فكيف باللعنة فقال: ((لا تصيب اللعنة أحداً من الاتباع، واما القادة فلا يفلح منهم احد).

والسادس يوم الجمل الاحمر.

والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثنا عشر رجلاً منهم أبو سفيان.

فهذا لك يا معاوية، واما انت إبن العاص فان امرك مشترك وضعتك أمك مجهولاً، من عهر وسفاح، فيك اربعة من قريش، فغلب عليك جزارها، ألأمهم حسباً واخبثهم منصباً، ثم قام ابوك فقال: انا شانئ محمد الابتر، فأنزل الله فيه ما أنزل.

وقاتلت رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجوته واذيته بمكة وكدته كيدك كلّه، وكنت من اشد الناس له تكذيباً وعداوة.

ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً، وأكذبك واشياً جعلت حدّك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به الى النجاشي حسداً لما إرتكب من حليلتك، ففضحك الله وفضح صاحبك.

فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام، ثم أنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون، انك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله ﷺ: ((اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم إلعنه بكل حرف الف لعنة)) فعليك اذا من الله ما لايحصى من اللعن.

واما ما ذكرت من امر عثمان، فانت سعَّرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما اتاك قتله، قلت: انا أبو عبد الله اذ نكأت قرحة ادميتها، ثم حبست نفسك الى معاوية، وبعت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ودّ، وبالله ما نصرت عثمان حياً ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يابن العاص ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي:

تقول ابنتي اين هذا الرحيل ... وما السير مني بمستنكر
فقلت: ذريني اني امرؤ ... اريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كيّة ... اقيم بها نخوة الاصعر
وشأنئ احمد من بينهم ... وأقولهم فيه بالمنكر
واجري الى عتبة جاهداً ... ولو كان كالذهب الاحمر
ولا انثني عن بني هاشم ... وما اسطعت في الغيب والمحضر
فان قيل العتب مني له ... والا لويت له مشغري

فهذا جوابك هل سمعته!

واما انت يا وليد، فو الله ما ألومك على بغض علي، وقد جلدك ثمانين في الخمر، وقتل اباك بين يدي رسول الله صبراً، وأنت الذي سماه الله الفاسق، وسمي علياً المؤمن، حيث تفاخرتما فقال لك: أسكت يا وليد، فانا مؤمن وانت

فاسق، فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]. ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضاً: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك، وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز ... في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوّا الوليد اذ ذاك فسقاً ... وعلي مبوأ ايماناً
ليس من كان مؤمناً - عمرك الله - ... كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل ... وعلي الى الحساب عيانا
فعليٌّ يجزى بذاك جناناً ... ووليد يجزى بذاك هوانا
رُبَّ جدٍّ لعقبة ببن ابان ... لابس في بلادنا تُبّانا

وما انت وقريش؟ انما انت علج من اهل صفورية، وأقسم بالله لأنت اكبر في الميلاد، واسن ممن تدعي اليه.

وأما انت يا عتبة، فو الله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأحاورك واعتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شر يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلاّ سواء، وما يضر علياً لو سببته على رؤوس الاشهاد!

وما وعيدك اياي بالقتل، فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

يا للرجال وحادث الازمان ... ولَسُبةٍ تخزي ابا سفيان
نبئت عتبة خانه في عرسه ... جبس لئيم الاصل من حيان

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف احدٌ سيفك ولم تقتل فاضحك! وكيف الومك على بغض علي، وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد!.

وأما انت يا مغيرة، فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه، وإنما مثلك مثل البعوضة: اذ قالت للنخلة: استمسكي فاني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك، واقفة عليَّ فاعلم بك طائرة عني!.

والله ما نشعر بعداوتك ايانا، ولا اغتممنا اذا علمنا بها، ولا يشق علينا

كلامك، وان حدَّ الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقاً، والله سائله عنه!.

ولقد سألت رسول الله ﷺ: هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها؟.

فقال: ((لا بأس بذلك يا مغيرة مالم ينو الزنا)) لعلمه بانك زانٍ.

واما فخركم علينا بالامارة: فان الله تعالى يقول: ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

ثم قام الحسن فنفض ثوبه، وانصرف، فتعلق عمرو بن العاص بثوبه، وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله فيَّ وقذفه أمي بالزنا، وانا مطالب له بحد القذف.

فقال معاوية: خلِّ عنه لا جزاك الله خيرا. فتركه.

فقال معاوية: لقد أنبئتكم انه ممن لا تطاق عاضته، ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني، والله ما قام حتى أظلم علي البيت، قوموا عني، فلقد فضحكم والله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن راي الناصح المشفق، والله المستعان.

3 - بكارة الهلالية ومعاوية:

هذه نماذج من النسوة اللاتي اخلصن في حبهن لعلي بن أبي طالب عليه السلام ومناظرتهن لمعاوية لاظهار الحق وابطال الباطل!

قال عمر رضا كحاله: ((بكارة الهلالية كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة، وكانت من انصار علي بن أبي طالب في حرب صفين، فخطبت خطباً حماسية حضَّت بها القوم ان يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجلٍ وقد وفدت على معاوية بن أبي سفيان بعد ان كبرت سنها ودقّ عظمها ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما وبيدها عكاز، فسلمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الرد وأذن لها في الجلوس، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص فأبتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه المرأة يا أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: ومن هي؟.

قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين وهي القائلة:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
كان مذخوراً لكل عظيمة فاليوم ابرزه الزمان مصونا

فقال عمر بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى إبن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وما اراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت علياً اسعد وسعود

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

لقد كنت آمل ان أموت ولا أرى فوق المنابر أمية خاطباً
والله آخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآلى أحمد عاتبا

ثم سكت القوم. فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين! وأعتورتني فقصر محجني، وكسر عجي، وغشي بصري، وأنا - والله - قائلة ما قالوا، لا أدفع بتكذيب، فأمض شأنك، فلاخير في العيش بعد أمير المؤمنين..

قال معاوية: أنه لا يضعك شيء فأذكري حاجتك تقضى فقضى حوائجها وردَّها الى بلدها))[1].

4 - دارميَّة الحجونية:

قال إبن عبد البر: ((سهل بن أبي سهل التميمي، عن أبيه قال: حج معاوية فسال عن إمرأة يقال لها: دارمية الحجونية - وكانت سوداء كثيرة اللحم - فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها، فقال: ما حالك يا بنت حام؟.

فقالت: لست لحام ان عبتني، أنا إمرأة من بني كنانة.

قال: صدقت، اتدرين لم بعثت اليك؟

---

(١) كحالة: اعلام النساء (ج١ ص ١٣٧)، ابن عبد ربه العقد الفريد (ج١ ص ٣٤٦) عن كتاب علي من حبه عنوان الصحيفة، والمجن: العصا المعوجة. والعج: رفع الصوت.

قالت: لا يعلم الغيب إلاّ الله؟

قال: بعثت اليك لأسألك علام أحببت علياً وابغضتني، ووالية وعاديتني؟

قال: أو تعفيني؟

قال: لا أعفيك.

قالت: أما إن ابيت فاني احببت علياً على عدله في الرعية، وقسمه بالسوية، وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالامر، وطلبتك ماليس لك بحق ووالية علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاء، وحبه للمساكين، واعضامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك، وربت عجيزتك.

قالت: يا هذا بهند - والله - كان يضرب المثل في ذلك لأبي.

قال معاوية: يا هذه اربعي فانا لم نقل إلاّ خيرا، إنه اذا انتفخ بطن المرأة تتم خلق ولدها، واذا عظم ثدياها تروى رضيعها، واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها، فرجعت وسكتت.

قال لها: يا هذه هل رايت علياً؟

قالت: أي والله.

قال: فكيف رايته؟

قالت: رأيته - والله لم يفتنه الملك الذي فتنك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك.

قال: فهل سمعت كلامه؟.

قالت: نعم - والله - يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست.

قال: نعم صدقت، فهل لك حاجة؟

قالت: اوتفعل اذا سألتك؟

قال: نعم.

قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها.

قال: تصنعين بها ماذا؟

قالت: اغدو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكارم، واصلح بها بين العشائر.

قال: أعطيك ذلك. فهل احل عندك محل علي بن أبي طالب؟

قالت: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان، وفتى ولا كمالك، يا سبحان الله، أو دونه.

فأنشأ معاوية يقول ابياتاً ثم قال لها: اما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً. ●

قالت: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين))[1].

5 – سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية:

قال عمر كحالة: ((شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان، وفدت على معاوية بن أبي سفيان فأستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت عليه سلمت فقال لها: كيف أنت يا ابنة الاشتر؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال لها: انت القائلة:

شهِّر لفعل ابيك يابن عماره ... يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان

ان الامام اخا النبي محمدٍ ... علم الهدى ومنارة الايمان

فقِدْ الجيوش وسر امام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب.

قال: لها فما حملك على ذلك؟

قالت: حب علي واتباع الحق.

---

(١) علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٦٨) عن العقد الفريد لابن عبد ربه (ج١ ص ٣٥٢)، والصدأ عين لم يكن عندهم أعذب منها، والسعدان: نبت ذو شوك، واربعي: انتظري.

قال: فو الله ما ارى عليك من أثر علي شيئاً.

قالت: يا أمير المؤمنين مات الراس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي، وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ما مثل مقام اخيك ينس وما لقين من قومك واخيك.

قالت: صدقت - والله - يا أمير المؤمنين؛ ما كان أخي خفيّ المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء:

وإنَّ صخراً لتأتم الهداة به كأنَّه علم في رأسه نار

وبالله أسألك يا أمير المؤمنين؛ اعفائي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين؛ إنك اصبحت للناس سيداً ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من امرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسه ويسلبنا الجليله، هذا بسر بن أرطأة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي، واخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعه، فاما عزلته عنا فشكرناك، لا فعرفناك.

فقال معاوية: اتهديدني بقومك؟ لقد هممت ان احملك من قتب اشرس فأردك اليه ينفذ فيك حكمه، فاطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول:

صلى الاله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقَّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقِّ والايمان مقرونا

قال معاوية: ومن ذلك؟

فقالت: علي بن أبي طالب.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولاه صدقتنا، فكان بيني وبينه ما بين الغث والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة وتعطف ألك حاجة، فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم إنَّك أنت الشاهد عليَّ وعليه أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقِّك، ثم أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد

جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ[١]. اذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام) فعزله يا أمير المؤمنين، ما خزمه بخزام، ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها.

فقالت: ألي خاصة أم قومي عامة؟

قال: وما انت وغيرك؟

قالت: هي ـ والله ـ اذن الفحشاء واللوم ان لم يكن عدلاً شاملاً، والا انا كسائر قومي.

قال: هيهات لمظكم إبن أبي طالب الجرأة وغرَّكم قوله:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ثم قال: اكتبوا لها ولقومها بحاجتها))[٢].

6 – أم الخير بنت الحريش الباقية:

قال عمر كحاله: ((من ربات الفصاحة والبلاغة، قدمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب الى وليه بالكوفة: أن أوفد علي أم الخير بنت الحريش، فقال معاوية لأصحابه: أيكم حفظ كلام أم الخير؟

قال رجل من القوم: انا احفظه يا أمير المؤمنين – وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية وهي على جمل ارمل وقد احيط حولها، وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقة تقول: ﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ (الحج ٢٢: ١) ان الله قد اوضح الحق وابان الدليل، ونور السبيل، ورفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة، فالى اين تريدون رحمكم الله؟ أفراراً من الزحف؟ أم رغبة عن الاسلام؟ أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم

---

(١) اقتباس من الأعراف (٧: ٨٥) وهود والشعراء (٢٦: ١٨٣).

(٢) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٧٠).

الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٤٧: ٣١].

ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وبيدك يا رب أزمة القلوب، فاجمع الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، وردَّ الحق الى اهله، هلموا - رحمكم الله - الى الامام العادل، والوصي الوفي والصديق الاكبر، إنها إحن بدرية، واحقاد جاهلية، وضغائن احدية، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارت بني عبد شمس...

فالى اين تريدون - رحمكم الله - عن إبن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وابي ابنيه، خلق من طينته، وتضرع من نبعته، وخصَّه بسرِّه وجعله باب مدينته، وأعلم بحبه المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين، فلم يزل يؤيده الله بمعونته، ويمضي على سنن استقامته، ولا يعج لراحة اللذات، وهو مفلق الهام، ومكسر الاصنام، اذ صلى الناس مشركون واطاع والناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفنى أهل احد، وفرَّق جمع هوازن، فيالها وقايع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردّة وشقاقا؟ وقد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته))[1].

7 - أروى بنت الحارث بن عبد المطلب:

قال إبن عبد البر: ((أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاويةوهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك واهلاً يا عمة: فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا إبن أخي لقد كفرت بالنعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا أبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع الله منكم الخدود، وردّ الحق إلى اهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ١٨٨) عن كحالة: اعلام النساء (ج١ ص ٣٨٩).

العليا، ونبينا ﷺ هو المنصور فوليتم علينا بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن اقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكنّا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب ـ رحمه الله ـ بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك من ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقالت له: وانت يا إبن النبّاغة؛ تتكلم وامك كانت اشهر إمرأة تغني بمكة وأخذهن الاجرة، اربع على ظلعك وأعن بشأن نفسك، فو الله ما أنت وقريش في اللباب في حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد إدعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم انه ابوك،فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني، فأنظروا اشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

فقال مروان: كفي ايتها العجوز واقصدي ما جئت اليه، فقالت: وأنت ايضاً يا إبن الزرقاء تتكلم؟ ثم التفتت الى معاوية فقالت: والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك، وإنّ أمك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة من صبر فشكر وحشي عليَّ دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

ثم قال عمر كحاله: ((فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما انتما عرضتماني لها، واسمعتماني ما اكره، ثم قال لها: ياعمة اقصدي قصد حاجتك، ودعي عنك اساطير النساء، قالت: تأمر لي بالفي دينار والفي دينار والفي دينار... واستمر معها في الحديث الى ان قال معاوية: أما والله لو كان علي ما امر لك بها، قالت: صدقت، إن علياً أدى الامانة، وعمل بأمر الله، واخذ به، وأنت ضيعت امانتك، وخنت الله في ماله، واعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها فلم تأخذ بها، ودعانا علي الى زهد حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها، وما سألتك مالك شيئاً، فتمن به، إنما سألتك من حقنا ولا ترى اخذ شيء غير حقنا، اتذكر علياً فضّ الله فاك واجهد

بلاغك؟ ثم علا بكاؤها وقالت:

إلاّ يا عين ويحك اسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال أو احتذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
اذ استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا انسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا
افي الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرّاً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستة ألاف دينار وقال لها: يا عمة انفقي هذه فيما تحبين..

وفي رواية اخرى قال لها: يا عمة؛ عفا الله عما سلف، يا خالة هات حاجتك. قالت: مالي إليك حاجة، وخرجت عنه، فقال معاوية لاصحابه: والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به الاخر، وإنَّ نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم))[1].

(١) الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٧٢).

في مظلوميته

مظلوميته:

هذا باب آخر طويل حيث عانى الامام علي عليه السلام الكثير من المظالم في حياته وخاصة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان استشهد وخير ما نبدأ به في هذا الكتاب خطبة له عليه السلام بعد مقتل محمد إبن أبي بكر يوضح بعض المحن والمظالم التي لاقاها من العرب والمسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الخطبة:

((أما بعد، فان الله بعث محمداً نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وشهيداً على هذه الامة، وأنتم معاشر العرب يومئذ شر دين، وفي شر دارٍ، منيخون على حجارة خُشن، وحيّاتصُم، وشوكٍ مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الخبث، وتسفوكون دماءَكُمْ، وتقتلون أولادكم، وتقطّعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سُبُلكم خائفة، والاصنام فيكم منصوبة، لا يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون.

فمنّ الله - عزَّ وجلَّ - عليكم بمحمد، فبعثه اليكم رسولاً من أنفسكم، فعلّمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسُّنن، وأمركم بصلة ارحامكم، وحقن دمائكم، وصلاح ذات بينكم، وأن تُؤدوا الامانات الى أهلها، وأن توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها، وأن تعاطفوا وتبارّوا وتراحموا، ونهاكم عن

التناهب والتظالم، والتحاسد والتباغي والتقاذف، وعن شرب الخمر، ويخس المكيال، ونقص الميزان، وتقدَّم اليكم فيما يتلى عليكم، ألا تزنوا، ولا تُربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلماً، وان تؤدوا الامانات الى أهلها ولا تعثوا في الأرض مفسدين، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين، وكلُّ خير يدني الى الجنة، ويُباعد عن النار أمركم به، وكل شرٍّ يُدني الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه.

فلما استكمل مدته، توفاهُ الله اليه سعيداً حميداً، فيالها مُصيبةٌ خَصَّت الاقربين وعمَّت المسلمين؛ ما اصيبوا قبلها بمثلها، ولن يعاينوا بعدها أختها، فلما مضى لسبيله عليه السلام، تنازع المسلمون الأمر بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر علي بالي أنَّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنّهم منحوّه عنّي من بعده، فما راعني إلاّ انثيال الناس على أبي بكر، وإجفائهم إليه ليبايعوه، فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولّي الأمر من بعده فلبثت في ذلك ما شاء الله حتى رأيت راجفة من الناس رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله فخشيت - إن لم انصر الإسلام وأهله - أن ارى فيه ثلماً وهدماً يكون المصاب بهما علي أعظم من فوات ولاية امركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك الى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الاحداث، حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا، ولو كره الكافرون.

فتولى أبو بكر تلك الامور، فيسَّر وسدَّدَ، وقارب واقتصد، وصحبته مناصحاً، وأطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً، وما طمعت - أن لو حدث له حادث وأنا حيٌّ أن يردّ الامر الذي نازعته فيه - طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا.

وتولى عمر الامر، فكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة، حتى اذا أحتضر، فقلت في نفسي: لن يعدلها عني، لن يدافعها عني، فجلعني سادس ستة، فما

كانوا لولاية احد منهم اشدَّ كراهة لولايتي عليهم، فكانوا يسمعون عند وفاة رسول الله ﷺ لجاج أبي بكر، واقول: يا معشر قريش إنا - أهل البيت - احق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرأالقرآن ويعرف السنة، ويدين بدين الحق، فخشي القوم - إن انا وليت عليهم - ألا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية الى عثمان، وأخرجوني منها، رجاء ان ينالوها، ويتداولوها إذ يئسوا ان ينالوا بها من قبلي، ثم قالوا: هلمَّ فبايع والا جاهدناك، فبايعت مستكرهاً، وصبرت محتسباً، فقال قائلهم: يابن أبي طالب، إنك على هذا الامر لحريص، فقلت أنتم أحرصُ مني وأبعد، اينا أحرص؟ أنا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم اذ تضربون وجهي دونه، وتحولون بيني وبينه، فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم اني استعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، واضاعوا إياي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم، فسلبونيه: ألا إنّ في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه فأصبر كمداً، أو مت اسفاً حنقاً.

فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا ساعد إلاّ اهل بيتي فضننت بهم عن المنية، وأغضيت على القذى، وتجرعت ريقي على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وألم للقلب من حزّ الشفار، حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه، ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم، وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وأزدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعضكم أو انكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلاّ بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا، فبايعتكم ودعوت الناس الى بيعتي، فمن بايع طوعاً قبلته، ومن ابى لم أُكرهه وتركته.

فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيا ما اكرهتهما، كما لم أكره غيرهما، فما لبثا إلاّ يسيراً حتى بلغني انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة، في جيش ما منهم رجل إلاّ وقد اعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، فقدما على عاملي وخُزّان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي،

فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين، فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة صبراً، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي، فشهروا سيوفهم، وضربوا بها، حتى لقوا الله عزَّ وجلَّ صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلاّ رجلاً واحداً متعمدين لقتله لحلّ لي به قتل ذلك الجيش بأسره، فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين.

ثم إني نظرت في أمر اهل الشام، فاذا اعراب احزاب وأهل طمع جفاة طغاة، يجتمعون في كل أزوب، من كان ينبغي ان يؤدِّب وان يولي عليه، ويؤخذ علي يده، ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان، فسرت اليهم، فدعوتهم الى الطاعة والجماعة، فابوا إلاّ شقاقاً وفراقاً، ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضّهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فأنبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهناً وضعفاً، فأمضوا على حقكم وقتالكم فأبيتم علي وقلتم: اقبل منهم فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وان أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم، وكففت عنهم، اذ ونيتم وابيتم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما امات القرآن فأختلف رأيهما، وتفرق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنبهما الله السداد، ودلاهما في الضلالة، فانحرفت فرقة منا فتركناهم، ما تركونا حتى اذا عتوا في الارض يقتلون ويفسدون أتيناهم فقلنا: ادفعوا الينا قتلة إخواننا، ثم كتاب بيننا وبينكم، قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم، وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا في فوركم ذلك الى عدوكم، فقلتم: كلّت سيوفنا، ونفذت نبالنا، ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها فصدأ، فارجع بنا الى مصرنا لنستعد بأحسن عُدتنا، فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فان ذلك اقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم، حتى اذا أطللتم

على الكوفة أمرتكم ان تنزلوا بالنخيلة، وان تلزموا معسكركم، وان تضمّوا قواصيكم وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم، فان اهل الحرب المصابروها، واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم، ولا خمص بطونهم، ولا نصب ابدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم صبر وثبت، ولا من دخل المصر عاد ورجع، فنظرت الى معسكري، وليس فيه خمسون رجلاً، فلما رأيت ما أتيتم، دخلت إليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا، فما فما تنتظرون ما ترون اطرافكم قد انتقصت، والى مصر قد فتحت، والى شيعتي بها قد قتلت، والى مسالحكم تعرى، والى بلادكم تغزى! وأنتم ذوو عدد كثير وشوكة وبأس شديد، فما بالكم! لله انتم من أين تؤتون! ومالكم تؤفكون! وأنّى تسحرون!

ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا، ألاّ ان القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا، وأنتم قد ونيتم وتغاششتم وأفترقتم، ما ان انتم ان الممتم عندي على هذا بسعداء، فانتهوا بأجمعكم، اجمعوا على حقكم وتجرّدوا لحرب عدوكم، وقد ابدت الرغوة عن الضرع، وبين الصبح لذي عينين، وإنما تقاتلون الطلقاء، وابناء الطلقاء وأولي الجفاء ومن اسلم كرهاً، وكان لرسول الله ﷺ أنف الاسلام كله حرباً، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كان بوائقه تتقى، وكان عن الاسلام منحرفاً، أكلة الرشا، وعبدة الدنيا، لقد أنهي إلي أن إبن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، وشرط له أن يؤتيه ما هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وإن فيهم من لم يُسلم حتى رضخ له رضيخة.

فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شر، ويودّ هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور، والتسلط بجيرية، وابتغوا الهوى وحكموا بغير الحق، ولأنتم - على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل - خير منهم وأهدى سبيلاً، فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار، وعمار المساجد

بتلاوة القرآن، أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفاؤكم، والاشرار الأراذل منكم!

فاسمعوا قولي، وأطيعوا امري، فو الله لئن اطعتموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها وأعدُوا لها عدتها، فقد شبت نارها وعلا سنانها، وتجرَّد لكم فيها الفاسقون، كي يعذبوا عباد الله، ويطفئوا نور الله ألا أنه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء بأولى في الجد في غيهم وضلالتهم من اهل البر والزهادة والإخبات في حقهم وطاعة ربهم، إني والله لو لقيتهم فرداً وهم ملأ الارض، ما باليت ولا استوحشت وإني الى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن اسفاً يعتريني وحزناً يخامرني، ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً، والفاسقين حزباً، وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنبيكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى ألقاها بنفسي متى حم لي لقاؤهم، فو الله اني لعلى الحق،واني للشهادة لمحب، فانفروا خفافاً وثقالاً،وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون، ولا تثاقلوا، ولا تثقالوا الى الارض فتعروا بالخسف، وتبوءوا بالذل، ويكن نصيبكم الخسران (ان) أخا الحرب اليقظان، ومن ضعف أودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين.

اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم بالدنيا وأجعل الاخرة خير لنا ولهم من الاولى))[1].

مقارنة بين الرسول ﷺ وعلي فيما لاقوه من المحن:

هذه مقارنة لطيفة وحقيقية نقلها لنا صاحب شرح النهج فأوضح كاتبها فيها الشبه والتلازم بين الرسول محمد ﷺ وعلي المرتضى وكأنما الله سبحانه وتعالى خصمها بذلك فأحببنا ان ندونها للاستفادة منها ومع الاختصار:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط دار الكتب العلمية، بيروت (ج٦ ص ٦٠) وما بعدها.

((قال إبن أبي الحديد: كان أبو جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة يقول: انه لا فرق عند من قرأ السيرتين: سيرة النبي ﷺ وسياسة اصحابه ايام حياته، وبين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته.

فكما ان علياً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه، وكثرة الفتن والحروب، فكذلك كان النبي ﷺ لم يزل ممنوًا بنفاق المنافقين وآذاهم، وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى أعدائه وكثرة الحروب والفتن.

وكان يقول: ألست ترى القرآن العزيز مملوءاً بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من آذاهم له، كما ان كلام علي عليه السلام مملوء بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم من أذاهم له، والتوئهم عليه؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنْ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون] بأجمعها.

وغيرها من الايات الكثيرة في القرآن الكريم.

واستمر إبن أبي الحديد نقلاً عن أبي جعفر قائلاً:

وهم الذين ألسنووا عليه في الحرب يوم بدر، وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وهم الذين يتمنون لقاء العير دون لقاء العدو، حتى انهم طفروا رجلين في الطريق فسألوهما عند العير، فقالا لا علم لنا بها، وإنما رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب، فضربوهما، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، وهكذا استمر معهما حتى قام رسول الله ﷺ فقال دعوهما حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الانفال: ٧].

قال المفسرون: الطائفتان: العير ذات اللطيمة الواصلة الى مكة من الشام

بصحبة أبي سفيان، واليها خرج المسلمون، والاخرى الجيش ذا الشوكة، وكان قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب، واحبوا الغنيمة.

قال: وهم الذين فروا عنه ﷺ يوم أحد، واسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شجّ الاعداء وجهه وكسروا ثنيته، وضربوه على بيضته، وهو يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم، اذ قال تعالى: ﴿اذ تصعدون ولا تلوون على أحدٍ والرسول يدعوكم في اخراكم﴾ [ال عمران: ١٥٣].

ومنهم الذين عصو امره في ذلك اليوم حيث اقامهم على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان تكثر عليه منه خيل العدو من ورائه، وهم اصحاب عبد الله بن جبير، فخالفوا امره وعصوه، ورغبوا في الغنيمة، ففارقوا مراكزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم.

وقال: وهم الذين عصوا امره في غزوة تبوك فخذلوه وتركوه ولم يشخصوا معه حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨و ٣٩].

ولا حاجة للتطويل بذكر الايات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز علم حاله صلوات الله عليه مع اصحابه كيف كانت، ولم ينقله الله تعالى الى جواره إلاّ وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون تصديقه في جهادٍ شديد حتى لقد كاشفوه مراراً فقال لهم يوم الحديبية: احلقوا وانحروا - مراراً، فلم يحلقوا ولم ينحروا، ولم يتحرك أحد منهم عند قوله، وقال لهم بعضهم وهو يقسم الغنائم: ((اعدل يا محمد فإنك لم تعدل).

وقالت الانصار مواجهة له يوم حنين: أتأخذ ما افاء الله علينا بسيوفنا فتدفعه الى أقاربك من اهل مكة؛ حتى أقضي الامر الى ان قال في مرض موته: (أئتوني بدواة وكتف اكتب لكم مالا تضلون بعده) فعصوه ولم يأتوه بذلك، وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا، وهو يسمع.

وقال: ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم إلاّ بعد موته، حين

فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحياة، وعرفوا لذة الدنيا، ولبسوا الناعم، وأكلوا الطيب، وتمتعوا بنساء الروم، وملكوا خزائن كسرى، وتبدلوا بذلك القشف والشظف، والعيش الخشن وأكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس واكل اللوز بنجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج، فاستدول بما فتحه الله عليهم، وأتاحه لهم على صحة الدعوة، وصدق الرسالة، فقد كان ﷺ وعدهم بأنه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر، فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه، وانقلبت تلك الشكوك وذاك النفاق وذلك الاستهزاء ايماناً ويقيناً وإخلاصاً، وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانه زادهم طريقاً الى نيل الدنيا، فعظموا ناموسه، وبالغوا في إجلاله وإجلال الرسول الذي جاء به، ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة وأمر أخذوه تقليداً من اسلافهم الذين ربُّوا في حجورهم ثم إنقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك، وهلم جرا.

قال: ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى إياه، والدولة التي ساقها اليهم، لأنقرض دين الاسلام بعد وفاة الرسول ﷺ وكان يذكر في التواريخ كما تذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي، حيث ظهر ودعا الى الدين. وكان الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤوساء والملوك والدُّعاة الذين إنقرض أمرهم، وبقيت أخبارهم.

يقول: ومن تأمل حال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع أمورهما أو في أكثرها وذلك لأن حرب رسول الله ﷺ مع المشركين كانت سجالاً، إنتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم أحد، وكان يوم الخندق كفافاً فأخرج وهم سواء لا عليه ولا له، لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ، وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن ود، وانصرفوا عنه بغير حرب، ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب علي ﷺ، انتصر يوم الجمل، وخرج الامر بينه وبين معاوية على سواء، قتل من اصحابه رؤوساء، ومن اصحاب معاوية رؤوساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له.

قال: ومن العجيب ان اول حرب رسول الله ﷺ كانت بدراً وكان هو المنصور فيها وأول حرب علي عليه السلام الجمل، وكان هو المنصور فيها، ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في آخر ايام علي عليه السلام الى نفسه وتسمى بالخلافة، كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى أنفسهما في آخر ايام رسول الله ﷺ وتسميا بالنبوة واشتد على علي عليه السلام ذلك، كما اشتد على رسول الله ﷺ أمر الاسود ومسيلمة، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبي ﷺ ، وكذلك أبطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي عليه السلام، ولم يحارب رسول الله ﷺ احد من العرب إلاّ قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب علياً عليه السلام أحد من العرب إلاّ قريش ما عدا يوم النهروان، ومات علي عليه السلام شهيداً بالسيف ومات رسول الله ﷺ شهيداً بالسم. وهذا لم يتزوج على خديجة أم اولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوج على فاطمة أم أشرف أولاده حتى ماتت، ومات رسول الله ﷺ عن ثلاث وستين سنة، ومات علي عليه السلام عن مثلها.

وكان يقول: انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد، وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية، وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمع بلذاتها، وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة وهذا مثله. وهذا إبن عبد المطلب بن هاشم، وهذا في قُعْده، وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب، وربي محمد ﷺ في حجر والد هذا وهو أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى أولاده. ثم لما شب ﷺ وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فأمتزج الخلقان وتماثلت السجيتان، واذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظنُّك بالتربية والتثقيف الدائر الطويل؛ فواجب ان تكون اخلاق محمد ﷺ كأخلاق أبي طالب، وان تكون اخلاق علي عليه السلام كأخلاق أبي طالب أبيه، ومحمد احد مربيه، وان يكون الكيل شيمة واحدة وسوساً واحداً، وطينة مشتركة، ونفساً غير منقسمة ولا متجزئة، وألا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضلٌ، لولا ان الله تعالى

اختص محمداً ﷺ برسالته، واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك، ومن أن اللطف به اكمل، والنفع بمكانه أتم وأعم، فأمتاز رسول الله ﷺ بذلك عمن سواه، وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد، والى هذا المعنى اشار ﷺ بقوله: ((أخصمك بالنبوة بعدي وتخصم لأناس بسبع)) وقال له ايضاً: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى ألا أنه لا نبي بعدي)) فأبان نفسه منه بالنبوة، واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص المشتركة))[1].

١ - ذكر إبن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة الجزء الثالث عشر (ص ١٣١) روايات عن المظالم التي تعرض لها علي بن أبي طالب عليه السلام على لسان اعدائه:

عن أبي جعفر الاسكافي قال: (... قد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لأرباب مقالاتهم، وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وآمرائهم وظهور كلمتهم، وقهر سلطانهم، وارتفاع التقية عنهم والكرامة، والجائزة لمن روي المحدثون من الاحاديث طلباً لما في ايديهم، فكانوا لا يألون جهداً في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده، ويطفئوا نورهم، ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا على شتمهم وسبّهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل واسير، وشريد وهارب، ومستخفٍ ذليل، وخائف مترقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة، ألا يذكروا شيئاً من فضائلهم ولا يرخصوا لأحد أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقية المحدث إنه اذا ذكر حديثاً عن علي عليه السلام كنى عن ذكره، فقال: قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر علياً عليه السلام ولا يتفوه بإسمه.

ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها، من خارجي مارق، وناصب حنق، وثابت مستبهم، وناشيء معاند، ومنافق مكذب، وعثماني حسود، يعترض فيها ويطعس، معتزلي قد نقض

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٠ ص ١٢٤) ط بيروت.

في الكلام، وابصر علم الاختلاف، وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتأويل مشهور فضائله، فمرة يتأولها بما لا يحتمل، ومرّة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض، ولا يزداد مع ذلك إلاّ قوة ورفعه ووضوحاً واستنارة، وقد علمت ان معاوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم - وذلك نحو ثمانين سنة - لم يدعو جهداً في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه.

٢ - روى خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال: لما بُويع لمعاوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون علياً عليه السلام، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ألا ترون الى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من اهل الجنة!.

٣ - روى سليمان بن داود عن شعبة، عن الحر بن الصباح قال: سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول: شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر علياً عليه السلام فنال منه.

٤ - روى أبو كريب قال: حدثنا أبو اسامة، قال: حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحارث، قال: بينما المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر، وعنده ناس؛ إذ جاءه رجل يقال له: قيس بن علقمة، فاستقبل المغيرة، فسب عليا عليه السلام.

٥ - روى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحاق، عن عمرو بن علي بن الحسين، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: قال لي مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا، ومن صاحبكم، قلت: فما بالكم تسبونه على المنابر؟ قال: إنه لا يستقيم لنا الامر إلاّ بذلك.

٦ - روى مالك بن اسماعيل أبو غسان النهدي عن إبن أبي سيف قال: خطب مروان والحسن عليه السلام جالس فنال من علي عليه السلام، فقال الحسن: ويلك يا مروان؛ أهذا الذي تشتم شر الناس! قال: لا ولكنه خيرالناس.

٧ - وروى أبو غسان ايضاً قال: قال عمر بن عبد العزيز: كان أبي يخطب فلا يزال مستمراً في خطبته حتى اذا صار الى ذكر عليّ وسبه تقطع لسانه واصفر

وجهه وتغيرت حاله، فقلت له في ذلك، فقال: أوقد فطنت لذلك؟ إن هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل.

٨ - وروى أبو عثمان قال: حدثنا أبو اليقظان قال: قام رجل من ولد عثمان الى هشام إبن عبد الملك يوم عرفه، فقال: ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب.

٩ - روى عمر بن الفنّاد، عن محمد بن فضيل عن اشعث بن سوار، قال: سب عدي بن إرطأة عليا عليه السلام على المنبر، فبكى الحسن البصري وقال: لقد سبّ هذا اليوم رجل انه لأخو رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والاخرة.

١٠ - روى عبد الله بن عثمان الثقفي قال: حدثنا إبن أبي سيف قال: قال إبن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده، لا تذكر يا بني علياً إلاّ بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة، فلم يزده الله بذلك إلاّ رفعة، ان الدنيا لم تبن شيئاً قط إلاّ رجت على ما بنت فهدمته وإن الدين لم يبن شيئاً قط وهدمه.

١١ - روى عثمان بن سعيد قال: حدثنا مطلب بن زياد عن أبي بكر بن عبد الله الاصبهاني، قال: كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله، لا يزال يشتم علياً عليه السلام فلما كان يوم جمعة، قال: والله إن كان رسول الله ليستعمله وإنه ليعلم ما هو؛ ولكنه كان ختنه، وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال: ويحكم ما قال هذا الخبيث؛ رايت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذبت يا عدو الله.

١٢ - وروى القناد قال: حدثنا اسباط بن نصر الهمداني، عن السدي قال: بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت، اذ اقبل راكب على بعير، فوقف فسبّ علياً، فخف به الناس ينظرون اليه، فبينما هو كذلك اذا اقبل سعد بن أبي وقاص فقال: اللهم إن كان سبّ عبداً لك صالحاً، فأر المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه.

١٣ - وروى عثمان بن شيبه عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة رحمها الله فقالت لي: أيسب رسول

الله ﷺ فيكم وأنتم احياء! قلت: وأنى يكون هذا؟ قالت: أليس يسبّ علي عليه السلام ومن يحبه!

١٤ - وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني أبو بكر الهذلي عن الزهري قال: قال إبن عباس لمعاوية، ألاّ تكف عن شتم هذا الرجل؟ قال: ما كنت لأفعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير، فلما ولّي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس: ترك السنة.

١٥ - وقال أبو جعفر: وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا، او ديناً لهوى فيحملون الناس على ذلك، حتى لا يعرفوا غيره، كنحو ما أخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان، وترك قراءة إبن مسعودوابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة مروان بولد علي عليه السلام وشيعته. وإنما كان سلطانه بنحو عشرين سنة، فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها، لأمساك الاباء عنها، وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان، لإلف العادة وطول الجهالة، لأنه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط، وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية، إتفقوا على التخاذل والتساكت، فلا تزال الايام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدع التي احدثوها غامرة للسنة التي يعرفونها،ولقد كان الحجاج ومن ولاّه، كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته، وإسقاط اقدارهم، احرض منهم على أسقاط قراءة عبد الله وابي، لأن تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم، وفساد أمرهم وإنكشاف حالهم، وفي فضل اشتهار علي عليه السلام وولده إظهار محاسنهم بوارهم، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وابى الله ان يزيد امره وامر ولده إلاّ استنارة واشراقاً،وحبّهم إلاّ شغفاً وشدة وذكرهم إلاّ انتشاراً وكثرة،

وحجتهم إلاّ وضوحاً وقوة، وفضلهم إلاّ ظهوراً، وشأنه إلاّ علواً، واقدارهم إلاّ إعظاماً، حتى اصبحوا بإهانتهم إياهم اعزاء، وبإماتتهم ذكرهم احياء، وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيراً، فإنتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه، ومزاياه وسوابقه مالم يتقدمه السابقون، ولا ساواه فيه القاصدون، ولا يلحقه الطالبون، ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة، وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد، اذا كان الامر ما وصفناه.

فلم يلاق علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من الامة إلاّ البغض والحقد والكراهية والاعتداء عليه وعلى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، فقد اخرج القوم ما يختلج في نفوسهم من ضغائن واحقاد دفينة لعلي عليه السلام ولفاطمة سلام الله عليها وهذه مجموعة أخرى من الروايات تبين ذلك وتؤكده:

١ - عن إبن عباس قال: ((خرجت انا والنبي صلى الله عليه وآله وعلي في حشان المدينة فمررنا بحديقة فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله، فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثمَّ أومأ بيده الى رأسه ثم بكى حتى علا بكاؤه، قلت: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدر قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني))[1].

٢ - في خبر طويل قال له: ((اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله فقيل: مم بكاءك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده))[2].

٣ - عن ياسر الخادم عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي - صلواتالله عليهم أجمعين - قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وانت الطريق الى الله، وأنت النبأ العظيم، وانت الصديق الاكبر، يا علي، انت خليفتي على أمتي، وانت قاضي ديني، وانت منجز عداتي، يا علي أنت المظلوم بعدي يا علي

---

(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٩ ص ١١٨). والحشان: البساتين.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار (ج ٢٨ ص ٤٥ - ٥٠).

انت الفاروق بعدي، يا علي انت المهجور بعدي، اشهد الله ومن حضر من أمتي ان حزبك حزبي، وحزبي حزب الله، وان حزب اعدائك حزب الشيطان)[١].

وصدق رسول الله ﷺ فيما قاله لعلي عليه السلام فما ان انتقل ﷺ الى الرفيق الأعلى حتى إنقلب القوم على علي وتركوه وحده يغسل رسول الله ﷺ أو يدفنه ما عدا نفر قليل من اصحابه وأهل بيته، وهم انشغلوا بالسقيفة ليختاروا أبا بكر خليفة للمسلمين وخرجت الزهراء تطالب بحق إبن عمها وحقها فلم تلاقِ من القوم إلاّ ما آلمها وزاد الخطب عليها فرجعت حزينة باكية الى دارها. فهل تركها القوم يا ترى؟ كلا؛ وإنما جاءوا بعدها الى الدار ولكن لا ليعتذروا منها ويسكنوا من روعها، ويخففوا الخطب عنها، بل جاءوا ليأذوها ويسقطوا حملها ويقودوا إبن عمها ليجيروه على البيعة لابي بكر، فلنرى ما كتبه اصحاب التواريخ والرواة:

١ - قال إبن قتيبة الدنيوري: ((وخرج علي - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الانصار تسألهم النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله؛ قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي - كرم الله وجهه - أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج انازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم))[٢].

٢ - وقال إبن قتيبة بعد ذكر عدم بيعة علي عليه السلام: ((فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألاتأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ - وهو مولى له - : أذهب فأدع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله؛

---

(١) المجلسي في بحار الأنوار (ح ٢٨ ص ٧٦) والصدوق في عيون أخبار الرضا (ج٢ ص ٦١).

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (ج١ ص ١٩).

فرجع فابلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقنفذ: عد اليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما امر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد أدعى ما ليس له فرجع قنفذ فابلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتِ يا رسول الله ماذا لقينا من بعدك من إبن الخطاب وإبن أبي قحافة.

فلما سمع القوم صوتها وبكاؤها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا علياً فمضوا به الى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: ان انا لم افعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الذي لا إلٰه إلاّ هو نضرب عنقك، فقال: إن انا لم افعل اذ تقتلون عبد الله واخا رسول الله، قال عمر: اما عبد الله فنعم، وأما اخو رسول الله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي: يا أبن أمّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني))[1].

ان الراوي لم يقل الحقيقة بكاملها وماذا عمل القوم بفاطمة وعلي؟ ولكن ما اردنا ان يطلع عليه القارئ قد ظهر وبان وهو مظلومية علي وفاطمة عليهما السلام فلنرى رواية اخرى وبلفظ أخر ماذا عمل القوم بعلي وفاطمة.

٣ - قال العلامة الفيض: ((ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم الى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به: اخرج يا علي؛ فان خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: والله، لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فأختبئت فاطمة عليها السلام

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة (ج١ ص ١٩).

وراء الباب والحائط ثم أنهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره ملبسّاً بثوبه، يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدعكم تجرون أبن عمي ظلماً ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله بإتباعنا ومودّتنا والتمسك بنا فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣- ٢٤].

وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام الى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر فلحقته فاطمة عليها السلام الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك فعدلت الى قبر أبيها فأشارت اليه بحزن ونحيب وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنّما ابكي مخافة ان تطول حياتي

ثم قالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه، وا ثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن وابو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيراً وواضبته كبيراً، وأجلّ احبائك لديك/ وأحب اصحابك عليك، وأولهم سبقاً الى الاسلام ومهاجرة اليك يا خير الانام، فها هو يساق في الاسر كما يقاد البعير، ثم انها أنّت أنّة، وقالت: وا محمداه، وا حبيباه، وا أباه، وا أبا القاسماه، وا أحمداه، وا قلة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، واحزناه، وامصيبتاه، واسوء صباحاه وخرت مغشية عليها، فضج الناس بالبكاء والنحيب وصار المسجد مأتماً.

ثم أنهم اوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدَّ يدك فبايع، فقال: والله لا ابايع والبيعة لي في رقابكم، فروي عن عدي بن حاتم انه قال: والله ما رحمت احداً قط رحمتي علي بن أبي طالب عليه السلام حين أُتي به ملبياً بثوبه يقودونه الى أبي بكر وقالوا: بايع، قال: فان لم افعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك، قال: فرفعَ رأسه الى السماء وقال: اللهم اني اشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني، فاني عبد الله وأخو رسول الله، فقالوا له: مدَّ يدك فبايع فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر الى قبر رسول الله: يا إبن أمّ أن

القوم إستضعفوني وكادوا ان يقتلونني، قال الراوي: ان علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيَّبُ
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي واقربُ

وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: وا عجباه؛ تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة والصحابة؟!))[1].

نعم هكذا كوفيء علي عليه السلام من قبل اعداء الإسلام، اعداء الرسول صلى الله عليه وآله الذين اظهروا الإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وآله طمعاً في المناصب لا حباً في الله، هكذا ذُلَّ علي عليه السلام، وهكذا أوذيت فاطمة الزهراء سلام الله عليها في أباها وفي زوجها وفي محسنها، أرادوا حرق دارها وقيل لهم فيها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فيجبهم عمر وإن!! هكذا جازوا رسول الله في عترته في أهل بيته الذين طهرهم الله تطهيراً، واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله واوصى بهما امته، انما عمله من يدعون بأصحاب رسول الله بإبنته البتول وابن عمه سيد الاوصياء؟ لم يعمل حتى الاجلاف في واقعة كربلاء، فهذا الشمر لعنه الله أراد أن يحرق خيام الحسين عندما ضرب فسطاط الحسين برمحه، وقال علي بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله فصاح به الحسين عليه السلام: يا إبن ذي الجوشن؛ أنت تدعوا بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟ أحرقك الله بالنار، ونقل أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله ان هذا لا يصلح لك، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين، تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء؟ وكلمه شبث بن ربعي قائلاً: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً اقبح من موقفك اصرت مرعباً للنساء؟ قال: فأستحى فذهب، فالشمر لو حرق الخيام يمكن ان نقول فيه انه لم يجالس الرسول ولم يكن من الصحابة ولم يكن من المقربين للرسول ولم يكن صهر الرسول ولكن الثاني لم يحترم حرم الرسول ولم يرع لأهل بيته حرمة، أظهر حقد الجاهلية كله، فيعصر الباب على الزهراء

---

(١) الكاشاني: علم اليقين (ج٢ ص ٦٨٦) المقصد الثالث.

حتى تسقط المحسن ويطلب النار ليحرق بيتها. ويقود علي بحمائل سيفه مقيداً مسحوباً على الارض، ولكن علياً عليه السلام صبر وتحمل كل شيء من اجل اعلاء كلمة الاسلام ومن اجل شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله وان محمداً رسول الله وان علياً ولي الله، ولولا وصية من الرسول صلى الله عليه وآله له لما ابقى منهم باقية وهو البطل المجرب الذي هدَّ حصون الشرك والكفر ونصر الاسلام وحمى الرسول.

وهكذا استمر الحال مع العترة الطاهرة بعد وفاة الرسول فعاشوا في حزن وألم واسى وخوف وهذه فلذة كبد الرسول وحبيبته فاطمة الزهراء تنتقل روحها الى الرفيق الاعلى فتدفن سراً لا يعلم احد اين موضع قبرها.

٤ - عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: ((لما قُبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سراً وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله؛ عني، والسلام عليك يا رسول الله عن إبنتك وزائرتك والبائتة في الثرىٰ ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، ألا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله (لي)، أنعم القبول (إنا لله وإنا اليه راجعون.

قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلست الزهراء، فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله؛ أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهَّد، وهم لا يبرح عن قلبي أو يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال، واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودع لا قال ولا سئم، فان انصرف فلاعن ملالة، وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد - وعد الله - الصابرين واه واهاً والصبر ايمن واجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سراً، وتهضم حقها، وتمنع ارثها، ولم يتباعد عن العهد، ولم يخلق منك الذكر والى الله

يا رسول الله، المشتكى، وفيك يا رسول الله، احسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان))[١].

أما وصية الرسول ﷺ يوم الغدير لعلي بالولاية وبأمرة المؤمنين وبالخلافة من بعده فقد تركها القوم وكأنهم غير معنيين بأمر الرسول ﷺ الذي هو امر الله تعالى فما ان شاهدوا الرسول ﷺ يلفظ أنفاسه الاخيرة روحي له الفداء حتى اجتمعوا في السقيفة ليختاروا أبا بكر خليفة وبعد وفاته إختاروا عمر ثم عثمان. فلنطالع سوية صفحة من صفحات الظلم والالم اللذين حصلا لعلي عليه السلام بعد وفاة أبي بكر وعمر ولنرى كيف اصبحت الخلافة لعثمان، فلنطالع سوية هذه المسرحية التي رتبها اعداء الامام علي صلوات الله وسلامه عليه.

٥ - قال إبن أبي الحديد: ((ثم قال عمر: أدعوا إلي أبا طلحة الانصاري فدعوه له، فقال: أنظر يا أبا طلحة؛ اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر - (وهم علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن) - بإمضاء الامر وتعجيله، واجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداًمنهم فان اتفق خمسة وابى واحداً فاضرب عنقه، وإن إتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب عنقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فأنظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن، فإرجع الى ما قد إتفقت عليه، فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على أمر فأضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.

فلما دفن عمر جمعهم أبو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار وحاملي سيوفهم - (ان علياً عليه السلام قد منعه العباس من الذهاب معهم وقال له ان الرجل يريد عثمان، ولكن علي عليه السلام اراد انه كذب نفسه بما روى) - ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد ذهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به علياً وعثمان، ان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان، فأراد تقوية أمر عثمان واضعاف جانب

---

(١) الكليني: الأصول من الكافي (ج١ ص ٣٨١) ط الدار الإسلامية.

علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته: وأنا اشهدكم على نفسي أني قد وهبت حقي من الشورى لعلي عليه السلام... واستمر في كلامه الى ان قال: فبقي من الستة اربعة، فقال سعد بن أبي وقاص: وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن، وذلك لأنهما من بني زهرة، ولعلم سعد ان الامر لايتم له، فلما لم يبقى إلاّ الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان، ايكما خرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقين؟ فلم يتكلم منهما احد، فقال عبد الرحمن: أشهدكم أنني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما، فأمسكا فبدأ بعلي عليه السلام وقال له: ابعايك على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فقال: بل على كتاب الله وسنة رسول الله واجتهاد رأيي، فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال: نعم، فعاد الى علي عليه السلام فأعاد قوله، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً، فلما رأى ان علياً عليه السلام غير راجع قال وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فيقال: ان علياً عليه السلام قال له: والله، ما فعلتها إلاّ لأنك رجوت منه ما رجى صاحبكما من صاحبه، دقَّ الله بينكما عطر منشم، قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات))[1].

هذا ما اراده اعداؤه ولكن تعال أيها القارئ والمستمع العزيز لتسمع رأيه عليه السلام في الشورى في هذه المسرحية الكاذبة: قال عليه السلام: ((فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب فيَّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر؟ لكنّي اسففت اذا اسفوا، وطرت اذا طاروا، فصفا رجل منهم لضغنه، ومال الاخر لصهره مع هن وهنٍ))[2].

وقال عليه السلام: ((كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر

---

(١) ابن أبي الحديد شرح النهج (ج١ ص ١٨٧، ومنشم" عطر امرأة اسمها منشم كانت عكة وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها وكان إذا فعلوا ذلك كرت القتلى فيما بينهم فكان يقول: أشأم من عطر منشم، فصار مثلاً.

(٢) السيد الرضى (المجمع) نهج البلاغة (ج ٣).

إليّ الناس كما ينظر الى الكواكب في أفق السماء، ثم غصّ الدهر مني فقرن بي فلان وفلان، ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وازفراه، ثم لم يرضى الدهر لي بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة، لقد استنت النصال حتى القرعى))[١].

وقال عليه السلام: ((فيا عجباً للدهر، ، إذ صرت يقرن بي كمن لم يسع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي لابد لي احدً بمثلها إلاّ ان يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال))[٢].

فالعجب كل العجب حقاً ان يقاس مثل علي عليه السلام بطل الاسلام وأول السابقين له وابن عم الرسول واخيه وصهره و. . . . و. . . عجباً ان يقرن او يقاس بمثل اولئك النفر الذين كانوا كلاً على الاسلام فما رعوا حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا سمعوا قول ولا اطاعوا له في علي عليه السلام فهو صلى الله عليه وآله القائل: ((علي إبن أبي طالب مني وأنا من علي، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني فقد آذاني، يا عبد الرحمن ان الله أنزل علي كتاباً مبيناً وأمرني أن ابين للناس ما نزِّل اليهم ما خلا علي بن أبي طالب فانه لم يحتج الى بيان لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، ودرايته كدرايتي ولو كان الحلم رجلاً لكان علياً، ولو كان العقل رجلاً لكان الحسن، ولو كان السخاء رجلاً لكان الحسين ولو كان الحُسن شخصاً لكانت فاطمة بل هي أعظم، وان فاطمة ابنتي خير أهل الارض عنصراً وشرفاً وكرماً))[٣].

ورحم الله السيد رضا الهندي حيث قال:

قاسوك أبا حسن بسواك ... وهل بالطود يقاس الذَّر

أنّى ساووك بمن ناووك ... وهل ساووا نعلي قنبر

وقد قال أبي القاسم الزاهي:

ما أحد قايسكم بغيركم ... ومازج السلس بالشرب اللّمط

---

(١) ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج٢ ص ٣٢٦).
(٢) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة (ص ٩).
(٣) الحمويني: فرائد السمطعين (ج٢ ص ٦٨ ب ١٥).

إلاّ كمن ضاهى الجبال بالحصى او قايس الابحر جهلاً بالنقط

فتعساً لهؤلاء القوم الذين اخروا من قدمه الله ورسوله وقدموا من أخره الله، واستمر علي عليه السلام محتجاً على القوم باقوال الرسول صلى الله عليه وآله وبسبقه للاسلام وانه اول من صلى القبلتين وبايع البيعتين (بيعة الفتح وبيعة الرضوان) وبأن أخيه جعفر ذو الجناحين وعمه حمزة أسد الله ورسوله واستمر في تذكيرهم بمواقفه البطولية التي رفع فيها اسم الاسلام ومنزلته من الرسول صلى الله عليه وآله ولكن ران على قلوب القوم الصدأ وطلبوا الدنيا بلذاتها وعلي عليه السلام يريد لهم سعادة الاخرة، فالدنيا عنده لا تساوي عفطة عنز فولوها عثمان وتركوا علياً عليه السلام خلف ظهورهم إلاّ تباً لهم وسحقاً وبئس هؤلاء القوم، فبقى علي عليه السلام مظلوماً مغصوبة حقوقه لا يجد عوناً له حتى ينهض بمسؤوليته.

وهكذا علي ارادوا له الافول والانتهاء والانخذال ولكن يأبى الله إلاّ ان يتم نوره، وهذا النجف خير شاهد على ذلك، وقد احسن وأجاد ابن أبي الحديد المعتزلي في عينيته وهذه بعض من ابياتها:

يا برق ان جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بارضك مودعُ
فيك إبن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبعُ
بل فيك جبريل وميكال واسـ ـرافيل والملا المقدس اجمع
بل فيك نور الله جلَّ جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمع
بل فيك الامام المرتضى فيك الو صي المجتبى فيك البطين الانزع

فالنجف الاشرف تضم في تربتها جثمان ولي الله وحجته على خلقه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد قال السيد بحر العلوم؟:

تزاحم تيجان الملوك ببابه ويكثر عند الاستلام ازدحامها
اذا رأته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقال الحسين بن الحجاج:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

هذا علي ومهما قلنا وقال فيه المنصفون والشعراء فلن نقدر ان نسطر مقدار قطرة من فضائل هذا الطود الشامخ إمام الحق وفارس العلم ومنار

الحجا علي بن أبي طالب ورحم الله إبن أبي الحديد قال:

يقولون قل في علي مدائحاً ... اذا انا لم افعل يقولوا معاند
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجس ... ولا انني عن مذهب الحق حائد
فلو ان ماء الابحر السبعة التي ... خلقن مداداً والسموات كاغد
واشجار خلق الله اقلام كاتب ... اا الخط افناهن عادت عوائد
وكان جميع الانس والجن كتّبا ... اذا كلٌّ منهم ساعدٌ قام ساعد
وخطو جميعاً منقباً بعد منقب ... لما خُطّ من تلك المناقب واحدُ

والان نمر بظلامة اخرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

٦ - في امر التحكيم[١]: وهي أشد المحن التي لاقاها امامنا وامام الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام في حرب صفين بعد أن رأى معاوية ومن كان معه ان النصر قد أوشك لعلي بن أبي طالب عليه السلام فلجأوا الى التحكيم برفع المصاحف ليحرزوا النصر لأنفسهم ولتكون حجة للقوم على علي عليه السلام اذا لم يقبل وبأنه مخالف للقرآن، وحربه هذه ليست على حق ورغم ان علياً عليه السلام قد كشف اللعبة ورفض التحكيم إلاّ ان اصحابه اجبروه على قبول ذلك فتعال معي لنرى ما اورده لنا احد الكتاب والرواة على هذه الحادثة:

قال نصر بن مزاحم في (كتاب صفين): ((حدثنا عمرو بن شمر، عن أبي ضرار عن عمار بن ربيعة قال: غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبعة وثلاثين، وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم واعلامهم، وزحف اليه اهل الشام، وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية وأعظم وقعاً، فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم.

قال: فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب[٢] عليه السلاح لا

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧١٩) وما بعدها.
(٢) الكميت من الخيل للمذكر والمؤنث: ما كان لونه بين الأسوَد والأحمر، والذنوب بفتح الذال: الفرس الوافر الذنب.

يرى منه إلاّ عيناه وبيده الرمح، فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول: سووا صفوفكم ـ رحمكم الله ـ حتى اذا عدل بالصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي جعل فينا إبن عم نبيه اقدمهم هجرة، وأولهم اسلاماً، سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه، فانظروا اذا حمي الوطيس، وثار القتام، وتكسر المران، وجالت الخيل بالابطال، فلا أسمع إلاّ غمغمة[1] او همهمة فاتبعوني، وكونوا في اثري، ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو مالك الاشتر.

قال: وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين: يا أبا الحسن يا علي؛ ابرز الي، فخرج اليه علي عليه السلام، حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين، فقال: إن لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخر هذه الحروب حتى نرى رأيك؟ قال: وما هو؟ قال: ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين اهل الشام، فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرفت، إنَّ هذه لنصيحة وشفقة، ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه، فلم اجد إلاّ القتال او الكفر بما انزل الله على محمد، ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال اهون عليّ من معالجة الاغلال في جهنم.

قال: فرجع الرجل وهو يسترجع، وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت.

وروى نصر عن رجاله قال: لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي عليه السلام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال: ايها الناس، قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قدرأيتم ولم يبق منهم إلاّ اخر نفس، وإنَ الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وأنا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله.

---

(١) الوطيس: التنور، المعرفة، وحمى الوطيس: أي اشتدت الحرب. والقتام: الغبار. والمران: جمع مرانة بالتشديد وهي الرماح الصلبة، والغمغمة: أصوات الأبطال عند الوغى (من حبه عنوان الصحيفة).

قال: فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص وقال: يا عمرو إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى؟ قال: ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله، وهو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره، انت تريد البقاء، وهو يريد الفناء، واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم، واهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم، ولكن الق الى القوم امراً ان قبلوه اختلفوا وان ردُّوه اختلفوا، أدعهم الى كتاب الله فيما بينك وبينهم، فإنَّك بالغ حاجتك في القوم، وإنِّي لم أزل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت.

ويستمر نصر في وصف بطولات علي عليه السلام ليلة الهرير حتى قال: فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم بن جذيم يقول: لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية، فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدّوا ثلاثة ارماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم، يمسكه عشرة رهط قال نصر: وقال أبو جعفر وابو الطفيل: استقبلوا علياً بمائة مصحف، ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر: ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام أبو شريح الجزامي حيال الميمنة، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا: يا معشر العرب؛ الله الله في النساء والبنات والابناء فمن للروم والاتراك واهل فارس غداً اذا فنيتم؟ الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فقال علي عليه السلام: اللهم إنَّك تعلم انهم ما الكتاب يريدون، فأحكم بيننا وبينهم إنك انت الحق المبين، فاختلف اصحاب علي عليه السلام في الرأي فطائفة قالت: القتال وطائفة قالت: المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب أوزارها.

فجاءه (يعني علياً) من اصحابه زهاء عشرين الفاً مقنعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا علي؛ أجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا

قتلناك كما قتلنا إبن عفان، فو الله لنفعلها ان لم تجبهم، فقال لهم: ويحكم انا أول من دعا الى كتاب الله، وأول من اجاب اليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان أدعى الى كتاب الله فلا اقبله، اني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما امرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليسوا العمل بالقران يريدون، قالوا، فابعث الى الاشتر ليأتينك، وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله، فأرسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هاني أن أئتني، فأتاه فأبلغه، فقال الاشتر: أئته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي، أني قد رجوت الفتح فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هاني الى علي فأخبره فما هو إلاّ ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلايل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام.

فقال القوم لعلي: والله ما نراك إلاّ أمرته بالقتال، قال: أرأيتموني سارت رسولي اليه؟ أليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون؟ قالوا: فابعث اليه فلياتك والا فو الله، اعتزلناك، فقال: ويحك يا يزيد قل له: اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره، فقال الاشتر: أبرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة، إنها مشورة إبن النابغة ثم قال: ليزيد بن هاني: ويحك إلاّ ترى الفتح؟ ألا ترى ما يقولون؟ ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه؟ فقال يزيد: اتحب انك ظفرت ههنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه، يفرج عنه ويسلك الى عدوه، قال: سبحان الله والله لا أحب ذلك، قال: فإنهم قد قالوا له وحلفوا عليه؛ لترسلن الى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك.

فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح: يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم. امهلوني فواقاً فاني قد أحسست بالفتح، قالوا: إذاً ندخل معك في خطيئتك، قال: فحدثوني عنكم - وقد قتل امثالكم وبقي اراذلكم - متى كنتم محقين؟ احين كنتم تقتلون

اهل الشام فأنكم محقون فقتلاكم اذن - الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم - في النار؟ قالوا: دعنا منك يا اشتر، قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إنا لسنا نطيعك فأجتنبنا، فقال: خدعتم والله فأنخدعتم، ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً الى لقاء الله فلا ارى فراركم إلاّ الى الدنيا من الموت، ألا قبحاً يا اشباه النِّيب الجلالة[1] ما انتم رائين بعدها عزاً ابداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبوه وسبهم، وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا، وقال الاشتر: يا أمير المؤمنين؛ إحمل الصف على الصف يصرع القوم، فتصايحوا ان أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر: ان كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت ما رضي به أمير المؤمنين فاقبل الناس يقولون، رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرقاً الى الارض، ثم قام فسكت الناس كلهم فقال، . . .ألا اني كنت امس أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهياً فاصبحت اليوم منهياً وقد اجبتم البقاء، وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد).

وهكذا ظلم أبو الحسن سلام الله عليه مرة اخرى وتكالب عليه الارجاس ليقتلوه او يصالح عدو الله وعدو رسوله وعدو الاسلام معاوية ولم يكتفوا بذلك بل منعوه حتى من كتابة كلمة أمير المؤمنين وطالبوه بان يكتب علي بن أبي طالب فقط. يا مولاي يا أمير المؤمنين ما أكثر صبرك وحلمك، إن هذه المظالم لو سلطت على الجبال لتهدمت وصارت هباءً وانت لا زلت وصبرت وبقيت كالطودالشامخ عظيماً في رسول الله وفي نفسك وعظيماً في الاسلام.

قال نصر بن مزاحم: ((لما كتب علي الصلح يوم صالح معاوية فدعا الاشتر ليكتب قال قائل: اكتب بينك وبين معاوية، فقال: اني والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية وكتبت بسم الله الرحمن، فقال سهيل: لا ارض اكتب (باسمك اللهم) فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت

---

(١) جمع الناب وهي الناقة المسنة.

انك رسول لله لم اقاتلك، قال علي: فغضبت فقلت بلى والله إنه لرسول الله وإن رغم أنفك، فقال رسول الله ﷺ اكتب ما يأمرك، إن لك مثلها، ستعطيها وانت مضطهد)[١].

وقال ايضاً: (وفي كتاب عمر بن سعد هذا ما تقاض عليه علي أمير المؤمنين فقال معاوية: بئس الرجلان ان اقررت انه أمير المؤمنين ثم قاتلته، وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، إنما هو اميركم، واما اميرنا فلا، فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه، فقال الاحنف: لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك، فاني اتخوف ان محوتها ألا ترجع اليك ابداً، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً، فأتى ملياً من النهار ان يمحوها.

ثم ان الاشعث بن قيس جاء فقال امح هذا الاسم، فقال علي: لا إلٰه إلاّ الله، والله اكبر، سنة بسنة، اما والله لعلى يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ، هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لا أجيبك الى كتاب تسمى فيه رسول الله ولو اعلم انك رسول الله لم أقاتلك، إني اذا ظلمتك إن منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسول الله، ولكن اكتب (محمد بن عبد الله) اجبك، فقال محمد ﷺ: يا علي اني رسول الله، واني لمحمد بن عبد الله، ولن يمحو عني الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله، فأكتب محمد بن عبد الله فراجعني المشركون في هذا الى مدة فاليوم اكتبها الى ابنائهم كما كتبها رسول الله ﷺ الى ابائهم سنة ومثلاً. فقال عمرو بن العاص: سبحان الله ومثل هذا شبهتنا بالكفار نحن مؤمنون؟

فقال علي: يا إبن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً؟ وهل تشبه إلاّ امك التي وضعت بك..)[٢].

سلام الله عليك يا أمير المؤمنين، عانيت وتألمت كثيراً من اعمال قريش معك بعد وفاة رسول الله ﷺ فماذا كان رأيه في قريش.

---

(١) نصر بن مزاحم: كتاب وقعة صفين (ص ٥٠) عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٤٤).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٢٦) عن كتاب صفين (ص ٥٠٨).

٧ - قال سلام الله عليه متشكياً ومتظلماً من قريش: ((اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسولك ﷺ ضروباً من الشر والغدر، فعجزوا عنها،وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدائرة علي، اللهم احفظ حسناًوحسيناً، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حياً، فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد))[١].

٨ - وقال عليه السلام: ((كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيَّ، وستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش؛ إنما وترتهم بأمر الله ورسوله، أفهذا جزاء من اطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين))[٢].

٩ - وقال عليه السلام: ((اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى به من غيري، وقالوا ألا إنَّ في الحق ان تأخذه، وفي الحق ان تمنعه، فأصبر مغموماً، أو مت متأسفاً، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلاّ اهل بيتي فضننت بهم عن المنية، فأغضبت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وألم للقلب من وخز الشفار))[٣].

١٠ - وقال عليه السلام خاطبه قومه وهو متألم منهم بعد معركة صفين: ((ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها، واصبحت اخاف ظلم رعيتي. .ايها القوم الشاهدة ابدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة اخوائهم، المبتلى بهم امراؤهم، صاحبكم مطيع الله وأنتم تعصونه - يعني نفسه عليه السلام - و صاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت - والله - ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة واعطاني رجلاً منهم))[٤].

١١ - وقال سلام الله عليه: ((يا اشباه الرجال ولا رجال، حلوم الاطفال، وعقول

---

(١) نفس المصدر (ص ٧٢٧).
(٢) نفس المصدر (ص ٧٢٨).
(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٣٠).
(٤) نفس المصدر (ص ٧٣٢).

ربات الحجال، لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم، معرفة - والله - جرَّت ندماً واعقبت سدماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً،وافسدتم علي رأيي بالعصيان، والخذلان حتى قالت قريش: ان إبن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها مقاماً مني؟ لقد نهضت بها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع))[١].

١٢ - وقال عليه السلام: ((غداً ترون ايامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي))[٢].

١٣ - هكذا علي عليه السلام عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مظلوماً حتى في خلافته لا يستطيع ان يغير شيئاً مما غيره القوم قبله، فلا رد فدك ولاحلل المتعتين، ولا حرم المسح على الخفين، ولا أمر بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ولا . . . ولا . . . فلو فعل لتفرق عنه الناس، جاء هذا الكلام في خطبة له[٣] فلا بأس بأن ندرجها هنا ليطلع عليها القارئ الكريم ليعرف مدى مظلوميته وعمق ماساته، وبلائه، روى الكليني عنه عليه السلام في خطبة: فقد قال عليه السلام: ((قد عملت الولاة قبلي اعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله معتمدين لخلافه نافقين لصهره، مغيرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أرايتم لو أمرت بمقام ابراهيم عليه السلام فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ورددت فدك الى ورثة فاطمة عليها السلام ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان،

---

(١) نفس المصدر (ص ٧٣٢)، الحلم والاناة العقل: أي لكم حلوم الأطفال، والسدم المحركة: الندم والحن مع أسف الغليظ، والنغبة: الجرعة، التهام بفتح التاء: الاغتمام ولاغتمام النفس، ذرفت: أبرزت.

(٢) نفس المصدر السابق (ص ٧٣٤).

(٣) نفس المصدر (ص ٧٣٤).

وأمضيت قطائع اقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمضِ لهم ولم تنفذ ورددت دار جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهم الى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والاحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من ارض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، واعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح، وانفذت خمس رسول الله ﷺ كما انزل الله عزَّ وجلَّ وفرضه، ورددت مجد رسول الله ﷺ الى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الابواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، والزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من ادخل مع رسول الله ﷺ في مسجده، ممن كان رسول الله ﷺ اخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على اصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة الى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، وردّت اهل نجران الى مواضعهم، وردّت سبايا فارس وسائر الامم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ اذا لتفرقوا عني.

والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة، واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض اهل العسكر ممن يقاتل معي: يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر؛ ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت ان يثيروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة الضلالة والدعاة الى النار، وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾[1]، فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرنا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالى: فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (فينا خاصة) كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

(١) سورة الأنفال: ٨: ٤١.

فإنتهوا واتقوا الله (في ظلم ال محمد) إن الله شديد العقاب[١] لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به، ووصى نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً اكرم الله ورسوله ﷺ وأكرمنا اهل البيت ان يطعمنا من اوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا ما لقي اهل بيت نبي من امته ما لقينا بعد نبينا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم))[٢].

١٤ - وهذه مظلمة اخرى تعرض لها أبو الحسنين عليه السلام وهي سبه على المنابر من قبل بني امية:

فقد قال العلامة الاميني رحمه الله: ((وقد صار اللعن والسب سنة جارية ودعمت في ايام الامويين سبعون الف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة او فريضة ثابتة، او سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق))[٣].

وكذا قال إبن أبي الحديد: ((أن معاوية امر الناس بالعراق والشام وغيرها بسب علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الاسلام، وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فأزاله).

وذكر أبو عثمان الجاحظ: ((ان معاوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة: اللهم ان أبا تراب الحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، أو عذبه عذاباً اليما)) وكتب بذلك الى الافاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر المبرد في الكامل: ((ان خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: اللهم العن علياً بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على ابنته وابا الحسن والحسين، ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت؟

---

(١) الحشر ٥٩: ٧).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٣٤) عن الكليني: الروضة من الكافي (ص ٥٩ - ٦٣) القاساني: الوافي (ج ١٤ ص ١٤).

(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٤٦).

ألا لعنة الله على هذا الوغد الذميم لا يكفيه ان يقول باسم علي بل يبين كل ما يتعلق به من اباء وابناء وصهر برسول الله ﷺ مصراً بغيه مصرحاً بطيشه وغروره معلناً عن خسته ودنائته، اين انت يا ذبابة العذرة وعلي بن أبي طالب ذلك الطود الشامخ والالق العظيم سترى غداً من هو علي بن أبي طالب يا زنيم.

وروى أبو عثمان ايضاً: ان قومً من بني امية، قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين انك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل، فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغر ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلاً...

وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً عليه السلام فقال: (لعنه الله(بالجر) كان لصَّ بن لصَّ) فعجب الناس من لحنه فيها ولا يلحن فيها احد ومن نسبته علياً الى اللصوصية وقالوا: ما ندري ايهما اعجب؟ أو كان الوليد لحاناً.

وكان الحجاج - لعنه الله - يلعن علياً، ويأمر بلعنه، وقال له معترض به يوماً وهو راكب: ايها الامير إنّ أهلي عقوني فسموني علياً فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير، فقال للطيف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه.

وروى إبن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ - وهو رجل من بني أود - حي من قحطان - وكان شريفاً في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد ثم أرسل الى اسماء بنت خارجة سيد بني فزارة أن زوج عبد الله بن هاني بإبنتك فقال: لا والله ولا كرامة، فدعا بالسياط، فلما راى الشرقال: نعم ازوجه، ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليامية وقال له: زوج ابنتك من عبد الله بن أود فقال: ومن أود؟ فقال لا والله لا ازوجه ولا كرامة، فقال: علي بالسيف، فقال: دعني اشاور اهلي، فشاورهم فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه.

فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزاره وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك، فقال: لا تقل - اصلح الله الامير - ذاك، فان لنا مناقب

ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ ما سُبَّ أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قط، قال: منقبة والله. قال: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، وما شهد منا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد وكان والله ما عملته امرء سوء، قال: منقبة والله. قال: ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلائص، ففعلن، قال: منقبة والله. قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة، قال: منقبة والله))[١].

هذا علي بطل الاسلام خليفة الله في أرضه بعد رسوله محمد ﷺ يسب على المنابر حتى قبره أخفي عن اعداءه لئلا ينبشوا القبر ويخربوه ويمثلوا فيه، هكذا كان اعداء علي عليه السلام فأعمالهم مخزية يندى لها جبين الانسانية خجلاً وتعفهم النفوس الكريمة والمخلصة لدينها، فماذا فعل علياً حتى يجازى هكذا، انه حقد الجاهلية الدفين، إنهم حفنة من الارجاس والمنبوذين استلموا دفة الحكم فعبثوا في البلاد فساداً وقاتلوا العترة الطاهرة واخذوا منهم كل شيء حتى أسماؤهم لا يريدون لها كراً. فتسمية احدهم بعلي عقوق وشيء منكر، فاجتمع اراذل الامويين وشيعتهم على الحسين عليه السلام وأهله فقتلوهم وسلبوهم ومثلوا بهم وطافوا برؤسهم على الرماح من كربلاء الى الكوفة ثم الى الشام، وسبوا عيالهم، واذلوا المخدرات زينب سلام الله عليها فرحم الله دعبل حين انشد:

لا أضحك الله سن الدهر ان ضحكت ... يوماً وال احمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم ... كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

فقد خالفوهم حتى في عباداتهم وفي اعمالهم فكانوا يسألون علياً او احداً من العترة وعندما يجيبهم يفعلون عكس ذلك.

وحكي عن أبي حنيفة عن قوله: خالفت جعفراً في كل ما يقول إلاّ اني لا أدري انه يغمض عينيه في الركوع والسجود أو يفتحهما[٢].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٣٨ - ٧٣٩) عن ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج٤ ص ٥٦ - ٦٦).

(٢) الشيخ الأنصاري: الرسائل باب التعادل والتراجيح (ص ٨٠٧).

ولهذا امر سلام الله عليه شيعتهم اذا احتاجوا الامر ولا يعرفون احداً من اصحابهم فليعملوا بما خالف العامة.

فليخسأ اعداءك سيدي أمير المؤمنين فمهما حاولوا وحاولوا ان يجمعوا الدنيا كلها حولك قصدهم اطفاء نورك الذي اضاء الكون، وان يعدموا وجودك واسمك وشخصك وخصالك وشمائلك وعلمك وجودك وكرمك... و.....و..... لما استطاعوا ان يفعلوا قيد انملة، انك الامام البر التقي الذي ارادك الله واختارك وفضلك، فأنى لهؤلاء الخنافس من بنات وردان الذين عزفت النفوس عن ذكرهم وسيجمع الله بينك وبينهم غداً وسيرون سوء اعمالهم وسيرون من هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

علمــه

هذا باب واسع انفرد به سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام فقد حاز فيه قصب السبق فلم يسبقه احد من الاولين ولا من الاخرين فهو باب مدينة علم الرسول وخازن علمه ووعاؤه ولسانه الناطق عنه عُلِّم من العلم الف باب ينفتح من كل باب الف باب. ولم يكن علمه مختص بباب واحد من ابواب العلم بل طرق كل ابواب العلم حتى ابهر العقول وأخرس المفكرين والعلماء وتحدى الزمن وقال سلوني قبل ان تفقدوني فهاهنا علماً جماً. نعم هذا علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا كلامه في نهج البلاغة يحدثك عن شخصيته الفذة، فكان المعلم الاول في الاسلام بعد الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله والطريق المستقيم أنار الدرب للضالين وقد ميزه الله تعالى بالعلم ليكون جديراً لمركز الامامة والولاية الربانية فكان الخلفاء يرجعون له في كل معضلة وكل شدة، حير العقول باجابته ودحض الاراء وسطر العلم الالهي باحرف من نور وفي هذه الصفحات القليلة القادمة نحدثك عن جزء يسير من علمه وما قالوه فيه.

نبدأ بهذه المقدمة منقولة عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1]:

(وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه اشرف الموجودات، فكان هو اشرف العلوم، ومن كلامه عليه السلام أقتبس، وعنه نقل واليه انتهي، ومنه ابتدأ (فالكل اخذوا علمهم من علي بن أبي طالب وكلهم ينتهي علمهم اليه.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام اصله واساسه، وكل فقيه في الاسلام فهو عيّال عليه، ومستفيد من فقهه، واما اصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن أبي حنيفة،واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه ايضاً الى أبي حنيفة، واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه ايضاً الى أبي حنيفة، وابي حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليهما السلام ، وقرأ جعفر بن محمد على أبيه؟ وينتهي الامر الى علي عليه السلام، وأما مالك بن أنس فقرأ عل ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب، وان شئت فرددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاءالاربعة.

واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر،وايضاً فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام، اما إبن عباس فظاهر، واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة (ج١ ص ١٧ - ١٨).

وعلى غيره من الصحابة، وقوله: (لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر)فقد عرف بهذا الوجه ايضاً انتهاء الفقه اليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله ﷺ: ((اقضاكم علي)) والقضاء هو الفقه فهو افقههم وروى الكل ايضاً انه ﷺ قال له وقد بعثه الى اليمن قاضياً: ((اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)) قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهوعليه السلام الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر، وهو الذي افتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبريه: صار ثمنها تسعاً، وهذه المسالة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لأستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قال بديهة، واقتضبه ارتجالاً!.

ومن العلوم علم تفسير القرآن،وعنه أخذ، ومنه فرّع، واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لآن اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ان عباس في ملازمته له، وانقطاعه اليه، وانه تلميذه وخريجه، وقيل له: اين علمك من علم إبن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف، وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون. عنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وابو يزيد البسطامي، وابو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم، ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم، وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام.

ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وأنشأه، واملى على أبي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله، من جملتها: الكلام كله ثلاثة اشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وهذه بعض اقوال الرسول ﷺ في اعلمية علي بن أبي طالب عليه السلام:

١ - قوله ﷺ للطاهرة الزهراء المطهرة: ((زوجتك خير امتي اعلمهم علماً وافضلهم حلماً واولهم سلماً)) اخرجه الخطيب والسيوطي في جمع الجوامع

كما في ترتيبه (٦ : ٩٨).

٢ - وقوله ﷺ للزهراء عليها السلام: ((أنه لأول اصحابي اسلاماً أو اقدم امتي سلماً، وأكثرهم علماً. أعظمهم حلماً)) اخرجه الامام احمد في مسنده (٥ : ٢٦) وابن عبد البر في الاستيعاب (٣ : ٣٦) والطبري في الرياض النضرة (٢ : ١٩٤) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ : ١٠١ و١١٤) والحلبي في سيرته (١ : ٢٨٥) وغيرهم.

٣ - وقوله ﷺ لها ايضاً: ((أما ترضين اني زوجتك اول المسلمين اسلاماً وأعلمهم علماً)) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٦ : ١٣).

٤ - قوله ﷺ: ((اعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب)) اخرجه الديلمي عن سلمان، وذكره الخوارزمي في كتابيه المناقب (ص٤٩) ومقتل الحسين (ص٤٣) والمتقي الهنيد في كنز العمال (٦ : ١٥٣).

٥ - قوله ﷺ: ((علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتى منه)) شمس الاخبار (ص٣٩) ومفاية الكنجي (ص٧ و٩٣).

٦ - قوله ﷺ: ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي)) اخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال (٦ : ١٥٦) وفي كشف الخفاء (١ : ٢١٤).

٧ - قوله ﷺ: ((علي خازن علمي)) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢ : ٤٤٨).

٨ - قوله ﷺ: ((علي عيبة علمي) شرح النهج (٢ : ٤٤٨) والجامع الصغير وجمع الجوامع كلاهما للسيوطي كما في ترتيبه (٦ : ١٥٣) وغيرهم.

٩ - قوله ﷺ: ((قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي علياً تسع اجزاء والناس جزءً واحداً)) حلية الاولياء (١ : ٦٥) اسنى المطالب للحافظ الجزري(ص١٤).

١٠ - قال ﷺ: ((أقضى امتي علي)) عن الغدير.

١١ - قوله ﷺ: ((من أراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في خلقه والى موسى في مناجاته، والى عيسى في سنته والى محمد

في تمامه وكماله فلينظر الى هذا المقبل، فتطاول الناس فاذا هم بعلي بن أبي طالب، كأنما ينقلع من صبب وينحط من جبل)) اخرجه الامام احمد كما في الغدير (٣: ٣٥٥) وغيره.

١٢ - نقل العلامة القندوزي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما أُرسلت به من بعدي، حبه ايمان وبغضه نفاق، والنظر اليه رأفة ومودته عبادة))[1].

١٣ - وعن أبي كما نقله العلامة الهمداني في مودة القربة عن رسول الله ﷺ قال: ((علي باب علمي ومبين لأمتي ما أُرسلت به من بعدي، حُبَّهُ ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة وعبادة).

١٤ - وروي عن طريق سلمان قال رسول الله ﷺ: ((أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب)) اخرجه المتقي الهندي في كنز العمال وغيره.

١٥ - وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن النبي ﷺ انه قال: علي إبن أبي طالب اعلم الناس بالله وبالناس)) ونقل القندوزي عن محمد بن ابراهيم علي الحكيم الترمذي قال إبن عباس: (العلم عشرة اجزاء لعلي تسعة اجزاء وللناس العشر الباقي وهو أعلمهم به.

١٦ - وقال القندوزي عن إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً ا علمته علياً فهو باب علمي).

١٧ - وفي كتاب ليالي بيشاور نقلاً عن القندوزي عن علقمة عن أبي مسعود قال: كنت عند النبي ﷺ فسئل عن علم علي فقال: ((قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي علي تسعة اجزاء والناس جزء واحداً وهو اعلم به منهم).

١٨ - وروى نفس المصدر عن العلامة الهمداني في مودة القربة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: ((يا عبد الرحمن إنكم اصحابي وعلي بن أبي طالب أخي ومني وأنا مَن علي فهو باب علمي ووصيي).

---

(١) عن ليالي بيشاور (ص ١٠٨٢).

١٩ - اخرج الامام احمد في المسند قال النبي ﷺ لفاطمة: ((أما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلماً واكثرهم علماً وأعظمهم حلماً).

٢٠ - عن الغدير (ج٦ ص ١١٣ - ١١٥) مجموعة من الاحاديث هذه نصوصها:

عن الحرث وعاصم، عن علي عليه السلام مرفوعاً عن رسول الله ﷺ: ((ان الله خلقني وعلياً من شجرة أنا اصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلاّ الطيب؟ وانا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها).

وفي لفظ حذيفة عن علي عليه السلام عن الرسول ﷺ: ((انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى البيوت إلاّ من أبوابها).

وفي لفظ اخر له عليه السلام عن الرسول ﷺ: ((انا مدينة العلم وانت بابها، كذب من زعم انه يصل الى المدينة إلاّ من قبل الباب).

وفي لفظ آخر له ﷺ: ((انا مدينة العلم وانت بابها، كذب من زعم انه يدخل المدينة بغير الباب، قال الله عزَّ وجلَّ: وآتوا البيوت من ابوابها.).

وعن إبن عباس عن رسول الله ﷺ: ((انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد العلم فليأت بابه - الباب).

وعن لفظ سعيد بن جبير عن إبن عباس: ((ياعلي انا مدينة العلم وانت بابها ولن تؤتى المدينة إلاّ من قبل الباب).

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو أخذ بيد علي يقول: ((هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة منصور من نصره، مخذول من خذله)) ثم مدّ بها صوته فقال: ((انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد البيت فليأت الباب).

وفي لفظ له: ((انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد العلم فليأت الباب).

ومنها عنه ﷺ:

((انا دار الحكمة وعلي بابها).

((انا دار العلم وعلي بابها).

((انا ميزان العلم وعلي كفتاه).

((انا ميزان الحكمة وعلي لسانه).

((انا المدينة وانت الباب، ولا يؤتى المدينة إلاّ من بابها).

((فهو باب مدينة علمي).

((علي أخي ومني وانا من علي فهو باب علمي ووصيي).

((انت باب علمي).

((يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي - وعاء علمي - وبابي الذي أوتى منه))[1].

وقد ذكر صاحب الغدير مصادر هذه الاحاديث في نفس الصفحات من كتابه.

٢١ - عن علي عليه السلام قال: ((ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرَّ إليَّ الف حديث وفي كل حديث الف باب وفي كل باب مفتاح واني اعلم بهذا العلم))ينابيع المودة (ص٧٢).

٢٢ - وقال صلى الله عليه وآله: ((سلوني والله ما سألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلاّ اخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله ما من آية إلاّ انا اعلم ابليل نزلت أم بنهار وفي سهل أم في جبل)) الاتفاق (٢: ٣١٩) تتهذيب التهذيب (٧: ٣٣٨) فتح الباري (٨: ٤٨٥) عمدة القارئ للمعيني (٩: ١٦٧) مفتاح المودة (١: ٤٠٠) ينابيع المودة (ص١٧٤).

٢٣ - في مجمع الزوائد، روى سلمان قال: قلت يا رسول الله ان لكل نبي وصياً فمن وصيك؟ فسكت عني. فلما كان بعد رأني فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان، فأسرعت اليه، قلت: لبيك، قال من وصي موسى عليه السلام.

قلت: نعم، يوشع بن نون.

قال صلى الله عليه وآله: لم؟ قلت: لانه كان اعلمهم يومئذٍ.

قال صلى الله عليه وآله: فان وصيّ وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

---

(١) الغدير (ج ٦).

٢٤ - ونقل القندوزي (كما ذكر في ليالي بيشاور) في ينابيع المودة عن موفق بن احمد الخوارزمي والحمويني عن أبي سعيد البحتري قال: رايت علياً عليه السلام على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلد بسيفه ومتعمم بعمامته صلى الله عليه وآله فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: ((سلوني قبل ان تفقدوني، فانما بين الجوانح مني علمٌ جمٌ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله. هذا ما زقني رسول الله زقا زقاً، فو الله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوارتهم واهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والانجيل فيقولان صدق علي قد افتاكم بما انزل فيَّ وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون[1].

٢٥ - ونقل نفس المصدر عن الحمويني والخوارزمي في المناقب بان عليا عليه السلام قال فوق المنبر: سلوني قبل ان تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرء النسمة لا تسئلوني عن آية من كتاب الله إلاّ حدثتكم عنها متى نزلت في مؤمن او منافق وما عنى بها أم عام أم خاص..

فقام اليه إبن الكوا - وهو من الخوارج - فقال: اخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

فقال عليه السلام: اولئك نحن واتباعنا في يوم القيامة، غرّاء محجلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم[2].

فهذا علي عليه السلام انه اختيار الله سبحانه وتعالى له ان يضطلعه بمهام الولاية وليكون حامل هذه الرسالة بعد رسوله صلى الله عليه وآله فلا بد ان يلهمه الله علماً وافياً غزيراً يستطيع ان يؤدي مهام الولاية على افضل سبيل وستجد النصوص كثيرة جداً والتي وصلت حد التواتر عن شهادة الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام بمنزلته العلمية وحتى مناوئيه اقروا له بتلك المنزلة الكبيرة ولما هو عليه من علو ورفعه وتفوق على اقرانه في كل ابواب العلم وقد بقي علمه خالداً ابداً وقد اكد عليه السلام ذلك في نفسه من خلال اقواله ومناظراته مع اليهود التي سترد علينا، فالرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله لم يترك

---

(١) ليالي بيشاور.
(٢) ليالي بيشاور.

مناسبة إلاّ واشاد بعلم علي الذي هو علم الرسول والذي مصدره واحد هو الله سبحانه وتعالى.

٢٦ - قال ﷺ: ((فاسمعوا واطيعوا، فان الله مولاكم، وعلي امامكم، ثم الامامة في ولدي من صلبه الى يوم القيامة... لا حلال إلاّ ما احله الله ورسوله، ولا حرام إلاّ ما حرمه الله ورسوله وهم، فما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيّ ونقلته اليه))[١].

٢٧ - وقال ﷺ في علي عليه السلام: ((افهموا محمكم القران ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر ذلك لكم إلاّ من انا اخذ بيده وشائل بعضده).

٢٨ - وقال ﷺ في علي عليه السلام: ((هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي).

وهكذا يستمر الرسول ﷺ بتبليغ الناس وبيبن لهم منزلة علي عليه السلام ومكانته العلمية فلا ننسى احاديث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزلة الذي يقول فيه الرسول الاكرم ﷺ مخاطباً علياً عليه السلام:

((انت مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدي).

٢٩ - قال ﷺ في علي عليه السلام وقد رآه مقبلاً: ((أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة))[٢].

٣٠ - وقوله ﷺ: ((أنا وعلي حجة الله على عباده))[٣].

٣١ - وقوله ﷺ لأنس بن مالك: ((يا أنس، قلت: لبيك، قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة))[٤]..

وهكذا استمر الرسول ﷺ معلناً ذلك حتى وفاته ﷺ ويعيد ويكرر ما قاله لإلقاء الحجة على الناس.

---

(١) علي في التزام الحق.
(٢) تاريخ بغداد (ج٢ ص ٨١).
(٣) نفس المصدر (ج٢ ص ٦).
(٤) الرياض النضرة للمحب الطبري (ج٢ ص ١٩٣).

٣٢ - قال ﷺ: ((فما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته اليه، فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به - فهو أفضل الناس بعدي - ما نزل الرزق وبقي الخلق، ملعون من خالفه، قولي عن جبريل عن الله...).

٣٣ - وقوله ﷺ: ((علي واعي علمي)) فالرسول لا ينطق عن الهوى إن هو الاوحي يوحى كما شهد له القران بذلك..

هكذا يستمر الرسول ﷺ يبين مكانة علي عليه السلام العلمية، فماذا نكتب عن علم علي؟ فالقاصر لا يستطيع ان يكتب جزءاً ولو يسيراً من تلك العلوم التي فاقت مياه البحار بكثرتها. ولم تستطع الاقلام إحصائها، ولا العقول إدراكها، ولا النفوس بتحملها، فهذا نهج البلاغة احد شهود بلاغته وروعه كلامه فيحوي الدرر الغوالي واللئالي الثمينة واليواقيت الغالية فأنا لنا أن نسبر اغوار كلامه ونسيح في امواج عظمته ولكنه انه الجزء اليسير الذي نود ان نسطره ليكون لنا وللاجيال نوراً وقبساً نهتدي به في حياتنا المظلمة وسيرتنا القصيرة في هذه الحياة ليكون لنا عوناً على انفسنا وعصمة لها من الانزلاق في المتاهات التي تبعدنا من رضا الله تعالى، وان نكون متمسكين بألق الولاية القدسية لتنوير قلوبنا وإزالة الصدأ الذي ران عليها وتنقية نفوسنا من الكدر والادران التي تعلقت بها بما حصل لنا من اعمال رديئة سيئة لجهلنا أو طمعنا في هذه الحياة الفانية.

(فعلم علي عليه السلام فيض الهي خاص لا تحدده طبيعة الانسان الاعتيادي ولا تحكمه ظروفه الانية ولا مستوياته ولا الاتجاهات الشائعة لمعرفته في عصر من العصور او حضارة من الحضارات وانما يحدده - قبل أي شيء آخر - اصطفاء الله تعالى له واختياره اياه علماً لهداه، وتحدده مسؤوليات هذا الاصطفاء ومهماته التي ألقاها عليه وألزمه في هذه الحياة.

(وعلي عليه السلام هو أحد مظاهر كلمة الله تعالى في البشرية بعد الرسول ﷺ فمن الطبيعي ان يتحقق فيه تمام هذه الكلمة وسموها في أي مكان من مكونات شخصيته، وفي أي سلوك يصدر منه)[1].

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٣٦٠).

وفي عصرنا الحاضر عصر العلم والتقدم لا زال علي بن أبي طالب شامخاً وكلماته نبراساً تنير الدرب للسائرين في طريق الحق وتهدي السالكين سبل الرشاد رغم كل الحقب المظلمة التي واكبت تاريخ ولايته والتي حاولت ان تطمس معالم تلك الشخصية اللامعة الساطعة أنوارها ولكنها عجزت ان تجد منفذاً تنفذ منه لتطأ معالم تلك الشخصية فتدنسها بأرجاسها ونست ان الله حافظاً له واصطفاه واختاره لانه رمز الصفوة من عباده المخلصين المتفانين في سبيل الاسلام ورسوله الكريم ﷺ.

فالمنصفون الذين بحثوا حياة الامام علي عليه السلام قد اعترفوا بقصورهم عن استيعاب كافة افاق العظمة في شخصيته فقد حاولوا ان يسلطوا الاضواء على كل ما خفي من شخصيته العظيمة لكنهم لم يوفقوا تماماً لان التاريخ قد قصر في هذا الجانب لان من كتب التاريخ هو من اعداء الامام علي عليه السلام وحاول ان يخفي الكثير من معالم تلك الشخصية (ولكن يأبى الله إلاّ ان يتم نوره ولو كره المشركون) وهذا ليس غريباً على أقوام باعوا أنفسهم بثمن بخسٍ فخسروا الدنيا والاخرة ولم يكن الامام علي عليه السلام هو أول من حورب وظلم أو أسيء اليه إنما سبقه على نفس الخط الانبياء والرسل، ولنبينا محمد ﷺ في ذلك الاذى القدر الاكبر من قريش وغيرهم من اليهود والمنافقين، وهذا القران الكريم صريح في آياته يبين للرسول ﷺ مكائد اعدهء وخططهم لإغتياله فكان يحذره منهم ويهددهم بالعذاب الاليم.

وذكر لنا القران الكريم كثير من الشواهد من اخبار أولئك القوم الذين آذوا الانبياء والرسل: ﴿وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

ويكفي علي عليه السلام علواً ورفعةً تحدّيه للبشرية كافة بما أعطاه الله من علوم فاقت كل العقول البشرية ((سلوني قبل ان تفقدوني، فأني لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أخبرت به).

((ألا ان هاهنا - واشارة الى صدره - لعلماً جماً لو اصبت له حملة...).

((كنت إذا سألت اعطيت، واذا سكت ابتدئت، وبين الجوانح علم جم فسألوني).

فبهذا التحدي اسكت كل الافواه حتى المعاندين والطغاة والجبارين من اعداءه فلن يستطعيوا ان يقولوا شيئاً ووقفوا حيارى امام هذا التحدي الصارخ وسيبقى هذا التحدي الى اخر الدنيا لا يستطيع احد يقف في وجهه.

فقد ذكر عليه السلام احاديث كثيرة يتحدث فيها عن نفسه وقد ذكر الكثير من اهل السير والتواريخ فكان عليه السلام لا تفوته فرصة او مناسبة إلاّ وذكر قسماً من هذه العلوم فيبثها للناس وقد تناول كثير من الغيبيات في اقواله والتي تحققت في زمانه او بعد زمانه لتدل على صدق قوله ومعرفته الكاملة في هذا العلم الذي خص الله تعالى به رسله وأوليائه.

فقد روى الاصبغ بن نباتة قال:

((سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله علمني الف باب وكل باب يفتح الف باب فذلك الف الف باب حتى علمت ما كان وما يكون الى يوم القيامة - وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب))[١].

وقال عليه السلام: ((انا الذي عندي علم الكتاب ما كان وما يكون))[٢].

وقال عليه السلام: ((انا الذي عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري))[٣].

وقال عليه السلام: ((سلوني عن اسرار الغيوب، فاني وارث علوم الانبياء والمرسلين).

وقال عليه السلام: ((لو كشف لي الغطاء ما أزددت يقيناً).

وقال عليه السلام في خطبة له: ((اما بعد، فاني فقأت عين الفتنة - .ايم الله - لولا ان تتكلموا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان نبيكم - ثم قال عليه السلام: اسألوني فانكم لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلاّ اخبرتكم به))[٤].

هذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام روحي له الفداء نور الله المبين الذي اشرق

---

(١) علي في التزام الحق.
(٢) نفس المصدر عن المناقب.
(٣) إحقاق الحق (ج ٧).
(٤) نفس المصدر (ص ٦٢).

على البشرية بعلمه الكثير الذي شمل كل ابواب الحياة لابل حوى علم السماء والارض علم الدنيا والاخرة كيف لا يكون كذلك وهو أخ الرسول محمد ﷺ ونفسه ونال الرعاية منه، فقد رباه وليداً وغذاه من لسانه وأعطاه علمه، فهو باب مدينة علمه والناطق بلسانه فهنيئاً لك سيدي وهنيئاً لمحبيك وشيعتك ولمواليك والله نسأل ان نكون معك دوماً دنيا واخرة انه ارحم الراحمين.

علمه في الغيب:

هذا أحد ابواب علمه التي طرقها مولى الثقلين علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تعمق وتوسع فيه وهذه المامة قصيرة ببعض جوانب هذا الباب.

فالرسول الكريم ﷺ صرح في ان علم علي هو علمه وعلم الانبياء السابقين وان مصدرها واحد وهو الله تعالى وقد ذكرنا قسماً منها في كل مناسبة من المناسبات الكثيرة التي كان الرسول ﷺ يبين فيها علم علي عليه السلام.

فقد قرأنا سابقاً او سيمر بنا لاحقاً بعضاً من تلك الاقوال له ﷺ:

((فما من علم إلاّ وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته... الحديث).

((علي عيبة علمي).

((علي وارث علمي).

((علي باب علمي).

((اوتيت مفاتيح كل شيء إلاّ الخمس).

فمفاتيح كل شيء قد علمه علي عليه السلام، فقد قال ﷺ في علي عليه السلام: ((يا علي انت وصيّ ووارثي وابو ولدي وزوج ابنتي... أمرك امري ونهيك نهي، أقسم بالله الذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، انك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته على عبادي))[1].

---

(١) إحقاق الحق (ج٤ ص ٨٢) عن ينابيع المودة (ص ٥٣) كما ذكره كتاب علي في التزام الحق (ص ٣٩٥).

وكما رواه أنس بن مالك اذ قال كنا بين يدي رسول الله ﷺ فقال: ((يدخل عليكم من الباب، رجل هو سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين وقبلة العارفين ويعسوب الدين ووراث علم النبيين. . .الى اخر الحديث).

الحجاج:

فحتى اعداؤه شهدوا له بذلك وهذا الحجاج إبن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو إبن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم في القضاء والقدر:

فكتب اليه الحسن البصري بأن أحسن ما انتهى الينا ما سمعت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ((أتظن ان الذي نهاك دهاك، أنما دهاك اسفلك واعلاك والله برئ من ذلك).

وكتب اليه عمر بن عبيد، احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن أبي طالب عليه السلام: ((لو كان الوزر في الاصل محتوماً كان الموزور في القضاء مظلوماً).

وكتب اليه واصل بن عطاء احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((ايدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق هذا في العقل لا يليق).

وكتب اليه الشعبي احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((كلما استغفرت الله منه فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه).

فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال: لقد اخذوها من علي صافية[1].

---

(١) كتاب الرياض الجعفرية (ص ٣٣).

سلمان الفارسي:

١ - قال سلمان: قال رسول الله ﷺ: ((انا مدينة العلم وعلي بابها).

فلما سمع الخوارج بذلك حسدوا علياً عليه السلام على ذلك فاجتمع عشرة نفر من رؤوساء الخوارج وقالوا يسأل كل واحد منا لعلي مسألة واحدة ولننظر كيف يجبنا فيها فان اجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا انه لا علم له.

فجاء واحد منهم وقال له يا علي: العلم افضل أم المال؟ فأجاب: ((ان العلم افضل، فقال له: باي دليل؟ فقال: لان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وهامان وفرعون وعاد وشداد)) فذهب الرجل الى اصحابه واخبرهم بهذا الجواب.

فنهض أخر منهم وسئله كما سئله الاول فقال: يا علي العلم افضل أم المال؟ فقال علي: ((العلم افضل، فقال: باي دليل؟ فقال: لان المال تحرسه والعلم يحرسك)) فرجع الى اصحابه واخبرهم فقالوا صدق علي.

فنهض الثالث وقال: يا علي العلم افضل أم المال؟ فقال: ((بل العلم افضل، فقال: باي دليل؟ فقال: لان ل صاحب المال اعداء كثيرة ول صاحب العلم اصدقاء كثيرة)) فرجع الى اصحابه واخبرهم.

فنهض الرابع وقال: يا علي العلم افضل أم المال؟ فقال: ((بل العلم، فقال باي دليل؟ فقال: لان المال اذا تصرفت فيه ينقص والعلم اذا تصرفت فيه يزيد)) فرجع الى اصحابه واخبرهم بذلك.

فنهض الخامس وقال: يا علي، العلم افضل أم المال؟ فقال: ((بل العلم أفضل، فقال: باي دليل؟ فقال: لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللؤم و صاحب العلم يدعى باسم الكرام والاعاظم)) فرجع الى اصحابه واعملهم بذلك.

فنهض السادس وقال يا علي العلم افضل أم المال؟ فقال: ((العلم افضل، فقال: باي دليل؟ فقال: لان المال يخشى عليه من السرقة والعلم لا يخشى عليه)) فذهب الى اصحابه واعلمهم بذلك.

فنهض السابع وقال: يا علي العلم افضل أم المال؟ فقال: ((بل العلم افضل، فقال: باي دليل؟ فقال: لان المال يندرس بطول المدة ومرور الزمان والعلم لا يندرس ولا يبلى)) فرجع الى اصحابه واخبرهم بذلك.

وأما الثامن فساقط من الاصل.

فنهض التاسع وقال يا علي: العلم افضل أم المال؟ فقال: ((بل العلم فقال: بأي دليل؟ فقال: لان المال يقسّ القلب والعلم ينور القلب)) فرجع الى اصحابه فأخبرهم بذلك.

فقام العاشر وقال: يا علي، العلم افضل أم المال؟ فقال: ((العلم فقال: باي دليل؟ فقال: لان صاحب المال يتكبر ويتعظم بنفسه وربما ادعى الربوبية و صاحب العلم خاشع ذليل مسكين)) فرجع الى اصحابه واخبرهم بذلك، فقالوا صدق رسول الله ﷺ.

هذا علي بن أبي طالب هذا الالق النوراني والكوكب المضيء والبحر الزاخر والنبأ العظيم، وقد ابدع المفجع أبو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الكاتب النحوي المصري كما ذكره صاحب الغدير ٠٣ : ٣٥٣) بوصف تلك الصفات في علي باسلوب شعري جميل:

ايها اللائمي بحبي علياً ... قم ذميماً الى الجحيم خزيا
أبخير الانام عرضت لا زلت ... فم مذوداً عن الهدى مزويا
اشبه الانبياء كهلاً وزولاً ... وفطيماً وراضعاً وغذيا
كان في علمه كآدم اذ عُـ ... ـلم شرح الاسماء والمكنيا
وكنوح نجا من الهلك من سـ ... ـير في الفلك اذا علا الجوديا

إبن عباس:

وهذه بعض الاحاديث والروايات نقلها او قالها إبن عباس عن اعلمية ومنزلة علي بن أبي طالب:

١ - قال إبن عباس حبر الامة: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب تسعة اعشار

العلم، وايم الله لقد شاركتكم في العشر العاشر[١].

٢ - وقال إبن عباس: ما علمي وعلم اصحاب محمد في علم علي عليه السلام إلاّ كقطرة في سبعة ابحر[٢].

٣ - وقال: العلم ستة اسداس، لعلي من ذلك خمسة اسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا (نفس المصدر.

٤ - وقال: اعلم اهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

٥ - وقال: كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي.

٦ - وقال: افرض اهل المدينة واقضاها علي.

٧ - وقال: ان القران أنزل على سبعة احرف، وما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وان علي بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن.

٨ - وقال الرسول صلى الله عليه وآله: (انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد العلم فليأت بابه - الباب.

٩ - قال: علم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم الصحابة في علم علي إلاّ كقطرة في سبعة ابحر[٣].

١٠ - وقال: العلم ستة اسداس لعلي خمسة اسداس وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا[٤].

ان الكلام عن علي عليه السلام كما قلنا بحر واسع فاردنا الكلام عن علمه بالغيب ولكن قادنا الحديث لبعض الاراء عن علمه عليه السلام والان نعود لموضوع البحث بشيء من الايجاز:

١ - روى إبن هلال الثقفي في كتاب[٥] (الغارات) عن زكريا بن يحيى العطاء عن فضيل عن محمد بن علي، لما قال علي عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني، فو

---

(١) رويت هذه الروايات في كتاب الغدير (ج٢ ص ١٦٧) وما بعدها.
(٢) الغدير (ج٣ ص ١٤٣).
(٣) الغدير (ج٣ ص ١٤٣).
(٤) ينابيع المودة (ص ٧٠).
(٥) ليالي بيشاور.

الله لا تسألونني عن فئة تُضِل مائة، وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها.

فقام اليه رجل فقال: اخبرني بما في راسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له علي عليه السلام: والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك وان في بيتك نغلاً يقتل إبن رسول الله صلى الله عليه وآله - وكان إبنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو - وهو سنان بن انس النخعي.

٢ - روى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن فلة ان علياً عليه السلام خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين؛ انا حبيب بن حمار، واني لك شيعة ومحب، فقال: أنت حبيب بن حمار؟ قال: نعم، فقال له ثانية: والله إنك لحبيب بن حمار؟ فقال: أي والله، فقال: اما والله إنك لحاملها وتحملنها، ولتدخلنَّ بها من هذا الباب - واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة - .

قال ثابت: فو الله ما مت حتى رأيت إبن زياد، وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين إبن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل.

٣ - روى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة بن يزيد الاخمسي ان علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريق، اذا اقبلت إمرأة مختمرة لا تعرف، فوقفت فقالت لعلي عليه السلام: يا من قتل الرجال، وسفك الدماء، وايتم الصبيان، وأرمل النساء، فقال عليه السلام: وانها لهي هذه السلقلقه الجلعه المجعه[1]، وانها لهي هذه، شبيهة الرجال والنساء، التي ما

(١) السلقلقة: السليطة، المجعة: البذيئة اللسان، الركب: منبت العانة.

رأت دماً قط. قال: فولت هاربة منكسة رأسها، فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة، قال لها: والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل، فأدخلي منزلي حتى أهب لك وأكسوك، فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قال عنها، فبكت وسألته إلاّ يكشفها، وقالت: انا والله كما قال لي ركب النساء، وانثيان كأنثى الرجال، وما رأيت دماً قط. فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عليه السلام فأخبره، فقال: ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني بالمتمردين عليَّ من الرجال والمتمردات من النساء، الى ان تقوم الساعة.

٤ - روى عثمان بن سعيد عن يحيى التميمي عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء قال: قام اعشى همدان - وهو غلام يومئذ حدث - الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال: يا أمير المؤمنين، ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة؛ فقال علي عليه السلام: إن كنت اثما فيما قتل يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف، ثم سكت، فقام رجال فقالوا: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين عليه السلام قال: غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلاّ انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه، فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين عليه السلام قال: عشرين ان بلغها، قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً عليه السلام؟ قال: بل يموت حتف انفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال اسماعيل بن رجاء: فو الله لقد رايت بعيني اعشى باهله، وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد الاشعث بين يدي الحجاج، فقرّمه ووبخه، واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس.

٥ - روى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير الازدي قال: قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي: اين نزلت يا عمرو؟ قال: في قومي، قال: لا تنزلن فيهم، قال: فأنزل في بني كنانة جيراننا؟ قال: لا، قال: فانزل في ثقيف؟ قال: فما تصنع بالمعرة والمجره؟ قال: وما هما؟ قال: عنقان من نار، يخرجان من ظهر الكوفة، ياتي

احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد، ويأتي العنق الاخر فياخذ على الجانب الاخر من الكوفة، فقلَّ من يصيب منهم، إنما يدخل فيحرق البيت والبيتين، قال: فاين انزل؟ قال: انزل في بني عمرو بن عامر، من الازد - قال: فقام قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلاّ كاهناً يتحدث بحديث الكهنة - فقال: يا عمرو انك المقتول بعدي، وان رأسك لمنقول، وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك؛ أما انك لا تنزل بقوم إلاّ اسلموك برمتك، إلاّ هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد، فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك، قال: فو الله ما مضت إلاّ ايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب، خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية الشام، وهو اول رأس حُمِلَ في الاسلام من بلد الى بلد.

٦ - اخباره جويريه عن كيفية مقتله حيث قال له: ((اما والذي نفسي بيده لتقتلن الى العتل الزنيم، فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر، فو الله ما مضت إلاّ ايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جذع إبن مكعبر، وكان جذعاً طويلاً فصلبه على جذع قصير الى جانبه).

٧ - روى ابراهيم في كتاب (الغارات) عن احمد بن الحسين الميثمي، قال: كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عبداً لإمرأة من بني اسد فاشتراه علي عليه السلام منها واعتقه، وقال له: ما إسمك؟ فقال سالم، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني ان اسمك الذي سماك به أبوك في العجم (ميثم)، فقال: صدق رسول الله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي، قال: فارجع الى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكنيك به، فكناه أبا سالم، قال: وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير، واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من اهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من اصحابه، وفيهم الشاك والمخلص: يا ميثم، إنك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً، حتى يخضب

لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك، فأنتظر ذلك، والموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث، إنّك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة، واقربهم من المطهرة - يعني الارض - لأرينك النخلة التي تصلب على جذعها، ثم أراه اياها بعد ذلك بيومين، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبتّ، لم يزل يتعاهدها بعهد قتل علي عليه السلام، حتى قطعت، فكان يرصد جذعها، ويتعاهده ويتردد اليه، ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث، فيقول له: إني مجاورك فأحسن جواري، فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد ان تشتري دار إبن مسعود، أم دار إبن حكيم.

قال: وحج في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي، فاستنسبته، فذكر لها انه مولى علي بن أبي طالب، فقالت: انت ميثم، قال: بل مِيثم، فقالت: سبحان الله، والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بكم علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي، فقالت: هو في حائط له، قال: اخبريه قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين، إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، واريد الرجوع، فدعت بطيب فطيبت لحيته، فقال لها: اما انها ستخضب بدم، فقالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيدي، فبكت أم سلمة، وقالت له: انه ليس بسيدك وحدك، وهو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته.

فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبد الله بن زياد وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب، قال: ويحكم، هذا الاعجمي، قالوا: نعم فقال له عبيد الله: اين ربك؟ قال: بالمرصاد، قال: قدبلغني اختصاص أبي تراب لك، قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟ قال: وإنه ليقال انه قد أخبرك بما سيلقاك، قال: نعم، أخبرني، قال: ما الذي اخبرك اني صانع بك؟ قال: اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة، واقربهم من المطهرة، قال: لأخالفنه، قال: ويحك، كيف تخالفه، وإنما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر رسول الله عن جبرائيل، وأخبر جبرائيل عن الله، فكيف تخالف هؤلاء؛ أما والله لقد عرفت

الموضع الذي أصلب فيه اين هو من الكوفة؟ واني لأول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم: للمختار - وهما في حبس إبن زياد: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذه على جبهته، وخديه، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد يأمره بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع، فأمضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد، فوافى البريد، وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق، واما ميثم فاخرج بعده ليصلب، وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيه، فلقيه رجل، فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟ فتبسم وقال: لها خلقت ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول لي: إني مجاروك، فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه، وتجمر بالمجمر تحته، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، ومخازي بني امية، وهو مصلوب على الخشبة، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: الجموه، فألجم، فكان اول خلق الله ألجم في الاسلام، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات. وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة ايام[1].

٨ - قال ابراهيم: وحدثني ابراهيم بن العباس الهندي، حدثني مبارك البجلي، عن أبي بكر بن عباس قال: حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنت عند زياد، وقد أُتي برشيد الهجري، وكان من خواص اصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام - فقال له زياد: ما قال خليلك لك انا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال زياد: اما والله لأكذبن حديثه، خلوا سبيله، فلما اراد ان يخرج قال: ردوه، لا نجد شيئاً اصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت - اقطعوا

(١) هذه الروايات لا زالت منقولة عن كتاب الغدير (ج٢ ص ١٧٢).

يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه، فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال: نفسوا عني اتكلم بكلمة واحدة، فنفسوا عنه فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلبوه[1].

٩ - ومن خطبة له عن اهل النهروان عندما قيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان، قال: ((مصارعهم دون النطقة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة)) وقد تحقق ذلك كما هو متواتر.

١٠ - وقوله عليه السلام عن الخوارج عندما قيل له هلك الخوارج باجمعهم، قال: (كلا والله، إنهم نطف في اصلاب الرجال، وقرارات النساء، وكلما غم منهم قرن قطع حتى يكون اخرهم لصوصاً سلابين)) وقد تم ذلك ايضاً.

١١ - ومن خطبة له عليه السلام فيما يحدث مستقبلاً عن كتاب الغدير (ج٦ ص ٨٤):

((اذا كثرت فيكم الاخلاط دنا خراب العراق، ذاك اذا بنيت مدين ذات اثل وانهار، فاذا غلت فيها الاسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء، وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب، يعاجلون بالسيف صلتاً، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون، فيالها مصيبة حينئذٍ؛ من البلاء العقيم، والبكاء الطويل والويل والعويل، وشدة الصريخ، في ذلك امر الله - وهو كائن، وقتاً - بريح فيا ابن حرة الاماء، متى تنتظر؛ ابشر بنصرٍ قريب من رب رحيم. ألاّ فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسقين، عصاة ذي العرش العظيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة اسماؤهم في الارض مجهولة، قد دنا حينئذ ظهورهم، ولو شئت لأخبرتكم بما ياتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم، ولكنه أفضيه الى من أفضيه اليه، مخافة عليكم، ونظراً لكم، علماً مني بما هو

---

(١) نفس المصدر السابق).

كائن، وما يكون من البلاء الشامل، وذلك عند تمرد الاشرار، وطاعة أولي الخسار. ذاك أوان الحتف والدمار، ذلك إدبار امركم، وانقطاع اصلكم وتشتت ألفتكم، وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لا تنال المعيشة إلاّ بمعصية الله في سمائه، حتى تسكرون من غير شراب، وتخلفون من غير اضطرار، وتظلمون من غير منفعة، قولكم بهتان وحديثكم الزور، واعمالكم الغرور، فعند ذلاك لا تأمنون البيات، فياله من بيات ما اشد ظلمته! ومن صائح ما أفضع صوته! لك بيات لا ينمي صاحبه، فعند ذلك تقتلون، وبأنواع البلاء تُضربون، وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون، ويعضّكم البلاء كما يعضّ الغارب القتب، يا عجباً كل العجب، بين جمادى ورجب! من جمع اشتاتٍ، وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات.

ثم قال: سبق القضاء... سبق القضاء!).

قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه: أشهد أنه كاذب على الله ورسوله؛ قال الكوفي: وما يدريك؟ قال: فوالله ما نزل عليّ من المنبر حتى فلج الرجل فحمل الى منزله في شقّ محمل، فمات في ليلته[1].

١٢ - قال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عند استعراضه لمعنى قوله عليه السلام:

((فاسلوني قبل ان تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من اهلها قتلاً ومن يموت موتاً).

قال إبن أبي الحديد:

(واعلم انه عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلاّ أخبرهم به وأنه مماصح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة من الناس وتضل بها مائة إلاّ وهو مخبرهم - إن سألوه -

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٦ ص ٨٤).

برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً، ومن يموت منها موتاً...

وهذه الدعوة ليس منه إدعاء الربوبية ولا إدعاء النبوة ولكنه يقول: إنَّ رسول الله ﷺ أخبره بذلك، وقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته.

١٣ - روى الهيثمي في الزوائد (ج٩ ص ١٢٨) عن أبي الطفيل قال: ((دعا علي عليه السلام الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وكان قد رآه قبل ذلك مرتين ثم قال: ما يحبس اشقاها والذي نفسي بيده لتخضبنَّ هذه من هذه - يعني لحيته من رأسه - ثم تمثل بهذين البيتين:

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك

واكد عليه السلام هذا المعنى في مواقف كثيرة احصي منها في كتاب احقاق الحق (ج٨ ص ١٠٩ - ١٤١) اربعة عشر مورداً من غير مصادر الشيعة اضافة الى موارد اخرى، اخبر فيها عن ان إبن ملجم هو قاتله.

١٤ - وكذلك اخبر عليه السلام عن قتل إبنه الحسين عليه السلام وما قاله في كربلاء حين مرَّ بها: هذا ما اشار اليه إبن أبي الحديد لما رواه المؤرخون مستفيضاً عنه عليه السلام في اخباره هذه كما نقله نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص١٥٨) تحقيق عبد السلام محمد هارون بسنده عن أبي جحيفة قال:

جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فساله وانا اسمع فقال: حديث حدثنيه عن علي بن أبي طالب، قال: (نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول: ها هنا.. ها هنا فقال له رجل ما ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ثقل لآل محمد ينزل ها هنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم، فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار)[1].

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٤٠٠).

١٥ - ونقل في كتاب صفين ايضاً عن هرثمة بن سليم قال:

(غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام غزوة صفين فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة فلما سلَّم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب...

فلما رجع هرثمة من غزوته الى إمرأته وهي (جرداء بنت نمير) وكانت شيعة لعلي فقال لها هرثمة: إلاّ أعجبك من صديقك أبي الحسن - لما نزلنا كربلاء رفع من تربتها فشمها وقال: واهٍ لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب؟

فقالت: دعنا منك ايها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقاً.

فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين بن علي عليه السلام واصحابه قال: كنت فيهم في الخيل التي بعثت اليهم. فلما انتهيت الى القوم وحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه والبقعة التي رفع اليه من ترابها والقول الذي قاله فكرهت سيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعته من أبيه في هذا المنزل.

فقال الحسين عليه السلام: معنا انت أم علينا؟

فقلت: يا إبن رسول الله لا معك ولا عليك، تركت اهلي وولدي اخاف عليهم من إبن زياد، فقال الحسين عليه السلام: فول هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً فو الذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يعيننا إلاّ ادخله النار[1].

فأقبلت في الارض هرباً حتى خفي علي مقتله.

١٦ - واخباره عليه السلام بملك معاوية الامر بعده:

يشير بهذا الى ما رواه عدة من المؤرخين منهم إبن الاثير في النهاية (ج٢ ص١٥) قال: (وفي حديث علي سيظهر بعدي عليكم رجل مندحق البطن) أي واسعها كأن جوانبها قد بعد بعضها عن بعض فاتسعت.

ومنهم السكندري في كتاب (مفتاح الفلاح ومصباح الارواح) كما نقل عنه

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٤٠١).

في (احقاق الحق) (ج٢ ص ١٦٣):

(ذكر الاخباريون: انه ارجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال علي عليه السلام اذ بلغه: والله ما مات ولن يموت حتى يملك تحت قدمي هاتين وإنما اراد إبن هند ان يشيع ذلك حتى يستتر علمي فيه.

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تنبأ بحدوثها أبو الحسن علي عليه السلام وحدثت بعد ذلك. كإخباره عن الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه يقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب..[1].

١٧ - فقد روى إبن أبي الحديد في شرحه (ج٢ ص ٢٧٧)[2] بسنده عن يزيد بن رويم قال: قال علي عليه السلام: تقتل اليوم اربعة الآف من الخوارج احدهم ذو الثدية، فلما طحن القوم ورام استخرج ذو الثدية، أمرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة، فنظرت اليه واذا وجهه اربد، واذا هو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، فاذا خرير ماء عند موضع دابته فقال: فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت: هذه رجل انسان فنزل عن البلغه مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج. فكبر علي عليه السلام باعلى صوته، ثم سجد فكبر الناس كلهم.

كما روى إبن أبي الحديد ايضاً (ج١ ص ٢٧٣)[3] من حديث:

(وما ألف منهم - الخوارج - الى جهة أبي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام لأصحابه: احملوا عليهم فو الله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحناً قتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية.

١٨ - روى صاحب كنز العمال قائلاً: (كان علي عليه السلام يخطب فقام اليه رجل

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٤٠٦).
(٢) نقلها علي في التزام الحق (ص ٤٠٢).
(٣) علي في التزام الحق (ص ٤٠٣).

فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن اهل الجماعة، ومن اهل الفرقة، ومن اهل السنة، ومن اهل البدعة؟

فقال: ويحك؛ اما اذا سألتني فافهم عني ولا عليك ان تسأل عنها احداً بعدي - وساق الحديث - الى ان قال: وتنادى الناس من كل جانب اصبت أمير المؤمنين أصاب الله بك الرشاد والسداد.

فقام عمار فقال: يا أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيد شعرة وكيف لا يكون كذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران اذ قال له رسول الله ﷺ: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى فضلاً خصه الله به اكراماً منه لنبيه ﷺ حيث أعطاه ما لم يعط احداً من خلقه.. الحديث))[1].

١٩ - قال صاحب المناقب المرتضوية: ((إنَّ علياً كان جالساً عند نخلة مع جمع من اصحابه ومنهم رشيد الهجري فقال له: إنك تصلب بعدي على خشبة هذه النخلة فكان رشيد بعد شهادته يسقيها كل يوم حتى قطعوها فقال رشيد: فأرسل الى عبيد الله يحضرني، فلما وصلت الى داره رأيت خشبة تلك النخلة على بابها، فلما رأني عبيد الله قال: هات من أكاذيب أبي الحسن، فقلت: والله ما كذب قط وقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني ثم تصلبني.

فقال: إني اقطع يدك ورجلك واصلبك ولا أقطع لسانك ليظهر كذبه فكان رشيد يروي فضائل اهل البيت عليهم السلام مصلوباً ويقول: اكتبوها قبل ان يقطع لساني، فلما وصل ذلك الى عبيد الله أمر بقطع لسانه))[2].

٢٠ - وهذا معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه: كيف يمكن المعرفة بأن علياً يموت قبلي أم لا؟

فقالوا: لا ندري؟

---

(١) كنز العمال (ج٨ ص ٢١٥) (ص ٤٠٤) نقلها علي في التزام الحق (ص ٤٠٤) عن فضائل الخمسة في الصحابة الستة (ج٢ ص ٢٣٥).

(٢) إحقاق الحق (ج٨ ص ٥٦) نقله علي في التزام الحق (ص ٤٠٥).

فقال: إني اعلمه - استعلمه من علي فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم امضوا حت تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ثم تواصوا على ان تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر، ومن تولى الصلاة عليّ وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء - ثم ليدخل الثاني فليخبر بمثله ثم ليدخل الثالث - وساق الحديث الى ان قال: فلما أكثروا عليه قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلا أو تخضب هذه من هذه (يعني لحيته من هامته) ويتلاعب بها إبن آكلة الاكباد، فرجعوا بذلك الخبر الى معاوية)[1].

ولهذا يجب ان ينهل هؤلاء الاولياء من علم الغيب ليكونوا على قدر كاف من تحمل المسؤولية التي تتطلب منهم ان يكونوا كذلك فألهمهم الله ذلك العلم وخصهم به دون غيرهم من سائر البشرية كما ألهم انبياءه ورسله وخصهم بالغيب ليكونوا على درجة أعلى وارفع من غيرهم ويكونوا دلائل واضحة وأنجم ساطعة تنير دروب الخير والسلام والاسلام للبشرية جمعاء.

قال صاحب كتاب علي في التزام الحق:

(فدين الله هو القبس الهادي من عالم الغيب، وقد تجلى مفاهيماً واحكاماً ومناهجاً وروحاً، تأخذ بيد الانسان - بما يتناسب وقابلياته الفكرية والعلمية والسلوكية الى تلك الغاية الرفيعة التي اعدتها له حكمة التكوين. ومنتجبوه هم الذين اصطفتهم هذه الحكمة نفسها لتجسيد هذا القبس شاهداً قائماً في حياة الانسان وابلاغ حجة الله الى العباد بكل ما يصدر عنهم من قول وفعل.

ولا ريب ان تحقق كل هذه المعاني في دين الله تعالى، أو في منتجبيه عليهم السلام مستحيل - كل الاستحالة - دون مدد رباني من علم الغيب يخصهم الله تعالى به، ليؤهل كلاً منهم الى الاحاطة بمهماته في الحياة وإدراك دوره الخاص في تجليات كلمة الله سبحانه وما تعرضه عليه في اقامة دينه، دون خلل او نشور عن الاستقامة - تماماً مما إستحال ان تتحقق منهم هذه المعاني دون إمدادهم بمعين يتناسب وهذه المهمات من العلوم الاخرى واحاطتهم بمختلف شؤون الحياة او مجريات التكوين في عالم الشهادة.

---

(١) إحقاق الحق (ج٨ ص ١٢٢) نقله علي في التزام الحق (ص ٤٠٦).

ولما علمنا إستحالة التفاوت بين مقتضيات الاصطفاء الالهي وتحققها في الوجود الفعلي فمن الطبيعي ان لا تتصور أي قصور في علوم أولئك الاصفياء من أي جهة تعيقهم عن أداء مهماتهم كافة، سواء منها ما كان في جانب الغيب أم في جانب الشهادة وهي قضية واضحة لنا كل الوضوح.

وهذه القضية ترشدنا الى ضرورة العموم في المدد الرباني الذي يرفد الاصفياء عليهم السلام من علوم الغيب والشهادة معاً في أي كلمة ينطقون بها واي عمل يأتون به وأية حالة يختارونها.

فموضع أي كلمة تصدر من الوحي الاخير المرتضى لإقامة الرسالة هو في كيانها وتمام حجتها كموقع كلمة القرآن أو الرسول صلى الله عليه وآله نفسه فيها وكموقع سائر الاوصياء المنتجبين ايضاً:

وقد قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨].

فقد استثنت هذه الايات من الاظهار عن الغيب الرسول وقد مرت في القرآن كثير من الايات تؤكد اخبار الرسل بالمغيبات:

كقول النبي صالح لقومه: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥].

وقول النبي عيسى عليه السلام لبني اسرائيل: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ﴾ [ال عمران: ٤٩].

وغيرها من الشواهد الكثير، فهذا يدل على علم الرسل والانبياء بالمغيبات وبما ان علم علي عليه السلام هو من الرسول محمد صلى الله عليه وآله اذن هو علم الرسول وعلم الرسول هو علم الله فلا شك اذن ولا ريب ان علياً عالم بالمغيبات التي علمها الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله كما دلت الروايات الكثيرة التي اخبرتنا عن تعليم الرسول لعليٍّ كثير من العلوم وتصريح علي أمير المؤمنين عليه السلام بان الرسول علمه الف باب من العلم وكل باب يفتح له الف باب - الى اخر الاحاديث التي ذكرتها لنا الروايات.

وليكن معلوماً لدينا ان الله سبحانه وتعالى انفرد بمغيبات كثيرة لم يعلمها رسله ولا أوصيائه المنتجبين لا نها تخصه وتدل على قدرته سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

فالله يعلم ما في الارحام من ذكر وانثى، قبيح او جميل، سخي أو بخيل، شقي او سعيد، ومن يكون في النار حطباً او في الجنان مع النبيين فهذا العلم لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى وما سوى ذلك فقد علمه نبيه عليه السلام والنبي علّمه علياً أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد قال الامام الرضا عليه السلام: ((أوليس أنه تعالى يقول: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلاّ من ارتضى من رسول))؟ فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي إطلعه على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة)) الميزان في تفسير القرآن (ج٢ ص ٥٨).

كما يقول الامام أبو الحسن الكاظم عليه السلام من حديث له: ((ان الله تعالى يقول: ﴿وما من غائبة في السماء والارض إلاّ في كتاب مبين﴾ [النحل: ٧٧]. ثم يقول: ﴿اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ [فاطر: ٢٦]. فنحن الذين اصطفانا الله عزَّ وجلَّ وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء)[1].

ولعلي بن أبي طالب عليه السلام معطيات تؤهله لتحمل اعباء الولاية والنهوض بها على اكمل صورة ومن هذه المعطيات او الوسائل التي تعينه على تحمل تلك المهمة التي خصها الله تعالى بها هي الكمال في قواه الحسية والنفسية والعقلية والقدرة الذاتية على التحمل وان تجاوزت حدود المتعارف لدى الانسان الاعتيادي.

وثانيها قدرته على التصرف الذي يريده في الاشياء وان استوجب هذا التصرف خرق نواميس الطبيعة.

وثالثها ضمان الاستجابة الالهية لدعائه في المهمات.

---

(١) أصول الكافي (ج١ ص ٥٨) نقله علي في التزام الحق مختصر من الصفحات (٤١٠ - ٤٢٢).

والى غيرها من الامور الاخرى.

وقد قرأنا الكثير من هذه الشواهد من حياة علي عليه السلام كإستجابة الله لدعائه صلى الله عليه وآله يوم الرحبة حينما استشهد من حضر من الصحابة على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في ولايته صلى الله عليه وآله يوم غدير خم فامتنع انس بن مالك والبراء بن عازب عن الشهادة فقال صلى الله عليه وآله: ((اللهم ان كانا كتماها معاندة فابلهما).

فذكر لنا التاريخ ان البراء قد عمي واما انس فقد برص.

وكذلك روايات اخرى ذكرت نفس المصير لزيد بن ارقم.

اما ما ذكر لقوته الجسدية عليه السلام: ((انه حمل باب خيبر يوم افتتحها لوحده وقد حاول غيره حمله فلم يتمكن إلاّ ان اجتمع اربعون رجلاً أو سبعون.

وكان يقول: ((والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية وإنما بقوة ربانية))[1].

اما تصرفه الخارق للظواهر الطبيعية فيقول الامام علي عليه السلام: ((قال لي النبي صلى الله عليه وآله: إركب ناقتي ثم إمضي الى اليمن فاذا أوردت عقبة افيق ورقيت عليها رأيت القوم مقبلين يريدونك فقل: يا حجر، يا مدر، يا شجر رسول الله يقرأ عليكم السلام.

قال علي عليه السلام: ففعلت، فلما رقيت العقبة قلت: يا حجر، يا مدر، يا شجر رسول الله يقرأكم السلام، قال: فارتج الافيق، فقالوا على رسول الله السلام وعليك السلام.

فلما سمع القوم نزلوا فاقبلوا إليّ مسلمين)[2].

فلا ريب في ذلك لان ما يمتكله الامام علي عليه السلام هو من الله سبحانه وتعالى لانه كما قلنا إرتضاه ليكون وليه بعد رسوله وخليفته في أرضه وهذه من بدائة الاسلام الاولى ومن مرتكزات عقائده في مختلف رسله من رسالته الاولى حتى رسالة خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فالله خالق الكون ومنشيء جميع ما فيه والجاعل لقوانينه ومشرع سننه والمدبر لأمره فلا يمتنع عليه مظهر من مظاهره فكل شيء

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٤٣٢).
(٢) نفس المصدر (ص ٤٣٣).

خاضع له محتاج لتدبيره مستقيم مع امره قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٦٨ - ٧٠].

فلا غرابة اذن في تحقق تلك المؤهلات في اصفياء الله الذين اجتباهم واصطفاهم من خلقه وجعلهم مشعل هداية البشرية والنور الذي به يقتدون.

ومن هنا فلابد للرسول والوصي من معجز يصدقه في سفارته الله سبحانه وتعالى ويكون حجة على الناس ليستطيع تبليغ رسالته وقد ذكر القرآن الكريم لنا شواهد كثيرة عن معجزات الرسل السابقين لمحمد ﷺ فذكر لنا نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فكما أعطى رسله من معاجز اعطى محمداً ﷺ وعلياً مثل ذلك لابل اكثر من ذلك فكما قال الرسول محمد ﷺ:

((نصرت بالرعب وأتيت مفاتيح الارض...))[١].

وقوله ﷺ: ((إني لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي))[٢].

وقوله ﷺ: ((أني لست كهيئتكم إن ابيت ولي مطعم يطعمني وساقٍ يسقيني))[٣].

وما رواه جابر بن عبد الله، قال: (لقد رايتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضله، فجعل في إناء، فأتى النبي ﷺ، فأدخل يده فيه، وفرَّج اصابعه ثم قال:

((حيَّ على الوضوء، البركة من الله)). فلقد رأيت الماء يتفجر من بين اصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا ألو ما جعلت في بطني مني فعلمت انه بركة. قال الراوي: فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: الفاً واربعمائة)[٤].

---

(١) نفس المصدر (ص ٤٣٨).
(٢) علي في التزام الحق (ص ٤٣٨).
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

فهذه المعاجز لم تكن في الرسل وحدها بل شملت ايضاً اوصياء الله وعباده المخلصين، فذكر القرآن وصي سليمان عليه السلام عندما أتى بعرش بلقيس عندما قال لسليمان: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ وقد تحقق ذلك. وذكر لنا لقرآن أم موسى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠].

وذكر لنا مريم ابنة عمران في آيات كثيرة (ال عمران: ٣٧، ومريم: ٢٢).

وذكر لنا جيش المسلمين يوم واقعة بدر الكبرى (الانفال ٩-١١).

وكذلك الروايات الكثيرة في هذا الباب كرواية حمل آمنة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحمل فاطمة بنت اسد بالامام علي عليه السلام.

وقد تظهر الكرامات على ألسن أناس اخرين قد يكونوا أعداء لله أو لرسوله أو لوليه ولكن لمصلحة تقتضيها حكمته تعالى فأجراها على لسانه.

فقد ذكرت رواية سعد بن أبي وقاص ودعوته على من كان يشتم علياً عليه السلام بقوله: (اللهم ان هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك) ويعقب الراوي قائلاً: (والله ما تفرقنا حتى ساخت دابته فرمته على هامته في تلك الصخور فانفلق دماغه.

وما ذكره القران عن غرق فرعون حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ * أَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

وما ذكره القرآن كذلك عن السامري حينما استطاع ان يجعل الخوار في العجل الذي غوى بني اسرائيل: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٥-٩٦].

ولا يفوتنا قول الشاعر الهندي صنابير يقول: (إنَّ علي بن أبي طالب هو العارف باسرار الله الغامضة.

نعم هذا علي بن أبي طالب وهذه فضائله التي لا زلنا نغور في بحارها

نستخرج منها اللؤلؤ الرطب لنتحلى به مباهين به الكون كله، ففضائله التي شملت الكل، يتحدث بها حتى الاعمى أبصر ففضائله بلا عين وسمعها الاصم بلا أذن:

تنشد أثوابنا مدائحه بالسنٍ ما لهن أفواه
اذا مررت على الاصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه[١]

وهذا أديسون يقول في الامام علي عليه السلام: (لولا علي بن أبي طالب لما توصلت الى تجاربي)[٢].

وله في الطب باع طويل:

نعم لم يفته باب من ابواب العلم إلاّ طرقه فدخل هذا الباب بأحاديثه الكثيرة حول انواع المداواة والمعالجات وحفظ الصحة واستدفاع البلايا والامراض والمضرات بالادوية والاغذية اخبار متكاثرة وروايات متظافرة. فالتمر مثلاً له أحاديث كثيرة في فوائده، منها:

قال عليه السلام: ((ما تأكل الحامل شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب))[٣].

قال عليه السلام: ((كلوا التمر فان فيه شفاء من الادواء))[٤].

وغيرها من الاحاديث عن فائدة التمر نجدها في كتاب طب الامام علي عليه السلام لمحسن عقيل.

وقال عليه السلام في العنب: ((العنب آدم وفاكهة وطعام وحلواء)) نفس المصدر.

وقال عليه السلام في الزبيب: ((إحدى وعشرون زبيبة على الريق تدفع جميع الامراض إلاّ مرض الموت))نفس المصدر.

وقال عليه السلام في الرمان: ((كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة))نفس المصدر.

وغير ذلك من أحاديثه في كافة أنواع الاطعمة تجدها في المصدر المذكور أعلاه.

---

(١) علي في التزام الحق.
(٢) مجلة الكوثر (عدد ٦) ط النجف.
(٣) طب الإمام علي لمحسن عقيل (ص ١١).
(٤) نفس المصدر.

وفي رواية: ((رفع للإمام عليه السلام: ان رجلاً ضرب على هامته فأدعى المضروب انه لا يبصر شيئاً وانه لا يشم رائحة، وأنه قد أخرس فلا ينطق، فقال عليه السلام: إن كان صادقاً في ما دعاه فقد وجبت له ثلاث ديات، فقيل له كيف نتبين صدقه من كذبه؟ فقال الامام علي عليه السلام: أما ما أدعاه في عينيه وأنه لا يبصر شيئاً فيمكن التأكد من ذلك بان يطلب من الرجل ان يرفع عينييه الى قرص الشمس فان كان إدعاؤه صحيحاً بقيت عيناه مفتوحتين، وأما ادعاءه من فقدانه الشم فيجب تقديم حراق قريب من أنفه فإن كان صحيحاً وصلت رائحة الحراق الى دماغه ودمعت عيناه ونحى رأسه وأما ما إدعى من عدم القدرة على النطق فيمكن معرفة ذلك بابرة تغرز في لسانه فان كان ينطق خرج الدم أحمر اللون، وان كان كما إدعى خرج الدم اسود اللون))[1].

وكذلك طرق علم الرياضيات:

وقد اشتهر فيه كثيراً وهذه بعض النماذج:

١ - **المسألة الدينارية:** فقد ذكر صاحب كتاب مطالب السؤل: (انه عليه السلام أراد ان يركب جواده ووضع إحدى رجليه في الركاب فقالت له إمرأة: إن أخا قد مات وله ستمائة دينار وأعطوها ديناراً واحداً وظلموها فقال لها:

كان لأخيك بنتان؟ قالت: نعم، قال سهمهما الثلثان اربعمئة دينار واخ من أم؟ قالت: نعم، قال: سهمه السدس مائة دينار، قال: وإمرأة لها الثمن خمس وسبعون ديناراً، قالت نعم، قال، واثنى عشر اخاً لكل واحد ديناران، قالت: نعم، فيبقى لك دينار واحد وهو حقك. انصرفي.

ثم وضع رجله الاخرى في الركاب[2].

٢ - ذكر صاحب كتاب الرياض الجعفرية: (سُئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: عن عدد له نصف تام وثلث تام وربع تام وخمس تام وسدس تام وسبع تام وتسع تام وعشر تام - أي يخرج منه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر بدون باق أو بمعنى اخر

---

(١) مجلة الكوثر (العدد ٦) النجف.

(٢) نفس المصدر.

قبوله القسمة على ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ بدون باقٍ - وهو راكب فرساً له فيقول مرتجلاً - اضرب ايام سنتك في ايام اسبوعك ثم يهمز فرسه وينصرف. فلا تعجب أخي القارئ من هذه الاجابة السريعة فهو علي بن أبي طالب أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ وكل شيء لديه حاضر لا يحتاج الى تفكير ولا الى وقت فهو الحامل لعلم الرسول محمد ﷺ الذي هو علم الله تعالى: فلو ضرب (٣٦٠٧) لنتج المطلوب وهو الرقم (٢٥٢٠) وهو الرقم المطلوب[1].

٣ - وذكر نفس المصدر قصة الارغفة: (رجلان كان لأحدهما خمسة اقراص من الخبز وللآخر ثلاثة اقراص، فجائهم رجل ثالث واخذ ياكل معهم فلم يبق شيء، ودفع اليهم ثمانية دراهم، وانصرف قائلاً: خذوا هذا عوضاً مما أكلت من طعامكما فتنازعا فقال الاول خذ انت ثلاثة دراهم واعطني خمسة، فأجابه - لا أبيت إلاّ العدل ومر الحق - خذ أنت اربعة واعطني اربعة، فأجابه كان لي خمسة اقراص وكان لك ثلاثة اقراص فكيف تأخذ نصف المبلغ فأجابه الثاني لنتحاكم عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فجاؤا علياً وعرضا عليه القصة، فخاطب علي عليه السلام الرجل الذي كان معه ثلاثة اقراص اقنع بما منحك صاحبك واقبل منه ثلاثة دراهم، فقال: لا والله لا رضيت منه إلاّ بمر الحق، فقال علي عليه السلام: ليس لك في مر الحق إلاّ درهم واحد، وله سبعة دراهم، فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة دراهم فلم أرض وأشرت عليّ بأخذها فلم أرضَ وتقول لي الان لا يجب لي في مر الحق إلاّ درهم واحد، فقال له علي عليه السلام: عرض عليك صاحبك ان تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت لم أرضَ إلاّ بمر الحق ولا يجب اليك في مر الحق إلاّ واحد، فقال الرجل: فعرفني بالوجه في مر الحق حتى اقبله، فقال علي عليه السلام: أليس للثمانية ارغفة إلاّ اربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها انتم الثلاثة أنفس ولا يعلم الاكثر منكم أكلا ولا الاقل فتحملون في أكلكم على السوى، قال: بلا، قال عليه السلام: فأكلت انت ثمانية اثلاث وانما لك تسعة اثلاث - لان له ثلاثة ارغفة - وأكل صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثاً -

(١) الرياض الجعفرية (ص ٢١٤).

لان له خمسة ارغفة - أكل منها ثمانية وبقي له سبعة وأكل منك واحد من تسعة - فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته فقال له الرجل رضينا الان[1].

٤ - قال السيد الدامدد في بعض مؤلفاته في كتاب قبس الانوار في الاوفاق الحروفية والعددية - كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول بالحروف وكان أحسن الناس ثم قال:

(ان يهودياً أتاه فقال يا علي أعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، وكذلك من كل كسر من كسوره الخمس فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر إلاّ ثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه والثمن لثمنه، قال عليه السلام: إن أعلمتك تسلم، قال: نعم، فقال: إضرب اسبوعك في شهرك ثم ما حصل في ايام سنتك تظفر بمطلوبك فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى (٢١٠) فضرب ذلك في (٣٦٠) فكان (٧٥٦٠٠).

نعم هكذا علي بن أبي طالب عليه السلام يعلمنا دروساً في الرياضيات وهو لم يدخل مدرسة في الرياضيات لكنه درس في مدرسة النبوة التي اغنته عن كل مدرسة فأعطته كل علم فهو الاعلم والذي يحل كل ما غمض من رموز.

٥ - في كتاب (مشكلات العلوم) للنراقي: ان سبعة عشر جملاً كانت مشتركة بين ثلاثة اشخاص، فجاؤا علياً وقالوا إن نصف هذه الجمال لأحدنا وثلثها لأخر وتسعها لثالثنا ونريد ان نقسمها بيننا على ان لا يبقى باقٍ: فدعا علياً عليه السلام بجمل له واضافه الى الجمال فكانت ثمانية عشر جملاً، فأعطى نصف الجمال أي نصف الثمانية عشر الى من له النصف أي اعطاه تسعة جمال، واعطى ثلث الثمانية عشر الى من له الثلث أي اعطاه ست جمال، وأعطى تسع الثمانية عشر الى من له التسع أي اعطاه جملين.

ثم ارجع الجمل الذي اضافه الى بيته ورويت هذه المسالة بشكل اخر فيكون حلها بنفس الطريقة المذكورة اعلاه.

---

(١) الرياض الجعفرية (ص ٢١٤).

هذا هو علي بن أبي طالب طرق كل ابواب العلم فلم يقتصر على الغيب والرياضيات والطب وإنما غار في اعماق العلوم فعلم الفقه الذي كان الصائل فيه والمرجع اليه في كل مسألة فقهية فهو مدرسة ينهل طلابه منه ما حلل رسول الله ﷺ وما حرمه وما استعصت على القوم مسألة إلاّ وعلي صاحبها ومذللها، وغار في علوم النفس فهو بانيها ومؤسسها ووضع قواعد الحكمة والنحو حيث علم أبو الاسود الدؤلي أساسيات النحو فجمع العلوم كلها ولا يسع المجال للكلام عنها باجمعها لكن نكتفي بسرد روايات اخرى توضح معالم تلك المدرسة العلوية الحيدرية:

١ - فقد روى العلامة الكنجي في كفاية الطالب الباب السابع والخمسين باسناده عن حذيفة بن اليمان، انه لقي عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف اصبحت يابن اليمان؟

فقال: كيف تريدني اصبح؟ اصبحت والله اكره الحق، وأحبُّ الفتنة، واشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء ولي في الارض ماليس لله في السماء!!

فغضب عمر لقوله، وانصرف عن فوره وقد اعجله أمر، وعزم على أذى حذيقة لقوله ذلك.

فبينما هو في الطريق إذ مرَّ بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما اغضبك يا عمر؟

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت أكره الحق!

فقال علي عليه السلام: صدق فإنه يكره الموت وهو حق.

فقال عمر: ويقول أحبّ الفتنة.

قال عليه السلام: صدق فإنه يحب المال والولد، وقد قال تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

فقال عمر: يا علي؛ يقول: وأشهد بما لم أره!

فقال عليه السلام: صدق، يشهد لله بالوحدانية، ويشهد بالموت، والبعث والقيامة

والجنة والنار والصراط، وهو لم يرَ ذلك كله.

فقال عمر: يا علي؛ وقد قال: إنني احفظ غير المخلوق!

قال عليه السلام: صدق، إنه يحفظ كتاب الله تعالى - القرآن - وهو غير مخلوق.

فقال عمر: ويقول أصلي على غير وضوء!

فقال عليه السلام: صدق، يصلي على إبن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله على غير وضوء.

فقال عمر: يا أبا الحسن! قد قال اكبر من ذلك.

فقال عليه السلام: وما هو؟

قال عمر: قال؛ إنَّ لي في الارض ما ليس لله في السماء!

فقال عليه السلام: صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك إبن الخطاب لولا علي بن أبي طالب!

قال العلامة الكنجي بعد نقله للخبر بطوله: قلت: هذا ثابت عن اهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير[١].

٢ - قال هشام بن عتيبة في علي عليه السلام: هو أول من صلى مع رسول الله، وافقههم في دين الله، وأولاهم برسول الله.

٣ - وسئل عطاء: أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه.

٤ - وقال عدي بن حاتم في خطبة له: والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة إنّه - يعني علياً - لأعلم الناس بهما، ولئن كان الى الاسلام إنه لأخو نبي الله والراس في الاسلام، ولئن كان الى الزهد والعبادة إنه لأظهر الناس زهداً وأنهكهم عبادة، لئن كان الى العقل والنحائز - الطبائع - إنه لأشد الناس عقلاً، وأكرمهم نحيزة[٢].

٥ - وقال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربنا، وأقربنا بنبينا، وخيرنا في ديننا[٣].

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٤٥).

(٢) الغدير (ج٣ ص ١٤٥) عن جمهرة خطب العرب.

(٣) نفس المصدر.

٦ - ذكر صاحب الغدير (ج٧ ص ٢٤١) هذه الرواية:

(عن انس بن مالك قال: أقبل يهودي بعد وفاة رسول الله ﷺ فاشار القوم الى أبي بكر فوقف عليه فقال: أريد أن أسألك عن اشياء لا يعلمها إلاّ نبي او وصي نبي، قال أبو بكر: سل عما بدا لك.

قال اليهودي: اخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي، وهمَّ أبو بكر والمسلمون باليهودي، فقال إبن عباس رضي الله عنه: ما انصفتم الرجل، فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟

فقال إبن عباس: إن كان عندكم جوابه والا فأذهبوا به الى علي عليه السلام يجيبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب ((اللهم إهدِ قلبه وثبت لسانه).

قال: فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا علي بن أبي طالب فأستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنَّ هذا اليهودي سألني مسائل الزنادقة.

فقال علي: ما تقول يا يهودي؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلاّ نبي أو وصي نبي، فقال له: قل، فرد اليهودي المسائل.

فقال علي عليه السلام: أما ما لايعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إنَّ العزير إبن الله - والله لا يعلم له ولداً.

واما قولك: أخبرني بما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم العباد.

وأما قولك: اخبرني بما ليس لله، فليس لله شريك.

فقال اليهودي: أشد ان لا إلٰه إلاّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأنك وصي رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر والمسلمون لعلي عليه السلام: يا مفرج الكرب.

٧ - وروى صاحب الغدير (ج٧ ص ٢٤٢):

(اخرج الحافظ العاصمي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لما قبض النبي ﷺ إجتمعت النصارى الى قيصر ملك الروم، فقالوا له: ايها الملك إنا وجدنا في

الانجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى اسمه أحمد وقد رمقنا خروجه وجاءنا نعته فأشر علينا إننا قد رضيناك لديننا ودنيانا.

قال: فجمع قيصر من نصارة بلاده مائة رجل وأخذ عليهم المواثيق أن لا يغدروا ولا يخفوا عليه من أمورهم شيئاً، وقال: إنطلقوا الى هذا الوصي الذي من بعد نبيهم فسلوه عما سئل عنه الانبياء ﷺ، وعما أتاهم به من قبل والدلائل التي عرفت بها الانبياء، فإن أخبركم فامنوا به وبوصيه وأكتبوا بذلك إلي، وإن لم يخبركم فأعلموا انه رجل مطاع في قومه، يأخذ الكلام بمعانيه، ويردّه على مواليه وتعرفّوا خروج هذا النبي.

قال: فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس، واجتمعت اليهود الى رأس جالوت فقالوا له مثل مقالة النصارى بقيصر، فجمع رأس جالوت من اليهود مائة رجل.

قال سلمان: فأغتنمت صحبة القوم فسرنا حتى دخلنا المدينة وذلك يوم عروبة[1]. وابو بكر قاعد في المسجد يفتي الناس، فدخلت عليه فأخبرته بالذي قدم له النصارى واليهود فأذن لهم بالدخول عليه فدخل عليه رأس جالوت فقال: يا أبا بكر إنا قوم من النصارى واليهود جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم فان كان دينكم افضل من ديننا قبلناه، والا فديننا افضل الأديان.

قال أبو بكر: سل عما تشاء أجبك إن شاء الله، قال: ما أنا وانت عند الله؟

قال أبو بكر: أما انا فقد كنت عند الله مؤمناً وكذلك عند نفسي الى الساعة ولا أدري ما يكون من بعد.

فقال اليهودي: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار، لأرغب في مكانك وأزهد في مكاني.

فقال: فاقبل أبو بكر ينظر الى معاذ مرة والى إبن مسعود مرة، وأقبل رأس جالوت يقول لأصحابه بلغة أمته: ما كان هذا نبياً.

قال سلمان: فنظر إليّ القوم، قلت لهم: ايها القوم إبعثوا الى رجل لو ثنيتم

---

(١) يعني يوم الجمعة.

الوسادة لقضى لأهل التوراة بتوارتهم، ولأهل الانجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل لقرآن بقرآنهم، ويعرف ظاهر الاية من بطانها، وباطنها من ظاهرها.

قال معاذ: فقمت فدعوت علي بن أبي طالب وأخبرته بالذي قدمت له اليهود والنصارى، فاقبل حتى جلس في مسجد رسول الله ﷺ، قال إبن مسعود: وكان علينا ثوب ذل، فلما جاء علي بن أبي طالب كشفه الله عنا، قال علي: ((سلني عما تشاء اخبرك إن شاء الله).

قال اليهودي: ما أنا وانت عند الله؟

قال: ((أما أنا فقد كنت عند الله وعند نفسي مؤمناً الى الساعة فلا أدري ما يكون بعد، وأما انت فقد كنت عند الله وعند نفسي الى الساعة كافراً ولا أدري ما يكون بعد).

قال رأس جالوت: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار فأرغب في مكانك وأزهد في مكاني.

قال علي: ((يا يهودي لم أرَ ثواب الجنة ولا عذاب النار فأعرف ذلك ولكن كذلك أعدّ الله للمؤمنين الجنة وللكافرين النار، فان شككت في شيء من ذلك فقد خالفت النبي ﷺ ولست في شيء من الاسلام).

قال: صدقت رحمك الله، فان الانبياء يوقنون على ما جاؤوا به فان صدقوا آمنوا وإن خالفوا كفروا.

قال: فأخبرني اعرفت الله بمحمد أم محمداً بالله؟

فقال علي: ((يا يهودي ما عرفت الله بمحمد ولكن عرفت محمداً بالله، لأن محمداً محدود مخلوق، وعبد من عباد اصطفاه الله وإختاره لخلقه وألهم الله نبيه كما ألهم الملائكة القائمة، وعرّفهم نفسه بلا كيف ولا مشبه).

قال: صدقت.

قال: فأخبرني: الرب في الدنيا أم في الاخرة؟

فقال علي: ((إن (في) وعاء، فمتى ما كان بقي كان محدوداً، ولكنه يعلم ما في الدنيا والاخرة، وعرشه في هواء الاخرة وهو محيط بالدنيا، والاخرة بمنزلة

القنديل في وسطه إن خليت يكسر، وإن اخرجته لم يستقم، مكانه هناك فكذلك الدنيا وسط الاخرة).

قال: صدقت، قال: فأخبرني: الرب يحمل او يحمل؟

قال علي بن أبي طالب: ((يُحمل).

قال رأس جالوت: فكيف وإنا نجد في التوراة مكتوباً ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية؟

قال علي: ((يا يهودي؛ إن الملائكة تحمل العرش، وان الثرى يحمل الهواء، والثرى موضوع على القدرة وذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].

قال اليهودي: صدقت رحمك الله.. الحديث.

٨ - ذكر صاحب الغدير (ج٨ ص ٣٠٣): أخرج الحافظ العاصمي في كتابه زين الفتى في شرح سورة هل أتى من طريق شيخه أبي بكر محمد بن اسحاق بن محمد يرفعه: أن رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميت، فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا وأنه يعذب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار.

فسكت عنه عثمان وأرسل الى علي بن أبي طالب يستحضره، فلما أتاه وهو في ملأ من اصحابه قال للرجل: أعد المسألة، فأعادها، ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن فقال علي: ((إئتوني بزند وحجر)) والرجل السائل والناس ينظرون اليه، فأُتي بهما فأخذهما وقدح منهما النار، ثم قال للرجل: ((ضع يدك على الحجر)) فوضعها عليه ثم قال: ((ضع يدك على الزند)) فوضعها عليه، قال: ((هل أحسست منهما حرارة النار)) فبهت الرجل، فقال عثمان: لولا علي لهلك عثمان.

هذا نزر يسير مما أفاض علم علي بن أبي طالب وكما قلنا لا يسعنا التوسع في هذا الباب لأننا عزمنا أن نأخذ من كل بستان زهرة يفوح عطرها بنور الولاية الحيدرية لتسبح تلك الارواح المؤمنة بذلك النور ولنعش اجواء الايمان الحقيقي والتقرب من الحضرة الالهية والرسالة المحمدية فإليك يا فتى الاسلام كل حبي

واليك يا عظمة الخالق كل تقديري واليك يا ملهم الحيارى كل ما أملك ساجداً على ابواب حضرتك ألثم عطر ترابك واتقرب بك زلفى الى خالق السموات والارضين فسلام عليك ابداً ما حييت.

علي والقضاء

هذا باب اشتهر فيه إمام الموحدين وسيد العابدين مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كثيراً، وهذه كتب العامة والخاصة طافحة بذكر تلك المآثر الجليلة حتى إعترف عمر بذلك كقوله: ((لا أبقاني لمعضلة ليس فيها أبا الحسن)) ((لولا علي لهلك عمر))و... ونحن بدورنا أخذنا باقة من هذه الروايات ولم نتوسع فيها لان علي أشهر من نار على علم في هذا الباب وقد أعطانا دروساً قيمة في هذا الباب:

١ - إن أمير المؤمنين عليه السلام ولى أبا الاسود الدؤلي القضاء، ثم عزله، فقال له: لم عزلتني وما خنت وما جنيت؟ فقال: إنّي رأيت كلامك يعلو كلام خصمك))[١].

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أبتلي بالقضاء فليواس بينهم في الاشارة وفي النظر وفي المجلس[٢].

٣ - قال عليه السلام في عهده لمحمد بن أبي بكر: ((واس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لايطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم))[٣].

٤ - وقال عليه السلام في عهده للأشتر: ((فلا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فانهم صنفان: إما أخ في الدين، أو نظير لك في الخلق)[٤].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل (ج٣ ص ١٩٧).
(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة (ج ١٨ ص ١٥٧) ط عبد الرحيم.
(٣) الرضي، المجمع: نهج البلاغة (٢٧).
(٤) نهج البلاغة (٥٣).

٥ - قال أبن أبي الحديد: ((استعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عند عمر بن الخطاب وعلي جالس، فألتفت عمر اليه فقال: قم يا أبا لحسن؛ فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم إنصرف الرجل ورجع علي عليه السلام الى مجسله، فتبين عمر التغير في وجهه فقال: يا أبا الحسن؛ مالي أراك متغيراً؟ أكرهت ما كان؟ قال: نعم، قال: وما ذاك؟ قال كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي؛ فأجلس مع خصمك))[١].

٦ - عن الشعبي قال: ((وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني فجاء به الى شريح يخاصمه اليه ثم قال علي عليه السلام: إن هذه درعي لم ابع ولم اهب. فقال شريح للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين عليه السلام فقال النصراني: ما الدرع إلاّ درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح الى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين: هل من بينة؟ قال: لا، فقضى للنصراني فمشى هنيه ثم اقبل فقال: اما أنا فأشهد إنَّ هذه احكام النبين، أمير المؤمنين يمشي بي الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له،وان محمداً عبده ورسوله، الدرع - والله - درعك يا أمير المؤمنين، إنبعث الجيش وأنت منطلق الى صفين، فخرَّت من بعيرك الاورق، فقال: أما اذا أسلمت فهي لك، وحمله على فرس))[٢]..

٧ - قال روكس بن زائد: ((فالامام علي عليه السلام اعجوبة من أعاجيب القضاء، لأنّه أول قاضي فرق بين الشهود لئلا يتواطأ إثنان منهما على شهادة تشوه جمال الحق، وتطمس معالمه، فسنَّ بهذه السنة الحميدة البارعة للقضاء ما يجعل سبيل الحقّ لهم واضحاً وينزه أحكامهم عن الشهبات، ويحول بين الذين يتلاعبون بضمائر الناس...وهو اول من سجَّل شهادة الشهود حتى لا تبدَّل شهادة بإغراء من رشوة أو تدليس من طمع او ميل مع عاطفة، فكان بذلك مبتكراً من أعظم المبتكرين، لأنَّ صيانة حقوق الناس من العبث والغش أثمن من حياة الناس نفسها فجاءت الاجيال والأمم والحكومات والدول

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج ١٧ ص ٦٥).
(٢) الثقفي: الغارات (ج١ ص ١٢٤).

تسير على الاسلوب الذي رسمه الامام الأعظم..). وقال: (هو أول مكتشف أو مبتكر للتفريق م بين لبن أمّ الأنثى وأم الذكر[١].

٨ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان فولدت إحداهما ابناً والاخرى بنتاً، فعمدت صاحبة البنت فوضعت بنتها في المهد الذي فيه الابن وأخذت إبنها، فقالت صاحبة البنت: الابن ابني، وقالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحاكما الى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر ان يوزن لبنهما وقال: أيتهما كانت أقل لبناً فالابن لها))[٢].

٩ - روى المفيد رحمه الله: ((أن إمرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل، إدعته كلُّ واحدة منهما ولداً لها بغير بينة ولم ينازعها فيه غيرهما، فألتبس الحكم في ذلك على عمر، ففزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع، فقال علي عليه السلام: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان: فما تصنع به؟ فقال اقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله، الله، يا أبا الحسن؛ إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر، هذا ابنك، ولو كان إبنها لرّقت عليه وأشفقت، واعترفت الاخرى ان الحق ل صاحبتها وإنَّ الولد لها دونها))[٣].

١٠ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: ((أن شاباً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في السفر، فرجعوا ولم يرجع ابي، فسألتهم عنه فقالوا مات، فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالاً فقدمتهم الى شريح فاستحلفهم وقد علمت أن أبي قد خرج ومعه مال كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأحكمن بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلاّ داود النبي عليه السلام.

---

(١) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه، نقلاً عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٧٩-٦٨٠).

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة (ج ١٨ ص ٢١٠) عن من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٨١).

(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٨١).

يا قنبر؛ إدع لي شرطة الخميس، فدعاهم، فول بكل رجل منهم رجلاً من الشرطة، ثم نظر الى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ تقولون إني لا أعلم ما صنعتم بابي هذا الفتى؟ إني اذا لجاهل، ثم قال فرقوهم وغطوا رؤوسهم. قال: ففرق بينهم واقيم كلّ رجل منهم الى إسطوانة من اساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: هات صفحة ودواة، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء، وجلس الناس اليه فقال لهم: إذا انا كبرت فكبروا، ثم قال للناس: إخرجوا، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثمَّ قال لعبيد الله: أكتب إقراره وما يقول.

ثم اقبل عليه بالسؤال، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: في أيِّ يوم خرجتم من منازلكم وابو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، فقال: في أي شهر؟ فقال: في شهر كذا وكذا، فقال: في أي سنة؟ فقال: في سنة كذا وكذا، فقال: والة أين بلغتم في سفركم حتى مات ابو هذا الفتى؟ فقال: الى موضع كذا وكذا، فقال: وفي منزل من مات؟ فقال: في منزل فلان بن فلان، فقال: وما كان مرضه؟ فقال: كذا وكذا، فقال: وكم يوم مرض؟ فقال: كذاوكذا، وفي أي يوم مات، ومن غسله ومن كفنه وبما كفنتموه، ومن صلى عليه، ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبرّ أمير المؤمنين عليه السلام وكبر الناس جميعاً، فإرتاب أولئك الباقون ولم يشكو أن صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر ان يغطى رأسه وينطلق به الى السجن، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلا زعمتم إنّي لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين؛ ما أنا إلاّ واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله فأقر، ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم ردّ الذي كان امر به الى السجن فأقر - ايضاً - فالزمهم المال والدم... الحديث)[1].

هذا علي امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد وضع دروساً قيمة في القضاء، وهذه كتب السير والحديث مليئة بتلك الدروس العظيمة.

١١ - هم عمر برجم إمرأة ولدت لستة اشهر فبلغ ذلك علياً عليه السلام وقال ليس عليها

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة (ج ١٨ ص ٢١٤) ط عبد الرحيم.

رجم فسأله عمر فقرأ علي عليه: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[١] والاية: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾[٢]. فذهل عمر من ذلك وصدق علياً وقال لولا علي لهلك عمر[٣].

وكما جاء في لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي، واما في لفظ بن الجوزي فقال: (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب.

أما ما اخرجه الحافظان العقيلي وابن السمان عن أبي حزمة بن الاسود فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلك عمر.

راجع السنن الكبرى (٧: ٤٤٢) ومختصر جامع العلم (ص١٥٠) والرياض النضرة (٢: ١٩٤) وغيرها من المصادر.

١٢ - قد قضى عمر بن الخطاب على مجنونة قد زنت بان ترجم فمنعه علي عليه السلام قائلاً له: أما علمت، اما تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يبرأ؟ وإن هذه معتوهة بني فلان ولعل الذي أتاها في بلائها فخلّ سبيلها، فجعل عمر يكبر وفي رواية قال: لولا علي لهلك عمر. وقد أخرجه البخاري في صحيحه في باب: لا يرجم المجنون والمجنونة[٤].

١٣ - وقال عمر: اعوذ بالله من معضلة لا علي لها؟ كما ورد في نور الابصار للسبلنجي (ص٧٩): أنَّ رجلاً أتى الى عمر بن الخطاب وكان صدر عنه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود والنصارى، وأؤمن بمن لم أره، واقر بما لم يخلق، (فأراد عمر تفسير ذلك ولكن عمر لم يجد إلاّ ان يعطي القوس الى راميها. وينهل الماء الزلال من منبعها الاصيل) فأرسل عمر الى علي عليه السلام، فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل فقال علي عليه السلام: صدق الرجل،

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٣.
(٢) البقرة: ٢٣٣.
(٣) الاحقاق (ص ١٥) نقلها المقتطفات (ص ١٣٥).
(٤) المقتطفات (ج٨ ص ١٣٨).

يحب الفتنة حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ويكره الحق (يعني الموت حيث قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ ويؤمن بمن لم يره يؤمن بالله عزَّ وجلَّ ويقر بمالم يخلق (يعني الساعة وهي القيامة)[١].

١٤ - وقد اخرج الطبري في رياضه (٢: ١٩٦) وفي ذخائره (ص٨١) وفي كفاية الكنجي الشافعي (ص١٥٠) أنه دخل علي على عمر واذا إمرأة حبلى تقاد لترجم فقال علي: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال: يا أمير المؤمنين (علي مخاطب عمر) لاي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كل احد أفقه مني ثلاث مرات، فضمنها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها اليه فرجمها[٢].

وفي نفس المصدر ايضاً ومطالب السؤول (ص١٣) ومناقب الخوارزمي (ص٤٨) والاربعين للفخر الرازي (ص٤٦٦) قال عمر: (عجزت النساء ان يلدن مثل علي بن أبي طالب). (لولا علي لهلك عمر.

١٥ - وروى بن القيم في الطرق الحكمية (ص٥٣) والمتقي الهندي في كنز العمال (٣: ٩٦) نقلاً عن اليعقوبي: ان عمر بن الخطاب أُتي اليه بامرأة زنت فاقرت فامر برجمها، فقال علي: لعل لها عذر، ثم قال لها: ما حملك على الزنا؟ فقالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظمئت فاستقيته فأبى ان يسقيني حتى أعطيه نفسي، فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمئت وظننت ان نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني، فقال علي: الله اكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣].

وفي سنن البيهقي (٨: ١٣٦) والرياض النضرة (٢: ١٩٦) فقال علي: هذه مضطرة ارى ان تخلي سبيلها ففعل عمر.

---

(١) المقتطفات (ج١ ص ١٤٠).
(٢) نفس المصدر (ص ١٤١).
(٣) المقتطفات (ج١ ص ١٣٩).

١٦ - وكذلك كان عمر يجهل طلاق الامة فيرجع في ذلك الى علي عليه السلام وذلك: ان رجلين اتيا وسألاه عن طلاق الامة فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل اصلع فقال: أيها الاصلع ما ترى في طلاق الامة؟ فرفع رأسه اليه، ثم أومأ بالسبابة والوسطى فقال لهما عمر تطليقتان فقال احدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومأ اليك فقال لهما: أتدريان من هذا قالا: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله لسمعته وهو يقول: إنَّ السماوات السبع والارضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان علي بن أبي طالب في كفة، لرجح إيمان علي بن أبي طالب. رواه صاحب المقتطفات (ج١ ص١٤٢).

وفي قصيدة للشاعر المبدع أبي محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي تبين جانياً من منزلة علي عليه السلام[1]:

إنا روينا في الحديث خبراً ... يعرفه سائر من كان روى
ان إبن خطاب أتاهُ رجلٌ ... فقال كم يحدَّه تطليق الإما
فقال يا حيدر كم تطليقةً ... للأمة أذكره فأوما المرتضى
بإصبعه فثنى الوجه الى ... سائله قال إثنتان وانثنى؟
قال له تعرف هذا قال لا ... قال له هذا علي ذو العلا
وقد روى عكرمةٌ في خبر ... ما شكَّ فيه احدٌ ولا إمترى
مرَ إبن عباس على قوم وقد ... سبّوا علياً فاستراع وبكى
وقال مغتاظاً لهم أنكم ... سبّ إلٰه الخلق جلَّ وعلا
قالوا معاذ الله قال أيكم ... سبَّ رسول الله ظلماً وإجترا
قالوا معاذ الله قال أيكم ... سبَّ علياً خير من وطي الحصى
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد ... سمعت والله النبي المجتبى
يقول منْ سبَّ علياً سبَّني ... وسبني سبُّ الاله واكتفى

(١) الغدير (ج٢ ص ٤١٨).

محمد وصنوه وابنته وابناه خير من تحفى واحتذى
صلى عليهم ربُّنا باري الورى ومنشيء الخلق على وجه الثرى
صفاهم الله تعالى وأرتضى وأختارهم من الانام واجتبى
لولاهم الله ما رفع السما ولا دحى الارض ولا أنشاالورى
لا يقبل الله لعبدٍ عملاً حتى يواليهم بإخلاص الولا
ولا يتم لأمرئ صلاته إلاّ بذكراهم ولا يزكوا الدعا
لو لم يكونوا خير من وطأ الحصى ما قال جبريل لهم تحت العبا
هل أنا منكم شرفاً ثم علا يُفاخر الاملاك اذ قالوا بلى
لو ان عبداً لقي الله بأعـ ـمال جميع الخلق برّاً وتُقى
ولم يكن والى علياً حبطت أعماله وكُبَّ في نار لظى
وإنَ جبريل الامين قال لي عن ملكيه الكاتبين مذ دنا
إنهما ما كتبا قط على الـ ـطهر عليٍّ زلّة ولا خنا[1]

١٧ - أخرج بن المبارك قال: حدثنا اشعث عن الشعبي عن مسروق قال: بلغ عمر ان إمرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف في عدتها فأرسل اليها، ففرق بينهما وعاقبهما وقال: لا ينكحها ابداً وجعل الصداق في بيت المال فبلغ علياً (كرم الله وجهه) فقال: رحم الله أمير المؤمنين، ما بال الصداق وبيت المال؟ إنهما جهلا فينبغي للامام ان يردهما الى السنة قيل: فما تقول أنت فيها؟ قال: لها الصداق بما استحل من فرجها ويفرق بينهما، ولا جلد عليهما وتكمل عدتها من الاول ثم تكمل عدتها من الاخر، ثم يكون خاطباً فبلغ ذلك عمر فقال: ردوا الجهالات الى السنة، وفي لفظ: فرجع عمر الى قول علي.

راجع احكام القرآن (١: ٥٠٤) للجصاص، وفي لفظ الخوارزمي (ردّوا قول عمر الى علي)، وفي التذكرة فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، رواه البيهقي في سننه الكبرى (٧: ٤٤١) وابن السمان في المواقفات، وابو عمر فيكتاب العلم

(١) المقتطفات (ج ١).

(٢ : ١٨٧) والطبري في رياضه (٢ : ١٩٦) والخوارزمي في المناقب (ص٥٧) وسبط بن الجوزي في تذكرته (ص٨٧) .

١٨ - عن إبن مسعود قال: (كنا نتحدث أن اقضى اهل المدينة علي) المستدرك (٣ : ٤١) واسنى المطالب للجرزي (ص١٤) والصواعق لابن حجر (ص٧٦). وقال ايضاً: (افرض اهل المدينة وأقضاها علي) الرياض النضرة (٢ : ١٩٨) وتاريخ الخلفاء للسيطوي (ص١١٥).

١٩ - أبو سعيد الخدري قال: (اقضاهم علي) فتح الباري لابن حجر (٨ : ١٣٦.

٢٠ - قالت عائشة: (علي اعلم الناس بالسنة) الاستيعاب (٣ : ٤٠) هامش الاصابة، الرياض النضرة (٢ : ١٩٣) مناقب الخوارزمي (ص٥) الصواعق (٧٦) تاريخ الخلفاء (ص١١٥).

٢١ - قال الرسول ﷺ : (اقضى أمتي علي) مصباح اليعقوبي (٢ : ٢٧٧) الرياض النضرة (٢ : ١٩٨) مناقب الخوارزمي (ص٥٠) وغيرهم.

٢٢ - روى مجموعة من علماء العامة قالوا: عن حنش بن المعتمر قال: إن رجلين أتيا إمرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفيعها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع.

فلبثا حولاً، ثم جاء احدهما اليها، وقال: إن صاحبي قد مات فأدفعي الي الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه.

ثم لبثت حولاً آخر فجاء الاخر: فقال: إدفعي الي الدنانير.

فقالت: إن صاحبك جاءني وزعم انك قد مُتَّ فدفعتها اليه، فاختصما الى عمر، فأراد ان يقضي عليها وقال لها: ما أراكِ إلاّ ضامنة.

فقالت: أنشدك الله ان تقضي بيننا، وارفعنا الى علي بن أبي طالب فرفعها الى علي ﷺ وعرف إنهما قد مكرا بها.

فقال: أليس قلتما، ولا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه.

قال: بلى.

قال: فإن مالك عندنا، إذهب فجيء ب صاحبك حتى ندفعها اليكما فبلغ

ذلك عمر فقال: لا ابقاني الله بعد إبن أبي طالب[١].

٢٣ - أخرج الحفاظ عن بعجة بن عبد الله الجهني قال: تزوج رجل منا إمرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة اشهر، فأنطلق زوجها الى عثمان، فامر بها ان ترجم فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأتاه فقال: ((ما تصنع؟ ليس ذلك عليها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾[٢]، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٣]، فالرضاعة اربعة وعشرون شهراً، والحمل ستة اشهر، فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجمت، وكان من قوله لأختها: يا اخية لا تحزني فو الله ما كشف فرجي أحد قط غيره، قال: فشب الغلام بعدما اعترف الرجل به، وكان أشبه الناس به، وقال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه[٤].

ذكرنا مقتطفات من سيرة علي عليه السلام القضائية إختصاراً للبحث لان الكلام عن علي عليه السلام لا ينتهي فالاقلام عاجزة، والألسن قاصرة عن احصاء فضائل أبي الحسن عليه السلام.

زهده ومطعمه وملبسه وجوده

ومساواته بين الناس واخلاصه:

علي أبو الزهاد ومعلمهم فالزهد كان رائده الاول وله ينتهي وكتب السير والمؤرخين والرواة والمفسرين خير شاهد على ما نقول. فكل من له حظ في متابعة سيرة الامام عليه السلام وتابع حياته عرف كيف أنهى تلك الحقبة من حياته وكيف طوى تلك الايام ولياليها وهذه باقة ورد فواحة إقتطفناها من هذه الجنائن المزهرة

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٤٠٤).
(٢) الأحقاف: (١٥).
(٣) البقرة: (٢٣٣).
(٤) الغدير (ج٨ ص ١٤٣).

بألق الولاية والتي تشع أنواراً من صفاته الحميدة.

وخير ما نبدأ به موضوعنا هذا خطبة له عليه السلام مأخوذة من كتاب إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

(أعزبي[1] عني؛ فو الله لا أذلُّ لك فتستذليني، ولا اسلس لك فتقوديني، وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله، لأروضنَّ نفسي رياضة تهش معها الى القرص إذا قدرت عليه مطعوما، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتليء السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض، ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع!.

قرَّت إذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعيه!

طوبى لنفسٍ أدت الى ربها فرضها، وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت في الليل غمضها، حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها. وتوسدت كفها..

في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم (أولئك حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم المفلحون)

فاتق الله يابن حنيف ولتكفف اقراصك، ليكون من النار خلاصك)[2].

هذه دروس قيمة تركها لنا أبا الحسن عليه السلام في الزهد فعلمنا كيف نأكل وعلمنا ماذا نلبس وكيف نساوي بين الناس وكيف نجود بما في ايدينا وكيف نخلص لله وحده، دروس قيمة وصعبة تمثل الخلق الاسلامي العظيم، دروس تنبع من صميم الرسالة المحمدية، دروس صادقة عن الايثار والعزوف عن حب الدنيا ومغرياتها. وفي الصفحات التالية نطلع على نماذج منها لنقتدي بها إن وفقنا الله تعالى لنتعلم من مدرسة علي بن أبي طالب عليه السلام معنى الزهد:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٦ ص ١٧٥-١٧٦).

(٢) اعزبي: ابعدي. أهش إلى القرص: أي إلى الرغيف. نضب معينها: فنى ماؤها. الربيضة: جماعة من الغنم أو البقر تربض في مكانها. عركت بجنبها بؤسها: أي صبرت على بؤسها.

١ - قال عليه السلام: ((فلتكن الدنيا في أعينكم اصغر من حثالة القرظ، وقراظة الجكم))[١] الحثالة - بالضم: الردي من كل شيء وما لا خير فيه، القرظ(بالتحريك): ورق السَّلم، أو شجر له شوك كثير، والجكم - بالتحريك: مقراض يجز به الصوف، والقراضة: ما يسقط منه عند الجز والقرض.

٢ - وقال عليه السلام: ((والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم).

[٢](قال ابن منظور: العظام اذا لم يكن عليها شيء من اللحم سميت عراقاً.

وقال محمد جواد مغنية: وقيل هو الكرش، ولكنه الذي أكل كرش الخنزير او عظمه من يد مشوهة بالجذام، وهل في الكون كله ابشع واشنع من هذا الطعام واليد التي تحمله هذه هي الدنيا في نظر علي قولاً وفعلاً وعاطفة وعقلاً، وهو هو واقعها وإن تحلت بالذهب، ورفلت بالديباج، وتعطرت بالعنبر، واذا خدعت بها أنا وغيري من طلابها وكلابها، فهل يخدع العقل السليم...)[٣].

٣ - وقال عليه السلام: ((... ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز))[٤]. قال إبن منظور: (في حديث علي: ((لكانت دنياكم هذه اهون علي من عفظة عنز) والمعفطة: الاست، والعرب تقول: ما لفلان عافطة ولا نافطة، والعافطة: النعجة.

٤ - وقال عليه السلام: ((وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم لايغني، ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين))[٥].

٥ - قال عبد الله بن عباس: ((دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار، وهو

---

(١) نهج البلاغة (ج١ ص ٣٢) عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٢١).
(٢) نفس المصدر (ج ٥ ص ٢٣).
(٣) محمد جواد مغنية في ظلال نهج البلاغة (ج٤ ص ٣٥٨).
(٤) نهج البلاغة (ج ٣).
(٥) نهج البلاغة (ج١ ص ٢٢٢).

يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال عليه السلام: والله لهي أحبُّ الي من إمرتكم إلاّ أن اقيم حقاً او ادفع باطلاً))[١].

٦ - وقال عليه السلام: ((فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً، ولا اعددت لبالي ثوبي طهراً، ولا حزت من ارضها شبراً، ولا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة مقره))[٢].

وقال صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٦٢٢): ((الكنز: المال المدفون، وكل شيء يرغب فيه ويتنافس فيه، والتبر بكسر الاول وسكون الثاني: الذهب والفضة قبل ان يصاغ، الوفر: المال، والطمر بالكسر: الثوب الخلق، والاتان: مكان المستسقي على فم البئر وهو صخرة وايضاً الحماره، وعلى هذا يقرأ باضافة أتان الى دبره وسكون الياء في دبره، الدّبره - بسكون الباء - البقعة من الارض تزرع، وبفتح الباء: قرحة الدابة او البعير، والعفصة: شجرة البلوط وهو داء قابض، والمقره: المرُّ.

إلى ان قال: ويحتمل ان يكون المعنى: وما أخذت منه إلاّ كقوت مستسقي البقعة المزروعة في خلف الدار، يعني كما ان المتصدي لسقي البقعة يأخذ منها شيئاً يسيراً، وذلك أنا ما أخذت من قوت الدنيا إلاّ قليلاً، وهذا المعنى أنسب لكلام علي عليه السلام وكانه مثل سائر للشيء القليل). انتهى.

اما أبن أبي الحديد قال: (أقسم علي عليه السلام أنه ما كنز ذهباً ولا أدخر مالاً ولا أعد ثوباً بالياً سملاً لبالي ثوبيه فضلاً عن ان يعدَّ ثوباً قشيباً كما يفعله الناس في إعداد ثوب جيد ليلبسوه عوض الاسمال التي ينزعونها، ولا حاز من ارضها شبراً - والضمير في ارض يرجع الى دنياكم - ولا أخذ منها إلاّ كقوت أتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل كلامها)[٣].

لقد اعطانا أبو الحسنين دروساً قيمة في الزهد علينا ان نعيها ونصغي اليها جيداً لأنها النور الذي يضيء الطريق أمامنا والسبيل الذي يقودنا الى غايتنا وهي

---

(١) نهج البلاغة (ج١ ص ٣٣).
(٢) شرح النهج (ج١ ص ٤٥).
(٣) نفس المصدر (ج ١٦ ص ٢٠٥).

الجنة وما خصه الله سبحانه من نعيم لعباده المؤمنين.

فلقد انتقل صلوات الله وسلامه عليه الى جوار ربه ولم يملك من طعام الدنيا إلاّ سبعمائة درهم لاجل جلب خادمة تعين أهله في طحن الرحى وهذه السبعمائة درهم اقتطعها من عطائه كل شهر ولكن الموت لم يمهله فمات روحي له الفداء حاله حال فقراء المسلمين لا يملك إلاّ العمل الصالح، والاخلاص لله الذي افنى زهرة شبابه في سبيله فهنيئاً له والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

٧ - وقال عليه السلام: ((ايها الناس الزهادة قصر الامل، والشكر عند النعم، والتورع عن المحارم، فإن عَزَبَ ذلك عنكم، فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة)[1].

نعم اذا رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية لوجدت علياً عليه السلام جلاها وطلاع ثناياها.

٨ - روى المسعودي في مروج الذهب(٢: ٣٣) قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة وكان من خواص علي عليه السلام، صفي لي علياً، قال ضرار: أعفني، قال معاوية: لابد من ذلك.

فقال ضرار: أما اذا كان لابد من ذلك، فانه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من الطعام ما خشن، ومن اللباس ما قصر، وكان والله يجيبنا اذا دعوناه، ويعطينا اذا سألناه، وكنا والله على تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له، ويعظم اهل الدين، ويرحم المساكين، ويطعم في المسغبة، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة، ويكسو العريان، وينصر الله، فإنه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته.

وكأني به وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت أم إليَّ تشوقت؟ هيهات هيهات، لا حان حينك، قد ابنتك

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد (ج٦ ص ١٤١).

ثلاثاً لا رجعة لي فيك، عمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق.

وفي رواية أخرى مع بعض الاختلاف البسيط نقلها صاحب كتاب من حبه عناون الصحيفة (ص ٧٦٥): حيث قال: سأل معاوية ضرار بن ضمرة وكان من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخواصه فقال له: صف لي علياً: فقلت: أعفني، فقال لا بد من أن تصفه، فقلت: اما اذا كان لابد: (فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواصيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويئنس بالليل ووحشته، كان صلوات الله وسلامه عليه غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا اذا سألناه، ويأتينا اذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له، يعظم اهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، وإني اشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت؟ أم إليّ تشوقت؟ هيهات! هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك يسير، وعيشك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقلت: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها، ولا يسكن حزنها.

٩ - في منتخب الكنز (٥: ٥٦) وكامل بن الاثير (٣: ٧٠١) عن علي بن ارقم عن أبيه قال: رايت علي بن أبي طالب عليه السلام يعرض سيفاً له في رحبة الكوفة ويقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ والله لقد جلوت به غير مرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ولو أن عندي ثمن إزار ما بعته.

وفي رواية: لو كان عندي اربعة دراهم ثمن أزار لم أبعه.

١٠ - قال سفيان إن علياً لم يبنِ أجره على أجره، ولا لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، وإن كان ليؤتي بحبوبه من المدينة في جراب، وكان عليه السلام ختم

على الجراب الذي يأكل منه ويقول: لا أحب ان يدخل بطني إلاّ ما أعلم.

١١ - وذكر في كتاب تذكرة الخواص زهده وعبادته عليه السلام قال: أخبرنا غير واحد ثم ذكر الاسناد الى محمد بن قيس عن أبي شهاب قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما علمنا ان احداً من هذه الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أزهد من علي بن أبي طالب عليه السلام، ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة.

١٢ - ذكر إبن أبي الحديد وهو يصفه: وأما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد، وبدل الابدال، اليه تُشّد الرِّحال، ما شبع من طعام قط، وكان اخشن الناس مأكلاً وملبساً[١].

١٣ - قال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي: ((يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً، ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً، ويرضون بك إماماً))[٢].

كان علي عليه السلام يأكل الخل بالعجوة ويسكن بيتاً من جريد النخل وفراشه من الليف، ويلبس ما خشن وجشب.

هذا هو علي بن أبي طاب الذي كان بإمكانه ان يعيش ملكاً مترفاً منعماً لكنه أبى ان يكون كذلك وصمم على ان يكون أمير الفقراء يعيش معيشتهم يجاريهم ويشاركهم الآمهم فتعال لنتطلع على إشراقات من تلك الحياة التي عاشها علي عليه السلام.

١ - قال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف: ((ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات ان يغلبني هواي، ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو ابيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرَّى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً ان تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنُّ الى الغدِّ

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٩٧٨).
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٩ ص ٩٩).

أأقنع من نفسي بان يقال: أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، وأكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقممها، وتكترش من اعلافها، الى ان قال لأروض نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنَّ مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتليء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض، ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع، قرَّت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالهيمة العاملة والسائمة المرعية))[1].

وقد شرح هذه الرسالة على لسان محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة كما نقلها صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة حيث قال: (كان - كرم الله وجهه - إماماً عالي السلطان،واسع الامكان، ولو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله لو شئت لأهديت. . .الخ.

والقز: الحرير، والجشع: شدة الحرص، وجملة (ولعل. . .الخ) حالية عمل فيها تخير الاطعمة، أي هيهات ان يتخير الاطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز او اليمامة من لايجد القرص - أي الرغيف - ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر، ولا يعرف الشبع، وهيهات انه يبيت مبطاناً أي ممتلئ البطن والحال ان حوله بطوناً غرثى - أي جائعة - واكباداً حرى - مؤنث حرّان، أي عشطان، والبطنة - بكسر الباء: البطر والاشر والكظة، والقدّ - بالكسر - سير من جلود غير مدبوغ، أي انها تطلب أكلة ولا تجده، الجشونة: الخشونة، التقاطها للقمامة أي الكناسة، وتكترش أي تملأ كرشها، لأروضنَّ: أذللن، وتهش أي تنبسط الى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمها، ومطعوماً حال من القرص كما ان مأدوماً من الملح، أي مأدوماً به الطعام، ولأدعن. . .الخ: أي لأتركن مقلتي أي عيني وهي كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح وكسر - أي ماؤها الجاري، ومستفرغة دموعها أي ابكي حتى لايبقى دمع، والربيضة: الغنم في رعاتها اذا كانت في مرابضها، والربوض للغنم كالبروك للإبل، يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات

---

(١) نهج البلاغة قسم الرسائل الرقم (٤٥) نقلها من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦١٧).

بعد طعامها، الهاملة: المسترسلة والهمل من الغنم: ترعى نهاراً بلا راعٍ))[١].

٢ - روى ابراهيم الثقفي عن سويد بن غفلة قال: ((دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام القصر فاذا بين يديه قعب (لبن) اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احياناً بركبته، واذا جاريته (فضة) قائمة(على رأسه) فقلت لها: يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ لو نخلتم دقيقه؟ فقالت: إنا نكره ان يؤجر ونأثم وقد أخذ علينا ان لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه، فقال علي عليه السلام: ما يقول؟ قالت: سله، فقلت له: ما قلت لها؟ فقلت: لو ينخلون دقيقك فبكى ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بُرّ حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه - قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٣ - وروى عن بكر بن عيش قال: ((حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عليه السلام: قال: كان علي عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز واللحم، وكان (له) طعام على حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا الى طعام أمير المؤمنين ما هو؟ فأشرفوا عليه، واذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة وكان ذلك طعامه وكانت العجوة تحمل اليه من المدينة))[٣].

٤ - قال أبو جعفر الاسكافي: ((وبلغ من صبره ما ان كان الجوع اذا اشتد به وأجهده خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكفٍّ من تمر لا يسد جوعه ولا خلته فاذا أُعطي أُجرته لم يستنبده وحده حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من الجوع مثل ما به، فيشتركان جميعاً في أكلة))[٤].

٥ - عن عبد الله بن شريك عن جده: ان علي بن أبي طالب أتى بفالوذج فوضع قدامه، فقال: انه طيب الريح، حسن اللون، طيب الطعام، ولكن أكره ان أعوّد نفسي مال لم تعتد.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة.
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦١٥) عن كتاب الغارات (ج١ ص ٨٧).
(٣) نفس المصدر.
(٤) من حبه عنوان الصحيفة عن الإسكافي في المعيار والموازنة (ص ٢٣٨).

٦ - قال عبد الله بن أبي رافه: دخلت اليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضا، فقدَّمَ فأكل، فقلت يا أمير المؤمنين كيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين ان يُلتّاه بسمن او زيت.

وكان يأتدم اذا إئتدم بخل او ملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل، ولا يأكل اللحم إلاّ قليلاً ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان، وكان مع ذلك اشد الناس قوة وأعظمهم أثراً، لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون الافلال منّته. وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من بلاد الاسلام فكان يفرقها.

٧ - نقل عن إبن أبي الحديد عن معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال: ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله إلاّ وأخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل - يا أهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة، وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان تُزاد عليه من غيره، ومن كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام؟

٨ - روى بكر بن عيسى قال: كان علي عليه السلام يقول: يا اهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان، فانا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد بالزيت.

٩ - روى النضر بن منصور، عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض اذتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا، فقال لي: يا أبا الجنوب، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل ايبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا - وأشار الى ثيابه - فإن أنا لم أخذ بما أخذ به خفت إلاّ الحق به.

١٠ - روى عمران عن سويد بن علقمة، قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره، ويستعين احياناً بركبته، واذا جاريته فضة قائمة على رأسه، فقلت: يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ، إلاّ نخلتم

دقيقه؟ فقالت: إنا نكره ان تؤجر ويأثم، نحن قد أخذ علينا إلاّ ننخل له دقيقاً ما صحبناه - قال: وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول - فالتفت اليها فقال: ما تقولين؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها؟ قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه؛ فبكى ثم قال: بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية (من) خبز بُرّ حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

ملبسه:

ما زلنا ننتقل بين رياحين هذه الحدائق الغناء رياحين زهده وتواضعه وملبسه فالى المزيد منها لنروي أكباداً عطشى ولنعش لحظات الحب والاطمئنان ونحن نستمع الى اصداء نغمات تلك المآثر القيمة لنكثر من أخذ العبر والدروس من منبعها الصافي الاصيل فاليك ايها الموالي ما كان يلبسه إمامنا ومقتدانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وما هو رايه باللباس:

١ - أتى علي عليه السلام سوق الكرابيس فاذاهو برجل وسيم فقال: يا هذا!! عندك ثوبان بخمس دراهم؟ فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين! فلما عرفه مضى عنه وتركه فوقف على غلام آخر، فقال له: يا غلام؛ عندك ثوبان بخمس دراهم؟ فقال: نعم، عندي ثوبان احدهما اخير من الاخر، واحد بثلاثة والاخر بدرهمين، قال: هلمّهما، فقال: يا قنبر؛ خذ الذي بثلاثة قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب الناس، فقال: يا قنبر؛ أنت شاب ولك شره الشباب[2]، وأنا استحي من ربي ان أتفضل عليك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إلبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون، ثم لبس القميص ومدَّ يده في ردنه، فاذا هو يفضل عن اصابعه فقال: يا غلام، إقطع هذا الفضل فقطعه، فقال الغلام: هلمّه أكفّه يا شيخ فقال: دعه كما هو فان الامر اسرع من ذلك))[3].

---

(١) رواها من حبه عنوان الصحيفة عن سويد بن غفلة.
(٢) أي حرصه ونشاطه.
(٣) من حبه عنوان الصحيفة عن الغارات (ج١ ص ٩٨).

٢ - ذكر أبو بكر احمد بن مروان المالكي بسنده عن هارون بن عنزة، عن أبيه قال: ((دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وعليه قطيفة، وهو يرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ الله قد جعل لك، ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال، وأنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إني والله لا أرزء من أموالكم شيئاً، وهذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي..او قال من المدينة...))[١].

٣ - قال الغزالي في (الاحياء): ((كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه، ولا يكون له إلاّ قميص واحد في وقت الغسل لا يجد غيره))[٢].

٤ - عن أبي اسحاق السبيعي قال: ((كنت على عنق أبي يوم الجمعة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكمه، فقلت: يا ابة؛ أمير المؤمنين يجد الحرَّ؟ فقال لي: لا يجد حراً ولا برداً، ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروح به))[٣].

٥ - وعنه عليه السلام: ((والله، لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: إلاّ تنبذها عنك؟ فقلت: إعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى))[٤] فكان صلوات الله وسلامه عليه يلبس ما خشن وجشب وفراشه كان من ليف النخل، هذا هو لباسه عليه السلام فيجب ان تكون هذه النماذج طريقاً نهتدي بها جميعاً حكاماً وعلماء والناس أجمع فلا نسرع الخطى في الركض وراء الحرام حتى نلبس ما نعم وغلا ولم نأبه للعقوبة الالهية في عملنا هذا، فيجب ان نلبس ما تيسر لنا لا أن نقيد أنفسنا بالديون التي لا نستطيع تسديدها لغرض ان نلبس الملابس الفاخرة، أو نركب المراكب الفاخرة، أو نسكن القصور العالية، لا يا أخي المسلم هذا مثلنا إمام المتقين، الذي له

---

(١) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه (ص ٨٤) ط بيروت.
(٢) ابن شهراشوب مناقب آل أبي طالب (ج٢ ص ٩٧).
(٣) الغارات (ج١ ص ٩٨).
(٤) نهج البلاغة (ج ١٥٨)، وقوله: يحمد القوم السرى يضرب للرجل، يحتمل المشقة للراحة.

برسول الله ﷺ اسوة حسنة قد سلك هذا المسلك، وسار على هذا الطريق لا لنفسه وهو الذي ملك الدنيا وإنما ليعلمنا دروساً كيف نعيش هذه الحياة الفانية وكيف نلاقي رب العزة، ونكون من المخفين، اللهم اجعلنا من المخفين يوم يقول للمثقلين حطوا وللمخفين جوزوا.

٦ - كان ثوبه مرفوعاً بجلد تارة وليف اخرى، ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ، فاذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له.

٧ - في منتخب كنز العمال في هامش مسند الامام احمد (٥: ٥٨) قال زيد بن وهب: خر علينا علي وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة فقيل له - أي في ذلك - فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخير لي في صلاتي وسنة للمؤمنين.

٨ - روى حاتم بن اسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصاً سَمِلاً باربعة دراهم، ثم دعا الخياط، فمدَّ كُمَّ القميص وأمره بقطع ما جاوز الاصابع.

سخائه وجوده:

١ - أما السخاء والجود فحاله فيه ظاهر، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه أنزل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾[1]، وروى المفسرون انه لم يكن يملك إلاّ اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فأنزل فيه: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾[2].

٢ - وروى انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق

(١) سورة الإنسان: آية (٨ و٩).
(٢) البقرة: آية (٢٧٤).

بالاجرة، ويشدُّ على بطنه حجراً.

٣ - وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان اسخى الناس، وكان على الخلق الذي يحبه الله، السخاء والجود، ما قال: ((لا)) لسائل قط.

٤ - وقال عدوه مبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان، لمحفن إبن أبي محفن الضبيّ لما قال له: جئتك من عند ابخل الناس، فقال: ويحك؛ كيف تقول إنه ابخل الناس، ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لانفذ تبره قبل تبنه.

٥ - وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها، وهو الذي قال: يا صفراء ويا بيضاء غرّي غيري، وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلاّ ما كان من الشام[1].

وهو الذي طلق الدنيا، وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام إلاّ من الشام، فكان يفرقها ويمزقها، ثم يقول:

هـذا جَنَـاي وخـيـارُه فـيـه إذ كُـلّ جـانٍ يـدُه الـى فـيـه

٦ - ذكر الشعبي قال: دخلت الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان، فاذا انا بعلي عليه السلام قائماً على صرتين من ذهب وفضة، ومعه مخفقته، وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس، حتى لم يبق منه شيء إنصرف ولم يحمل الى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت الى أبي فقلت له: لقد رايت اليوم خير الناس، أو أحمق الناس، قال: من هو يا بني، قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، رأيته يصنع كذا، فقصصت عليه، فبكى وقال: يا بني، بل رايت خير الناس[2].

٧ - روى محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة، عن زادان قال: إنطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام، فاذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين، لقد جئت له خبيئاً، قال: وما هو ويحك، قال: قم معي، فانطلق به الى بيته، واذا بغزارة مملوءة من جامات ذهباً وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا تترك

---

(١) الغدير (ج١ ص ٢٠).

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد (ج٢ ص ١١٧).

شيئاً إلاّ قسمته، فأدخرت لك هذا من بيت المال، فقال علي عليه السلام: ويحك يا قنبر؛ لقد احببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة، ثم سل سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانثرت من بين اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه، ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال إقسموه بالحصص، ثم قام الى بيت المال، فقسم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إبراً ومالّ، فقال: ولتقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه - وكان علي عليه السلام يأخذ من كل عامل مما يعمل - فضحك وقال: ليؤخذنَّ شرُّه مع خيره[١].

٨ - روى عبد الرحمن بن عجلان قال: كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون، وكذا وكذا[٢].

٩ - وروى مجمع اليّمي قال: كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم القيامة.

١٠ - روى محمد بن فضيل بن غزوان قال لعلي عليه السلام: كم تتصدق، لم تخرج مالك، ألا تمسك، قال: إني والله لو أعلم انَّ الله قبل مني فرضاً واحداً لأمسكت، ولكني والله ما أدري أقبل مني سبحانه شيئاً أم لا[٣].

١١ - روى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال: اعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ألف مملوك مما مجلت يداه، وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة، وأتته الاموال، فما كان حلواه إلاّ التمر ولا ثيابه إلاّ الكرابيس.

١٢ - روى الحافظ إبن عساكر بسنده عن الاصبغ بن نباتة، عنه عليه السلام: ((جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين: إن لي اليك حاجة فرفعتها الى الله قبل ان ارفعها اليك، فان أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك، فقال علي: أكتب على الارض فاني اكره ان ارى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي عليه السلام: علي بحلّة، فأتي

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) شرح نهج البلاغة (ج٢ ص ٧١١)..
(٣) نفس المصدر.

بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد قلته بدلا
إنَّ الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحي نداه[١] السَّهل والجبلا
لا تزهد الدهر في زهو[٢] تواقعه ... فكلّ عبد سيجزي بالذي عملا

فقال علي عليه السلام: علي بالدنانير، فأتي بمائة دينار فدفعها اليه، فقال الاصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين؛ حلة ومائة دينار؟ قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((أنزلوا الناس منازلهم)) وهذه منزلة هذا الرجل عندي))[٣].

١٣ - جاء سائل الى علي عليه السلام فنظر اليه وقد تغير وجهه من الحياء، فقال علي عليه السلام أكتب حاجتك على الارض حتى لا أرى ذلَّ المسألة في وجهك، فكتب:

لم يبق لي شيء يباع بدرهم ... تغنيك حالة منظري عن مخبري
إلاّ بقية ماء وجهٍ صُنته ... أن لايباع ونعم أنت المشتري

فأمر علي عليه السلام بجمل يحمل ذهباً وفضة، ثم قال علي عليه السلام:

عاجلتنا فأتاك عاجل برِّنا ... فلا[٤] ولو أمهلتنا لم تقتر
فخذ القليل وكن كأنّك لم تبع ... ما صنته وكأننا لم نشتر[٥]

١٤ - روى أبو السعادات في (فضائل العترة): ((أنَّ علياً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا إبن أبي طالب هبني سيفك؟ فرماه اليه، فقال المشرك: عجباً يابن أبي طالب: في مثل هذا الوقت تدفع الي سيفك؟ فقال: هذا، إنك مددت يد المسألة إليَّ، وليس من الكرم ان يُردَّ السائل، فرمى الكافر نفسه، الى الارض، وقال: هذه سيرة اهل الدين، فقبل قدمه وأسلم))[٦].

---

(١) الندى: العطاء.
(٢) الزهو: التيه والكبر والباطل والكذب.
(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠١).
(٤) الفل: ما ندر عن الشيء القليل، من حبه عنوان الصحيفة.
(٥) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠١).
(٦) نفس المصدر نقلاً عن المجلسي في بحار الأنوار (ج ٤١ ص ٦٩).

مساواته وعدله:

١ - روى علي بن محمد بن أبي سفيان المدائني عن فضيل بن الجعد قال: أكدُ الاسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على أعجمي، ولا يصانع الرؤوساء وأمراءالقبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً الى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية فشكا علي عليه السلام الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معاوية، فقال الاشتر: يا أمير المؤمنين؛ إنا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة، وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد، وتعادوا وضعفت النية، وقل العدد، وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عُمُّوا به، وأعتُّموا من العدل اذا صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند اهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس الى الدنيا، وقلَّ من ليس للدنيا ب صاحب، وأكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فان تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل اليك أعناق الرجال وتصف نصيحتهم لك، وتستخلص ودّهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين؛ وكبت اداءك، وفضَّ جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتت أمورهم، إنه بما يعملون خبير.

فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فان الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف.

وأما ما ذكرت من أن الحقّ ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور، ولا لجئوا اذ فارقونا الى عدل، ولم يلتمسوا إلاّ دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها، ليسألن يوم القيامة، أللدنيا أرادوا أم لله عملوا؟

وأما ما ذكرت من بذل المال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا ان نؤتي أمراً من الفيء أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحق: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقد بعث الله محمداً وحده فكثره بعد القلة، وأعزّ فئته بعد الذِّلَّة وإن يرد الله أن يولينا هذا الامر يذلل لنا صعابه، ويسهل لنا حزنه، وانا قابل من رايك ما كان لله عزَّ وجلَّ رضا، وأنت من أأمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله[١].

٢ - روى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه، قال: شهدت علياً عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل، فقال وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده، وعقد بعضها الى بعض، ثم أدارها حول المال، وقال: لا أحل لأحد ان يجاوز هذا الحبل، قال: فقعد الناس كلهم اسباعاً - فجعلوا يحملون هذه الجوالق الى هذه الجوالق، وهذا الى هذه، حتى استوت القسمة سبعة اجزاء، ووجد مع المتاع رغيف، فقال اكسره سبع كَسِرَ، وضعوا على كل جزء كسرة، ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه إذ كُلّ جانٍ يَدُهِ الى فيه

ثم اقرع ودفعها الى رؤوس الاسباع، فجعل كلّ رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق[٢].

٣ - روى هارون بن سعيد، قال: قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لو أمرت لي بمعونةٍ أو نفقةٍ؛ فو الله ما لي نفقة إلاّ أن ابيع دابتي، فقال: لا والله ما أجد لك شيئاً إلاّ ان تأمر عمّك ان يسرق فيعطيك[٣].

٤ - وروى أبو اسحاق الهمداني ان إمرأتين أتتا علياً عليه السلام؛ إحداهما من العرب والاخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع اليهما دراهم، وطعاماً بالسواء، فقالت إحداهما: إني إمرأة من العرب، وهذه من العجم، فقال: إني والله لا أجد لبني اسماعيل في هذا الفيء فضلاً عن بني اسحاق[٤].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد (ج٢ ص ١١٧).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

كان طريقه ومنهجه عليه السلام في العدل كمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله أو هو عينه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: ((كفي وكفُّ عليٍّ في العدل سواء))[١] و((يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء))[٢] و((إنه أوفاكم بعهد الله تعالى، واقومكم بامر الله، وأعدلكم في الرعية واقسمكم بالسوية، وأعظم عند الله مزية))[٣].

فعلي لم يمل عن العدل ابداً فالناس عنده سواء لا فرق بين عربيهم وأعجميهم وحبشيهم ولا بين ابيضهم ولا أسودهم ولا بين أخيه وزوجته والغرباء عنه، وسيرته خير شاهد على ذلك وهو سلام الله عليه القائل: ((والله لأن أبيت على حسك السَّعدان مسَّهداً، أو أُجرَّ في الاغلال مصفداً، أحبُّ الي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام. . .والله، لو أعطيت الاقالم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته))[٤].

وقوله عليه السلام: ((من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحقُّ بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم))[٥].

وقوله عليه السلام: ((إني والله ما أحثكم على طاعة إلاّ وأسبقكم اليها، ولا أنهاكم عن معصية إلاّ وأتناهى قبلكم عنها))[٦].

هذه اقواله وقد إقترنت بعمله عليه السلام فلنرى ذلك فيما يأتي:

٥ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((والله لقد رايت عقيلاً، وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً، ورايت صبيانه شُعث الشعور، وغبر الالوان من فقرهم، كأنما سوّدت وجوههم بالعظلم، وعاودني مؤكداً، وكرّر علي القول مردداً، فاصغيت اليه سمعي فظنّ أني ابيعه ديني، وأتّبع قياده مفارقاً طريقتي،

---

(١) ابن المغازي: مناقب علي بن أبي طالب (ص ١٢٩).
(٢) نفس المصدر.
(٣) فرائد السمطين (ج١ ص ١٧٦).
(٤) نهج البلاغة (ج ٢٢٤). السعدان: نبت له شوك.
(٥) نهج البلاغة: (ج ٧٣).
(٦) نهج البلاغة: (ج ١٧٥).

فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئنُّ من حديدةٍ أحماها إنسانها للعبة، وتجرُّني الى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئنُّ من الاذى ولا أئنُّ من لظى))[1].

وقال محمد في شرحها: أملق: افتقر، العظلم: سواد يصبغ به، القياد: ما يقاد به كالزمام، الدنف بالتحريك: المرض، الميسم بكسر الميم وفتح السين: المكواة، ثكل: اصاب ثكلاً وهو فقدان الحبيب أو خاصٌّ بالولد.

هكذا كان موقفه من عقيل وهو أخوه جاءه محتاجاً لا يملك القوت لأطفاله فأراد زيادة عن استحقاقه فردّ، ولم يعطه ما أراد فلم تكن العاطفة ولا القرابة حاجزاً بين علي والحق، وهذه هي سيرة رسول الله ﷺ نفسها التي إتخذها مع بضعته الزهراء الطاهرة عليها السلام؟ فلنرى ماذا كان موقف الرسول ﷺ من ابنته سيدة النساء عليها السلام:

٦ - قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في الخبر كما في (من لا يحضره الفقيه) و(صحيح البخاري) ومسلم وسنن أبي داود ما هذا لفظه: ((عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب اهله اليه - وكانت عندي؟ قال: بلى، قال: إنَّها جرَّت بالرَّحى حتى اثرت في يدها، واستسقت بالقربة حتى أثرَّت في نحرها وكنست في البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي خدم - يعني سبي - فقلت: لو أتيت اباك فسألته خادما، فأتته فوجدت عنده حدّاثاً فرجعت فأتاها في الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا احدِّثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت القربة حتى أثرت في نحرها فلما ان جاء الخدم أمرتها أن تاتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرَّ ما هي فيه.

قال ﷺ: إتَّقي الله يا فاطمة؛ وأدِّي فريضة ربك، إعملي عمل اهلك واذا

---

(١) نهج البلاغة: (ج ٢٢٢).

أخذت مضجعك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، وإحمدي ثلاثاً ثلاثين، وكبري اربعا وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله وعن رسوله، وزاد في رواية ((ولم يخدمها).

فهكذا رسول الله يمتنع من ان يُعطي فلذة كبده فاطمة الزهراء عليها السلام التي أنهكها التعب فكلت يداها من الرحى وأحمرت رقبتها من القربة وأتسخت ثيابها من الغبار، وإمتنع من أن يعطيها خادمة من السبي الذي جيء بهم لتعينها في اعمال البيت، ويأمرها ان تتقي الله، وأن تذكر الله كثيراً. فكيف صهره وابن عمه علي عليه السلام. فأخي المسلم خذ مثالاً قيماً ودرسا بليغاً في سيرة هؤلاء العظام اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي، يجب ان نقتدي بهم ونسير على خطاهم ونكون أكثر اشراقاً وتنويراً بسيرتهم العطرة لمعرفة الحقيقة، وحقيقة الحكام الذين نأوا عن سنة الرسول وطريقته وبذروا أموال المسلمين بين خولهم وأصحابهم وأهلهم وتركوا الفقراء الكثر من المسلمين يتضورون جوعاً، فلتكن في سيرة علي عليه السلام نور هدايتنا وحسن سيرتنا.

٧ - دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع اليها عشرين درهماً، فسألت أم هاني مولاتها العجمية، فقالت: كم دفع اليك أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: عشرين درهماً، فأنصرفت مسخطة فقال لها: إنصرفي - رحمك الله - ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لاسماعيل على إسحاق.

٨ - هكذا علي منه حتى ابنته من التجمل بتحفة: ((لقد بعث اليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمتها، فقالت ابنته أم كلثوم: أتجمل به ويكون في عنقي؟ فقال: يا أبا رافع؛ أدخله بيت المال، ليس الى ذلك سبيل حتى لا يبقى إمرأة من المسلمين إلاّ ولها مثل ذلك).

هذه هي الولاية الحقة والتي لا يليق بها بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلاّ علي عليه السلام فلا يقصد من عمله ذلك إلاّ رضا الله سبحانه وتعالى لا رضا الناس.

٩ - قال المولى صالح الكشفي الحنفي: ((كان أمير المؤمنين علي عليه السلام، دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الاموال، فرد عليه طلحة والزبير، فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه وأمر بإحضار سراج آخر من بيته فسألاه عن ذلك

فقال عليه السلام: كان زيته من بيت المال لا ينبغي أن ن صاحبكم في ضوئه))[١].

الله أكبر أنظر الى الخلق الاسلامي الرفيع، أنظر الى الحيطة والحذر من أمرالدنيا، أنظر الى السيرة الحسنة التي لا يستطيع أحد في هذا الكون غير الرسول صلى الله عليه وآله أن يكون كذلك فمرحاً لك سيدي ومولاي أمير المؤمنين.

١٠ - قال العلامة المجلسي: ((أتى عليٌّ بمال من اصفهان، وكان أهل الكوفة اسباعاً فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيفاً فكسره بسبعة كسر، ثم جعل على كل جزء كسرة ثم دعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم))[٢].

١١ - قال إبن أبي الحديد عن إبن عباس أنَّ علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: ((ألا أنَّ كل قطيعة اقطعها عثمان، وكلَ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإنَّ الحقَّ القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوِّج به النساء، وفُرِّق في البلدان لرددته الى حاله، فإنَّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور أضيق).

قال الكليني: ثم أمرَّ عليه السلام بكلِّ سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض سيفه ودرعه، وأمر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين، وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وغير داره وأمر ان ترجع الاموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيب أو اصيب اصحابها، فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها - فكتب الى معاوية، ما كانت صانعاً فأصنع إذ قشرّك إبن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها))[٣].

١٢ - وقال إبن أبي الحديد عن أبي جعفر المعروف بالاسكافي في حديث طويل قال: قال علي عليه السلام: ((. . . ألا لا يقولن رجال منكم غداً وقد غمرتهم الدُّنيا فأتخذوا العقار، وفجروا الانهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا

---

(١) المناقب المرتضوية (ص ٣٦٥).
(٢) المجلسي في بحار الأنوار (ج ٤١ (ص ١١٦).
(٣) ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج١ ص ٢٦٩).

الوصائف الرُّوقة فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعتهم ما كنوا يخوضون فيه، وأصرتهم الى حقوقهم التي يعملون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرّمنا إبن أبي طالب حقوقنا، ألا وأيّما رجل من المهاجرين، والانصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أنَّ الفضل له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غداً عند الله وثوابه واجره على الله.

وأيما رجل استجاب لله وللرسول ﷺ فصدق ملتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً، وما عند الله خير للأبرار. وإذا كان - غداً إنشاء الله - فأغدوا علينا، فإنَّ عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلفنَّ أحدٌ منكم عربي ولا عجمي، كان من اهل العطاء أم لم يكن إلاّ حضر اذا كان مسلماً حراً، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، ثمَّ نزل.

قال أبو جعفر: ((وكان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام وأورثهم الضّغن عليه، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسوية، فلما كان من الغد غدا، وغدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: إبدأ بالمهاجرين فناداهم وأعطى كلّ رجل ممن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثنَّ بالانصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك).

فقال سهل بن حنيف: ((يا أمير المؤمنين؛ هذا غلامي بالامس وقد أعتقته اليوم، فقال: نعطيه لما نعطيك، فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير، ولم يفضل أحداً على أحد))[1].

وحتى تكون أخي الذي لا زال في قلبك شيء من الشك حتى تكون على بصيرة من أمرك فتعال معي لنتصفح شيئاً يسيراً من سيرة بعض الخلفاء والحكام وماذا فعلوا باموال المسلمين وكيف فضلوا الخدّان والاصحاب على الاخرين:

---

(١) ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج٧ ص ٣٦).

فهذا عثمان بن عفان فانه كما قال عنه عمر: أوطأ لبني أمية رقاب الناس وولاهم الولايات وأقطعم القطائع، وأعطى خمس افريقيا كله لمروان، وأعطى سعيد بن أبي سرح أخاه من الرضاعة جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين، وأعطى سفيان بن حرب مأئتي الف من بيت المال، وأعطى لمروان كذلك مائة الف وجاءته أموال من العراق فقسمها كلها في بني امية - وسعد بن أبي سرح هذا الذي ذكرناه هو الذي اباح رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح كما في سنن أبي داود وأنساب الاشراف للبلاذري وفي بعض المصادر (عبد الله بن أبي سرح.

وطلب منه عبد الله بن خال بن أسيد صلة فأعطاه اربعة الآف درهم وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد ان كان رسول الله ﷺ قد سيرَّه ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر، وأعطاه مائة الف درهم، وتصدق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين، فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم، واقطع مروان فدك، وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلاّ عن بني أمية، والى غير ذلك فان أردت المزيد فراجع كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص٦٧٣ - ٦٧٥).

وهذا عقيل أخيه جاءه يريد مبلغاً يسدد به دين لحقه فنزل عليه الكوفة فانزله عليه السلام وأمر إبنه الحسن فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه فاذ خبز وملح وبقل، فقال عقيل: ما هو إلاّ ما أرى قال: نعم، فقال عقيل: فتقضي ديني؟ قال: وكم دينك؟ قال: اربعون الفاً، قال: ما هي عندي، ولكن اصبر حت يخرج عطائي فانه اربعة الآف فأدفعه اليك فقال له عقيل: بيوت المال بيدك وأنت تسوّفن بعطائك؟ فقال عليه السلام: أتأمرني أن ادفع اليك أموال المسلمين وقد أئتمنوني عليها؟ إقرأ: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعْ الْهَوَى﴾[1].

تواضعه:

١ - عن زيد بن علي: أنه كان يمشي في خمسة مواضع ويعلق نعليه بيده اليسرى:

(١) أسد الغابة (٣: ٤٢٣) عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة.

يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العبادة وتشيع الجنازة ويقول: إنها مواضع الله أحب ان اكون فيها حافياً.

٢ - قال الامام الصادق عليه السلام: ((وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب ويستسقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز).

٣ - عن إبن بطة. (الفضال) عن احمد: أنّه اشترى تمراً بالكوفة فحمله في طريق ردائه، فتبادر الناس الى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين: نحن نحمله، فقال عليه السلام: ربُّ المال احق بحمله.

٤ - عن إبن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على اصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت اليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا، يا أمير المؤمنين ولكنا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: إنصرفوا فانّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي.

قال: وركب مرة اخرى فمشوا خلفه، فقال: إنصرفوا فانّ خفق النعال خلف اعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي[1].

أما مهابته:

فلنستمع الى هذه المحاورة التي جرت بين معاوية بن أبي سفيان وعدي بن حاتم فهي خير تعريف لمهابته في نفوس الناس ونحن كما دابنا نقتطف من كل بستان زهرة لان الكلام عن علي عليه السلام لا ينتهي.

رويّ أن عدي بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال: يا عدي، اين الطفرات؟ - يعني بنيه - : طريفاً وطارفة وطُرفة - قال: قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما انصفك إبن أبي طالب اذ قدم بنيك وأخر بنيه، قال: بل ما أنصفت انا علياً عليه السلام اذ قتل وبقيت، قال معاوية: صف لي علياً، فقال: إن رايت ان تعفيني، قال: لا اعفيك، قال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول عدلا، ويحكم فصلاً، تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من

(١) النوكي: جمع الانوك: الأحمق (من حبه عنوان الصحيفة).

نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يحاسب نفسه اذ خلا، ويقلّب كفيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا، ويجبنا اذا سألناه ويدنينا إذا أتيناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه لهيبته ولا نرفع اعيننا اليه لعظمته، فان تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظم اهل الدين، ويتحبب الى المساكين، ولا يخاف القوي ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأقسم لقد رأيته ليلةً وقد مثل في محرابه، وأرخى الليل سرباله وغارت نجومه، ودموعه تحادر على لحيته، وهو يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فأنّي الآن اسمعه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرضت أم إليَّ أقبلت؟ غُرّي غيري لا حان حينك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر وقلة الانيس.

قال: فوكفت عينا معاوية، وجعل ينشفها بكمه ثم قال: رحم الله أبا الحسن كان كذلك، فكيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ دمعتها، ولا تسكن عبرتها، قال: فكيف ذكرك له؟ قال: وهل يتركني الدهر ان أنساه))[1].

وقيل له عليه السلام: بأيِّ شيء غلبت الاقران؟ فقال عليه السلام: ((ما لقيت رجلاً إلاّ اعانني على نفسه))[2]. قال الرضي عليه السلام: يومي بذلك الى تمكن هيبته في القلوب.

اخلاقه وحلمه وعفوه:

١ - قال العلامة الدياربكري: ((روي أن علياً لما قتل عمراً لم يسلبه، فجاءت اخته حتى قامت عليه، فلما رأته غير مسلوب سلبه، قالت: ما قتله إلاّ كفوء كريم، ثم سألت عن قاتله قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشدت هذين البيتين:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه أخر الابد

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠٨ - ٦٠٩).
(٢) نهج البلاغة، الخطبة (٣١٨).

لكنَّ قاتله من لا يعاب به من يدعى قديماً ببيضة البلد[١]

٢ - قال إبن أبي الحديد: ((ولما ملك عساكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤوساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علياً عليه السلام وأصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات بن عفان فلما رأى عليه السلام أنّه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحملت على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والايدي، وملكوا عليهم الماء، وصار اصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له اصحابه وشيعته، إمنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، ولا تسقهم منهم قطرة، وأقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالايدي وفلا حاجة لك الى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، إفسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدِّ السيف ما يغني عن ذلك))[٢]

ملكنا فكان العفو منا سجيّة فلما ملكتم سال بالدّم أبطح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكلٌّ إناء بالذي فيه ينضح

هذه اخلاق علي عليه السلام وهذه مروءته مع اعداءه يقابلهم النعمة بالجحود منعوه الماء وأرادوا قتله مع اصحابه لكنه لما ملك الماء أعطاهم الماء ليشربوا، وهذا إبنه الحسين عليه السلام رياحنة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه شمائل علي عليه السلام، فسقى أعداءه الماء عندما اصابهم العطش وهو في الصحراء وبحاجة لذلك الماء لكنه أثرهم على نفسه وعياله واصحابه، هذه اخلاق اولياء الله واحباؤه، اللهم إجعل اخلاقنا كأخلاقهم واهدنا على طريقهم يا رحيماً بعبادك المؤمنين.

٣ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال: ((لو كان الحلم رجلاً لكان علياً))[٣].

---

(١) الديار بكري في تاريخ الخميس (ج١ ص ٤٤٨)، بيضة البلد: أي أنه فرد ليس في الشرف مثله وانفرد وحده في الشرف كالبيضة التي شريكة وحدها ليس معها غيرها. عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٩).
(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج (ج١ ص ٢٣).
(٣) من حبه عنوان الصحيفة عن فرائد السمطين (ج٢ ص ٦٨).

٤ - قال إبن أبي الحديد: ((أما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن مذنب واصحفهم عن مسيء، وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم•وكان اعدى الناس له وأشدهم بغضاً - فصفح عنه، وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا اهل البيت حتى شبَّ عبد الله، فظفر[١] به يوم الجمل فاخذه اسيراً، فصفح عنه وقال: ((اذهب لا أرينَّك)) لم يزده على ذلك، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - وكان له عدواً - فأعرض عنه ولم يقل شيئاً...))[٢].

٥ - دعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت فقال: ما حملك على ترك إجابتي عليه السلام قال: كسدت عن إجابتك، وآمنت عقوبتك، فقال: الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه، إمضي فأنت حر لوجه الله))[٣].

٦ - ان أمير المؤمنين مر بأصحاب التمر فاذا بجارية تبكي، فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم وابتعت من هذا التمر فاتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتيته أبى ان يقبله، قال: يا عبد الله إنّها خادم وليس لها أمر فاردد اليها درهمها وخذ التمر، فقام اليه الرجل فوكزه[٤]، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فربا الرجل واصفر، واخذ التمر وردّ اليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين إرض عنّي، فقال: ما ارضاني عنك إنّ أصلحت أمرك، وفي فضائل أحمد: اذا وفيت الناس حقوقهم))[٥].

٧ - مرَّت إمرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أبصار هذه الفحول طوامع[٦]، وإنَّ ذلك سبب هناتها، فاذا نظر أحدكم الى

---

(١) ظفر به الإمام «عليه السلام».
(٢) ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج١ ص ٢٢).
(٣) المجلسي: بحار الأنوار (ج ٤١ ص ٤٨-٤٩).
(٤) أي ضربه بجميع كفيه.
(٥) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥١).
(٦) في نهج البلاغة: طوامح.

إمرأة تعجبه فليلتمس أهله فإنما إمرأة كإمرأة، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما افقهه؛ فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويداً إنما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب))[١].

٨ - جاءه أبو هريرة - وكان تكلم فيه وأسمعه في اليوم الماضي - وسأله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال: إنّي لأستحي أن يغلب جهله علمي، وذنبه عفوي، ومسألته جودي))[٢].

نعم هذا علي بن ابي طالب الذي باها الله به ملائكته المقربين، فهو يعفو عند المقدرة، يعفو عن عدوٍّ مبغض أساء له فيقابل الاساءة بالاحسان هكذا علمنا الاسلام، وهكذا علّمنا رسول الله الصادق الامين صلى الله عليه وآله هكذا علمنا علي عليه السلام.

٩ - قال عليه السلام لما ضربه إبن ملجم المرادي - لعنه الله - ((وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنته، اقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمَّ، أنا بالامس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن أبق فأنا وليُّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي وان أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا إلاّ تحبون ان يغفر الله لكم؟ والله، ما فجأني من الموت واردُ كرهته، ولا طالعٌ أنكرته، وما كنت إلاّ كقارب ورد، وطالب وجد، وما عند الله خير للابرار))[٣].

(خلاكم ذم): أي عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية، ولفظ العمود مستعار لهما يشبههما بعمودي البيت لكونهما سببين لقيام الاسلام.

قال عليه السلام: ((يا بني عبد المطلب؛ لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلاّ قاتلي، إنظروا اذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)[٤].

---

(١) المجلسي في بحار الأنوار (ج ٤١ ص ٤٩).
(٢) المجلسي في بحار الأنوار (ج ٤١ ص ٤٩).
(٣) نهج البلاغة (ص ٤٧].
(٤) نفس المصدر.

١٠ - قال الشيخ المفيد ﷺ عن هاشم بن مساحق القرشي قال: حدثّنا أبي أنه لما إنهزم الناس يوم الجمل إجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم فقال بعضهم لبعض: والله، ظلمنا هذا الرجل - يعنون أمير المؤمنين علي عليه السلام- ونكثنا بيعته من غير حدث والله، لقد ظهر علينا فما راينا قطّ أكرم سيرة منه ولا أحسن عفواً بعد رسول الله ﷺ وتعالوا حتى ندخل عليه ونعتذر اليه فيما صنعناه.

قال: فصرنا الى بابه فأستأذناه فاذن لنا، فلما مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم، فقال عليه السلام: انصتوا أكفكم، إنما انا بشر مثلكم، فان قلت حقاً فصدقوني، وإن قلت باطلاً فردوا علي، أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قبض وأنا اولى الناس به وبالناس من بعده؟ قلنا: اللهم نعم، قال: فعدلتم علي وبايعتم أبا بكر، فأمسكت ولم أحبَّ أن أشقَّ عصا المسلمين وأفرق بين جماعاتهم، ثم إنَّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده، فكففت ولم أُهج الناس وقد علمت أنّ كنت أولى الناس بالله وبرسوله وبمقامه، فصبرت حتى قتل وجعلني سادس ستة، فكففت ولم أحبَّ أن أفرّق بين المسلمين، ثم بايعتم عثمان، فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس في بيتي وأتيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر، وفيتم لهما ولم تفوا لي، وما الذي منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم الى نكث بيعتي؟

فقلنا له: كن يا أمير المؤمنين، كالعبد الصالح يوسف اذ قال: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]، فقال عليه السلام: لا تثريب عليكم اليوم، وإنَّ فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكث بإسته - يعني مروان بن الحكم-))[2].

١١ - وعنه قال: عن حبة العرني قال: والله إني لأنظرنَّ الى الرجل الذي ضرب الجمل على عجزه فسقط لجنبه، فكأنّي اسمع عجيج الجمل ما سمعت قط عجيجاً أشدَّ منه، لما عقر الجمل، وانقطع بطان الهودج، فزال عن ظهر الجمل، وأنقّض اهل البصرة منهزمين، وجعل عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر يقطعان الحقب والانساع واحتملاه - أي الهودج - ووضعاه على

---

(١) سورة يوسف (١٢ : ٩٢).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥٤).

الارض فأقبل علي بن أبي طالب حتى وقف عليها وهي في هودجها، فقرع الهودج بالرمح، قال: يا حميراء؛ رسول الله أمرك بهذا المسير؟ ونادى عمار بن ياسر يومئذ: لا تجهزوا على جريح، لا تتبعوا مدبراً مولياً، ورأيت يومئذ سعيد وابان ابنا عثمان فجيء بهما الى علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما وقفا بين يديه قال بعض من حضر: أقتلهما يا أمير المؤمنين، فقال: بئس ما قلتم، أمنت الناس كلهم، واقتل هذين؟ ثم أقبل عليهما، وقال لهما: إرجعا عن غيكما، وانزعا وانطلقا حيث شئتما وأحببتما فأقيما عندي حتى اصل ارحامكما، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ نحن نبايع فبايعا وانصرفا))[1].

١٢ - قال إبن أبي الحديد: ((وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيوف، وسبوه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في اقطار العسكر: ألا لا يتبع مولٌّ، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو أمن، ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن، ولم يأخذ اثقالهم ولا ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم،ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل لكنّه أبى إلاّ الصلح، والعفو وتقبل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فإنه عفا والاحقاد لم تبرد، والاساءة لم تنسَ))[2].

هذا ولي الله حقاً فقد طبق الشريعة الاسلامية السمحاء وكان عليه السلام على خلق عالٍ وعظيم وقد عفا عن اعداءه الذين ظلموه وأساءوا له ومنعوه حقه وقد سمعنا وصاياه لأصحابه كيف يعاملون المنهزمين والاسرى والنساء والاطفال وكيف يحافظ على أموالهم وهذا عكس ما عمله اعداؤه وعلى رأسهم معاوية في معركة صفين وغيرها عندما تسنح لهم فرصة الظفر بأصحاب علي عليه السلام، وقد أقرَّ المنصفون وحتى اعداؤه عليه السلام بان حروبه كانت على حق.

وهذا عبد القاهر الجرجاني في كتاب (الامانة) يقول: ((أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والاوازعي والجمهور الاعظم من المتكلمين والمسلمين على ان علياً مصيب في قتاله لأهل

---

(١) نفس المصدر (ص ٦٥٥).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥٧).

صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له[١].

كان عليّاً سلام الله عليه إضافة لكل ذلك يتفقد احوال الناس يقضي حاجة كل من طلب ذلك، يغيث الملهوف ويعين المظلوم.

١٣ - ذكر الشيخ المفيد رحمه الله عن إبن دأب قال: ((ذكر الكوفيون أنَّ سعيد بن القيس الهمداني رأه - (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) - يوماً في شدة الحر في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين؛ بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلاّ لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً، فبينما هو كذلك إذ أتته إمرأة قد خلع قلبها، لا تدري اين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه، وقالت: يا أمير المؤمنين؛ ظلمني زوجي وتعدى عليّ، وحلف ليضربني، فاذهب معي اليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، واين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت الى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملوّنة فقال: إتقِّ الله فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك - والله - لإحرقنها بالنار لكلامك، قال: وكان اذا ذهب الى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حلّ عليه حكم بالدرة ضربه، ومن حلَّ عليه حكم بالسيف عاجله - فلم يعلم الشابُّ الا وقد اصلت السيف وقال: أمرك بالمعروف وانهاك عن المنكر، وتردّ المعروف، تب والا قتلتك.

قال: واقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب - أي ندم على فعله - وقال: يا أمير المؤمنين؛ أعف عنّي عفا الله عنك - والله - لأكونَّ أرضاً تطأني، فامرها بالدخول الى منزلها وأنكفأ وهو يقول: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٢]، الحمد لله الذي اصلح بي بين إمرأة وزوجها يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥٨).
(٢) سورة النساء (٤: ١١٤).
(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥٩).

١٤ - لو فقد السماح فأطلبه من علي بن أبي طالب عليه السلام فله مواقف مشرقة مع اعداءه والمسيئين اليه وكتب القوم حافلة بتلك السيرة العطرة والاخلاق النبيلة وقد ذكرنا قسماً منها.

(فقد عفا عن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير لما ظفر بهما وهما اسيرين مقيدين يوم الجمل، فأمر بفك قيدهما واطلق سراحهما مع العلم أنهما كانا من ألدّ أعدائه وأشد مبغضيه)[1].

فلا تنس ما عمله مروان وابن الزبير لعلي ولا تنس تلك المواقف المخزية المؤلمة التي وقفها هذان الرجلان تجاه علي والكتاب لا يسع ذكرها هنا فهي موجودة في طيات الكتب فمن أرادها فليبحث عنها من مضانها.

وصحفه عن عائشة أعظم من كل عفو وصفح، لأنها سببت تجمع الناس الغافلين وأغوت الجاهلين، وقادتهم لقتال أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام، فهي التي أضرمت نار الحرب وأججت الفتنة، ومع كل ذلك لما إندحر أنصارها، وانكسر جيشها وسقطت من الجمل مغلوبة مقهورة اسيرة في ايدي المؤمنين، أمر الامام علي عليه السلام أخاها محمد بن أبي بكر أن يأخذها الى بيت في البصرة ويقوم بخدمتها وبكرمها، وبعد ذلك هيأ الامام علي عليه السلام عشرين إمرأة من قبيلة عبد القيس، وأمرهن بلبس ملابس الرجال والعمائم، وان يحملن معهن السيوف والسلاح ويتلثمن حتى لايعرفن، وأمرهن ان يحطن بأم المؤمنين عائشة ويصلنها الى المدينة المنورة، وأرسل خلف النسوة رجالاً مسلحين ليراقبوهن من بعيد ويذبوا عنهن عند الحاجة.

فقد وصلت الى المدينة ونزلت بيتها واستقرت، إجتمعت زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض المؤمنات من أهل المدينة عندها وعاتبنها على خروجها؛ فأظهرت الندم وشكرت لعلي عليه السلام عفوه وصفحه عنها ومقابلته لها بالرحمة والكرامة، ألا أنها قالت: ولكن ما كنت أظنّ أن يبعثني علي بن أبي طالب مع رجال أجانب من البصرة الى المدينة، فإنه ماراعى حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في حبيبته!! فهنا كشفن

---

(١) ليالي بيشاور (ص ٤٨٦).

المرافقات لها لثامهن وخرجن من زي الرجال الى ظاهرهنَّ وحقيقتهنَ.

فخجلت كثيراً وشكرت علياً عليه السلام أكثر من ذي قبل!)[1].

أنظر أخي المنصف ماذا قابل علي إساءة عائشة التي أرادت قتله والقضاء على الدين الصحيح الذي يحمله علي عليه السلام، أنظر بماذا قابل تلك الاساءة؛ قابلها بالعفو والصفح والاحترام، وقد راعى حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في حين هي هتكت تلك الحرمة بخروجها أمام الناس تحرضهم على الحرب.

ولا ننسّ كل مواقفها العدائية تجاه علي طوال حياة الرسول صلى الله عليه وآله عندما كانت زوجته وكان يردعها ويذكر لها مكانة أمير المؤمنين عليه السلام.

هكذا علي دائماً من شيمته وخلقه الرفيع العفو عن المسيء، وقد مرّ بنا عفوه عن جيش معاوية في صفين يوم منعوا عنه الماء واستولى هو وجيشه عليه السلام وطلب منه اصحابه ان يمنع معاوية وجيشه الماء كما منعوهم عنه فأبى ولم يقبل.

نعم هكذا علي، هكذا من يحمل فيضاً إلهياً ونوراً ربانياً، فأختاره الله جلَّ وعلا أن يكون أخا الرسول صلى الله عليه وآله وخليفته من بعده لأنه مؤهل لحمل اعباء تلك الرسالة العظيمة وليكون مثالاً للعظمة الالهية في هذه الارض هذا هو علي عليه السلام الذي نفخر نحن لأن نكون من شيعته ونحمد الله سبحانه أن جعلنا كذلك، والله نسأل ان نكون معه في الاخرة في خدمته إنه أرحم الراحمين.

إخلاصه لله:

أما إخلاصِه في طاعة الله وتفانيه في سبيله فقد تناقلته كتب السير والحديث من محبيه ومن أعدائه فقول الحقيقة بان وظهر وقول الباطل دحض واندثر فلنتصفح كتب الرواة لنرى ماذا اعدّوا لنا في هذا الباب فمع عليٍّ عليه السلام وإخلاصه:

١ - قال عليه السلام: ((إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك))[2].

---

(١) ليالي بيشاور.

(٢) من حبه عنوان الصحيفة نقلاً عن البحار (ج ٤١ ص ١٤).

كيف لا تكون عبادته إخلاصاً لله لأنه أهل للعبادة وهو عليه السلام القائل: ((إنَ قوماً عبدوا الله رغبةً، فتلك عبادة التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبةً، فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار))[1].

إلهي إجعل عبادتنا عبادة الأحرار شكراً ومعرفةً بك وطاعةً إليك.

وهكذا الإخلاص لله - فلم يكن في العبادة - في الصلاة والصيام أو الزكاة إنما الإخلاص في العمل في كل شيء، فلنقرأ ماذا قال إبن شهراشوب:

٢ - قال ابن شهراشوب في (المناقب) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((لما أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقع في عليّ عليه السلام، فردّ عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة، فإنَّ علياً سيذكر سبب وقفته، ثمَّ إنَّه ضربه فلما جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال: قد كان شتم أمي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله))[2].

مرحى لهذه الأخلاق العالية، مرحى لهذا الإخلاص الإلهي، حتى في حربك مع أعدائك أخلاقك سامية واخلاصك لله وحده لا لنفسك - فيا سيدي يا أمير المؤمنين، إن الوضيع لا يسكت لو شتمه عدوه وتفل في وجهه - وأنت سلطان الدنيا والآخرة تصمت لحظة حتى يزول غضبك، ليكون قتلك له خالصاً في الله وحده ايها المسلم تعلم هذه الدروس الحيدرية في تعاملك مع الله مع الناس لتفوز بالنعيم وبرضا الله سبحانه وتعالى.

٣ - قال العلامة المجلسي عليه السلام: ((لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، وقد غصَّ مجلسه بأهله، فقال: ايكم اليوم انفق من ماله ابتغاء وجه الله؟ فسكتوا، فقال علي أنا خرجت ومعي دينار واحد اشتري به دقيقاً، فرأيت المقداد بن اسود وتبيّنت في وجهه اثر الجوع، فناولته الدينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وجبت ثم قام آخر فقال: قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق عليّ، جهزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألف درهم، فسكت رسول

---

(١) نهج البلاغة (ج ٢٣٧).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٣١).

الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله؛ ما لك؟ قلت لعليّ وجبت، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟ فقال رسول الله ﷺ: أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هدية خفيفة فيحسن موقعها، ويرفع محلَّ صاحبها، ويحمل إليه من عند خادم هدية عظيمة فيردها ويستخف بباعتها؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك صاحبكم. عليٌّ دفع ديناراً منقاداً لله، ساداً خِلّة فقير مؤمن و صاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لأخي رسول الله يريد به العلوَّ على علي بن أبي طالب ﷺ، فأحبط الله عمله، وصيّره وبالاً عليه، أما لو تصدق بهذه النية من الثرى الى العرش ذهباً او لؤلؤاً لم يزدد بذلك من رحمة الله إلاّ بعداً، ولسخط الله تعالى إلاّ قرباً، وفيه ولوجاً واقتحاماً))[1].

٤ - وعنه ﷺ قال: ((الدنيا كلها جهلٌ إلاّ موضع العلم، والعلم كلّه حجة إلاّ ما عمل به، والعمل كله رياء إلاّ ما كان مخلصاً، والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له).

نعم العمل لغير الله بلاء ووزره على صاحبه فلتكن أعمالنا خالصة لله حتى نجازى على ذلك لان الله تعالى ورسوله ﷺ وعلي ﷺ والائمة الطاهرين سيكونون راضين عنا فليكن ما نعطيه وما ننفقه من صدقات وأموال خالصة لله حتى تكون مقبولة، وإلا تكون طعماً للكلاب والخنازير، وهذه قصة طريفة تناسب الموضوع ذكرها نفس المصدر نقلاً عن الدميري في (حياة الحيوان):

قال: حكى الامام العلامة أبو الفرج الاصبهاني وغيره: أنَّ الفرزدق الشاعر المشهور اسمه همام بن غالب، كان أبوه غالب رئيس قومه، وإنَّ أهل الكوفة أصابتهم مجاعة، فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لأهله ناقة، وصنع منها طعاماً، واهدى الى قوم من بني تميم جفاناً من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرِّياحيَّ رئيس قومه - وهو القائل:

أنا بن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٣١) نقلاً عن البحار (ج ٤١ ص ١٨).

وقد تمثل بذلك الحجاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً، فكفأها سحيم وضرب الذي أتى بها، وقال: أنا مفتقر الى طعام غالب عليه السلام اذ نحر هو ناقته ونحرت أنا اخرى، فوقعت المعاقرة بينهما، فعقر سحيم لأهله ناقة، فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين، فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لأهله ثلاثاً، فعقر سحيم لأهله ثلاثاً، فلما كان اليوم الرابع، عقر غالب مائة ناقة، فلم يكن عن سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً وأسرَّها في نفسه، فلما إنقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة، قالوا بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدَّهر هلاّ نحرت مثل ما نحر غالب، وكنّا نعطيك مكان كلّ ناقة ناقتين؟

فاعتذر بأنَّ إبله كانت غائبة، ثم عقر ثلاثمائة ناقة، وقال للناس: شأنكم والأكل - وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي عنه - فاستفتي في حلّ الأكل منها، فقضى بحرمتها، وقال: هذه ذبحت لغير مأكلةٍ ولم يكن المقصود منها إلاّ المفاخرة والمباهاة، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم))[1].

أما جاهه عند الله وقربه منه:

فهو سلام الله عليه له الجاه العظيم عند الله والقريب من الله ولهذا أقسم بجاهه وقربه من الله، الملائكة والأنبياء وعباد الله الصالحون، أقسموا على الله ان يتقبل أعمالهم ويغفر ذنوبهم ويحشرهم معه، فلنتصفح ما أفاضت به أقلام الرواة والكتاب الذين نقلوا لنا المزيد من تلك الدرر الفاخرة:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ((أتدري ما سمعت من الملأ الأعلى فيك ليلة اسري بي يا علي سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم، ويتقربون الى الله تعالى بمحبتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به، الصلاة عليَّ وعليك، وسمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الذي قد

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٣٣ عن الدميري في حياة الحيوان (ج٢ ص ٢٢٢).

إجتمع فيه من خصال الخير ما قد تفرّق في غيره من البريّات، عليه من الله تعالى الصلاة والبركات والتحيات، وسمعت الأملاك بحضرته والأملاك في سائر السماوات والحجب والعرش والكرسي والجنَّة والنار يقولون بأجمعهم، عند فراغ الخطيب من قوله آمين، اللهم وطهرّنا بالصلاة عليه وعلى آله الطاهرين))[1].

بخٍ بخٍ لك يا علي على هذه المنزلة السامية والمكانة المرموقة فقد جاءت على لسان سيد الكائنات محمد ﷺ فلا تعجب أخي الموالي فمحمد ﷺ عليٌّ وعليٌّ محمد ﷺ.

٢ - عن إبن مسعود قال: ((دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: عليك السلام، أرني الحق لأنظر إليه، فقال: يا عبد الله ألج المخدع، فوجلت المخدع وعليٌّ بن أبي طالب يصلي وهو يقول في سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك إغفر للخاطئين من شيعتي، فخرجت حتى إجتزت رسول الله ﷺ فرأيته يصلي وهو يقول: اللهم بحقِّ عليٍّ عبدك إغفر للخاطئين من أمتي. قال فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي ﷺ في صلاته وقال: يابن مسعود؛ أكفرٌ بعد إيمان؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت علياً يسأل الله بك، ورأيتك تسال الله بعلي، فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال: إجلس يا إبن مسعود؛ فجلست بين يديه فقال لي: إعلم أنَّ الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والارضين، وأنا - والله - أجل من السماوات والأرضيين وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب - والله - أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن - والله - أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين،والحسين - والله - أفضل من الحور العين.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة عن المجلسي في البحار (ج ٤١ ص ٢١).

ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة الى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور الى تلك الروح وأقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لأنَّ نورها زهرت به السماوات.

يا بن مسعود؛ إذا كان يوم القيامة يقول الله جلَّ جلاله لي ولعليٍّ: أدخلا الجنة من شئتما، وادخلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1]، فالكافر من جحد نبوتي، والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيعته ولمحبيه))[2].

اللهم إجعلنا ممن أقر وآمن بولاية وليك علي بن أبي طالب عليه السلام واغمر قلوبنا حباً له ولأولاده الأئمة المعصومين، وأدخل الفرحة والسرور على قلوبنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله وقلبه مغمور بحب ولاية أمير المؤمنين.

فإليك يا محب علي عليه السلام حديث الرسول صلى الله عليه وآله في منزلة علي عليه السلام يوم القيامة:

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: أما أنَّ من شيعة علي عليه السلام لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع في كفه سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التياره، يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنّه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قبل الله تعالى: يا أيها العبد الخاطئ الجاني؛ هذه الذنوب والموبقات فهل بازائها حسنة تكافئها وتدخل جنة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنّا عزَّ وجلَّ: إنَّ ربي يقول نادِ في عرصات القيامة؛ ألا إني فلان بن فلان من بلد كذا وكذا، أو قرية كذا وكذا، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنة لي بازائها فأي أهل هذا المحشر كانت لي عنده يدٌ أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا آوان شدة حاجتي إليها. فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام:

---

(١) سورة ق، آية (٢٤).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة نقلاً عن المجلسي (ج ٤٠ ص ٤٣).

لبيك، لبيك، لبيك، أيُّها الممحتن في محبتي المظلوم بعداوتي، ثم يأتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير، وإن كانوا أقل عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات، فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين، نحن إخوانه المؤمنين، كان بنا باراً ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعتنا وبذلناها له، فيقول عليٌّ عليه السلام فبماذا تدخلون جنَّة ربكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله؛ هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له فأنت ماذا تبذل له؟ فإني أنا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، وما بينه بين عبادي من الظلامات، فلا بد من فصلي بينه وبينهم، فيقول علي عليه السلام: يا ربِّ أفعل ما تأمرني به، فيقول الله تعالى: يا عليّ إضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم، قبله فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك ويقول لهم: إقترحوا عليَّ ما شئتم أعطكم عوضاً عن ظلاماتكم قِبَلِهِ.

فيقولون: يا أخا رسول الله، تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمد صلى الله عليه وآله فيقول علي عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله عزَّ وجلَّ: فإنظروا يا عبادي الان الى ما نلتموه من علي فداءً ل صاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها، خيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله عزَّ وجلَّ به خصماء أولئك المؤمنين، ثمَّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

يقولون: يا ربنا هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا فأين تحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيل اليهم عند ذلك أنَّ الجنة بأسرها قد جعلت لهم فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي بن أبي طالب عليه السلام الذي اقترحتموه عليه قد جعله لكم فخذوه، وأنظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوّضهم علي عليه السلام في تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عزَّ وجلّ الى ممالك علي عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الاضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: ((﴿أذلك خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم﴾[١]. المعدّة لمخالفي أخي ووصي علي بن أبي طالب عليه السلام))[٢].

٤ - قال يزيد بن قعنب: ((كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد المطلب بإزاء البيت الحرام إذ اقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر وقد آخذها المطلق فقالت: ربّي إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، إني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى بيتك العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني لما يسرّت علي ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد إنفتح عن ظهره، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله عزَّ وجلَّ، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين علي عليه السلام فقالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عزَّ وجلَّ سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلاّ إضطراراً، وأنَّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً حنياً، وأني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن اخرج هتف بي هاتف: قال فاطمة؛ سمّيه علياً، فهو عليّ، والله عليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وأوقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه))[٣].

٥ - عن عطاء عن إبن عباس عند موته في حديث طويل قال: ((اللهم إني أتقرّب اليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب، فما زال يكررها حتى وقع على الأرض فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فاذا هو ميت))[٤].

---

(١) الصافات: (٦٢).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٠) نقلاً عن البحار (٦٨ ص ١٠٧، ١٥٩).
(٣) الطبري: بشارة المصطفى (ص ٨).
(٤) كفاية الأثر (ص ٢١).

٦ - عن الأعمش: ((كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تستقي الماء، وهي تقول: اشربوا حباً لعليٍّ بن أبي طالب، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: إشربوا حباً لمن ردَّ الله عليَّ بصري به، فسألتها عن شأنها، قالت: إني رأيت رجلاً قال: يا جارية؛ أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبيّه؟ فقلت: نعم، قال: اللهم إن كانت صادقة فردَّ عليها بصرها، فوالله لقد ردَّ الله عليَّ بصري، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا الخضر، وأنا من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام))[1].

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: ايكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن عليه السلام فقال علي عليه السلام: أنا، قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه، فقال عمار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله: يلازمني ولا يريد إلاّ إيذائي وإذلالي لمحبتي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك، فأردت أن أكلم له اليهودي فقال: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أنا أجلّك في قلبي وعيني من أن أبذلك لهذا الكافر، ولكن إشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، فلو أردت جميع جوانب العالم ان يصيرّها كأطراف السفرة لفعل، فأسأله أن يُعينني على أداء دينه ويغنيني عن الاستدانة. فقلت: اللهم افعل ذلك به، ثم قلت له: إضرب ما بين يديك من شيء حجراً أو مدراً فإنَّ الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً[2]، فضرب يده فتنال حجراً فيه إمنان فتحول في يده ذهباً. ثم اقبل على اليهود فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمار: اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً ليِّن لي هذا الذهب لأفصِل قدر حقه فألانه الله عزَّ وجلَّ، ففصّل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه، ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إني سمعتك تقول: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[3] ولا اريد غنى يطغيني، اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه

---

(١) سفينة البحار (ج١ ص ٣٩١).
(٢) أي خالصاً.
(٣) العلق: (٦ و٧).

من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً، فعاد حجراً، فرماه من يده وقال: حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: تعجبت ملائكة السموات من فعله، وعجَّت الى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه، فأبشر يا أبا اليقظان، فإنك أخو علي في ديانته ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا صاع من لبن، ويلحق روحك بأرواح محمد وآله الفاضلين، وأنت من خيار شيعتي))[١].

دعاؤه:

إن علي بن أبي طالب عليه السلام القريب من الله المخلص لله مجاب الدعاء من قبل الله فلا طلب من الله شيئاً إلاّ واستجاب له وهؤلاء اعداؤه يشهدون بما حل بهم بسبب عدائهم لعلي ودعاؤه الله جلَّ وعلا عليهم:

١ - عن طلحة بن عميره قال: ((نشد علي عليه السلام في قول النبي ﷺ: (من كنت مولاه...) فشهد إثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس، قال: لبيك، قال: ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين؛ كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فأضربه ببياض او بوضح[٢] لا تواريه العمامة، قال طلحة: فاشهد بالله لقد رايتها بيضاً بين عينيه))[٣].

وكذلك رواه جابر مع اختلاف بسيط في اللفظ نقله نفس المصدر السابق:

٢ - عن زيد بن أرقم قال: ((نشد علي عليه السلام في المسجد، فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: ((من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه))، فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الايمن وستة من

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٣ نقلاً عن بحار الأنوار (ج ٤١ ص ١٩).
(٢) الوضح: البياض من كل شيء.
(٣) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٢).

الجانب الايسر فشهدوا بذلك، فقال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري))[١].

٣ - وذكر المجلسي كذلك رواية الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم: ((إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه فعل بسر بن أرطأة باليمن (يعني قتله ثلاثون ألفاً) قال: اللهم إنَ بسراً قد باع دينه بالدنيا فأسلبه عقله، ولا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك، فبقي بسر حتى اختلط، وكان يدعو بالسيف، فاتخذ له سيف من خشب، وكان يضرب به حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال: السيف، السيف، فيدفع إليه فيضرب به، فلم يزل كذلك حتى مات))[٢].

٤ - عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الاكتاف، فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال: يا أسود؛ سرقت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال له: ثكلتك أمك، إن قلتها ثانية قطعت يدك، قال: نعم يامولاي، قال: ويلك إنظر ماذا تقول، سرقت؟ قال: نعم يا مولاي، فعند ذلك قال عليه السلام: إقطعوا يده قد وجب عليه القطع.

قال: فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فاستقبله رجل يقال له إبن الكواء، فقال: يا اسود؛ من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمام الهدى وزوج فاطمة الزهراء، إبنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى، وابو الحسين المرتضى، السابق الى جنات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، معطي الزكاة، منيع الصيانة من هاشم القمقام، إبن عم الرسول، الهادي إلى الرشاد، والناطق بالسداد، شجاع مكي، حجاج وفيٌّ، بطين أنزع أمين من آل حم ويس وطه والميامين، محلّي الحرمين، مصلي القبلتين، خاتم الأوصياء، وصيّ صفوة الأنبياء، القسورة الهمام، البطل الضرغام، المؤيد بجبرائيل الامين، المنصور بميكائيل المبين، وصي رسول ربِّ العالمين، المطفئ نيران الموقدين، وخير من

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٢).
(٢) نفس المصدر (ص ٦٤٣)

نشأ من قريش أجمعين، المحفوف بجند السماء، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغبين ومولى الناس أجمعين.

فعند ذل قال له إبن الكواء: ويلك؛ يا أسود، قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله؟ قال: وما لي لا أثني عليه، وقد خالط حبّه لحمي ودمي، والله ما قطني إلاّ بحق أوجبه الله عليَّ، قال: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: سيدي رايت عجباً، قال: وما رايت؟ قلت: صادفت اسود قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له: يا أسود، منن قطع يمينك، قال: سيد المؤمنين - واعدت عليه - وأعاد عليَّ، فقلت له: ويحك قطع يمينك وانت تثني عليه هذا الثناء كله؟ فقال: وما لي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي ودمي، والله ما قطعني إلاّ بحق أوجبه الله علي.

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى ولده الحسن وقال: قم هات عمك الاسود، قال: فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له (كندة) وأتى به الى أمير المؤمنين، ثم قال له: يا اسود؛ قطعت يمينك وانت تثني عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين؛ ومالي لا اثني عليك وقد خالط حبّك دمي ولحمي؟ والله ما قطعت إلاّ بحق كان عليَّ مما ينجي من عقاب الاخرة، فقال عليه السلام: هات يدك، فناوله، فأخذها ووضعها في المواضع الذي قطعت منه غطاها بردائه، فقام وصلى عليه السلام ودعا بدعاء سمعناه في أخر دعائه: أمين، ثم شال الرداء، فقال: اضبطي ايتها العروق كما كنت وأتصلي.

فقام الاسود وهو يقول: آمنت بالله وبمحمد رسول الله وبعلي الذي، ردَّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند[1] ثم إنكبَّ على قدميه وقال: بابي انت وامي يا وارث علم النبوة))[2].

بيان: القمقام: السيد، وكذا الجحجاح، القسورة: الاسد، والهمام - بالضم - : الملك العظيم الهمة والضرغام - بالكسر - الاسد.

---

(١) كذا، والظاهر أن الخبر مدخول لأن القطع من الأصابع لا الزند (من حبه عنوان الصحيفة).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٢).

وفي رواية فقال: يا إبن الكواء إنَ محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلاّ حباً، وإنَّ في اعدائنا من لو الحقناهم السّمن والعسل ما إزدادوا منا إلاّ بغضاً))[1].

٥ - قال العلامة المجلسي ﷺ: إنَّ رسول الله ﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين الى قبا، فجلس رسول الله ﷺ ولم يصلَّ عليه، قالوا: يا رسول الله مالك لا تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أوخرَّ الصلاة عليه الى ان يحضره عليٌّ فيجعله في حلٍّ مما كلَّمه به بحضرة رسول الله ﷺ[2] ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له.

فقال بعض من حضر رسول الله ﷺ وشاهد الكلام الذي تكلّم به البراء: يا رسول الله إنما كان مزحاً مازح به علياً لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه الله عزَّ وجلَّ بذلك، قال رسول الله ﷺ: لو كان مزحاً مازح به علياً لم يكن منه جداً لأحبط الله تعالى أعماله كلّها، ولو كان تصدّق بمثل ما بين الثرى الى العرش ذهباً وفضة، ولكنه كان مزحاً وهو في حلٍّ من ذلك إلاّ أنَّ رسول الله يريد ان لا يعتقد أحد منكم أنَّ علياً عليه السلام واجد عليه فيجدِّد بحضرتكم إحلالاً، ويستغفر له ليزيده الله عزَّ وجلَّ بذلك قربة ورفعة في جنانه، فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب عليه السلام، فوقف قبالة الجنازة، وقال: رحمك الله يا براء، فلقد كنت صواماً قوّاماً ولقد متَّ في سبيل الله.

قال رسول الله ﷺ ولو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام له. ثم قام فصلى عليه ودفن فلما انصرف وقعد في العزاء، قال: أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية، لان

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٢).

(٢) والكلام هو أن البراء حين أتى رسول الله الذراع المسمومة تناول قبله ﷺ لقمة وقال علي عليه السلام له: يا براء لا تتقدم رسول الله ﷺ، قال: يا علي كأنك تبخّل رسول الله ﷺ؟! فقال علي عليه السلام: ما أبخل رسول الله ﷺ ولكن أبجله وأوقره، ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب.

صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا الى السماء السابعة، وبالحجب كلها الى الكرسي الى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثم ذهب بها الى ابض الجنان وتلقاها كلٌّ من كان فيها من خزانها، وأطلع إليه كلٌّ من كان فيها من حور حسانها، فقالوا بأجمعهم له: طوباك، طوباك، يا روح البراء، إنتظر عليك رسول الله علياً صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الكرام.. حتى ترحم عليك واستغفر لك، أما إنَّ حملة عرش ربَّنا حدثونا عن ربنا أنه قال: يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي عليه السلام لك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فتعرَّضوا عباد الله لدعاء علي لكم، ولا تتعرضوا لدعاء علي عليكم، فإنَّ من دعا عليه أهلكله الله ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أنَّ من دعا له اسعده الله ولو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله[١].

اللهم إرزقنا دعاء أمير المؤمنين صلواتك وسلامك عليه فإن عبدك الحقير الذليل كاتب هذه الاسطر قد غرق بذنوبه وهو بأمس الحاجة لدعائه عليه السلام فنسألك كما سألك ملائكتك ورسلك وانبياؤك بحق محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام إلاّ غفرت ذنوبنا وتقبلت اعمالنا واصلحت امورنا في ديننا ودنيانا وأخرتنا إنك ارحم الراحمين.

ونقول كما قال سيدنا ومقتدانا أمير المؤمنين عليه السلام:

((اللهم اغفر لي ما نت اعلم به مني، فان عُدْتُ فعد عليَّ بالمغفرة، اللهم اغفري لي ما وأيت[٢] من نفسي، ولم تجد له وفاءً عندي.

اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني، ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ[٣]، وسقطات الالفاظ سهوات الجنان[٤]، وهفوات اللسان).

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٤٦) نقلاً عن بحار الأنوار (١٧/ ٣٢٠ -٣٢١).
(٢) وأيت: عدت.
(٣) الاشارة بطرف العين.
(٤) غفلاته.

الحكمة والفلسفة والعرفان:

والان ننتقل الى الحكمة والفلسفة والعرفان لنجد من هو علي بن أبي طالب، فقد سأل صلوات الله وسلامه عليه عن العالم العلوي فقال: ((صورة عارية عن المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى الله لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة، إنّ زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، واذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد))[١].

ولترى كيف يكون علي والحكمة بعدما عرفنا علي والعرفان فقد قال عليه السلام: ((قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه، وأرضى ربَّه))[٢].

نعم هذا علي بن أبي طالب حكيم الحكماء وعارف العارفين وسيد البلغاء والمتكلمين والمتألهين والمعلم الاول فلنرى تعليق إبن أبي الحديد على هذه الاقوال العرفانية والحكم الالهية حيث قال: ((وأعلم ان قوله عليه السلام وبرق له لامع كثير البرق)) هو حقيقة مذهب الحكماء، وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة، وقد صرح به الرئيس أبو علي إبن سينا في كتاب (الاشارات) فقال في ذكر السالك الى مرتبة العرفان: ((ثم انه إذا بلغت به الارادة والرياضة حداً ما عنَّت له خلسات من اطلاع نور الحق إليه لذيذة كأنها بروق تومض إليه ثم تخمد عنه، وهي التي تسمى عندهم أوقاتاً...).

قال القشيري في الرسالة.... ((هي بروق تلمع ثمَّ تخمد، وأنوار تبدو ثم تخفي... الى ان قال - فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم، وكلاهما يتبعان الفاظ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه حكيم الحكماء، وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا أخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله، وتارة

---

(١) البياضي: الصراط المستقيم (ج١ ص ٢٢٢).
(٢) نهج البلاغة (ج - ج ٢١٨).

بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة، ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر))[١]. اما فلسفته فلنرى جوابه للدهقان كما نقله العلامة البياضي في خبر طويل: ((فقال الدهقان ما رأيت اعلم منك إلاّ أنك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صفي مزاجه اعتدلت طبايعه، ومن اعتدلت طبايعه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما الى ما يرتقبه، ومن سما الى ما يرتقبه تخلق بالأخلاق النفسانية وأدرك العلوم اللاهوتية ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ودخل في باب الملكي الصوري وماله عن هذه الغاية معبر، فسجد الدهقان واسلم))[٢].

أما بصيرته:

من نفسه فلنستمع الى اقواله ونرى الحقيقة في شخصيته أكثر فأكثر حتى لايبقى لمتشكك ومضة نقد أو شك فهذا هو علي بن أبي طالب كما عرفناه وهذه اخلاقه وهذا سلوكه:

١ - قال عليه السلام: ((وإنّي لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيّي، وإنّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً[٣]، أنظروا أهل البيت بينكم، فالزموا سمتهم[٤] واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا[٥]، وإن نهضوا فأنهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا))[٦].

اللهم إسلكنا على مسلكهم واجعل طريقنا طريقهم، فهم حججك على خلقك فأجعلنا من شيعتهم وثبتنا على ولايتهم يا أرحم الراحمين.

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة (ج ١١ ص ١٣٧).
(٢) البياضي: الصراط المستقيم (ج١ ص ٢١٤).
(٣) أي التقطه.
(٤) طريقهم.
(٥) أقاموا.
(٦) نهج البلاغة (ج ١٦).

٢ - وقال ﷺ: ((وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني الى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل))[١].

ولا ينكر ذلك إلاّ جاحد جاهر بالعداء لولي الله صلوات الله عليه فقد عميت عيونهم وصدأت قلوبهم ورانت نفوسهم وزاغت أبصارهم عن شمس الحقيقة فهذا علي وهذه منزلته من رسول الله ﷺ فهو اشد قرابة من ولده فقد رباه وليداً ورعاه صبياً حتى بلغ مبلغ الرجال، زوجه أحب الخلق إليه ابنته الطاهرة الزكية الزهراء سلام الله عليها فمن كانت هذه منزلته كيف لا ترفع مكانته وقد رفعها الله تعالى ورسوله الأكرم ﷺ ومن كانت هذه منزلته كيف لا يطاع ولا يتبّع. مولاي أمير المؤمنين أقرُّ لك بذلك وأعترف بأنك وليّ الله حقاً وحجة الله الدامغة وصراطه المستقيم بك إهتدى ويهتدي المؤمنون.

٣ - قال إبن أبي الحديد: ((روى الفضل بن عباس قال: سألت أبي عن ولد رسول الله ﷺ الذكور أيّهم كان رسول الله ﷺ له أشدّ حبًّاً؟ فقال: علي بن أبي طالب ﷺ، فقلت له: سألتك عن بنيه، فقال: إنه كان أحبُ إليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً... وما راينا أبا أبَّر بابن منه لعليٍّ، ولا إبناً أطوع لأب من علي له))[٢].

٤ - قال العلامة المجلسي ﷺ: عن بريدة الاسلمي أنه قال النبي ﷺ: ((قال لي جبرئيل: يا محمد؛ إنَّ حفظة عليٍّ بن أبي طالب تفتخر على الملائكة أنّها لم تكتب على علي خطيئة منذ صحبته))[٣].

٥ - قال ﷺ: ((والله، ما كتمت وشمه(أي كلمة) ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا وهذا اليوم)) - أي يوم بيعته -[٤].

---

(١) نهج البلاغة (ج ١٩).
(٢) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج ١٣ ص ٢٠٠).
(٣) المجلسي: بحار الأنوار (ج ٣٨ ص ٦٥).
(٤) نهج البلاغة (ج ١٦).

٦ - وقال عليه السلام: ((عزب رأي أمرء تخلّف عني، ما شككت في الحقّ مذ رأيته))[١].

وجاء في شرحها على لسان قطب الدين الراوندي في شرحه: ((ثم نبّه عليه السلام على كونه معصوماً بأن قال: أنا منذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شكٌّ قط بعد ذلك، لاني على يقين، ومن ضلَّ فهو شاكٌ كافر))[٢].

أما إبن ميثم البحراني فقد قال: ((وما أفاضه الله تعالى))على نفسه القدسية من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوّته على استتباب الحق الذي رآه وشدَّه جلائه له بحيث لا يعرض له شبهة فيه والامامية تستدل بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الأرجاس))[٣].

٧ - وقال عليه السلام: ((وإنَّ معي لبصيرتي، ما لبست على نفسي ولا لُبِّس عليَّ))[٤].

وجاء في شرح إبن أبي الحديد شرح هذه الكلمات حيث قال: ((قوله (ما لبست) تقيم جيد لأنَّ كل ضال عن الهداية، فإما أن يضلَّ من تلقاء نفسه، أو بإضلال غيره له))[٥].

٨ - قال أبو مخنف: ((قام رجل الى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين؛ أيُّ فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل)؟ إن البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف؛ فقال علي عليه السلام: ويحك أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها؟ والذي بعث محمداً بالحقّ وكرَّم وجهه، ما كذبت ولا كُذِّبت ولا ضللت ولا ضُلَّ بي، ولا زللت ولا زُلَّ بي، وإني لعلى بينة من ربي بينَّها الله لرسوله، وبيَّنها رسوله لي، وسادعى يوم القيامة ولا ذنب لي..))[٦].

٩ - قال الامام علي عليه السلام: ((اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسةً في

---

(١) نهج البلاغة (ج ٤).
(٢) الراوندي: شرح نهج البلاغة (ج١ ص ١٤١ عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٥٦).
(٣) البحراني: شرح النهج (ج١ ص ٢٧٥).
(٤) نهج البلاغة (ج ١٠).
(٥) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج١ ص ٢٣٩).
(٦) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج١ ص ٢٦٥).

سلطان ولا إلتماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن الظالمون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك))[١].

١٠ - وقال عليه السلام: ((أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء الايقاروا على كظة ظالم ولا سغبَ مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت أخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز))[٢].

عبادته:

ولنطرق باباً جديداً من أبواب الولاية لنغور فيه فماذا نجد من لئالي، وتحف ثمينة خص بها علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فلنطالع بعضاً مما قيل في عبادته:

١ - قال إبن أبي الحديد: ((وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وملازمة الاوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبْسَطُ له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته؛ وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده؛ وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والاستخذاء له[٣]، وعرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من ايِّ قلب خرجت، وعلى أيَّ لسان جرت، وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام - وكان الغاية في العبادة: اين عبادتك من عبادة جدك عليه السلام قال: عبادتي عند عبادة جدي عبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله))[٤].

---

(١) نفس المصدر السابق (ص ٢٦٣ (ج ٨ باب ١٣١).
(٢) فقه الجنان: حسين فضل الله.
(٣) استخذي: أتضع وأنقاد.
(٤) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج١ ص ٢٣).

والحديث عن عبادة علي عليه السلام حديث طويل لا نريد خوضه بالتفصيل فيكفينا ان ننقل من البحار حديثاً دار بين الامام علي عليه السلام وحبة العرني لنعرف الحالة العرفانية التي وصلها الامام والخشية من الله التي كان يشعر بها:

٢ - قال العلامة المجلسي رحمه الله: ((عن حبة العرني، قال: بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر اذ نحن بأمير المؤمنين عليه السلام في بقية من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله، وهو يقول: ﴿إنَّ في خلق السموات والأرض﴾ الآية[١]. قال: ثم جعل يقرأ هذه الاية ويمر شبه الطائر عقله فقال لي: أراقدٌ أنت يا حبة أم رامق؟ قال: قلت: بل رامق، هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن؟! فأرخى عينيه فبكى، ثم قال لي يا حبَّة؛ إنَّ لله موقفاً ولنا بين يديه موقفاً لا يخفى عليه شيء من أعمالنا، يا حبة؛ إنَّ الله اقرب إليَّ وإليك من حبل الوريد، يا حبة؛ إنَّه لن يحجبني ولا إياك عن الله شيء.

قال: ثم قال: أراقد أنت يا نوف؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين ما أنا راقد، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: يا نوف؛ إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله تعالى قرَّت عيناك غداً بين يدي الله عزَّ وجلَّ، يا نوف؛ إنَّه ليس من قطرة قطرت من عيني رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النيران، يا نوف؛ إنَّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، وأحب في الله، وأبغض في الله لم ينل بغضه خيراً، عند ذلك استكملتم الايمان. ثم وعظمهما وذكرهما، وقال في أواخره، فكونوا من الله على حذر فقد انذرتكما، ثم جعل يمر وهو يقول: ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عني، أم ناظر إليَّ، وليت شعري في طول منامي وقلة شكري في نعمك عليَّ ما حالي؟ قال: فو الله ما زال في هذا الحال حتى طلع الفجر...))[٢].

٣ - وقال ايضاً: ((وانه عليه السلام ما فرش له فراش في ليل قط ولا أكل طعاماً في هجير قط))[٣].

---

(١) آل عمران (٣: ١٩٠).

(٢) المجلسي: بحار الأنوار (ج ٤١ (ص ٢٢ - ٢٣. والهجير: القدح العظيم نقلاً عن كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٣٠).

(٣) نفس المصدر.

كيف لا يكون كذلك وقد عرف الله حق معرفته فأطاعه بكل ما يملك فالرسول ﷺ قد صرح بقوله: ((يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت)) فأخلص في عبادته وطاعته.

أما الجهاد في سبيل الله:

فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين وهل الجهاد لأحد من الناس إلاّ له؛ وقد عرفت أنَّ أعظم غزوة غزاها رسول الله ﷺ وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل فيها سبعون من المشركين، قتل علي نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما[1].

أما الرأي والتدبير والسياسية:

فكان أشد الناس رأياً وأصحبهم تدبيراً، وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم أن يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنما قال اعداؤه: لا رأي له، لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال ﷺ: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب، وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه، سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن، ولا ريب أنَّ من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده، ولايقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية الى الانتظام اقرب، ومن كان/ بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية الى الانتشار اقرب.

أما السياسية فانه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب إبن عمه

---

(١) نهج البلاغة (ج١ ص ٢١).

في عمل كان ولاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب اخرين))[1].

إن الامام علي عليه السلام كان مؤهلاً أكثر من غيره من عامة الصحابة للخلافة بل كان يوضع في المرتبة الثانية بعد النبي وهذا حديث الغدير الذي نص على خلافة الامام عليه السلام ولو لم يكن مؤهلاً لما طلب الله من الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله أن يبلغ الناس بهذا الحدث العظيم وكيف لا يكون علياً مؤهلاً وهو صاحب النسب الكريم بأجداده الكرام والشجاع الذي لا يقارن وسلامة له في البدن وهذا حديث الغدير الذي نص على خلافة الامام عليه السلام ولو لم يكن مؤهلاً لما طلب الله من الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله ان يبلغ الناس بهذا الحدث العظيم وكيف لا يكون علياً مؤهلاً وهو صاحب النسب وغيرها من الصفات التي مرت بنا سابقاً كالعلم في كل ابوابه والفصاحة التي لا يدانيه فيها احد من اترابه وغيرهم من صناديد قريش البلغاء واشتهر كذلك بالعدل حتى بين اعدائه وفي سلوكه. فعلي هاشمي النسب قرشي العشيرة وهو اشجع العرب ولم يتخلف عن غزوة من غزوات المسلمين إلاّ في غزوة تبوك وضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، كما قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وفي فصاحته وبلاغته قيل ان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين عدا النبي وهذا الدليل بين أيدينا (نهج البلاغة.

وهو مستشار الخلفاء كانوا يرجعون إليه في كل معضلة فهو باب علم الرسول في الادارة والسياسية والاجتماع وغيرها بعقليته الجبارة. ورغم ذلك لا ننسى أن ما وصل إلينا من تاريخ هذه الفترات إنما هو من تدوين عهد يعتبر فيه من يذكر أهل البيت بخير خارجاً على الحكم أقل ما يقال به الموت، وأقلام كانت تتقرب إلى الحكم بشتمه وثلبه وبالوضع والتلفيق لخلق مثالب له يدعمها السيف ويرفدها المال ويدفعها الطمع والخسة وخلو الضمير من النبل - اللهم إلاّ أفراداً قلائل يفيئون الى دين ومروءة حفظوا لنا على تكتم شديد شيئاً من أخباره الصحيحة ظهرت بعد ذلك - وما تزال معظم الأقلام إلى يومنا هذا تجتر ما كتبته الأيدي

(١) نهج البلاغة (ج١ ص ٢٤).

الملونة ايام المحنة وتتحول الى صدى تافه عندما تمر بسيرة هذا الرجل وتتخلى عن أبسط مقومات الأحكام الصحيحة وعلى الإجمال ان الامام في ميزاته حالة جمعت من ضروب الكمالات ما تميزت به عن معاصر لها وليس صدفة ان تنحرف جماعة كبيرة وتضل حتى تلحقه بمصاف الآلهة - أعاذنا الله من سوء العقيدة - وإنما كان ذلك لان الرجل كان نموذجاً مثالياً بكل صفات الكمال[1].

وهكذا كان الموقف بالنسبة الى معظم المواقف بالحياة ومن هذا المنطلق نجد الموقف بعد وفاة الرسول ﷺ إزاء الامام علي لم يكن ايجابياً لأسباب ذكرها الشيخ احمد الوائلي منها بالتلخيص التام: الحسد والحقد، كون الامام علي عليه السلام بدلاً للنبي ﷺ في تقليد المسؤولية الجنائية به في نظر العرب معنى ذلك - أن العرب كانوا يرون في محمد شخصاً انتزع السيادة واستولى على ديارهم وقتل أهلهم، فأنتقلوا لأخذ الثأر إلى أهل بيته الاقربين وهم علي وبنوه فكانوا يرون فيهم البديل الذي يتحمل تبعات محمد ﷺ وكانوا يرون بالذات أن علياً المسؤول الأول عن ذلك نظراً لمشاطرته الفعالة للنبي ﷺ في الحروب، وفي هذا المعنى يؤثر الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قوله:

لما مات النبي ﷺ بات أهل بيته كأن لا سماء تظلهم ولا أرض تقلهم لانه وتر الأقرب والأبعد.

ومن الأسباب التي قالها الوائلي: ان الصحابة كانوا يرون ان الخلافة إذا إنتهت الى علي فمعنى ذلك أنها ستظل حكراً على هذا البيت وفي ذلك استئثار بالامر دون قريش خصوصاً، وأنهم ما كانوا يرون أن هناك نصوصاً على جعل الخلافة لعلي فيما اعتبره البعض نصوصاً ملزمة كواقعة غدير خم وحديث المنزلة وحديث أنت خليفتي من بعدي الذي يفيد المباشرة فأنكروا حديث الغدير وقالوا لم يرد إلاّ في كتب الشيعة.

وهذه محاورة ذكرها الشيخ الوائلي وقعت بين الخليفة الثاني وعبد الله بن عباس فقد كان الخليفة عمر يوماً جالساً وحوله جماعة من الصحابة يتذاكرون في

---

(١) مقال للشيخ الوائلي نقلاً عن كتاب نهج البلاغة (ج ١) المقدمة، عبد الحميد المعتزلي (من كتاب علي بن أبي طالب، نظرة عصرية جديدة) (ص ٩٧ - ٩٨).

الشعر والشعراء ومن هو أشعر الناس أنذاك اذ اقبل إبن عباس فلما رآه الخليفة قال جاءكم إبن بجدتها فاقبل وجلس فسأله الخليفة، وقال إبن عباس من اشعر الناس، فقال اشعرهم من يقول:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقصد فوق الشمس من أحد قوم باحسابهم او مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا مرزؤن بهاليل إذا قصدوا

فقال له الخليفة إذا فأنت تعتبر النابغة الذبياني أشعر الناس - لأن الابيات له - قال نعم، فأطرق الخليفة ثم رفع رأسه وقال ما ارى هذا المدح يليق لأحد إلاّ لبني هاشم، فقال له إبن عباس جزيت خيراً يا أمير المؤمنين فأطرق الخليفة ثانياً ثم رفع رأسه وقال: أتعلم ما منع قومكم من إعطائكم الخلافة، فقال: لا، فقال: ان قريشاً كرهت أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجفخوا على الناس جفخاً وتنفخوا عليهم نفخاً فاختارت قريش لأنفسها فوفقت وأصابت، قال أتميط غضبك علينا يا أمير المؤمنين، فقال: بلى، فقال: اما قولك كره قومكم فلو كان كل أمر تكرهه قريش يجب ان لا يقع فان النبوة لا تقع لان قريشاً كرهت ذلك والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

وأما قولك تجفخون على الناس فنحن قوم ما فيها جفخ ولا نفخ لأنا اتبعنا سيرة النبي والله يقول لنبيه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين: ٢١٥/ سورة الشعراء.

وأما قولك ان قريشاً اختارت فانه ليس لقريش ان تختار إذا كان الله قد اختار لها فانه يقول: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الاحزاب: ٣٦].

وأما قولك انها وفقت واصابت، فلا ثم نفض ثيابه وقام[1].

ومن الأسباب الأخرى صغر سن الامام عند وفاة النبي ﷺ: اتخذه أولئك المخالفون حجة ومبرر لعدم صحة الخلافة له وفي القوم والصحابة من كانوا كبار السن.

---

(١) علي بن أبي طالب، نظرة عصرية جديدة (ص ١٠٢ - ١٠٣).

ومن الأسباب الأخرى مثالية الامام فانه كان حريصاً على ان تأتيه الخلافة تلقائياً لأنه يرى اناطة الخلافة به أمراً طبيعياً للغاية بالنظر لتوفر مقوماتها في شخصه من ناحية ومن ناحية ثانية ما يجب ان يعرفه له الصحابة من هذا الحق وهذه المكانة ولهذا لم يعد العدة لذلك وامتنع عن المبايعة عندما جاء عمه العباس وطلب منه ان يمدد يده ليبايعه.

فاذا كانت تلك الاسباب التي حالت بينه وبين الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ فلماذا تعثر به الدرب عندما وصلت إليه الخلافة.

فأجاب الوائلي في نفس المصدر (ص١٠٥) قائلاً: ان ابرز المآخذ التي أخذت على الامام واعتبرت سبباً في حدوث مضاعفات معينة انتهت مؤخراً الى التعثر والفشل فيما يصورونه هو ما يلي:

١ - عدم إقراره ولاة الخليفة عثمان وخصوصاً معاوية، وهذا مردود من نواحي:

أ) ان جميع البوادر كانت واضحة في اصرار معاوية على اتقان لعبته وتمكين شبهته في ان الامام يأوي قتلة عثمان.

ب) ان الامام لو اراد ان يقر معاوية على الولاية فلابد ان يكتب له بذلك واذا كتب له بذلك فبوسع معاوية ان يأخذ الكتاب الذي يقر لمعاوية على الحكم وثيقة يحتج بها لصلاحيته للخلافة.

ج) ان الامام ما كان يجد مبرراً دينياً لابقاء معاوية ساعة واحدة في الحكم وهو يسمع النبي ﷺ يصف الامويين بالقردة، إضافة لسلوك معاوية المشين المخزي في الاموال والدماء والكرامات وغيرها.

فالامام لم يخسر فهو صادق مع نفسه ومع مبادئه وحسبه بذلك ربح لا يعادله ربح.

٢ - الامر الثاني الذي اخذ على الامام استجابته الى قبول التحكيم في واقعة صفين والجواب على هذا ان جيش الامام عبارة عن ثلاث طوائف الاولى تؤلف نسبة عالية قد ملّت من القتال وكلت سواعدها من الضرب خصوصاً بعد وقاعة الهرير التي انتهى بها الامر الى تحطيم كل الاسلحة ومضى المحارب يهر على المحارب فيدكمه بأسنانه حتى سميت ليلة الهرير لذلك

لقد كان هؤلاء يريدون التمسك بأي مبرر لترك الحرب.

والطائفة الثانية جماعة كبيرة من قبائل مختلفة ومرتبطة برؤسائها، ورؤسائها قوم لا يطلبون هدفاً الى دين وإنما يجرعون الى طمع وعصبية تسيرهم مصالحهم وتحدد إتجاهاتهم أطماعهم مثل الاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله وشبث بن ربعي وهؤلاء كانوا على اتصال دائم وتنسيق للموقف مع معاوية والامام يعرفهم تماماً لكن لم تسنح له الظروف بتصفيتهم وكان هؤلاء من ابرز العناصر الفعالة في قبول التحكيم.

والطائفة الثالثة هم السواد الأعظم الذي خُدع برفع المصاحف واستغلت عنده الروح الدينية.

٣ - الامر الثالث: أنه وقف موقفاً ليناً مع مسببي حرب الجمل وبالذات من طلحة والزبير.

فكان صلوات الله وسلامه عليه سياسياً محنكاً ينظر للامور من غير ما ينظر باقي الناس ولكنه لم يجد الارضية المناسبة لإظهار آراءه ولم تمهله الأحداث الجسيمة التي صادفت خلافته من أن يحقق ما يريد ويتمنى.

علي والحق في ذات الله:

هذه مقتطفات من سيرة إمامنا سيد الأوصياء علي عليه السلام وتصلب إيمانه وثبوت عقيدته فلا يميل جانباً الى رحم أو صديق على حساب حق في الله فقد عرف بذلك الطود الشامخ والقوي الذي لا يكسر الذي وقف دائماً في جانب الحق الذي يُرضي الله ورسوله ولا اعتبار عنده ان يأخذ شيئاً أو ان يعطي شيئاً لا يرضي الله فهو الامام الذي شهد له أعداؤه قبل أصدقائه في هذا الجانب وقد تركه الناس من حوله طلاب الدنيا وضعاف الإيمان، لأنه أبى أن يعطيهم ما يطلبون فيلبي رغباتهم التي هي ليس حقاً لهم فكان يساوي بين الجميع لا فرق عنده بين عربي ولا أعجمي ولا بين شيخ او شاب ولا بين اسود وابيض ولا بين ملك او فقير إلاّ بالتقوى التي أرادها الله فكثر أعداؤه وتركوه والتحقوا بطاغية زمانه معاوية بن أبي سفيان لا حباً في معاوية ولكن حباً في الدرهم الذي أكثر معاوية من اعطائه

ليستميل به النفوس عن علي الى جانبه وقد نجح في ذلك إلاّ أنَّ علياً عليه السلام لم تفت التصرفات من عضده ولن تثني من عزيمته وجهاده. فبقي صلباً في ذات الله، أخذاً الحق من القوي ليعطي الضعيف حقه.

فلنسمع اذن قبسات من أنوار هذه السيرة العطرة التي قلنا مسبقاً مهما كتبنا ومهما جالت أقلام الباحثين لأن نوفق في إعطاء حق علي كاملاً لما إستطاعت ولكن عسى أن نميط اللثام ولو عن جانب قليل من تلك السيرة الحسنة لإمام الثقلين علي عليه السلام:

١ - وخير ما نفتتح به قول لسيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها: ((وما الذي نقموا من أبي حسن عليه السلام نقموا - والله - نكير سيفه، وشدَّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله، وتالله تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لأعتلقه، ولسار اليهم سيراً سجحاً لا تكلم خشاشة، ولا يتعتع راكب، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً يطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحيَّر بهم الرأي غير متحلٍّ بطائل إلاّ بغمر الناهل، وردعه سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون))[1].

٢ - عن عبد الواحد الدمشقي قال: ((نادى حوشب الحميري علياً يوم صفين فقال: إنصرف عنا يا إبن أبي طالب، فإنا ننشدك الله في دمائنا فقال عليّ: هيهات يا إبن أمِّ ظليم! والله لو علمت ان المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن أهون عليَّ في المؤونة، ولكنَّ الله لم يرضَ من أهل القرآن بالإدهان والسكوت، والله يقضي))[2].

نعم ان الله لا يرضى بالمداهنة والله أعلم بنفوس عباده فلا ينجو من عقابه إلاّ المؤمن الصادق في إيمانه المتفاني في ذات الله لا تأخذه في حب الله لومة لائم فهكذا كان إمامنا علي عليه السلام.

٣ - قال العلامة المجلسي رحمه الله: ((وقصد علي عليه السلام دار أم هانئ متقنعاً بالحديد يوم الفتح وقد بلغه أنها اوت الحارث بن همام وقيس بن السائب وناساً من

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٧٥).
(٢) نفس المصدر (ص ٧٧٦).

بني مخزوم فنادى: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرفوا كما يذرف الحيارى خوفاً منه، فخرجت أم هانيء - وهي لا تعرفه - فقالت: يا عبد الله؛ أنا أم هانيء بنت عم رسول الله ﷺ وأخت أمير المؤمنين، إنصرف عن داري، فقال عليه السلام: أخرجوهم، فقالت: والله لأشكونك الى رسول الله ﷺ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتد حتى إلتزمته فقالت: فديتك، حلفت لأشكونك الى رسول الله ﷺ، فقال لها: إذهبي فبرّي قسمك، فإنه بأعلى الوادي.

فأتت رسول الله ﷺ فقال لها: إنما جئت يا أمَّ هانيء تشتكين علياً عليه السلام فإنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله، شكر الله لعلي سعيه، وأجرتُ من أجارت أم هانيء لمكانها من علي بن أبي طالب عليه السلام))[1].

٤ - قال جورج جرداق: ((وكثر عدد المنحرفين اللاحقين معاوية بكثرة الذين يريدون الدنيا لأنفسهم وحدهم، وما كان من طبائع الناس كلهم ان يتحملوا الحق وأن يقولوه ويفعلوه، ولا كان من طبائعهم كلهم أن يوالوا علياً الذي يشتد بالحق على نفسه، وذويه والخلق جميعاً... فكيف لا يلحق معاوية ويترك علياً ذلك الوالي الذي يبعث إليه علياً: ((وإني اقسم بالله لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدَّنَّ عليك شدَّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر))[2].

هذا هو المثل الأعلى للإنسان المؤمن لا بل هذه فوق مقدرة الناس إنها صفات الانبياء والمرسلين وكيف لا وهو نفس محمد؟ وقد قال الرسول ﷺ فيه: (يا علي أنت مني وأنا منك) فهذه وصاياه لعماله تعال معي ايها القارئ الكريم اللبيب لتعرف ما فيها من درر غوالي فقد أجاد أمير المؤمنين في كلامه وكيف لا وهو سيد البلغاء والمتكلمين فقد سطر لنا كل معاني الأخلاق السامية وعلمنا فيها كل ابواب الجهاد في النفس وفي المال وفي الأخلاق وعلمنا كيف نصون أنفسنا عن الانزال في مهاوي الهلكة والرذيلة وعلمنا كيف نستطيع أن نرتفع بأنفسنا الى اعلى عليين.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٧٦).

(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٧٩)، الوفر: المال، ثقيل الظهور: من عجز عن نفقة عياله، والضئيل: الحقير.

٥ - كتب عليه السلام الى بعض عماله: ((أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ، فلما رأيت الزمان على إبن عمك قد كُلب، والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمِّك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة أديت، وكأنَّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنَك لم تكن على بينةٍ من ربِّك، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرَّنهم من فيئهم، فلما أمكنتك الشدَّة في خيانة الأمة أسرعت الكرَّة، وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم إختطاف الذئب الازلِّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه، كأنّك - لا أبا لغيرك - حدرت الى أهلك تراثاً من أبيك وأمّك؛ فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب؟

أيها المعدود؛ كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وانت تعلم أنَّك تأكل حراماً وتشرب حراما؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال وأحرز بهم هذه البلاد، فأتَّق الله واردد الى هؤلاء القوم أموالهم، فإنَّك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لاعذرنَ الى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلاّ دخل لنار، ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفراً منِّي بإرادة حتى أخذ الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما وأُقسم بالله ربَّ العالمين ما يسُّرني أنَّ ما أخذت من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحَّ رويداً فكأنّك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلِّ الذي نادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضِّيع فيه الرجعة، ولات حين مناص))[1].

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٧٨١). أما المكتوب إليه ففيه خلاف بين عبيد الله بن عباس وعبد الله بن عباس.

شجاعته:

هذا باب جديد نسجل فيه نزراً يسيراً من شجاعة علي بن أبي طالب فما وجدت الشجاعة إلاّ لعلي وما زانها إلاّ علي ولولا علي لما كان للشجاعة طعم ولما كتب الناس في صفحات كتبهم ولنقرأ ما كتبه إبن أبي الحديد في شجاعة علي عليه السلام:

أما الشجاعة فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا إسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فرّ قط، ولا ارتاع من كتيبة،ولا بارز احداً إلاّ قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية، وفي الحديث: ((كانت ضرباته وتراً)) ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتي إلاّ اليوم، أتأمرني بمبارزة أبي الحسن، وأنت تعلم انه الشجاع المطرق! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي، وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب مقابلته، فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم أظهر وأكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته أبداً ما دُمْتُ في الأبدِ

لكن قاتله من لا نظير له ... وكان يُدعى أبوه بيضة البلدِ

وانتبه معاوية، فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره فقعد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر؛ قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن أبي طالب؛ قال: لا جرم، إنه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها.

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي وبإسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها.

أُقسم بالله والآئه ... والمرء عما قال مسؤول

إنَّ عليَّ بن أبي طالب ... على التقى والبرِّ مجبولُ

وإنّه كان الامام الذي ... له على الامة تفضيل

يقولُ الحقّ ويعني به ولا تُلهيه الأباطيلُ
كان إذا الحرب مرقها القنا وأحجمت عنها البهاليلَ
يمشي الى القرن وفي كفِه أبيض ماضي الحد مصقولُ
مشي العفرنى[1] بين أشباله أبرزَهُ للقنص الغِيلُ[2]
ذاك الذي سلّم في ليلة عليه ميكال وجبريلُ
ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيلَ
ليلة بدرٍ مدداً أُنزلوا كأنّهم طيرٌ أبابيلُ
فسلموا لما أتوا حَذْوَهُ وذاك اعظام وتبجيلُ[3]

تعالَ عزيزي الموالي، عزيز المحب، عزيزي المنصف، تعالوا جميعاً معي لنرى سيدنا وإمامنا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لنقتبس نوراً من شجاعته التي قال فيها الكتّاب والرواة، ولنقتطف جزءً يسيراً منها، ولا نريد أن نشرح حروبه فهذا يحتاج الى مجلدات لأننا يجب أن نكون على علم بأن رصيد الامام علي عليه السلام من الحروب هو ثلاث وثمانون غزوة، فكان البطل الاول فيها، فسلّ سيفه فيها لأجل رفع كلمة لا إلٰه إلاّ الله، ففي معركة أُحد وحدها طعن وضرب بأربعة وستون بين طعنة رمح وضربة سيف، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام يتولان تضميد جراحه:

١ - وهو عليه السلام القائل: ((لألف ضربة بسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله))[4].

٢ - وقال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: ((يا علي ويلٌ لمن سلّ سيفه عليك وويلٌ لمن سللت سيفك عليه)) فكانت جراحاته صلوات الله وسلامه عليه، فلم يقتل للأخذ بثأر له أو لجراحاته أبداً.

٣ - قال العلامة إبن أبي جمهور الاحسائي: ((روى جابر الانصاري قال: شهدت

---

(١) أسد عفرني أي: شديد (الغدير).
(٢) الغيل: الأجمة وهي موضع الأسد (الغدير).
(٣) الغدير (ج٢ ص ٣٨١).
(٤) نهج البلاغة (الخطبة ١٢٢).

البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً، فما رايت منهزماً إلاّ وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلاّ يقول: جرحني علياً ولا من يجود بنفسه إلاّ وهو يقول: قتلني علي، ولا كنت في الميمنة إلاّ سمعت صوت علي عليه السلام، ولا في الميسرة إلاّ وسمعت صوت علي عليه السلام، ولقد مررت بطلحة - وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة - وقلت له: من رماك بهذه النبلة؟ فقال: علي بن أبي طالب.

فقلت: يا حزب بلقيس، ويا حزب إبليس إنَّ علياً لم يرم بالنبل وما بيده إلاّ سيفه، فقال: يا جابر؛ أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرَّة، وينزل في الأرض أخرى، وينزل من قبل المشرق، ومرَّة من قبل المغرب، وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس إلاّ طعنه، ولا يلقى احداً إلاّ قتله أو ضربه أو كبَّه بوجهه، وقال: مت يا عدو الله فيموت، فلا يفلت منه أحد))[1].

٤ - وانظر الى أخلاقه مع اعدائه في حروبه في وصيته صلوات الله وسلامه عليه الى إبنه الحسن عليه السلام: ((لا تدعونَّ الى مبارزة، فان دُعيت إليها فأجب، فان الدّاعي إليها باغ، والباغي مصروع))[2] هذه الخطبة شرحها إبن أبي الحديد في نهجه حيث قال: وقد ذكر عليه السلام الحكم ثمَّ ذكر العلة، وما سمعنا أنَّه عليه السلام دعا الى مبارزة قط، وإنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج إليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد، واشترك هو وحمزة عليه السلام في قتل عتبة، ودعا طلحة بن أبي طلحة الى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله، ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله، فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فإنّها أجلّ من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة، وما هي إلاّ كما قال شيخنا أبو الهذيل - وقد سأله سائل - أيّما أعظم منزلة عند الله، علي أم أبو بكر عليه السلام فقال: يا إبن أخي؛ والله لمبارزة عليٍّ عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار، وطاعاتهم كلّها تربى فضلاً عن أبي بكر وحده.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠٤) نقلاً عن المجلسي في البحار (ص ٤١٠).
(٢) نهج البلاغة (الخطبة ٢٣٣).

وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو ابلغ منه، وروى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبديّ عن ربيعة بن مالك السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت: يا أبا عبد الله؛ إنَّ الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه فيقول لهم أهل البصرة: إنَّكم لتفرطون في تفريط هذا الرجل فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال: يا ربيعة، وما الذي تسألني عن علي، وما الذي أحدِّثك عنه؟ والذي نفس حذيفة بيده، ولو وضع جميع أعمال أمَّة محمد ﷺ في كفَّة ميزان منذ بعث الله تعالى محمداً ﷺ الى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحدٌ من أعمال علي في الكفة الاخرى، لرجح على أعمالهم كلها - والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمّة محمد ﷺ الى هذا اليوم والى ان تقوم الساعة))[1].

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... إذا زارها فدته بالخيل والرجل

* * *

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم[2]

* * *

فخاض أمير المؤمنين بسيفه ... لظاها وأملاك السماء له جُند
وصاح عليهم صيحة هاشمية ... تكاد لها الشوامخ تنْهَدُ
غمام من الاعناق تهطل بالدما ... ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدٌ
وصي رسول الله وراث علمه ... ومن كان في (خم) له الحلُّ والعقدُ
لقد ضلَّ من قاس الوصي بضده ... وذو العرش يأبى أن يكون له يدُّ[3]

٥ - أورد العلامة الحجة المرعشي في (ملحقات الاحقاق) نص المقالات في

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح النهج كما نقله صاحب كتاب من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠٤).
(٢) الكوثر (عدد ٣٦).
(٣) عن قصيدة للعلامة الشيخ محمد حسين بن شهاب الدين الكركي في كتابه هداية الأبرار في أصول الدين (ص ٤٠).

شجاعته عليه السلام وهي: ((علي أشجع الناس قلباً، وعليٌّ اسد الله في أرضه، عليٌّ سيف الله في أرضه، عليٌّ قاتل الكفرة، عليٌّ صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والأخرى، عليٌّ اسد الله الغالب، علي قاتل الفجرة، علي يقاتل على التأويل، علي اشجع العرب، علي قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، إنَّ لعليٍّ الشجاعة والخلافة كما انَّ للنبي صلى الله عليه وآله الرسالة والنبوة، ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، لا فتى إلاّ علي ولا سيف إلاّ ذو الفقار))[1].

٦ - قال إبن الاثير: ((كانت ضربات عليٍّ مبتكرات لا عوناً، أي انَّ ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: ((ضربة بكر)) إذا كانت قاطعة لا تثنى، والعون: جمع عوان وهي في الاصل الكهلة من النساء، ويريد بها ههنا المثناة))[2].

وقال ايضاً: ((إنَ علياً حمل على عسكر المشركين فما زالوا يبقطون، أي يتعادون الى الجبل متفرقين بقط الرجل إذا صعد الجبل، والبقط: التفرقة).

وقال ايضاً في نفس المصدر: ((ومنه حديث عليٍّ: كان إذا تطاول قدَّ، واذا تقاصر قطّ، أي قطع طولاً وقطع عرضاً).

وهكذا علي بن أبي طالب عليه السلام قاتل الابطال وجندل الفرسان وسحق الطغاة والكفرة، فمراجعة قليلة لاحدى حروبه تعرف حقيقته فهذه معركة بدر التي جندل فيها طغاة قريش وفرسانهم، وهذه معركة أحد التي لم يثبت فيها إلاّ اربعة عشر رجلاً وكان علي أحدهم وأكثرهم قتالاً فقد حمى رسول الله (ص) ودافع عنه وثبت في ميدان المعركة حتى أزال الكفار ودفعهم عن مواقعهم وشهد له جبرئيل في السماء حيث قال: ((لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي).

نعم هذا هو علي بن أبي طالب الذي استمر عمره كله حروب دفاعاً عن الاسلام دفاعاً عن الشهادتين (أشهد أن لا إله إلاّ الله واشهد أن محمداً رسول الله)، وثبت الشهادة الثالثة الى جنب الشهادتين: (اشهد ان علياً ولي الله.

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦٠٥ - ٦٠٦).
(٢) نفس المصدر (ص ٦٠٦).

فلولا علي لما بقي الاسلام، ولولا علي لما عرف الاسلام، ولولا علي لما عرف محمد ولولا علي لما عرف الله، فهو بطل بدر واحد وخيبر و...و...و... وهو بطل صفين....

وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين...

كان علياً قوياً بإيمانه، قوياً بعقيدته، قوياً بقلبه، قوياً بجسمه.

لقد منحته السماء كل ذلك وفوق ذلك ليكون وحده بطل الساحة، بطل المسلمين.

٧ - قال إبن أبي الحديد: ((وأما القوة والايد، ففيه يضرب المثل، قال إبن قتيبة في المعارف: (ما صارع أحداً إلاّ صرعه)، وهو الذي قلع باب خيبر، وإجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو الذي إقتلع هُبل من أعلى الكعبة - وكان عظيماً كبيراً جداً - وألقاه الى الأرض وهو الذي إقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها فأنبسط الماء من تحتها))[١].

فكان عليٌّ وهو طفل يصارع إخوته فيصرعهم وهم أكبر منه فكان قوياً منذ طفولته لابل منذ ولادته.

٨ - عن الصادق عليه السلام في خبر: ((قالت فاطمة بنت اسد - رضي الله عنها - فشددته - يعني علياً - وقطته بقماط فنتر القماط، ثم جعلته قماطين فنترهما ثم جعلته ثلاثة واربعة وخمسة وستة من أديم[٢] وحرير فجعل ينترها، ثم قال: يا أُماه لا تشدي فإني أحتاج أن ابصبص[٣] لربي بأصبعي))[٤].

٩ - عن جابر الانصاري: ((إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع الراية الى علي عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له: إرفق حتى إنتهى الى الحصن فأجتذب بابه فألقاه على الأرض، ثم إجتمع منا سبعون رجلاً

(١) ابن أبي الحديد: شرح النهج (ج١ ص ٢١).
(٢) الأديم: الجلد.
(٣) المقصود تحريك الأصابع.
(٤) المجلسي، بحار الأنوار (ج ٤١ (ص ٢٧٤).

وكان جهدهم أن اعادوا الباب[١].

مرحباً ببطل خيبر الذي دك في ذلك اليوم حصون اليهود فقتل بطلهم وقائدهم مرحب وهزم أبطالهم وقلع بابهم فلنعش لحظات حالمة مع عالم الشعر مع الشاعر الكبير الشيخ الازري رحمه الله حيث قال:

ولـه يـوم خـيـبـر فـتـكـات ... كـبـرت مـنـظـراً عـلـى مـن رآهـا
يـوم قـال الـنـبـيُّ إنّـي لأعـطـي ... رايـتـي لـيـثـهـا وحـامـي حـمـاهـا
فـاسـتـطـالـت أعـنـاقُ كـلِّ فـريـق ... لـيـروا أيَّ مـاجـد يـعـطـاهـا
فـدعـا أيـن وارث الـعـلـم والـحـلـم ... مـجـيـر الايـام مـن بـأسـاهـا
أيـن ذو الـنـجـدة الـذي لـو دعـتـه ... فـي الـثـريـا مـروعـة لـبّـاهـا
فـأتـاه الـوصـيُّ أرمـد عـيـنٍ ... فـسـقـاهـا بـريـقـه وشـفـاهـا
ومـضـى يـطـلـب الـصـفـوف فـولـت ... عـنـه عـلـمـاً بـأنّـه أمـضـاهـا
ويـرى مـرحـبـاً بـكـفٍّ إقـتـدار ... أقـويـاء الاقـدار مـن ضـعـفـاهـا
ودحـى بـابـهـا بـقـوة بـأسٍ ... لـو حـمـتـه الأفـلاك مـنـه دحـاهـا
عـائـد لـلـمـومّـلـيـن مـجـيـب ... سـامـع مـا تـسـرّ مـن نـجـواهـا
إنـمـا الـمـصـطـفـى مـديـنـة عـلـم ... وهـو الـبـاب مـنْ أتـاه أتـاهـا
وهـمـا مـقـلـتـا الـعـوالـم يُـسـرا ... هـا عـلـيٌّ وأحـمـد بـمـنـاهـا[٢]

١٠ - قال الفخر الرازي: إنَّ كلَّ من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقلَّ ضعفاً، ولهذا قال عليُّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : ((والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية)) وذلك لأنَّ علياً - كرم الله وجهه - في ذلك الوقت إنقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية، وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على مالم يقدر عليه غيره، وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات

(١) المجلسي، بحار الأنوار (ج ٤١ (ص ٢٧٤).
(٢) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٦١٣).

بلغ الى المقام الذي يقول الله: كنت له سمعاً وبصراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد، واذا صار ذلك النور بصيراً له رأى القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب))[1].

إذا هكذا عليٌّ عليه السلام اذ صار ذلك النور الإلهي يداً له وسمعاً وبصراً فصنع المعجزات وتخطى الصعاب التي عجز عن مجاراته الأبطال والعظماء فهو فوق كلِّ شيء عدا الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وآله فالله نسأل ان يمدنا من قوتك يا مولاي لنقاتل الشرك وننشر روح التسامح والإخاء، روح الإسلام العظيم انه سميع مجيب.

هذه قصيدة أبدع فيها قائلها فنذكرها بالمناسبة:

إذا كنتم ممن يروم لحاقه ... فهلا برزتم نحو عمر ومرحب
وكيف فررتم يوم أحدٍ وخيبر ... يوم حُنين مهرباً بعد مهرب
ألم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة ... الغدير وكلٌّ حضّرٌ غير مغيب
فكيف غدا صنو النُّفيليّ ويحه ... أميراً على صنو النبي المرجَّب!
وكيف علا من لا يطأ ثوب أحمدٍ ... على من علا من أحمدٍ فوق منكب
إمام هُدى رُدّت له الشمس جهرةً ... فصلى أداء عصره بعد مغرب
ومن قَبْلِهِ أفنى سليمان خيله ... رجاءً فلم يبلغ بها نيل مطلب
يجلُّ عن الافهام كُنْه صفاته ... ويرجع عنها الذِّهنْ رجعى أخيب
فليس بيان القول عنه بكاشفٍ ... غطاء، ولا فصل الخطاب بمضرب
وحقٌّ لقبر ضمَّ أعضاء حيدرٍ ... وغودر منهُ في صفيح مُغيب
يكون ثراه سرَّ قُدسي مُمنَّع ... وحصباؤه من نور وحي محجبَّ
وتغشاه من نور الاله غمامة ... تُفاديه من قدس الجلال بصيب
وتنقضْ أسراب النجوم عواكفاً ... على حجر تيه كوكبُ بعد كوكب
فلولاك لم ينجُ ابن متى ولا خبا ... سعيرٌ لابراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ... ولا فرت الاحزاب عن اهل يثرب

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير (ج ٢١ (ص ٩١).

ولا قُبلت من عابدٍ صلواتهُ ولا غفر الرحمن زلّة مُذنب
ولم يغلُ فيك المسلمون جهالةً ولكن لسرٍّ في علاك مغيب[1]

(١) نهج البلاغة (ج ٥ ص ٥ - ٦).

الولايـــة

ندخل باسم الله تعالى هذا العالم الملكوتي المحمدي لنغوص في اعماقه نرتشف من عبقه ونتشرف بأنواره لتكون مسار هدى ودليلاً للحيارى والمتعطشين من محبي الولاية ولنعيش لحظات حب صادق طاهر يزيل الرين والزيغ عن نفوسنا وقلوبنا التي علاها الصدأ نظراً لما نعيشه من محن والآم وقيود لا نستطيع ان نقول الحقيقة بملأ أفواهنا وقد تكالبت قوى الشر وأحاطت بشبابنا لتبعده عن طريق الحق طريق أهل البيت فآلينا على أنفسنا ان ننذر أنفسنا لإنارة الحق وظهوره لعلّ عملنا يكون طريق هداية ورجوع إلى الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه فهذا الطريق النوراني الالهي الذي نريد أن نسطله هو الحق والاقرار بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقد نص الله عز وجل على ولايته في قرآنه الكريم ونطق بذلك على لسان جبرائيل يخبر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله بمكانة علي عليه السلام وبأنه ولي الله وحجته على خلقه وسترى ذلك في الصفحات القادمة. ولا يمكننا أن نحتوي موضوع الولاية بهذه الصفحات القليلة فهو بحر واسع لا يمكن حصره في هذه الاسطر ولكن نحاول ان نعطي موجزاً قد يسهم في تسليط الضوء على هذا الجانب المهم من حياة الامام علي عليه السلام ودورنا في الالتزام بهذا الجانب المهم لنسعد دنياً وآخرة.

الشهادة الثالثة عشق إلهي ونداء القلب:

هذه ثمرات ذكرها صاحب كتاب الشهادة الثالثة لحسنها واشراقها إرتأينا اخذها من هذا المصدر مع اضافات جديدة عليها ليكتمل الموضوع ولنعيش لحظات العشق العلوي الحيدري والحس الإلهي المحمدي

إذا طاف قومٌ بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وان ذخر الاقوام نُسك عبادةٍ فحبك أوفى عُدتي وذخائري
وإن صام ناسٌ في الهواجر حسبةٌ فمدحك أسنى من صيام الهواجر
وأعلمُ أني إن أطعت غوايتي فحبك أُنسي في بطون الحفائر
وإن أكُ فيما جئته شرّ مذنب فربك يا خير الورى خير غافر
فو الله لا اقلعت عن لهو صبوتي ولا سمع اللاحون[1] يوماً معاذري
إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً أطعت الهوى والغي غير محاذر
نصرتك في الدنيا بما استطيعه فكن شافعي يوم المعاد وناصري[2]

فلابد من معرفة تامة لذلك الامام حتى يصدق على الشخص أنه يحب إمامه وقد أوجز ذلك إمامنا الصادق عليه السلام بقوله:

((فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله، واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة[3] إسلامه لان الله تبارك وتعالى نصب الامام علماً لخلقه وجعله حجة على أهل موادّه وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبار يمُدُّ بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده، ولا يُنال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته))[4]..

وكيف لايكون كذلك وهو الذي نخاطبه في الزيارة الشريفة: ((السلام عليك يا صاحب المرأى والمسمع الذي بعين الله مواثيقه، وبيد الله عهوده، وبقدرة الله سلطانه... السلام عليك يا محفوظاً بالله، الله نورُ أمامه، وورائه، ويمينه، وشماله، فوقه، وتحته... السلام عليك يا مخزوناً في قدرة الله نور سمعه وبصره))[5].

فدعنا أخي القارئ نعيش لحظات قليلة من ذلك الالق العظيم نتيه خلالها في

---

(١) اللاحون: اللائمون.
(٢) أبيات من قصيدة ابن أبي الحديد العلوية الخامسة، الشهادة الثالثة (ص ٨).
(٣) الطلاوة: الحسن والبهجة والجمال.
(٤) الشهادة الثالثة (ص ٩) عن الكافي (ج١ ص ٢٠٣).
(٥) من زيارة الندبة عن الشهادة الثالثة (ص ٩).

هذا العالم الأقدس لنتذوق بالعقول والقلوب قبل العيون ومضة من حب علي نستنشق من خلالها عطر الرسالة البيضاء ونفحة ندية معبقة بباقة مغموسة بعطر الهداية المحمدية ونشيد في القلوب نغمة ترتلها كل دقة من دقات الفؤاد تتعانق مع كل دفقة دم في شرايينا معلنة حبها لعلي وحده وكأنها جبلت على حبه وخرجت دماؤنا بعطر نفسه المقدس:

يا صاحُ هذا المشهد الاقدس ... قرت به الاعين والانفس
والنجف الاشرف بانت لنا ... أعلامُهُ والمعهد الانفس
والقبّةُ البيضاء قد أشرقت ... ينجاب عن لئالئها الحندس
حضرة قُدسٍ لم ينل فضلها ... لا المسجد الاقصى ولا المقدس
حلّتْ بمن حلَّ بها رتبةً ... يقصر عنها الفلك الاطلس
تودُّ أرضها لو كانت حصى أرضها ... شهب الدجى والكُنّس الخُنَّسُ
وتحسد الاقدام منا على ... السعي الى أعتابها الأرؤس
فقف بها والثم ثرى تُربها ... ففي المقام الأطهر الاقدس[1]

هذا علي بن أبي طالب فخر الإسلام ومعجزة ربِّ العالمين فمن حق المحب ان يفتخر ويباهي به أعداؤه ويعيش لحظات سعادته مطرباً فرحاً لأنه يعيش أجواء ذلك الحب الطاهر الخالد في النفوس، فهو قد عرف الولاية و صاحب الولاية حق معرفتها، فهذا النور المتألق لا يحجبه الظلام فقد ملأت به قلوب محبيه:

ولقد روينا في حديثٍ مسندٍ ... فما رواه حذيفة بن يمان
أني سألت المرتضى لم لم يكن ... عقد الولاية يصيب كل جنان
فأجابني بإجابةٍ طابت لها ... نفسي وأطربني لها استحساني
الله فضلني وميّز شيعتي ... من نسل أرجاس البعول زوان
ورواية أخرى إذا حُشر الورى ... يوم المعاد رويتُّ عن سلمان

(١) أبيات من قصيدة صدر الدين علي خان المدني (ص ٩) كتاب الشهادة الثالثة.

للناصبين يُقال يابن فلانةٍ ويقال للشيعي يابن فلان
كتموا أبا هذا لخبثُ ولادةٍ ولطيب ذا يُدعى بلا كتمان[١]

فلنقتطف شيئاً من ثمار هذه الحديقة المعطاء التي زرعها الله سبحانه وتعالى وسقاها محمد ﷺ واقتطفها الشيعة والمحبون لأهل البيت لتكون بذلك فواحة بعطرها زاهية بألوانها مثمرة بأشجارها فهنيئاً لشيعتك سيدي ابا الحسن.

١ - ((عن أبي حمزة قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام: إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى؟، والبراءة الى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرف الله عزَّ وجلَّ).

٢ - ((عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجلَّ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزَّ وجلَّ ولا يعرف الامام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً))[٢].

(فالامام هو البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدُجى وأجواز[٣] البلدان والقفار، ولجج البحار، الامام: الماء العذب على الظماء، والدالّ على الهدى، والمنجي من الردى، الامام: النار على اليفاع[٤] الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الامام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الامام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشفيق، والأمُّ البرَّة بالولد الصغير)[٥].

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٢) عن الكافي (ج١ ص ١٨٠).
(٢) نفس المصدر (ص ١٣).
(٣) أجواز البلدان: أواسطها التي يتحير فيها من لا يهتدي السبيل.
(٤) ما كان مرتفعاً من الأرض.
(٥) الكافي (ج١ ص ٢٠٠) عن الشهادة الثالثة (ص ١٣).

٣ - فعقد التكوين، وعين قلادة التشريع وسراج هذا الوجود الوهاج ومصباحه الأبدي في ذات المعصوم المطهرة، فقد قال سيد الأوصياء علي عليه السلام: ((نحن أهل البيت عجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رُشّ علينا فيض الهداية، ثم خُمرّت بخميرة النبوة، وسُقيت بماء الوحي، ونُفخ فيها روح الأمر، فلا اقدامنا تزل، ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تفلّ، وإذا ضللنا فمن بالقوم يدلّ؟ الناس من شجر شتى، وشجرة النبوة واحدة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأنا فرعها، وفاطمة الزهراء ثمرها، والحسن والحسين أغصانها، اصلها نور وفرعها نور وثمرها نور وغصنها نور، ويكاد زيتُها يضيءُ ولو لم تمسسه نار، نور على نور))[١].

فمعرفة المعصوم عليه السلام حياة حقيقية لا موت بها، ومعرفة المعصوم عليه السلام حسنةٌ وجمالٌ وزينةٌ لا حدود لها، ومعرفة المعصوم عليه السلام كلمة وهداية ورشاد وكمال، فمعرفة المعصوم عليه السلام مسكُ الختام وتمامة كلّ شيء معنوياً كان ام مادياً)[٢] معرفة المعصوم الهام إلهي ونور رباني يملأ النفس المحبة ألقاً ورونقاً وجمالاً.

٤ - عن أبي بصير قال: ((قال لي أبو جعفر عليه السلام هل عرفت إمامك؟ قلت: أي والله قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك اذاً.

فحسبك هذه التي نطق بها باقر العلوم رحمه الله تحمل في مكنونها من درر المعاني ما عجزت الألسنة عن عد عناوين ما فيها من الجواهر والحكم التي لا ترقى العقول إلى مسّها[٣] وعجزت الأقلام عن تدوينها وعجزت الأحاسيس عن إدراك كنهها.

يقول صاحب كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي للشيخ أحمد بن فهد الحلي (ص٢٥٣): حسبك إذا: (حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي من كان مذ كنت لم يزل حسبي، حسبي

---

(١) من حبه عنوان الصحيفة (ص ٣٨).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٤).
(٣) الكافي (ج١ ص ١٨٥).

الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم)[١].

وفي دعاء علقمة بن حمد الحضرمي الذي يرويه عن إمامنا الباقر عليه السلام: ((وأقول حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعى، ليس لي وراء الله وورائكم يا سادتي منتهى.

فبعد الله سبحانه أنتم حسبي يا ساداتي وموالي وهل غيركم حسبي؟ لا والله...

ويستمر صاحب كتاب الشهادة الثالثة في هذا التيه والعشق في عالم العترة مطرزاً لنا أسمى آيات الحب وأغلى وأعذب الالحان التي نقلها من بطون الكتب بألسنة المنصفين فينقلنا من نزهة إلى أخرى ومن شاطئ إلى آخر لنرتشف من عبق هذا العالم الذي يعيد إلى النفوس نقاؤها والى الوجوه نظارتها وإلى الثغور بسمتها والى القلوب صباها والى الآذان أعذب أنغامها: (طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كلُّ جبار لفضلكم، وذلَّ كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم بكم يُسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن)[٢].

فذواتكم حسبي، وتراب اقدام أوليائكم صلوات الله عليهم حسبي، ينقل زرارة (رحمه الله تعالى) عنه (ذروة الأمر وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للامام بعد معرفته، ثم قال: ان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [آية ٨٠ من سورة النساء][٣].

فأنتم سادتي ميزان التقيم ومعدن التنزيل وأول الخلق بكم بدأ وبكم ختم سادتي:

٥ - ((عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا لايسع الناس إلاّ معرفتنا ولا يُعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان

---

(١) عن كتاب عدة الداعي.
(٢) مفاتيح الجنان.
(٣) الكافي (ج١ ص ١٨٥) كما نقلها صاحب كتاب الشهادة الثالثة (ص ١٥ - ١٦).

مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي إفترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فان يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء))[١].

فانتم سادتي عنوان التقرب إلى الله تعالى وباب المغفرة والرضوان وأمل المذنب في طاعة الله وأنتم الهداية إلى رضوان الله..

٦ - عن محمد بن الفضيل قال: سألته[٢] عن أفضل ما يتقرّبُ به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ، قال: أفضلُ ما يتقرب به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ طاعة الله وطاعةُ رسوله وطاعة أولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبنا إيمانٌ وبغضنا كفر))[٣].

فأنتم الحجة المطلقة والدلالة الواضحة وباب الله وصراطه المستقيم على جميع خلق الله تعالى.

٧ - عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: نحن خُزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة....))[٤].

أنتم سادتي السر المكنون والنبأ العظيم، أنتم سادتي نور الله المبين ووديعة الله في خلقه، وسر خلقه، وأمانته في القلوب، وأنتم عهد الله على خلقه وميثاقه.

٨ - ((عن خثيمة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خثيمة نحن شجرة النبوة وبيتُ الرحمة، ومفاتيح الحكمة، ومعدن العلم، وموضعُ الرسالة، ومُختلف الملائكة وموضع سر الله، ونحن وديعة الله في عباده، ونحن حَرَمُ الله الأكبر، ونحن ذمّةُ الله، ونحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله، ومن خفرها[٥] فقد خَفَرَ ذمة الله وعهده))[٦].

---

(١) نفس المصدر (ج ١١ ص ١٨٧ ج ١).
(٢) يعني المعصوم.
(٣) الكافي (ج١ ص ١٨٧ ج ١٢).
(٤) نفس المصدر.
(٥) من الخفر وهو نقض العهد.
(٦) الكافي (ج١ ص ٢٢١ ج ٣).

سادتي وموالي، أحبتي، نور عيني، عنوان صحيفتي، ترجمان محبتي، ومُنى قلبي، رجائي في أخرتي، ودنياي آل محمد صلوات الله عليكم أجمعين.

ما احلى أسمائكم وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم، وأجلّ خطركم، وأوفى عهدكم، وأصدق وعدكم، كلامكم نور...)[١].

٩ - وهذه ثمرة ثالثة نقتطفها وهي النور الذي خلقهم منه (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله كان اذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نُوِّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نُوِّرت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين، اذ لا شيء كُوِّن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام)[٢].

١٠ - قال المفضل عليه السلام: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال: يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد في ظلةٍ خضراء، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده، وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الاشياء، فخلق ما شاء، كيف شاء، من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا)[٣].

١١ - (وعن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى؟ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوَّرنا فأحسن صُورنا، وجعلنا خُزانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عُبدَ الله عزَّ وجل، ولولانا ما عُبد الله)[٤].

ومايسعني بعد هذا إلاّ أن أقول كما قال صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة:

(أولئكم سادتي - فجئني يا معاند الحق بمثلهم

---

(١) مفاتيح الجنان - الزيارة الجامعة.
(٢) الكافي (ج٦ ص ٤٤١ ح ٩).
(٣) نفس المصدر (ج١ ص ٤٤١ ح ٧).
(٤) نفس المصدر (ص ١٩٣).

شجرة التوحيد.

شجرة التكوين.

شجرة التشريع.

شجرة النبوة.

وسدرة المنتهى.

وشجرة طوبى.

وشجرة موسى.

وشجرة زيتونة.

وشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء.

وشجرةٌ، وشجرةٌ، وشجرةٌ....

بهم وبحبهم وبوجودهم وبعلو مكانتهم وسمو منزلتهم وقربهم من الخالق العزيز نطق كل شيء في هذا الوجود وبعد هذا ويحك لا تلمني)[1] في محبتهم فأنا جننت بحبهم لأنهم أهل لذلك، فقد أحبهم الله في السماء قبلي:

أتلومني ثكلتك أمُّك ... في ولاء بني البتول

ذُق ما أذوق وبعده ... قل ما تشاء من الفضول

فلقد كرعت بحبِّهم ... عسلاً شفاءً للعليل

مثل الزلال صفاؤها ... ومزاجه كالزنجبيل

فيه دوا الداء العضال ... المستطيل المستحيل[2]

ويستمر الغزي في كتابه الشهادة الثالثة يتحفنا بكلمات رائعة جميلة يعشقها القلب، وتمثل لها النفس ويصغي لها السمع، كلمات حب وصدق نابعة من القلب إلى القلب تضمد الجراح فهي كالبلسم تعيد إلى النفوس صفاؤها ونقاؤها ينقلها من مضانها فيقول:

(أولاء هم موالي الذين لا أُحصي ثنائهم، ولا أبلغ من المدح كنههم، ومن

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٨ - ١٩).

(٢) أبيات من قصيدة للشيخ سلمان البحراني.

الوصف قدرهم وأنى لغيري من خفافيش الجهل والذنوب أن نملأ عيوننا من الشمس الساطعة في رائعة النهار، وسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم يصدع صوته الاحدي في اذن الدهر: ((أعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عزَّ وجل، وخليفته على عباده، لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فانكم لا تبلغون كُنه ما فينا، ولا نهايته، فان الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون)[١].

ويستمر الغزي قائلاً: فلتخسأ الأوصاف وليخسأ الواصفون، ولتضطرب كل الخطرات وليقف الخيال عاجزاً. فلا وهم هناك، ولا أحلامٌ، ولا عيون ناظرة، حقيقة آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين حقيقة تجلُ عن الإدراك، وترقى فوق ابداع العقول، وعندها ترتبك الحسابات وتضيع الموازين التي تزن بها الأشياء من حولنا اذ عندهم يتجلى سرّ الحيّ الذي لايموت، وفي ماء وجوههم الذي يقتبس العرش له عزاً من عزّه تفسير آيات مصحف الإمكان والوجوب وعلى غرَّة جباه حقائقهم القدسية أحاديث أسرار عالم اللاهوت والجبروت والملكوت وفي أنفاسهم العلينية تنتظم قلائد عالم الملك، وتتواصل سلاسل وجود قطّانه، ويسبق سابقون إلى فنائهم، فصلوات عليهم ولام على ابياتهم الشريفة وتحيات للسابقين اليهم.

١٢ - وهذه ثمرة رابعة من الثمار الطازجة المؤطرة بالعطر والرياحين وهو قوله تعالى: [والسابقون السابقون * أولئك المقربون* في جنات النعيم][٢]

فللسابقين هنا شرطان: الاول التسليم: وهو قوله عليه السلام ((حتى يسلّم لنا)) وسيأتي الكلام عنه في الثمرة الخامسة.

والثاني السالمية: وهو قوله عليه السلام ((ويكون سلماً لنا))[٣] والسالمية هذه جاء معناها في زيارة الامام الحجة عجل الله فرجه وسهل مخرجه: (فلو تطاولت الدهور، وتمادت الاعمار، لم أزدد فيك إلا يقيناً ولك حباً، وعليك إلا توكلاً واعتماداً، ولظهورك إلا توقعاً وأنتظاراً، ولجهادي بين يديك إلا ترقباً، فابذل

---

(١) البحار (ج٦ ص ٢).
(٢) سورة الواقعة: (١٠، ١١، ١٢).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ٢١).

نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خولني ربي بين يديك والتصرف بين أمرك ونهيك، مولاي فان أدركت أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة فها أنا ذا عبدك المتصرَّف بين أمرك ونهيك)[١].

وعلى نفس هذا المنهج المقدس واللحن الإلهي، والنغم العلوي الأصيل ينطلق صادحاً العاشق الحيدري الحافظ البرسي بأبياته الشعرية الرقيقة:

يا آل محمد - صلوات الله عليكم -

فرضي ونفلي وحديثي أنتمُ ... وكلٌّ كل منكم وعنكم
أنتم عند الصلاة قبلتي ... إذا وقفت نحوكم أُيمم
خيالكم نصبٌ لعيني ابداً ... وحبكم في خاطري مخيم
يا سادتي وقادتي أعتابكم ... بجفنٍ عين لتراها ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم ... جعلت عمري فأقبلوه وأرحموا[٢]

(فالسالمية إذن هي اخلاصٌ وخلوصٌ، وتخلص وصفاء وتخلية وتجلية وتحلية وفناء وقرب وقرب القرب، وطعام ملكوتي، وشراب رحماني، وأنفاس قدسية وطهارة لا عين رأتها، ولا أُذن سمعت بها، ولا خطرت على قلب بشر، إنها الحياة مع الحقيقة الأقوم التي جاء تفسيرها وشرحها وبيانها عن (العلاء بن سيابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى [إن هذا القران يهدي للتي هي اقوم]الاسراء: ٩، قال يهدي إلى الامام)[٣].

فحياة قرآنية تلكم الحياة التي يحياها السابقون ويذوق طعمها السالمون ويعرف حقيقتها الطاهرون، حياة الشيعة المخلصين)[٤] التي جاء الحديث الشريف فيها.

١٣ - عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتةً تشبه ميتة الشهداء،

---

(١) مفاتيح الجنان.
(٢) الغدير (ج٧ ص ٤٧).
(٣) الكافي (ج١ ص ٢١٦).
(٤) الشهادة الثالثة (ص ٢٣).

ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول عليّاً وليوال وليه، وليعتقد بالأئمة من بعده فانهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمتي اللهم لا تنلهم شفاعتي)[١].

١٤ - أما الفضيل بن يسار فقد نقل عن الامام الباقر عليه السلام وصفاً لبعض جوانب هذه الحياة حيث قال: (قال أبو جعفر رحمه الله: وإن الروح والراحة والفلج[٢]، والعون والنجاة والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة، واليسر والبشرى والرضوان والقرب والنصر والتمكن والرجاء والمحبة من الله عزَّ وجلَّ لمن تولى عليّاً وأئتم به وبرئ من عدوه، وسلم لفلضه وللأوصياء من بعده، حقاً عليَّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقٌ على ربي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فهم، فإنهم اتباعي ومن تبعني فانه مني)[٣].

سادتي المنتجبون...

(سعد من والاكم، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم، وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهُدي من إعتصم بكم، ومن اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر، ومن حاربكم مشرك، ومن ردَّ عليكم في أسفل درك من الجحيم)[٤].

لا زلنا نقطف من هذه الثمار اليانعة الغضة الطرية والفاكهة الشهية وثمرتنا الخامسة ذكرها صاحب كتاب الشهادة الثالثة حيث قال:

(التسليم وهي من المراتب السامية العليا التي تسمو القلوب الصافية اليها لأنها أشرف المراتب التي ترقى إليها القلوب الطاهرة التي عجنت بولهها في عليّ صلوات الله عليه وترقت بطاعتها وخضوعها للأئمة المعصومين؟.

فهذه باقة عطرة من أقوالهم سلام الله علهم أجمعين منقولة عن كتاب الشهادة الثالثة:

---

(١) الكافي (ج١ ص ٢٠٨).
(٢) الفلج: الغلبة والنصرة وقوة الحجة.
(٣) الكافي (ج١ ص ٢١٠).
(٤) الزيارة الجامعة.

١ - عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: [ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً][1] قال: الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألاّ يكذب علينا.

٢ - وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ [الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه][2] قال: هم المسلمون لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)[3].

٣ - وعن كامل التمار عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده فهو يحدثني إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال: قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء، يا كامل الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين والمؤمن غريب)[4].

٤ - وعن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قلت له: إنَّ عندنا رجلاً يقال له كليب، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال: أنا أسلم، فسميناه كليب تسليم، قال: فترحم عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم عليه السلام فسكتنا فقال: هو والله الاخبات، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا إلى ربهم﴾[5]))[6].

٥ - عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إن من قرّة العين التسليم إلينا، وأن تقولوا بكل ما اختلف عنا او تردّوه إلينا))[7].

٦ - عن يحيى بن زكريا الانصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((سمعته يقول: من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول مني في جمع الأشياء قول آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فيما اسروا وما أعلنوا، وفيما بلغني

---

(١) سورة الشورى: (٢٣).
(٢) سورة الزمر: (١٨).
(٣) الكافي (ج١ ص ٣٩١).
(٤) البرهان للبحراني (ج٤ ص ٥٤٩).
(٥) سورة هود: (٢٣).
(٦) الكافي (ج١ ص ٣٩٠).
(٧) البرهان (ج٤ ص ٥٤٩).

عنهم وفيما لم يبلغني))[١].

٧ - عن الفضيل بن يسار قال: ((دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن مسلم فقلنا مالنا وللناس بكم والله نأتم، وعنكم نأخذ، ولكم والله نسلم، ومن وليتم والله تولينا، ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كففتم عنه كففنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده إلى السماء فقال: والله هو الحق المبين))[٢].

٨ - عن عبد الله الباهلي قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لاشريك له، وأقاموا الصلاة، وأتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع، إذ وجدوا ذلك في قلوبهم فكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويُسلموا تسليما﴾[٣] ثم قال أبو عبد الله عليه السلام بالتسليم)[٤].

وبعد هذا التجوال الخاطف في حب أهل البيت وسيد الأوصياء الذي رشفنا من رحيق محبته نُطيب مسامعنا وندخل السرور إلى قلوب محبيه بذكر هذا النص الإلهي الذي يثلج القلوب ويفتح نوافذ الأفئدة إلى سبل الحق.

٩ - عن جابر قال: (سالت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[٥] قال: هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ

(١) الكافي (ج١ ص ١٩١).
(٢) البرهان (ج٤ ص ٥٤٩).
(٣) سورة النساء: (٦٥).
(٤) الكافي (ج١ ص ٣٩٠).
(٥) سورة البقرة: (١٦٥).

بِهِمْ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ﴾[١].

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هم والله يا جابر أئمة الظلمة واشياعهم)[٢].

وهل بعد الحق الجلي الواضح إلا الضلال والكفر الصريح...!!! فلا تلمنا أن أجبناهم لأنهم أهل الحق والهداة إليه.

لا تقل شيعة هواة علي ... إن في كل منصف شيعيا
إنما الشمس للنواظر عبد ... كل طرف يرى الشعاع السنيا
يا سماء إشهدي ويا أرض قري ... واخشعي إنني ذكرت عليا[٣]
أنا وجميع من فوق التراب ... فداء تراب نعل أبي تراب[٤]

نور الرسالة: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله): لا يعذب الله الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي عليه السلام وعترته، ألا وإنه لم يمشِ فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة عليٍّ عليه السلام ومحبيه الذين يُظهرون أمره وينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة، والويل كل الويل لمن يكتم فضائله، وينكر أمره، فما أصبرهم على النار)[٥].

أنظر أيها المنصف لقول سيد الكون محمد صلى الله عليه وآله ماذا قال، وهل بعد قول رسول الله هذا في علي قول أخر إلاّ أن نزداد خضوعاً ومحبةً ولهفة وسمواً وعزاً، فتسموا النفوس مشرقة بنور إلهي إليك يا علي، وتأنس القلوب بحبك الطاهر يا علي فأنت كما وصفك رسول الله وأنت كما قال عنك صاحب الرسالة وأنت فوق ذلك كما إصطفاك الله جل جلاله واختارك من بين خلقه فأرادك أن تكون كما أنت فلا تلمني أيها اللائم بحب علي لأنه الأمل في الحياة، الأمل في الممات، فهو ومحمد صلى الله عليه وآله أبوا هذه الأمة ومنقذاها من الهلاك، فإليك اقدم هذه الباقة العطرة

---

(١) سورة البقرة: (١٦٥، ١٦٦، ١٦٧).
(٢) الكافي (ج١ ص ٣٧٤).
(٣) ملحمة الغدير لبولس سلامة.
(٤) الصاحب بن عباد.
(٥) الدمعة الساكبة للبهباني (ج٢ ص ٢١٦) عن الشهادة الثالثة.

فأسمع ما فيها وقر عيناً أيها المحب لعلي لأنك اتبعت الحق وتركت الباطل فعلي هو الحق، هو الحب، هو النور:

يا من قد أنكر من ايا ت أبي حسنٍ ما لا ينكر
إن كنت لجهلك بالأيا م جحدت مقام أبي شُبَّرْ
فأسأل بدراً واسأل أحداً وسل الاحزاب وسل خيبر
من دبر فيها الامر ومن أردى الأبطال ومن دمر
من هد حصون الشرك ومن شاد الاسلام ومن عمر
من قدمه طه وعلى أهل الايمان له أمر
قاسوك أبا حسن بسوا ك وهل بالطود يقاس الذر؟[1]
أنى ساووك بمن ناوو ك وهل ساووا نعلي قنبر؟
أفعال الخير إذا إنشرت في الناس فأنت لها مصدر
فأصدع بالأمر فناصرك الـ بتار وشانئك الابتر
لو لم تؤمر بالصبر وكظم الغيـ ظ وليتك لم تؤمر
لكن إعراض الجاهل ما علقت بردائك يا جوهر
آيات جلالك لا تحصى وصفات كمالك لا تحصر
من طول فيك مدائحه عن أدنى واجبها قصر
فأقبل يا كعبة أمالي من هدي مديحي ما استيسر[2]

وهكذا نواصل السير على طريق الولاية الحيدرية فننقل باقة من الأحاديث المختارة في حق صاحب الولاية كما نقلها لنا الغزي في كتابه الشهادة الثالثة من مصادرها حيث قال: إليك أيها المحب أيها المخالف أحاديث مختارة وليس كل الأحاديث من كتب الذين خالفوا الحق مروية عن رسول الله ﷺ فان كتبهم تعج بالأحاديث الكثيرة جداً التي تشهد بالحق الذي تناولنا في صفحاتنا السابقة لعلي

(١) الطود: الجبل العظيم الشامخ في الارتفاع والعلو. الذر: الهباء، أي الذرات التي يراها الرائي متطايرة في ضوء الشمس الدال من النوافذ (الشهادة الثالثة).
(٢) ديوان السيد رضا الهندي من القصيدة الكوثرية (ص ٢١، ٢٢).

وآل علي عليهم صلوات الله أجمعين، ولكن ما عسانا أن نقول بعد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]، ولكن هناك المنصفون من أبناء القوم والذين رووا الكثير من الأحاديث في حق علي وتحملوا من جماعتهم الذل والهوان والقتل والحبس

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

١ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري (أن رسول الله ﷺ نزل نجم فتنحى الناس عنه وأمر علياً فجمعهم فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل لي انه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلتي منه فرضي الله عنه كما أنا راضٍ عنه، فانه لا يختار على قربي ومحبتي شيئاً ثم رفع يديه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فأبتدر الناس إلى رسول الله ﷺ يبكون ويتضرعون ويقولون: يا رسول الله ما تنحينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك فنعوذ بالله من سخط رسوله فرضي رسول الله ﷺ عنهم عند ذلك)[2].

فمثل علي عليه السلام كمثل رسول الله ﷺ ومنزلة علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ كمنزلة رسول الله ﷺ عند الله عزَّ وجلَّ. وصدق الشاعر حين يقول في مولده الشريف:

ما لف في خرق القوابل مثله إلا إبن آمنة النبي محمد

٢ - قال رسول الله ﷺ: (ما من نبيّ إلا وله نظير في أمته وعلي نظيري)[3].

٣ - قال ﷺ: (عليٌّ خير من أتركه بعدي)[4].

---

(١) سورة النحل: (٨٠، ٨١).
(٢) الغدير (رواه صاحب كتاب الشهادة الثالثة) (ص ٣٦).
(٣) الغدير (ج٣ ص ٢٣) عن الرياض النضرة (ج٢ ص ١٦٤).
(٤) الغدير (ج٩ ص ٣٢).

٤ - قال ﷺ: (عليٌّ مني بمنزلة رأسي من بدني)[١].

وهكذا استمر رسول الله ﷺ صادحاً بمكانة علي في كل مناسبة وقد مرت بنا أحاديث كثيرة ذكرها الرسول ﷺ فماذا عسى ان يقول ﷺ أكثر من ذلك في علي فقد أبان الحق ودحض الباطل واضاء دياجير الظلام حتى أنكشفت خفافيش الليل وأزال الشبهات ووضع الناس على المحجة البيضاء وأوضح الطريق، ولكن ذهب الحق ورحل الانصاف وولت الكرامة، وافل العدل، وخبط العقل، وخبثت السريرة، وذلت النفوس، وأستولى الطمع وغاب الصدق وعزّ الصديق ومجت الفطرة، فلا يحبك يا علي ثلاثة: ولد زنا، والمنافق، ومن حملت به أمه في حيض، وقد رويت في هذا المعنى أحاديث كثيرة في كتبنا وكتبهم، فهذا الجاحظ أبو الخير الجزري الشافعي روى في كتابه أسنى المطالب بأسانيده عن عبادة بن الصامت قال: (كنا نبورُ[٢] أولادنا بحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا انه ليس منا وأنه لغير رشده)[٣].

وقد علق الجزري نفسه على الخبر بعد ذكره فقال: (قوله: لغير رشده هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة ولد زنا، وهذا مشهور من قديم والى اليوم أنه ما يبغض عليّا رضي الله عنه إلاّ ولد زنا)[٤]..

وروى الجزري نفسه في كتابه المذكور عن أبي سعيد الخدري: (كنا معشر الانصار نبور أولادنا بحبهم علياً رضي الله عنه فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا)[٥].

٥ - فهذا الرسول ﷺ قال: (بأن السعيد كل السعيد من أحبَّ عليا في حياتي وبعد مماتي الاّ وإنَّ الشقي من أبغض عليا في حياتي وبعد مماتي)[٦].

٦ - وقال ﷺ: (يا علي لو أن عبدا عبد الله عزَّ وجلَّ مثل ما قام نوح في قومه،

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نبور: نختبر ونمتحن ونميّز.
(٣) أسنى المطالب (ج ٥٧).
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر.
(٦) الغدير (ج٣ ص ٢٦).

وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدَّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها)[١].

بعد هذه الاقوال الصريحة لرسول الله ﷺ في علي عليه السلام ماذا يقول المخالف، ما هي حجته.. وما هي الكلمات التي يتعتع بها لسانه غدا يوم يقف خصما لعلي عليه السلام أمام الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ فان دلّ هذا الحديث على شيء إنما يدل على عصمة علي عليه السلام من كل خطأ وفرض ولايته على كل مؤمن بعد رسول الله ﷺ ووجب الاذعان والطاعة لأوامره ونواهيه.

ولا ننسى قول الرسول في حديث نقله عمران بن حصين وقد مر ذكره حيث أجابه الرسول ﷺ دعوا علياً ثلاثا فهو صوت هتف الرسول الأكرم ﷺ به ردا على من أراد النيل من علي شيئاً مما في نفسه فقد وقف لهم الرسول ﷺ هذا الموقف الرسالي الخالد وبكلام أبين من الشمس في رابعة النهار (ان عليا مني وأنا منه) ليبين للناس أن كل ما خصه وتميز به من مقام محمود وعصمة وعلم وحكمة وصدق وألق وطهارة وفضيلة و...و....و.... موجود في علي بن أبي طالب عليه السلام لأن علي منه وهو من علي صلوات الله عليهم أجمعين.

(والحق معكم، وفيكم، ومنكم، واليكم، وأنتم اهله ومعدنه، وميراث النبوة عندكم، وإياب الخلق اليكم، وحسابهم عليكم)[٢].

(إن ذكر الخير كنتم أوله، وأصله، وفرعه، ومعدنه، ومأواه، ومنتهاه)[٣].

ويستمر الغزي قائلا: حقا هم أول الخير وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه وكل شيء منه لولاهم لما وجد الخير ولولاهم لما عرف للخير طريقا ولا للحق مسلكا، فالخلق مدين لهم فما عم الناس من خير إلا بهم ولأجلهم، فأصبحت بذلك بيعتهم واجبة في اعناق العباد، وأن يحفظوا لرسول الله ﷺ ما

---

(١) الغدير (ج٢ ص ٣٠٢).
(٢) الزيارة الجامعة.
(٣) الزيارة الجامعة.

أراد. وما ينكر ذلك إلاّ جاحد ومبغض وابن زنا ولعين إلى يوم القيامة، ألاّ لعنة الله على اعدائه وشانئيه ومبغضيه ومنكري فضله، والرادين عليه والمشككين في صدق مقاماته العلية والمحمودة عند رب العزة تعالى شأنه وتقدس.

٧ - عن الحسن البصري عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم[١] لايجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة[٢] بولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار)[٣].

٨ - قال رسول الله ﷺ: (إن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي وفرض عليكم طاعة عليٍّ بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي ووارثي، وهو مني وأنا منه، حُبه إيمان، وبغضه كفر، مُحبه محبي، ومُبغضه مُبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كلِ مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة)[٤].

٩ - عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب دعاءه، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرقٍ في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد آمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله)[٥].

١٠ - عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: حُبُّ علي بن أبي طالب

---

(١) التسنيم: أشرف تراب أهل الجنة (الشهادة الثالثة).
(٢) أي صك يبرؤه من عدم الولاء لغير علي ويشهد له بالولاء الحق لسيد الأوصياء وآله الأطهار.
(٣) الغدير (ج٢ ص ٣٢٣).
(٤) الإحقاق (ج٤ ص ١٠).
(٥) الإحقاق (ج٧ ص ١٦١).

يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب)[١].

١١ - عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (أول ثلمة في الإسلام مخالفة علي)[٢].

١٢ - عن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي: حسبُك ما لمحبك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة)[٣].

١٣ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال النبي ﷺ: يابن عباس عليك بعلي فان الحق على لسانه وجنانه، وإنه قُفلُ الجنة وقُفل النار ومفتاحها، به يدخلون الجنة، وبه يدخلون النار)[٤].

١٤ - عن أبي هريرة قال: مرَّ علي بن أبي طالب بنفر من قُريش في المسجد فتغامزوا عليه فدخل على رسول الله وشكاهم إليه فخرج النبي غضبان فقال: يا أيها الناس مالكم إذا ذُكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم وطابت نفوسكم وإذا ذُكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم والذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبياً من أعمال البّر ما دخل الجنة حتى يُحبُّ هذا وولده وأشار إلى علي ثم قال: ان لله حقاً لا يعلمه إلا الله وأنا وعلي، وان لي حقاً لا يعلمه إلا الله وعلي، وإنَّ لعلي حقاً لا يعلمه إلاّ الله وأنا)[٥].

١٥ - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أنت صاحب حوضي، و صاحب لوائي،وحبيب قلبي، ووصي ووراث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وحجةُ الله على بريته وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا، يا علي من

---

(١) نفس المصدر (ج٧ ص ٢٦٠).
(٢) نفس المصدر (ص ٢٣٦).
(٣) نفس المصدر (ص ٣١٨).
(٤) نفس المصدر (ص ٢٥٧).
(٥) الاحقاق (ج ٥ ص ١٢١).

اتبعك نجى ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وأنت قائد الغرُّ المحجلين ويعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يُحبك إلاّ طاهر الولادة، ولا يبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرجني ربي عزَ وجلَ إلى السماء، وكلمني ربي إلاّ قال: يامحمد إقرأ علياً مني السلام وعرِفه أنه إمام أوليائي ونور أهل طاعتي وهنيئاً لك هذه الكرامة)[١].

١٦ - عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: مثل علي في الناس كمثل قل هو الله أحد في القرآن)[٢].

١٧ - عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: علي يزهر في الجنة ككواكب الصبح لأهل الدنيا)[٣].

بعد ذكر هذه الباقة من الأحاديث والروايات التي تواترت على ألسنة الأعداء والمحبين فهل يبقى أدنى شك في مكانة الإمام علي بن أبي طالب العظيمة عند الله ورسوله فهل هنالك أدنى شك في أحقية ولايته صلوات الله وسلامه عليه هل يبقى مجال للمخالفين والساقطين من أرجاس الأمة أن يقولوا ولو بحرف واحد يحط من مكانة الإمام علي وولايته التي جعله الله فيها حجة على الناس أجمعين ولا بأس ان يذكر فيما يلي ما قاله صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة، الأخ الغزي حيث قال:

(عجب بعد عجب. . . . وعجب بعد عجب، يعتري الذي يتصفح الأحاديث التي تعج بها كتب المخالفين في فضل علي وآل علي صلوات الله عليهم والتي هي حجة الحق عليهم، ونداء الهدى لضمائرهم التي خسرت معركة الهدى والضلال فكان من سوء حظهم انه ملأوا أوعيتهم من بضاعة خاسرة، وتجارة كاسدة، وسلعة فاسدة، وكانوا هم الأخسرين أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٤].

---

(١) الإحقاق (ج٤ ص ١٧٠).
(٢) نفس المصدر (ج ٥ ص ٦١٩).
(٣) نفس المصدر (ج٦ ص ١٦٧).
(٤) سورة الكهف: (١٠٤).

ويمضي قائلاً: (ولست في مقام محاججتهم فحججهم داحضة وباطلهم بين وما كنت أريد الاحتجاج عليهم بذكري هذه الأحاديث - التي ذكرها في كتابه ونقلنا قسماً منها هنا - فإني عليم بأقوالهم فطائفة تحكم عليها وعلى أمثالها من مئات الأحاديث في كتبهم على انها أحاد، وضعاف أو مناكير إلى غير ذلك من الكلام الواهن والنسيج العنكبوتي الهزيل الذي سينقلب عليهم وبالاً في يوم القيامة، وطائفة أخرى تحتاط احتياطاً شيطانياً فتتوقف فيُ قبولها فلا هي بالتي تنكرها ولا هي بالتي تقبلها ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[1] وثالثة تخفيها ولا تحاول إظهارها وتكون عائقاً فيما بينها وبين الناس خوفاً من إطلاع اتباعهم عليها ومعرفتهم لزيف قادتهم وعلمائهم، ورابعة تقبلها وتفهمها بحسب أهوائها على انها وردت مادحة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام في الجملة دون العناية بتفاصيل معانيها وتطبيقها عملياً في حياتهم الاعتقادية وقليل منهم مهتدون مستبصرون، فليس لذاك أوردتها، وإنما أردت ان ادخل السرور على قلوب شبابنا الشيعي المؤمن بال الرسول صلوات الله عليهم ليروا ان الحق الذي في أيديهم يشهد به صديقهم وعدوهم، وما الذي ذكرته إلاّ نموذجاً، والا فحماة التشيع من علمائنا حَبَرت أقلامهم في الزبر والأسفار التي هي قرة عين للمحب وشوكة مؤلمة في عيون اعدائنا وقد جمعوا فيها المئات من الاحاديث النبوية المذكورة في كتب المخالفين ومصنفاتهم في فضل علي وال علي صلوات الله عليهم والتي تشهد كلها علانية في حق إمامتهم وولايتهم وعصمتهم وعلمهم، وشفاعتهم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، وإن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزَّ وجلَّ إلى غير ذلك من المعاني الصادقة الحقيقية التي ترسم بمجموعها حدود العقيدة الصافية، وأركان الدين الحنيف، فدونك أيها المحب - إحقاق حقنا للقاضي الشهيد نور الله مضجعه وما تبعه من ملحقات للعالم الخبير والمرجع الديني المرعشي النجفي قدس الله نفسه، وتلك عبقات انوارنا تفيض من الهند من السيد مير حامد حسين اللكنهوي رحمه الله عليه، وهذا غديرنا الصافي بقلم حامل لواء التشيع شيخنا الأميني نضّر الله وجهه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام واولاء افذاذنا: علامتنا الحلي، وشرف الدين

---

(١) سورة النساء: (١٤٣).

يشمخ عزه في لبنان، وشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء، والمظفر في دلائل صدقه وغيرهم من الذين حملوا راية الدفاع عن الفرقة الناجية[١].

إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول
تعيّرنا إنا قليل عديدنا فقلت لها إنَّ الكرام قليل
سلي إن جهلت الناس عنا وليس سواء عالم وجهول[٢]

وما ذكرت هذه الأسماء الشريفة إلاّ لأزين بها كلامي واستنشق من عطرها أريجاً شيعياً صافياً - وما زال القول للغزي - ولا أملك إلاّ ان أقول: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٣])[٤].

وما أبناؤنا . . . . . إلاّ حسن وحسين
وما نساؤنا . . . . . إلاّ فاطمة الطاهرة المطهرة
وما أنفسنا . . . . . إلاّ سيد الأوصياء حيدرة
وما المباهل هنا . . . . . إلاّ خاتم الأنبياء والمرسلين

أولئكم الذين ما خلق الله سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري، إلاّ لأجلهم ومحبتهم صلوات الله عليهم وعلى ذراريهم وشيعتهم ولعنة الله على أعدائهم واعداء شيعتهم إلى يوم الدين)انتهى كلام الغزي.

فماذا بعد ذلك أيها الأحبة فأفرحوا وقرّوا عيناً بأنكم على الحق وأنتم الناجون يوم القيامة لان إمامكم ومقتداكم علي بن أبي طالب الذي خصه الله بكل ما ذكرنا لا بل بأكثر من ذلك وما ذكرناه من فضائله إلاّ قطرة في بحر فالكاتب عن علي عاجز ومقصر ولكن الحقيقة يجب ان تعلوا وشبابنا يجب ان يعوا ويعرفوا ولو اليسير عن إمامهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه.

---

(١) الشهادة الثالثة.
(٢) أبيات مقتطفة من لامية السموأل بن عادباء الشاعر الجاهلي.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٦١.
(٤) الشهادة الثالثة.

واليكم هذه اللطيفة الثالثة التي ذكرها صاحب الشهادة الثالثة ص٥١) حيث قال: (عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن رجاله، عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت علي وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزّل عليهم بالوحي صباحاً ومساءاً وكل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل، وفوج يصعد وإن الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظره، وإن الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن، ومعارج الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ سلام قال: قلت من كل أمر سلام؟ قال: بكل أمر، فقلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم)[1].

إذا اختلفت في الدين سبعون فرقةٍ ... ونيفٌ كما قد صح عن سيد الرسلِ
ولم يكُ منهم ناجياً غير فرقةٍ ... فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمدٍ ... أم الفرقة الناجيين ماذا ترى قل لي
فان قلت هلاك كفرت وإن تقلْ ... نجاةٌ فخالفهم وخالف ذوي الجهل
لئن كان مولى القوم منهم فإنني ... رضيتُ بهم في الدين بالقول والعقل
فخلّ علياً لي إماماً وولده ... وأنت من الباقين في أوسع الحلّ[2]

فيا أيها المحبون - ويا أيها المخلصون... ويا أيها الصادقون بحبكم وولايتكم لعلي بن أبي طالب عليه السلام زينوا مجالسكم بذكر علي صلوات الله عليه في كل حال وعلى كل حال، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

نوروا بيوتكم بذكر علي صلوات الله عليه.

طهروا قلوبكم بذكر علي صلوات الله عليه، فإن ماء الولاية هو الطهور الأعظم، أحيوا ما مات من نفوسكم بذكره الشريف فإنه إكسير الحياة الخالدة.

عطروا صلواتكم بذكره المقدس فانه سر قبولها.

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ٥١) عن البرهان (ج٤ ص ٤٧٦ ج ٢٥).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ٥٢).

ولا تفرشوا آذانكم لكل قائل يقول فان: ((الآراء وان كانت حرة وباب الاجتهاد مفتوح لكل من درس العلم وبحث في أصول الشريعة، بيد أن الخطأ في الرأي لم يتنزه عنه إلاّ من أودع الله العصمة فيهم وبرأهم[١] أوعية لعلم ما كان ويكون صلوات الله عليهم، فمن لم يؤمن بهذه الأخبار لضعفها عنده، لا نضايقه على ما يرتئيه، ولكن لا يصح له أن يفرض رأيه على من ثبت لديه صحة إسناد هذه الروايات، ووضحت له دلالتها ومغزاها))[٢].

ويستمر الغزي قائلاً: وكلمة صدق لابد من قولها إن سبب فشلنا في حياتنا الدينية والاعتقادية وابتعادنا عن جادة الحق إن صح التعبير عن ذلك هو بقدر إبتعادنا أفراداً أو جماعات أم أمة عن نهج رسول الله ﷺ ووصيه وألهما الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

وإن سر النجاح والتوفيق في ديننا ومعتقداتنا هو التمسك بعروة المرتضى التي هي عروة رسول الله ﷺ والأخذ بأقوالهما وألهما الأطهار.

وقد قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعك وتولاك من بعدي.

فأي سعادة أيها المحب أسمى وأجل وأفضل من حب المرتضى علي عليه السلام وطاعته والولاية به له بعد رسوله الأكرم محمد ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ: (رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا اله إلاّ أنا وحدي خلقت جنة عدنٍ بيدي، محمدٌ صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته بعلي)[٣].

وعن الاصبغ أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[٤] فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السموات والأرضين بألفي عام، لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله،

---

(١) برأهم: خلقهم.
(٢) رسالة السيد المقرم (ص ٢٥ - ٢٦).
(٣) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ٢٧ ص ٢ ح ٤).
(٤) سورة الأعلى: آية (١).

فأشهدوا بهما، وأن علياً وصي محمد (صلى الله عليهما)[١].

وقال رسول الله ﷺ: لما ان خلق الله آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال: يا آدم أحمدتني، فوعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك. قال آدم: يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال تعالى: يا آدم أنظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور، أول السطر لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة علي مفتاح الجنة، والسطر الثاني: أليت على نفسي أن أرحم من والاهما وأعذب من عاداهما)[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (مسطور بخطٍ جليل حول العرش لا اله إلاّ الله محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين)[٣].

ما كتب على باب الجنة:

١ - قال رسول الله ﷺ: (مكتوب على باب الجنة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات والأرض بألفي عام)[٤].

٢ - قال رسول الله ﷺ: (ليلة أُسري بي إلى السماء أمر بعرض الجنة والنار عليَّ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، وعلى كل باب من أبواب الجنة الثمانية: لا اله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله)[٥].

٣ - عن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليها السلام قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليه السلام قلنا حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليه السلام قالت حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليه السلام قالت حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليه السلام

---

(١) عن الشهادة الثالثة (ص ١٣٤).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٣٤) عن البحار (ج ٢٧ ص ٦ ح ١٢).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ١٣٤) عن البحار.
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر.

عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من دُرّةٍ بيضاء مجوفة وعليها بابٌ مكلل بالدرِّ والياقوت وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب لا اله إلاّ الله محمد رسول الله علي ولي القوم وإذا مكتوب على الستر بخ بخ من مثلُ شيعة علي عليه السلام!.

فدخلته فإذا بقصر من عقيق احمر مجوف، وعليه بابٌ من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله، علي وصي المصطفى، وإذا على الستر مكتوب: بَشّر شيعة عليٍّ بطيب المولد.

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمردٍ أخضر مجوف لم أرَ أحسن منه، وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر شيعة علي هم الفائزون فقلت: حبيبي جبرائيل لمن هذا؟

فقال: يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام يُحشر الناس كلهم يوم القيامة حُفاة عراة إلاّ شيعة علي ويُدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام فإنهم يُدعون بأسماء آبائهم، فقلت: حبيبي جبرائيل وكيف ذاك؟ قال: لأنهم أحبّوا علياً فطاب مولدهم)[1].

ما كتب على أجنحة الملائكة المقربين:

١ - عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوب لا إلٰه إلاّ الله، محمد النبي ومكتوب على الآخر لا إلٰه إلاّ الله، علي الوصي)[2].

٢ - وجاء في حديث عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو يتحدث عن ملك من أعاظم ملائكة السماء واسمه محمود مكتوب بين منكبيه (لا إلٰه إلاّ الله)

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٣٦ - ١٣٧) عن البحار (ج ٦٨ ص ٧٦ - ٧٧ ح ١٢٦) ويعرف بحديث سلسلة الفواطم (عليهن السلام).

(٢) نفس المصدر (ج ٢٧ ص ٩).

محمد رسول الله علي الصديق الأكبر، فقال النبي ﷺ: منذ كم هذا الكتاب مكتوبٌ بين منكبيك؟ قال: من قبل ان يخلق الله أباك آدم بأثني عشر ألف سنة)[١].

ما كتب على السماء وأبوابها وحجب النور المقدسة:

قال رسول الله ﷺ: (لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء مكتوباً لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوباً لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ولما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين)[٢].

اللواء الإلهي المبارك:

من كلام لرسول الله ﷺ مع أبي دُجانة الأنصاري رضي الله عنه قال فيه ﷺ: (يا أبا دُجانة أما علمت ان لله تعالى لواءٌ من نور وعموداً من نورٍ خلقهما الله قبل ان يخلق السموات والأرض بألفي عام مكتوبٌ على ذلك لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله آل محمد خير البرية، صاحب اللواء علي إمام القوم)[٣].

التاج العلوي النوري:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو ينقل كلاماً لرسول الله مع سيد الأوصياء صلوات الله عليهما وآلهما (قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك على عجلة من نور على رأسك تاجٌ من النور له أربعة أركان على

---

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) نفس المصدر عن البحار (ج ١٨ ص ٣٠٤).
(٣) نفس المصدر عن البحار (ج ٢٦ ص ٣١٨).

كلّ ركن ثلاثة اسطر لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، ثم يوضع لك كرسي الكرامة وتُعطى مفاتيح الجنة والنار، ثم يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحدٍ فيأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة والنار، وأنت في ذلك اليوم أمين الله)[١].

فلا تعجب أيها المحب لعلي فلعليّ من الفضائل والخصال الحميدة التي تعج بها كتب العامة كثير جداً ولا يسمحون لها بأن ترى النور بطرق شتى لأنهم لا يريدون لعلي أن تذكر أية فضيلة وما كتبه أصحابنا في كتبهم هو ما نقلوه من كتب أبناء العامة التي يحاولون إخفاؤها ليكون حجةً عليهم، ولا يمثل هذا إلاّ النزر القليل من الكثير من تلك الروايات التي تروي أحقية الإمام علي عليه السلام.

سدرة المنتهى:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت عليها مكتوباً أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره علي ونصرته به)[٢].

وهكذا ما خلق الله من شيء إلاّ وكتب عليه الولاية والشهادة لعلي وهذا ما يؤيده الحديث الشريف المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين حيث يقول صلى الله عليه وآله فيه: (. . . آل طه وياسين، وحجة الله على الأولين والآخرين، اسمهم مكتوب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار، وعلى أجنحة الأملاك، وعلى حجب الجلال، وسُرادقات العز والجمال وباسمهم تسبح الأطيار، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وإن الله لم يخلق خلقاً إلاّ واخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية، والبراءة من أعدائهم، وان العرش لم يستقر حتى كُتب عليه بالنور لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله)[٣].

أما حديث القاسم بن معاوية فقد قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام هؤلاء

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٣٨) عن مشارق الأنوار (ص ١٨١).
(٢) الشهادة الثالثة عن مشارق الأنوار (ص ١١٩).
(٣) نفس المصدر.

يروون حديثاً في معراجهم انه لما اسري برسول الله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق -

فقال سبحان الله غيروا كلَّ شيء حتى هذا، قلتُ نعم.

قال: ان الله عزَّ وجلَّ لما خلق العرش كتب عليه لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الماء كتب في مجراه لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ اللوح كتب فيه لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ جبرئيل كتب على جناحيه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين. ولما خلق الله عزَّ وجلَّ السماوات كتب في أكنافها[1]: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الأرضين كتب في أطباقها: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين. ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الجبال كتب في رؤوسها: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين. ولما خلق الله عزَّ وجلَّ الشمس كتب عليها: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين. ولما خلق الله عزَّ وجلَّ القمر كتب عليه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين. وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فليقل علي أمير المؤمنين عليه السلام[2].

هذا في الاحتجاج المطبوع: أما في البحار (ج٢٧ ص١ - ٢ح١) هكذا: فليقل (علي أمير المؤمنين ولي الله) بحسب ما نقله المجلسي رحمه الله عن كتاب الاحتجاج.

فقد يسأل البعض عن كيفية هذه الكتابة الشريفة على كل الموجودات وذلك ما يأتي جوابه في هذا الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول عن أبينا آدم على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام: (قال آدم: ثم لم أرَ في السماء موضع أديم

---

(١) الأكناف: الجوانب والنواحي.

(٢) الشهادة الثالثة عن الاحتجاج (ج١ ص ١٥٨).

- او قال صفيح - منها إلاّ وفيه مكتوب لا إله إلاّ الله، وما من موضع مكتوب فيه لا إله إلاّ الله إلاّ وفيه مكتوب خلقاً لا خطّاً[١] محمد رسول الله، وما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلاّ وفيه مكتوب علي خيرة الله. . .)[٢].

أخذ الميثاق:

١ - من الأنبياء «صلوات الله عليهم»: (قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾[٣] الآية، كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والائمة بالإمامة، فقال ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلى إمامكم والائمة الهادون أئمتكم؟ فقال: بلى، فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤] أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[٥] فأول ما اخذ الله عزَّ وجلَّ الميثاق على الأنبياء. . . .)[٦].

٢ - من الملائكة عليهم السلام: وعن بكير بن اعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: هل تدري ما الحجر[٧]؟

قال، قلت: لا، قال: كان ملكا عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عزَّ وجلَّ فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به واقرَّ ذلك الملك، فأتخذه الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة لإقرار الميثاق والعهد[٨] الذي أخذه الله عليهم. . .إلى ان

---

(١) انتبه لقوله عليه السلام: (وفيه مكتوب خلقاً لا خطاً) أي أن الكتابة كتابة تكوينية في أصل حقيقة وجود الأشياء وفي جبلتها الخلقية وكامن فطرتها).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٤١).
(٣) سورة الأعراف.
(٤) سورة الأعراف.
(٥) سورة الأعراف.
(٦) البحار (ج ١٥ ص ١٧ ح ٢٥).
(٧) الحجر الأسود.
(٨) إشارة إلى ما جاء في أحكام الحج وآدابه ومنها استحباب استلام الحجر والقول عند استلامه: «أمانتي الدنيا وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة».

يقول صلوات الله عليه: وإن الله عزَّ وجلَّ أودعه العهد والميثاق وألقمه إياه دون غيره من الملائكة لان الله عزَّ وجلَّ لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالوصية إصطكت فرائصُ الملائكة وأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم أشدُّ حباً لمحمد وال محمد منه، فلذلك إختاره الله عزَّ وجلَّ من بينهم وألقمه الميثاق فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافه[١] إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق)[٢] وتوجد أحاديث كثيرة عن هذا الموضوع فأطلبهاان شئت من مضانها.

٣ - الأدميون عموماً: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قال: اخرج الله من ظهر ادم ذريته إلى يوم القيامة كالذر فعرفهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف احدٌ ربّه، وقال: ألست بربكم عليه السلام قالوا: بلى، وأن محمد رسول الله، وعلياً أمير المؤمنين)[٣].

٤ - تمام الخلائق: (عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبياً حتى أمره ان يُوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته وأمرني أن أوصي فقلت له: إلى من يا رب؟ فقال: أوصي يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبته في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق، ومواثيق أنبيائي ورُسلي، وأخذت ميثاقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بالولاية)[٤].

فيا عزيزي الغالي يا من أحببت علياً فالاحاديث كثيرة في هذا الباب إن أردت الزيادة فهذا تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني وكتاب البحار وغيرهما من المصادر:

---

(١) وافى البيت العتيق للحج وتجديد العهد والميثاق.
(٢) البحار (ج ٢٦ ص ٢٦٩).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ١٤٤) عن البحار.
(٤) نفس المصدر عن بشارة المصطفى (ص ٩٩).

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عُجنت من قبل تكويني في حبّ حيدر كيف النار تكويني[1]

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٤٥).

إقرار الجمادات والنباتات والحيوانات بولايـة علي بـن أبـي طـالب عليه السلام

١ - **الحصى:** (عن سلمان قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ اقبل علي بن أبي طالب فناوله النبي صلى الله عليه وآله الحصاة فلما استقرت في كف علي عليه السلام نطقت وهي تقول: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبي طالب إماماً ووليّاً، ثم قال صلى الله عليه وآله: من أصبح منكم راضياً بالله وبولاية علي بن أبي طالب فقد آمن من خوف الله وعقابه)[١].

٢ - **الأحجار:** ما جاء في حديث مفصّل عن الإمام الزاكي العسكري صلوات الله عليه وهو يذكر حادثة وقعت للنبي ولوصيه صلوات الله عليهما وألهما حيث جاء فيه أن المشركين قذفوهما بالأحجار (فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج فقالوا الآن تشدخ هذه الأحجار محمداً وعلياً ونتخلص منهما وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمدٍ وعلي كل حجر منها ينادي: السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا رسول رب العالمين، وخير الخلق أجمعين، السلام عليك يا سيد الوصيين ويا خليفة رسول رب العالمين...)[٢]. وتستمر القصة إلى ان يؤتى بشيء من الطعام

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٤٦) عن بشارة المصطفى (ص ١٣٤).

(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٤٧) نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٢٦٠ ح ٥).

والدواء فيقول رسول الله ﷺ سائلاً الطعام: (فمن أنا؟ قال الطعام والدواء: أنت رسول الله، فقال: فمن هذا؟ يشير إلى علي عليه السلام، فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيد الأولين والآخرين ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيد الخلفاء)[١].

٣ - هُبل: من حديث طويل عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه يقول في بعضه في لسان طائفة من اليهود يذكرون شيئاً عن النبي ﷺ: (... وهو الذي لما جاءته قريش واشخصته إلى هُبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خرَ هُبل لوجهه، وشهد له بنبوته ولعلي أخيه بإمامته)[٢].

٤ - الشجرة: من حديث مفصل عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليهما جاء فيه: (...فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار اليها أن تعالي، فأنقلعت تلك الشجرة بأُصولها وعروقها، وجعلت تخدُّ في الأرض إخدوداً عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه ونادت بصوتٍ فصيح: ها أنا يا رسول الله ما تأمرني؟...)[٣].

إلى ان يقول الحديث الشريف: (فنادت أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنك يا محمد عبدُه ورسوله أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك، وأوفر خلق الله في الدين حظاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنه سندك، قامع اعدائك ناصر اوليائك، باب علومك في أمتك...)[٤].

٥ -٦ - جمال اليهود وثيابهم: من حديث طويل ذكره الصدوق رحمه الله عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه جاء في بعضه: (قال علي عليه السلام: لا سواء ان لنا حجة هي المعجزة الباهرة، ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال إشهدي لمحمد ووصيه فتبادرت الجمال: صدقت، صدقت يا وصي محمد وكذب

---

(١) نفس المصدر.
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٤٧) نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٤١ ح ٦).
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

هؤلاء اليهود، فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم إشهدي لمحمد ووصيه فنطقت ثيابهم كلها: صدقت، صدقت يا علي نشهد أن محمد رسول الله حقاً، وأنك يا علي وصيه حقاً...)[١].

٧ - البقرة: من حديث رواه الصدوق رحمه الله عن إمامنا أبي عبد الله صلوات الله عليه قال في بعضه: (...وأما البقرة فإنها اذنت بالنبي صلى الله عليه وآله[٢] ودلت عليه، وكانت لنخل في بني سالم من الأنصار، فقالت: يا آل ذريح، عمل نجيع، صائح يصيح، بلسان عربي فصيح، بان لا إلٰه إلاّ الله رب العالمين، ومحمد رسول الله، سيد النبيين، وعلي وصيه سيد الوصيين)[٣].

٨ - الضبّ: في حديث مفصل عن إمامنا أبي محمد العسكري صلوات الله عليهما جاء في بعضه: (...فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اين علي بن أبي طالب عليه السلام فدُعي بعلي عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الاعرابي: يا محمد، ما تصنع بهذا في محاورتي اياك؟ قال: يا اعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي، و صاحب العلم الكافي،وأنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب، فلما مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال رسول الله بأعلى صوته يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، والى شيت في حكمته، والى إدريس في نباهته ومهابته، والى نوح في شكره لربه وعبادته، والى إبراهيم في وفائه وخلته، والى موسى في بغض كل عدو لله ومنابذته، والى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا، فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا، وأما المنافقون فازداد نفاقاً. فقال الأعرابي: يا محمد هذا مدحك لابن عمك، وإن شرفه شرفك،وعزّه عزّك ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ...)[٤] إلى ان قال صلى الله عليه وآله: (فأخرجه

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٤٨) عن معاني الأخبار (ص ٢٧).
(٢) أعلمت غيرها.
(٣) الشهادة الثالثة (ص ١٤٨) نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٩٩).
(٤) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٤١٩).

الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومرَّغ خديه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أنَّ أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته...)[١].

٩ - الذئاب: في حديث شريف لإمامنا السجاد صلوات الله عليه يذكر فيه شطراً من معجزات رسول الله ﷺ فيقول عليه السلام في بعضه:

(...فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبون ان تعلموا ان الذئب ما عنى غيري بكلامه ﷺ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به، فقال للراعي: يا راعي قل للذئب: من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ قال: فجاء الذئب إلى واحدٍ منهم وتنحى عنه، ثم جاء إلى آخر وتنحى عنه،. فمازال حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأنثاه، وقال: السلام عليك يا رسول الله رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين ووضعا خدودهما على التراب ومرّغاها بين يديه...)[٢] إلى ان قال ﷺ: ثم نادى رسول الله ﷺ: أيها الذئبان إن هذا محمد قد أشرتما للقوم إليه وعينتما عليه، فأشيرا وعينا علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه[٣] قال: فجاء الذئبان وتخللا القوم وجعلا يتأملان الوجوه والأقدام، وكل من تأملاه أعرضا عنه حتى بلغا علياً، فلما تأملاه مرَّغا في التراب ابدأنهما، ووضعا على الأرض بين يديه خدودهما وقالا السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النهى، ومحلّ الحجى وعالماً بما في الصحف الاولى ووصي المصطفى، السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه، وأشقى بعداوته شانئيه، وجعله سيد آل محمد وذويه، السلام عليك يا من لو

---

(١) نفس المصدر.

(٢) الشهادة الثالثة.

(٣) ما ذكره الذئبان للراعي من إيمانهما بنبوة محمد وولاية علي صلوات الله عليهما وآلهما في بداية قصة الراعي معهما.

أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء، لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسّ بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى لأنقلب بأعظم الخزي والمقت من العلي الأعلى، قال: فعجب أصحاب رسول الله الذين كانوا معه وقالوا: يا رسول ما ظننا ان لعلي هذا المحل من السباع مع محلّه منك، قال رسول الله ﷺ: كيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البر والبحر وفي السماوات والأرض والحجب والعرش والكرسي، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي المنصوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين، وكيف لا يتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعلي وهذا رب العزة قد آلا على نفسه قسماً: لا يتواضع أحد لعلي قيد شعرة[1] إلاّ رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة، وإن التواضع الذي تشاهدونه يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنها تخبرون)[2].

١٠، ١١، ١٢ - البساط والسوط والحمار: من حديث لإمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما يذكر فيه كلاماً لجماعة من اليهود مع النبي ﷺ وإنهم يطلبون شهادة البساط الذي تحتهم والسوط الذي كان في يد أحدهم وهو أبو لبابة بن عبد المنذور والحمار الذي كان يركبه كعب بن الاشرف من رجالاتهم، فكان الذي كان والتفصيل الذي تجده في تمام الحديث الذي لم أنقله هنا طلباً للأختصار، وإنما أذكر لك ما شهدت به هذه الأشياء:

(. . .فلما فرغ رسول الله ﷺ منن كلامه هذا انطق الله البساط فقال: أشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً قيوماً ابداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يُشرك في حكمه أحداً، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالهدى ودين الحق ليظهرك على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن علياً بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

---

(١) قيد شعرة: أي قدر شعرة.

(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٥٤) نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ح ١٤).

مناف أخوك ووصيك وخليفتك في أمتك، وخير من تتركه على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأن من أطاعك فقد أطاع الله، وأستحق السعادة برضوانه، وأنَّ من عصاك فقد عصى الله، واستحق أليم العذاب بنيرانه...)[١].

إلى ان يقول صلوات الله عليه: (ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال: أشهد ان لا إلٰه إلاّ الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبر الأمور، والقادر على كل شيء، واشهد أنك يا محمد عبدُه ورسوله، وصفيه وخليله، وحبيبه ووليه ونجيه، جعلك السفير بينه وبين عباده، ليُنجي بك السعداء، ويُهلك بك الأشقياء، واشهد ان علي بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين كارهين، ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الذين غلبت أهوائهم عقولهم فحرّفوا كتاب الله وغيرّوه، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته...)[٢].

وأستمر حديث باقر العترة صلوات الله عليه إلى ان قال عليه السلام:

(...أنطق الله تعالى الحمار فقال: يا عبد الله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله، وكفرت بها، أنا حمار، قد أكرمني الله بتوحيده فأنا أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له، خالق الأنام، ذو الجلال والإكرام، واشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد أهل دار السلام، مبعوث لإسعاد من سبق علم الله له بالسعادة، واشقا من سبق الكتاب عليه بالشقاوة، وأشهد أن بعلي بن أبي طالب وليه ووصي رسوله، يُسعد الله من يَسعد إذا وفقه لقبول موعظته، والتأدب بأدبه، والائتمار بأوامره، والانزجار بزواجره، وان الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نقمته يكبت ويجزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به، أو يقذفه في الهاوية إذا أبى إلاّ تمادياً في غيه، وإمتداداً في طُغيانه

(١) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٠٣ ح ١٤).
(٢) نفس المصدر.

وعمهه. . . إلى ان قال له رسول الله ﷺ: يا كعب بن أشرف حمارك اعقل منك. . .)[١].

فأنظر إلى قول الرسول ﷺ البليغ إلى المعاند الذي عاند رسول الله ﷺ وعاند وصيه صلوات الله عليهما وآلهما.

علي واليهود:

وكان ل صاحب الولاية إمام المتقين عل بن أبي طالب الفضل الأكبر في إسلام الكثير من اليهود ومن النصارى ومن ديانات أخرى والذين جاءوا بعد وفاة الرسول الأكرم إلى المدينة ليسألوا عن خليفة رسول الله وليجيب على مسائلهم، وقد ذكر لنا صاحب كتاب الشهادة الثالثة إضمامة مختصرة من تلك الشواهد:

١ - قصة الرجل اليهودي الذي هو من ولد نبي الله داود على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام حيث دخل المدينة المنورة في يوم شهادة رسول الله ﷺ وهو يسأل عن خليفته ووصيه من بعده والتفصيل في محله، إلى ان قال معلناً اسلامه بسمع من المسلمين وفي مسجد النبي ﷺ مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان قال له (مُدّ يدك): (فأنا اشهد ان لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأنه الذي بشر به موسى عليه السلام، واشهد أنك عالم هذه الأمة ووصيُّ رسول الله، قال: فعلّمه أمير المؤمنين شرايع الدين)[٢].

٢ - قصة اليهودي الذي جاءوا به إلى أبي بكر وما عرف شيئاً من مسائله، وعرض بعد ذلك مسائله على سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ولعنة الله على أعدائهم. . . إلى ان قال اليهودي لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم مُعلناً إسلامه: (مُدَّ يدك، فأنا اشهد ان لا إله إلاّ الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله، وأنك خليفته حقاً ووصيه ووارث علمه فجزاك الله عن الإسلام خيراً، قال: فضجَّ الناس عند ذلك، فقال أبو بكر: يا كاشف الكُربات يا

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٥٣) نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٠٦ ح ١٤).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٥٩) عن غيبة النعماني (ب٤ ص ١٠١ من خ ٣).

علي أنت فارج الهمَّ.

قال فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال: أقيلوني، أقيلوني، أقيلوني لست بخيركم وعليٌّ فيكم، قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام، فقد إرتضيناك لأنفسنا، ثم انزله عن المنبر...)[١].

٣ - ما رواه بن عباس عن الاخوين اليهوديين اللذين هما من رؤساء اليهود وقد جاءا يسألان عن النبي ﷺ فلما أخبرا برحيله عن هذه الدنيا، سألا عن وصيه.. إلى ان تقول الرواية: فقال اليهوديان بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهما يعلنان إسلامهما: (نشهد ان لا إلٰه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنك وصي محمد حقاً، فأسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة، فقُتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج إلى صفين فقتل في صفين)[٢].

٤ - وما جاء في حديث الوفد القادم من بلاد الروم وفيهم راهب نصراني في أيام أبي بكر وجهل أبي بكر في مواجهة أسئلة هذا الراهب ثم مجيء أمير المؤمنين عليه السلام... إلى ان قال الراهب وقطع زُناره[٣] وأخذ رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقبل ما بين عينيه وأعلن إسلامه إمام الملأ العام، وبمسمع من أبي بكر واتباعه نطق قائلاً: (أشهد ان لا إلٰه إلاّ الله واشهد ان محمداًرسول الله وأشهد انك الخليفة وأمين هذه الأمة ومعدن الدين والحكمة ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوارة إليا، وفي الانجيل ايليا، وفي القرآن علياً، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصياً، وللإمارة ولياً، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟...)[٤].

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٥٤) نقلاً عن البحار (ج ١٠ ص ٢٧ - ٢٨).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ١٥٩) نقلاً عن البحار (ج١ ص ٥ من ح ١).
(٣) الزُنار: حزام يشده في وسطه.
(٤) الشهادة الثالثة (ص ١٦٠) عن الاحتجاج (ج١ ص ٢٠٧).

قد ذكر صاحب كتاب الشهادة الثالثة بايجاز عن قول الراهب في انه قرأ اسم علي عليه السلام في القرآن مكتوب علياً فإليك موجز بهذه الروايات مع مصادرها:

قال ورد في رواياتنا الشريفة، وكتبنا الحديثية المعتبرة، وفي التفاسير المروية عن الأئمة عليهم السلام ان هناك مواضع في الكتاب الكريم وذكرت اسم الأمير عليه السلام صريحاً فيها:

أولا: الآية الشريفة (٤١) من سورة الحجر المباركة: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

والقراءات فيها مختلفة فقرأ قوم: (صراطٌ عَلِيٌّ) ومنهم يعقوب وأبو رجاء وأبن سيرين والضحاك ومجاهد وغيرهم كما صرح بذلك شيخنا الطوسي رحمه الله في مجمع البيان[1]. وقرأ قوم (صراطٌ عَلَيَّ) وبها رسم المصحف الشريف الذي بين أيدينا، وجاء في تلاوة أهل البيت عليهم السلام بحسب الروايات الشريفة: (صراطٌ عليَّ مستقيمٌ) كما في الكافي الشريف.

عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هذا صراطٌ عليٌّ مستقيمٌ﴾[2].

وذكر العياش رحمه الله في تفسير مثله، والسيد هاشم البحراني رحمه الله في تفسيره الشريف البرهان (ج٢ ص٣٤٤) والسيد شرف الدين الحسيني الاسترابادي رحمه الله في كتابه القيم تأويل الآيات الظاهرة (ج١ ص٢٤٧ وص٢٤٨) والشيخ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار الشريف (ج٣٥ ص٥٩ وص٣٦٣ وص٣٧٢) وكذا في (ج٢٤ ص١٥) والشيخ المحدث الحويزي عليه السلام في نور الثقلين (ج٣ ص١٥)، وغير ذلك من الكتب الاخرى التي يطول المقام بسرد أسمائها.

ثانياً: الآية الشريفة (٥٠) من سورة مريم المباركة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾.

---

(١) الشهادة الثالثة في تفسير البيان (ج٦ ص ٥١٨).
(٢) الكافي (ج١ ص ٤٢٤ ح ٦٣).

وهو جواب واستجابة لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[١] وهذا المعنى صرحت به طائفة من كتبنا الحديثة الشريفة: ما جاء في تفسير البرهان (ج٣ ص١٣ وص١٤) كما ذكره صاحب كتاب الشهادة الثالثة (ص١٦١). وقد ذكر صاحب البرهان رحمه الله المصادر الأخرى التي إعتمدها في نفس الصفحتين المذكورتين.

وجاء ايضاً في دعاء الندبة الشريف: (وبعضٌ اتخذته لنفسك خليلاً وسألك لسان صدق في الاخرين فأجبته وجعلت ذلك علياً)[٢].

وممن ذكر هذا المعنى وما جاء فيه من الأحاديث الكثيرة صاحب البحار في بحاره الشريف (ج١٢ ص٦٨ وص٩٣ وج٣٥ ص٥٩، ج٣٦ ص٥٧ وص٥٩).

ثالثاً: الآية الشريفة (٤) من سورة الزخرف المباركة: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

والروايات في ان كلمة (علي) في الآية الشريفة هي اسم علينا الذي به وبحبه وعلى يديه وبفضله وبجوده نجاتنا صلوات الله عليه كثيرة وفيرة، اذكر بعضاً من مواطنها: في تأويل الآيات الظاهرة (ج١ ص٥٥٢) وما بعدها، وفي البحار (ج٢٣ ص٢١٠، وج٢٤ ص١٢، وج٣٥ ص٣٧٢، وج٩٢ ص٢٢٩)، وغيرها من المواضع الأخرى.

وفي دعاء الندبة الشريف: (يابن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيم)[٣].

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام:

(. . . والذي ذكره الله في محكم الآيات فقال تعالى: ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[٤].

وفي دعاء صلاة يوم الغدير الاغر الاعز المبارك:

(وأشهد انه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فانك

---

(١) سورة الشعراء: (آية ٨٤).
(٢) عن المفاتيح (ص ٥٣٣).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ١٦٣) نقلاً عن البحار (ج١ ص ٢٢ ح ١٠).
(٤) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد للشيخ الطوسي (ص ٦٩٢) وكذا في مصباح الشيخ الكفعمي (ص ١٨٢).

قلت وقولك الحق وإنه في أم الكتاب ﴿لدينا لعلي حكيم﴾[١].

وكتب أخرى روت هذا المعنى منها على سبيل المثال: معاني الأخبار لشيخنا الصدوق عليه السلام وتفسير القمي علي بن إبراهيم رحمه الله وكنز الفوائد للمحدث المراجكي رحمه الله وغيره كما ذكرها كتاب الشهادة الثالثة.

٥ - ما رواه سلمان المحمدي رضوان الله عليه من حديث الجاثليق[٢] وجماعة من النصارى معه قدموا إلى المدينة المنورة في أيام أبي بكر، وما وجدوا جواباً عنده حتى رأوا أمير المؤمنين عليه السلام وكان من حديثه معهم كيت وكيت إلى ان قال الجاثليق معلناً إسلامه بين يدي سيد الأوصياء وبمسمع من جميع المسلمين الذين حضروا الواقعة: (وأنا اشهد ان لا إله إلاّ الله، وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه واسلم الذين كانوا كإسلامه...)[٣].

٦ - وما حدّث به عامر بن وائلة من مجيء أحد ولد هارون أخي موسى على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاة والسلام بعد موت أبي بكر وجلوس ابن الخطاب في مجلس الخلافة وسؤال ذلك اليهودي بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى أعلن إسلامه بصراحة قائلاً: (اشهد ان إله إلاّ الله، وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصي رسول الله)[٤].

٧ - وما ذكره انس بن مالك من قصة مجيء الأسقف النجراني إلى المدينة أيام عمر لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام إلى ان تقول القصة انه طلب من سيد الأوصياء صلوات الله عليه ان يمد يده الشريفة ونطق الأسقف النجراني معلناً إسلامه قائلاً: (فإني اشهد ان لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك خليفة الله في أرضه، ووصيّ رسوله، وأن[٥] هذا الجالس

---

(١) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار.
(٢) الجاثليق: هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام وكبيرهم.
(٣) الشهادة الثالثة المقدسة.
(٤) يشير إلى عمر بن الخطاب.
(٥) الكفل: من يلقي نفسه على الناس. والمحبنطيء: الممتلئ غيظاً على الناس.

الغليظ الكفل، والمحبنطيء، ليس هو لهذا المكان بأهل وإنما أنت أهله، فتبسم الإمام عليه السلام)[١].

٨ - وما رواه سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله من قصة الديراني بين الشام والعراق... إلى ان تقول الرواية: ان أمير المؤمنين عليه السلام رفع الصخرة عن موضعها فإذا تحتها عين بيضاء فقال عليه السلام: دونكم فأشربوا ثم انه دحى بالصخرة في فم العين وكان ذلك كله بمرآى من الديراني والقصة فيها تفصيل وما نحتاجه في المقام إعلان هذا الديراني إسلامه بمسمع من الجيش الذي كان يصحبه سيد الأوصياء صلوات الله عليه فقالها صريحاً: (أشهد ان لا إله إلاّ الله، واشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وانك وصي محمد صلى الله عليه وآله...)[٢].

٩ - وما نقله صاحب البحار رحمه الله عن الخرايج للمحدث الراوندي رحمه الله ان قوماً من اليهود سألوا الإمام الصادق عليه السلام عن معجز يدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله... إلى ان تقول الرواية انهم أعلنوا إسلامهم فقالوا: (نشهد ان لا إله إلاّ الله، وان محمداً رسول الله، وانكم الائمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه...)[٣].

فمما يتأكد لدينا بان اليهود عندما أعلنوا إسلامهم بنحو ظاهر وبمسمع من الناس قالوا (يا محمد قد أمنا بانك الرسول الهادي المهدي وان علياً اخوك هو الولي الوصي...)[٤].

وان الرسول صلى الله عليه وآله أقام الحجج على مشركي مكة إلى ان قالت طائفة منهم: (نشهد يا محمد انك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وان علياً أفضل الوصيين...)[٥].

فلا نشك بعد هذا ان نجد في كتب أحاديثنا ان هناك في جزيرة العرب من ينطق بالشهادة الثالثة الشريفة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله فهذا جابر بن عبد الله

---

(١) البحار (ج ١٠ ص ٥٩).
(٢) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ١٠ ص ٦٨ ح ٥).
(٣) نفس المصدر.
(٤) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ١٧ ص ٣٣٩ ح ١٦).
(٥) نفس المصدر.

الأنصاري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ حينما سأله عن ميلاد أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام ففصل ﷺ لجابر إلى ان ذكر كلام العابد الراهب الذي يُقال له المثرم بن رعيب مع سيدنا أبي طالب: (. . . ولدٌ يخرج من صلبك هو ولي الله تبارك وتعالى، وهو إمام المتقين، ووصي رسول الله، فان أدركت ذلك الولد فأقرأه مني السلام وقل له: ان المثرم يقرؤك السلام وهو يشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، وانك وصيه حقاً، بمحمد تتم النبوة وبك تتم الوصية. . .)[١].

وكذا ما جاء في نفس هذه الرواية عن النبي ﷺ وهو يذكر دعاء أبي طالب قبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه فيقول في دعائه الشريف (إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة، وبالعلوية العالية، وبالفاطمية البيضاء، ألا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة)[٢]. ثم يقول عليه السلام: (فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها. . .)[٣].

ويستمر حديث النبي ﷺ مع جابر إلى موت المثرم ومجيء أبي طالب كي يبشره بولادة سيد الأوصياء صلوات الله عليه فيجده ميتاً ثم يُحيي الله تعالى المثرم بقدرته وإذا به قائماً يمسح وجهه ويقول: (اشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، وان علياً ولي الله، والامام بعد نبي الله. . .)[٤].

فلا شك ان ولاية علي بن أبي طالب هي روح المذهب الاثني عشري وهي إحدى ركائز الإسلام بعد الشهادتين التي بني عليها الإسلام فلا إسلام ولا حياة بدون علي بن أبي طالب، فما قام الإسلام إلاّ بمحمد ﷺ وعلي عليه السلام وما نزل هذا الدين من السماء إلاّ بوجود محمد ﷺ وعلي، فمحمد ﷺ هو علي عليه السلام وعلي عليه السلام هو محمد ﷺ وما الدين والحياة والحق إلاّ محمد ﷺ وعلي عليه السلام.

---

(١) الشهادة الثالثة عن روضة الواعظين للنيسابوري (ج١ ص ٧٧).
(٢) روضة الواعظين للنيسابوري (ص ٧٨).
(٣) روضة الواعظين للنيسابوري (ص ٧٨).
(٤) روضة الواعظين للنيسابوري (ص٧٨).

وهذا الرسول يؤكد في كل مناسبة وبدون مناسبة على ولاية علي بن أبي طالب وبأنها الولاية الثالثة وكذلك العترة الطاهرة يؤكدون ذلك في أحاديثهم نقلاً عن الرسول ﷺ وكما مر بنا واليك المزيد من ذلك (كما نقله صاحب كتاب الشهادة الثالثة (ص١٦٧) وما بعدها:

١ - ما رواه الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله عن ابن طاووس رحمه الله عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه في حديث بيعة سيد الأوصياء وأم الزهراء خديجة صلوات الله عليهم أجمعين في أول بعثة النبي ﷺ... إلى ان قال رسول الله ﷺ لخديجة صلوات الله عليها: (أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعي له...)[١] حتى قال عليه السلام: (يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي، قالت: صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت، أشهد الله وأُشهدك وكفى بالله شهيداً عليماً)[٢].

٢ - ما رواه شيخ القميين أبو جعفر محمد بن علي رحمه الله من حديث أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ والذي جاء في بعضه: (قال لي ذات يوم: يا أبا الحمراء انطلق فأدع لي مائة من العرب وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط وعشرين رجلاً من الحبشة فأتيت بهم، فقام رسول الله ﷺ فصف العرب، ثم صف العجم خلف العرب، وصف القبط خلف العجم، وصف الحبشة خلف القبط، ثم قام فحمد الله واثنى عليه ومجد الله بتمجيد لم يسمع الخلائق بمثله، ثم قال يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشة أقررتم بشهادة أنه لا إله إلاّ الله وان محمداً عبده ورسوله، فقالوا: نعم، فقال: اللهم اشهد حتى قالها ثلاثاً فقال في الثلاثة[٣]: أقررتم بشهادة انه لا إله إلاّ الله، وان محمد عبده ورسوله وان علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وولي أمرهم بعدي، فقالوا: اللهم نعم، فقال: اللهم اشهد حتى قالها ثلاثاً، ثم قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن انطلق فأتني بصحيفة ودواة فدفعها إلى علي بن أبي طالب وقال:

---

(١) البحار (ج ١٨ ص ٢٣٣ ح ٧٥).
(٢) البحار (ج ١٨ ص ٢٣٣ ح ٧٥).
(٣) يظهر من قوله: (فقال في الثلاثة) أي في المرة الثالثة أو بعدها (الشهادة الثالثة).

اكتب، فقال: وما أكتب؟، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشة أقروا بشهادة ان لا إله إلاّ الله وان محمداً عبده ورسوله، وان علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولي أمرهم من بعدي ثم ختم الصحيفة ودفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام...)[١].

٣ - ما جاء في محاججة الطبيب اليوناني أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه... إلى ان اقر اليوناني بالحق فقال: (إني إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمرني بما تشاء أفعل)[٢].

فأمعن النظر أيها الموالي المحب لأمير المؤمنين والتفت بقلبك ووجدانك وأصغ بسمعك جيداً للذي قاله أمير المؤمنين لهذا اليوناني شارحاً له عقيدة الإسلام الخالص من كل شائبة: (أمرك: أن تقرّ لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة، وتُنزهه من العبث والفساد وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد ان محمداً الذي أنا وصيه سيد الأنام، وأفضل رتبةً في دار السلام، وتشهد ان علياً الذي أراك ما أراك، وأولاك من النعم ما أولاك، خير خلق الله بعد محمد رسول الله، وأحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده، وبالقيام بشرايعه واحكامه، وتشهد ان أولياءه أولياء الله، وأعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك في كلفتك، المساعدين لك على ما أمرتك من خير أمة محمد صلى الله عليه وآله وصفوة شيعة علي...)[٣] وهكذا يستمر كلام سيد الأوصياء معلماً ومفسراً وموضحاً وهادياً لدين الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ - عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه قال: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلاّ بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام)[٤].

---

(١) عن مجالس الصدوق مجلس: (٦ من ج ١١ (ص ٣١٢ - ٣١٣).
(٢) الاحتجاج (ج١ ص ٢٣٨).
(٣) الاحتجاج (ج١ ص ٢٣٨).
(٤) بصائر الدرجات (ص ٩٢ ح ١).

٥ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عُرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت احمر، فقال لي جبرئيل يا محمد هذا هو البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والارضين بخمسين ألف عام، قم يا محمد فصل إليه.

قال النبي ﷺ: وجمع الله إليَّ النبيين فصفهم جبرئيل عليه السلام ورائي صفاً فصليت بهم فلما سلمت أتاني آتٍ من عند ربي فقال لي: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل، على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فقلت: يا معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي من قبلي عليه السلام فقال الرسل: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب، وهو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾[1].

٦ - عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي عليه السلام)[2].

٧ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلاّ الله تفتحت له أبواب السماء، ومن تلاها بـ(محمد رسول الله) تهللّ وجهع الحق سبحانه واستبشر بذلك، ومن تلاها بـ(علي ولي الله) غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر.

٨ - من حديث عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه: (ثم نادى ربنا عزَّ وجلَّ: يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل ان تدعوني، وأعطيتكم من قبل ان تسألوني، من لقيني منكم بشهادة ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله، وان علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليه، ويلتزم طاعته كما يتلزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين المطهرين الميامين[3] بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله، من بعدهما

---

(١) البحار (ج ٢٦ ص ٣٠٧ ح ٦٩).
(٢) البصائر (ص ٩٣ ح ٤).
(٣) المبانين: جمع مبان وهو الذي اتضح حاله وعرف بيناً.

أولياءه أدخلته جنتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر...)[١].

٩ - عن المفضل بن عمر الجعفي قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: ان الله تعالى ضمن للمؤمن ضماناً، قال: قلت: ما هو؟ قال عليه السلام: ضمن له إنْ اقر لله بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالإمامة وأدى ما أتفرض عليه أن يُسكنه في جواره قال: فقلت هذه والله الكرامة التي لا تشبهها كرامة الآدميين، ثم قال أبو عبد الله؟: إعملوا قليلاً تنعموا كثيراً)[٢].

١٠ - فأوحى عزَّ وجلَّ إلى خاتم أنبيائه: ((إني لا أقبل عمل عامل إلاّ بالإقرار بنبوتك وولاية علي، فمن قال: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، وتمسك بولاية علي دخل الجنة)[٣].

فهل بعد هذه الأحاديث من حجة لمعاند ومبغض لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام التي تشع أنوارها مالئة السماوات والارضين فالسعيد من آمن وحمل أنوارها في قلبه ليفوز يوم القيامة بالدرجات العلية عند رب العالمين ومع محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

ولنستمر ناشرين ألوية الحق التي ترفرف عالياً صادعة بمنزلة صاحب الولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ومكانته العلية عند الله سبحانه وتعالى وكما نقلها لنا الغزي في كتابه الشهادة الثالثة المقدسة:

١١ - عن الصادق عليه السلام قال: إن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ جلّ جلاله قبل ان يخلق الخلق بألفي عام، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلا وقد إنشعب منه شعاع لامعٌ، فقال: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليهم: هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، فأما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الامامة فلعلي حجتي وولي، ولولاهما ما خلقت خلقي)[٤].

---

(١) البحار (ج ٢٦ ص ٢٧٦ ح ١٧). (٢) بشارة المصطفى (ص ٩٢).
(٣) سر الإيمان (ص ٢٢).
(٤) البحار (ج ١٥ ص ١١ - ١٢ ح ١٣).

١٢ - عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كنت انا وعلي عن يمين العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام، فلما خلق ادم جعلنا في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في اصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين، فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية[١] في علي، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من اسمائه، فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي فأنا النبوة والرسالة،وعلي للوصية والقضية)[٢].

١٣ - وعن إمامنا الصادق صلوات الله عليه قال: (قال الله تبارك وتعالى: يا محمد خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل ان أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تُهللني وتمجدني، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه، فأفضى نوره فينا)[٣].

١٤ - عن محمد بن الفيض بن المختار عن ابيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليه السلام قال: (خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكب، وخرج علي عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن إما ان تركب، وإما ان تنصرف فان الله أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست، إلاّ ان يكون حداً من حدود الله، لابد لك من القيام والقعود به، وما أكرمني الله بكرامةٍ إلاّ وقد أكرمك بمثلها، وخصني بالنبوة والرسالة، وجعلك وليّ في ذلك تقوم في حدوده وفي صعب أموره، والذي

---

(١) القضية في اللغة بمعنى إلقاء والحكم وهنا ربما أريد هذا المعنى أو هو كتابة عن الإمامة باعتبار أن القضاء من شؤوناتها (الشهادة الثالثة).

(٢) البحار (ج ١٥ ص ١٢ ح ١٤).

(٣) الكافي (ج١ ص ٤٤ ح ٣).

بعث محمداً بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقر بي من جحدك، ولا آمن بالله وفي من كفر بك وإن فضلك لمن فضلي وان فضلي لك فضلٌ، وهو قول ربي عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١] ففضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب، فبذلك قال: بالنبوة والولاية فليفرحوا، يعني الشيعة، وهو خير مما يجمعون، يعني: مخالفيهم من الاهل والمال والولد في دار الدنيا.

والله يا علي ما خلقت إلاّ لتعبد ربك وليعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلَّ عنك ولم يهتد إلى الله عزَّ وجلَّ من لم يهتد إليك والى ولايتك، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٢] يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني ربي تبارك وتعالى أن أفترض من حقك ما افترضه من حقي وان حقك لمفروض على من آمن بي، ولولاك لم يُعرف حزب الله، وبك يعرف عدو الله، ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله عزَّ وجلَّ إلي: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٣] يعني: في ولايتك يا علي ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٤] ولو لم ابلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عزَّ وجلَّ بغير ولايتك فقد حبط عمله، وغداً يُخزى، وما أقول إلاّ قول ربي تبارك وتعالى، وان الذي أقول لمن الله عزَّ وجلَّ أنزله فيك)[٥] إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة الكثيرة التي لا تحصيها كتب ولا يحصيها بشرٌ فان ما خفي منها اكثر بكثير مما ظهر منها ولكن نحن ان وفقنا لنقل القليل جداً منها لانها موجودة في كتب أخرى، إن وفقت أخي المحب الشيعي أن تحضى بمطالعتها فنسأل الله أجمع ان يتقبل أعمالنا ويوفقنا لخدمة صاحب الولاية وآله الطاهرين:

يا آل من ملأ الجهات مفاخراً وأنى بكم للكائنات مفاخراً

---

(١) سورة يونس: (آية ٨٥).
(٢) سورة طه: (آية ٨٢).
(٣) سورة المائدة: (آية ٦٧).
(٤) سورة المائدة: (آية ٦٧).
(٥) بشارة المصطفى (ص ١٧٨ - ١٧٩).

وَهِمَ الذين لكموا يعدُ نظائراً إن الوجود وأن تعدد ظاهراً
وحياتكم ما فيه إلاّ أنتم
أوما درى إذ راح يُعلن بالندا إنَّ الذي هو غيركم رَجْعُ الصدى
فوجودكم سرّ الخليقة أحمدا أنتم حقيقة كل موجودٍ بدا
وجميع ما في الكائنات توهم[1]

وما زلنا وسنبقى لحظات تيه وسعادة مع انوار مشعة من انوار الولاية والشهادة الثالثة فهذا عبد المطلب جد الرسول ﷺ عندما حفر بئر زمزم ماذا وجد؟ فلنسمع إمامنا موسى الكاظم عليه السلام قائلاً: (...ثم حفر فلم يحفر شبراً حتى بدا له قرن الغزال[٢] ورأسه فاستخرجه وفيه طبع لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، فُلان[٣] خليفة الله، فسألته، فقلت: افلان متى كان قبله ام بعده؟ قال: لم يجيء بعد ولا جاء شيء من أشراطه[٤]....)[٥].

١٥ - وعن رسول الله ﷺ عن عمه الأقدس أبي طالب صلوات الله عليه وهو يروي قصة ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه... إلى ان يقول ﷺ: (فلما ولد انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة قد سجد على الأرض وهو يقول: أشهد ان لا إله إلاّ الله، واشهد ان محمداً رسول الله، وأشهد ان علياً وصي رسول الله، بمحمد يختم الله النبوة، وبي يتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين...)[٦].

سيدي يا صنو الرسول وزوج البتول يا من حبه خالد في القلب أبا الحسن علي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليك:

أهواك حتى وفي حشاشة مهجتي نارٌ تشب على هواك وتلذعُ

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ١٨١).
(٢) في نفس الحديث أنه وجد عز الدين وهذا أحدهما.
(٣) فلان كناية به عن إمام زماننا صلوات الله عليه (الشهادة الثالثة).
(٤) اشراط جمع شرط وهي العلامات قبل الظهور.
(٥) الكافي (ج٤ ص ٢٢٠ ح ٧).
(٦) الشهادة الثالثة (ص ١٨٢).

وتكاد نفسي أن تذوب صبابة خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبعُ
يا من له في أرض قلبي منزلٌ نعم المراد[١] الرحب والمستربع[٢]

١٦ - روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن أنس بن مالك قال: (أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقد خرجا إلى البقيع فما زلت اقفوا أثرهما إلى ان أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد أنشق، وإذا بعبد الله جالسٌ وهو يقول: أشهد ان لا إله إلاّ الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فقال له: من وليك يا أبة؟ فقال: وما الولي يا بني؟ قال: هو هذا علي. قال: وان علياً وليي، قال: فأرجع إلى روضتك.

ثم عدل إلى قبر أمه، فصنع كما صنع عند قبر ابيه، فإذا بالقبر قد إنشق فإذا هي تقول: أشهد ان لا إله إلاّ الله، وأنك نبي الله ورسوله، فقال لها: ومن وليك يا أُماه؟ فقال: ومن الولي يا بني؟ فقال: هو هذا علي بن أبي طالب، فقال: وان علياً وليّي، فقال: ارجعي إلى حفرتك وروضتك، فكذبوه ولببوه[٣] وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم، فقال: وما كان ومن ذلك؟ قالوا: إن جندب[٤] حكى عنك: كيت وكيت، فقال النبي ﷺ: ما أظلت الخضراء[٥] ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر)[٦].

سيدي الأعظم يا رسول الله صلى الله عليك وعلى وصيك المفدى، وعلى زهراءك الطاهرة النقية وعلى أبناءك المعصومين المطهرين، على أصلاب شامخة بالطهارة والنزاهة والعفة والشرف والعصمة تقلبت فيها، وعلى أُمهات نقيات

---

(١) المراد: المكان الذي يروده الناس ذهاباً وايباباً لحسنه وجماله.
(٢) المستربع: المنزل الذي تدوم فيه السكنى. والأبيات مقتطفة من عينية أبي الحديد المعروفة بالعلوية السادسة (الشهادة الثالثة).
(٣) أي جمعوا ثيابه عند صدره ونحره وجردوه بعنف منها (الشهادة الثالثة) (ص ١٨٤).
(٤) جندب: اسم أبي ذر إذ هو جندب بن جنادة.
(٥) الخضراء: السماء.
(٦) الشهادة الثالثة.

نجيبات منزهاتٍ عن العيوب، مطهرات الثياب والذيول[١] من كل عفيفة كريمة بتول سيدي يا رسول الله أنتم الأمل الذي ننتظره، أنتم النور الذي يُضيء طريقنا أنتم الهُداة الذي شرفكم الله على خلقه:

أضاء بك الافق المشرق ... ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً ... لأنك من كونه أسبق
ولولاك لك تخلق الكائنات ... ولا بان غربٌ ولا مشرقُ
فميمك مفتاح كل الوجود ... وميمك بالمنتهى يغلق
تجليت يا خاتم المرسلين ... بشأوٍ من الفضل لا يُلحق
فأنت لنا أول آخرٌ ... وباطن ظاهرك الأسبق
تعاليت عن صفة المادحين ... وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا
فمعناك حول الورى دارةٌ ... على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السماء ... تنزل بالأمر وما يُخلق
ونشرك[٢] يسري على الكائنات ... فكلٌّ على قدره يعبق
إليك قلوب جميع الأنام ... وتحن وأعناقها تعنق[٣]
وفيض أياديك في العالمين ... بأنهار أسرارها يدفق
وأثار آياتك البينات ... على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته ... يدلان عنك إذا استنطقوا
وعيسى وإنجيله بشرا ... بأنك أحمد من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين ... ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير ... ووجه الجمال الذي يُشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان ... وأنت ترتق ما يفتق[٤]

---

(١) الذيول: أطراف الثياب التي تتحجب بها المرأة وتحتشم.
(٢) نشرك: رائحتك الطيبة الجذابة.
(٣) تعنق: تسع إليك وتمد إليك شوقاً ولهفةً.
(٤) القصيدة للحافظ البرسي ذكرها صاحب الشهادة الثالثة (ص ١٨٤ - ١٨٥) عن الغدير (ج٧ ص ٣٨، ٤٠، ٣٩).

لا زلنا مع الأنوار المحمدية والنسمات العغلية التي يتعشقها المحبون والموالون لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة.

١٦ - في رواية المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق عليه السلام في حديث ولادة فاطمة الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام حضور نساء الجنة عند أمها الطاهرة صلوات الله عليها ساعة ولادتها الشريفة - إلى ان يقول عليه السلام: (. . . وقالت: أشهد ان لا إله إلاّ الله، وان أبي رسول الله سيد الانبياء، وأن بعلي سيد الاوصياء، وولدي سادة الاسباط. . .)[١]

في عيد ميلادها الأملاك حافلةٌ ... والحور في الجنة العليا لها سمرُ
أم الأئمة مَنْ طوعاً لرغبتهم ... يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
خصالها الغُرُّ جلّت أن تلوك بها ... منا المقاوِل أو تدنو لها الفكر
روح الحياة فلولا لطف عنصرها ... لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
سمت عن الافق لا روح ولا ملل ... وفاقت الأرض لاجنٌّ ولا بشرُ
مجبولة من جلال الله طينتها ... يرف لطفاً عليها الصون والخفر[٢]

١٧ - وما رواه المؤرخ المسعودي في كتابه اثبات الوصية والشيخ الطوسي في كتابه الغيبة عند الحديث عن مولد إمام زماننا صلوات الله عليه وكيف ان عمته حكيمة حملته إلى ابيه العسكري، فقال المسعودي: (فأخذه وأقعده على راحته اليسرى وجعل يده اليمنى على ظهره، ثم أدخل لسانه في فيه، وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال تكلم يا بني، فقال: أشهد ان لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين. . .)[٣].

ويدوم الحديث عن اسرار مولده الشريف والى اليوم السابع من ميلاده الاقدس حيث يفعل إمامنا العسكري صلوات الله عليه ما فعله في اليوم، (ثم قال له تكلم يا بني فقال له: اشهد ان لا إله إلاّ الله، وثنى بالصلاة على محمد وأمير

---

(١) الشهادة الثالثة عن مجالس الصدوق (ص ٤٧٦ ج ١) من المجلس (ص ٨٧).
(٢) من قصيدة للسيد محمد جمال الدين الهاشمي، الشهادة الثالثة (ص ١٨٦).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ١٨٧) عن إثبات الوصية للمسعودي (ص ٢٢٠).

المؤمنين عليه السلام...)[١].

(سيدي ومولاي يا صاحب الامر، يا من عليه يوم المعاد حسابنا واليه ايابنا)[٢].

يا أيها المولى الولي ومن له ... الشرف العلي ومن به أنا واثق
لا ابتغي مولى سواك ولا أرى ... إلا ولاك ومن عداك فطالق
كم يعذلوني في هواك تعنفاً ... أنا عاشق، أنا عاشق، أنا عاشق[٣]

(قال الغزي: فالروايات كثيرة ولا تجد دعاءٌ ولا زيارة وحتى الاحراز والحجب والرقى وغيرها، خالياً من هذا الإقرار الإلهي بالشهادة الثالثة المقدسة، فهي هوية الشيعي، هي هوية العاشق هي هوية المحب، هي هوية المخلص السالك طريق النور طريق أهل البيت، أهل العصمة والولاية، والذين خصهم الله سبحانه وتعالى بها وفضلهم على سائرالخلق.

فهي المدوية على اطراف المآذن جنباً إلى جنب مع الشهادتين، وهي المتممة للاقامة في الصلاة، فيا أيها المتعشق لعلي واهل بيته علم اولادك حبهم، وحقهم علينا وما خلقنا الله سبحانه إلا من أجلهم، فهم عدل القران، وهم هداة الخلق وهم أمان لأهل الارض، بهم يُثاب المرء، وبهم يعاقب، فمن تمسك بهم فقد نجى، ومن تخلف عنهم فقد هلك وخسر دنياه وأخرته، فالله نسأل ان يجعلنا من شيعتهم ومحبيهم وأن يعرفنا مكانتهم، ويرزقنا شفاعتهم وصحبتهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم).

هم النور نور الله جلَّ جلاله ... هم التين والزيتون والشفع والوتر
وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ... ومكنونة[٤] من قبل ان يخلق الذرُّ
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم ... فكل نبي فيه من سرهم سرُّ
يبلي الجديدان[٥] الجديد وحبكم ... جديدُ بقلبي ليس يخلقه الدهر

---

(١) نفس المصدر.
(٢) نفس المصدر إشارة إلى زيارة الجامعة (واياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم).
(٣) الشهادة الثالثة عن مشارق الأنوار (ص ١٢٨).
(٤) مكنونة: مستورة ومصونة.
(٥) الجديدان: الليل والنهار.

عـلـيـكـم سـلام الله مـا لاح بـارق[١] وحلت عقود المزن[٢] وانتثر القطر[٣]

١٨ - وهذه الشهادة الثالثة لم تكن في الأرض فقط بل عمت الوجود كله مرّ بنا فحتى في السماوات العلى رفعت لتسمعها الملائكة وكل سكان السماوات والأرض فقد قالت سيدة النساء الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها وعلى ابيها افضل الصلوات واللعنة الدائمة على اعدائها قالت: (قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فابصرته بقلبي ولم أره بعيني فسمعت أذاناً مثنى مثنى، وإقامة وتراً وتراً، فسمعت منادياً ينادي يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي، وحملة عرشي، أشهدوا أني لا إله إلاّ أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقررنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بان محمد عبدي ورسولي، قالوا: شهدنا واقررنا قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وجملة عرشي بان علياً وليي وولي رسولي، وولي المؤمنين بعد رسولي، قالوا: شهدنا واقررنا)[٤].

وأنا أقول كذلك واشهد واقر كما قال صاحب كتاب الشهادة الثالثة:

فـمـذهـبـي الـتـشـيـع وهـو فـخـرٌ لـمـن رام الـحـقـيـقـة وامـتـطـاهـا
وفـرعـي مـن عـلـي وهـو درٌّ صـفـا والـدهـر فـيـه قـد تـبـاهـا
وهـل يـنـجـو بـيـوم الـحـشـر فـردٌ مـشـى فـي غـيـر مـذهـب آل طـه[٥]

١٩ - وهذه رواية ذكرها الصدوق رحمه الله في كتابه علل الشرائع عن الرسول ﷺ عندما اعرج به إلى السماء وهي رواية طويلة مفصلة من علل الوضوء والاذان والاقامة والصلاة فنقتطف منها مختصراً له علاقة بموضوعنا وهو الشهادة الثالثة كما رواها صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة في الصفحات (٢١٦، ٢١٧، ٢١٨) وكما يلي:

---

(١) البارق: البرق.
(٢) المزن: السحاب الأبيض والعرب تتيمن به.
(٣) الأبيات مقتطفة من رائية الشيخ صالح العرندس عن الشهادة الثالثة (ص ٢٠٨).
(٤) الشهادة الثالثة (ص ٢١٠).
(٥) أبيات من قصيدة للشيخ محمد مرعي الأنطاكي (الشهادة الثالثة).

أ - (. . . قال جبرئيل عليه السلام: الله اكبر، الله اكبر، فسكتت الملائكة، وفتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة، ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله أفواجاً، ثم قالت: يا محمد كيف اخوك؟ قال: بخير، قالت: فان ادركته فأقرأه منا السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله أتعرفونه؟ فقالوا: كيف لم نعرفه، وقد أخذ الله عزَّ وجلَّ ميثاقك وميثاقه منا وانا لنصلي عليك وعليه. . . .

ب - (. . . فقال جبرئيل عليه السلام: اشهد ان لا إلٰه إلاّ الله، اشهد ان لا إلٰه إلاّ الله فاجتمعت الملائكة، وفتحت أبواب السماء، وقال يا جبرئيل من هذا الذي معك؟ فقال: هذا محمد صلى الله عليه وآله، قالوا: وقد بُعث؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فخرجوا إلى شبه المعانيق[1]، فسلموا علي وقالوا: إقرأ اخاك السلام، فقلت: هل تعرفونه؟ قالوا: نعم كيف لا نعرفه، وقد اخذ الله ميثاقك، وميثاقه، وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم خمساً يعنون في كل وقت صلاة. . . .

ج - (فقال جبرئيل عليه السلام: اشهد ان محمداً رسول الله، اشهد ان محمداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء وقالت: مرحباً بالاول ومرحباً بالاخر، ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر، محمد خاتم النبيين، وعلي خير الوصيين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سلموا عليّ وسألوني عن علي أخي، فقال: هو في الأرض خليفتي أو تعرفونه؟ قالوا: نعم وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة مرة، وعليه رقٌّ[2] أبيض فيه اسم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم إلى يوم القيامة، وانا لنبارك على رؤوسهم بايدينا. . . .

د - (. . . فقال جبرئيل عليه السلام: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، فقالت الملائكة صوتين مقرونين، بمحمد تقوم الصلاة، وبعلي الفلاح، فقال جبرئيل، قد قامت الصلاة، قد قامت

---

(١) المعانيق: جمع معناق وهو الفرس الجيد العنق، واستعمالها في المقام كناية عن السرعة خروجهم ومجيئه إليه (الشهادة الثالثة).

(٢) الرق: الجلد الرقيق الذي يكتب عليه.

الصلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته اقاموها إلى يوم القيامة، ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي: اين تركت اخاك وكيف هو؟ فقال لهم: اتعرفونه؟ فقالوا: نعم نعرفه وشيعته، وهو نور حول عرش الله، وإنّ في البيت المعمور لرقاً من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد، وعلي، والحسن والحسين والائمة وشيعتهم، لا يزيد فيهم رجل، ولا ينقص منهم رجل، انه لميثاقنا الذي أخذ علينا، وإنه ليقرأ علينا في كل يوم جمعة...)[١].

٢٠ - وحتى على الجبال كتبت الولاية فهذا شيخنا الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد: (... عن أبي سعيد عن عبد الرزاق عن معمر قال: شخصني هشام بن عبد الملك عن ارض الحجاز إلى الشام زائراً له، فسرت، فلما اتيت ارض البلقاء[٢]، رأيت جبلاً أسود عليه مكتوب احرفاً لم اعلم ما هي فعجبت من ذلك.

ثم دخلت عمان قصبة البلقاء، فسالت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال فأرشدت إلى شيخ كبير، فعرفته ما رأيت فقال: اطلب شيئاً اركبه لأخرج معك، فحملته معي على راحلتي وخرجنا إلى الجبل ومعي محبرة وبياضٌ، فلما قرأه قال لي: ما اعجب ما عليه بالعبرانية، فنقلته بالعربية فإذا هو، باسمك اللهم، جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، وعلي ولي الله، صلى الله عليهما، وكتب موسى بن عمران بيده[٣])[٤].

٢١ - وما جاء عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله: لما خلق الله إبراهيم الخليل عليه السلام كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا محمد صفيّ، فقال: إلهي وسيدي أرى إلى جانبه نوراً آخر عليه السلام قال: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني، فقال: الهي وسيدي أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً؟ قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي اباها

---

(١) علل الشرائع (ج٢ ص ٣١٣ - ٣١٤) كما نقلها صاحب كتاب الشهادة الثالثة.
(٢) أرض واقعة في النصف الجنوبي لشرق الأردن وهي منطقة جبلية صخرية وتمتد بين وادي الموجب ونهر الزرقاء (الشهادة الثالثة).
(٣) أي كتبها موسى بن عمران بيده.
(٤) الشهادة الثالثة (ص ٢٣٢) نقلاً عن البحار (ج ٢٧ ص ٩).

وبعلها فطمت محبيها من النار، قال الهي وسيدي ارى نورين يليان الثلاثة الأنوار؟ قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان اباهما وجدهما وامهما، فقال: الهي وسيدي ارى تسعة أنوار احدقوا بالخمسة الأنوار؟ قال: يا إبراهيم اولهم علي بن الحسين ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن، والقائم المهدي.

قال: الهي وسيدي ارى عده انوار حولهم لا يُحصى عدتهم إلا أنت؟

قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم، قال: الهي وبما يعرفون شيعتهم ومحبيهم؟ قال: بصلاة الاحدى والخمسين[١]، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين.

قال: إبراهيم اللهم اجعلني من شيعتهم ومحبيهم، قال: قد جعلتك، فأنزل الله فيه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٢].

قال المفضل بن عمر: ان أبا حنيفة لما أحسّ بالموت روى هذا الخبر وسجد فقبض في سجدته)[٣].

هذا تمام ما جاء في البحار، إلا أن الرواية قد تعرضت للتحريف ويتجلى ذلك (كما قال صاحب الشهادة الثالثة (ص٢٣٤) عندما نطالع الرواية نفسها في مستدرك الوسائل (ج٤ ص٣٩٨) فنجد ان أخرها بهذه الصورة (الكلام ل صاحب الشهادة الثالثة):

(. . .فقال يا إبراهيم هذه انوار شيعتهم، شيعة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قال إبراهيم: فما تُعرفُ شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: بصلاة احدى وخمسين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والقنوت قبل الركوع وتعفير الجبين، والتختم باليمين، فقال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال تبارك وتعالى: قد جعلتك منهم، فلهذا أنزل الله تعالى

---

(١) هي صلاة الفريضة اليومية (١٧) ركعة، ونوافلها الرواتب (٣٤) فيكون المجموع (٥١) ركعة.

(٢) سورة الصافات: (٨٣ - ٨٤).

(٣) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ٣٦ ص ٢١٣ - ٢١٤).

فيه كتابه: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾.

قال المفضل بن عمر: قد روينا ان إبراهيم لما أحسَّ بالموت، روى هذا الخبر لاصحابه وسجد فقبض في سجدته.

فانظر أيها المحب كيف عمل الأعداء في هذه الرواية فحرفوها وأعطوا لأبي حنيفة هذه المنزلة بدل النبي إبراهيم فكن حذراً دائماً فاحفظ ما يروى عن أهل بيت النبوة جيداً وحافظ عليها لئلا يقع فيها التحريف.

وأنشد معي أخي الموالي لعلي عليه السلام وقلبك وجهه إلى النجف الاشرف:

يابن عم النبي أنت يدُ الله ... التي عمَّ كلَّ شيء نداها
لك ذات كذاته حيث لولا ... أنها مثلها لما آخاها
لك نفس من معدن اللطف صيغت ... جعل الله كل نفس فداها
هي قطب المكونات ولولا ... ها لما دارت الرحى لولاها
لك كف من أبحر الله تجري ... أنهر الأنبياء من جدواها[1]

الائمة والولاية:

أخي المحب والناطق بالشهادة الثالثة والمقر بها تعال معي لندخل بستاناً أخر من بساتين الولاية ونقتطف شيئاً من ثماره وكما جاء في كتاب الشهادة الثالثة، فقد أكد أئمتنا الاطهار صلوات الله عليهم وطلبوا من شيعتهم وخاصة العلماء أن يأخذوا بأيدي أيتام شيعتهم وينوروا قلوبهم بحقيقة الولاية وايتام الشيعة هم الذين حرموا من معرفة حقيقة الولاية والشهادة الثالثة وهم الذين أضلهم ائمة الجور والبغي الناصبين العداء لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

١ - فعن إمامنا الصادق صلوات الله عليه (من كان همه كسر النواصب عن المساكين من شيعتنا الموالين لنا أهل البيت، يكسرهم عنهم، ويكشف عن

(١) من جدواها: من عطائها وفيضها، الأبيات مقتطفة من القصيدة الأزرية الشهادة الثالثة (ص ٢٦١).

مخازيهم، ويبين عوراتهم، ويفخم أمر محمد واله صلوات الله عليهم، جعل الله همة أملاك الجنان في بناء قصوره، ودوره، يستعمل بكل حرف من حروف حججه على أعداء الله، اكثر من عدد أهل الدنيا املاكاً، قوة كلٌّ واحد تفضل عن حمل السماوات والارض، فكم من بناء،وكم من نعمة، وكم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين!!)[١].

٢ - وعن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها: (عُلماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس،وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم وشيعته النواصب،إلا فمن انتصب لذلك من شيعتنا، كان افضل ممن جاهد الروم، والترك والخزر، ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينّا وذلك يدفع عن ابدانهم)[٢].

٣ - وعن سيد الشهداء سلام الله عليه: (من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عزَّ وجلَّ: يا أيها العبد الكريم المواسي لأخيه، أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له ملائكتي في الجنان بعد كل حرف علمه، ألف ألف قصر، وضموا اليها ما يليق بها من سائر النعم)[٣].

٤ - عن ثامن الحجج صلوات الله عليه وعليهم: (يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤونتك، فادخل الجنة إلا أن القضية من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم، ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى،وحصل لهم رضوان الله تعالى)[٤].

(ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد ﷺ الهادي لضعفاء محبيهم، ومواليهم قف حتى تشفع لمن اخذ عنك، وتعلم منك، فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً[٥] وفئاماً، حتى قال عشراً، وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ٢٦٩) عن عوالم العلوم (ج٣ ص ٢٩٢).
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.
(٥) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس. هذا لغة. وفي الروايات: الفئام مائة ألف.

عنه، وعمن اخذ عنه إلى يوم القيامة، فأنظروا: كم فرق بين المنزلتين؟!)[١].

وعنه ايضاً صلوات الله وسلامه عليه: (أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته، وذُله ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم، ويقولون له: مرحباً، طوباك، طوباك يا دافع الكلاب[٢] عن الابرار، ويا أيها المتعصب للائمة الأطهار)[٣].

٥ - عن باب الحوائج موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام: (فقيه واحدٌ ينقذ يتيماً من ايتامنا المنقطعين عنا، وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على ابليس من ألف عابد، لان العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله، وإمائه لينقذهم من يد ابليس ومردته، فذلك هو افضل عند الله من ألف ألف عابد والف ألف عابدة)[٤].

٦ - عن رسول الله ﷺ قال: (أشدُّ من يُتم اليتيم الذي إنقطع عن أبيه يتيم إنقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول اليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه.

ألا من كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن أرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى)[٥].

٧ - عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه: (فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب[٦] في رتبة الجهل يُخرجه من جهله، ويوضح له

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ٢٧) عن العوالم.
(٢) الكلاب: المنحرفون عن أهل البيت عليهم السلام.
(٣) الشهادة الثالثة المقدسة.
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر.
(٦) الناشب في الجهل: هو الواقع فيه.

ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السُها[١])[٢].

٨ - وقال أبو الائمة وسيد الأوصياء أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين: (من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور، يُضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حُلّة لا تقوم[٣] لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد: يا عباد الله، هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد، ألا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة)[٤].

٩ - ويصف الإمام الهادي سلام الله عليه مجيء علماء شيعته الابرار يوم القيامة فيقول: (يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحدٍ منهم تاج بهاء، قد أنبتت تلك الأنوار في عرصات القيامة، ودورها، مسيرة ثلثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المُعدّة في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم ولا يبقى ناصبٌ من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه، وصُمَّت أذنه، وأخرس لسانه، وتحول عليه أشد من لهب النيران، فيتحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فتدعوهم إلى سواء الجحيم)[٥].

---

(١) السها: نجم صغير قريب من النجم الأوسط من بنات نعش).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ٢٧١) نقلاً عن البحار (ج٢ ص ٣).
(٣) لا تقوم: أي لا تساوي ولا تعادل.
(٤) الشهادة الثالثة (ص ٢٧٥) عن العوالم (ج٣ ص ٢٨٥).
(٥) الشهادة الثالثة (ص ٢٧٦) عن العوالم (ج٣ ص ٢٩٥).

وأعطى هذه المنازل الرفيعة لعلماء شيعة آل محمد صلوات الله عليهم لأنهم ساهموا كثيراً في رفع صرح الحق وجاهدوا في نصر راية الحق ووقفوا بوجه الطغيان والأفكار الهدامة وأخذوا بيد الضعفاء من أمة محمد ﷺ لانقاذهم من التردي والانحطاط والجهل فكانوا الحصن المنيع لكلمة التوحيد والنبوة والولاية وملاذاً يلجأ اليه شيعة آل الرسول ﷺ وفقرائهم الذين وصفهم امامنا العسكري صلوات الله عليه بقوله: (إنّ من مُحبي محمد وآل محمد ﷺ مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة اعداء الله الذين يعتبرونهم بدينهم، ويسفهون احلامهم[1]، ألا فمن قواهم بفقه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين النواصب، وعلى الاعداء الباطنيين إبليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء رسول الله ﷺ حوّل الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقٍّ على لسان رسول الله ﷺ)[2].

والى غير ذلك من الدرر الثمينة التي نطق بها الرسول محمد ﷺ وآله الاطياب في منزلة ومكانة العلماء علماء الحق والشيعة للدور الكبير الذي يقومون به في إنقاذ هذه الطائفة من الضلال والسير بها الى رحاب الحق والنور.

١٠ - هذه بشرى يزفها إمامنا السجاد الى علماء شيعته في رواية ننقلها لتعم الفائدة: يقول: (أوحى الله تعالى الى موسى: حببّني الى خلقي، وحبِّب خلقي إلي، قال: يا رب كيف افعل؟

قال: ذكرّهم ألائي، ونعمائي، ليحبوني، فلئن تردُّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة الف سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الابق منك؟

قال: العاصي المتمرد.

---

(١) أحلامهم: عقولهم.

(٢) الشهادة الثالثة عن العوالم (ج ٣) والاحتجاج (ج١ ص ١٨).

قال: فمن الضال عن فنائك؟

قال: الجاهل بامام زمانه تُعرّفه، والغائب عنه بعدما عرفه، والجاهل بشريعة دينه، تُعرفه شريعته، وما يعبد به ربه، ويتوصل به الى مرضاته، قال علي بن الحسين عليه السلام: فأبشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم، والجزاء الاوفر؟)[١].

فهنيئاً لك ايها المحب المخلص المتفاني في مساعدة ايتام امة محمد الذين هم بأمس الحاجة الى كلمةٍ تعيد الاطمئنان الى نفوسهم وتبعد عن افكارهم غشاوة الكذب والضلال وتهديهم الى شاطئ الامان والولاية.

وهذا اخ وصي رسول الانسانية والرحمة علي عليه السلام يبشر اولئك المتفانين في اعلاء الشهادة الثالثة وفي اعلاء كلمة الحق حيث قال: (من قوى مسكيناً في دينه، ضعيفاً في معرفته، على ناصب مُخالفٍ، فافحمه لقنه الله تعالى يوم يُدلى في قبره ان يقول: الله ربي، ومحمد نبيي وعلي ولي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعُدتي، والمؤمنون إخوتي، فيقول الله: أدليت بالحجة، فوجبت لك أعالي درجات الجنة، فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة)[٢].

هذه المنازل العظيمة لمن شمر عن ساعد الجد والعمل في سبيل اعلاء كلمة الحق ودحض كلمة الباطل قد جاءت بشرى تثلج قلوب الشيعة ومحبيهم وجزاءً من الله جلت قدرته وتكريماً منه الى المتفانين في حب آل محمد صلوات الله عليهم، فتعال معي أخي المحب الموالي الناطق بالشهادة الثالثة المقدسة لنسمع صانتين لقول إمامنا باب الحوائج موسى الكاظم سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين حيث قال:

١١ - (من اعان مُحباً لنا على عدوٍّ لنا فقواه وشجعه حتى يُخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويُخرج الباطل الذي يروم به اعداؤنا ودفع حقنا في اقبح صورة، حتى يُنبه الغافلين ويستبصر المتعلمون، ويزداد في بصائرهم

(١) الشهادة الثالثة عن العوالم (ج٣ ص ٢٢٨).
(٢) الشهادة الثالثة عن الاحتجاج (ج١ ص ١٨).

العالمون، بعثه الله تعالى يوم القيامة في اعلة منازل الجنان ويقول: يا عبدي الكاسر لأعدائي، الناصر لأوليائي، المصرح بتفضيل محمد خير انبيائي، وبتشريف علي افضل اوليائي، وينادي من ناداهما، ويُسمي باسمائهما، واسماء خلفائهما، ويُلقب بالقابهم، فيقول ذلك، ويُبلغ الله جميع اهل العرصات، فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لأعداء محمد، ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي صلوات الله عليهما)[١].

١٢ - ونختم جولتنا التي تجولنا فيها في تلك الرياض الخضراء نقتطف من ثمار أشجارها ونشم أريج عطرها بهذه الباقة الجميلة المهداة من إمامنا العاشر ابي الحسن الهادي سلام الله عليه حيث قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين اليه والدالين عليه، والذابين عن دينه، بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحدٌ إلا ارتد عن دين الله، ولكنَّهم الذين يُمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يُمسك صاحب السفينة سُكانها، أولئك هم الافضلون عند الله عزَّ وجل)[٢].

فلتكن أخي العزيز أيها القارئ النبيل المحب لأهل البيت بعد هذه الثمار، قد آن اقتطافها فتكون بلسماً لجراحنا، سُماً زعافاً لأعدائنا وأعداء محمد صلى الله عليه وآله صلوات الله عليهم أجمعين فالتمسك بها والعمل عليها مما يثلج ويفرح قلب ولينا وإمام عصرنا الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه، وليكن هذا العمل عربون حب ووفاء لما طُوقت به أعناقنا من بيعة ولاء لأهل البيت الذين أكرمهم الله بأن فضلهم على خلقه وجعلهم أنواراً لملكوته ولأجلهم أنزل رسالته وخلق الوجود لأجلهم وأقسم بأن يدخل محبهم ومواليهم الجنة ويدخل مبغضهم والناصب العداوة لهم النار، فالله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخدمتهم وما خدمتهم إلاّ خدمة هذا الدين الاسلامي العزيز، وبالتعالي بعملنا هذا نكسب رضا الله تعالى

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ٢٧٩ نقلاً عن البحار (ج٢ ص ١٠ - ١١).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ٢٨٠) عن العوالم (ج٣ ص ٢٩٥ ح ٩١).

ومحبته لنا، فبحقهم لديه نسأله ان يحشرنا معهم وينلنا شفاعتهم أنه ارحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين.

ولنتوجه قليلاً الى حيث يرقد صاحب الشهادة الثالثة نتوجه الى الغري، الى النجف الاشرف وبلسان الشاعر المبدع الشيخ احمد الوائلي:

حنيني إلى وادي الغري وقُبةٍ ... يغازلها نجمٌ السما ويلاعبُ
عليها لعاب الشمس تبر[١] وتحتها ... أئمة عرفانٍ وحبرٌ وراهب
تُقاة أصابوا من علي أخا هدىٍ ... وحبر تُقى، والصالحات نسائب
وتاقوا إلى المثوى الأخير بجنبه ... ونعم علي في الشدائد صاحب
فلا زلت يا وادي الغري خميلة[٢] ... تمرُّ عليها الغاديات[٣] السواكب[٤]

روى[٥] ابو جعفر الطبري رحمه الله بسنده عن نافع عن ابن عمر قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب عليه السلام فغضب وقال: ما بالُ أقوامٍ يذكرون منزلة من له منزلة كمنزلتي؟!

١ - ألا ومن احب علياً فقد احبني، ومن احبني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه الجنة.

٢ - ألا ومن أحب علياً يقبل الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب الله له دعائه.

٣ - ألا ومن احب علياً فقد استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنة فيدخل من أي باب شاء بغير حساب.

٤ - ألا ومن احب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة.

٥ - ألا ومن أحب علياً هوّن الله تبارك وتعالى عليه سكرات الموت وجعل قبره

---

(١) التبر: الذهب الصافي غير المسكوك (الشهادة الثالثة).
(٢) الخميلة: الأرض التي كثر نباتها والتفت أشجارها.
(٣) الغاديات السواكب: السحائب الماطرة عند الصباح أو بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.
(٤) عن ديوانه (ج١ ص ١٢٨).
(٥) الشهادة الثالثة (ص ٣١٦) عن بشارة المصطفى (ص ٣٧ - ٣٨).

روضة من رياض الجنة.

٦ - ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بعدد كل عرق في بدنه حوراء ويشفع في ثمانين من اهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة.

٧ - ألا ومن أحب علياً بعث الله اليه ملك الموت يرفق به ودفع الله عز وجل عنه هول منكر ونكير، ونوّر قلبه، وبيض وجهه.

٨ - ألا ومن أحب علياً أظله الله في ظل عرشه مع الشهداء والصديقين.

٩ - ألا ومن احب علياً نجّاه الله من النار.

١٠ - ألا ومن أحب علياً تقبل الله منه حسناته، وتجاوز عن سيئاته، وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء.

١١ - ألا ومن أحب علياً ثبّت الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله له ابواب الرحمة.

١٢ - ألا ومن أحب علياً سُمي في السموات اسير الله في الارض.

١٣ - ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: يا عبد الله إستأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها.

١٤ - ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

١٥ - ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة، وألبسه حلّة الكرامة.

١٦ - ألا ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب.

١٧ - ألا ومن احب علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف.

١٨ - ألا ومن أحب علياً لا يُنشر له ديوان، ولا يُنصب له ميزان ويُقال له أو[1] قيل له أُدخل الجنة بغير حساب.

١٩ - ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط.

٢٠ - ألا ومن مات على حب آل محمد صافحته الملائكة وزاره الانبياء، وقضى له كل حاجة كانت له عند الله عز وجل.

---

(١) الترديد هنا من الراوي.

٢١ - ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة، قالها ثلاثاً.

فهل بعد هذا من حجة لمعاداة علي وآل علي عليه السلام فليخسأ أعداؤه وليهنأ محبوه. اللهم إني أسألك بأم ابيهاالزهراء وبأم المصائب في كربلاء زينب الحوراء ان تجعلني من شيعة علي ومحبيه ومن يموت وقلبه مفعم بحب آل البيت جميعاً سلام الله عليهم اجمعين وأن تجعل نور حبهم هدايتي في أخرتي ودنياي يا أرحم الراحمين

فيارب زدني كل يومٍ وليلةٍ لآل رسول الله حُبّاً إلى حبي
أولئك دون العالمين أئمتي وسلمهم سلمي وحربهم حربي

والآن ندخل واحة خضراء أخرى لنقتطف من ثمارها ونريد ان نثبت ان النداء في الولاية الثالثة في الاذان كان موجوداً في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وبانها كانت تقرن دائماً مع ذكر الشهادتين فهذه باقة من الروايات تذكر لنا ذلك وقد رواها ابناء العامة:

١ - ما رواه شيخ المخالفين عبد الله المراغي المصري[١] في كتابه السلافة في امر الخلافة: (أن سلمان الفارسي ذكر فيهما - الاذان والاقامة - الشهادة بالولاية لعلي بعد الشهادة بالرسالة في زمن النبي صلى الله عليه وآله، فدخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، سمعت أمراً لم اسمع قبل ذلك؟

فقال صلى الله عليه وآله: ما هو؟

فقال: سلمان قد يشهد في آذانه بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية لعلي.

فقال صلى الله عليه وآله: سمعتم خيراً)[٢].

٢ - وروى هو ايضاً في نفس كتابه المذكور: (ان رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله، ان ابا ذر يذكر في الاذان بعد الشهادة بالرسالة كالشهادة بالولاية لعلي ويقول: أشهد ان علياً ولي الله، فقال صلى الله عليه وآله:

---

(١) جاء في حاشية (٣) (ص ٧) من مقدمة رسالة سر الإيمان: انه من علماء القرن السابع الهجري.

(٢) عن رسالة الهداية (ص ٤٥).

كذلك[١]، أو نسيتم قولي في غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، فمن ينكث فانما ينكث على نفسه)[٢].

٣ - جاء في فرائد السمطين لشيخهم ومحدثهم ابراهيم بن محمد الجويني بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي الى السماء، أمر الله بعرض الجنة، والنار عليَّ فرأيتهما جميعاً...)[٣].

إلى ان يذكر ﷺ ما كان مكتوباً على ابواب الجنة الثمانية فيقول: (فاذا على الباب الاول مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب الثاني مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب الثالث مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب الرابع مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب الخامس مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب السادس مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب السابع مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله..، وعلى الباب الثامن مكتوب: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله)[٤].

والحديث طويل يلفت الانتباه (كما يقول المصدر) هو ما في تكملة ما كتب عن الباب الخامس من ابواب الجنة حيث جاء في نفس الحديث المذكور (.. ومن أراد ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول: لا اله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله.

وقد روى هذا الحديث القاسم بن معاوية ومحدثهم ابن حسنويه الحنفي الموصلي في كتابه (درر بحر المناقب) (ص١٤٤) وهو كتاب مخطوط نقل عنه السيد المرعشي رحمه الله في إحقاق الحق (ج٤ ص١٢٨، ١٢٩، ١٣٠)، وكذا

---

(١) أي كذلك كما قاله أبو ذر رضوان الله عليه.
(٢) عن رسالة الهداية (ص ٤٥).
(٣) الشهادة الثالثة عن فرائد السمطين (ج١ ص ٢٣٩).
(٤) الحاشية المتقدمة.

رواه حافظهم ابو محمد بن ابي الفوارس في كتابه الاربعين (ص٢٨) وهو مخطوط ايضاً ذكره المرعشي في الاحقاق (ج٤ ص١٣٠).

٤ - ما رواه الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عبد الله بن سلام[١] قال: (قلت يا رسول الله، أخبرني عن لواء الحمد ما صفته؟ قال ﷺ: طوله مسيرة الف عام، سنامه ياقوتة حمراء، قبضته لؤلؤة بيضاء، وسطه زُمردة خضراء، له ثلاث ذوائب... الى ان يقول مكتوب عليها ثلاثة اسطر:

السطر الاول: بسم الله الرحمن الرحيم، السطر الثاني: الحمد لله رب العالمين، السطر الثالث: لا إلٰه إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، طول كل سطر مسيرة الف يوم: قال: صدقت يا رسول الله، فمن يحمل ذلك؟ قال: يحملها الذي يحمل لوائي في الدنيا علي بن ابي طالب، ومن كتب الله اسمه قبل ان يخلق السموات والارض، قال: صدقت يا رسول الله، فمن يستظل تحت لوائك؟ قال: المؤمنون، أولياء الله وشيعة الحق ومحبي وشيعة علي ومحبوه وأنصاره، فطوبى لهم وحسن مأب، والويل لمن كذبني في علي، أو كذب علياً فيَّ، أو نازعه في مقامه الذي أقامه الله فيه)[٢].

٥ - ما رواه الحافظ الحسكاني في شواهده: (ان النبي ﷺ ليلة أُسري به جمع الله بينه وبين الانبياء، ثم قال: سلهم يا محمد، على ماذا بُعثتم؟

فقالوا: بعثنا على: شهادة ان لا إلٰه إلاّ الله، وعلى الاقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام)[٣].

وقد روى هذا الحديث كثير من محدثيهم ومصنفيهم منهم: صاحب الاستيعاب، واوب نعيم الاصفهاني، وابن عساكر، والحاكم النيشابوري، وابن شيرويه الديلمي وغيرهم[٤].

---

(١) عن رجالات اليهود المعروفين في التاريخ.
(٢) الشهادة الثالثة عن ينابيع المودة (ص ٢٥٢).
(٣) الشهادة الثالثة عن شواهد التنزيل (ج٢ ص ١٥٧).
(٤) راجع (ص ١٥٣) مع حواشيها من كتاب خصائص الوحي المبين لابن البطريق (الشهادة الثالثة.

٦ - ما رواه الخوارزمي في مناقبه بأسانيده عن جابر قال: (قال رسول الله ﷺ: ان الله لما خلق السماوات والارض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي، وولاية علي بن ابي طالب، فقبلتاهما، ثم خلق الخلق، وفوّض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقى بنا، نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه)[١] وروى محدثهم الهندي في كنز العمال مثله.

٧ - وروى الخوارزمي ايضاً بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا في أحدهما مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمد النبي، ومكتوب على الاخر، لا إله إلاّ الله، علي الوصي)[٢].

٨ - روى ابن طاووس رحمه الله عن كتبهم وباسانيدهم، ومن جملتها ما جاء عن وكيع بن الجراح عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي، عن ابي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ يقول: اذا كان يوم القيامة أمر الله ملكين يقعدان على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلا ببراءة[٣] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن لم يكن له براءة أمير المؤمنين أكبَّه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[٤]، قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله ما تعني ببراءة أمير المؤمنين عليه السلام

قال: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وصي رسول الله صلوات الله عليه وآله)[٥].

٩ - ما رواه الجويني في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: كنت يوماً مع النبي ﷺ في بعض حيطان[٦] المدينة ويد علي عليه السلام في يده، فمرَّ بنخل فصاح النخل: هذا محمد سيد الانبياء، وهذا علي سيد الاوصياء أبو الائمة الطاهرين.

---

(١) عن مناقب الخوارزمي (ص ١٣٥ ح ١٥١).
(٢) نفس المصدر (ص ١٤٨).
(٣) المراد من البراء هنا: صك الجواز إلى الجنة والنجاة من النار.
(٤) سورة الصافات: (آية ٢٤).
(٥) الشهادة الثالثة عن اليقين في إمرة أمير المؤمنين (ص ٥٧).
(٦) جمع حائط وهو البستان.

ثم مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمد رسول الله ﷺ، وهذا علي سيف الله فالتفت النبي ﷺ الى علي سلام الله عليه فقال: يا علي سمّه الصيحاني، قال: فسمي من ذلك اليوم بالصيحاني[١])[٢].

١٠ - ما نقله صاحب الغدير (ج١ ص٣٨٨) عن تفسير الالوسي[٣] (ج٢٣ ص٧٤) في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ بعد عدِّ الاقوال فيها: وأدلى هذه الاقوال: ان السؤال عن العقائد والاعمال، ورأس ذلك: لا إله إلاّ الله، ومن أجله ولاية علي كرم الله تعالى وجهه.

ومن طريق البيهقي عن الحافظ الحاكم النيسابوري باسناده عن رسول الله ﷺ: اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم لم يَجزْها أحد، إلاّ من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب وأخرجه محب الدين الطبري في الرياض (ج٢ ص١٧٢)...

١١ - ما رواه صاحب الغدير عن مودة القربى للهمداني من كلام رسول الله مع أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما حيث قال ﷺ: (إني رأيت إسمك مقروناً باسمي في اربعة مواطن:

أ) فلما بلغت البيت المقدس في معراجي الى السماء وجدت على صخرة بها: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، ايدته بعلي وزيره.

ب) لما انتهيت الى سدرة المنتهى وجدت عليها: إني أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي محمد صفوتي من خلقي أيدته بعلي وزيره ونصرته به.

ج) ولما انتهيت الى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه: إني انا الله لا إله إلاّ انا، محمد حبيبي من خلقي، ايدته بعلي وزيره ونصرته به.

د) فلما وصلت الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله إلاّ انا، ومحمد حبيبي من خلقي، ايدته بعلي وزيره ونصرته به)[٤].

---

(١) نوع من التمر والنخل في المدينة.
(٢) الشهادة الثالثة عن فرائد السمطين (ج١ ص ١٣٧).
(٣) تفسيره المعروف بروح المعاني.
(٤) عن الغدير (ج٢ ص ٥١).

١٢ - ما رواه أبن شاذان رحمه الله عن طريقهم عن سعيد بن جبير عن أبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك، ولاقامت السماوات والارضون إلاّ بعد ان كتب الله عليه: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله..)[١].

فبعد هذا النزر القليل من الكثير جداً والذي ما فتئنا نكتب شيئاً في كل باب أو مناسبة فماذا عسى ان يقول اولئك الذين اصروا على الباطل وعلى اخفاء الحقيقة التي هي كنور الصبح الذي يشع بعد ظلام دامس، فماذا عسى ان اقول في من يبغض علي عليه السلام وينكر ولايته وقد مرت بنا الحقيقة باقلام أبناء الجماعة وليس باقلام الشيعة فلا يسعني إلاّ ان اتمثل بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٦]

ذروني وآل المصطفى خيرة الورى ... وان لهم حبي كما لهم بغضي
ولو ان عضواً مال عن آل أحمد ... لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي

---

(١) عن المائة منقبة (ص ٤٩).
(٢) سورة البقرة: (الآية ١٥٩).
(٣) سورة الأعراف: (الآية ١٧٩).
(٤) سورة الفرقان: (آية ٤٤).
(٥) سورة محمد: (آية ١٢).
(٦) سورة الحج: (آية ٤٦).

(الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم الى اوكار الافكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرايع المضافات يردون، قد كشف الغطاء عن ابصارهم، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم، وضمائرهم، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم، وانشرحت بتحقيق المعروفة صدورهم..)[١]، ونقول كما قال صاحب الشهادة الثالثة:

فلا نملك إلاّ ان نتمثل بالدعاء اعلاه وهو ما جاء على لسان زين العباد الامام السجاد عليه السلام، لان هذا الباب فسيح وواسع صعب الغور وما خطه قلمي متعثراً، لان الكاتب لم يكن من فرسان هذا الميدان الواسع فقد كبى جواده في اول خطوه وتخلف عن الطراد لان في ميدانه الف جواد وجواد وتشابكت السيوف عند حمي الوطيس وانا لضاربٍ أعزل لا يملك سيفاً ان يجول بين تلك السيوف، راجلاً بدون جواد ولايملك سيفاً ولا مدية يتسلح بها وهمه وغايته في دنياه لعبها ولهوها لا ان يصول في حومة وغاها، ورحم الله الشيخ البهائي اذ يقول في سوانحه الحجازية:

قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام[٢] السلسبيل ... إنها تهدي إلى خير السبيل
واخلع النعلين[٣] يا هذا النديم ... إنها نار أضاءت للكليم
قم أزل عني بها رسم الهموم ... ان عمري ضاع في علم الرسوم[٤]
أيها القوم الذي في المدرسة ... كل ما حصلتموه وسوسة
فكركم ان كان في غير الحبيب ... ما لكم في النشأة الأخرى نصيب
فاغسلوا بالراح[٥] عن لوح الفؤاد ... كل هم ليس ينجي في المعاد[٦]

---

(١) عن المفاتيح (ص ١٠٢٧).
(٢) كناية عن ولاء أهل البيت (الشهادة الثالثة).
(٣) كناية عن الروح والجسد وتعلقاتهما.
(٤) مراده العلوم الرسمة المعروفة.
(٥) الراح: كناية عن محبة آل الرسول.
(٦) الشهادة الثالثة (ص ٣٤٩).

يا سيدي ومعتمدي ورجائي يا أمير المؤمنين

أيا علة الإيجاد حار بك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمر[١]

فيا سيدي حالي كحال صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة عندما يرسل سوانحه قائلاً: سيدي حط ببابك املي، وأناخ بفضائك رحلي فانت سندي ومعتمدي في دنياي ومماتي وقبري وأخرتي.

انت يامن كنت عبدا من عبيد رسول الله ﷺ. اذ قد جاء في الكافي عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها، من حديث احد الاحبار مع أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام، الى ان قال اليهودي: (أنبي أنت؟ فقال: لأمك الهبل، إنما انا عبد من عبيد رسول الله ﷺ)[٢].

سيدي - ويستمر الغزي في سوانحه - يتلجلج قلمي حين اريد الغور في بحر معناك الخضم، وتخسأ افكاري وخواطري حين اقلبها ساجدة تلثم ثرى اعتاب فضلك الطاهرات، وتزدحم الاسئلة في مخيلتي مصطرعة. .تلوذ تارة بهذه الفكرة، وتعوذ بأخرى: أحقاً نتمكن نحن المحجوبون بسيئاتنا والمقيدون باغلال تقصيرنا وسلاسل قصورنا من ادراك حقيقة معنى الشهادة المقدسة؟! أحقاً يجوز لقلمي ان يكتب سطوراً على قدره وقدر صاحبه - لا على قدر صاحبها صلوات الله عليه - في بيان معناها!

علي - أي شيء اكتب عن علي - سلام الله عليه - وعُلاه!

واي قلم لا يفنى مداده حين الحديث عن علي صلوات الله عليه!

واي لسان لا يخرس؟!

أم أي عقل لا ترتبك موازينه حين يكون الكلام عن علي صلوات الله عليه.

علي:

احب كلمة الى القلوب. .

واعذب نشيد يناغيها، وانجع بلسم يداويها

---

(١) من قصيدة للشيخ حسين نجف.

(٢) الكافي (ج١ ص ٩٠ ح ٨).

واحذق حكيم يميتها ويحييها..

علي هو الهوى، علي هو العشق، علي هو الحق، علي هو الصدق..

علي هو الاول، علي هو الاخر، علي هو الظاهر، علي هو الباطن[1].

علي..... علي..... علي.....

ولعجز بياني ايها المحب، وضياع كلماتي، وعيّ عباراتي، وقصور اشاراتي، اغرق في ذهولي وحيرتي تتقاذفني أمواج صفات علي متلاطمة تتعالى رؤوسها الى حد لا تدركه الابصار) انتهت سوانح صاحب الشهادة الثالثة.

وهذا صفي الدين الحلبي رحمه الله ينشد بملأ فيه فلنسمع اليه:

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزّت لك الأنداد

زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ... قاتل ناسكٌ فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد

ولنبقى اخي المحب لعلي في معرفة سيدنا ومقتدانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومعرفة كنهه وشخصيته ولنرتشف اريج عطره ونور وجهه على لسان الفقيه الاصولي المتكلم الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي رحمه الله:

فالمرتضى العلي قدراً وسِمَه ... مولاهم بكل معنى الكلمة

بل هو أقصى رتب الولاية ... ليس لها حدٌّ ولا نهاية

فانه مجلي صفات الباري ... في موضع الإيراد والإصدار

ونشأة التكوين والإبداع ... منقادةٌ لأمره المطاع

والقلم الأعلى ولوح الحكمة ... أم الكتاب وأبو الأئمة

* * *

بل هو اصل الكتب المنزلة ... فانه نقطة باء البسملة

---

(١) استناداً لما رواه الشيخ المفيد في الاختصاص (ص ١٦٣) عن سيد الأوصياء حين يقول: (أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحيي وأميت، أنا الأول والآخر والظاهر والباطن) كما نقلها صاحب الشهادة الثالثة.

مصباح نور الاحدي الذات معلم الأسماء والصفات
في كفه الكافي مفاتيح الظفره لابل مقاليد القضاء والقدرة
في يده زمام فيض الأزل إذ يده العليا يد الله العلي
وعينه إنسان عين المعرفة بل هي عين الله في كل صفة

* * *

والسر عند سمعه وعلانية إذ هو لا تخفى عليه خافيه
وقلبه في قالب الوجود حياة كل ممكن موجود
ونسخة اللاهوت وجهه الحسن لو رام لقياه الكليم قيل لن
غرته الغراء في الضياء جلت عن التشبيه بالبيضاء[1]
وكيف هو فالق الإصباح في أفق الأرواح والأشباح

* * *

سماه باسمه العلي الأعلى تكرماً منه له وفضلاً
اسمٌ سما في عالم الأسماء كالشمس في كوكب السماء
اسم به سيدفع البلاء وإن يكن أبرمه القضاء
اسم به أورقت الأشجار اسمٌ به أينعت الثمار
وقامت السبع العلا بلا عمد باسم علي فهو خير معتمد

* * *

اسم به استدارت الأفلاك اسم به استجارت الأملاك
اسم منير لرواق العظمة به سردقاتها منتظمة
اسم به آدم نال الصفوة من ربه ونال منه عفوه
وباسمه نوحٌ نجى من الغرق وفلكه جرى على خير نسق
وباسمه نال الخليل الخلّة شرّفه الله بتلك الحُلّة

* * *

(١) البيضاء: من أسماء الشمس.

ونال منه البرد والسلامة بل منه نال منصب الإمامة
وباسمه موسى غدا كليماً ونال منه منزلاً كريماً
بيمنه أفاق لما صعقا من التجلي حين يحاول اللقا
وباسمه سما المسيح ذو العلا إلى السماء آمناً من البلا
وباسمه استغاث سيد الورى حين الذي جرى عليه ما جرى
وباسمه كل نبي وولي نجى من الشر الذي به ابتلي[1]

وبعد هذا فلنستمر ايها المحب لترويح نفوسنا وشحذها بترانيم الايمان العقائدي الذي يتحفنا به عابد النجف الاشرف وزاهدها الشيخ حسين نجف رحمه الله:

ايا علة الإيجاد حار بك الفكر وفي فهم معنى ذاتك إلتبس الأمر
وقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنّك ربٌّ كيف لو كشف الستر
وإنَّ بهذا السر سر وحكمة ومن اجل هذا السر قد حجب السر
فلولاه كان الكل منا مغالياً ففي السرِّ إيمان وفي كشفه كفر
حباك إلٰه العرش شطر صفاته رآك لها اهلاً وهذا هو الفخر
وقد خصك الباري بما خصَّ به نفسه ومنك عرفناه فبان لنا الأمر
ومن بعض ما خصه فيك انه إذا ما تشا أمراً يكن ذلك الأمر
فلا عجب ممن دعاك إلهه ولا عجب ممن يقول له العذر

وقد جاء في حديث المعرفة بالنورانية عن سيد الاوصياء سلام الله عليه (وكما نقله صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة (ص٣٦٦ - ٣٦٧) انه يقول مخاطباً سلمان وابا ذر رضوان الله تعالى عليهما:

(يا سلمان، ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وانا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا

(١) الأبيات مقتطفة من منظومة الأنوار القدسية (ص ٢٥ - ٢٦) نقلاً عن كتاب (الشهادة الثالثة).

الذي أخرجت ابراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها بإذن ربي، وأنا عذاب الظلة[١] وأنا المنادي[٢] من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجن والانس وفهمه قومٌ.

إني لأسمع كل قوم: الجبارين، والمنافقين بلغاتهم، وأنا الخضر عالم موسى، وأنا معلّم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب، انا محمد ومحمد أنا، وانا من محمد ومحمد مني، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾[٣])[٤]

ها علي بشرٌ كيف بشر ... ربه فيه تجلى وظهر
هو والمبدأ شمسٌ وضياء ... هو والواجب نور وقمر
ما هو الله ولكن مثلاً ... معه الله كنار وحجر
علّة الكون ولولاه لما ... كان للعالم هينٌ وأثر
وله أبدع ما تعقله ... من عقول ونفوس وصور
جنس الأجناس علي وبنوه ... نوع الأنواع إلى حادي عشر
كل من مات ولم يعرفه ... موته موت حمارٍ وبقر[٥]

نعم علي سر غامض أوجده الخالق جل وعلا ليمتحن به عباده فمن عرفه ونال التوفيق من الله وأحبه وسار على ولايته فقد نجى وحظي بالسعادتين الدنيا والاخرة ومن التبس عليه الامر وجحد مكانته وعظمته وتخلف عن التمسك بولايته فقد هوى وسقط وخسر الدنيا والاخرة فاليك ايها الباحث عن الحق اليك المزيد من عظمة علي ومكانته السامية التي أوجدها الله له وميزه عن البشر فكان ثاني شخصية اسلامية عظيمة في هذا الكون بعد محمد المصطفى ﷺ:

---

(١) فيه إشارة إلى الآية (١٨٩) من سورة الشعراء وعذاب يوم الظلة هو عذاب قوم نبي الله شعيب.
(٢) إشارة إلى الآية (٤١) من سورة ق.
(٣) الآيتان (١٩-٢٠) من سورة الرحمٰن.
(٤) البحار (ج ٢٦ ص ٥-٦).
(٥) أبيات مقتطفة لأحد الشعراء الإيرانيين نقلها صاحب كتاب الشهادة الثالثة (ص ٣٦٧).

١ - روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبي حمزة بن علي بن الحسين عن ابيه عن أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه جاء اليه رجل فقال: يا أبا الحسن إنّك تدّعي أمير المؤمنين فمن أمرّك عليهم؟

قال عليه السلام: الله جل جلاله أمرّني عليهم، فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أيصدق عليٌّ فيما يقول: إنَّ الله أمره على خلقه؟

فغضب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: إنَّ علياً أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجل عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته أن علياً خليفة الله، وحُجة الله وإنه لإمام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونةٌ بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي، ومن دفع فضله فقد تنقّصني، ومن قاتله فقد قاتلني، ومن سبَّه فقد سبني، لأنه مني، خُلق من طينتي، وهو زوج فاطمة إبنتي، وأبو ولدي الحسن والحسين، ثم قال عليه السلام: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه أعداؤنا اعداء الله، وأولياؤنا أولياء الله)[١].

٢ - نقل بن طاووس رحمه الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر رحمه الله قال: تلى هذه الاية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢] قال: أتدرون ما رأوا؟ رأوا والله علياً مع رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٣] تُسمّون به أمير المؤمنين، يا فضيل لم يُسمَّ بها والله بعد علي أمير المؤمنين إلا مفتر كذابٌ الى يوم الناس هذا)[٤].

فقد روى انس بن مالك وعبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله ما يُبيّن لنا معنىً إجمالياً لهذا الاسم المقدس حيث يخاطب النبي الأعظم وصيه أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (.. فأنت يا علي أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، وأمير من

---

(١) عن مجالس الشيخ الصدوق (ص ١١٣-١١٤).
(٢) من الآية (٢٧) من سورة الملك.
(٣) من الآية (٢٧) من سورة الملك.
(٤) المستدرك (ج ١٠ ص ٤٠١ ح ٧).

مضى، وأمير من بقي، ولا أمير قبلك، ولا أمير بعدك، أنه لا يجوز أن يُسمى بهذا الاسم من لم يُسمِّه الله تعالى به)[١].

فأمرته اذن عامة أخذت بها العهد على جميع الخلائق بنحو عام، وعلى الانبياء والاوصياء بنحو خاص، فان الله سبحانه وتعالى عقد له الامرة فوق عرشه المقدس وأتاه ملكاً عظيماً والى هذا المعنى اشارت الاية الشريفة: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾[٢].

وذكر ان اعرابياً سأل علياً عليه السلام: (بم نلت من المنزلة والزلفى؟ فقال صلوات الله عليه: (قعدت على باب قلبي، فلم ادع ان يدخله سوى الله)[٣].

إنها حقاً كلمة عظمى لا يقولها إلا من عرّف الله حق المعرفة اجاب بها سيدنا أمير المؤمنين الاعرابي فلتكن لنا درساً ونبراساً نقتدي بها

علي الوصي علي التقي علي الزكي، الرضي الاورع
علي السفين علي الأمين علي البطين، الفتى الانزع
علي القسيم، علي الكليم علي العليم، الهدى الابرع
علي الوزير، علي السفير علي الأمير لمن يخشع
علي الفلاح، علي النجاح علي الصباح إذ يلمع
علي الجمال، علي الكمال علي الهلاك إذ يطلع[٤]

٣ - وروى الحاكم الحسكاني وهو من كبار علماء العامة في شواهد تنزيله نقلها عنه صاحب الشهادة الثالثة المقدسة، رواها بطريق ذكره عن إمامنا الباقر سلام الله عليه حيث قال: (قال أبو جعفر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ قال: اذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلاّ الله عن قلوب العباد في الموقف إلاّ

(١) تأويل الآيات (ج١ ص ١٨٥-١٨٦ ح ٣١).
(٢) سورة النساء: (آية ٥٤).
(٣) الشهادة الثالثة عن الرسائل الاعتقادية (ج٢ ص ١٠٧).
(٤) الشهادة الثالثة عن المناقب المازندراني (ج٣ ص ٢٩٣).

من اقر بولاية علي، وهو قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني من اهل ولاية علي فهم الذين يؤذن لهم بقول لا إله إلاّ الله)[١].

وروى ايضاً في نفس الصفحة عن شواهده: (عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على محمد بن علي، قلت له: يابن رسول الله حدثني بحديث ينفعني قال: يا ابا حمزة كل الناس يدخل الجنة إلاّ من أبى، قلت: هل يوجد أحدٌ يأبى أن يدخل الجنة؟ قال: نعم، من لم يقل لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، قلت: إني تركت المرجئة، والقدرية، والحرورية، وبني امية يقولون: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، فقال: ايهات ايهات إذا كان يوم القيامة سلبهم الله إياها، فلم يقلها إلاّ نحن وشيعتنا والباقين منها براء، أما سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني من قال: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله)[٢].

فمن خالف أهل البيت لا تقبل منهم الشهادتين دون الثالثة رغم انهم أقروا بهما ورفعوهما على المنابر في آذانهم وفي صلاتهم فلا يقبل منهم لأنهم ما قالوا ذلك إلاّ بألسنتهم وليست بقلوبهم وحقيقة التوحيد هو القلب لا لقلقة اللسان ورنين الاصوات.

٤ - فقد مزجت ولاية علي عليه السلام بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهذا ما يؤكده الشيخ الفاضل الحافظ البرسي رحمه الله في مشارقه الشريف حينما يتحدث عن عُلقة الأمر بخاتم الانبياء صلى الله عليه وآله: (. . . وهو - علي عليه السلام - حامل رايته في كل موطن ومساوية وباذل نفسه دونه ومساويه ومفديه وروحه على جسده: ((أنت روحي التي بين جنبيَّ)) ومستودع علمه: ((ما افرغ جبرئيل في صدري حرفاً إلاّ وقد أمرت أن افرغه في صدر علي)) وساعده المساعد، وسيفه الضارب، وأسده الغالب: ((إدعوا إلي فارس الحجاز))، ((اين الكاشف عن وجهي الكربات)) فهو ان شككت صنوه وأخوه: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) و صاحب ميرائه ونسبه: ((أنت انا، وأنت أنا)) وشقيق نفسه و

(١) الشهادة الثالثة عن شواهد التنزيل (ج٢ ص ٣٢١).
(٢) الشهادة الثالثة (ص ٣٩١) عن شواهد التنزيل (ج٢ ص ٣٢١).

صاحب دعوته: ((أنت مني، وأنا منك، لحمك لحمي، ودمك دمي، ومقامك مقامي))، ((أنت الخليفة بعدي، وإمام أمتي، من والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني، كذلك مني في كل مقام إلاّ النبوة، وإني لا استغني عنك في الدنيا ولا في الاخرة، وإنك يوم القيامة تحيي إذا حييت وتكسى إذا كسيت، وترضى إذا رضيت، وإنَّ حساب الخلق عليك، وعددهم اليك، ولك الكوثر والسلسبيل غداً، وأنت الصراط السوي لمن إهتدى، ولك الشفاعة والشهادة، ولك الأعراف وانت المعرّف، ولك الجواز على الصراط، ودخول الجنة ونزول المساكن والقصور.

وانت تدخل أهل الجنة اليها، وانت تجبر أهل النار اليها، وأنت تُلقي حطبها عليها، ولواء الحمد في يديك: وهو سبعون شقة[١] كل شقة وسع ما بين الشمس والقمر، أدم ومن دونه تحت لوائك، والانبياء من شيعتك يوم القيامة، ولا يدخل الجنة إلاّ من عرفته، ولا يدخل النار إلاّ من انكرته، واذا استوى أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار قيل لك: ((يا علي إغلق عليها أبوابها، وناد بين الجنة والنار: يا أهل الجنة خلود، خلود، ويا أهل النار خلود خلود، فويل للمكذبين بفضلك، المنكرين لأمرك))[٢].

فلا غرابة ولا عجب في كل ذلك أليس علي عليه السلام هو القائل: (أنا محمد ومحمد أنا، وأنا من محمد، ومحمد مني)[٣]، وكذلك قوله صلوات الله عليه: (أولنا محمد، وأخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا)[٤]

لا ترم وصفه ففيه معانٍ ... لم يصفها إلاّ الذي سواها
من رآه رآى تماثيل قدس ... عن ثناء الاله لا تتلاها
ورسمت في ضميره حضرة القد ... س، فاني يفوته ذكراها[٥]

---

(١) الشقة: بمعنى القطعة أو الجهة والناحية.
(٢) عن الشهادة الثالثة (ص ٣٩٨) عن مشارق الأنوار (ص ١٨٧).
(٣) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ٢٦ ص ٦-٧).
(٤) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ح٦ ص ٦ - ٧).
(٥) الشهادة الثالثة (ص ٤٠١).

هذا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الذي تاه الخلق في كنه معرفته وعجز الاعداء عن مجاراة شخصيته، وتعب المحبون في الاستزادة من غزير علمه فالكل عاجز عن معرفته كما هو ولنرى شيخنا البرسي ﷺ رأيه في هذا الباب.

٥ - فيقول الشيخ البرسي: (وكيف يعرفون علياً، ويحيطون به خبراً، وذلك باب قد سدَّ النبي طريق الوصول اليه، فقال وقوله الحق ((ما عرفك إلاّ الله وأنا، وما عرفني إلاّ الله وأنت، وما عرف الله إلاّ أنا وأنت)) هذا حديث صحيح والناس مع صحته يدّعون: معرفة الله، ورسوله، وصدق الحديث يوجب كذب دعواهم، وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث، ولكن الحديث صادقٌ، فدعواهم في معرفة حقيقة الله، ورسوله كاذبةٌ، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك لأن حقيقة معرفة الله، ومعرفة حقيقة الله غير معلومةٍ للبشر، وكذا معرفة حقيقة محمد وعلي، وإليه الاشارة بقوله: ((ما عرف الله غير الله، وما وحد الله غير محمد رسول الله)). وكذا حقيقة محمد وعلي ما عرفها إلاّ الله وهم، وقليل من أوليائهم، ممن وصل إلى الدرجة العليا العاشرة من الإيمان))[1] ثم ينقل رواية اخرى فيقول: (إن عمراً دخل على رسول الله ﷺ في مسجده يوماً وبين يديه أمير المؤمنين، فقال عمر: يا رسول الله، قلت: أصدقكم لهجة أبو ذر؟

فقال: هو كما قلت.

فقال عمر: فمالي سألته عنك، فقال: هو في مسجده، فقلت: ومن عنده؟

فقال: رجل لا أعرفه، وهذا علي عليه السلام!

فقال رسول الله ﷺ: صدق أبو ذر يا عمر هذا رجلٌ لا يعرفه إلاّ الله ورسوله)[2].

٦ - وسترى عجباً أكثر من ذلك فهذا شيخنا المجلسي ﷺ يروي لنا رواية تنفي

---

(١) الشهادة الثالثة عن مشارق الأنوار (ص ١١٢).

(٢) نفس المصدر.

معرفة الخلق ليس لذاته الشريفة فحسب بل لحقٍ واحدٍ من حقوقه وليس جميعاً، حيث يقول المجلسي في روايته عن النبي ﷺ جاء فيه: (إن لله حقاً لا يعلمه إلاّ أنا وعلي، وان لي حقاً لا يعلمه إلاّ الله وعلي، وله حق لا يعلمه إلاّ الله وأنا)[١].

فكيف بنا إذن وماذا نقول في علي ارواحنا له الفداء أهو بشر أم ماذا والحيرة تهزنا هزاً ولكن نجد الجواب الشافي على لسان صاحب الشأن نفسه، لسان علي بن أبي طالب عليه السلام مخاطباً سلمان وابا ذر رضوان الله عليهما: (يا سلمان ويا جندب قالا: لبيك، صلوات الله عليك.

قال عليه السلام: أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي، وأُيدت بروح العظمة، وإنما أنا عبد من عبيد الله، لا تسمونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر)[٢].

فأقول سيدي ومولاي قد تجاسرت وكتبت عن مقامكم فغرقت في بحر معرفتكم وفضاء فضلكم ونور هدايتكم فتاهت الكلمات عن ذهني وكلّ الفكر عن النظر في منزلتكم فاللسان عجز عن التعبير والمداد نفذ وتوقف القلم عن الكتابة ولكني تجرأت على مقامكم وسرت مع الفطاحل من محبيكم وشيعتكم ورواد الحقيقة والانصاف أفتش عن فُتات كلمات عسى أن تطفئ ظمأ عطشى لحبكم وتملأ أفواه ايتام حاول عدوكم ان لا يعرفونكم فيئسوا من السباحة في هذا العالم المتوحش فوجدوا المنقذ والانيس في بعض كلمات أطلقتها لهم لتكون بمثابة قش طافٍ تمسكوا به لينقذهم من الغرق وعسى ان تكون بعض كلماتي نوراً ينقذ من تاه في ظلمات الجهل الكالحة فيأسوا وأقنطوا لذلك الظلام ولكن لما شع نور الامل تعلقوا به فعسى أن يخرجهم من الظلمة إلى النور، فما كتبت إلاّ اليسير اليسير جداً عن مقامك المتسامي علواً وفخراً ورفعةً ومجداً فليس لي قصب السبق في اجتياز هذا الميدان فقد ولجه الفرسان المتمرنين في هذا الميدان وهم مسلحون وأنا أعزل ولكن حبي لك يا مولاي دعاني لدخول هذا المعترك الصعب وحاجة أيتام[٣] الامة وبؤساؤها ممن

---

(١) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ٢٧ ص ١٩٦ ح ٥٦).
(٢) نفس المصدر.
(٣) أيتام: المقصود منها الذين فقدوا أئمتهم ولا يعرفون عنهم شيئاً.

حرمهم الاعداء معرفتك الاطلاع على مكنونات بعض ذاتك يا أمير المؤمنين فكيف يمكنني التقرب من مقام حضرتك وأنت كما قال فيك بعض شعراء الفاطميين:

بشرٌ في العين إلاّ أنه ... من طريق العقل والنور هدى
جلّ أن تدركه ابصارنا ... وتعالى ان نراه جسداً
فهو في التسبيح زُلفى راكعٌ ... سمع الله به من حمدا
تدرك الافكار منه جوهراً ... كاد من إجلاله ان يُعبدا
فهو الكعبة والوجه الذي ... وحّد الله به من وحدّا[1]

نعم نتوجه إلى الكعبة بأبداننا وصلواتنا ودعواتنا وبأرواحنا وكل غالٍ ونفيس إلى النور الذي أشرق وأضاء منها لنتقرب به ونجعله الوسيلة إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[2].

كما سجد ملائكة الله يوم طلب الله سبحانه منهم السجود لآدم فجعلوه محراباً وقبلةً لهم فسجدوا له بعد ما عرفوا نور الولاية العلوية مشرقاً في جنبيات روحه.

فلا تلمني اخي بعد ذلك وما أنا وأنت إلاّ كقول الخليل بن احمد الفراهيدي مؤسس علم العروض والاوزان الشعرية: (كان له ولد متخلف، فدخل على ابيه يوماً فوجده يُقطع ببيت شعر بأوزان العروض، فخرج إلى الناس وقال: إنَّ أبي قد جُنَّ، فدخلوا عليه، وأخبروه بما قال أبنه فقال مخاطباً له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنّك جاهلٌ فعذرتكا[3]

عن عبد بن مسعود قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ للشمس وجهين: فوجهٌ يُضيءُ لأهل السماء ووجه يُضيء لأهل الارض، وعلى الوجهين منهما كتابة.

---

(١) الشهادة الثالثة (ص ٤١١).
(٢) سورة المائدة: (آية ٣٥).
(٣) الشهادة الثالثة (ص ٤١٥) عن وفيات الأعيان (ج٢ ص ٢٤٧).

ثم قال أتدرون ما تلك الكتابة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم.

فقال: الكتابة التي تلي أهل السماء: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١] وأما الكتابة التي تلي أهل الأرض: (علي عليه السلام نور الارضين)[٢].

وذكره المجلسي في البحار (ج٢٧ ص٩ ح٢١) ورواه السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز (ج٢ ص٥٤ ح٤٣٢).

ولا زلنا نقتطف من هذه الثمار الطازجة فنتحفك أيها القرئ الكريم بواحدة تلو الأخرى ولكن لا نقول مغالين في حب علي بن أبي طالب عليه السلام إنما الحقيقة ساطعة كنور الشمس في يوم لا غشاوة عليها ولا غبار فهذا قليل في حق من أُعطي مفاتيح الجنة والنار وصار هو قسيم الجنة والنار لماذا كل ذلك عليه السلام لمكانته التي لا ندركها عند الله سبحانه وتعالى والتي يصرح بها الرسول دائماً وابداً.

٧ - عن الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة أُسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة، نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب، فقلت: حبيبي جبرائيل، ما هذه الصورة؟

فقال جبرائيل: يا محمد أشتهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا: يا ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشيةً بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد،وخليفته ووصيه وأمينه، فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا منه، فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشيةً)[٣].

وروى مثله أبو جعفر الطبري في البشارة (ص١٦٠) من طرق العامة ونقله الشيخ الاميني في غديره (ج٢ ص٣٢٠) من طرقهم، ورواه الحسن بن سليمان الحلي في المختصر (ص١٤٦) وهو الذي نقله صاحب البحار، ومن العامة حافظهم الكنجي في كفاية الطالب (ص٥١) وآخرون.

٨ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله خلق في السماء الرابعة

---

(١) سورة النور: (آية ٣٥).

(٢) الشهادة الثالثة عن مناقب ابن شاذان (ص ٧٧).

(٣) الشهادة الثالثة (ص ٤١٨) نقلاً عن البحار (ج ١٨ ص ٣٠٤).

مائة الف ملك، وفي السماء الخامسة ثلاثمائة ملك، وخلق في السماء السابعة ملكاً رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى، وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس لهم طعامٌ ولا شراب إلاّ الصلاة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومحبيه والاستغفار لشيعته المذنبين وموالية)[١].

ونقله عنه صاحب البحار في بحاره (ج٢٦ ص٣٤٩ ح٢٢).

٩ - لا زلنا نقتطف من ثمار بستان الولاية فعن سليم بن قيس رحمه الله قال: (قلت لأبي ذر: حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله في علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن حول العرش لتسعين الف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلاّ الطاعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من اعدائه والاستغفار لشيعته)[٢].

قلت: فغير هذا رحمك الله، قال: سمعته يقول: إنَّ الله خصَّ جبرئيل وميكائيل واسرافيل بطاعة علي والبراءة من اعدائه، والاستغفار لشيعته.

قلت: فغير هذا رحمك الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لم يزل الله يحتج بعلي في كل أمةٍ فيها نبي مرسلٌ، واشهدهم معرفة لعلي، وأعظمهم درجة عند الله، قلت: فغير هذا رحمك الله، قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لولا أنا وعلي ما عرف الله، ولولا أنا وعلي ما عُبد الله، ولولا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقابٌ ولا يستر علياً عن الله سترٌ ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه)[٣].

وقال سليم رحمه الله ايضاً: (ثم سألت المقداد: فقلت: حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي بن ابي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ الله توحد بملكه فعرف أنواره[٤] نفسه، ثم فوض اليهم جنته، فمن اراد ان يُطهر قلبه من الجن والانس عرَّفه ولاية علي بن أبي

---

(١) الشهادة الثالثة عن المائة منقبة لابن شاذان (ص ١٦٣) المنقبة (٨٨).
(٢) نفس المصدر.
(٣) الشهادة الثالثة نقلاً عن البحار (ج ٤٠ ص ٩٥).
(٤) مراده من الأنوار: الحقائق النورية المقدسة الأولى له ولوصيه وآلهما.

طالب، ومن اراد ان يطمس على قلبه أمسك عنه معرفة علي بن أبي طالب، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله، وينفخ فيه من روحه، وإنَّ يتوب عليه ويرده إلى جنته[١] إلاّ بنبوتي، والولاية لعلي بعدي.

والذي نفسي بيده ما أرى ابراهيم ملكوت السماوات والارض، ولا أتخذ خليلاً إلاّ بنبوتي والاقرار لعلي بعدي.

والذي نفسي بيده ما كلم الله موسى تكليماً، ولا أقام عيسى آية للعالمين إلاّ بنبوتي، ومعرفة علي بعدي، والذي نفسي بيده ما تنبأ نبي إلاّ بمعرفتي والاقرار لنا بالولاية، ولا إستأهل خلق من الله النظر اليه إلاّ بالعبودية له والاقرار لعلي بعدي)[٢]، وهذا الحديث الشريف جاء في كتاب سليم رحمه الله في (ص٢٤٧ - ٢٤٨).

١٠ - وروى محدث العامة الحمويني في فرائد السمطين من حديث مفصل جاء فيه: (.. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[٣] فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، تمام نبوتي، وتمام دين الله ولاية علي بعدي..)[٤].

١١ - ونختم كلامنا بقول الرسول الاكرم سيد الكون محمد صلى الله عليه وآله حيث قال: (ليلة أُسري بي إلى السماء لم أجد باباً ولا حجاباً ولا شجرة، ولا ورقة، ولا غرفة، إلاّ مكتوب عليها: علي عليه السلام، وإنَّ اسم علي عليه السلام مكتوب على كل شيء حتى على وجه الشمس والماء والحجر)[٥].

---

(١) مراده: الجنة الأخروية.
(٢) البحار (ج ٤٠ (ص ٩٦).
(٣) سورة المائدة: (آية ٣).
(٤) الاحقاق (ج ٥ ص ٣٥).
(٥) جواهر الولاية (ص ٢٨٧).

ما نطق به القرآن من خصائص لعلي بن أبي طالب عليه السلام

١ - ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[١] قال: (التسليم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية)[٢].

٢ - روى الطوسي عن محمد بن ابراهيم قال: (سمعت الصادق عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[٣] قال: في ولاية علي عليه السلام: [وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ][٤] قال: لا تتبعوا غيره)[٥].

٣ - وروى المجلسي عن أبي حمزة قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[٦] قال: تفسيرها في بطن القران ومن يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان)[٧].

٤ - وروى الكليني في حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[٨] عن

---

(١) سورة آل عمران: (آية ١٩).
(٢) البحار (ج ٣٥ ص ٣٤١).
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٠٨).
(٤) سورة البقرة من الآية (٢٠٨).
(٥) آمالي الشيخ الطوسي (ج١ ص ٣٠٦).
(٦) سورة المائدة: (آية ٥).
(٧) البحار (ج ٣٥ ص ٣٦٩).
(٨) سورة الحجرات (آية ٧).

الصادق عليه السلام: يعني: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وهو علي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الأول والثاني والثالث)[١].

٥ - وروى هاشم البحراني في معنى قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢] عن الباقر عليه السلام: (بولاية علي))[٣].

٦ - روى أبن شهراشوب المازندراني في مناقبه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾[٤] يعني بولاية علي ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾[٥] بولايته ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٦])[٧]. وعنه صلوات الله عليه: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾[٨] يعني: بولاية علي عليه السلام ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٩])[١٠].

٧ - روى الصفار في بصائره عن الثمالي عن أبي جعفر قال: (أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١١] قال: إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم)[١٢].

٨ - روى أبو النضر العياشي في تفسيره: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قوله الله: [ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم][١٣] قال لي: يا جابر أتدري

---

(١) الكافي (ج١ ص ٤٢٦).
(٢) سورة البقرة: (آية ١٣٢).
(٣) البرهان (ج١ ص ١٥٦).
(٤) سورة النساء من الآية (١٧).
(٥) سورة النساء من الآية (١٧).
(٦) سورة النساء من الآية (١٧).
(٧) البحار (ج ٣٨ ص ٢٧).
(٨) سورة الكهف: آية ٢٩).
(٩) سورة الكهف: (آية ٢٩).
(١٠) البحار (ج ٣٨ ص ٢٧).
(١١) الزخرف: آية ٤٣).
(١٢) البحار (ج ٣٥ ص ٣٦٩).
(١٣) سورة آل عمران: (آية ١٥٧).

ما سبيل الله؟ قال: لا أعلم إلاّ أن اسمعه منك، فقال: سبيل الله علي وذريته عليهم السلام، ومن قتل في ولايتهم قُتل في سبيل الله، ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله)[1].

قصيد للشاعر القاضي الجليس:

نعطر بها مسامعنا بعد الانتهاء من هذه الرحلة في الولاية والشهادة الثالثة:

تصاممت عن داعي الصبابة والصبا ... ولبيت داعي آل احمد إذ دعا
عشوت بافكاري إلى ضوء علمهم ... فصادفت منه مهج الحق مهيعاً
علقت بهم فليلح في ذاك من لحا ... توليتهم فلينع ذلك من نعى
تسرّعت في مدحي لهم متبرعاً ... وأقلعت عن تركي له متورعا
هم الصائمون القائمون لربّهم ... هم الخائفون خشيةً وتخشعا
هم القاطعو الليل البهيم تهجداً ... هم العامروه سُجداً فيه ركعاً
هم الطيب الاخيار والخير في الورى ... يردفون مرأىً أو يشوقون مسمعا
بهم تقبل الاعمال من كلّ عاملٍ ... بهم ترفع الطاعات ممن تطوّعا
باسمائهم يُسقى الانام ويهطل آلـ ... ـغمام وكم كربٍ بهم قد تقشعا
هم القائلون الفاعلون تبرعاً ... هم العالمون العاملون تورعا
أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه ... وأودعه من قبلُ ما كان أودعا
أقام عمود الدين بعد إعوجاجه ... وساند ركن الدين أن يتصدعا
وواساه بالنفس النفيسة دونهم ... ولم يخش ان يلقى عداه فيجزعا
وسماه موالهم وقد قام معلناً ... ليتلوه في كلّ فضل ويشفعا
فمن كشف الغمام عن وجه أحمدٍ ... وقد كربت أقرانه ان يقطعا
ومن هزَّ باب الحصن في يوم خيبرٍ ... فزلزل أرض المشركين وزعزعا
وفي يوم بدر من أحنَّ قليبها ... جسوماً بها تدمي وهاماً مقطعا

(١) تفسير العياشي (ج١ ص ٢٠٢).

وكم حاسدٍ أغراه بالحقد فضله ... وذلك فضلٌ مثله ليس يُدّعى
لوى غدره يوم الغدير بحقّه ... وأعقبه يوم البعير وأتبعا
وحار به القرآن عنه فما ارعوى ... وعابته الاسلام فيه فما وعى
إذا رام ان يخفي مناقبه جلت ... وإن رام ان يُطفي سناه تشعشعا
متى هم ان يطوي شذى المسك كاتمٌ ... أبى عرفه المعروف إلاّ تضوّعا[1]

(١) الغدير (ج٤ ص ٥١١) للشاعر القاضي الجليس.

علي والحق

هذه إلمامة موجوزة باحقية ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام واعتراف اعدائه واصدقائه بذلك وقد مربنا منها قسماً كبيراً ولكن نريد ان نصدح بالحقيقة اكثر فنضيف هذا الموضوع ليكتمل منهج الولاية وليكون نوراً ساطعاً امام التائهين عن الحقيقة ورداً دامغاً للمعاندين والغاصبين حق علي بن أبي طالب عليه السلام.

١ - (فكان علياً عليه السلام وكما مر بنا مع محمد صلى الله عليه وآله نوراً واحداً بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم عليه السلام باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم عليه السلام قسم ذلك النور جزئين فكان الرسول صلى الله عليه وآله جزءاً وكان الوصي علي عليه السلام جزءاً)[١].

٢ - (إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته)[٢].

٣ - (إنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وموضع سره، وخيرمن ترك بعدهُ تنجز عدته ويقضي دينه)[٣].

٤ - ما روي من الفضائل والمناقب لعلي بن أبي طالب كثيراً جداً وكما قال الامام احمد بن حنيل: (ما روي لأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل الصحاح ما روي لعلي بن أبي طالب)[٤].

٥ - (من أبغض علياً فقد ابغض الله عز وجل)[٥].

---

(١) فضائل الخمسة في الصحاح الستة (ج١ ص ١٦٨) عن الرياض النضرة (ج٢ ص ١٦٤) وميزان الاعتدال (ج١ ص ٢٣٥) عن كتاب علي في التزام الحق.
(٢) مجمع الزوائد (ج٩ ص ١١٣) وتهذيب التهذيب (ج٢ ص ٦) (علي في التزام الحق).
(٣) شواهد التنزيل للحسكاني (ج١ ص ١٩).
(٤) نفس المصدر.
(٥) فضائل الخمسة (ج٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١).

٦ - (ان بغض علي هو النفاق) عن علي في التزام الحق.

٧ - (ان من فارقه فقد فارق الله عز وجل) نفس المصدر.

٨ - (ان الله يعادي من عادى علياً) نفس المصدر.

(ان الروايات التي روت فضائل ومناقب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فان اجتماعها بهذه الكثافة وبهذا التركيز عليها من مصادر التشريع الاسلامي ومن القرآن ومن الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وبهذه العناية التي واكبت هذه النصوص من علماء المسلمين ورواتهم كافة على إختلاف مذاهبهم ولاسيما في تلك الحقب المظلمة من تاريخ الاسلام حيث كان لها مواقفها السلبية المشهودة من علي عليه السلام وولايته فكل هذا ينفي أي احتمال بوهنها أو وهن مضمونها المشترك لها أي التزام للولاية ولعلي عليه السلام وإرتضائه لها بعد الرسول صلى الله عليه وآله .

فان تلك الروايات وكما قال الشيخ محمد حسن المظفر رحمه الله في دلائل صدقه مما يقطع عادة بصحتها، لأن كل رواية لهم[1] في مناقب أهل البيت عليهم السلام ومثالب اعدائهم محكومة بوثاقة رجال سندها وصدقهم في تلك الرواية وان لم يكونوا ثقاة في أنفسهم، ضرورة ان ما تعرف به وثاقة الرجل وصدقه في الرواية التي يرويها عدم إغتراره بالجاه والمال وعدم مبالاته في سبيلها بالخطر الواقع عليه، فان غير الصادق لا يتحمل المضار بأنواعها لأجل كذبة يكذبها لا يعود عليه منها ولا يجد في سبيلها إلاّ الضرر.

(ومن المعلوم ان يروي في تلك العصور السالفة فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام أو منقصة لأعدائه فقد عزر بنفسه وجلب البلاء كما هو واضح بكل ذا أذن وعين)[2] وهذه شواهد من ذلك:

١ - فذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ بترجمة الحافظ بن السقا عبد الله بن محمد الواسطي قال: أنه أملي حديث الطير في واسط، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه.

٢ - وذكر بن خلكان في وفيات الاعيان بترجمة النسائي احمد بن شعيب صاحب

---

(١) الضمير يعود على أبناء العامة.

(٢) علي في التزام الحق (ص ١٦٧).

السنن (احد الصحاح الستة): أنه خرج إلى دمشق فسئل عن معاوية، وما روي في فضائله فقال: (أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل.

وهكذا نجد تعاملهم مع كل من يريد ان يقول الحقيقة التي تمس رجالهم وترفع من مكانة أهل البيت المناوئين لهم، ومع كل ذلك نجد كثرة الروايات التي يطمئن إلى صدقها ولا يتسرب الريب إلى الطعن في صحتها وتواتر هذه الاخبار في نقلها من منبعها الصافي هو القمة التي يسمو اليها الانسان المنصف الملتزم لدينه وعقيدته حيث شاءت حكمة الله تعالى ان يبرز تلك الاثار الخالدة ويسخّر لها أوعيةً وقلوباً حية تنقلها من جماعة إلى جماعة ومن زمن إلى زمن.

ولهذا ان التزام الاسلام لولاية علي عليه السلام التزام قطعي الثبوت واضح الحجة لا شائبة فيه، لا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ولا في هذه العصور الحاضرة فحسب وانما في مختلف الحقب التي يمر بها تاريخ الاسلام.

فهذا الاهتمام الكبير في رعاية الله ومن دين الحق ومن حجته في القران الكريم ومنطق الرسول صلى الله عليه وآله ما كان مجاملة لعلي عليه السلام دون اعتبار من هذا الدين العظيم ففيوض الله لا مجاملة فيها وهي لا تكال جزافاً على احد)[1].

وهذه الحقيقة قد وعاها كل من حاول ان يخالف هذا المدد الالهي وقد إنعكس عن السنتهم في لحظة من لحظات صفاءهم وإقرارهم بهذه الحقيقة - الولاية - في فترة زمنية من فترات ضعفهم الانساني امام هذه الحقيقة الكبرى أو لغير ذلك من الاسباب.

وقد مرت بنا قسماً من هذه الكلمات التي أقروا بهذه الحقيقة وهم صاغرون:

١ - كما في موقف سعد بن أبي وقاص حينما اخبره رجل أن علياً يقع فيه لأنه تخلف عنه، فأجاب حين لم يجد عذراً((والله إنه لرأى رأيه وأخطأ رأيي)) هكذا اعترف بخطأ رأيه عند تخلفه عن علي عليه السلام.

---

(١) علي في التزام الحق (ص ١٦٧).

٢ - وفي موقف طلحة بن عبيد الله حينما إحتج علي أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بحديث الولاية إذ لم يجد حجة يحتج بها فقال: ((نسيتُ ولم اذكر)) هذه حجته النسيان اذن او قال (استغفر الله) ثم رجع (كما ذكره صاحب الغدير (ج١ ص١٧١).

٣ - وكما مر بنا حديث عمر بن الخطاب مع حارثة بن زيد حينما قال له: ((كيف تقدتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله)) وعندما لم يجد عذراً يحتج به قال: ((يا حارثة بأمرٍ كان)) وعندما يستمر حارثة في السؤال عن هذا الأمر قائلاً لعمر ((من الله ام من رسول ام من علي)) فقال الحقيقة ناصعة: ((لا بل الملك عقيم والحق لابن أبي طالب)) وهكذا اعترف أبو حفص بالحقيقة ان الحق لابن أبي طالب ولكن طمعاً في الملك خالفوا وصية الرسول صلى الله عليه وآله.

٤ - هذه لم تكن الاولى التي اعترف فيها عمر بحق الولاية و صاحبها فله الكثير من المواقف التي نطق لسانه بالحق فيها لولاية علي فهذا الراغب الاصفهاني في (المحاضرات) عن أبن عباس يروي لنا قائلاً: قال أبن عباس: كنت اسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وانا على فرس فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر.

فقلت في نفسي لا اقالني الله ان أقلته فقلت أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وانت و صاحبك عدوتما عليه وأفرغتما الأمر دون الناس؟

فقال: اليكم يا بني عبد المطلب أما أنكم اصحاب عمر بن الخطاب فتأخر وتقدم هنيئه فقال: سر لا سرت، وقال أعد علي كلامك فقلت: إنما ذكرت شيئاً ورددت عليك جوابه لو سكت سكتنا، فقال: إنا والله ما فعلنا الذي فعلناه عن عداوة ولكن استصغرناه وخشينا ان لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها، فأردت ان اقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، فتستصغره أنت و صاحبك؟ فقال: لا جرم فكيف ترى؟ والله ما نقطع امراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه)[1].

---

(١) الغدير (ج١ ص ٣٤٦) عن المحاضرات للراغب الأصفهاني (ج٢ ص ٢١٣).

فولاية علي عليه السلام ثابتة وخالدة ما زال الاسلام خالداً وموجوداً يقربها الاعداء قبل المحبين والموالين لأنها فيض ومدد إلهي وإرادة ربانية ملازمة للنبوة فلا تنفك عنها لأنه لا اسلام بدون ولاية لانه لا يمكن ابداً ان يدع الله سبحانه وتعالى الناس سداً تأئهين بدون قائد لهم بعد فقد النبي صلى الله عليه وآله ، فلا بد لهم من سائس وقائد ومعلم وموجه يرعى الدين ومصالح المؤمنين ويحفظ القرآن والسنة النبوية، فيأخذ هذا القائد بأيدي الناس إلى شاطئ السلام مكملاً لرسالة النبوة موضحاً أحكام الدين الاسلامي مفسراً لآيات القرآن ومبيناً ما فيها من متشابه ومحكم ومن عام وخاص ومن مبين ومجمل وغير ذلك من المضامين والاحكام الأخرى ولذا اعتبر الله سبحانه وتعالى ولاية علي مكملة لرسالة محمد صلى الله عليه وآله ليس في وقته فقط بل تمتد إلى آخر الدنيا باقية مع بقاء الاسلام فنرى القرآن تارة يصرح بذلك ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وتارة يصدح به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وفي كل المناسبات: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

فالولاية اذن ركن اولي وأساسي في الاسلام، والنبوة والولاية ينبعان من منبع واحد ويصبان في مصب واحد فهما يجريان بخط واحد وواضح وهو الاسلام الهادي لهذه الامة، فالولاية كما قلنا امر باني والولي مختار من الله سبحانه وتعالى لا لأحد فيه رأي ولا أمر ولا لمجلس شورى ان يختار بل هو

مفروض من الله تعالى والله لا يختار من عباده إلاّ الصفوة الخالصة فكما اختار محمداً صلى الله عليه وآله للنبوة من أطيب خلق كذل إختار علياً عليه السلام للولاية فهما من معدن واحد وعلي نفس محمد ومحمد نفس علي والله نسأل أن يحفظ وينشر هذه الولاية كما حفظ ونشر النبوة وهما الاسلام الكامل والمعيار الصادق لهذا الدين الحنيف ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فهذا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله يقول: ((إني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف

بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدلوا... عترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))فهذه وصية الرسول بالولاية.

وقال ﷺ: (افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفشر ذلك لكم إلاّ من أنا اخذ بيده وشائل بعضده).

وقال ﷺ: (النور من الله فيَّ، ثم في علي، ثم النسل منه إلى القائم المهدي).

فالرسالة الاسلامية هي الفناء الالهي الابدي للبشرية في طموحها نحو الكمال فلا رسالة بعد وفيها محمد ﷺ خاتم انبياء الله ورسله فلا نبي بعده ولا رسول،ولكن محمداً ﷺ لم يبق طويلاً مع الناس بنشر رسالته بأكملها ويوضحها على اكمل صورة ويأخذ بأمته إلى منتهى الكمال فلابد من يخلفه في ذلك بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى ولم يترك الأمر سداً بل خلق بعده الأئمة المعصومين أهل البيت لينيروا الطريق للسائرين ويهدوا الناس بهدي الرسالة التي ما جاءت إلاّ لخير البشرية فتعاقبوا في حمل تلك المسؤولية التي كلفهم الله بها وجعلهم في هذا الموضع واحداً بعد واحد لان الانسان مهما بلغ من الرقي والتقدم وسعة في الافق فهو يشعر بحاجة لهؤلاء العظام، بحاجة إلى الولي، ولايمكن ان يستغني عنه لان ذلك يولد قصوراً وفراغاً في دينه عقيدته.

وها نحن بعد مرور هذه الحقبة الزمنية ومرور الأئمة الاثني عشر بهذا المركزالالهي، ونحن الان نشعر بأهمية هذه الولاية وبحاجتنا الملحة لها لأنها نور يضيء الطريق للاخرين ليهتدوا به، وليعيشوا من خلالهم في عالم الملكوت عالم الاسلام الحقيقي، الاسلام الصافي الذي منبعه نبوة محمد ﷺ وولاية علي بن أبي طالب ﷺ وولاية الأئمة الاطهار الذين أزالوا الريب والحقب السوداء عن بصائر الناس ليرتقوا بهم إلى القمم العالية إلى ملكوت الله سبحانه وتعالى ورحمته وليصدوهم عن الحرام والشبهات وليوضحوا لهم ما أُبهم، وما غفلوا عنه ويصححوا لهم ما أخطأوا فيه[1].

---

(١) لفظات من كلام جاء في كتاب علي في التزام الحق.

١ - قال: فحمد الله عمر واثنى عليه ثم قال: (ردوا الجهالات إلى السنة.

٢ - كما ورد مثل هذا الاعتراف والتسليم من أبي بكر ايضاً قبل عمر كما ذكره (كتاب احقاق الحق (ج٨ ص٣٨) عن كتاب در بحر مناقب) كما رواه انس في حديث طويل قال: (فعندما خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال: أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم. قال: فعند ذلك خرج اليه عمر وقال: يا أبا بكر ما هذا الكلام؟ قال: فقد إرتضيناك لأنفسنا ثم أنزله عن المنبر.

وقد مربنا هذا الحديث. وغير ذلك من الروايات الصحيحة التي نطق الحق فيها على السنة أعداء الولاية وهؤلاء وأمثالهم إلى يومنا هذا ما أستطاع أحد منهم ان يقدم أي دليل قاطع وحجة واضحة لإبطال تلك اولاية فهي مجرد تخرصات رخيصة عارية عن كل ما هو مقنع ومقوي لأقوالهم الواهية، فما ذكرناه من اعترافات للقوم تجاه الولاية يشكل محاورات بين علي عليه السلام وطلحة بن عبيد الله وبين عمرو بن العاص والفتى من همدان وبين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرها حجج دامغة وأدلة ساطعة على إلجام هؤلاء القوم حجراً في أفواههم.

وهذه عائشة حينما دخلت عليا إمرأتان من نسائها فسألتاها عن علي عليه السلام فقال:

(عن أي شيء تسألن عن رجل وضع من رسول الله صلى الله عليه وآله موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه، واختلفوا في دفنه فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه.

قالتا: فلم خرجت عليه؟

قالت: أمر قضي وودت أن افديه ما على الأرض من شيء)[1].

فاذا كان عُلية القوم وسادتهم قد اعترفوا بالولاية وب صاحب الولاية فلماذا اذن هذا الصياح والعويل والتباكي من الولاية والطعن ب صاحبها إذا كان قادتهم هذا كلامهم وهذه اعترافتهم قد سجلتها أقلام القوم وقد ألجمت الالسن المعادية تلك الاعترافات على ألسنة علية القوم وحاجتهم إلى اصحابها.

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي (ج٩ ص ١١٢) عن علي في التزام الحق.

وقد مر بنا إعترافات عمرو بن العاص في قصيدته الجلجلية التي خاطب بها معاوية فقد سجل فيها نموذجاً فريداً من الاعترافات في أحقية صاحب الولاية علي بن أبي طالب لا حاجة لتكرارها مرة اخرى.

ونعود مرة بعد مرة إلى اقوال الرسول ﷺ التي يحث فيها على الولاية أليس هو القائل في علي: (من كنت مولاه فعلي مولاه.

(ان الله مولاكم وعلي إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة.

(اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله)

(فلا تعذلوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل له، لن يتوب الله على احد انكره ولن يغفر له، حتماً على الله أن يفعل ذلك وان يعذبه عذاباً نكراً ابد الابدين.

(مرحوم من صدقه.

وقد تعهد الله سبحانه وتعالى ولاية علي عليه السلام ان يعصمها من الناس وتعهده للذود عنها ومنهة أمرخا كما قال تعالى في آية التبليغ من سورة المائدة آية ٧: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾.

وحينما امر الله سبحانه الرسول الاكرم محمد ﷺ باعلان ولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فهو تعهد برعايته الخاصة في هذه الولاية و صاحبها العظيم علي عليه السلام، وابقاء هذه الكلمة هي العليا رغم عواتي الزمن وعوادي الاحن والتي ستستمر مع الرسالة منذ نزولها إلى آخر حياة الانسان على هذه الارض، فمن الطبيعي ان تحضى هذه الولاية برعاية الله سبحانه وتعالى وبمزيد من الاهتمام الرباني وعنايته جل وعلا لتبقيها سامية الوجود ابد الدهور بينة الدلائل قائمة الحجة فلم تكن بعد ذلك عرضة للاهواء أو هدفاً لصراع المذاهب رغم كل الظروف والاحوال فهي ركيزة اساسية للاسلام شأنها شأن التوحيد والرسالة تماماً في موقفها ونتائجها.

ويستمر الاله سبحانه وتعالى راعياً بأمر الولاية: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

الله اكبر رسالة محمد ﷺ الرسالة الخالدة العظيمة لم تكتمل ولم تكن قد

بُلغت إلاّ بتنصيب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين حتى قال الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله : (افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر ذلك لكن إلاّ من أنا آخذ بيده وشائل بعضده.

(اللهم انك انزلت عند تبين ذلك في علي ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ بماذا؟ بامامة علي فمن لم يأتم بع وبمن كان من ولدي في صلبه إلى القيامة فأولئك الذين حبظت اعمالهم وفي النار هم خالدون.

فهذا هو يوم الغدير وها هو علي بن أبي طالب عليه السلام وها هي ولايته كلها شواهد اسلامية قائمة في هذا العصر وفي كل عصر رغم الاعداء تملأ الخافقين وتنير كل بصيرة لم تخف فيها حجة ولم يفلل منها رهان رغم كل ما اعده لها الاعداء في مفازات مهلكة ورغم كل ما وضعه الباطل من معوقات عن الوصول إلى الحقيقة إلى ذلك النور نور الولاية وقد حاول الاعداء التعتيم والطعن بالرسالة عن طريق تلك الولاية الحقة ولكن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد فأين المهرب وخصمهم الله ورسوله وعلي.

فلنقف على بعض ما أعدته حقب التاريخ المختلفة من الطعن بالغدير و صاحبه قاصدين الفناء والاستئصال لتلك الولاية المقدسة و صاحبها ولكن العناية الالهية أقوى من تلك الوجوه السوداء والقلوب النتنة:

١ - فقد ذكر بن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة نقلاً عن شيخه أبي جعفر الاسكافي قائلاً:

(إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه - منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير)[1] إلى ان يقول قال أبو جعفر:

٢ - روي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ج٤ ص ٦٣) سنة (١٩٥٩) ط مصر.

وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥].

وان الآية الثانية نزلت في أبن ملجم وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فلم يقبل سمرة فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك.

٣ - قال: وقد صح ان بني امية منعو من اظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل إذا روى عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب.

٤ - وروى عطاء بن عبد الله بن شداد بن لهاد قال: (وددت أن اترك فاحدث بفضائل علي بن أبي طالب يوماً إلى الليل، وان عنقي هذه ضربت بالسيف)[1].

٥ - ونقل بن أبي الحديد ايضاً عن أبي الحسن المدائني في كتابه (الاحداث) ان يقول:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: ان برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب واهل بيته. وقد مر بنا شيئاً مما عمله معاوية ضد علي فلماذا كل هذا العمل من معاوية انه ليس إلاّ الحقد الجاهلي والحسد الذي ملأ قلب معاوية فقام ليوجه الطعن لعلي عليه السلام ظاناً انه سينال منه ويستطيع هو وأزلامه الاراذل ان يحطوا من مكانته السامية وان يخفوا على انظار ومسامع الناس مكانته العالية التي أرادها الله له.

فنقول لمعاوية: تعال وأنظر النجف الشريف فماذا تشاهد؟ تشاهد عظمة الله سبحانه وتعالى قد تجلت في شخص علي عليه السلام، وأنظر قبرك الوضيع في دمشق فليس إلاّ أكداس في الازبال ومبول للكلاب فشتان ما بينكما يا معاوية فقد خسئت وخابت اعمالك السيئة.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٤ ص ٧٢ - ٧٣).

ورحم الله الشاعر محمد المحجوب في قصيدة له يخاطب معاوية ويضع بين ايدينا مقارنة بديعة بين معاوية وعلي عليه السلام وهذه أبيات منها:

أين القصور أبا يزيد ولهوها ... والصافنات وزهوها السؤدد
اين الدهاء نحرت عزته على ... اعتاب دنيا سحرها لا ينفد
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه ... لأسال مدمعك المصير الاسود
كتل من الترب المهين بخربةٍ ... سكر الذباب بها فراح يعربد
أرايت عاقبة الجموح ونزوة ... أودى بلبك غيها المترصد
اغرتك بالدنيا فرحت تشنها ... حرباً على الحق الصراح وتوقد
تعدو بها ظلماً على من حبه ... دين وبغضته الشقاء السرمد
علم الهدى وإمام كل مطهر ... ومثابة العلم الذي لا يجحد
ورثت شمائله براءة (احمد) ... فيكاد من برديه يشرق (احمد)
وغلوت حتى قد جعلت زمامها ... ارثاً لكل مذمم لا يحمد
هتك المحارم واستباح خدورها ... ومضى بغير هواه لا يتقيد
ما كان ضرك لو كففت شواظها ... فسلكت نهج الحق وهو معبد
ولزمت ظل (أبي تراب) وهو من ... في ظله يرجى السداد وينشد
ولو ان فعلت لصنت شرع محمد ... وحميت مجداً قد بناه (محمد)
ولعاد دين الله يغمر نوره الد ... نيا فلا عبد ولا مستعبد
أأبا يزيد وساء ذلك عترة ... ماذا اقول وباب سمعك موصد
قم وأرمق النجف الشريف بنظرة ... يرتد طرفك وهو باك أرمد
أبداً تباكرها الوفود يحثها ... من كل صوب شوقها المتوقد
نازعتها الدنيا ففزت بوردها ... ثم إنطوى كالحلم ذاك المورد
وسعت إلى الأخرى فاصبح ذكرها ... في الخالدين وعطف ربك أخلد[1]

ونضيف نعيد شيئاً مما ذكرناه من افعال معاوية لان المقام يتطلب ذلك فقد ذكر أبن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة:

---

(١) علي في الكتاب والسنة (ج ٥ ص ١٧٧).

(قامت الخطباء من كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤن منه ويقولون فيه وفي أهل بيته، كان اشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل شجر ومدر وأخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم من العراق فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى كافة عماله في جميع الافاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

وكتب اليهم ان أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلات والكساء والجباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازلة والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة إلا كتب اسمه وقرّبه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب معاوية إلى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خيراً يرويه احد من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة فان ذلك احب إلي وأقر لعيني وأدحض حجة أبي تراب وشيعته واشد عليهم في مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة له وجدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى شادوا بذكر ذلك على المنابر والقي إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلّموه كما يتعلمون القران وحتى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله) فهل اكتفى معاوية بكل ذلك لمحاربة الولاية و صاحب الولاية فلنرى ماذا يخبرنا أبن أبي الحدي مكملاً حديثه لنا:

(ثم كتب معاوية إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع بذلك نسخة اخرى من تهموه بموالاة هؤلاء القوم - الاخذ بالتهمة عند معاوية جريمة يعاقب عليها شيعة ومحبو علي عليه السلام - ونكلّوا به وأهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليتمكن عليه.

فظهر حديث كثير موضوه وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء والمراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتلقت تلك الاخبار والاحاديث إلى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها، وروها وهم يظنون أنها حق ولو علموا إنها باطلة لما رووها ولا تداينوا بها.

فهل كان ذلك البلاء على الشيعة في زمن معاوية فقط بل امتد إلى حقب طويلة واستمر من جاء بعد معاوية على نفس الطريق فلنرى ماذا عند أبن أبي الحديد يحدثنا به:

(فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام ووليَّ عبد الملك بن مروان فاشتد علي الشيعة ووليَّ عليهم الحجاج بن يوسف تقرب اليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي من الناس أنهم اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من علي عليه السلام وعيبه والطعن عليه حتى ان انساناً وقف للحجاج - يقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب - فصاح به: أيها الأمير إن اهلي عقوني فسموني علياً وإني فقير بائس وإني إلى صلة الامير محتاج (فتضاحك الحجاج وقال: للطف ما توسلت به فقد وليتك موضع كذا..)[1].

وروي: (كان بنو امية إذا سمعوا بمولود اسمه علي فقتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو - يعني ولده عُلَيّ - بالتصغير - وكان يغضب على من سماه به. (كما

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١١ ص ٢٢-٢٦).

روى أبن حجر في تهذيب التهذيب ان علي بن رباح قال: (لا اجعل في حلّ من سماني علي فان اسمي عُلي - بالتصغير - .

ويحدث أبو حنيفة (امام المذهب المعروف باسمه) قصة حدثت له عندما دعاه احد الامويين ليسأله عن مسألة فقهية قال:

(فاسترجعت في نفسي لأني اقول فيها بقول علي(عليه السلام) وأدين الله به فكيف اصنع؟ ثم عزمت ان اصدقه وأفتيه بالدين الذي أدين الله به وذلك ان بني امية كانوا لا يفتون بقول علي ولا يأخذون به - إلى ان قال وكان علي لا يُذكر في ذلك بإسمه، وكانت العلامة بين المشائخ ان يقولوا: قال الشيخ، وكان الحسن البصري يقول فيه: أخبرنا أبو زينب)[1].

ولم يقتصر هذا العداء السافر الذي تعدى كل القيم والنواميس والاعراف على بني أمية وحدهم، بل إمتد هذا العداء إلى ما جاء بعد دولتهم من العصور اللاحقة ودول اخرى.

هذا جزاء قليل مما قام به الاميون من حرب شعواء ظالمة لعليّ وولايته ولشيعته ومحبيه.

ونكشف القناع فما فعله العباسيون الذين حاربوا الولاية و صاحبها بكل من أوتوا من قوة حتى قيل ان ما فعله بني امية لا يساوي عشر معشار ما فعله العباسيون: فالعباسيون ما أن أستتب لهم الأمر إلاّ وساروا على نهج اسلافهم من الامويين فتعرضوا للولاية وللائمة المنتجبين عليهم السلام ولشيعتهم فتتبعوهم تحت كل شجر ومدر وحاولوا استئصالهم ومنع الناس من التحدث اليهم او التحدث في مناقبهم أو رواية ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم وإفتعال احاديث وافتراءات كاذبة.

١ - وكتب التاريخ مليئة بهذه المهاترات والترهات والالسن التي حشدوا لها المال والرجال ويكفينا ان نقرأ للطبري في تاريخه حيث قال: (لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبي العباس إمرأة المهدي، وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد وعهد اليها ودفع اليها مفاتيح الخزائن وتقدم اليها وأحلفها ووكدّ الإيمان ان لا تفتح بعض

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر (ج٢ ص ٧٩-٨٠).

تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحداً لا المهدي ولا هي إلاّ ان يصح عنده موته فاذا صح ذلك إجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة.

فلما قدم من الري إلى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور انه تقدم اليها ان لا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته.

فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة، فتح الباب ومعه ريطه فاذا زجٌ كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين وفي آذانهم رقاع فيها انسابهم وأذا فيهم أطفال ورجال وشباب ومشائخ عدة كثيرة)[1].

٢ - وهذا نموذج أخر من عداء العباسيين ل صاحب الولاية: روى بن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب) قال: عن عبد الله بن احمد لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث - يعني حديث علي بن أبي طالب - أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: ((من أحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة).

فأمر المتوكل بضربه الف سوط فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: ان هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتى تركه)[2].

فهذا التاريخ الذي تحدثنا بمقتطفات منه نفسه قد كتب بنفس تلك الايدي التي عادت علياً وابناءه عليهم السلام، وهي التي نصبت لهم العداء ولهذا ان التاريخ لا يتهم بتلك الحقائق التي لا ترتضيها تلك الايدي الملطخة بالعار والكذب والنفاق ولئن فرضت بعض الحقائق نفسها عليه لشهرتها ووضوحها ولكن ذكره لها لا ينال من الاهتمام الكبير الذي وضعها لأوليائه وقادة خطه المعادي لعلي وأبناءه؟.

وذكر أبن أبي الحديد كلمة لشيخه أبي جعفر الاسكافي نذكرها هنا:

قال: (فالاحاديث الواردة في فضله - يعني علياً - لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة، ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سراً يعلمه من

---

(١) تاريخ الطبري (ج٦ ص ٣٤٣-٣٤٤).
(٢) تهذيب التهذيب (ج ١٠ ص ٤٣٠).

يعلمه لم يرد في فضله حديث ولا عُرفت له منقبة ألا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخيروصلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار - وهو موجود - معدماً - وهو حي - ميتاً)[١].

نعم لولا لله سراً في علي وأرادته له لان يعلمه من يعلمه لما روي في فضله حديث ولا عرفت له منقبة، لكن رغم كل تلك الجهود التي بذلت والاموال التي صرفت في استئصال الولاية و صاحبها والتعتيم على الحق وأهله رغم كل تلك الحقب والظروف المظلمة بقي علي عليه السلام شامخاً خالداً، وبقيت الولاية خالدة تحرسها عناية السماء وبقي يوم الغدير يصرح بتلك الذكرى العطرة الفواحة بأريجها الزكي وبقيت إرادة الله تشع أنوارها في هذا الكون الرحب لتنير الدرب أمام المؤمنين المسلمين الصادقين بحبهم وولايتهم لعلي بن أبي طالب وستبقى خالدة الى نهاية الدنيا ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

١ - فقد نادى الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله برفيع صوته عند غدير خم معلناً الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام على ملأ كبير من الحجيج وسط الصحراء حيث لا زرع ولا ماء ولا ظل يقيهم لهيب الشمس المحرقة فقال كما أمره الله، ولكن المعاند الذي ران الصدأ على قلبه الشاذ عن طريق الحق الذي أعمى الله بصيرته، فحين تعمى البصائر عن إدراك منابع النور وحيث ترتكس وتنظمر الرؤوس إلى الهاوية فتطفوا بعض النفوس المريضة على السطح معترضة للحق متصورة ان لها السبق في ما اختاره الرسول معتقداً أو جازماً أن الرسول هو الذي يريد لابن عمه الرفعة والسمو والسبق على أقرانه فصاح بائساً والهزيمة على لسانه القصير ((يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد ان لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله وبالصلاة والصوم والحج والزكاة فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع أبن عمك ففضلته علينا وقلت: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا شيء منك أم من الله؟

فاجاب الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الحاقد جابر بن النضر بن كلدة العبدلي (والله الذي لا إله إلاّ هو ان هذا من الله.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٤ ص ٧٣).

فالقمه حجراً، وذهب خائباً يجر أذيال الهزيمة ولحقه عذاب الله وانتقامه. فما ان ولى هذا العنيد المتغطرس يريد راحلته وهو يقول: ((اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً امطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم)). فما ان وصل راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره...

فهذه الولاية اذن اختيار الله وإرادته فلا حق لبشر أن يعترض لان اختيار الله فوق كل اعتبار فهو الخالق وهو أدرى بعباده وهو أدرى بمنزلة علي عليه السلام ومكانته العلية السامية، فهو نفس محمد وكما نص القرآن على ذلك في آية المباهلة.

فهذه إحدى المواقف التي دونها التاريخ وأعترف بها بالحق لعلي ورغم هذا الوضوح في حقية علي في الولاية إلاّ ان النفوس التي عاشت على فتات موائد الامويين والمتخاذلين قد حاولوا انكار تلك الحقيقة الساطعة، ولكن أنى للغربال من حجب نور الشمس.

٢ - فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الرحبة استشهد بعض من حضر لديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وومن حضروا وسمعوا واقعة الغدير فأقر البعض وشهد ذلك وأنكر البعض الاخر تلك الحادثة المهمة في تاريخ المسلمين ناسين أو متناسين وهم كاذبون.

إذ يروي زر بن حبيش قال: (خرج علي من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر فقالوا:

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته - السلام عليكم يا مولانا.

فقال علي: بعد ما ردَّ السلام. من هاهنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقام إثنا عشر رجلاً منهم: خالد بن يزيد (أبو ايوب الانصاري) وخزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين) وقيس بن ثابت بن شماس وعمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه) الحديث....

فقال علي لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما فتشهدا؟ فقد سمعتما كما سمع القوم؟

فقال: اللهم ان كانا كتماها معاندة فابلهما.

فاما البراء فكان يسأل عن منزله فيقول: كيف يُرشد من أدركته الدعوة؟

واما أنس فقد برصت قدماه.

وقيل: لما استشهده علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) اعتذر بالنسيان فقال عليه السلام: اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه[1].

وروى أبن أبي الحديد عن أبي اسرائيل بسنده (ان علياً نشد الناس نن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول(من كنت مولاه فعلي مولاه) فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد - وكان يعلمها - فدعا علي عليه بذهاب البصر، فكان يحدث الناس بالحديث بعدما كفَّ بصره)[2].

وقد ذكر كثير من المؤرخين هذه المناشدات كابن قتيبة والبلاذري وابن عساكر وغيره (يراجع كتاب الغدير (ج١ ص١٥٣-١٧٩).

٣ - والله دائماً مؤيداً ناصراً للمنتصر لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وان لم يكن في خط العصمة إذا كانت الحاجة تقتضي مثل هذا التأييد الرباني فهذا موقف من هذا النوع يرويه الحاكم في مستدركه بسنده عن قيس بن أبي حازم قال:

كنت بالمدينة فبينما أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابته وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ اقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب. فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا على مَ تشتم علي بن أبي طالب عليه السلام ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألام يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته؟

---

(١) الغدير (ج١ ص ١٧٥).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١ ص ٣٦٢).

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم ان هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فو الله ما تفرقنا حتى ساخت دابته، فرمته على هامته في تلك الصخور فانفلق دماغه)[1].

هذه بعض الروايات التي ذكرناها للقوم منهم مصدق ومؤمن بالولاية ومنهم منكر ورأينا حماية ورعايةو السماء لها ول صاحبها حياً وميتاً وهي غيض من فيض ما كتب عنها وستبقى خالدة ما زالت الحياة موجودة في هذه الدنيا.

علي والحق:

لابد من حمل مهام الولاية والنهوض باعبائها ان يكون صاحبها متصفاً بصفة الحق حتى تكون ولايته المنبر الذي تشع منه انوار الهداية في هذا الكون وكيف لا يكون كذلك والله ورسوله اكبرا هذا الحق في علي عليه السلام فهذا دعاء الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله له حيث يقول يوم غدير خم ((اللهم ادر الحق معه حيث دار).

١ - وقد أكدها الرسول محمد صلى الله عليه وآله في مواقف كثيرة وذكر ائمة الحديث قسماً منها: كما في حديث ام سلمة رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة.

وقال صلى الله عليه وآله ايضاً: (رحم الله علياً، اللهم ادر الحق معه حيث دار.

٢ - واما الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٧ ص٢٣٢) فقد أخرج عنه صلى الله عليه وآله: انه قال وقد مرَّ عليه علي بن أبي طالب: (الحق مع ذا، الحق مع ذا.

٣ - كما اخرج عن محمد بن ابراهيم التيمي: (ان فلاناً دخل المدينة حاجاً، فأتاه الناس يسلمون عليه فدخل سعد فسلم فقال: وهذا لم يعنّا على حقنا على باطل غيرنا.

قال: فسكت فقال: مالك لا تتكلم؟

---

(١) المستدرك على الصحيحين (ج٣ ص ٥٠).

فقال: هاجت فتنة مظلمة، فقال البعيري: إخ إخ، فأنخت حتى انجلت.

فقال رجل: إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه إخ إخ.

فقال: أما إذا قلت فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان.

قال: من سمع ذلك.

قال: قاله في بيت ام سلمة.

قال: فأرسل إلى ام سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله في بيتي.

فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي ألوم منك الان، فقال: ولِمَ؟

قال: لو سمعت هذا من الرسول ﷺ لم أزل خادماً لعلي حتى أموت)[1].

وعقب صاحب كتاب (فضائل الخمسة في الصحاح الستة) قائلاً بعد رواية له: وكلمة إخ إخ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة - صوت اناخة الجمل والظاهر ان في الحديث سقطاً والصحيح (فقال الله لبعيري: إخ إخ فانخت) وذلك بشهادة الرجل: إني قرأت كتاب الله، ثم ان المراد من (فلان) في صدر الحديث هو معاوية بن أبي سفيان ومقصوده من عدم اعانة سعد على حقه: عدم نصرته له يوم صفين، لأنه كان منعزلاً عن الطرفين)[2].

وهكذا تمضي الروايات مؤكدة انصاف شخصية الامام علي عليه السلام بالحق فقد لازمه الحق كما أراده الله تعالى ورسوله ﷺ إلى يوم القيامة يوم يرد على الرسول محمد ﷺ.

٤ - وكما قلنا من أدلة الرعاية الربانية لشخصية علي عليه السلام وجعلها مؤهلة لتحمل تلك المسؤولية وليكون ولي الله وخليفته بعد رسول الله ﷺ ومن الشواهد المهمة هو ما نطق به القرآن الكريم في آية التطهير التي جمعت علياً عليه السلام إلى الرسول محمد ﷺ والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام في إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنب إذ قال عز اسمه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ

(١) المستدرك على الصحيحين (ج٩ ص ١٣٤).
(٢) فضائل الخمسة في الصحاح الستة (ج٢ ص ١٠٩).

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [النساء: ١١٣].

ودلالة الآية على المراد وإختصاصها بهولاء الخمسة أوضح من الواضحات وهو المتواتر عن الرسول ﷺ فهذا الحاكم في مستدركه ماذا يقول بسنده عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه حيث جاءت فاطمة فأدلخها معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)(١).

٥ - كما اخرج الترمذي بسنده عن عمر بن أبي سلمى (ربيب النبي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)). قالت ام سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وإنك على خير)(٢).

وقد قال الرسول ﷺ كلمة خالدة في حق علي عليه السلام في قريش من حديث له: ((يا معشر قريش: لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد إمتحن الله قلبه على الإيمان)(٣).

ولا ننسى دعاء الرسول محمد ﷺ له يوم غدير خم: ((وأدر الحق معه حيث دار)) ودعائه له يوم بعثه إلى اليمن: ((اللهم إهد قلبه وثبت لسانه).

فتلك الرعاية الربانية في واقعها فيوض ربانية خاصة لنخبة من الناس إقتضتها فيهم حكمة إصطفاء الله سبحانه لهم والتزامه إياهم أمثلة شاخصة لهداه فهي مما يستحيل على أحد من الناس بلوغ كنهها أو الاحاطة بحدودها ومجاريها في ذواتهم وتحديد معالمها أو استيعاب شيء من آفاقها فيهم.

(فالفكر الانساني مهما كان على درجة عالية من القدرة على التفكير فهو

---

(١) المستدرك على الصحيحين (ج٣ ص ١٤٧).
(٢) صحيح الترمذي (ج ٥ ص ٣٥٠).
(٣) صحيح الترمذي (ص ٦٣٤).

أقصر من أن يدرك شيئاً من رعاية الله تعالى لذات نفسه وأقل من أن يفهم بعض مجاريها في قضاياه في وقت هو يعيش هذه الرعاية في كل شأن من شؤونه ولمسها في كل حالة من حالاته، اذن فكيف يؤمل له التطاول إلى تلك الافاق العليا بإحاطة أو نيلها بتحديد)[١].

فهذا الانسان الذي إختاره الله لهذا المنصب المهم وأعطاه كل هذه المسؤولية من أجل النهوض بأعبائها كاملة لابد أن تكون له صفات خاصة ومميزات تميزه عن غيره من البشر.

٦ - فهذا إمامنا الصادق عليه السلام ماذا قال في صفات هذا الامام المنتخب حيث قال:

(فالامام المنتخب هو المنتجب المرتضى والهادي المرتجى والقائم المرتجى، إصطفاه الله بذلك، واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه، وفي البرية حين برأه، ظلاً قبل خلق، نسمة عن يمين عرشه محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم، وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل ابراهيم، وسلالة اسماعيل، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله، ولم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه وبكلؤه بستره، مطروداً من حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الفواسق، محجوباً عن الافات، معصوماً من الزلات، مصوناً من الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في بقاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند إنتهائه)[٢].

٧ - أما الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فيقول واضفاص الامام الحق: (الامام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين وعز المؤمنين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، والامام واحد دهره، لا يداتنيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد عنده بدل، ولا له مثيل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا إكتساب بل إختصاص من المفضل الوهاب... الخ.

إلى ان يقول عليه السلام: (ان العبد إذا إختاره الله عزَّ وجل لأمور عباده شرح لذلك

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٢٧٧).
(٢) أصول الكافي (ج١ ص ٢٠٤).

صدره وأودع قلبه ينابيع الحكمة، والهمه العلم إلهاماً، فلم يع بعدهن بجواب ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعناد، يخصه الله بذلك، ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[١].

٨ - اما امام الهدى أبو الائمةو علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول في الامام الحق:

(ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته على أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا)[٢].

فهذه النصوص الكريمة جاءت على لسان اصحابها أهل الحق وهي ما أرادها الله لهم ليكونوا القدوة الحسنة والمنار الذي يُهتدى به، فلا ريب إنها لا يمكن ان تكون إلا بهذه الصفوة المنتخبة من أهل البيت الذين طهرهم الله تطهيراً وفرض على العباد طاعتهم فمن تمسك بهم فقد فاز وسعد ونجى ومن تخلف عنهم فقد خاب وخسر وخذل خذلاناً كبيراً.

فهذه الشخصيات لا مجال فيها إلاّ الحق والسير المستقيم في سلوكهم لأنهم عجنوا بذلكم من أن ولدوا فلاشائبة في اخلاقهم ولا في سيرتهم الخالدة فهم صفوة الخلق وما إختارهم الله إلاّ لأنهم هم كذلك لا تميل نفوسهم إلى الباطل ولا تنال مغريات الدنيا منهم شيئاً أخلصوا لله وحملوا نور هدايته وبنوا دينه واخصلوا وتفانوا في سبيل اسعاد البشرية وهدايتهم إلى الطريق الذي اختاره الله وهو الاسلام فلا جبر ولا إكراه في مسيرتهم هذه وفي مختلف آفاقها ومجالسها وإنما هي الواقعية في الكمال وشمول الحق في التكوين الشخصي الذي جُبلوا عليه وهذا مطابقاً لما جاء به باحثوا القصيدة الاسلامية في موضوع العصمة.

العصمة والامام:

١ - فقد قال عبد الله شبر رحمه الله في كتاب (حق اليقين في معرفة اصول الدين) في مفهوم العصمة:

---

(١) أصول الكافي (ص ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٢) نفس المصدر.

(والعصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها كجائز الخطأ وليس معنى العصمة ان الله يجبره على ترك المعصية، بل يفعل فيه ألطافاً يترك معها المعصية بإختياره مع قدرته عليها، كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى)[١].

٢ - اما المرحوم الشيخ النباطي البياضي في كتابه (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) قال: (وأما العصمة التي لا يقع فيها عصيان، فهي لطف يفعله الله لا يوجب الاجبار بل يجامع الاختيار، والانسان يعلم انه يترك ذنوباً بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك، اما اللطف من نفسه بزيادة عقلهخ وعلمه ومداومته على الفكر في امور معاده وملازمته على الكلمات بخلاف غيره وأما من الله تفضلاً لا يوجب مشاركة غيره فيه لكونه زائداً على القدر الواجب عليه.

٣ - اما المرحوم الشيخ محمد أمين زين الدين رحمه الله فيقول: في العصمة في كتاب (الاسلام ينابيعه، مفاهيمه، غايته):

(لاصيد نفساني كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسية وبلوغ كل واحدة منها أقصى درجة يمكن ان يبلغها الانسان ثم سيطرة القوى الفعلية على جميع القوى والغرائز والركائز سيطرة كاملة حتى لا تشذ عنها في أمر ولا تستقل عنها في عمل.

وهذه الحصانة الذاتية التي يرتفع بها الانسان الأعلى عن الانضاع في طبيعته ويمتنع عن الانزلاق في ارادته، ثم عن الانحرافات والالتواءات التي تترسب في منطقة اللاشعور وتتحول كما يقول علماء النفاسيون - عقداً نفسية تتحكم في دوافع المرء في سلوكه، وفي اتجاهاته وملكاته، وتسوقه من حديث لا يريد الى النشوز عن الحق والشرود عن العدل.

هذه الحصانة الذاتية التي توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل وتعتلي بملكاته واشواقه فلا ينزلق ولا يكبو، والتي تكفل له صحته النفسية من كل وجه.

---

(١) حق اليقين: عبد الله شبر (ج١ ص ٩٠).

وهذه العصمة التي يشترطها مذهب اهل البيت في الرئيس الاعلى لحكومة الاسلام وفي ظني انه شرط بمنتهى الجلاء، كما انه بمنتهى الحكمة. . . وبمنتهى الجلاء بعد أن كشفت مدارس التحليل النفسي حقيقة الرواسب وأبانت مدى تأثيرها في سلوك الانسان وجهته في الحياة، وبمنتهى الجلاء بعد ان وضعت التربية النفسية الحديثة طرقها لحل هذه العقد وللابتعاد بالنشيء عن هذه الازمات.

في ظني انه شرط بمنتهى الجلاء والوضوح بعد ان سار العلم هذا الشرط وفرغ من تقرير هذه النتائج.

ومن جراء هذا الضعف المتوطن في طبيعة الانسان حتى تتعرض له المغريات والمرديات دون جراء العقد اللاشعورية الخالقة في نفس الانسان من صدماته في الحياة وانزلاقاته في الارادة وترويه بسبب الجهل أو بسبب الهزل.

ومن أجل طبيعة النظام الذي أنشأت لصيانة الحكومة في الاسلامومن اجل غاية هذا الدين الكبرى التي تتصل بها كل جذوره وتستقي منها كل فروعه.

ومن اجل الادلة الكثيرة التي تجاوزت حدود المئات ودلت على وجوب العصمة في الامام بعد أن دلت على وجوب العصمة في الرسول.

ومن جراء هذه الامور كلها قالت الشيعة من اتباع اهل البيت عليهم السلام بوجوب العصمة في الامام بعد ان قالت بوجوب العصمة في الرسول صلى الله عليه وآله)[1]، انتهى كلام الشيخ محمد امين.

فاعلم ان الائمة اجمع معصومون من الخطأ، معصومون من الكذب ومعصومون من كل الذنوب كبيرة كانت أم صغيرة ولا يشك في عصمتهم أي منصف من طلاب الحق ومتبعيه فلا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم معصومون في أي مستوى كانوا وفي أي موضع يتطلب وجودهم وفي أي كلمة تصدر منهم أو أي سلوك يسلكونه وفي أي عمر من أعمارهم.

فلا صغائر ولا كبائر تصدر عنهم ولا غفلة ولا نسيان في أي أمر أو قول في حياتهم ورعاية الله دائماً وكمال عقولهم التي تميز لهم الصح والخطأ وإرادتهم

---

(١) الإسلام ينابيعه، مناهجه، غايته (ص ٣٢٢-٣٣٤)، عن كتاب علي في التزام الحق (ص ٣١٢ - ٣١٣).

القوية على الابتعاد عن كل شين ومنكر دائماً هي الضمان الفعلي لتحقيق هذه الدرجة من العصمة لا الجبر كما ذهب اليه قوم بأنهم مجبرون على العصمة لان الله عصمهم بدون إرادة منهم لابل هم مختارون ومنزهون عن الزلل.

فهم غاية في الكمال ومظاهره لأنهم القائمون بأمر الدين ومثله الشاخصة أمام البشرية وهم موارد إقتدائها وقد نبهوا الامة دائماً الى مكامن الباطل وكيفية الحذر منه واستمروا على هذا النهج معرّفين الناس الباطل ليجتنبوه والحق ليتبعوه.

فعن الامام علي عليه السلام قال: (لو أن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كُذّب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده، حتى قام خطيباً، وقال: (ايها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة، فمن كذب متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ثم كُذّب عليه عليه السلام من بعده)[1].

وهكذا استمر رسول الله صلى الله عليه وآله حاثاً الناس أجمع على التمسك بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فهو كما قلنا لم يترك مناسبة إلاّ أعلن ذلك فيها وقد ذكرنا من الروايات ما يكفي في هذا المقام.

فما ذكرنا من اقوال رسالية وآيات قرآنية هي خير بيان لمعنى الولاية و صاحب الولاية فلا تحتاج من عندنا توضيحاً أكثر من ذلك فهذه الايات والاقوال التي تلاها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله قد سمعها كل انسان المحب والعدو، البعيد والقريب ونطق بها واقر واعترف المؤمن والكافر، الموالي والمعادي ل صاحب الولاية وكما سمعنا الكثير من الروايات التي جاءت على لسان الخلفاء الراشدين ومعاوية وعمرو بن العاص وابن عباس وغيرهم فكانت من الوضوح بدرجة لا تخفى على أحد وإن منعت في تحقيق هذا الامر في السلوك العملي في الحياة إلا أنها تبددت جميعاً وبزغ نور الصباح فأنى للغربال أن يمسك الماء من النزول.

وفي ختام هذا الموضوع نقول كما قال صاحب كتاب (علي في إلتزام الحق): ((إذن فالمؤمن ولكي يضمن لنفسه بلوغ الغاية المرجوه وله في توليه

---

(١) علي في التزام الحق عن وسائل الشيعة.

لأولئك الاصفياء والنجباء عليه ان يجعل من أعماق ذاته محتوى لأنوارهم ويبني على رصيد كامل منها جميع مكونات وجوده وشخصيته، قبل أن ينطلق منها في التعامل مع مختلف جوانب الحياة التي يعشها، ويستقيم في سبيل الكمال الذي يطلبه))[١].

قال الرسول ﷺ يا علي: ((أنت سيد في الدنيا والاخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن ابغضك بعدي))[٢].

وقال الحبيب محمد ﷺ هادراً بصوته: ((ايها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها: أخي وابن عمي علي بن ابي طالب، فإنه لا يحبه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله عز وجل))[٣].

((عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب))[٤].

((حب علي حسنة لا تضر معها سيئة))[٥].

((ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فزلت به قدم إلاّ ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط))[٦].

((حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب))[٧].

وصدق رسول الله ﷺفيما قاله فالحب المنشود ليس حب العاطفة فقط وإنما هو ذلك الحب الذي بنيت عليه جوانح الانسان كافة، فكان أساساً لوجودهاومحوراً لما يصدر منها الى الجوارح من تصورات وإرادات ومواقف وكلمات وأحوال... الى أخره.

---

(١) علي في التزام الحق (ص ٤٥٨).
(٢) المستدرك على الصحيحين (ج٣ ص ١٢٧) عن نفس المصدر.
(٣) فضائل الخمسة (ج٢ ص ١٩٩).
(٤) مجمع الزوائد (ج٩ ص ١٣٢).
(٥) فضائل الخمسة (ج٢ ص ٢١٨).
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق).

فذلك الحب هو النور الذي تضيء به آفاق شخصية الانسان فلا يرى ولا يسمع ولا يمضي إلاّ حيث هذه وإلاّ حيث رشده وبصائره في الحياة، وطبيعي أن تتخذ الولاية حينئذٍ دورها في الاخذ بيد الانسان الى حيث رسمه الله تعالى من استقامة مع الحق وكمال سبيله فهي المظهر السامي للطف الله ورحمته بالعباد))[1].

وسلام على اولياء الله ومنتجبيه الغر الميامين.

(١) علي في التزام الحق.

علي ونهج البلاغة

هذا باب واسع وعميق إختص به سيد البلغاء علي بن ابي طالب وهذا نهج البلاغة خير شاهد وفيه تلك الدرر الغوالي واللئالي التي لا تثمن واليواقيت الصافية من كلام ابلغ البلغاء وأفصحهم علي بن ابي طالب.

(فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع، ففاضت ثم فاضت، وقال ابن نباته: حفظت من الخطابة كنز لا يزيده الانفاق إلاّ سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب)[1].

وهذه نماذج من كلماته نفتتح به هذا الباب حيث قال عليه السلام:

(كفاني عزاً أن تكون لي رباً، وكفاني فخراً أن أكون لك عبداً، وأنت لي كما احب فوفقني لما تحب.

بهذه الكلمات الثلاثة نبدأ هذا الباب العظيم، الباب الواسع والبحر العميق الذي لا يمكن سبر غوره إلاّ لمن أعطاه الله المعرفة والحكمة ووفقه لوجوج هذا الباب ليمعن جيداً في معاني كلماته ويجعلها عنواناً لمسيرته ونوراً يقتدي به.

وقال عليه السلام ثلاث كلمات في العلم:

((المرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه، ما هلك أمرء عرف قدره، تكلموا تعرفوا).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج١ ص ٢٢).

وهذه ثلاث كلمات في الادب:

((أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عن من شئت تكن نضيره، واحتج الى من شئت تكن اسيره).

امعن النظر في هذه الاقوال تجد فيها كل معاني الخلق الرفيع والالق المحمدي وكل المعاني السامية فهي دروس للناس أجمع ومدرسة جامعة لكل المعارف والعلوم فهي تمعن جيداً وحفظها فقد نجا وفاز.

ولما قال محقن بن ابي محقن لمعاوية: جئتك من أعيا الناس، قال: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فو الله ما سن الفصاحة لقريش غيره.

ومن كلام له عليه السلام عن الحسد:

((الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه).

((لا راحة لحاسدٍ، ولا حياة لحريص).

((الميت يقلّ الحسد له، ويكثر الكذب عليه).

((ما زلّ قدم حتى ضعفوا، وما ضعفوا حتى تفرقوا، وما تفرقوا حتى اختلفوا، وما اختلفوا حتى تباغضوا، وما تباغضوا حتى تحاسدوا، وما تحاسدوا حتى إستأثر بعضهم على بعض).

ومن كلام له عن الصبر والقناعة:

((الصبر إما صبر على المعصية، أو على الطاعة، أو عن المعصية، وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين الاولين.

وقوله عليه السلام: ((القناعة سيف لا ينبو، والصبر مطية لا تكبو، وأفضل العدّة الصبر على الشدة).

وسئل عليه السلام: أي شيء اقرب الى الكفر؟ قال: ذو فاقة لا صبر له.

ومن كلامه في الصبر:

((الصبر مفتاح الظفر، والتوكل على الله رسول الفرج).

((إنتظار الفرج بالصبر عبادة).

((لا يعدم الصبور الظر، وإن طال به الزمان).

ومن كلام له عليه السلام: ((أوصيكم بخمس لو ضربتم اليهن اباط الابل كانت لذلك اهلاً: (لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم، ولا يستحي اذا جهل امراً أن يتعلمه، وعليكم بالصبر، فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما لا خير في جسد بلا رأس له، لا خير في إيمان لا صبر معه).

وقوله عليه السلام: (إطرد عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين).

وهذه بعض من خطبه عليه السلام:

١ - من خطبة له عليه السلام عن الجهاد[١]:

((أما بعد، فان الجهاد بابٌ من ابواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه البسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالاسهاب، وأديل الحق منه بتضيع الجهاد وسيم الخسف[٢]، ومنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: إغزوهم قبل ان يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان.

---

(١) شرح نهج البلاغة (ج٢ ص ٤٥).

(٢) الخسف: الذل والمشقة.

فهذا اخو غامد، قد وردت خيله الانبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها[١]، ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعثها[٢]، وما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم أنصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو ان أمرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً.

فيا عجباً عجباً، والله يميت القلب، ويجلب الهمَّ، من إجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم! فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتم غرضاً يرمى، ويغار عليكم، ولا تغيرون، وتُغزَون ولا تَغْزُون، ويُعصى الله وترضون!

فاذا أمرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا سبخ[٣] عنا الحر، واذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة[٤] القرّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقر، فاذا كنتم من الحر والقر تفرون، فأنتم والله من السيف أفر!

يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الاطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفةٌ - والله - جرت ندماً واعقبت سدماً[٥]، قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب[٦] التهمام[٧] أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن ابي طالب رجل شجاعٌ ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم! وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وهانذا قد ذرفت على الستين! ولكن لا رأي لمن لا يطاع!).

---

(١) المسالح: الثغر المرقب.
(٢) رعثها: خمارها، والقلب: جمع قلب وهو السوار المصمت.
(٣) يسيخ: يخف.
(٤) صبارة القر: شدة البرد.
(٥) السدم: الحزن والغيظ.
(٦) النغب: جمع نغبة وهي الجرعة.
(٧) التهمام: الهم.

٢ - ومن خطبة له عن الدنيا:

((أما بعد، فان الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع، ألا وان اليوم المضمار، وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار.

أفلا تائب من خطيئته قبل منيته! ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه!، ألا وانكم في ايام امل، ومن ورائه اجل، فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله، فقد نفعه عمله، ولم يغرره اجله، ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله، فقد خسر عمله، وضرَّه اجله.

ألا فأعملوا في الرغبة، كما تعملون في الرهبة.

ألا وإني لم أرّ كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها.

ألا وأنه من لا ينفعه الحق يضرَّه الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يحبر به الضلال الى الردى.

ألا وإنكم قد أُمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، ووإن اخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الامل، فتزودوا في الدنيا من الدناي وما تحرزون به أنفسكم غداً).

٣ - ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة:

((كنتم جند المرأة، واتباع البهيمة، رغا فأجبتم، وعقر فهربتم، اخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمةٍ من ربه، كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها، ومن تحتها، وغرِّق من في ضمنها.

وفي رواية: وأيم الله، لتغرقن بلدتكم، حتى كأني أنظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة.

وفي رواية كجؤجؤ[1] طير في لجة البحر.

---

(١) جؤجؤ سفينة: صدرها، والمعلوم أن البصرة غرقت مرتين وكما أخبر أمير المؤمنين لم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر وذلك في زمن القادر بالله ومرة في أيام القائم بأمر الله جاءها الماء من بحر فارس من جهة قبل سنام (شرح النهج (ج١ ص ١٥٤).

وفي رواية أخرى: بلادكم أنتن بلاد الله تربة، أقربها من الماء، وابعدها من السماء، وبها تسعى أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله.

كأني أنظر الى قريتكم هذه قد طبقها الماء، حتى ما يرى منها إلاّ شُرَفُ المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة البحر).

٤ - ومن خطبة له عليه السلام عن حال الناس في الدنيا:

((أيها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عنود[١]، وزمن شديد[٢]، يعد فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عتواً[٣]، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عما جهلنا، ولا نتخوف قارعةً حتى تحل بنا، والناس على أربعة اصناف: منهم من لا يمنعه الفساد في الارض إلاّ مهانة نفسه وكلالة حدَّه، ونفيض وفره[٤].

ومنهم المصلت بسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورجله[٥]، قد اشترط نفسه، وأوبق دينه لحطام ينتهزه[٦]، ومقب يقوده، أو منبر يقرعه[٧]، ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً، ومما كل عند الله عوضاً! ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة، ولا يطلب الاخرة بعمل الدناي، قد طامن[٨] من شخه، وقارب من خطوه، وشمرَّ من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعةً الى المعصية.

ومنهم من ابعده من طلب السلك ضئولة نفسه، وانقطاع سببه، فقصرته الحال على خاله، فتخلى باسم القناعة، وتزين بلباس اهل الزهادة، وليس من ذلك في مراح ولا مغدى.

وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع، واراق دموعهم خوف المحشر،

---

(١) عنود: جائر.
(٢) قلة ماله.
(٣) ضليع.
(٤) يختلسه.
(٥) خيل بين الثلاثين إلى الأربعين.
(٦) يعلوه.
(٧) حبس ونمق وزين.
(٨) حقارتها.

فهم بين شريدٍ نادٍّ[١]، وخائف مقموع، وساكت مكعوم[٢]، وداعٍ مخلص وتكلاف موجعٍ، قد أخملتهم التقية، وشملتهم الذلة، فهم في بحرٍ أجاج[٣]، أفواههم ضامرة[٤]، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملّوا، وقهروا حتى ذلوا، وقتلوا حتى فلوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم اصغر من حثالة القرظ[٥]، وقراضة الجلم[٦]، واتعضوا بمن كان قبلكم أن يتعظ بكم من بعدكم، أرفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كام اشغف بها منكم).

فهنا الامام صنف الناس الى اربعة اصناف عدا المتقين ولهذا ذكر المتقين بعد أن انتهى من تقسيمه للناس.

٥ - ومن خطبة له عليه السلام يحث قومه على الجهاد (كما في شرح نهج البلاغة (ج٢ ص١٧٥):

(منيت بمن لا يطيع اذا أمرت، ولا يجيب اذا دعوت، لا ابا لكم!

ما تنظرون بنصركم ربكم! أما دين يجمعكم، ولا حمية تحمشكم[٧]! اقوم فيكم مستصرخاً، وأناديكم متغوثاً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تكشف الامور من عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثأر ولا يبلغ بكم مرام.

دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر، وتثاقلتم تثاقل النضو[٨] الادبر، ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف، كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون.

٦ - ومن خطبة له في شرح النهج (ج٢ ص١٨٤):

---

(١) منفرد.
(٢) من كتمت البعير: إذا اشتددت فمه.
(٣) الاجاج: الملح.
(٤) ساكنة.
(٥) ورق السّلم يدبغ به.
(٦) المقص يقص به أوبار الإبل.
(٧) تغضبكم.
(٨) البعير المهزول الذي به دبر.

(ايها الناس، ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الامل، فاما اتباع الهوى، فيصدُّ عن الحق، وأما طول الامل يفنس الاخرة.

ألا وإنَّ الدنيا قد ولت حذاء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة[١] الاناء، واطبها صابها.

الا وان الاخرة قد اقبلت، ولكل منها بنون، فكونوا من ابناء الاخرة، ولا تكونوا من ابناء الدنيا، فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة، وإنَّ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل.

٧ - ومن كلام له في ذم اصحابه (كما جاء في شرح النهج (ج٦ ص٦٤):

(كم اداريكم كما تدارى البكار[٢] العمدة، والثياب المتداعية! كلما حيصت[٣] من جانب تهتكت من اخر، كلما اطل عليكم منسرٌ[٤] من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم باباه، وانجحر انجحار الضبة في جحرها، والضبع في وجارها.

الذليل والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، واني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم[٥]، ولكني والله لا أرى اصلاحكم بافساد نفسي.

أضرع الله خدودكم[٦]، وأتعس جدودكم[٧]! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، وى تبطلون الباطل كابطالكم الحق[٨].

٨ - ومن كلام له ﷺ في ذم اهل العراق:

(اما بعد يا اهل العراق، فانما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما اشمت

---

(١) بقية الماء في الإناء.
(٢) البكار: جمع بكر وهو الفتي من الابل، والعمدة: التي انشدخت من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها.
(٣) حيحت: خيطت، والحوص: الخياطة.
(٤) منسر: قطعة من الجيش.
(٥) جمع باحة وهي ساحة الدار.
(٦) الأود: الاعوجاج.
(٧) أذل وجوهكم.
(٨) أحال حظوظكم وسعودكم وأهلكها فجعلها ادباراً ونحساً.

أملصت ومات قيمها، وطال تأيّمها[١]، وورثها ابعدها.

اما والله ما أتيتكم اختياراً، ولكن جئت اليكم سوقاً، ولقد بلغني أنكم تقولون: علي يكذب، قاتلكم الله تعالى! فعلى من أكذب! أعلى الله فانا أول من آمن به! أم على نبيه ﷺ فأنا أول من صدق به! كلا والله، لكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من اهلها، ويل أمة كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء: ولتعلمن نبأه بعد حين!.

٩ - ومن كلام له عليه السلام قال لمروان بن الحكم بالبصرة: شرح النهج (ج٦ ص٩١):

(قالوا: أخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع له عنده عليه السلام ليطلق سراحه فخلى سبيله، وقيل له عليه السلام: يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: ((أولم يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته، إنها كفٌّ يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبته[٢]، أما ان له إمرة كلعة الكلب أنفه[٣]، وهو ابو الاكبش الاربعة، وستلقى الامة منه ومن ولده يوماً أحمر...

١٠ - ومن كلام له عليه السلام في النساء (شرح النهج (ج٦ ص١٣١):

(معاشر الناس، إنَّ النساء نواقص الايمان، ونواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهن فقعودهنَّ عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فشهادة إمرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد، واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال.

فاتقوا اشرار النستاء، وكنوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر.

١١ - ومن كلام له عليه السلام عن الدنيا (ذكره ابن أبي الحديد في نهجه (ج٦ ص١٤٦):

((ما أصف من دار؛ أولها عناء، وآخرها فناء! في حلالها حسابٌ وفي حرامها عقاب.

من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد

---

(١) خلوها من الأزواج.
(٢) الاست.
(٣) يريد قصر المدة.

عنها واتته، ومن ابصر بها بصرته، ومن ابصر اليها أعمته).

ورحم الله الشريف الرضي حيث علق على هذه الكلمات فقال:

وأولنا العناء اذا طلعنا إلى الدنيا وآخرنا الذهاب

وقال احد الشعراء:

الدهر يومان فيومٌ مضى عنك بما فيه ويومٌ جديدْ
حلال يوميك حسابٌ وفي حرام يوميك عذاب شديدْ
تجمع ما يأكله وارث وأنت في القبر وحيدٌ فريدْ
إني لغيري واعظٌ تاركٌ نفسي وقولي من فعالي بعيدْ
حلاوة الدنيا ولذاتها تكلّف العاقل ما لا يريدْ

١٢ - ومن خطبة له عليه السلام وتسمى (الغراء) وهي من الخطب العجيبة لما فيه من ضروب من البديع ومن اللطائف والدقائق العجيبة من معجزاته عليه السلام التي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء وكما نقلها ابن أبي الحديد في نهجه (ج٦ ص١٤٦):

((الحمد لله الذي علا بحوله[١] ودنا بطوله[٢]، مانح[٣] كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة وأزل[٤]، أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ[٥] نعمه، وأُومن به اولاً بادياً، واستهديه قريباً هادياً، واستعينه قاهراً قادراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، أرسله لانقاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نذره).

١٣ - ومن خطبة له عليه السلام عن الدنيا:

((فان الدنيا رتق[٦] مشربها، ردغٌ[٧] مشرعها، ويونق[٨] منظرها، يوبق[٩]

---

(١) الحول: القوة.
(٢) الطول: الافضال.
(٣) المانح: المعطي.
(٤) الازل: الضيق والحبس.
(٥) السوابغ: القوام الكوامل.
(٦) رتق: كدر.
(٧) ذو طين ووحل.
(٨) يعجب الناظر.
(٩) يهلك.

مخبرها، غرور حائل، وضوء أفل، وظل زائل، وسناد مائل[١]، حتى اذا أنس نافرها، وأطمان ناكرها، قمصت[٢] بأرجلها، وقنصت بأحبلها، واقصدت[٣] باسهمها، واعلقت المرء أوهاق المنية، قائدة له الى ضنك المضجع، ووحشة المرجع، ومعاينة المحل وثواب العمل.

وكذلك الخلف بعقب السلف، لا تقلع المنية اختراماً[٤]، ولا يرعوي[٥] الباقون اجتراماً، يحتذون[٦] مثالاً، ويمضون ارسالاً[٧]، الى غاية الانتهاء وصيور الفناء.

١٤ - ومن خطبة له عليه السلام ذكرها ابن أبي الحديد (ج٦ ص١٥٩):

(فهل ينتظر اهل بضاضة[٨] الشباب إلا حواني الهرم، واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء، مع قرب الزيال[٩] وأزوف الانتقال، وعلز[١٠] القلق، والم المضض[١١]، وغصص الجرض[١٢]، وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء، والأعزة القرناء، فهل دفعت الاقارب أو نفعت النواصب، وقد غودر في محلة الاموات رهيناً، وفي ضيق المضجع وحيداً، قد هتكت الهوام جلدته، وأبلت النواهل[١٣] جدته، وعفت العواصف آثاره، ومحا الحدثاتن معالمه، وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها، والعظام نخرة بعد قوتها،

---

(١) سناد: دعامة يسند بها السقف.
(٢) يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجب برجليه.
(٣) قتلت مكانها من غير تأخير.
(٤) جمع وهق وهو الحبل، فجعلت الأوهاق عالقة بالمرء.
(٥) إذهاب النفس واستئصالها.
(٦) كف الاجترام: الذنب.
(٧) أي قطيعاً قطيعاً.
(٨) ممتلئ البدن، رقيق الجلد.
(٩) المفارقة.
(١٠) الهلع.
(١١) الوجه.
(١٢) الريق يغص به أو الغصة.
(١٣) ما يبلي البدن وهي جمع ناهكة.

والازواج مرتهنة بثقل اعبائها، موقنة بغيب ابنائها لا تستتراد من صالح عملها ولا تستعب من سيء زللها.

١٥ - ومن خطبة له عن الصراط كما نقلها ابن أبي الحديد في نهجه (ج٦ ص١٦١):

((واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه، وأهاويل زلله، وتارات اهوناله، فاتقوا الله عباد الله، تقية ذي لب شغل التفكر قلبه، وانصب الخوف بدنه، واسهر التهجد غرار[١] كومه، وأظمأ الرجاء هواجر[٢] يومه، وظلف[٣] الزهد شهواته، واوجف[٤] الذّكرة بلسانه، وقدم الخوف لأمانه، وتنكب المخالج[٥] عن وضح السبيل، وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب، ولم تفتله[٦] فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشبهات الامور، ظافراً بفرحة البشرة،وراحة النعمى، في أنعم نومه وآمن يومه.

وقد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدَّم زاد الاجلة سعيداً، وبادر عن وجل وأكمش[٧] في مهل، ورغب في طلبٍ، وذهب عن هربٍ، وراقب في يومه عده، وربما نظر قدماً أمامه.

فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنار عقاباً ووبالاً! وكفى بالله منتقماً ونصيراً! وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً!.

١٦ - ومن كلام له يحذر الناس من الدنيا والاخرة كما نقلها ابن أبي الحديد في نهجه (ص١٦٨):

((عباد الله،اين الذن عمروا فنعموا،وعلّموا ففهموا،وأنظروا فلهوا وسلموا فنسوا! أمُهلوا طويلاً، ومنحوا جميلاً،وحذروا أليماً، ووعدوا جسيماً.

احذروا الذنوب المورطة، والعيوب المسخطة، أولي الابصار والاسماع

---

(١) قلة نومه.
(٢) جمع هاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر.
(٣) منع.
(٤) أسرع.
(٥) الأمور المختلجة أي الجاذبة.
(٦) فتله: رده.
(٧) أسرع.

والعافية والمتاع، هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار[١]! فأنى تؤفكون[٢]، أم اين تصرفون، أم بماذا تغترون!.

وإنما حظ أحدكم من الارض، ذات الطول والعرض، قيد قدّه[٣]، منعفراً[٤] على خدّه.

الان عباد الله، والخناق مهملٌ، والروح مرسل، في فينة الارشاد وراحة الاجساد، وباحة الاحتشاد، ومهمل البقية، وأنف المشيه، وإنظار التوبة وإنفساح الحوبة[٥]، قبل الضنك والمضيق، والروع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، واخذة العزيز المقتدر).

قال الرضي عليه السلام: وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة إقشعرت لها الجلد وبكت العيون، ورجفت القلوب، ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء.

١٧ - ومن خطبة له عليه السلام كما ذكرها ابن أبي الحديد في نهجه (ج٧ ص٣٧):

((فاستودعهم في افضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر، وتناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام، كلما مضى منهم سلفٌ، قام منهم بدين الله هلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى الى محمد صلى الله عليه وآله، فأجرخه من أفضل المعادن منبتاً وأعزّ الاروامات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وأنتجب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الاسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم لها فروع طوال، وثمرٌ لا يُنال، فهو إمام من إتقى، وبصيرة من إهتدى.

سراجٌ لمع ضوءه، وشهابٌ سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرتهخ القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله على حين فترةٍ من الرسل، وهفوةٍ عن العمل، وغباوة من الأمم).

---

(١) مرجع.
(٢) يؤفكون: يقلبون.
(٣) القبر.
(٤) لامس التراب.
(٥) سعة وقت الحاجة.

١٨ - ومن خطبة ذكرها ابن أبي الحديد في أمر الدنيا ذكرها في شرح النهج (ج٧ ص١١٩) هذا قسم منها:

((من ملائكة اسكنتهم سماواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك واخوفهم لك، وأقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يضموا الارحام، ولم يخلقوا من ماء مهين، ولم يتشعبهم ريب المنون، وإنَّهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك، واستجماع أهوائهم فيك، وكثرة طاعتهم لك، وقلَّة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كُنه ما خفي عليهم منك، لحقّرُوا أعمالهم، ولزروا على أنفسهم، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك.

سبحانك خالقاً ومعبوداً! بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً، وجعلت فيها مأدبة، مشرباً ومطعماً وأزواجاً، وخدماً وقصوراً، وأنهاراً وزروعاً وثماراً.

ثم أرسلت داعياً اليها، فلا الداعي أجابوا، ولا فيما رغبت رغبوا، ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا، واقبلوا على جيفة[١] قد افتضحوا بأكلها، وأصطلحوا على حُبَّها، ومن عشق شيئاً أعشى بصيرته وأمرض قلبه، فهو ينظر بعينٍ غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه فهو عبدٌ لها ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال اليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها، لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرَّة[٢]، حيث لا إقالة لهم ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، وقدموا من الاخرة على ما كانوا يُوعدون، فغير موصوفٍ ما نزل بهم، إجتمعت عليهم سكرة الموت، وحسرة الفوت، ففترت لهم أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم، ثم إزداد الموت فيهم ولوجاً، فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبين أهله ينظر ببصره، ويسمع بأذنه على صحة من عقله، وبقاءٍ من لبّه، يفكر فيهم افنى عمره، وفيم أذهب دهره! ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرحاتها[٣]، ومشتبهاتها، قد لزمته

---

(١) الجيفة: الدنيا.

(٢) الغرة: الاغترار والغفلة.

(٣) مصرحاتها: وجوه مباهة وذوات شبهة.

تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، وتبقى لمن وراءه ينعمون فيها، ويتمتعون بها، فيكون المهنا لغيره، والعبء على ظهره، والمرء قد غلقت رهونه[١] بها، فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عن الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها، قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده، حتى خالط سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، ويُردّدُ طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثم إزداد الموت التباطاً[٢] به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه لا يسعد باكياً، ولا يجيب داعياً، ثم حملوه الى مخط في الارض، فأسلوه فيه الى عمله، وأنقطعوا عن وزرته حتى اذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، والحق أجر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، أماد[٣] السماء وفطرها، وأرّج الارض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودكَّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجدَّدهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفريقهم، ثم ميزَّهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال، وخبايا الافعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء، لإاما أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخلدهم في داره، حيث لا يظعن النزُّال، ى تتغير بهم الحال، ولا تنوبهم الافزاع، ولا تنالهم الاسقام، ولا تعرض لهم الاخطار، ولا تشخصهم الاسفار، وأما اهل المعصية، فأنزلهم شر دارٍ، وغلَّ الايدي الى الاعناق، وقرن النواصي بالاقدام، وألبسهم سرابيل القطران، ومقطعات النيران، في عذابٍ قد أشتد حره وباب قد أطبق على أهله، في نار لها كلٌّ[٤] ولجبٌ[٥]، ولهب ساطعٌ، وقصيف هائل[٦]، لا يطعن مقيمها، ولا يفادى

---

(١) استحقه المرتهن.
(٢) التباطاً به: التصاقاً به.
(٣) حرك.
(٤) الكلب: الشدة.
(٥) الجلب واللجب: الصوت.
(٦) صوت شديد.

اسيرها، ولا تقصم كبولها[١]، ولا مدَّة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى).

١٩ - ومن خطبة له عليه السلام في التحذير من الدنيا (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٧ ص١٣٤).

((أما بعد فاني أحذركم الدنيا، فإنها حلوة خضرةٌ، جفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلت بالامال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها[٢]، ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرَّارة، حائلة زائلة، نافذة بايدة، أكالة غوالة[٣]، لا تعدو اذا تناهت ال امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها، ان تكون كما قال الله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [سورة الكهف - آية ٤٥].

لم يكن امرؤٌ منها في حبرةٍ إلا اعقبته بعدها عبرة، ولم يق من سرائها بطناً، إلا منحته من ضرائها طهراً، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هننت عليه مرته بلاء.

وحري اذا اصبحت له منتصرة، أن تمس له متنكرة وان جانب منها اعذوب واحلولى، أمر منها جانبٌ فأولى!

لا ينال أمرؤٌ من غضارتها رغباً، إلا أرهقته من نوائبها تعباً، ولا يمسي منها في جناح أمن، إلا اصبح على قوادم خوفٍ.

غرارة، غرور ما فيها، فانية، فان من عليها، لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى.

من أقلَّ منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها أستكثر مما يوبقه وزال عما قليل عفه.

كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينةٍ قد صرعته، وذي أبهة قد جعلته حقيراً، وذي خوة قد ردته ذليلاً!

سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر. وغذاؤها سمام،

---

(١) لا يكسر قيودها.
(٢) سرورها.
(٣) مهلكة.

واسبابها رمام، حيَّها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وموفورها منكوب، وجارها محروب.

ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول اعماراً، وابقى اثاراً، وابعد آمالاً، وأعد عديداً، وأكنف جنوداً! تعبدوا للدنيا أي تعبد، وآثروها أي إيثار، ثم ظعنوا بغير زاد مبلغ، ولا ظهر قاطع، فهل بلغكم أنَّ الدنيا سخت لهم نفساً بفديةٍ، أو أعانتهم بمعونةٍ، أو أحسنت لهم صحبةً! بل أرهقتهم بالفوادح، وأوهقتهم[1] بالقوارع، وضعضعتهم بالنوائب، وعقرتهم للمناخر، ووطئتهم بالمناسم، وأعانت عليهم ريب المنون، فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها، وآثرها وأخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد.

وهل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك، أو نورت لهم إلا الظلمة، أو أعقبتهم إلا الندامة!

أفهذه تؤثرون، أم اليها تطمئنون، أم عليها تحرصون!

فبئست الدار لمن لم يتهمها، ولم يكن فيها على وجلٍ منها!

فأعلموا ـ وأنتم تعلمون ـ بأنكم تاركوها، وظاعنون عنها، ﴿وإتعظوا فيها بالذين قالوا: [مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركباناً، وأُنزلوا الاجداث[2] فلا يبرعون ضيفاناً، وجعل لهم من الصفيح[3] أجناناً[4] ومن التراب أكفاناً، ومن الرفات جيراناً، فهم جيرةٌ لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً، ولا يبالون مندبة، أن جبروا لم يفرحوا، وان فحطوا لم يقنطوا، جميع وهم أحاد، وجيرة وهم أبعادٌ، متدانون لا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون.

حلماء قد ذهبت اضغانهم، وجهلاء قد ماتت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الارض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالاهل غُربةً،

---

(١) أوهقتهم: جعلتهم في الوهق وهو حبل.
(٢) الأجداث: القبور.
(٣) الصفيح: الحجارة.
(٤) الاجنان: القبور.

وبالنور ظلمة، فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم، الى الحياة الدائمة، والدار الباقية، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الانبياء، آية ١٠٤]).

٢٠ - ومن خطبة له عليه السلام نقلها ابن أبي الحديد في نهجه (ج١١ ص٨٦):

((سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سُلطت الارض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم، وشربت من دمائهم، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون، وضماراً لا يوجدون، ولا يفزعهم ورود الاهوال، ولا يحزنهم تنكر الاهوال، ولا يحلفون بالرواجف، ولا يأذنون للقواصف، غُيباً لا ينتظرون، وشهوداً لا يحضرون، وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا، وآلافاً فأفترقوا.

وما عن طول عهدهم، ولا بعد محلّهم، عميت أخبارهم، وصمَّت ديارهم، ولكنهم سُقوا كأساً بدَّلتهم بالنطق خرساً، وبالسمع سمماً، وبالحركات سُكوناً، فكأنهم في إرتجال الصفة صرعى سباتٍ.

جيران لا يتأنَّسون، واحياء لا يتزاورون، بليت بينهم عرا التعارف وانقطعت منهم أسباب الاخاء، فكلهم وحيد وهم جميعٌ، وبجانب الهجر وهم أخلاء.

لا يتعارفون لليل صباحاً، ولا للنهار مساءً، أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً، شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدَّت لهم الى مباءةٍ[١] فأتت مبالغ الخوف والرجاء.

فلو كانوا ينطقون بها لعنوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا، ولئن عميت آثارهم، وانقطعت أخبارهم، لقد رجعت فيهم ابصار العبر، وسمعت عنهم آذان العقول، وتكلموا من غير جهات النطق، فقالوا كلحت الوجوه النواضر، وخوت الاجسام النواعم، ولبسنا أهدام البلى، وتكاءدنا[٢] ضيق المضجع، وتوارثنا الوحشة، وتهدَّمت علينا الربوع[٣] الصموت، فأنمحت محاسن أجسادنا، وتنكرت معارف صدورنا، وطالت مساكن الوحشة إقامتنا، ولم نجد من كرب فرجاً، ولا من ضيق متسعاً.

---

(١) منزل.
(٢) شق علينا.
(٣) القبور.

فلو مثلتهم بعقلك، أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك، وقد ارتسخت[١] اسماعهم بالهوام فأستكّت[٢]، وأكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت، وتقطعت الالسنة في أفواههم بعد ذلاقتها، وهمدت القلوب في صدروهم بعد يقظتها، وعاث في كل جارحةٍ منهم جديد بلى سمّجها، وسهّل طرق الافة اليها، مستسلمات فلا ايد تدفع، ولا قلوب تجزع ـ لرأيت أشجان القلوب، واقذاء عيون، لهم في كل فضاعة صفة حالٍ لا تنتقل، وغمرةٌ لا تنجلي.

فكم أكلت الارض من عزيز جسدٍ، وأنيق لون، كان في الدنيا ترف وربيب شرف! يتعلل بالسرور في ساعة حزنه، ويفزع الى السلوة إن مصيبة نزلت به، ضناً بغزارة عيشه، وشحاحة بلهوه ولعبه، فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه، في ظل عيشٍ غفول[٣]، اذ وطئ الدهر به حسكة، ونقضت الايام قواه، ونظرت اليه الحتوف من كثب، فخالطه بثٌّ لا يعرفه، ونجيُّ همٍّ ما كان يجده، ونظرت اليه الحتوف من كثب، فخالطه بث لا يعرفه، ونجيُّ هم ما كان يجده، وتولدَّت فيه فترات عللٍ، أنس ما كان بصحته، ففزع الى ما كان عوَّده الاطباء من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلك يُطفئ ببارد إلا تورحرارة، ولا حرك بحارٍ إلا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمدَّ منها كلَّ ذات داء، حتى فتر معلله، وذهل ممرَّضه، وتعايا أهله بصفة دائه، وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونه، فقائل: هو لما به وممنٍّ لهم إياب عافيته، ومصير لهم على فقده، يذكرهم أسى الماضيين من قبله.

فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا، وترك الاحبة، إذ عرض له عارض من غصصه، فتحيرت نوافذ فطنته، ويبست رطوبة لسانه.

فكم من سهمٍ من جوابه عرفه فعيَّ عن ردّه! ودعاءٍ مؤلم بقلبه يسمعه فتصام عنه! من كبير كان يُعظمه، أو صغير كان يرحمه وإنَّ للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة، او تعتدل على عقول أهل الدنيا).

---

(١) ثبتت الهوام فيها.
(٢) ضاقت وانسدت.
(٣) عيش غفول: غفل عنه الدهر ولم ينتبه له.

٢١ - ومن خطبة له في نفس المصدر (ج١١ ص١٤٥):

((والله لأن ابيت على حسك السعدان[١] مسهداً، أو أُجر في الاغلال مصفداً أحب الي من لقي الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفسي يُسرع الى البلى قفولها، ويطول في الثرة حلوها!

والله لقد رايت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورايت صبيانه شعث الشعور، غبر الالوان من فقرهم، كأنما سودَّت وجوههم بالعظلم[٢]، وعاودني مؤكداً وكرَّر علي القول مردداً، فأصغيت اليه سمعي، فظنَّ أني ابيعه ديني، وأتبع قياده[٣] مفارقاً طريقتي فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضجيج ذي دنفٍ[٤] من ألمها، وكاد ان يحترق من ميسمها[٥]، فقلت له، ثكلتك الثواكل[٦] يا عقيل! أتئن من حديدةٍ أحماها إنسانها للعبه، وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه! أتئن من الاذى ولا أئن من لظى!

واعجب من ذلك طارقٌ طرقنا بملفوفه في وعائها[٧]، ومعجونة شنئنها[٨]، كأنما عجنت بريق حية أو فيئها، فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محرم علينا أهل البيت! فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هدية، فقلت: هبلتك الهبول[٩]! أعن دين الله أتيتني لتخدعني! أمختبط[١٠] أم ذو جنة[١١]، أمّ تهجر[١٢]! والله لو

---

(١) السعدان: نبت ذو شوك.
(٢) نبت يصبغ به أسود اللون.
(٣) أطيعه وانقاده.
(٤) ذي سقم وألم شديد.
(٥) أثرها في يده.
(٦) دعاء عليه أي ثكلتك نساؤك.
(٧) حلوى أهداها له الأشعث بن قيس.
(٨) أبغضتها ونفرت منها.
(٩) أي ثكلتك أمك.
(١٠) المصروع من غلبة الأخلاط السوداوية أو غيرها.
(١١) من به مسّ من الشيطان.
(١٢) الذي يهجر من المرض.

أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها، على أن أعصي الله في نملة، أسلبها جلب[١] شيعرة ما فعلته، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة، تقضمها.

ما لعلي، ولنعيم يفنى، ولذةٍ لا تبقى، نعوذ بالله من سُبات العقول وقبح الزلل، وبه نستعين).

٢٢ - ومن خطبة له عن الموت كما ذكرها بن أبي الحديد في نهجه (ج١٣ ص٣):

((فإن تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معادٍ، وعتق من كل ملكةٍ، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينحو الهارب، وتنال الرغائب، فاعملوا والعمل يرفع، والتوبة تنفع، والدعاء يسمع، والحال هادئة، والاقلام جارية.

وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً، أو مرضاً حابساً، أو موتاً خالساً[٢]، فان الموت هادم لذاتكم، ومكدر شهواتكم،ومباعد طياتكم[٣]، وزاير غير محبوب وقرن غير مغلوب، واقصدتكم معابله[٤]، وعظمت فيكم سطوته، وتتابعت عليكم عدوته، وقلت عنكم نبوته[٥]، فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله، واحتدام[٦] علله، وحنادس[٧] غمراته، وغواشي سكراته، وأليم إرهاقه، ودجوا اطباقه، وخشونة مذاقه فان قد أتاكم بغتةٍ فأسكت نجيكم[٨]، وفرق نديكم[٩]، وعفى أثاركم، وعطل دياركم، وبعث ورائكم، يقتسمون تراثكم، بين حميم خاصٍّ لم ينفع، وقريبٍ محزون لم يمنع، وآخر شامتٍ لم يجزع.

فعليكم بالجد والاجتهاد، والتأهب والاستعداد، والتزود في منزل الزاد، ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرَّت من كان قبلكم من الامم الماضية، والقرون

---

(١) قشرها.
(٢) المختطف.
(٣) منازل السفر.
(٤) أحاطت بكم دواهيه ومصائبه.
(٥) أصابتكم نصاله.
(٦) الظلمة.
(٧) مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضربة.
(٨) الاضطرام.
(٩) الظلمات.

الخالية، الذين احتلبوا درتها[١]، وأصابوا غرتها، وأفنوا عدَّتها، وأخلقوا جدَّتها، وأصبحت مساكنهم أجداثاً، وأموالهم ميراثاً، لا يعرفون من أتاهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم.

فأحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع، معطية منوع، ملبسة نزوعٌ، لا يدون رخاؤها، ولا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها).

٢٣ - وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا:

((أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها، أتفتتن بها ثم تذمها! أنت المُتَحرِّم عليها أمّ هي المُتَحرِّمة عليك! متى استهوتك، أم متى غرتك، أبمصارع ابائك من البلى، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى! كم عللت بكفيك، وكم مرضت بيديك، تبتغي لهم الشفاء، وتستوصف لهم الاطباء، غداة لا يغني عنهم دواؤك، ولا يجدي عليهم بكاؤك!

لم ينفع احدهم اشفاقك، ولم تسعف فيه بطلبتك، ولم تدفع عنه بقوتك، وقد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك.

إنَّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد احباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر اولياء الله، إكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها، وقد أذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بمسرورها الى السرور!

راحت بعافية، وابتكرت بفجيعة، ترغيباً وترهيباً، وتخويفاً وتحذيراً، فذمها رجال غداة الندامة، وحمدها آخرون يوم القيامة، ذكرتهم الدنيا فذكروا، وحدثتهم فصدقوا، ووعظتهم فأتعظوا).

٢٤ - قال عليه السلام:

((فلما مهد أرضه، وأنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه، وجعله أول جبلته[٢]، وأسكنه جنته، وأرغد فيها أكله، وأوعز اليه فيما نهاه عنه، وأعلمه ان

---

(١) فازوا بمنافعها.

(٢) الجبلة: الخلق.

في الاقدام عليه التعرض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاةً لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبة، ليعمر ارضه بنسله، وليقيم الحجة به على عباده، ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحجج على السنن الخيرة من انبيائه، ومتحملي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً، حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه حجته، وبلغ المقطع عذره ونذره).

هذه من درر كلمات الامام علي عليه السلام تناول فيها اختيار الله جل وعلا لآدم عليه السلام فتابع كلماتها لتجد فيها الوصف الدقيق البليغ الذي لا يرقى الى قوله بشر غير علي عليه السلام.

٢٥ - وهذه درة ثمينة اخرى يتحفنا بها إمام الثقلين علي بن أبي طالب فلنمتع اسماعنا بها اولاً ثم لنعي ونفهم ما جاء بها من معانٍ فائقة في الوصف والبيان حيث قال عليه السلام:

((وقدّر الارزاق فكثرها وقللها، وقسمها على الضيق والسعة، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها، ثم قرن بسعتها عقابيل[١] فاقتها، وبسلامتها طوارق[٢] آفاتها، ويفرج افراحها غصص اتراحها[٣]، وخلق الاجال فأطالها وقصرها، وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها، وجعله خالجاً[٤] لأشطانها[٥]، وقاطعاً لمرائر اقرانها))[٦].

هذا علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هلك فيه المغالي فاعتبره رباً والمبغض له هلك ايضاً وخرج عن رحمة الله، هذا علي عندما يسمع كلامه الدارس المتعمق في اللغة العربية فيرى في كلامه حلاوة وطلاوة وسلاسة وفي كلماته متانة وجزالة

---

(١) هقابيل في الأصل: قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض.
(٢) متجندات المصائب وأصل الطروق ما يأتي ليلاً.
(٣) الغموم.
(٤) حاذياً.
(٥) الجبال.
(٦) القرائن: الحبال، ومرائر القرائن: هو ما لطف وطال منها واشتد فتله.

يخيل للسامع انه ليس بكلام بشر، وإنما هو كلام الله، فاختلط عليهم الفكر لأن كلام علي عليه السلام كما قال ابن أبي الحديد: نبعه من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر، وجذوة من تلك النار، فكيف لانسان عاش جاهلية العرب بما فيها من تخلف وجهل وأمية ان يرقى الى هذا السمو الى هذا الالق فيأتي بهذا الكلام البليغ البديع الذي عجز أفصح فصحاء العرب ان يجاريه فأصبح علي عليه السلام مفخرة الاسلام وهدية السماء الى البشر فتعال أخي القارئ تابع كلماته في الله خالق الاكوان ورب العباد حيث قال عليه السلام كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٧ ص١٤).

٢٥ - ((عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين، ومارق ايماض الجفون، وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيو، وما اصغت لاستراقه مصابخ الاسماع، ومصائف الذر، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المؤلهات، وهمس الاقدام، ومنفسخ الثمرة من ولائج غلف الاكمام، ومنقع الوحوش من غيدان الجبال وأوديتها، ومختبا البعوض بين سوق الاشجار، وألحيتها، ومغرز الاوراق من الافنان، ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر الشحاب في متراكمها، وما تسقي الاعاصير بذيولها، وتعفو الامطار بسيولها، وعموم نبات الارض في كثبان الرمال، ومستقر ذوات الاجنحة بذرا شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار، وما اوعبته الاصداف، وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة ليلٍ، أو ذر عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير، وسبحات النور، واثر كل خطوة، وجس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلقٍ وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فتيرة، بل نفذهم علمه، واحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وعمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله).

وجاء في شرح نهج البلاغة شرح هذه الخطبة في (ج٧ ص١٤) كما يلي:

النجوى: المسارة وتخصيص الشخص بالمناجاة ـ ويقال للشر نفسه النجو.

المتخافتين: الذين يسرون المنطق، وهي المخافتة والتخافت والخفْت.

رجم الظنون: القول بالظن، ومنه الحديث المرجّم الشديد، وهو الذي لا يدري أحق هو أم باطل.

عقد عزيمات اليقين: العزائم: التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها.

مسارق ايماض الجفون: ما تسترقه الابصار حين تومض، يقال أومض البصر والبرق ايماضاً: اذا لمع لمعاً خفيفاً.

أكنان القلوب: غُلفها، والطن: الستر ويروى أكنة القلوب وهي الاغطية.

غيابات الغيوب: جميع غيابه، وهي قعر البئر في الاصل، ثم نقلت الى كل غامض خفي.

اصغت: تسمعت ومالت نحوه، ولاسترقاقه: لاستماعه الى خفيه.

مصائخ الاسماع: خروقها التي يصيخ بها، أي يسمع.

مصائف الذر: المواضع التي يصيف الذر فيها، أي يقيم الصيف، والذر: دمع ذَرَّه وهي اصغر النحل.

مشاتي الهوام: المواضع التي تشتهي الهوام بها، أي اقامتها في الشتاء.

الهوام: جمع هامة، ولا يقع هذا الاسم الاعلى المخوف من الاجناس.

رجع الحنين: ترجيعه وترديده، والمولهات: النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن.

همش الاقدام: صوت وطئها خفيفاً جداً، والاسد الهموس: الخفي الوطء.

منفسخ الثمرة: أي موضع سعتها من الاكمام وقد رُوي (متفسخ) بالخاء المعجمة وتشديد السين وبناء بعد الميم، مصدراً من تفسخت الثمرة، اذا انقطعت.

الولائج: المواضع السائدة، والواحدة الوليجة، وهو الكهف.

متفسخ الوحوش: موضع تقمعها واستتارها.

غيران الجبال: جمع غار، وهو كالكهف في الجبل، والمغار قبل الغار والمغاره منه.

الافنان: جمع فنن وهو الغصن والامشاج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها.

مسارب الاصلاب: المواضع التي يتسرب المنيُّ فيها من الصلب، أي يسيب.

ناشئة الغيوم: اول ما ينشأ منها، وناشئة الليل: اول ساعاته وقيل هي ما ينشأ في الليل من الطاعات، ومتلاحمها: ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم.

درور قطر السحاب: مصدر من درَّ أي سال، وناقة درور: أي كثيرة اللبن، وسحاب درور: كثير المطر، ومتراكمها: المجتمع المتكاثف منها.

تسفي، من سفت الريح التراب سفياً، اذ أذرته فهو سقي، وذيولها هاهنا، يريد به أطرافها وما لاحق الارض منها.

ما تعفو الامطار: أي ما تدرس، عفت الريح المنزل: أي درسته.

نبات الارض: الهوام والحشرات التي تكون في الرمال، وعدمها فيها: سباحتها.

شناخيب الجبال: رؤوسها، واحدها شنخوب، وذراها: أعاليها.

وذوات المنطق هاهنا: الاطيار.

ما أوعيته الاصداف: أي من اللؤلؤ، وحضنت عليه امواج البحار: أي ما ضمته كما تحضن الانثى من الطير بيضها.

سدفه الليل: ظلمته وجاء بالفتح، وقيل: السُّدفه، إختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار.

غشيته: غطته. وذر عليه شارف نهار، أي ما طلعت عليه الشمس، وذرت الشمي تذُرّ بالضم، وذُروراً: طلعت، وذر البقل، اذا طلع من الارض.

واعتقبت: تعاقبت، واطباق الدياجير: اطباق الظلم، واطباقها: جمع طبقة أي اغطيتها.

سبحات النور: عطف على اطباق الدياجير، أي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء والسبح هنا الجري فتقول سبح الفرس أي جرى.

النسمه: الانسان نفسه، ومثقال كل ذره: أي وزن كل ذره.

هماهم كل نفس هامّه: الهماهم: جمع همهمه وهي ترديد الصوت في الصدر.

النفس الهامه: ذات الهّمه التي تعزم على الامر.

النُّفاعه: نقرة يجتمع فيها الدم، ومثله افقوعة.

السلاله في الاصل: ما استل من الشيء، وسميت النطفة سلالة الانسان: لأنها استلت منه وكذلك الولد.

والكُلّفة: المشقة، واعتورته مثل عرته، ونفذهم علمه، تشبيه بنفوذ السهم.

والان ننتقل الى توسله ودعائه عليه السلام لمن هو اهل لهذا المقام وهو الله تعالى فهذه كلماته البلسم الشافي للنفوس الحيارى والتي لا تجد منفذاً وهادياً لها إلا الله جلت قدرته فالى أقواله عليه السلام نوجه قلوبنا وننصت خاشعين لهذا الدعاء ولهذه المناجاة التي نطقت بها شفتا إمام المتقين ونبعة الايمان ومسار النور الملكوتي علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول:

٢٦ - (اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول، وإن ترج فخير مرجو، اللهم فقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أُثني به على احد سواك، ولا أوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الادميين، والثناء على المربوبين المخلوقين، اللهم ولكل منٍ على من اثنى عليه مثوبة من جزاء، او عارفة من عطاء، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة.

اللهم هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هولك، ولم يبر مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتهاإلا فضلك، ولا ينقش من خلتها إلا منك وجودك، فهب لنا من هذا المقام رضاك، وإغنناعن مدِّ الايدي الى سواك، إنك على كل شيء قدير).

الشرح:

التعداد: مصدر، وخير: خير مبتدأ محذوف، تقديره: فأنت خير مأمول.

معادن الخيبة: البشر، لأن مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر،وجعلهم مواضع الريبة، لأنهم لا يوثق بهم في حال.

ومعنى قوله عليه السلام: ((وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة) انه راجٍ منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه، ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة، وكأنه جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدل عليها ذخائر للرحمة وكنوزاً.

الفاقه والمسكنة: الفقر.

ينعش بالفتح: يرفع.

والان ننتقل الى درة ثمينة من درر سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب فقد تكلم وأجاد وقد فاق كل فرسان البلاغة وأبطال الميدان فعندما نسمع كلماته لا نصدق ان قائلها بشر وهو في الحقيقة كلام الله تعلمه عن طريق الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله فقد علمه الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب فاسمع لقوله لترى العجب ولكن لا عجب لأنه علي بن أبي طالب تلميذ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولسانه الناطق..

٢٧ - (اما بعد حمد الله، والثناء عليه، أيها الناس فاني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها.

فأسلوني قبل ان تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئةٍ تهدي مائة وتُضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً.

ولو قد نزلت بكم كرائه الامور، وحوازب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين، وذلك اذا أقلّصت حربكم، وشمرت عن ساقٍ، وكانت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون ايام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم.

إنَّ الفتن اذا اقبلت شبهت، واذا ادبرت نبهت، ينكرون مقبلات ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح يصبن بلداً، ويخطئن بلداً.

ألا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية، فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من ابصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها.

وأيم الله لتحدث بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعدم بغيها، وتخبط بيدها، وتزين برجلها، وتمنع درَّها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم، أو غير ضائر لهم.

ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لايكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه، وال صاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاً مخشية، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علمٌ يرى، نحن اهل البيت منها بنجاة، ولسنا فيها بدعاةٍ، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم، بمن يسومهم خشفاً، ويسوقهم عنفاً، ويسقيهم بكأس مُصبَّرة لا يعطيهم إلا السيف، ولا يحلسهم إلا الخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً، ولو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما اطلب اليوم بغضه فلا يعطوننيه...

الشرح: مأخوذ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٧ ص٢٧):

فقأت عينه: أي بخقتها، وتفقأت السحاب عن مائها: تشققت ومعنى فقئه: عين الفتنة، اقدامه عليها حتى أطفأ نارها واستعماله عليه السلام للفتنة عيناً من باب الاستعارة وقوله (لم يكن ليجترئ عليها أحد غيري) لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يجهزون على جريحهم أم لا؟ هل يقحمون فيئهم أم لا؟ وكيف يقاتلون من كانت له منزلة في الاسلام كعائشة وطلحة والزبير وأمثال ذلك، فلولا ان علياً إجترأ على سل السيف فيها ما أقدم أحد عليها.

الغيهب: الظلمة وإنما قال عليه السلام: (بعدما ماج غيهبها)، أنه اراد: بعدما عم ظلالها فشمل فكنى عن الضلال بالغيهب، وكنى عن العموم والشمول التموج، لأن الظلمة اذا تموجت شملت أماكن كثيرة غير التي تشملها لو كانت سالبة، واشتد جلها، أي سرها وآذاها، ويقال للقحط الشديد: كلب، وكذلك للقر الشديد.

ناعقها: الداعي لها، والركاب: الابل واحدتها راحلة.

واضاف ابن أبي الحديد في شرحه نفس المصدر (ص٢٩) قائلاً: ((وأعلم انه عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده، أنهم لا يسألونه عن امر

يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به وانه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة، وتضل بها مائة، الا وهو مخبرٌ لهم. إن سألوه - برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلاً ومن يموت منها موتاً، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام إدعاء الربوبية، ولا إدعاء النبوة، ولكنه كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقاً، فأستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة يُضرب بها في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام، وما قاله في كربلاء حيث مرَّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان، وما قدمه الى اصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم، وصلب من يُصلب منهم، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه: (خبّ ضبّ، يروم أمراً، ولا يدركه، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش) وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وكلاكها تارة أخرى بالزنج، وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالرج، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني زريعه وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده إسحاق بن ابراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية، وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان، كالناصر والداعي وغيرهما، في قوله عليه السلام: (وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم بإذن الله فيدعو الى دين الله)، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله: (إنه يقتل عند احجار الزيت) وكقوله عن أخيه ابراهيم المقتول بباب حمزة: (يقتل بعد ان يظهر ويُقهر بعد ان يقهر) وقوله فيه ايضاً: (يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيابؤساً للرامي: شلّت يده، ووهن عضده.

وكإخباره عن قتلى وجّ، وقوله فيهم: (هم خير أهل الارض.

وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب، وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم، وكقوله وهو يشير الى عبد الله المهدي: وهم أولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البضّ، ذو النسب المحض، المنتجب من

سلالة ذي البداء، المسّجى بالرداء، وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفاً مشرباً بحمرة، رخص البدن، تارّ الاطراف، وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد ﷺ وهو المسجى بالرداء، لأن أبا عبد الله جعفر سجّه بردائه لما مات، وأدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه، ليعلموا موته، وتزول عنهم الشبهة في أمره.

وكإخباره عن بني بويه قوله فيهم: (ويخرج من ديلمان بنو الصياد). إشارة اليهم، وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم، وكقوله عليه السلام فيهم: (ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء، ويخلعوا الخلفاء) فقال له قائل: فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (مائة أو تزيد قليلاً) وكقوله فيهم: (والمترف بن الاجذم، يقتله ابنُ عمه على دجلة) وهو إشارة الى عزّ الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين، وكان معز الدولة أقطع اليد، قطعت يده للنكوص في الحرب، وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفاً، صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فنّاخسرو، ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب، وسلبه ملكه، ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عليه السلام.

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس عن إنتقال الامر الى أولاده، فان علي بن عبد الله لما ولد، اخرجه أبوه عبد الله الى علي عليه السلام، فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها، ودفعه اليه، وقال: خذ اليك أبا الاملاك، هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبّرد في كتاب (الكامل) هذه مجموعة من إخباره عن الغيب التي وقعت بعد وفاته وهذه أحد اسباب غلو الناس فيه عليه السلام فأدعوا فيه الالهية.

قوله عليه السلام: (كرائه الامور) جمع كريهه وهي الشدة في الحرب، وحوازب الخطوب: جمع حازب وحزيه الامر، أي دهمه.

قوله عليه السلام: (اذا اقلصت حربكم) فمن رواه بالتشديد اراد انضمت واجتمعت لأنه يكون اشد لها وأصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة، ومن رواها بالتخفيف أراد كثرت وتزايدت.

قوله: (وشمرت عن ساق) اراد بذلك أي كشفت عن شدة ومشقة.

قوله عليه السلام: (ان الفتن اذا اقبلت شبّهت) معناه ان الفتن عن إقبالها وابتداء حدوثها، يلتبس امرها ولا يُعلم الحق منها من الباطل، الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها، ويعلم ما كان مشتبهاً منها، ثم أكد عليه السلام هذا المعنى بقوله: (ينكرن مقبلاتً ويعرفن مدبرات) ومكثال ذلك فتنة الجمل، وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ الامر متوقفين، واشتبه عليهم الحال الى ان انقضت الفتنة، ووضعت الحرب أوزارها، وبان لهم صاحب الهداية و صاحب الضلالة.

اقول هذه القول لا يخص من عرف علياً عليه السلام جيداً وعاش معه وسمع قول الرسول الأكرم فيه حيث قال في أكثر من مناسبة (الحق مع علي بن أبي طالب يدور معه حيثما دار) (واذا اشتبه عليكم الامر فاتبعوا علي بن أبي طالب.

وغير ذلك من الاحاديث الكريمة التي مرت علينا وستمر إن شاء الله، فالحق واضح منذ البداية وهو مع علي لا مع غيره، ولكنها حجج واهية أوهن من بيت العنكبوت يحتج بها الضعفاء والمتخاذلين وبعدما يروا أنفسهم أمام المحجة البيضاء والبراهين الدامغة والدلائل الواضحة يقولون إشتبه علينا الحق ولا نعرف طلابه فإنا لله وإنا اليه راجعون.

قوله عليه السلام: (إنها تحوم حوم الريح، يصبن بلداً، ويخطئن بلداً) وصف للفتن وحام أي دار ومعنى قوله: (عمت خطتها، وخصّت بليتها) وأنها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل أحد، ولكن خط أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها أعظم، ونصيبهم فيها أوفر.

ومعنى قوله: (واضاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها) أن العالم بارتكابهم المنكر ماتوا اذا لم ينكر، والجاهل بذلك لا إثم عليه اذا لم ينههم عن المنكر، لأن من لا يعلم المنكر منكراً لا يلزمه إنكاره.

ثم أقسم عليه السلام فقال: (وأيم الله) أقسم لأصحابه أنهم سيجدون بني أمية بعده لهم ارباب سوء، وصدق صلوات الله عليه فيما قال، فإنهم ساموهم سوء العذاب قتلاً وصلباً، وحبساً وتشريداً في البلاد، ثم شبه بني أمية بالناب الضروس والناب: الناقة المسنة، والجمع نيب، تقول: لا افعله ما حنّت النيب،

والضروس: السيئة الخلق تعضّ حالبها.

وتعذم بضيها: تكدم، والعذم: الاكل بجفاء، وفرس عذوم: يعّض بأسنانه، والزبن: الدفع، يزبنت الناقة تزبن، اذا ضربت بثفناتها عند الحلب، تدقع الحالب عنها، والدر: اللبن، وفي المثل: (لا دّر دُرُّه) الاصل (لبنه) وناقة درور: أي كثيرة اللبن.

والشُّوه: جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه.

وقطعاً جاهليه: شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهليه لأنها كأفعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين بردعهم.

وقوله: (كتفريج الاديم) الاديم: الجلد، فوعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف تلك الغمة كإنكشاف الجلد عن اللحم.

وكاس مصبّره: ممزوجة بالصبر لهذا المرّ.

ويحلسهم: يلبسهم.

والجزور من الابل: يقع على الذكر والانثى، وجزها: ذبحها.

فهذه الخطب فيها إخبار منه عليه السلام بانتهاء ملك بني أمية وقد صدق في كل ما قاله عليه السلام وقد أوردها بعد الانتهاء من أمر النهروان.

وقد ذكر ابن أبي الحديد الفاظاً أخر في هذه الخطبة لم تورد في كتاب نهج البلاغة للشريف الرضي إنما نقلها اصحاب السير وهي منقولة مستفيضة، ومن تلك الالفاظ قوله عليه السلام: (ولم يكن ليجزئ عليها غيري، ولم أك فيكم ما قولتك اصحاب الجمل والنهروان، وأيم الله لولا ان تتكلموا بتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عزّ وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم، عارفاً للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني، وإني ميت عن قريب أو مقتول بل قتلاً ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم) وضرب بيده الى لحيته.

ومنها في ذكر أمية: (يظهر أهل باطلها على أهل حقها، حتى تملأ الارض عدواناً وظلماً وبدعاً الى ان يضع الله عز وجل جبروتها، ويكسر عمدها، وينزع أوتادها ألا وأنكم مدركوها فأنصروا قوماً كانوا اصحاب رايات بدر وحنين، تؤجروا، ولا مالئوا عليهم عدوهم، فتصرعكم البليّة، وتحل بكم النقمة.

ومنها: (إلاّ مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه أطاعه، وإن توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر، لجمعكم الله لشرٍّ يوم لهم.

ومنها: (فأنظروا أهل بيت نبيكم، فان لبدُوا فالبدوا، وإن استنصروكم فأنصروهم فليفرجنَّ الله الفتنة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يعزيه الله ببني امية حتى يجعلهم حُطاماً ورفاتاً، ملعونين اينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، سنة الله في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

والرجل الموعود به الذي ذكره عليه السلام بقوله: (بابي ابن خيرة الاماء) إنه المهدي الحجة المنتظر محمد بن الامام الحسن العسكري عليه السلام وأمه نرجس، وقد أشكل هنا عندما يخرج هذا الامام الموعود سيقاتل بني أمية فمن يكون منهم موجوداً في آخر الزمان حتى يقاتلهم الامام الحجة عجل الله فرجه.

ذهب ابن أبي الحديد بقوله: إن الامامية يقولون بالرجعة، ويزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم، اذا ظهر إمامهم المنتظر، وغنه يقطع ايدي أقوام وأرجلهم، ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً أخرين، وينتقم من أعداء آل محمد المتقدمين والمتأخرين، وأما اصحابنا (القول لاين أبي الحديد) فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجوداً الآن، وانه يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وينتقم من الظالمين وينكل بهم أشد النّكال، وإنه لأم ولد، وإن اسمه محمد كإسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه إنما يظهر بان ان يستولي على كثير من الإسلام ملك من اعقاب بني امية، وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح، من ولد أبي سفيان بن حرب بن امية، وأنَّ الامام الفاطمي يقتله ويقتل أشياعه من بني أمية وغيرهم.

٢٨ - وله خطبة في الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله حيث قال:

(بعثه والناس ضُلالٌ في حيرة، وحاطبون[١] في فتنة، قد استوتهم[٢] الاهواء

---

(١) حاطبون في فتنة: جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب.

(٢) استهوتهم الأهواء: دعتهم إلى نفسها.

واستزلتهم[١] الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الامر، وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة.

٢٩ - ومن خطبه له عليه السلام:

(مستقره خير مستقر، ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة، ومماهد[٢] السلامةن قد صرفت نحوه افئدة الابرار، وثُنيت اليه أزمة الابصار، دفن الله به الضغائن، وأطفأ به النوائر، وألف به إخواناً، وفرق به أقراناً، وأعزّ به الذلة، وأذَل به العوة، كلامه بيان، وصمته لسانٌ.

٣٠ - ومن كلام له عليه السلام مخاطباً قومه ومقارناً لهم بأهل الشام حيث قال:

(ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد، على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه.

أما والذي نفسي بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنَّهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم الى باطلهم، وإبطائكم عن حقي، ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت اخاف ظلم رعيتي.

استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهو كغياب، وعبيد كأرباب، أتلوا عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما أتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين، أيادي سبأ ارجعون الى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقوّمكم غدوة وترجعون إلي عشية، كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم.

أيها القوم والشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه، و صاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار

---

(١) استنزلتهم الكبرياء: جعلتهم ذوي زلل وخطأ.

(٢) المهاد: الفراش، ويعني بالسلامة البراء من العيوب أي في نسب طاهر غير مأخوذ ولا معيب.

بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم!

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين: صمٌّ ذوو اسماع، وبكم ذوو كلام، وعُمّي ذوو ابصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقةٍ عند البلاء.

تربت ايديكم! يا أشباه الابل غاب عنها رعاتها! كلما جمعت من جانبٍ تفرقت من أخر.

والله لكأني بكم فيما أخالكم أن لو حمس الوغى، وحمى الضِّراب، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب إنفراج المرأة عن قبلها، وإنّي لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبي، وإنّي لعلى الطريق الواضح القُطهُ لقطاً.

الشرح: نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٧ ص٤٢، ٤٣، ٤٤).

الشجا: ما ينشب في الخلق من عظم أو غيره، وموضع الشجا: هو الحلق نفسه، ومساغ ريقه: موضع الاساغة، وساغ الشراب: بها مدخله في الحلق.

ثم أقسم عليه السلام أن أهل الشام لابد ان يظهروا على أهل العراق، وأن ذلك ليس لأنهم على الحق وأهل العراق على الباطل، بل لأنهم أطوع لأمرهم ومدار النصرة في الحرب إنما هو على طاعة الجيش، وإنتظام أمره، لا على اعتقاد الحق، فانه ليس يُغني في الحرب ان يكون الجيش محقاً في العقيدة اذا كان مختلف الاراء، غير مطيع لأمر المدبر له، ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً ما ينتصرون على أهل التوحيد.

وذكر هنا نكتة لطيفة في هذا المعنى، فقال: العادة أنّ الرعية تخاف ظلم الوالي، وأنا أخاف ظلم رعيتي، ومن تأمل أحواله عليه السلام في خلافته، علم أنه كان كالجور عليه، لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه، وذلك لأن العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين، وكان السواد الأعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه، ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون أن الافضلية إنما هي الخلافة، ويقلّد أخلافهم اسلافهم، ويقولون: لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم، ولا يرونه إلا بعين التبعية لمن سبقه، وأنه كان عية لهم، وأكثرهم إنما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة، وكان عليه السلام مدفوعاً الى

مداراتهم ومقاربتهم، ولم يكن قادراً على إظهار ما عنده، ألا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار، وقوله: (فأقضوا كما كنتم تقضون، حتى تكون للناس جماعة، وأموت كما مات اصحابي) وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير، ومعناه واضح وهو أنه قال لهم: إتبعوا عادتكم الآن بعاجل الحال في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة، أي الى أن تسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة، وحينئذٍ أعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد أستمررتهم عليها.

ثم قال: (أو أموت كما مات اصحابي) فمن قائل يقول: عني بأصحابه الخلفاء المتقدمين، ومن قائل يقول: عنى بأصحابه شيعته كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ونحوهم، ألا ترى الى قوله على المكنبر في أمهات الاولاد: (كان رأي ورأي إلا يبعن، وأنا أرى الان بيعهن) فقامك عليه عبيده السلماني فقال له: رأيك مع الجماعة أحب الينا من رأيك وحدك، فما أعاد عليه حرفاً، فهل يدل هذا على القوة والقهر، أم على الضعف في السلطان والرخاوة! وهل كانت المصلحة والحكمة تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك! ألا ترى أنه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من أصحابه، فقرأ واحد منهم رافعاً صوته، معارضاً قراءة أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إن الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين﴾ [الانعام: ٥٧]، فلم يضطرب عليه السلام ولم يقطع صلاته، ولم يلتفت وراءه، ولكنه قرأ عارضاً له على البديهة: ﴿فأصبر إنَّ وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون﴾ [الروم: ٦٠]، وهذا صبر عظيم وأناة عجيبة وتوفيق بيّن، وبهذا ونحوه استدل اصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره، لأن من مُني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له، والمتمرد عليه، ثم كسر بهم الاعداء، وقتل بهم الرؤساء فليس يبلغ أحد في حسن السياسية وصحة التدبير مبلغه، ولا يقدر أحد قدره وقد قال بعض المتكلمين من أصحابنا: إن سياسة علي عليه السلام اذا تأملها المنصف متدبراً لها بالاضافة الى أحواله التي وضع اليها مع اصحابه جرت مجرى المعجزات، لصعوبة الامر وتعذره فان اصحابنا كانوا فرقتين: أحداهما تذهب الى ان عثمان قُتل مظلوماً وتتولاه وتبرأ من أعدائه،

والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الفناء والبأس، يعتقدون أن عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصدح بتكفيره، وكل من هاتين الفرقتين يزعم أن علياً عليه السلام موافق لها على رأيها، وتطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان، وتسأله ان يجيب بجواب واضح في امره، وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق إحدى الطائفتين باينته الاخرى، واسلمته وتولت عنه وخذلته، فأخذ عليه السلام يعتمد في جوابه، ويستعمل في كلامه ما تظن به كل واحدة من الفرقتين أنه يوافق رأيها ويماثل إعتقادها، فتارة يقول: الله قتله وأنا معه، وتذهب الطائفة الموالية لعثمان الى أنَّه أراد أن الله أماته وسيميتني كما أماته، وتهب الطائفة الاخرى الى انه أراد أنه قتل عثمان مع قتل الله له ايضاً، وكذلك قوله تارى أخرى: (ما امرت به ولا نهيت عنه) وقوله: (لو أمرت به لكنت قاتلاً، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً) وأشياء من هذا الجنس مذكور ومروية عنه، فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قُبض عليه السلام.

وكل الطائفتين مواليه له معتقدة أن رأيه في عثمان كرأيها، فلو لم يكن له من السياسية إلاّ هذا القدر لكفاه في الدلالة على أنه أعرف الناس، وأحذقهم فيها، وأعلمهم بوجوه مخارج الكلام وتدبير أحوال الرجال، وقوله عليه السلام: كظهر الجنة: يريد إعوجاجهم، واعضل القوم أي اعيا.

وقوله: تربت ايديكم: كلمة يدعى على الانسان بها، أي لا أصبتم خيراً واصل (ترب) اصابه التراب كأنه يدعو عليه بان يفترق حتى يلتصق بالتراب.

وانفراج المرأة عن قبلها: أي وقت الولادة.

٣١ - ومن خطبة له عليه السلام:

(حتى اذا تصرمت الامور، وتقضَّت الدهور وأزف النشور، وأخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعاً الى أمره، مهطعين الى معاده، وعيلاً صموتاً، قتاماً صفوماً، وينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، عليهم لبؤس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة، قد ضلّت الحيل، وانقطع الامل، وهوت الافئدة كاظمة، وخشعت الاصوات مهينمة، وألجم العرق، وعظم الشفق وأرعدت الاسماع، لزيرة الداعي الى فصل الخطاب،

ومقايضة الجزاء، ونكال العقاب، ونوال الثواب.

الشرح: تصرمت الامور: تقطعت ومثله (نقضت الدهور)، وأزف: قرب ودنا.

أوجرة السباع: بيت السبع والضبع ونحوهما، مهطعين: مسرعين، الرعيل: القطعة من الخيل.

(ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي): أي هم مع كثرتهم لا يخفى منهم أحد عن إدراك الباري، سبحانه، وهم مع هذه الكثرة ايضاً لا يبقى منهم أحد إلاّ إذا دعا داعي الموت سمع دعاءه ونداءه.

اللبوس (بفتح اللام): ما يلبس، الاستكانة: الخضوع، الضَّرع: الخشوع والضعف، كاظمته: ساكته، ومهيمنة: الصوت الخفي، والجم العرق: صار لجاماً، والشفق: الخوف والحذر، وأرعدت الاسماع: عرتها الرعدة، وزبره الداعي، صدته ولا يقال الصوت زبره إلاّ اذا خالطه زجر وانتهار.

٣٢ - وقال عليه السلام في خطبة له:

(أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الارحام أو شغف الاستار، نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً، ثمَّ منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً، ليفهم معتبراً، ويقصر مزدجرا، حتى اذا قام اعتداله، واستوى مثاله، نفر مستكبراً، وخبط سادراً، ماتحاً في غرب هواه، كادحاً محباً لدنياه، في لذَّت طربه، وبدوات أربه، ثم لا يحتسب رزية، ولا يخشع تقية، فمات في فتنته غريراً، وعاش في هفوته يسيراً، لم يعد عوضاً، ولم يقضِ مفترضاً.

وهمته فجعات المنية في غير جماحه، وسنن مراحه، فظلَّ سادراً وبات ساهراً، في غمرات الالام، وطوارق الاوجاع والاسقام، بين أخٍ شقيق ووالد شفيق، وداعيةٍ بالويل جزعاً، ولادمةٍ للصدر قلقاً، والمرء في سكرةٍ مُلهثة، وغمرةٍ كارثة، وآنةٍ موجعة، وجذبةٍ مُكربة، وسوقة متعبةٍ، ثم أدرج في أكفانه مبلساً، وجذب منقاداً سلساً، ثم أُلقي على الاعواد رجيع وصب، ويفنو سقم، عمله حفدة الولدان، وحشدة الاخوان الى دار غربته، ومنقطع زورته، ومفرد وحشته، حتى اذا

انصرف المشيع ورجع المتفجع، أقعد في حفرته يحيا ليهنه السؤال، وعثرة الامتحان، وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم وتصليه جحيم، وفورات السعير، وسورات الزفير، لا فترة مريحة، ولا دعة مريحة، ولا قوة حاجزة، ولا موتة جزة، ولا سنة مسلية، بيم اطوار الموتات وعذاب الساعات، وإنّا بالله عائذون.

الشرح: كما كتبه ابن أبي الحديد في شرحه:

الشغف (بالغين المعجمة): جمع شغاف بفتح السين، واصله غلاف القلب، والدهاق: المملوءة (وعلقة محاقا: المحاق: ثلاث ليال من آخر الشهر يخفى فيها القمر وتبطل صورته، وجعل العلقة هاهنا لأنها لم تحصل لها الصورة الانسانية بعد.

(وخبط سادراً) خبط البعير اذا ضرب بيديه الارض، والسادر: المتحير، والسادر ايضاً: الذي لا يهتم ولا يباهي ما صنع، والماتح: الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها، والمائح: الذي نزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء، والغرب: الدلو العظيمة، والكدح: شدة السعي والحركة.

قوله: (وبدوات): أي ما يخطر له من آرائه التي تختلف فيها دواعيه، ويمكن أن يراد به انه غير مجرب للامور، وغيَّر جماحه: بقاياه، والجماح: الشرَّه وارتكاب الهوى وسنن مراحه، السنن: الطريقة، والمراح: شدة الفرح والنشاط.

قوله (خطل سادراً): السادر هاهنا غير السادر الاول لأنه ها هنا المغمى عليه كأنه سكران فيكون كالنائم لا يحسن، ومراده عليه السلام هاهنا بداية المرض، ولادمة الصدر: ضاربة له، والندام: النساء: ضربهن الصدور عند النياحة، سكر ملهثة: تجعل الانسان لا هثاً لشدتها ويروى (ملهيه): أي تلهي الانسان وتشغله، المبلى: من رحمة الله، السلس: السهل المنقاد، ورجيع وصب: الرجيع المعي الكال، والوصب: الوجع، النضو: الهزيل، وحشدة الاخوان: جمع حاشد وهو المتأهب المستعد، ودار غربته: قبره وكذا منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنده.

والنجي: المناجي، بين أطوار الموتات: يعني عليه السلام بالموتات الالام العظام لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتاً.

٣٣ - من نصائح قدمها للناس حيث قال عليه السلام:

(وأعلموا! انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار، فارحموا نفوسكم، فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعترة تدميه، والرمضاء تحرقه، فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيج حجر، وقرين شيطان!

أعلمتم ان مالكاً اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً من زجرته.

ايها اليفن الكبير، الذي قد لهزهز القبير، كيف انت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق، ونشبت الجوامع، حتى أكلت لحوم السواعد!

فالله الله معشر العباد! وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضيق، فاسعوا فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها.

إسهروا عيونكم، واضمروا بطونكم، واستعملوا اقدامكم، وانفقوا أموالكم، وخذوا من اجسادكم فجودوا بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عنها، فقد قال الله سبحانه: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[1] وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[2] فلم يستنصركم من ذُلٍّ، ولم يستقرضكم من قل، استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم، واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد، وإنما أراد ان يبلوكم ايكم أحسن عملاً.

فبادروا بأعمالكم تكونوا جيران الله في داره، رافق لهم رسله، وأزارهم ملائكته، وأكثر اسماعهم أن تسمع حسيس نار ابداً، وصان اجسادهم: ان تلقة لغوباً ونصباً ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3] اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الشرح: الرمضاء: الارض الشديدة الحرارة، والطابق (بالفتح) الاجرة

---

(١) سورة محمد: (آية ٧).
(٢) سورة البقرة: (آية ٢٤٥).
(٣) سورة الحديد: (آية ٢١).

الكبيرة. وضجيج حجر: يومئ فيه الى قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، قيل انهار حجارة الكبريت.

اليفن: الشيخ الكبير، ولهزه: خالطه، ولهزت القوم: خالطتهم ودخلت بينهم.

والقتير: الشيب، واصله رؤوس المسامير في الدروع تسمى قتيراً.

والتحمت اطواق النار بالعظام: التفت عليها، وانضمت اليها، والتصقت بها، الجوامع: جمع جامعة، وهي الغل لأنها تجمع اليدين الى العنق.

ونشبت: علقت، والسواعد: جمع ساعد، وهو الذراع.

و(في) من قوله (في الصحة قبل السقم): متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو إتقوا أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم، قبل ان ينزل بكم السقم، وفي فسحة أعماركم قبل ان تبدل بالضيق، وخذوا من أجسادكم: أي اتعبوها بالعبادة حتى تنحل.

والغل: الغلة، والذل: الذلة.

وحسيس النار: صوتها، واللغوب: النصب.

٣٤ - ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الاشتر:

((من عبد الله علي امير المؤمنين، الى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح اليه، ولا منكر يتناهى عنه.

أما بعد فقد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف، ولاينكل عنه الاعداء ساعات الروع، أشد على الفجار من حريق النار، وهو مالك أخو مذحج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق، فانه سيف من سيوف الله، لا كليل الظُبة، ولا نابي الضربة، فان أمركم أن تنفروا فأنفروا، وإن أمركم ان تقيموا فأقيموا، فإنَّه لا يقدم ولا يحجم، ولا يؤخر ولا يقدم، إلا عن أمري، وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحة لكم، وشدة وشكيمة على عدوكم).

الشرح عن ابن أبي الحديد في نهجه:

الظبة بالتخفيف: حد السيف، والنابي من السيوف: الذي لا يقطع.

٣٥ - ومن كتابه له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري - عامله على البصرة - وقد بلغه أن دُعي الى وليمة فمضى اليها:

(أما بعد يابن حنيف، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة، فاسرعت اليها، تستطاب لك الالوان، وتنقل اليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه.

ألا وإنَّ لكل مأثوم إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإنَّ إمامكم قد إكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعيونني بورع وإجتهاد، وعفةٍ وسداد، فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلا كقوت أتانٍ دبرةٍ، ولهي في عيني وأدهى من عفصة مقرة)[1].

الشرح عن أبي أبي الحديد في نهجه:

قد ذم عليه السلام أهل البصرة بقوله (عائلهم مجفو): أي فقيرهم و(غنيهم مدعو) قم امر عثمان بن حنيف أن يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه، وسمّى ذلك قضماً ومقضماً، ثم ذكر عليه السلام حال نفسه فقال: (وإن إمامكم قد قنع من الدنيا بطمريه) والطمر: الثوب الخلق البالي، وإنما جعلهما اثنين لأنهما إزار ورداء، لابد منهما أي للجسد والرأس.

(تبراً): ذهباً، (وفراً): مالاً، (ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً): ولا أعد ثوباً بالياً سملاً لبالي ثوبيه فضلاً عن ان يعد ثوباً فتسبباً كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الاسمال التي ينزعونها. (ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبره). وهي التي عقر ظهرها فقل أكلها، (عفصة مقره): اي مره، مقر الشي بالكسر أي صار كراً.

٣٦ - ومن كلام له عليه السلام عند دفنه سيدة النساء فاطمة عليها السلام مناجياً أبيها رسول الله (ص) حيث قال:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة (ج ١٦ ص ١٢٠).

(السلام عليكم يا رسول الله عني، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك! قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورقَّ عنها تجلدي، إلا أن في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا اليه راجعون! فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة!

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، الى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها[1] السؤال واستخبرها الحال، هذا ولم يظل العهد، ولم يخل منك الذكر، والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولا سئم، فان انصرفت فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين!.

٣٧ - ونختم[2] هذا الباب ببعض حكمه عليه السلام ووصاياه حيث قال عليه السلام:

(إعلم يا بُني ان الرزق رزقان، رزقٌ تطلبه، ورزقٌ يطلبك، فإن انت لم تأته أتاك.

(ما اقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى!)

(إطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين).

(من أمن الزمان خانه، ومن اعظمه أهانه)

(ليس كل من رمى اصاب)

(اذا تغير السلطان، تغير الزمان)

(سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار).

(إحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جحوده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللّين، وعند حرمه على العذر، حتى كأنَّك له عبد، وكأنّه ذو نعمةٍ عليك)

(لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك)

(تجرع الغيظ فاني لم أرَ جرعة أحلى منها عاقبة، ولا ألذ مغبة)

---

(١) أي استقصى مسألتها.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١٦ ص ٦٢).

(لن لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك)

(لا يكن أهلك اشقى الخلق بك)

(مرارة الباس، خير من الطلب الى الناس).

(الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور).

(من أكثر أهجر، ومن تفكر ابصر)

(قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم)

(بئس الطعام الحرام! وظلم الضعيف أفحش الظلم!)

(التاجر مخاطر، وربَّ يسير أنمى من كثر!).

(إياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكي)[١].

(إياك ومشاورة النساء فان رأيهنَّ الى آفن[٢]، وعزمهن الى وهن، وأكفف عليهن من ابصارهن بحجابك إياهن، فان شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فأفعل).

(اكرم عشيرتك، فانهم جناحك الذي به تطير، وأهلك الذي اليه تصير، ويدك التي بها تصول).

(استودع الله دينك ودنياك، وإسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والاخرة والسلام).

---

(١) النوكي: جمع أنوك وهو الأحمق.

(٢) الافن (بالسكون): النقص، والافن بالتحريك: ضعيف الرأي.

علي والقرآن

ان اختيار الله سبحانه وتعالى لعلي ان يضطلع بمهام الولاية ليكون حامل هذه الرسالة بعد رسوله ﷺ، فلا بد ان يلهمه علما وافيا وغزيرا ليستطيع به ان يؤدي مهام الولاية على افضل سبيل ونجد النصوص القرآنية كثيرة جدا والتي وصلت حد التواتر بانها نزلت في علي عليه السلام تبين ما هو عليه من منزلة علمية رفيعة وعلو منزلته عند الله وتفوقه على اقرانه وهذه قرنت بشهادة الرسول الاكرم ﷺ وبتاكيد علي عليه السلام نفسه هذه الحقيقة القرآنية وسنعرض لبحثنا هذا نماذج من تلك النصوص القرآنية التي تضمنت معان سامية تحكي مكانة علي عليه السلام عند الله ورسوله . .

والرسول الكريم ﷺ لم يترك مناسبة الا واشاد بعلم علي عليه السلام الذي هو علم الرسول ﷺ والذي مصدره واحد وهو الله سبحانه وتعالى وقد مرت بنا كثير من الاحاديث النبوية التي تؤكد ذلك. فقد قال الرسول ﷺ:

(علي عبية علمي).

(علي باب علمي،ومبين ما ارسلت به بعدي، حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رحمة)

(انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد المدينة فليات الباب) (انا دار الحكمة وعلي بابها).

(اعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب).

(قسمت الحكمة عشرة اجزاء، فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءا واحد وعلي اعلم بالواحد منهم)

(من اراد ان ينظر الى ادم عليه السلام في علمه والى نوح عليه السلام في فهمه، والى ابراهيم عليه السلام في حلمه، والى يحيى بن زكريا في زهده، والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن أبي طالب عليه السلام).

إلى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والتي مرت بنا ولا ننسى موقف الرسول صلى الله عليه وآله يوم الغدير وقوله في علي عليه السلام وهو اخذ بيده (فاسمعوا واطيعوا فان الله مولاكم وعلي امامكم، ثم الامام في ولدي من صلبه الى القيامة. . . .

(افهموا محكم القران ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر ذلك لكم الا من انا اخذ بيده وشائل بعضده. . .).

(هذا اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من امن بي وعلى تفسير كتاب ربي).

هذا وروي عن الامام الصادق عليه السلام حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه.

وهذا رسولنا الاكرم يوصينا بيوم الغدير بعترته ولا يفرق بينها وبين القران وحديث الثقلين متواتر وصحيح ولا شائبة فيه فلنعيد الاستماع اليه عن لسان الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله: (اني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونني فيهما، الثقل الاكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تظلوا، ولا تبدلوا عترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وكذلك من روايات الثقلين هذا الحديث الذي اورده ابو نعيم في كتابه (حليه الاولياء) انه قال صلى الله عليه وآله: (ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض، فاني سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الاكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تظلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[1]

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي (ج١ ص ٣٦٣) علي في إلزام الحق (ص ٣٣١).

فالواضح انه ﷺ جمع بين القران والعترة وبين القران وعلي، فالقران الذي انزله الله سبحانه وتعالى بالحق وهذه العترة المطهرة الزكية التقية جمع بينهما الرسول ﷺ حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة وهذا شرف عظيم وبرهان قاطع ما لهذه العترة من عصمة طاهرة عن الذنوب وعصمة عن الانحراف عن طريق الحق، فالكتاب ﴿لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[١].

﴿وهو الذي احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[٢].

وقد اكد الرسول ﷺ هذه الحقيقة بقوله: (بان علي مع القران والقران مع علي حتى يردا عليه الحوض) وقال ﷺ: (ان حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك انهما لم يصعدا الى الله بعمل يسخطه) الى غير ذلك من الاحاديث التي تدل على عصمة علي بن أبي طالب وعلى رعاية الله سبحانه وتعالى وقد انقشع الزيف عن حقيقة الولاية والحمد لله رب العالمين..

والان نبدا بسطر بعض تلك النصوص القرانية التي تتحدث عن سيدنا وامامنا علي بن أبي طالب عليه السلام:

١ - قوله تعالى: ﴿قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾[٣] وبذلك اشار بن عربي فيما ذكره ابن حجر في صواعقه (ص٦٨) بقوله:

رايت ولائي الى طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

فقد ورد انه لما نزلت هذه الاية قيل لرسول الله ﷺ من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: (علي وفاطمة وابناهما) وفي لفظ الحسن والحسين..

فقد رواه الكثيرون من العلماء والمؤرخين منهم نور الله الحسيني في احقاق الحق وازهاق الباطل (٩: ٩٤) المطبعة الاسلامية بطهران، والغدير (٢: ٣٠٦)

---

(١) سورة فصلت: (آية ٤٢).
(٢) سورة هود: (آية ١).
(٣) سورة الشورى: (٢٣).

مطبعة دار الكتاب العربي بيروت، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان والامام احمد بن حمبل في المناقب وابن المذر وأبي أبي حاتم والطبراني وابن مردوة والواحدي وابو نعيم وابن المغازلي باسانيدهم عن ابن عباس عن الرسول ﷺ ورواه القسطلاني في المواهب اللدنية (٧: ٣ ط الازهر) والطبري في الذخائر (ص٢٥) والزمخشري في الكشاف (٢: ٣٣٩) والحموي في فرائد السمطين (٢: ١٣) والنيسابوري في تفسيره والرازي في تفسيره (٢٧: ١٦٦) والكثير غيرهم كما نقله صاحب كتاب شواهد التنزيل (ص٨٩).

٢ - وقوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾[1] أي عن ولاية علي واهل البيت كما رواه الواحدي في تفسيره اسباب النزول للواحدي وابن الجوزي في تذكرته (ص١٠) قال: قال مجاهد: وقفوهم انهم مسؤلون، أي عن حب علي عليه السلام وعده ابن حجر في الايات النازلة في اهل البيت. راجع الصواقع (ص٨٩) والطبري في مجمع البيان (٤: ٤٤١) وابن شهراشوب في مناقب ال أبي طالب (٢: ٤) والالوسي في تفسيره روح المعاني (٢٣: ٨٠) عند تفسيره الاية الشريفة واتى باقوال الى ان قال واولوا هذه الاقوال ان السؤال عن العقائد والاعمال وراس ذلك لا إله الا الله واجله - ولاية علي كرم الله وجهه - الى اخر المقال وذكر مصادر اخرى في ذلك..

٣ - قوله تعالى: ﴿ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسنا﴾ المراد بالحسنة هنا هي المودة لاال محمد..

٤ - قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فعلى ما اخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان: قال مسلم بن حيان: (سمعت ابى بريدة يقول: صراط محمد وآله) وفي تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي ومجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال: قولوا معاشر العباد ارشدنا الى حب محمد واهل بيته..

واخرج الحافظ الخوارزمي في المناقب: الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما صراط الدنيا (فهو علي بن أبي طالب) واما صراط الاخرة

---

(١) سورة الصافات: (٢٤).

(فهو جسر جهنم) فمن عرف صراط الدنيا جاز على صراط الاخرة وكذلك يوضح نفس المعنى ما اخرجه ابن عدي والديلمي كما في الصواعق (ص١١١).

٥ - قوله تعالى: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوات ويوتون الزكات وهم راكعون﴾[١] وهي اية التصدق بالخاتم وهي نزلت بحق الامام علي عليه السلام..

٦ - قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ نزلت بحق الامام علي عليه السلام عندما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فاديا له بنفسه قال حسان الشاعر شعرا:

من كان في القران سمي مؤمنا في تسع ايات تلين غزارا

فقد اشار شاعرنا المبدع الى الايات التسع التي سمي بها الامام علي عليه السلام مؤمنا وهي قوله تعالى: ﴿افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[٥].

(فمن قضى نحبه حمزة واصحابه) و﴿منهم من ينتظر﴾ علي بن أبي طالب.

وقوله تعالى: ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذي يقيمون الصلوات ويؤتون الزكاة وهو راكعون﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾[٧].

---

(١) سورة المائدة: (٥٥).
(٢) سورة السجدة: (١٨).
(٣) سورة الأنفال: (٦٢).
(٤) سورة الأنفال: (٦٤).
(٥) سورة الأحزاب: (٢٣).
(٦) سورة المائدة: (٥٥).
(٧) سورة التوبة: (١٩).

نزلت في الامام علي عليه السلام والعباس وطلحة وابن أبي شيبة وذلك لما افتخروا فقال طلحة: انا صاحب البيت بيدي مفاتيحه، وقال العباس: وانا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي عليه السلام: ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله الاية وقوله تعالى: ﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾[1] فانها نزلت في الامام علي عليه السلام وذلك كما اخرج الثعلبي في تفسيره، لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (قل اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة، نزلت الاية المذكورة، وهناك رواية احرى للخطيب الخوارزمي في مناقبه (ص١٨٨).

وقوله تعالى: ﴿ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان تجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات﴾[2] فالذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد والمغيرة والذين امنوا علي عليه السلام وقوله تعالى: ﴿ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾[3].

٨ - اية الشاهد وهي قوله تعالى: ﴿افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾[4] نزلت في علي عليه السلام كما نقلها صاحب كتاب شواهد التنزيل (ص٣٥٤) عن السيوطي في الدر المنثور (٣٢٤:٣) عن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه، وأبي نعيم: ان التالي والشاهد هو علي بن أبي طالب، وكذلك عن الطبري في تفسيره (١٠:٢) والنيسابوري في تفسيره(٣١٧:٢) وغيرهم.

٩ - وقوله تعالى: ﴿انما انت منذر ولكل قوم هاد﴾[5].

نزلت في علي عليه السلام نقلا عن شواهد التنزيل (ص٣٥٤) نقلا عن السيد جرير الطبري في تفسيره (٧٢:١٣) دار المعرفة بيروت لبنان. وعن الطبرسي في تفسيره وقال: لما نزل قوله تعالى: ﴿انما انت منذر ولكل قوم هاد﴾ وضع رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة مريم: (٩٦).
(٢) سورة الجاثية: (٢١).
(٣) سورة البينة: (٧).
(٤) تطلب هذه الآيات من كتاب المقتطفات (ج١ ص ٢٠ - ٢٦.
(٥) سورة الرعد: (٧).

بيده على صدره وقال: انا المنذر واومأ الى منكب علي وقال: انت الهادي بك ياعلي يهتدي المهتدون كذلك ذكرها الثعلبي في تفسيره، وكما رواه الموسوي في مراجعاته (ص٤٠) من التعليقات عن ابن عباس الحديث المذكور وروى عن محمد بن مسلم قال: سالت ابا عبد الله جعفرالصادق عن هذه الاية فقال: كل امام هاد في زمانه وقال الامام ابو جعفر عن الباقر في تفسيره الاية: المنذر رسول الله والهادي علي ثم قال: والله مازالت فينا الى الساعة.

١٠ - اية التبليغ وهو قوله تعالى: ﴿يا ايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[١].

نزلت في علي عليه السلام كما ذكرها صاحب شواهد التنزيل (ص٣٥٤) عن السيوطي في تفسيره الدر المنثور (٢: ٢٩٨) نقلا عن أبي حاتم في تفسيره وابن مردوية وابن عساكر..

١١ - قوله تعالى: ﴿واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾[٢] أي اهتدى الى ولاية اهل البيت كما نقل صاحب شواهد التنزيل (ص٣٥٥/ج١) عن ابن حجر في صواعقه في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في الاية الثامنة قال: قال ثابت البنائي: اهتدى الى ولاية اهل بيته عليهم السلام، ثم روى احاديث في نجاة من اهتدى اليهم عليهم السلام الى ان اشار الى قول الباقر للحارث بن يحيى: يا حارث الا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انسانا التوبة ولا الايمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي الى ولايتنا. ثم روى عليه السلام بسنده الى جده امير المؤمنين علي عليه السلام قال: والله لو تاب رجل وامن وعمل صالحا ولم يهتد الى ولايتنا ومعرفة حقنا لم يغن عنه. وكذا اخرجه الطبري في تفسيره (١٢: ١٤٥) والطبرسي في تفسيره (١٦: ١٢٩) والحاكم الحسكاني في تفسيره شواهد التنزيل(١: ٣٧٥.

١٢ - قوله تعالى: ﴿وأسال من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[٣] أي اسأل أهل

---

(١) سورة المائدة: (٦٧).
(٢) سورة طه: (٨٢).
(٣) سورة الزخرف: (٤٥).

الرسل من قبلك على ما بعثوا؟ نقلا عن كتاب شواهد التنزيل وكما أخرجه في كتاب المعرفة بإسناده عن طريق ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد رسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي. واخرج الحافظ أبو نعيم في حليته مسندا بلفظ: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبريل الى السماء الرابعة، فرأيت بيتا من ياقوت احمر، فقال جبريل: هذا البيت المعمور، قم يا محمد فصل لله، قال النبي ﷺ: جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفا فصليت بهم، فلما سلمت أتاني آتٍ من عند ربي فقال: يا محمد ربك يقرأك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقال الرسل: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب..

وأخرجه الثعلبي والنيسابوري والبرقي والحموي والطبري في مجمع والبيان والجريئي في غاية المرام في الباب الرابع والاربعين..

١٣ - قوله تعالى: ﴿السابقون السابقون﴾[١] انها نزلت في علي عليه السلام كما ذكره صاحب المقتطفات (ج١ ص٣٥٦) عن أبيه أبي حاتم وابن مردويه كما رواه الشوكاني في تفسيره فتح الغدير (٥: ١٥) قال: انه الآية نزلت في حزقيل مؤمن ال فرعون وحبيب النجار وعلي بن أبي طالب وكل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم اخرج الديلمي كما في الصواعق في الحديث التاسع والعشرين من الفصل الثاني في الباب التاسع عن عائشة ان النبي ﷺ قال: اسبق ثلاثة فالسابق إلى موسى يوشع بن النون والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب وكذا اخرج الطبري وابن كثير.

١٤ - قوله تعالى: ﴿كونوا مع الصادقين﴾[٢] روى الشوكاني في تفسيره فتح الغدير (٢: ٤١٤) ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: مع علي بن أبي طالب مع محمد وأصحابه..

---

(١) سورة الواقعة: (١٠).

(٢) سورة التوبة: (١١٩).

١٥ - قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[١] نقل صاحب شواهد التنزيل (ص٣٥٧) عن الثعلبي في تفسيره الكبير مسندا عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال: نحن حبل الله الذي قال فيه: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد عدها ابن حجر في صواعقه في الفصل الأول الباب الحادي عشر من الآيات النازلة فيهم وأشار صاحب شواهد التنزيل الأبيات للامام الشافعي قال فيها:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
أمسكت حبل الله وهو ولائهم ... كما امرنا بالتمسك بالحبل

١٦ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم﴾[٢].

عن المقتطفات والمقتظى ذكر الامام شرف الدين الموسوي في تعليقاته منه من مراجعاته (ص٣٩) ما أخرجه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بسنده العجيج من يريده العجلي قال: سالت ابا جعفر محمد الباقر عن قوله عز وجل ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فكان جوابه ﴿الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين امنوا سبيلا﴾ ويقولون لائمة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً * أم لهم نصيب من الملك﴾؟ يعني الامام والخلافة ﴿فإذا لا يؤتون الناس نفيراً * أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله﴾ قال: ونحن المحسودون على ما أتانا الله من الامامة دون خلقه ﴿فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما﴾ يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد صلى الله عليه وآله ﴿فمنهم من امن ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا﴾ وذكر الطبرسي في مجمع البيان (٢: ٦٤).

---

(١) سورة آل عمران: (١٠٣).
(٢) سورة النساء: (٥٩).

١٧ - قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر! ان كنتم لا تعلمون﴾[١] ذكر صاحب كتاب شواهد التنزيل (ص٣٥٨) عن الثعلبي في تفسيره الكبير عن جابر قال: لما نزلت هذه الآية، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر، وكذا اخرج الطبري في تفسيره جامع البيان (١٤: ٧٥) وابن كثير في تفسيره (٢: ٥٧٠) والموسوي في مراجعاته (ص٤٠).

١٨ - قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم﴾[٢] ذكر صاحب كتاب شواهد التنزيل (ص٣٥٨) عن ابن مردوية في تفسير الآية: ان المراد بمشاققة الرسول هي المشاققة في شان علي، وان الهدى في قوله من بعد ما تبين له الهدى إنما شانه عليه السلام وكرم الله وجهه، وقال العياشي في تفسيره كما نقلها صاحب المراجعات (ص٤٠) قال: والصحاح المتواترة من طريق العترة الطاهرة في ان سبيل المؤمنين إنما هو سبيلهم..

١٩ - قوله تعالى: ﴿سال سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع﴾[٣] نزلت في من جحد ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، والجاحد الذي جحد ولاية علي عليه السلام اختلف فيه فمنهم من قال: انه جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري والنضر هذا قتله علي عليه السلام يوم بدر بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من قال: انه الحارث بن النعمان الفهري، ومنهم من روى باسم النضر بن الحارث، وهؤلاء الرواة هم: الهروي في تفسيره والحاكم النيسابوري في المستدرك (٢: ٥٠٢) والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، والحاكم الحسكاني والقرطبي في تفسيره، وسبط ابن الجوزي والحموئي والطبرسي في تفسيره مجمع البيان (٥: ٤٤٦) والشبلنجي في نور الابصار (ص٨٧) والشوكاني وغيرهم..

عن أبي ذر الغفاري قائلا اما إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الأيام

---

(١) سورة الأنبياء: (٧).
(٢) سورة النساء: (١١٣).
(٣) سورة المعارج: (١-٢).

الظهر، فسال سائل في المسجد، فلم يعطه أحدا شيئا فرفع السائل يده إلى السماء وقال: الله يشهد إني سالت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحدا شيئا، وكان علي في الصلاة راكعا فاوما إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم، فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وصفوف المسجد فرفع رسول الله ﷺ طرفه الى السماء وقال (اللهم ان أخي موسى سالك فقال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) فأنزلت إليه قرانا: (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما) اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري..

فما استتم دعائه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يامحمد اقرا: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ روى ذلك مجموعة كبيرة إذا أحببت فراجع كتاب المقتطفات (ج١/ ص٢٣-٢٤) وهنا نذكر لطيفة ذكرها ابن شهراشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب (٢: ٢٩) نقلا عن ابن بابويه في اماليه وكما نقلها صاحب المقتطفات (ج١/ ص٢٤) قال عمر: لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راكع، لينزل في ما نزل في علي ابن أبي طالب، فما نزل.

٢٠ - قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: (٣). نزلت يوم الغدير في أمير المؤمنين علي بعد نزول آية التبليغ من القائلين بنزولها يوم الغدير الطبري في كتابه الولاية وابن مردويه كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٢: ١٤) والسيوطي في الدر المنثور(٢: ٢٥٩ نجف) والحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتابه (ما نزل من القران في علي) والخطيب البغدادي في تاريخه (٨: ٢٩ بيروت) والسجستاني في كتابه الولاية وابن المغازي في مناقبه (ص١٩) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١: ١٥٧ بيروت) وابن عساكر في الدر المنثور (٢: ٢٥٩) والخوارزمي في مناقبه (ص٨٠) والنطنزي في كتابه الخصائص العلوية وسيط ابن الجوزي

والحموئي الحنفي والسيوطي والطبرسي وابن شهراشوب..

قال تعالى ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ [التحريم: ٤].

المراد بصالح المؤمنين هو أمير المؤمنين ويعسوبهم علي عليه السلام ومن ذكر ذلك الطبرسي في مجمع البيان (٥: ٤٠١ بيروت) وهنا نذكر ما ذكره صاحب المقتطفات (ج٢ ص١٥٣) عن سبب النزول نقلا عن الطبرسي: قال في تفسيره (مجمع البيان) (٥ ٤٠١ بيروت) وردت الرواية من طرق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو قول مجاهد. وفي كتاب شواهد (التنزيل)[1] بالإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقد عرّف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام أصحابه مرتين. اما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: ﴿فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: ﴿أيها الناس هذا صالح المؤمنين﴾ وقالت اسماء بنت عميس رضي الله عنها: سمعت ان النبي صلى الله عليه وآله يقول: (وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب)..

سبب النزول: اما سبب نزول هذه الآية والتي قبلها من الآيات الثلاثة وهن: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم* قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * وإذ اسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ فقد قال الطبرسي كما في المصدر نفسه (ص٣٩٨) اختلفت أقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة، وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الحطاب عكة من عسل فكانت إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله حبسته وسقته منها، وان عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع. فأخبرتها الخبر وشان العسل، فغارت عائشة وأرسلت إلى صواحبها

(١) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل ٢: ٢٥٤ - ٢٦٣.

وأخبرتهن وقالت: اذا دخل عليكن رسول الله ﷺ فقلن: انا نجد منك ريح المغافير (وهو صمغ العرفط كريه الرائحة). وكان رسول الله ﷺ يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك. قال: فدخل رسول الله على سعدة قالت: فما أردت ان أقول ذلك لرسول الله ﷺ ثم إني فرقت من عائشة فقلت: يارسول الله، ما هذا الريح التي أجدها منك؟ أكلت المغافير؟ فقال: (لا ولكن حفصة سقتني عسلا) ثم دخل على أزواجه امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها: ما شانك؟ قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله ﷺ قال (لا، بل سقتني حفصة عسلا) فقالت: جرست إذن نحلها العرفط، فقال (ص) (والله لا أطعمه أبدا) فحرمه على نفسه..

وقيل ان التي كانت تسقي رسول الله ﷺ العسل أم سلمة، عن عطاء بن أبي مسلم وقيل: بل كانت زينب بنت جحش، قالت عائشة: ان رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا. فتواطئت انا وحفصة، أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح المغافير، أكلت المغافير؟ فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال ﷺ لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه، فنزلت الآيات: وقيل: ان رسول الله ﷺ قسم الأيام بين نسائه، فلما كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله ان لي إلى أبي حاجة فاذن لي أزوره، فاذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ الى جاريته مارية القبطية، وكان قد أهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، وخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقا، فقالت حفصة: إنما اذنت لي من اجل هذا، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا، فقال ﷺ: أليس هي جاريتي؟ قد احل الله ذلك لي، اسكتي فهو حرام علي التمس ذلك رضاك، فلا تخبري بهذا امراة منهن، وهو عندك أمانة) فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة، فقالت ألا أبشرك؟ ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية، وقد أراحنا الله منها، وأخبرت عائشة بما رأت، وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك﴾ فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه

تسعة وعشرين يوما وقعد في مشعرية أم إبراهيم مارية، حتى نزلت آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسرق. وقيل ان النبي ﷺ خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية، فوقفت حفصة على ذلك، فقال لها رسول الله ﷺ لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه، فأعلمت حفصة عائشة الخبر، واستكتمتها اياه، فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك وهو قوله تعالى ﴿واذا اسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ يعني حفصة[1] وكذا اخرج الشوكاني وابن كثير والقاسمي وابن شهراشوب وكذا الحاكم النيسابوري..

٢٢ - سورة ﴿هل اتى على الإنسان حين من الدهر﴾ نزلت في أهل بيت الوحي وهم: علي وفاطمة والحسنان صلوات الله وسلامه عليهم وسبب نزولها نذر نذره علي وفاطمة عليهما السلام وخادمتهم فضة عندما مرض الحسنان عليهما السلام ان يصوموا ثلاثة أيام وتصدقوا بفطورهم لمسكين في اليوم الأول وليتيم في اليوم الثاني ولأسير في اليوم الثالث فنزلت هذه السورة فيهم؟ ومن قال ان السورة كلها نزلت في أهل البيت ومنهم من قال جزء من آياتها. ومن روى ذلك النيسابوري والطبرسي والزمحشري والشوكاني وابن شهراشوب وابن عبد ربه الاندلسي وسبط ابن الجوزي والحافظ أبو عبد الله الشافعي وأبو جعفر الاسكافي والاميني والموسوي (هذا ما ذكره صاحب المقتطفات/ ج٢)

وقد قال أبو فراس شعرا بالمناسبة: حيث قال:

اقراوا عن القران ما في فضله ... وتاملوه واعرفوا فحواه
لو لم ينزل فيه الا هل اتى ... من دون كل منزل لكفاه
من كان أول من حوى القران من ... نطق النبي ولفضه وحكاه
من بات فوق فراشه متنكرا ... لما أظل فراشه اعداه
من ذا أراد الاهنا بمقاله ... الصادقون والقانتون سواه
من خصه جبريل من رب العلى ... بتحية من جنة وحباه
أنسيتم يوم الكساء وانه ... ممن حواه مع النبي وحباه

(١) نقل ذلك صاحب كتاب المقتطفات (ج١ ص ١٥٤ - ١٥٥).

إذ قال جبريل بهم متشرفا انا منكم قال النبي كذاه

٢٣ - وقال الله تعالى: ﴿ومن الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾[١].

الأعراف مكان بين الجنة والنار مشرف عليهما والرجال قيل هم حمزة وعلي وجعفر الطيار، وقيل هم الأئمة الاثنى عشر أهل بيت النبوة (صلوات الله عليه وسلامه) ذكر ذلك الطبرسي والشوكاني وشرف الدين وابن شهراشوب والاميني وقد أنشا بعض الشعراء في هذه المناسبة شعرا منهم سفيان كما ذكر صاحب المقتطفات (ج٢ص١٨٠)، حيث قال:

وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا وانتم على الأعراف وهي كتائب
ثمانية بالعرش إذ يحملونه وانتم ليوم المفزع الهول مفزع
من المسك رياها بكم يتضوع ومن بعدهم في الأرض هادون أربع

وقال العبدي كما ذكره صاحب المقتطفات (ج٢ ص١٨١):

أئمتنا انتم سندعى بكم غدا إذا ما إلى رب العباد معا قمنا
بجدكم خير الورى وأبيكم هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا
ولولاكم لم يخلق الله خلقه ولا لقب الدنيا الغرور ولا كنا
ومن أجلكم انشأ الله خلقه سماء وارضا وابتلى الانس والجنا
تجلون عن شبه من الناس كلهم فشانكم اعلى وقدركم اسنا
إذا مسنا ضر دعونا الهنا بموضعكم منه فيكشفه عنا
وان داهمتنا غمة أو ملمة جعلناكم منها ومن غيرنا[٢] حصنا
وان ضامنا دهر فعدنا بعزكم فيبعد عنا الضيم لما بكم عذنا
وان عارضتنا خفية من ذنوبنا براءة لنا عنها شفاعتكم امنا

* * *

٢٤ - وقوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتهم من المشركين﴾ [التوبة: ١].

---

(١) سورة الأعراف: (٤٦).
(٢) هكذا في الغدير، والصحيح: انها غيرها.

هذه الصورة واضحة كوضوح الشمس انه خص بها الامام علي عليه السلام بعد ما أخذها من يد أبي بكر ليؤذن في الناس ويبين موقف الله ورسوله من المشركين وقد ذكرها مجموعة كبيرة من المفسرين ومنهم الزمخشري والنيسابوري والشوكاني والطبرسي وغيرهم.

٢٥ - قال تعالى: ﴿قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣]. وهذه نزلت في آل البيت وهم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد أمن جمعاً كبيراً من أبناء السنة والجماعة بذلك منهم الزمخشري وكما نقل عنه صاحب المقتطفات (ج٢ ص١٨٨) واليك قوله: (قال في تفسير الكشاف (٤: ٢١٩ - ٢٢٠ ط قم) انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (علي وفاطمة وابنائهما) ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله حسد الناس لي فقال عليه السلام اما ترضى ان تكون رابع أربعة؟! أول من يدخل الجنة انا وأنت والحسن والحسين، وازواجنا من ايماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا. وعن النبي صلى الله عليه وآله (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا جازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة) وروي ان الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس وابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله فاتاهم في مجالسهم فقال: (يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي)؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال (ألم تكونوا ضلالا فأهداكم الله بي)؟ قالوا بلا يا رسول الله قال (أفلا يجيبوني)؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال (لا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟! أو لم يكذبوك فصدقناك؟! أو لم يخلونك فنصرناك)؟ قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكره ونكيره ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في

قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة)..

وكذا ذكر الشوكاني والطبرسي وابن كثير والطبرسي والنيسابوري وغيرهم وقد ساهم الشعراء في هذه المناسبة كما ذكرها صاحب التنزيل (ج٢ ص١٩٨) منهم الشيخ شمس الدين بن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

ابن الصباغ المالكي في فصوله قال:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاء بوحي وإنزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس معروض بحكم واسجال

وذكر آخر:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك من اخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تجلى ونارهم تروى
مولاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى

وذكر التبليخي لأبي الحسن بن جبير:

احب النبي المصطفى وابن عمه علي وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم وأطلعهم افق الهدى أنجم الزهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم وحبهم اسنى الذخائر للأخرى
وما انا للصحب الكرام بمبغض فاني أرى البغضاء في حقهم كفرا

وقد أجاد الاميني في غديره بتفصيل الأقوال في نزول هذه الآية فمن أراد المزيد فليراجع المصدر المذكور..

٢٦ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا ما بين يدي نجواكم صدقة﴾ [المجادلة: ١٢] روي ان الناس أكثروا في مناجات الرسول ﷺ بما يريدون حتى املوه واذوه فأراد الله ان يخفف ذلك عن رسول الله فنزلت هذه الآية بان يقدموا الصدقة قبل مناجاة الرسول. ولكن لم يكن لاحد نصيب في ذلك غير امام الهدى ونبراس التقى علي بن أبي طالب عليه السلام حيث كان كلما أراد انه يناجي رسول الله ﷺ يقدم درهما صدقة فنسختها الآية الأخرى ﴿أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ فقال عليه السلام: بي خفف الله عن هذه الأمة ولم ينزل فيها احد قبلي ولم ينزل في احد بعدي وقال بن عمر: وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة لو كانت لي واحدة منها لكانت أحب إلي من حمر النعم: تزويجه فاطمة، واعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى وقال مجاهد وقتاده: لما نهوا عن مناجاته حتى يتصدقوا لم يناجه إلا علي بن أبي طالب عليه أفضل السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة وقد ذكر ذلك جمع من المفسرين والروات منهم: الشوكاني والزمخشري والطبرسي وابن كثير والطبري والنيسابوري.

٢٧ - قال تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة: ١٢].

الأذن الواعية هنا هي أذن علي بن أبي طالب عليه السلام لقول الرسول لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (سالت الله عز وجل ان يجعلها أذنك يا علي) ذكر ذلك الطبرسي وابن كثير والزمخشري والشوكاني والنيسابوري والطبري.

٢٨ - قال تعالى: ﴿ومن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ثم نجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ [آل عمران: ٦١]، نزلت في وفد نصارى نجران وان المعنى من أنفسنا هو علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أكد الكثير من المفسرين والرواة منهم الشوكاني في تفسيره فتح الغدير (١: ٣٤٧) وابن كثير في تفسيره (١: ٣٧٦) والزمخشري في تفسيره الكشاف (١: ٢٦٨ ط قم) والطبري في تفسيره (٢٩٧٣ - ٢٩٩) بيروت وغيرهم.

٢٩ - قال تعالى: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. نزلت في الرسول ﷺ وعلي وفاطمة والحسن

والحسين عليهما السلام عن سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وحسن حسين وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهم وعن أم سلمة قالت: ان النبي ﷺ قال لفاطمة: اتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً ثم وضع يده عليهم وقال (اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وال محمد انك حميد مجيد) قالت أم سلمة: رفعت الكساء لأدخل معهم فجذبها ﷺ وقال (قفي مكانك انك على خير) فنزلت الآية فيهم واستمر الرسول يذكرهم فعن انس إن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول الصلاة أهل البيت ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾..

وقد ذكر ذلك جمع من المفسرين والرواة منهم الطبري في تفسيره والنيسابوري في تفسيره (٢٢: ١٠) وابن كثير في تفسيره (٣: ٤٩) والطبرسي في تفسيره (٧، ٨: ٣٥٦-٣٥٧ ط بيروت) والشوكاني في تفسيره (٤: ٢٨٠) والحائري البحراني في كتاب خلفاء الرسول (ص١٧٨) والحاكم في مستدركه (٣: ١٤٦ ط بيروت) وغيرهم.

٣٠ - قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾ [الرحمن ١٩-٢٠].

اختلفت آراء المفسرين فمنهم من قال المراد من البحرين بحر السماء وبحر الأرض ومن قال هما بحر الروم والفرس وقائل يقول هما بحر العذب وبحر المالح وقول بأنهما بحر النبوة والخلافة ومنهم من قال بأنهما علي وفاطمة والبرزخ الرسول ﷺ واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين ومن ذكر الرأي الأخير الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (٩: ١٠: ٢٠١) ط بيروت) وابن شهراشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب (٣: ٣١٨ بيروت) ونور الله الحسيني إحقاق الحق وإزهاق الباطل (٩: ١٠٧).

٣١ - قال تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ [المائدة ٥: ٥٤].

ذكر قسم من المفسرين ان المقصود بالقوم هم علي عليه السلام وأهل بيته وصحبه (راجع المقتطفات (ج٤ ص٤٨٦).

٣٢ - وقال تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ البقرة ٣٧.

قيل نزلت في النبي وآله صلى الله عليه وآله كما ذكره بن النجار عن ابن عباس قال: سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال صلى الله عليه وآله: (سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وذكره كذلك ابن المغازلي (في مناقبه (ص٦٣) ط طهران، واخرجه القندوزي في ينابيع المودة(ص٩٧).

ونقل ذلك المظفر في دلائله (ص٨٨١٢ ط قم) عن ابن الجوزي وذكره الطباطبائي وغيرهم.

٣٣ - قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله﴾ [البقرة: ٢٠٧].

نزلت هذه الآية في حق علي أمير المؤمنين عليه السلام عندما بات فوق فراش الرسول فاديا له بنفسه من أعداءه أهل قريش وقد باهى الله سبحانه وتعالى به الملائكة حينما طلب من جبرائيل وميكائيل ان يؤثر: احدهما الآخر بطول العمر فلم يقبلا واختار كل منهما الحياة فامرهما بالهبوط إلى الأرض ليحرسا عليا من اعداءه لانه فدى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فنزلا ووقف جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرائيل: بخ، بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة وعندها تمثل أمير المؤمنين بهذه الأبيات الرائعة:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف ان يمكروا به ... فناجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول لله في الغار امنا ... موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم ولم يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

هذا ما أورده صاحب المقتطفات (ج٢ ص٢٩٤) نقلا عن الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) وكذا ما رواه الحاكم في مستدركه (٣: ٤) وصححه الذهبي في تلخيصه واخرجه القندوزي في ينابيع المودة (ص٩٢) وذكره الحسكاني في تفسيره (١: ٩٦، ١٣٣ - ١٤٢) والكنجي الشافعي في كفايته (ص٢٣٩) والغزالي في

احياء علوم الدين (٣:٢٣٨) والاميني في الغدير (٢:٤٧) وابن الصباغ في الفصول المهمة (ص٣١) ط الحيدري والغري وغيرهم..

٣٤ - قال تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ [محمد: ٣٠].

نزلت في مبغض علي بن أبي طالب عليه السلام فكأنه من علامة المنافق بغضه لعلي إبن أبي طالب وقد ذكر ذلك ابن المغازلي في مناقبه (ص٣١٥) والسيوطي في الدر المنثور (٧:٥٠٤) وروى الترمذي في فضائل علي عليه السلام ذلك وروى مسلم عن علي عليه السلام ذلك انها وكذا الحاكم المستدرك (٣:١٢٩) وذكر ابن حجر في صواعقه (ص١٧٧ المقصد الثالث) والمظفر في دلائله (٢:٢٧٦ ط قم) أخذت هذه المصادر من كتاب المقتطفات (ج٢ ص٢٩٨، ٢٩٩) فكان الرسول صلى الله عليه وآله يعرف المناقب بلحن القول في بغضه لعلي عليه السلام.

٣٥ - قال تعالى: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ الزخرف: ٤١.

هذه نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يبين الله تعالى انه سينتقم من الكفار والمنافقين لعلي عليه السلام إكراما لنبيه صلى الله عليه وآله وكان ذلك بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فعلي قاتل بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله الناكثين والمارقين والقاسطين وأعداء الله ورسوله..

وقد ذكر ذلك جملة من المفسرين والرواة كما نقلها صاحب المقتطفات (ج٢ ص٣١٢) منهم الطبرسي في مجمع البيان (٥:٦٤) والامام احمد في مسنده والسيوطي في الدر المنثور (٧:٣٧٩) والحاكم في المستدرك (٣:١٢٦) والفيروز ابادي في فضائل الخمسة (٢:٣٥٩) والخطيب البغدادي في تاريخه (١٣:١٨٦-١٨٧) وابن الاثير في أسد الغابة والهيثمي في مجمع الزوائد (٩:٢٣٥) وابن المغازلي في المناقب وفي ينابيع المودة وغيرهم..

٣٦ - قال تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ [الإنسان: ٨].

نزلت في علي بن أبي طالب كما ذكره جمع من المفسرين والرواة منهم ابن كثير في تفسيره (١:٣٣٣) قال: كان لعلي أربعة دراهم فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت: ﴿الذين ينفقون أموالهم في الليل والنهار

سرا وعلانية﴾ وكذا روى الشوكاني في تفسيره فتح القدير (١: ٢٩٤) ورواه الشبلنجي في نور الإبصار(ص٨٧) والطباطبائي في الميزان (٢: ٤٢٩) والسيوطي في الدر المنثور (١: ٣٦٣) وابن المغازلي في مناقبه (ص٢٨٠) وابن الأثير في أسد الغابة (٤: ٢٥) والطبرسي في الرياض النظرة (٢: ٢٠٦) والهيثمي في الصواعق (ص٧٨) وغيرهم..

سبب نزولها منقولا عن كتاب شواهد التنزيل (ص٤٣٤) مسندا لابن الأثير في كتابه أسد الغابة (٥: ٥٣٠) ط مصر فانه قال:

مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله ﷺ وعادهما جماعة الناس فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت لولديك نذرا، فقال علي عليه السلام: ان برءا مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا لله، وقالت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، وقالت جاريتهما فضة: إنْ برء سيداي صمت لله شكرا، فالبس الغلامان العافية وليس لآل محمد قليل ولا كثير من طعام، فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون الخيبري فأستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير - وفي كتاب ربيع الأبرار: اخذ علي عليه السلام من شمعون جّزة صوف فغزلتها له فاطمة عليها السلام - فجاء بها ووضعها أي الامام علي لاصواع الشعير، فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ، ثم أتى إلى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي فأمرهم فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع فخبزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ ووضع الطعام بين يديه بعد الصلاة إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته فصلى علي عليه السلام مع النبي ﷺ وبعد رجوعه وضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعمونا، أطعموني فاني أسير، فأعطوه الطعام فمكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم

يذوقوا إلا الماء فأتاهم رسول الله ﷺ فرأى ما بهم من الجوع، فانزل الله تعالى الآية المذكورة، صلوات الله عليهم..

ثم ذكر صاحب كتاب شواهد التنزيل (ص٤٣٦) محاورة شعرية جميلة تتضمن هذه الحادثة وسموها (بالليالي الزاهرات الثلاثة وما فيها من عظيم الأحدوثة) ويسرنا ان نقدم هذه الباقة العطرة الفواحة بشذاها للقارئ الكريم لينهل من عبيرها الفواح وليغترف من بحرها السيال باقات ورد حلوة جميلة وينهل من عذب ماءها شربة ماء يروي بها عطشه فإليك عزيزي القارئ هذه الليالي الزاهرات:

الليلة الأولى: قال علي عليه السلام:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
اما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الرحمن مستكين ... يشكو إلينا جائعا حزين
كل امرء بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين ... حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين ... تهوي به ا لنار الى السجين
شرابه الحميم والغلين

قالت فاطمة عليها السلام:

امرك يابن عمي سمع وطاعة ... ما بي من لئم ولا ضراعة
غذيت من خبز له صناعة ... أطعمه ولا أبالي الساعة
ارجوا إذا اشبعت ذا مجاعة ... ان الحق الأخيار والجماعة
وادخل الخلد ولي شفاعة

الليلة الثانية: قال علي عليه السلام:

فاطم بنت السيد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جائنا الله بذا المسكين ... من يرحم اليوم هو الرحيم
موعده في جنة النعيم ... قد حرم الخلد على اللئيم

ينزل في النار إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم

قالت فاطمة عليها السلام:

إني لأعطيه ولا أبالي واؤثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم عيالي أصغرهما يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سقال مصفد اليدين بالاغلال

الليلة الثالثة: قال علي عليه السلام:

فاطم يابنت النبي احمد بنت نبي سيد مسدد
هذا الأسير للنبي المهتد مكبل في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع شكوى مكمد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأطعمي من غير من أتكد حتى تجازي بالذي لا ينفد

قالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفي مع الذراع
ابناي والله من الجياع أبوهما للخير واصطناع

ذكرها ابن الجوزي في التذكرة (ص٣٢٢ ط الغري) والمناقب للخوارزمي (ص١٧٩ ط تبريز) وكفاية الطالب للحافظ الكنجي والشافعي (ص٣٠١ ط الغري) وغيرها من المصادر الكثيرة كما ذكرها صاحب كتاب شواهد التنزيل وختم حديثه صاحب كتاب شواهد التزيل بقوله في (ص٤٣٨):

فأعظم بها أرغفة وأكرم بها خاتما ودريهمات أربعة، نزل فيهن الأمين جبرئيل بالوحي والتنزيل من رب الكريم علي جليل، فسبحاه من اختص برحمته وفضله ومنه من يشاء من عباده، والله ذو فضل عظيم..

هذا هو علي بن أبي طالب ابن شيخ البطحاء وسيد قريش الذي دانت لهيبته العظام وخافت سطوته وشجاعته الشجعان هو أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم الذي اختصه الله بأفضل ما اختص به عباده

المكرمين من أنبياء وغيرهم إلا انه ليس بنبي فقد نطق القران بمكانته ونزلت بحقه أفضل أي القران الكريم التي جاء بها جبرائيل على قلب محمد المصطفى وكيف لا يكون كذلك وهذا رسول الله ﷺ القائل فيه: علي مع القران والقران مع علي، علي مع الحق والحق مع علي، علي مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدي، إلى غير ذلك من المفاخر والفضائل والمكارم التي طرز بها شخص علي بن أبي طالب عليه السلام ومن مثل علي وهو وليد الكعبة المشرفة وحامل لواء رسول الله ﷺ لواء السلام الذي قاتل به أعداء الله وأعداء رسوله..

٣٧ - قال تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

نزلت في علي عليه السلام يوم الخندق عندما تصدى لعمر بن ود وصرعه وكفى المؤمنين القتال حيث انهزم جيشه عندما قتل فقال عندها رسول الله ﷺ لضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين، وقال الرسول الأكرم محمد ﷺ لعلي عليه السلام (لو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم.

وقد انبرى السيد الحميري صادحا بهذه المناسبة:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم ... وعمر ابن عبد في الحديد مقنّع
فجدّله شلوا صريعا لوجهه ... رهينا بقاع حوله الضبع يجمع
وأهلكهم ربي ورُدّوا بغيضهم ... كما أهلكت عاد الطغاة وتبع[1]

وقال المرزكي:

وفي الأحزاب جاءتهم جيوش ... تكاد الشامخات لها تميد
فنادى المصطفى فيه عليا ... وقد كادوا بيثرب ان يكيدوا
فانت لهذه والكل يوم ... تذل لك الجبابرة الأسود
فسقى العامري كؤوس حتف ... فهزمت الجحافل والجنود[2]

وقد اخرج ذلك جمع من المفسرين والرواة منهم الذهبي في ميزان الاعتدال

---

(١) المقتطفات: (ج٢ ص ٣٣٥).
(٢) المقتطفات: (ج٢ ص ٣٣٥).

(٢: ٣٨٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥: ١٩٢) والميزان (١٦: ٣١٤) وابن شهراشوب في مناقبه (٣: ١٣٤) والحاكم في المستدرك (٣: ٣٢ ط دار المعرفة) والمظفر في دلائله (٢: ١٧٤ ط قم) والقندوزي في ينابيعه (ص٩٤ ط قم) وكذا في المناقب والشبلنجي في نور الأبصار (ص٩٧)..

٣٨ - قال تعالى: ﴿والذين امنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم﴾ الحديد: ١٩..

نزلت في حق علي عليه السلام كما ذكره جمع من المفسرين والرواة منهم المتقي الهندي في منتحب الكنز وابن حجر في الإصابة (٤: ١٧) والحاكم في المستدرك (٣: ١١٢) والسيوطي في الجامع الصغير (ص١٩٠ دار القلم) وابن حجر في الصواعق (ص١٢٤) والمظفر في دلائله (٢: ١٢٦) وغيرهم..

٣٩ - قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنه من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

نزلت في علي عليه السلام وجعفر وحمزة وعبيد بن الحارث فمن قضى نحبه حمزة وعبيد وجعفر ومن ينتظر علي عليه السلام، وقد ذكر ذلك جمع غفير منهم: الحافظ القندوزي في ينابيع المودة (ص٩٦) وابن حجر في الصواعق (ص٢٠٧ بيروت) وفي المستدرك (٣: ١٤٣) والاميني في الغدير (٢: ٥١) والفيروزآبادي في فضائله (١: ٢٨٧) ط طهران، والطبرسي في مجمع البيان (٧ - ٨: ٣٤٩-٣٥٠) ط التراث العربي.

٤٠ - قال تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ [الزمر: ٣٣].

نزلت في علي لانه أول من صدق رسول ا صلى الله عليه وآله. وقد أكد ذلك جمع من المفسرين والرواة منهم ابن المغازلي في المناقب (ص٢٦٩) والمظفر في دلائله (٢: ١١٦-١١٧) والسيوطي في الدر المنثور (٧: ٢٢٨) والطبريسي في مجمع البيان (٧-٨: ٤٩٨) ط التراث العربي وغيرهم..

٤١ - قال تعالى: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣].

الذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب هذا ما ذكره جماعة من المفسرين والمؤرخين منهم القندوزي في ينابيع المودة (ص١٠٢) عن الثعلبي وابن المغازلي انه علي بن أبي طالب وروى صاحب المناقب عن علي عليه السلام وعن سعيد بن جبير وعن ابن عباس وعن سليم بن قيس الهلالي كلهم أكدوا نزولها في علي بن أبي طالب وكذلك المظفر في دلائله (ص: ١٣٥).

٤٢ - قال تعالى: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧].

قال جماعة من المفسرين والرواة انها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. هذا ما ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٩ - ١٠: ٥٣) والطباطبائي في الميزان (١٨ - ١١٦) والفيروزآبادي في فضائل الخمسة(٢: ١٢٩) فالرسول شبّه عليا بالأنبياء بأحاديث كثيرة ذكرها الطبري في الرياض النضرة (٢: ٢١٨) والمظفر في دلائله (٢: ١٨٥) وابن المغازلي في المناقب (ص٢١٢) والحاكم في المستدرك (٣: ١٢٣) والامام احمد في مسنده (١: ١٦) وغيرهم. وقد ذكر صاحب الغدير ابياتا بالمناسبة للمفجع:

ايها الائمي لحبي عليا ... قم ذميما الى الجحيم خزيّا
ابخير الانام عرضت؟ لا زلـ ... ـت مذوداً عن الهدى مزوياً
اشبه الأنبياء كهلا وزولا[1] ... وفطيما وواضعا وغذيا

وأشار العوني إلى هذه الأبيات:

يابائع الدين بدنياه ... ليس بهذا أمر الله
فارجع إلى الله والق الهوى ... ان الهوى في النار مأواه
من أين أبغضت علي الرضا ... واحمد قد كان يرضاه
جهدك ان تسلبه اليوم ما ... كان رسول الله أعطاه
من ذا الذي احمد من بينهم ... يوم غدير الخم ناداه
أقامه من بين أصحابه ... وهم حواليه فسماه

(١) الزول: الغلام الظريف.

هذا علي ابن طالب مولا لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه ياذا العلى وعاد من قد كان عاداه

وله أيضا:

لقد سمعوا مقالته بخم غداة يضمهم وهو الغدير
فمن أولى بكم منكم فقالوا مقالة واحد وهم الكثير
جميعا انت مولانا وأولى بنا منا وأنت لنا نذير
فقال لهم علانية جهارا مقالة ناصح وهم حضور
فان وليتكم بعدي علي ومولاكم هو الهادي الوزير
وزيري في الحياة وعند موتي ومن بعدي الخليفة والأمير
فوالى الله من والاه منكم وقابله لدى الموت السرور
وعادى الله من عاداه منكم وحل به لدى الموت النشور[1]

وقال خطيب منبج:

وقال لهم رضيتم بي وليا فقالوا يا محمد قد رضينا
فقال وليكم بعدي علي ومولاكم فكونوا عارفينا
فقام لقوله عمر سريعا وقال له مقال الواصفينا
هنيئا ياعلي انت مولى علينا ما بقيت وما بقينا

نقلها صاحب المقتطفات (ج٢ ص ٢٧ - ٢٨).

وهذه ندرج في سأل سائل: قال العوني:

يقول رسول الله هذا لامتي هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
فقال جحود ذو شقاق منافق ينادي رسول الله مد قلب موجع
اعن ربنا هذا ام انت اخترعته فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله للهم[2] ان يكن كما قال حقا بي عذابا فأوقع
فعوجل من أفق السماء بكفره بجندله فانكب ثاو بمصرع

(١) هكذا في الأصل، والصحيح: الثبور، عن المقتطفات (ج٢ ص ٢٨).
(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: انها لاهم.

نقلت عن المقتطفات (ج٢ ص٩١):

كان في علمه كادم اذ علـ ـم شرح الاسماء والمكيا
وكنوح نجا من الهلك من سـ ـير في الفلك اذ علا الجوديا

٤٣ - قال تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦]، الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب كما أكده جمعا من الرواة والمفسرين وكما ذكرها صاحب المقتطفات (ج٢ ص٣٩٥) كما نقل عن الباقرين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قالا: دين الله الذي نزل به جبرائيل على محمد ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فهديتهم بالإسلام وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ولم تغضب عليهم ولم يضلوا، ﴿المغضوب عليهم﴾ اليهود والنصارى، والشكاك الذين لا يعرفون إمامة أمير المؤمنين ﴿والضالين﴾ عن إمامة علي بن أبي طالب ونقل ذلك عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه وزيد بن علي بن الحسن وكذلك نقل عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس وأبي جعفر الثمالي فقد أكدوا ان الصراط هو علي بن أبي طالب عليه السلام كذا ذكر صاحب الغدير (٢: ٣١١) وغيرهم..

وعلى ذلك أشار الحميري:

سما جبار السماء صراط حق فسما
فقال في الذكر وما كان حديثا يفترى
هذا صراطي فاتبعوا وعنهم لا تخدعوا
فخالفوا ما سمعوا والخلف ممن شرعوا
واجتمعوا واتفقوا وعاهدوا ثم التقوا
ان مات عنهم وبقوا ان يهدموا ما قد جنى

وكان أيضا:

وله صراط الله دون عبادة من يهده يرزق تقى ووقارا
في الكتب مطورا مجلى باسمه ونبعته فاسال به الاحبارا

٤٤ - قال تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصه وبالمؤمنين﴾ [الانفال: ٦٢].

نزلت في علي عليه السلام وقد ذكر ذلك القندوزي في ينابيع المودة (ص٩٤) وكذلك صاحب كتاب الشفاء روى ذلك في الدر المنثور (٣: ١٩٩) للسيوطي وفي

الفضائل الخمسة (١: ١٧٥) روى ذلك وكذا في ذخائر العقيدة (ص٦٩) وفي كنز العمال (٦: ١٥٨) وفي المناقب لابن المغازلي (ص٩١) وفي ميزان الاعتدال للذهبي (٢: ٧٦ برقم ٢٨٩٠) وغيرهم..

٤٥ - قال تعالى: ﴿وأسال من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ [الزخرف: ٤٥].

أي اسأل الرسل الذين أرسلوا من قبلك على ماذا بعثوا؟ فالجواب على شهادة ان لا اله إلا الله والإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب هذا ما ذكره المظفر في دلائله (٢: ١٠٨) والقندوزي في ينابيع المودة (ص٨٢) وجمع آخر تجده في المقتطفات (ج٢ ص٤٠٤).

قال تعالى: . ﴿والعاديات ضبحا﴾ [العاديات: ١].

نزلت في حق علي بن أبي طالب وذلك حين بعثه النبي ساق سرية من السرايا فانتصر فيها بعدما كان الرسول ﷺ أرسل قبله رجالا بعد رجال عدة مرات فانهزموا وعادوا خائبين وذكر ذلك الطبرسي في مجمع البيان (٥: ٦٧٥ ط بيوت) وفي الميزان (٢٠: ٤٩١ ط بكادر الكتب الإسلامية) وذكر ذلك ونقل الحادثة التي نزلت فيها الآية عن مجمع البيان باللفظ المذكور. وذكر ابن شهراشوب في مناقبه (٣: ١٤٠) في فصل (فيما ظهر منه عليه السلام غزوة ذاة السلاسل) بعد ان أرسل الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص وخالدا على التوالي ورجعوا مهزومين وقتل عدد كبير من المسلمين فساء النبي ﷺ ذلك فأرسل علي بن أبي طالب الذي كتب له النصر ونزلت (والعاديات ضبحا) فبشر الرسول أصحابه بالنصر..

واخرج ابن المغازي هذا الخبر غير انه قال ذلك في فتح خيبر كما روي في المناقب (ص٢٣٧) حيث خاطب الرسول ﷺ عليا بعد أمره فتح خيبر قائلا له: (يا علي لولا ان تقول طائفة من أمتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين إلا اخذ التراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما ولكن حسبك ان تكون مني وأنا منك، ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي، وانت تبرئ ذمتي وتستر عورتي، وتقاتل على سنتي، وانت غدا في الآخرة اقرب الخلق مني، وانت على الحوض خليفتي، وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم

ويكونون في الجنة جيراني، وان حربك حربي وسلمك سلمي وسريرتك سريرتي، وعلانيتك علانيتي وان ولدك ولدي، وانت تقضي ديني وانت تنجز وعدي، وان الحق على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك، فخر علي عليه السلام ساجدا وقال: الحمد لله الذي من علي بالإسلام، وعلمني القران، وحببني الى خير البرية واعز الخليفة وأكرم أهل السموات والأرض على ربه وخاتم النبيين وسيد المرسلين وصفوة الله في جميع العالمين إحسانا من الله العلي إلي، وتفضلا منه علي.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لولا انت يا علي ما عرف المؤمنين بعدي، لقد جعل الله عز وجل نسل كل نبي من صلبه وجعل نسلي من صلبك يا علي فانت اعز الخلق وأكرمهم علي واعزهم عندي ومحبك أكرم من يرد علي من أمتي (نقلا عن المقتطفات (ج٢ ص٤٢٥).

أخرجه ابن حاتم في علل الحديث (١: ٣١٣) والكراجكي في كنز الفوائد (ص٢٨١) والخوارزمي في مقتل الحسن والمناقب (ص٢٤٥، ص٧٧) وغيرهم.

وذكر المظفّر في دلائله (٢: ١٥٦) سبب نزول الآية وقد قال الشافعي كما ذكره صاحب المقتطفات (ج٢ ص٤٢٧).

لو ان المرتضى أبدى محله ... لصار الخلق طرا سجدا له

كفى في فضل مولانا علي ... وقوع الشيء انه الله

٤٦ - قال تعالى ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا﴾ [يونس: ٨٧].

ذكر انها نزلت في علي هذا ماذكره السيوطي في الدر المنثور (٣: ٣١٤) في تفسير الآية ان النبي صلى الله عليه وآله خطب فقال: ان الله أمر موسى وهارون ان يتبوّأ لقومهما بيوتا، وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقربوا فيه النساء إلا هارون وذريته وكذلك ذكر ابن المغازي في مناقبه (ص٢٥٢) وصحيح الترمذي (٢: ٣٠٠) وفي سنن البيهقي (٧: ٦٥) وفي كنز العمال (١: ١٥٣) وفي مجمع الزوائد (٩: ١١٥) وغيرهم..

قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩].

نزلت في علي بن أبي طالب كما ذكره فضائل الخمسة (٢: ٢٠٨) وتاريخ بغداد (٣: ١٥٣) مسندا عن ابن عباس قال: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب وقد روى ذلك كذلك الترمذي في صحيحه (٢: ٢٩٤).

أبو نعيم في حليته الأولياء (٦: ٢٩٤) وفي المستدرك (٣: ١٢٩) وفي مشكل الآثار للطحاوي (١: ٥٠) وفي الاستيعاب لابن عبد البر (٢: ٤٦٤) وفي الدر المنثور للسيوطي وفي جمع الزوائد للهيثمي (٩: ١٣٣) وفي الرياض النظرة للطبرسي (٢: ٢١٤) وغيرهم وفي صحيح مسلم في كتاب الإيمان روى بسنده عن علي بن ثابت عن زر قال: قال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الأمي إلي انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق..

٤٨ - قال الله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الاحزاب: ٦].

أكد الرسول في أكثر من مناسبة قائلا من كنت مولاه فعلي مولاه فهذه الآية تؤكد على ان النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ومن كان الرسول مولاه فعلي مولاه ذكر ذلك جمع من المفسرين الرواة منهم السيوطي في تفسيره (٥: ٦٨٢) والامام احمد في مسنده (٤: ٣٧٢) والهيثمي في الزائد (٩: ١٠٤) والمتقي الهندي في كنز العمال (٦: ٣٩٠) وصحيح ابن ماجة (ص١٢).

قال تعالى: ﴿ان الذين أجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٠].

نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب بعد ان اخذ المنافقون من قريش يسبون عليا وقد نقل لنا ذلك صاحب المقتطفات (ج٢ ص٤٤٥) نقلا عن السيد مرتضى الحسيني في فضائل الخمسة نقلا عن الزمخشري في تفسيره الكشاف (٤: ٧٢٤) ط دار الكتاب العربي، حيث قال: جاء علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع، فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي عليه السلام إلى رسول

الله ﷻ، وكذا ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير (٣١:١٠١) ط دار احياء التراث العربي.

وفي الطبرسي في مجمع البيان (٩ - ١٠:٤٥٧) نزلت في علي بن أبي طالب وذكر الحسكاني في شواهد التنزيل وكذا ذكر الطباطبائي في الميزان (٢٠: ٢٤٠.

وقد رويت روايات كثيرة عن الرسول عن منع سب عليا والساب علي ساب للرسول فهذا الحاكم في مستدرك الصحيحين (١: ١٢١) وأحمد بن حنبل في مسنده (٦: ٣٢٣) والنسائي في خصائصه (ص٢٤) والمتقي الهندي في كنز العمال (٦: ٤٠١) وفي ذخائر العقبى للطبرسي (ص٦٦) نقلاً عن ابن عباس قال: أشهد ما بالله لسمعته من رسول الله ﷺ يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخريه حتى انه تقل عن ابن عباس أبيات من الشعر بهذه المناسبة:

سبوا الاله وكذبوا بمحمد والمرتضى ذاك الوصي الطاهر
احياؤهم خزي على أمواتهم والميتون فضيحة للقابر

وقال العبدي:

وقد روى عكرة في خبر ما شك فيه احد ولا امترى
مر ابن عباس على قوم وقد سبوا عليا فاستراع وبكى
وقال مغتاضاً لهم أيكم سب اله الخلق جل وعلى
قالوا معاذ الله قال أيكم سب رسول الله ظلما واجترى
قالوا معاذ الله قال أيكم سب عليا خير من وطئ الحصى
قالوا نعم فقد كان ذا فقال قد سمعت والله النبي المجتبى
يقول من سب عليا سبني وسبني سب الإله واكتفى

٤٩ - قال تعالى: ﴿ربي اشرح لي صدري * ويسر لي امري﴾ [طه: ٢٥-٢٦].

روي حديثا يؤكد نزول هذه الآية استجابة لدعاء الرسول ﷺ نقلا عن أسماء بنت عميس قالت: سالت رسول الله ﷺ بأزاء ثبير وهو يقول: (اشرف بثير اشرف بثير اللهم اني أسالك بما سالك أخي موسى: ان تشرح لي صدري وان تيسر لي

أمري وان تحل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك بنا بصيرا) نقله صاحب المقتطفات (ج ٢ ص٤٥٥) نقلا عن المظفر في دلائله (٣: ٣٤١) نقلا عن السيوطي في الدر المنثور (٥: ٥٦٥) والطباطبائي في الميزان (١٤: ١٥٩) وهناك روايات مشابهة كلها تقول بن المغني في حديث الرسول ﷺ علي بن أبي طالب حيث اخذ بيده وقام يدعو عندما نزلت هذه الآية وكذلك نقل القندوزي في ينابيع المودة (ص٨٧) والشبلنجي في نور الابصار (ص٨٦ ط ذر الكفر) وغيرهم..

٥٠ - قال تعالى ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الانفال: ٢٩].

نزلت هذه الآية مصداقا لما قام به الزبير وجماعته من الناكثين في قتال علي عليه السلام مطالبة بدم عثمان كما اخبر الزبير بذلك (بأنه سيقاتل عليا عليه السلام وهو له ظالم) هذا ما ذكره صاحب المقتطفات ج ٢ نقلا عن السيد الفيروز آبادي في فضائل الخمسة (٢: ٣٦٤) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج٧ ص٢٧) وكذا في مستدرك الصحيح للحاكم (٣: ٣١٦) وفي تهذيب التهذيب (٦: ٣٢٥) والمتقي الهندي في كنز العمال (٦: ٨٣) وغيرهم ولا تنسى أخي القارئ أقوال الرسول مخاطبا زوجاته: أيتكن صاحبة الجمل الادبب (وهو كثير الشعر) تخرج فتنبحها كلاب الحوأب؟ يقتل حولها قتلا كثير وتنجوا بعد ما كادت تقتل. وقوله لعائشة: كأني باحداكن قد تنبحها كلاب الحوأب، وإياك: ان تكوني انت يا حميراء. وقوله لها: ياحميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وانت له ظالمة وقوله ﷺ لها: انظري يا حميراء ان لا تكوني انت وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: ان وليت من أمرها شيئا فأرفق بها وقوله ﷺ: سيكون بعدي قوما يقاتلون عليا عليه السلام على الله جهادهم فمن لم يستطيع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه وليس وراء ذلك بشيء (هذا ما أخرجه الطبري في مجمع الزوائد (٩: ١٣٤) وكنز العمال (٦: ١٥٥) وفي (٧: ٣٠٥) نقلا عن الطبري وابن مردويه وأبي نعيم..

وقال العرني صاحب جمل عائشة، لما طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا كلابها

قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عقد يعيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً، ردوني تقول ذلك ثلاثا فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك، وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها بن الزبير فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب قال: فأرتحلوا وشتموني وعن تاريخ الطبري (٥: ١٧١) وغيرهم من الرواة الذين ذكروا محاربة الزبير وطلحة لعلي عليه السلام في معركة الجمل وكيف ان علي ذكرهم بأقوال الرسول صلى الله عليه وآله بانهما سيقاتلان عليا الى آخر الرواية المذكورة في كتب القوم. وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله كثيرا على محاربة علي للناكثين والقاسطين والمارقين فهذا مستدرك الصحيح للحاكم (٣: ١٣٩) وفي تاريخ بغداد (٨: ٣٤) وفي أسد لغاية (٤: ٣٣) وفي كنز العمال (١١: ٣٢٧) و(١١: ٣٥٢) و(١١ ٣٢٧) وفي أسد الغابة (٤: ٣٢) و(٤: ٣٣) ولنذكر ما قاله الخطيب البغدادي في تاريخه (١٣: ١٨٦) حيث روى بسنده عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفية فقلنا له: يا أبا أيوب ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك، دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله إلا الله فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله وان رسول الله صلى الله عليه وآله امرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فاما الناكثون فقد قاتلناهم: (أهل الجمل طلحة والزبير) وما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم (يعني معاوية وعمرا) واما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات والله ما ادري أين هم ولكن لا بد من قتلهم ان شاء الله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار، تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك يا عمار بن ياسر ان رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فأسلك مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفا أعان به عدو علي، قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار، قلنا يا هذا حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله (قال السيد الحسيني في فضائل الخمسة (٢: ٣٥٩) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٦: ١٥٥) وقال فيه: لن يدلك على ردى ولن يخرجك من هدى قال: أخرجه الديلمي رب يونس وعن أبي أيوب..

وقد ذكر في نور الأبصار (ص١٢٧) قال الشبلنجي: ولأبي الحسن بن جبير[١]:

حب النبي المصطفى وابن عمه ... عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
همو أهل بيت اذهب الرجس عنهمو ... وأطلعهم أفق الهدى انجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم ... وحبهم اسنى الذخائر للاخرى
ولا انا للصحب الكرام بمبغض ... فاني رأيت البغض في حقهم كفرا
همو جاهدوا في الله حق جهاده ... وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم ... لدى الملأ الأعلى واكرم به ذكرا.

وقال بعضهم:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جائت بوحي وانزل
مناقب في الشورى وفي هل اتى أتت ... وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم ... على الناس مفروض بحكم واسجال

٥١ - قال تعالى: ﴿ومما خلقنا امة يهدون إلى بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٨١].

نزلت هذه الآية في علي عليه السلام وشيعته هذا ما أكده علماء التفسير والرواة فما ذكره المظفّر في دلائله (٢: ١٨٦ ط بصيرتي) نقلا عن علي عليه السلام قال: انا وشيعتي مستدلا إلى انقسام امة محمد صلى الله عليه وآله إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة وهي علي وشيعته وهذا الافتراق ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣: ١٤٩) والطبرسي في مجمع البيان (٢: ١٢٣) ط مؤسسة التاريخ العربي، والقندوزي في ينابيع المودة (ص١٠٩) قال: واخرج موفق بن احمد الخوارزمي عن عمر بن أوذينة عن جعفر الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعلي مثلك في أمتي مثل عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق فرقة مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن دين الله وهم النصارى. وان أمتي ستفترق فيك ثلاثة فرق: فرقة اتبعوك وأحبوك وهم المؤمنون

(١) شواهد التنزيل: (ص ٤٩٥).

وفرقة عادوك وهم الناكثون والمارقون والقاسطون، وفرقة غلوا فيك وهم الضالون، ياعلي انت وأتباعك في الجنة وعدوك والغالي فيك في النار..

وكذلك ذكر في ينابيع المودة أخرجه عن علي عليه السلام، قال تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين نزلت فيهم الآية ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وهم: انا وشيعتي.

وكذا نقل الفيروزآبادي في فضائل الخمسة (٣: ٩٨) دار الكتب الإسلامية، وفي كنوز الحقائق للمناوي (ص١٨٩) وفي مستدرك الصحيحين (٣: ١٥١) وفي كنز العمال (١٢: ١٠٤) ط مؤسسة الرسالة، ذكر ذلك بلفظ اخر وهو: يا علي ان أول أربعة يدخلون الجنة: انا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتانا عن إيماننا وعن شمائلنا قال: أخرجه ابن عساكر عن علي عليه السلام وأخرجه الطبراني عن أبي رافع كما نقله صاحب شواهد التنزيل (ص٥٠٢) كذلك نقله أبي نعيم في حلية الأولياء والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وفي المناقب لابن المغازلي (ص٣٣٩) نقل حديثا عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنهم الشدائد وسهلت لهم الموارد، وأعطوا الأمن والأمان وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شرك نعالهم تلالا نورا، على نوق بيض لها أجنحة قد ذلك من غير مهانة، ونجبت من غير رياضة، أعناقها من ذهب احمر، الين من الحرير، لكرامتهم على الله عز وجل..

٥٢ - قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ١-٤].

ذكر جمع من المفسرين والرواة سبب نزولها فذكر ابن المغازلي الشافعي في مناقبه (ص٢٦٦) ذكر سبب النزول نقلا عن انس قال انقض كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي، فإذا هو قد انقض في منزل علي، فانزل الله تعالى الآية..

وكذا أورد ابن المغازلي في المناقب (ص٣١٠) وأخرجه كذلك الكنجي

الشافعي في كتابه الطالب(ص٢٦٠) وروي[١] عن منصور ابن الأسود عن الصادق عن آبائه عليهم السلام واللفظ له قال: لما مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه، اجتمع اليه أهل بيته وأصحابه فقالوا: يا رسول الله ان حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبهم جوابا وسكت عنهم فلما كان اليوم التالي أعادوا عليه القول فلم يجبهم عن شيء مما سألوه، فلما كان اليوم الثالث قالوا: يا رسول الله، ان حدث بك حادث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم لنا بأمرك؟ فقال لهم: اذا كان غدا هبط نجم من السماء في دار رجل من اخواني فانظروا من هو فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائم بأمري ولم يكن فيهم احد إلا وهو يطمع ان يقول له أنت القائم من بعدي، فلما كان اليوم الرابع جلس كل واحد منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقض نجم من السماء قد علا ضوئه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة علي فماج القوم وقالوا: ضل هذا الرجل وغوى وما ينطق في ابن عمه إلا بالهوى فانزل الله في ذلك والنجم إذا هوى.

وإذ يقال ونزل: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم﴾ وفي رواية نوق البكالي انه سقط في منزل علي نجم أضاءت له المدينة وما حولها والنجم كانت الزهرة وقيل بل الثريا.

وقد قال ابن حماد نقلا عن المقتطفات (ج٢ ص٥٠٨):

قال الامام هو الذي في داره ... ينقض نجم الليل ساعة يطلع
فانقض في دار الوصي فغاضهم ... وغدت له ألوانهم تتمقع
قالوا امال به الهوى في صنوه ... وتوازروا البا عليه وشنعوا

وله ايضا:

نص عليه احمد ... في خير لا يجحد
والقوم كل يشهد ... قال لهم وما افترى
من ذا هوى نجم الأفق ... في داره عند الغسق
فهو الامام المستحق ... لا تقعدوا عنه بطا

---

(١) المقتطفات: (ج٢ ص ٥٠٧).

قالوا بدا في حكمه هوى لابن عمه
يجعلها بزعمه فقال والنجم اذا
في تلكم الدار هوى ما ضل ذا ولا غوى
صاحبكم كما ادعى بل هو حق قد اتى

وقال الخطيب منبج:

ويوم النجم حين هوى فقاموا على أقدامهم متالمينا
فقالوا ضل هذا في علي وصار له من المتعصبينا
وانزل ذو العلى في ذاك وحيى تعالى الله خير المنزلينا
بان محمدا ما ضل فيه ولكن اظهر الحق المبينا

إلى هنا نكتفي بذكر هذه الآيات التي اختلف في عددها فالمتفق عليه سبعون آية نزلت في علي وغير المتفق عليه ثلاثمائة آية نزلت في علي بن أبي طالب نور الله المبين والصراط المستقيم قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أبا الحسن والحسين جعلنا الله من شيعتهم ونسأله ان يحشرنا معهم وينلنا شفاعتهم.

٥٤ - قوله تعالى: ﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾[١].

روى عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتدري ما يعني بصراطي مستقيما؟ قلت: لا قال: ولاية علي، والأوصياء قال: وتدري ما يعني فاتبعوه؟ قلت: لا قال: يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: وتدري ما يعني: (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) قلت لا قال: ولاية فلانا وفلانا والله قال: وتدري ما يعني (فتفرق بكم عن سبيله)؟ قلت: لا قال: يعني: سبيل علي عليه السلام[٢] وقد ذكر شرف الدين في مراجعاته (ص٣٩) ان الامامين العظيمين الباقر والصادق يقولان الصراط المستقيم هنا هو الامام ولا تتبعوا السبل أي أئمة الضلال، فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله..

(١) سورة الأنعام من الآية (١٥٣).
(٢) تفسير العياشي (ج١ ص ٣٨٣ - ٣٨٤).

٥٥ - وعن امامنا الباقر عليه السلام ورد بيان معنى قوله تعالى: ﴿ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[١] يعني عليا عليه السلام به هدى من هدى من خلقه قال: وقال الله لنبيه: وانك لتهدي إلى صراط مستقيم يعني انك لتأمر لولاية علي، وتدعوا إليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض)[٢] يعني عليا انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وأتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور))[٣].

٥٦ - حدث الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي: عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام[٤] قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾[٥] قال يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم قلت: قوله تعالى: ﴿والله متم نوره﴾[٦] قال يقول والله متم الامامة. والامامة هي النور وذلك قوله عز وجل: ﴿امنوا بالله وبرسوله والنور الذي أنزلنا﴾[٧] قال: النور هو الامام[٨].

٥٧ - اذ ورد عن امامنا الباقر صلوات الله عليه: في قوله: ﴿يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[٩] يقول[١٠]: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فان إتباعكم إياه وولايته اجمع لأمركم، وأبقى للعدل فيكم)[١١].

بل روى السيد شرف الدين النجفي من طرف العامة، عن امامنا الباقر عليه السلام: (انه قال في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما

---

(١) سورة الشورى من الآية (٥٢).
(٢) سورة الشورى: الآية (٥٣).
(٣) سورة الشورى.
(٤) هو إمامنا الرضا عليه السلام.
(٥) سورة الصف من الآية (٨).
(٦) سورة الصف من الآية (٨).
(٧) سورة التغابن من الآية (٨).
(٨) الكافي (ج١ ص ١٩٦ ج ٦).
(٩) سورة الأنفال من الآية (٢٤).
(١٠) الضمير يعود على الله تعالى.
(١١) عن تفسير القمي (ج١ ص ٢٧١).

يحييكم﴾ قال إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

٥٨ - ورد عن امامنا أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه، (في قوله عز وجل ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته﴾[٢] قال: الرحمة وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير)[٣][٤].

٥٩ - روى المحدث عبد علي العروسي الحويزي في تفسيره: عن جابر قال: قال رجل عند أبي جعفر عليه السلام (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)[٥] قال: أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت، وعقد مودتنا فاعتقدوا الله قوم[٦] هذه النعمة الظاهرة والباطنة واعتقدها قوم[٧] ظاهرة ولم يعتقدها باطنة فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم)[٨] ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها انه لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا[٩].

٦٠ - روى شيخنا المجلسي رحمه الله عن تفسير علي بن إبراهيم القمي المروي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ أمنون * ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾[١٠].

قال[١١]: الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين، والسيئة والله إتباع

---

(١) عن تأويل الآيات الظاهرة (ج١ ص ١٩٠).
(٢) الشورى من الآية (٨).
(٣) الشورى من الآية (٨).
(٤) عن تأويل الآيات.
(٥) سورة لقمان من الآية (٢٠).
(٦) هم شيعة أهل البيت.
(٧) هم المخلفون لأهل البيت.
(٨) المائدة: آية (٤٨).
(٩) عن نور الثقلين (ج٤ ص ٢١٢ - ٢١٣).
(١٠) سورة النمل: (٨٩-٩٠).
(١١) الضمير يعود على إمامنا الصادق عليه السلام.

أعدائه)[١] فهذه الحسنة واما الحسنى فذلك قوله تعالى ﴿وكذب بالحسنى﴾ حيث جاء مرويا عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه (واما من بخل واستغنى)[٢] يعني بنفسه[٣] عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق، (وكذب بالحسنى)[٤] بولاية علي بن أبي طالب والأئمة من بعده صلوات الله عليهم (فسنيسره للعسرى)[٥] يعني للنار[٦].

٦١ - قال صاحب كتاب الشهادة الثالثة (ص٤٥٢): ان ولاية علي بن أبي طالب هي الوسيلة التي تقودنا الى النجاة الحتمية والطريقة التي من استقام عليها فاز واهتدى ولذا يصدع القران الكريم بين أظهرنا:

﴿يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة في سبيله لعلكم تفلحون﴾[٧].

ويقول أيضا: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا﴾[٨]، وفي دعاء الندبة الشريف (وجعلتهم الذريعة إليك، والوسيلة إلى رضوانك)[٩] هذه الوسيلة، واما الطريقة قد حدثنا الشيخ الكليني رحمه الله: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً)[١٠][١١] قال: يعني لوا استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمره ونهيهم (لأسقيناهم ماءا غدقا) يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي

---

(١) البحار (ج ٣٦ ص ١٨ ج ٦).
(٢) سورة الليل: الآيات (٨-١٠).
(٣) يعني بخل بنفسه عن الحق.
(٤) سورة الليل: الآيات (٨ - ١٠).
(٥) سورة الليل: الآيات (٨ - ١٠).
(٦) تأويل الآيات.
(٧) سورة المائدة: آية (٣٥).
(٨) سورة الإسراء: (٥٧).
(٩) المفاتيح (ص ٥٣٢).
(١٠) ماءً وفيراً الكثير القطر.
(١١) سورة الجن: (١٦).

الإيمان بولاية علي عليه السلام والأوصياء[١].

ولقد بين لنا هذا المعنى مفصلا امامنا الصادق عليه السلام حين قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله انه قال: من علم ان لا اله إلا أنا وحدي، وان محمد عبدي ورسولي، وان علي بن أبي طالب خليفتي، وان الأئمة من ولده حججي ادخله الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي، وأبحت له جواري وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي، ان ناداني لبيته، وان دعاني أجبته، وان سألني أعطيته، وان سكت ابتدأته، وان أساء رحمته وان فر مني دعوته، وان رجع الي قبلته، وان قرع بأبي فتحته..

ومن لم يشهد ان لا اله إلا أنا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن أبي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، ان قصدني حجبته، وان سألني حرمته، وان ناداني لم اسمع ندائه، وان دعاني لم استجب دعائه، وان رجاني خيبته، وذلك جزائه مني وما أنا بظلام للعبيد... إلى آخر الحديث الذي ذكره صاحب الشهادة الثالثة نقلا عن كتاب كمال الدين وتمام النعمة (ج١ ص٢٥٨ ص٢٥٩ ح٣).

٦٢ - قوله تعالى: ﴿أفمن كان على نعمة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ هود: ١٧.

نزلت في علي عليه السلام كما نقلها صاحب شرح النهج (ج٦ ص٨٥) سال رجل علي عليه السلام: ماذا انزل الله فيك؟ فقرا علي عليه السلام الآية المذكورة أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد من.

٦٣ - قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٢] نزلت بحق علي عليه السلام راجع تفسير القرطبي وتفسير البيضاوي (١: ١٨٥) وتفسير الزمخشري (١: ٢٦٣) وتفسير الخازن (١: ٢٠٨) وتفسير الشوكاني (١: ٢٦٥) وتفسير الالوسي (٣: ٤٨).

---

(١) الكافي (ج١ ص ٢٢٠).
(٢) سورة البقرة: (٢٧٤).

وصايا الرسول لزوج البتول:

قال النبي محمد ﷺ لعلي عليه السلام[١]: (ياعلي: أوصيك بوصية فأحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي:

ياعلي: من كظم غيضا وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة امنا وايمانا يجد طعمه.

ياعلي من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروءته، ولم يملك الشفاعة.

يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم احد.

يا علي: من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا علي: شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشة وروي شره.

يا علي: شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا علي: شارب الخمر كعابد وثن.

يا علي: شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل صلاته أربعين يوما، فمن مات بالأربعين مات كافرا.

يا علي: ينبغي: ان يكون في المؤمن ثمان خصال وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله عز وجل، لا يظلم الاعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة..

يا علي: أربعة لا ترد لهم دعوة: امام عادل،ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتصرنَّ بك ولو بعد حين.

يا علي: ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم: الذاهب الى مائدة لم يدع إليها، والمتآمر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من

---

(١) كتاب وصايا الرسول لزوج البتول (ص ٦٤).

اللئام، والداخل بين اثنين في سر لم يدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس بمجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا علي: لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، واياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك ان ضجرت لم تصبر على حق وان كسلت لم تؤد حقاً.

يا علي: ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهلك عليك..

يا علي: بادر باربع قبل اربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا علي: كره الله عز وجل لامتي: العبث في الصلاة، والمسن في الصدقة وإتيان المساجد جنباً، والضحك بين القبور، والتطلع في الدور، والنظر الى فروج الناس لانه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع لانه يورث الخرس، وكره النوم بين العشائين لانه يحرم الرزق، وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر فان فيها سكانا من الملائكة، وكره دخول الحمام إلا بمئزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر، وقال: من نام على سطح غير مجر فقد برئت منه الذمة، وكره ان ينام الرجل في بيت وحده، وكره ان يغشي الرجل امرأته وهي حائض فان فعل وخروج الولد مجذوما أو به برص فلا يلومن إلا نفسه، وكره ان يكلم الرجل مجذوماً إلا ان يكون بينه وبينه قدر ذراع وقال ﷺ: ((فر من المجذوم فرارك من الأسد)) وكره ان يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فان فعل ذلك وخرج الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه، وكره البول على شط نهر جار، وكره ان يحدث الرجل تحت شجرة او نخلة قد اثمرت، وكره ان يحدث الرجل وهو قائم، وكره ان ينتعل الرجل وهو قائم وكره ان يدخل الرجل بيتا مظلما إلا مع الراع..

يا علي: ثمانية لا يقبل الله منهم الصلاة: العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه، والناشز وزوجها عليها ساخط: ومانع الزكاة، وتارك الوضوء، والجارية المدركة

تصلي بغير خمار، وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون، والسكران والزبين - وهو الذي يدفع البول والغائط - يا علي: اربع من كن فيه بنى الله تعالى له بيتا في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه.

يا علي: ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين الناس.

وثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، ومجالسة الأغنياء والحديث مع النساء..

يا علي: ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، وتفطير الصائم، والتهجد من آخر الليل..

يا علي: أنهاك عن ثلاث خصال، الحسد والحرص والكبر.

يا علي: ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات فاما الدرجات: فإسباغ الوضوء في السيرات[1] وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهار الى جماعات، واما الكفارات: فافشاء السلام وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام، واما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع، واعجاب المرء بنفسه.

واما المنجيات: فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط يا علي: للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة والزكاة والصيام وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق اذا حضر، ويغتاب اذا غاب، ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة ومن خوفه بالمعصية ويظاهر الظلمة..

وللمرائي ثلاث علامات: ينشط اذا كان عند الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع أموره، وللمنافق ثلاث علامات اذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان.

يا علي: من أطاع زوجته أكبه الله عز وجل على وجهه في النار فقال

---

(١) إسباغ الوضوء إتمامه وإكماله وإيفاء كل عضو حقه كما مضى. والسيرات جمع السيرة بسكون الياء هي شدة البرد.

علي ﷺ: وما تلك الطاعة؟ قال: يأذن لها بالذهاب الى الحمامات والعرسات والنائحات، ولبس الثياب الرقاق.

يا علي: من السحت ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية والرشوة في الحكم، واجر الكاهن.

يا علي: إذا مات العبد قال الناس: ما خلف، وقالت الملائكة: ماقدم.

يا علي: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر..

يا علي: موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة على الكافر.

يا علي: أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله فان عفوي مشى في الناس وما عليه من ذنب..

يا علي: ليس على النساء جمعة ولا جماعة ولا آذان، ولا إقامة، ولا عيادة مريض، ولا إتباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة ولا إستلام الحجر، ولا حلف، ولا تولى القضاء، ولا تستشار، ولا تذبح الا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة[١] ولا تتولى التزويج بنفسها[٢] ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه فان خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرائيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئا إلا بإذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط، وان كان ظالما لها..

يا علي: الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت.

يا علي: سوء الخلق شؤم، وطاعة المرأة ندامة.

يا علي: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

يا علي: السواك من السنة ومطهرة للفم، ويجلوا البصر، ويرضى الرحمن ويبيض الاسنان، ويذهب بالحفر[٣] ويشد اللثة ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم،

---

(١) أي في صلاة الجمعة والعيدين لأن أصل هذه الصلاة ساقطة عنهن فكذا خطبتها.

(٢) أي لا تتولى تزويج نفسها بنفسها من دون إذن وليها، بل يكون عقدها مع إذن وليها وخاصة البكر.

(٣) الحفر: صفرة تعلو الأسنان أو فساد يعرض في أصول الأسنان.

ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة.

يا علي: ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء فانزل الله عز وجل ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء﴾ [النساء: ٢٢].

ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وتصدق به فانزل الله عز وجل ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول﴾ [الانفال: ٤١].

ولما حفر بئر زمزم سماها سقاية الحاج فانزل الله تبارك وتعالى ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر﴾ التوبة: ١٩.

وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام..

يا علي: ان عبد المطلب كان لا يستقسم بالازلام ـ معناه طلب قسم الارزاق بواسطة القداح يعني السهام التي كان أهل الجاهلية يتفآلون بها ـ ولا يعبد الاصنام ولا ياكل ماذبح على النصب، ويقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام يا علي: أعجب الناس إيمان وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة[1] فأمنوا بسواد على بياض..

يا علي: كل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ما كان به قشر ومن الطير ما دف، واترك منه ما صف وكل من طير الماء ما كانت له قانصة وصيصة[2].

يا علي: كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله لا تأكله..

يا علي: لا يقتل والد بولده..

يا علي: نوم العالم أفضل من عبادة العابد.

يا علي: ركعتين يصليها العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد.

---

(١) أي المعصوم.

(٢) شوكة خلف رجل الطائر.

يا علي: صوم يوم الفطر حرام وصوم يوم الأضحى حرام وصوم الوصال حرام وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام..

يا علي: الربا سبعون جزء فايسرها مثل ان ينكح الرجل أمه في البيت الحرام..

يا علي: درهم ربا أعظم عند الله من سبعون زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام..

يا علي: من منع قيراطا من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا بمسلم ولا كرامة.

يا علي: تارك الحج وهو مستطيع كافر يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾[1] يا علي: من سوّف[2] الحج حتى يموت يبعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا.

يا علي: صلة الرحم تزيد في العمر.

يا علي: لا صدقة وذو رحم محتاج.

يا علي: لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المنظر الا مع المخبر ولا في المال الا مع الجود، ولا في الصدق الا مع الوفاء ولا في الفقيه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع النية، ولا في الحياة الا مع الصحة، ولا في الوطن الا مع الامن والسرور.

يا علي حرم من الشاة سبعة أشياء: الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة.

يا علي: حق الولد على والده ان يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعا صالحا وحق الوالد على ولده انه لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس امامه، ولا يدخل معه في الحمام.

يا علي: لعن الله والدين حملا ابنيهما على عقوقهما.

يا علي: من احزن والديه فقد عقهما.

---

(١) سورة آل عمران (٩٧).

(٢) ماكل واخر.

يا علي: من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والاخره.

يا علي: من كفى يتيما في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة.

يا علي: من مسح يده على راس يتيم ترحما له اعطاه الله عز وجل بكل شعره نورا يوم القيامة.

يا علي: آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة[١] وآفة الجمال الخيلاء، وآفة العلم[٢] الحسد.

يا علي: أربعة يذهبن ضياعا: الأكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة، والصنيعة عند غير أهلها.

يا علي: من نسى الصلاة علي فقد أخطا طريق الجنة.

ويسرنا ان نذكر بعض الروايات التي تذكر في فضل الصلاة على محمد وال محمد[٣]:

١ - ما رواه الكليني بسنده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد)) وفي حديث اخر ((من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وال محمد ثم يسال حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وال محمد، فان الله عز وجل أكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط، اذ كانت الصلاة على محمد وال محمد لا تحجب عنه)) أي مقبولة ابدا.

٢ - وعن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: (اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلاة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه الف صلاة في الف صف من الملائكة ولم يبق مما خلقه الله الا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه، ورسوله واهل بيته.

---

(١) أي انقطاع العبادة والضعف فيها.

(٢) هذه الآفة بالنسبة إلى المتصف بالعلم المسمى بالعالم لا بالنسبة إلى العلم نفسه.

(٣) تفضلاً عن نفس المصدر وهو وصايا الرسول لزوج البتول (ص ١٣٤ - ١٣٥ والتي هو فيها.

٣ - عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من قال يا رب صلي على محمد وال محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون للدنيا والباقي للآخرة)..

٤ - عن اسحاق بن فروخ من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وال محمد مائة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل: (هو الذي يصلي عليكم وملائكته يخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما)..

٥ - وعن محمد بن مسلم عن احدهما رحمهما الله قال: (ما في الميزان شيء اثقل من الصلاة على محمد وال محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان فتميل به فيخرج من الصلاة عليه فيضعها في ميزانه خير فيرجح.

٦ - وعن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صل على محمد، فقال أبي عبد الله عليه السلام: لا تبترها، لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صل على محمد وأهل بيته.

٧ - ما رواه الصدوق بسنده عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام.. فكيف نصلي على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله قال: تقولون (صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته. قال، فقلت: فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته أمه.

٨ - ما رواه ايضا بسنده عن الحسن بن فضال، قال: قال الرضا عليه السلام: (ومن لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد واله فانها تهدم الذنوب هدما)..

٩ - ما رواه ايضا بسنده عن عبد الله بن الحسن بن علي عن أبيه عن جده قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال صلى الله على محمد وآله، قال الله جل جلاله: صلى الله عليك فليكثر من ذلك. ومن قال: صلى الله على محمد ولم يصل على آله لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام)..

١٠ - ما رواه ايضا بسنده عن الصباح بن سيابة، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (ألا أعلمك شيئا يقي الله به وجهك من حر جهنم؟ قال: قلت: بلى: قال: قل بعد الفجر: اللهم صل على محمد وال محمد مائة مرة يقي الله به وجهك من حر جهنم.

يا علي: تختم باليمين فانها فضيلة من الله عز وجل للمقربين[١] قال: قال بم أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فانه أول جبل اقر لله تعالى بالربوبية ولي بالنبوة ولك بالوصية ولولدك بالامامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار..

وللحديث عن فضل العقيق ننقل حديثا جرى بين الامام جعفر الصادق عليه السلام وبين سليمان بن مهران الاعمش. قال: (كنت مع جعفر بن محمد عليه السلام على باب أبي جعفر المنصور، فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط، فقال لي: يا سليمان انظر ما فصّ خاتمه؟ فقلت: يا بن رسول الله فصه غير عقيق. فقال: يا سليمان: اما انه لو كان عقيقا لما جُلد بالسوط. قلت يابن رسول الله زدني. قال: يا سليمان هو، آمان من قطع اليد، قلت، يا بن رسول الله زدني. قال: يا سليمان هو آمان من الدم. قلت يا بن رسول الله زدني. قال: يا سليمان ان الله عز وجل يحب ان ترفع إليه في الدعاء يد فيها فصّ عقيق. قلت: يا بن رسول الله زدني. قال: يا سليمان العجب كل العجب من يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم. قلت يا بن رسول الله زدني. قال: يا سليمان هو آمان من الفقر قلت: يا بن رسول الله أحدث بها عن جدّك الحسين بن علي، عن امير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم.

يا علي: لا مروة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا صديق لنمام، ولا امانة لبخيل، ولا وفاء لشحيح، ولا كنز انفع من العلم، ولا مال اربح من الحلم ولا حسب ارفع من الادب، ولا نسب أوضع من الجهل، ولا معيشة اهنأ من العافية، ولا رفيق أزين من العقل، ولا رسول اعدل من الحق، ولا حسنة أعلى من الصبر، ولا سيئة أسرى من العجب، ولا زهادة اقرب من التقاعد[٢]، ولا غائب اقرب من الموت، ولا شفيع انجح من التوبة.

---

(١) (هم جبرائيل وميكائيل...) عن علل الشرائع (ص ١٥٨ ج ٣).
(٢) الإعراض عن الحرام وتركه أساساً.

يا علي: وللعاقل ستة خصال: الصبر على البلاء، والاحتمال للظلم، والعطاء من القليل، والرضا باليسير، والاخلاص بالعمل، وطلب العلم..

يا علي: وللمؤمن اربع خصال: طول السكوت، ودوام العمل، وحسن الظن بالله عزّ وجل، والاحتمال للمكروه..

يا علي: وللتائب ستة خصال: ترك الحرام، وطلب الحلال، وطلب العلم، وطول السكوت، وكثرة الاستغفار، وان يذيق نفسه مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية..

يا علي: ركعتان بالليل أفضل من الف ركعة في النهار، صلاة الليل نور ل صاحبها في الدنيا والاخرة..

يا علي: المصلي بالليل يحشر على ناقة من نوق الجنة وفي يمينه براءة له من النار، وامان من العقاب. ان الله عز وجل وعد المصلين بالليل لكل ركعة قصر في الجنة ولكل سجود حوراء، من كرامة المصلي بالليل، وان الله عز وجل يحبه ويحببه الى جميع خلقه، ويرزقه دوام العافية وسعة الرزق.

يا علي: من مشى الى صلاة الجماعة كتب الله له حجة ومن مشى الى نافلة كتب الله له عمرة..

يا علي: من لم يجالس العلماء أربعين يوما مات قلبه.

يا علي: عليك بالعلم ولو بالصين فليس أحب إلى الله تعالى من العالم أو المتعلم أو المستمع.

يا علي: أطعم الطعام، وافش السلام وصل بالليل والناس نيام وإذا فعلت ذلك نظر الله إليك في كل يوم سبعين مرة، ومن نظر الله إليه لم يعذبه..

يا علي: إياك والحسد، فان الحسد في الحسنات أسرع من النار في الحطب.

يا علي: إياك والغيبة، فان الجمرة في فم المسلم خير له من ان يغتاب مسلما بما فيه..

يا علي: ثلاث من مكارم الأخلاق: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك.

يا علي: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله..

يا علي: قل الحق ولو عليك، وتصدق ولو بتمرة واحدة، وصم أيام البيض واستر عيوب الناس. فانه من فعل ذلك نزل عليه في كل يوم سبعون رحمة، وعلى ماله سبعون بركة..

يا علي: لا تحلف بالله كاذبا، ولا صادقا من غير ضرورة، ولا تجعل الله عرضة ليمينك.

ياعلي: لا تهتم لرزق غد، فان كل غدٍ يأتي رزقه.

يا علي: احسن خُلقك مع اهلك وجيرانك ومن تعاشر وت صاحب من الناس تكتب عند الله في الدرجات العلى..

ان من اخلاق المؤمنين يا علي: الحاضرون الصلاة، المسارعون الى الزكاة، والمطعمون المساكين، والماسحون رأس اليتيم، والمطهرون أطمارهم، والمتزرون على أوساطهم، الذين ان حدّثوا لم يكذبوا، وان وعدوا لم يخلفوا، وان ائتمنوا لم يخونوا، وان تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون النهار قائمون الليل، لا يؤذون جارا، ولا يتاذى بهم جار، والذين مشيُهم على الأرض هون، وخطاهم الى المساجد، والى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز. جعلنا الله واياكم من المتقين..

يا علي: ان من صفات المؤمن ان يكون جوال[1] الفكر جوهري الذكر كثيرا علمه، عظيما حلمه، جميل المنازعة كريم المراجعة اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا ضحكه تبسما، وافهامه تعلما، مذكر الفاضل معلم الجاهل لا يؤذي من يؤذيه، ولا يخوض فيما يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات، كثير العطاء، قليل الاذى عونا للغريب، وابا لليتيم، بشره في وجهه وحزنه في قلبه، مستبشرا بفقره، احلى من الشهد، واصلد من الصلد، لا يكشف سرا، ولا يهتك سترا لطيف الحركات، خلو المشاهدة، كثير العبادة، حسن الوقار ليّن الجانب طويل الصمت حليما إذا جهل عليه، صبوراً

(١) أي واسع الفكر.

على من أساء إليه، يجل الكبير ويرحم الصغير أمينا على الأمانات بعيدا من الخيانات، الفه التقى وخلقه الحياء، كثير الحذر قليل الزلل، حركاته أدب وكلماته عجب مقيل العثرة ولا يتبع العورة، وقورا صبورا، رضيا شكورا قليل الكلام، صدق اللسان برا مصونا حليما رفيقا عفيفا شريفا لا لعان ولا نمام ولا كذاب ولا مغتاب ولا سباب ولا بخيل هشاشاً بشاشاً لا حساس ولا جساس يطلب من الأمور أعلاها ومن الأخلاق أسناها مشمولا بحفظ الله مؤيدا بتوفيق الله ذا قوة في لين وعزمة في يقين لا يحيف على من يبغض ولا ياتم في من يحب صبور في الشدائد لا يجور ولا يعتدي ولاياتي بما يشتهي الفقر شعاره والصبر دثاره[١] قليل المؤونة كثير المعونة كثير الصيام طويل القيام قليل المنام قلبه تقي، وعلمه زكي إذا قدر عفى وإذا وعد وفى يصوم رغبا ويصلي رهبا ويحسن في عمله كأنه ناظر إليه غض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصلا إلى الإخوان مترادفاً إلى الإحسان يزن كلامه ويخرس لسانه لا يغرق في بغضه ولا يهلك في حبه لا يقبل الباطل من صديقه ولا يرد الحق من عدوه ولا يتعلم إلا ليعلم ولا يعلم إلا ليعمل قليلا حقده كثيرا شكره يطلب النهار معيشته أو يبكي الليل على خطيئته ان سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم[٢] وان سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم ولا يرضى في كسبه بشبهة ولا يعمل في دينه برخصة يعطف على أخيه بزلته ويرعى ما مضى من قديم صحبته[٣]. وفي نفس المصدر روى حديثا في (ص٣٢٦) ان رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام:

والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت: [٤]يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال لي يا ابا الحسن ان الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم

---

(١) أي لباسه.
(٢) أي أعقلهم.
(٣) عن كتاب وصايا الرسول لزوج البتول (ص ٣٢١) وما بعدها.
(٤) الضمير يعود على علي «عليه السلام».

وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله أولئك يا علي المخصوصون بشفعاتي الواردون حوضي هم زواري غدا في الجنة..

يا علي: من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا يعين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ولكن حثالة من الناس يعيرون زواركم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون علي حوضي.

وجاءت في نفس المصدر نقلاً عن الكافي عن رسول الله ﷺ انه قال:

يا علي: من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة ان أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي..

يا علي: اقرأ في دبر كل صلاة أية الكرسي فانه لا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد.

يا علي: ان الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السموات فأول من أجاب منها السماء السابعة بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور، ثم سماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم ارض وارظ طيبة فشرفها بقبري، ثم ارض كوفان فتشرفها بقبرك يا علي..

فقال: يا رسول الله اقبر بكوفان العراق؟

فقال: نعم يا علي تقبر بظاهرها قتلا بين الغريين والذكوات البيض[1] يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم، فو الذي بعثني بالحق نبيا ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقابا منه.

---

(١) أي الحصيات البيضاء المتوهجة في النجف الأشرف.

يا علي: ينصرك من العراق مائة الف سيف.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سالت النبي صلى الله عليه وآله عن تفسير المقاليد[١]. فقال: يا علي لقد سالت عظيما، المقاليد هو ان تقول عشرا إذا أصبحت وعشرا إذا أمسيت (لا اله إلا الله والله اكبر سبحان الله والحمد لله استغفر الله لا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والأخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير)..

من قالها عشرا إذا أصبح وعشرا إذا أمسى أعطاه الله خصالا ستا أولها يحرسه من إبليس وجنوده فلا يكون لهم عليه سلطان، والثانية يعطى قنطارا في الجنة أثقل ميزانه من جبل احد، والثالثة يرفع الله له درجة لا ينالها إلا الأبرار، والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة يشهده اثني عشر ملكا يكتبونها في رق منشور يشهدون له بها يوم القيامة والسادسة كان كمن قرء التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وكمن حج واعتمر فقبل الله حجته وعمرته وان مات من يومه او ليلته او شهره طبع بطابع الشهداء، فهذا تفسير المقاليد.

يا علي: شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك ومن أهانك فقد أهانني ادخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير..

يا علي: ان شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا علي: شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات لانهم يلقون الله عز وجل وما عليهم من ذنب.

يا علي: ان شيعتك يطلبون في الموقف وانتم في الجنان تتنعمون.

يا علي: لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وأخره فان الجنون والجذام والخبل ليسرع إليها والى ولدها.

يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان.

يا علي: لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون

---

(١) لعله سؤال عن تفسير المقاليد في قوله تعالى: ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ عن وصايا الرسول لزوج البتول.

اخرس ولا ينظرن احد الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد.

يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فاني أخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا او مؤنثا مخبولا[1].

يا علي: من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرا القران فاني أخشى ان تنزل عليهما نار من السماء فتحرقهما.

يا علي: لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقه ومع اهلك خرقه .ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤدي بكما الى الفرقة والطلاق.

يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير، فان قضي بينكما ولد كان بوالاً في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان.

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابع..

يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلاداً قتالاً او عريفاً..

يا علي: لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلالئها إلا ان ترخي ستراً فيستركما فانه ان قضي بينكما ولد ولا يزال في بؤس وفقر حتى يموت..

يا علي: لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدماء.

يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجامع إلا وأنت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي: لا تجامع اهلك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشؤما ذا شامة في وجهه.

يا علي: لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا.

---

(١) المخنث هو من يوطئ في دبره، والمؤنث هو من يحب ذلك. عن وصايا الرسول لزوج البتول.

يا علي: اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك من تلك الليلة فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرا رسول الله ﷺ (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين.

يا علي: عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم الله عز وجل.

يا علي: ان جامعت اهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة والفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان.

يا علي: ان جامعت اهلك في ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند نزول الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فيما يرزقه الله عز وجل السلامة في الدنيا والآخرة يا علي: وان جامعتها يوم الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون الولد من الابدال ان شاء الله تعالى.

يا علي: اقرأ يس فانه في قراءة يس عشر بركات ما قراها جائع إلا شبع ولا ضامئ الا روي ولا عار الا كسي ولا عزب إلا تزوج ولا خائف الا امن ولا مريض إلا برئ ولا محبوس إلا اخرج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا قراها رجل ضلت له ضلالة إلا ردها الله عليه، ولا مسجون إلا اخرج ولا مدين إلا أدى دينه ولا قرئت عند ميت إلا خفف الله عنه تلك الساعة ويسرنا أن ننقل حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام[1] قال: إن لكل شيء قلبا وان قلب القران يس من قراها قبل إن ينام أوفي نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليلة قبل إن ينام وكل الله به ألف ملك

(١) كما نقله صاحب كتاب وصايا الرسول لزوج البتول (ص ٣٤١ - ٣٤٢).

يحفظونه من شر كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله به الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له .وفسح له في قبره مدَّ بصر وأومن من ضغطة القبر . ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى إن يخرجه الله من قبره . فإذا أخرجه لم يزل ملائكة الله معه يسمعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان . ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا .اقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن. ولا يهم مع من يهم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع عبدي اشفع في جميع ما تشفع وسلني عبدي أعطك جميع ما تسال فيسال فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا ينكب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله. ويعطى كتابا منشورا حتى يهبط من عند الله فيقول الناس باجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد ﷺ . .

وحديث جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد (هكذا في الأصل) ألفي ألف سنة ومحا عنه مثل ذلك ولم يصيبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وساوس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في اخرته وقال تعالى لملائكته أجمعين من في السموات والأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.

يا علي: من حفظ من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فقال علي عليه السلام يا رسول الله اخبرني ما هذه الأحاديث؟

فقال: ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلاة

بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة ولا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كذباً ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريبا كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان أو كبيرا وان لا تركن إلى الظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي فان أيسر الرياء الشرك بالله عز وجل وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان لا تسخر من احد من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تأمن عقاب الله على ذنب تصبه وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله وان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق يرضى المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه وان تكن سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب وان لا تخالط الكذابين وان لا تغضب إذا سمعت حقاً وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن أحدا من خلق الله عز وجل إلا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ولا تمل من فعل الخير وان لا تثقل على احد وان لا تمن على احد إذا أنعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة.

فهذه أربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله وكان من أفضل الناس وأحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والوصيين وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

يا علي لو نثرت الدر على المنافق ما احبك ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك لان حبك إيمان وبغضك نفاق ولا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق شقي.

وصية الامام علي عليه السلام لولده الحسن بعد الانتهاء من معركة صفين:

انها الدرر الغوالي والكلم النابع من القلب وأمل القلب كلام نوراني رباني صدر من أعظم شخصية في هذا الكون بعد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم فلنعش أخي المسلم أخي المحب لآل البيت المتعطش لسماع كلامهم والاقتداء بهم فهم الصفوة هم أمل الحياة هم الهداة الى الصراط المستقيم هم سفينة النجاة الى جنة عرضها السموات والأرض فلنعش لحظات السعادة والالق الإلهي فهذه الوصية من أهم الوصايا في كتاب نهج البلاغة وألقيت في المحاضرات والمناسبات وترجمت الى عدة لغات أجنبية فحري بنا ان نعلم أبناءنا ليطلعوا عليها ونحن ندونها في نهاية المطاف لانها صدرت من أب عظيم لابنه ونحن كلنا أبناء علي فلك أخي القارئ المسلم وغير المسلم لك هذه الوصايا الثمينة واللؤلؤ الغالي والذهب المصفى.

قال الامام علي عليه السلام من الوالد الفان..

المقر للزمان، المدبر العمر المستسلم للدنيا الساكن مساكن الموتى والظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك.

السالك سبيل من قد هلك، غرض[1] الأسقام، ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات[2] وصريع الشهوات، وخليفة الأموات.

اما بعد:

---

(١) غرض: هدف.

(٢) الآفات: العلل.

فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني، وجموح الدهر[١] علي، واقبال الآخرة اليّ ما يزعني[٢] عن ذكر من سواي، الاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفردي دون هموم الناس هم نفسي، فصدفني[٣] رأيي، وصرفني عن هواي، وصرح لي محض أمري، فأفضى لي الى جدٍ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشربه كذب.

ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك كتابي مستظهرا[٤] به ان انا بقيت لك او فنيت.

فاني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، واي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله ان أنت أخذت به..

احي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره بفجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين..

وسرف ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم..

فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف، وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فان الكف عن حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال.

وآمر بالمعروف تكن أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين[٥] من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم..

---

(١) جموح الدهر: تغلبه.
(٢) يكفني.
(٣) صرفني.
(٤) مستظهراً: مستعيناً.
(٥) باعد.

وخض الغمرات للحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق! وألجئ نفسك في الأمور كلها الى إلهك، فانك تلجئها الى كهف حريز، ومانع عزيز..

واخلص المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر استخارة (إجالة الرأي) وتفهم وصيتي، ولا تذهبن صفحا، فان خير القول ما نفع، واعلم انه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه..

أي بني... إني لما رأيتني قد بلغت سنا، رأيتني أزداد وهنا، بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان أفضي إليك بما في نفسي او ان انقص في رأي كما نقصت في جسمي او يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور (الفرس غير المذلل) وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته..

فبادرتك بالآداب قبل ان يقسو قلبك، ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته (طلبه) وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان ما ربما أظلم علينا منه..

أي بني... إني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره..

فاستخلصت لك من كل أمر نخيلة (المصفى) وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهولة، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك ان يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومستقبل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية، وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك الى غيره..

ثم أشفقت (خفت) ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان أحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له

أحب إلي من إسلامك الى أمر لا آمن عليك به الهلكة، ورجوت ان يوفقك الله فيه لرفدك، وان يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه..

اعلم بني... ان أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله... والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فانهم لم يدعوا ان نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عما لم يكلفوا، فان أبت نفسك ان تقبل ذلك ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، ولا بتورط الشبهات وعلق الخصومات..

وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة، فان أيقنت ان قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك هما واحدا، فانظر فيما فسرت لك، وان لم يجتمع لك ما تحب في نفسك، فراغ نظرك وفكرك، فاعلم لك إنما تحبط العشواء (الناقة الضعيفة البصر) وتتورط الظلماء، وليس طالب دين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك امثل..

فتفهم يا بني وصيتي...

واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت، وان المفني هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي، وان الدنيا لم تكن لتستقر الا ما جعلها الله عليه من النعماء، والابتلاء، والجزاء في المعاد، او ما شاء مما تعلم، فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك، فانك اول ما خلقت به جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهله من الامر، ويتحير فيه رايك، ويضل فيه بصرك ثم تبصر بعد ذلك.

فاعتصم بالذي خلقك ورزقك، وليكن له تعبدك واليه رغبتك، ومنه شفقتك..

واعلم يا بني... ان أحدا لم ينبئ عن الله كما نبأ عنه رسول الله ﷺ فارض به رائدا، والى النجاة قائدا، فاني لم ألك (لم اقتصر) نصيحة، وانك لن تبلغ في النظر لنفسك - وان اجتهدت - مبلغ نظري لك..

واعلم يا بني... انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه

وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه ولا يضاده في ملكه احد ولا يزول أبدا ولم يزل..

أول قبل الأشياء بلا أولوية وأخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره (قدره) وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه: فانه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا من قبيح.

يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها، وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما اعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذوا عليها انما مثل من خبر الدنيا (عرفها كما هي) كمثل قوم سفر (مسافرون) نبا بهم منزل جديب (لا خير فيه) فأموا (قصدوا) منزلا خصبا وجناباً سريعاً (كثير العشب) فأحتملوا وعثاء (مشقة) الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولاشئ أحب إليهم مما قربهم من منزلتهم وأدناهم من محلتهم.

ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم منزل جديب فليس شئ اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصرون اليه..

يابني....

اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب ان تُظلم، وأحسن كما تحب ان يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك. واعلم ان الإعجاب (استحسان ما يصدر عن النفس) ضد الصواب، وآفة الألباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنا لغيرك، واذا أنت هديت لقصدك فكن اجشع ما تكون لربك..

واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وانه لا غنى بك فيه

عن حسن الارتياد (إتيانه من وجه) وقدر بلاغك (الكفاية) من الزاد، مع حفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة (الفقر) من يحمل لك زادك الى يوم القيامة، فيوافيك فيه غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه. وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك..

واعلم ان امامك عقبة كؤودا (صعبة) المخف فيها أحسن حالا من المثقل، والمبطئ عليها أقبح حالا من المسرع، وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة أو على نار، فأوتد وابعث رائدا من طيبات الأعمال) لنفسك قبل نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، ((فليس بعد الموت مستعتب)) ولا الى الدنيا منصرف.

واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك ان تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك الى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك ان أسات من التوبة، ولم يعالجك بالنقمة، ولم يعيرك بالنابة (الرجوع) ولم يفضحك حيث الفضيحة بك اولى، ولم يشدد عليك في قبول الانابة، ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك (رجوعك) عن الذنب حسنه، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشرا، وفتح لك باب المثاب، وباب الاستعتاب، فإذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك (المكالمة سرا) فاقضيت (ألقيت) إليه بحاجتك، وابثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك (طلبت كشف كروبك) واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائها غيره من زيادة الأعمار، وسعة الرزق..

ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب (دفعات المطر) رحمته، فلا يقنطك إبطاء إجابته، فان العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيرا منه عاجلا أم آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو آتيته، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك حمالة وينفي

عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له..

وإعلم يا بني!

انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا.

وللفناء لا للبقاء..

وللموت لا للحياة..

وأنت في خلعة (لا يدري متى ينتقل عنه) ودار بلغة (الكفاية) وطريق إلى الآخرة، وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا يفوته طالبه، ولا بد انه مدركه، فكن فيه على حذر ان يدركك وأنت على حال سيئة، قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك..

أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له ازرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك (يغلبك على أمرك.

وإياك ان تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت هي لك عن نفسها، وتكشفت لك عن مساويها، فانما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهر (ينبح) بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نعم (إبل) معقلة (مشدودة) وأخرى مهملة، قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها (طريقها المجهول) سروح (المال السارح من إبل او نحوها) عاهمة (يسرحون لرعي الآفات) بواد وعث (رخو)، ليس لها راع يقيمها، ولا مسيم يسيمها..

سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بابصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها..

رويدا يسفر الظلام، كأن قد وردت الاظغان (الهودج للسفر)، يوشك من أسرع ان يلحق!

وإعلم يابني! ان من كانت مطيته الليل والنهار، فانه يسار به وان كان واقفا، ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا. واعلم يقينا انك لن تبلغ املك، ولن تعدو

أجلك، وانك في سبيل من كان قبلك فخفض (أرفق) في طلب، واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب، فليس كل طالب مرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية (حقيرة) وان ساقتك الى الرغائب، فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا (بدلا)..

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً..

وما خير خير لا ينال إلا بشر، ولا يسر لا ينال إلا بعسر، وإياك ان توجف (تسرع) بك الطمع فتوردك مناهل الهلكة، وان استطعت إلا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك، واخذ سهمك، وان اليسير من الله أعظم واكرم من الكثير من خلقه وان كان كل منه..

وتلافيك ما فرط (قصر عن إفادة الغرض) من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء (الرباط) وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك..

ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره، ورب راع فيما يضره!

من أكثر أهجر (هذي) ومن تفكر أبصر..

قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن (تبعد) عنهم، بئس الطعام الحرام!

وظلم الضعيف أفحش الظلم!.

إذا كان الرفق خرفا (عنفا) كان الخرق رفقا..

ربما كان الدواء داء، والداء دواء..

ربما نصح غير الناصح، وغش المستنصح..

وإياك والاتكال على المنن فانها بضائع النوكى (الحمقى)، العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك..

بادر الفرصة قبل ان تكون غصة..

ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب..

ومن الفساد إضاعة الزاد، ومفسدة المعاد..

ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك..

التاجر مخاطر، ورب يسير أنمى من كثير!.

لا خير معين مهين (حقير) ولا في صديق ظنين..

ساهل الدهر (خذ حظك منه بسهولة) ما ذل بك قعوده، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، وإياك ان تجمع بك مطية اللجاج (الخصومة)..

احمل نفسك من أخيك عند صرمه (قطيعته) على الصلة، وعند صدوره (الهجر) على اللطف والمقاربة، وعند جموده (بخله) على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على العين، وعند جرمه على العذر، حتى كأنك له عبد، وكان ذو نعمة عليك. وإياك ان تضع ذلك في غير موضعه أو ان تفعله بغير أهله..

تتدخذن عدو صديقك صديقا، فتعادي صديقك، وأمحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أم قبيحة، وتجرع الغيظ، فاني لم ار جرعة أحلى منها عاقبة، ولا ألذ مغبة..

ولن لمن غالظك، فانه يوشك ان يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل، فانه أحلى الضفرين، وان أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية رجع إليها ان بدا له ذلك يوما ما..

ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فانه ليس لك باخ من أضعت حقه..

ولا يكن اهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبن فيمن زهد عنك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الإساءة منك على الإحسان..

ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فانه يسعى في ضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك ان تسوءه..

واعلم يا بني:

ان الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك. فان أنت لم تأته أتاك.

ما أقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى!

إنما لك من دنياك ما أصلحت له مثواك (منزلتك في الآخرة) وإن كنت

جازعاً على ما تغلت (تملص) من يديك. فاجزع على كل ما لم يصل إليك.

استدل على ما لم يكن بما قد كان . فان الأمور أشباه. ولا تكونن ممن لا تنفعه العظمة إلا إذا بالغت في إيلامه. فان العاقل يتعظ بالآداب. والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين.

من ترك القصد(الاعتدال) جار (مال عن الصواب) وال صاحب مناسب. والصديق من صدق غيبه. والهوى (الشهوة الغير منضبطة) شريك العمى.

ورب بعيد اقرب من قريب. وقريب ابعد من بعيد. والغريب من لم يكن له حبيب.

من تعدى الحق ضاق مذهبه. ومن اقتصر على قدره كان أبقى له.

وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه.

ومن لم يبالك (يعتني) فهو عدوك. قد يكون اليأس إدراكاً. إذا كان الطمع هلاكا.

ليس كل عورة تظهر. ولا كل فرصة تصاب. وربما اخطأ البصير قصده. وأصاب الأعمى رشده.

آخر الشر فأنك إذا شئت تعجلته (استبقت حدوثه) وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.

من أمن الزمان خانه. ومن أعظمه (هانه) أهانه.

ليس كل من رمى أصاب. إذا تغير السلطان تغير الزمان.

سل من الرفيق قبل الطريق. وعن الجار قبل الدار.

إياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا. وان حكيت ذلك عن غيرك.

وإياك ومشاورة النساء فان رأيهن إلى أفن(نقص)وعزمهن إلى وهن (ضعف.

وأكفف عليهن من ابصارهن بحجابك إياهن. فان شدة الحجاب أبقى عليهن. وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن. وان اسطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل.

ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة.

ولا تعد بكرامتها نفسها. ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها.

وإياك والتغاير في غير موضع غيره فان ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم. والبريئة إلى الريب. وأجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذ به. فانه أحرى إلا يتواكلوا في خدمتك.

وأكرم عشيرتك. فانهم جناحك الذي تطير به. واملك الذي إليه تصير. ويدك التي بها تصول.

استودع الله دينك ودنياك. واسأله خير القضاء كذلك في العاجلة والآجلة. والدنيا والآخرة. والسلام.

(نقلا عن كتاب كيف تعد أبنائك/ لمؤلفه محمد الكاتب.

وقد أوصى عليه السلام بعدما اخبره الطبيب بانه ميت لا محال:

قال عليه السلام عن كتاب شرح نهج البلاغة (ج ٦ ص٧٥):

قال أبو الفرج: ثم جمع له أطباء الكوفة. فلم يكن منهم احد اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني - وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات. وكان من الأربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم - فلما نظر اثير إلى جرح أمير المؤمنين دعا برئة شاة حارة. فاستخرج منها عرقا. وادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ. فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك. فان عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم راسك. فدعا علي عليه السلام عند ذلك بدواة وصحيفة. وكتب وصيته. هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. أوصى بانه يشهد انه لا إله إلاّ الله. وان محمدا عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. صلوات الله وبركاته عليه. ان صلاتي نسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله بنا وبكم. ولا تموتن إلا وانتم مسلون. واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيره حالقة الدين وفساد ذات

البين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها يهون الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام فلا تغيرن أفواههم بجفوتكم، والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله ﷺ فما زال يوصينا حتى ظننا انه سيورثهم الله، والله الله في القران فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فانه جنة من النار والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والله الله في زكاة اموالكم فانها تطفئ غضب ربكم، والله الله في أهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب بينكم فان رسول الله ﷺ أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم والله الله فيما ملكت إيمانكم فانه كانت أخر وصية رسول الله ﷺ إذ قال: (أوصيكم بالضعيفين[1]، مما ملكت أيمانكم) ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغي عليكم ومن ارادكم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب، حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته.

من حكمه ومواعظه عليه السلام: (كن في الفتنة كأبن اللبون، لاظهر فيركب ولا ضرع فيحلب).

(البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته).

(العجز افة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القربة الرضا).

(العلم وراثة كريمة والاداب حلل محددة والفكر مراة صافية).

(صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب).

(اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم).

---

(١) الضعيفين: الحيوان الناطق والحيوان الأصم.

(إذا اقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم).

(خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا إليكم).

(إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر للقدرة عليه).

(إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنظروا اقصاها بقلة الشكر).

(أقبلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه).

(من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب).

(كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتدراً).

(قال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن: ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب وأكرم الحسن حسن الخلق).

يا بني إياك ومصادقة الأحمق، فانه يريد ان ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فانه يقصد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب).

(لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه).

(سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك).

(احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع).

(لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة).

(القناعة مال لا ينفذ).

(اللسان سبع ان خلي عنه عقر).

(المرأة عقرب حلوة اللسبة)[1].

(أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام).

(العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى).

---

(١) اللسبة: اللسعة.

(من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم).

(قيمة كل امرئ ما يحسنه).

(أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك اهلا: لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين احد منكم إذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحينَّ احد إذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الإيمان كالرأس من الجلد ولا خير في جسد لا راس معه ولا خير في إيمان لا صبر معه).

(عجلت لمن يقنط ومعه الاستغفار).

(من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر اخرته أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ).

(والفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله).

(ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة).

(سئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك، وان يعظم حلمك، وان تباهي الناس بعبادة ربك، فان أحسنت حمدت الله، وان أسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل).

(يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل، ولا يظرف فيه الا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يعدن الصدقة فيه ضرما، وصلة الرحم مناً، والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء، إمارة الصبيان، وتدبير الخصيان).

ومن كلام له إلى نوف البكائي أو البكالي باللام قال: (رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم، فقال: يا نوف اراقد

انت ام رامق؟ قلت: بل رامق يا امير المؤمنين فقال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقران شعارا والدعاء دثارا، ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح. يا نوف، ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقالَ: انها لساعة لايدعوا فيها أحد إلا استجيب له، إلا ان يكون عشارا، أو عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة - وهي الطنبور - او صاحب كوبة - وهي الطبل - وقد قيل ايضا: ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور).

وقال عليه السلام: (لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا زرع كالثواب، ولا وَرَع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر، ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة).

(هلك في رجلان محب غال، ومبغض قال).

(مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغر الجاهل، ويحذرها ذو اللب العاقل).

(غيرة المراة كفر، وغيرة الرجل إيمان).

(لانسبن الإسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي. الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل).

(عجبت للبخيل يستعمل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غدا جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء).

(توقوا البرد في أوله وتلقوه في أخره فانه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق، وآخره يورق).

وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة: (يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المضلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، انتم لنا فرط[1] سابق ونحن لكم تبع لاحق، اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت، واما الأموال فقد قسمت .هذا خبر ما عندنا . فما خبر ما عندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال:

اما والله لو اذن لهم في الكلام .لأخبروكم ان خير الزاد التقوى.).

(لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته، وغيبته ووفاته).

(من أعطي أربعا لم يحرم أربعا: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي ا لاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة).

(الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصوم، وجهاد المراة حسن التبعل).

(ما عال من اقتصد).

(الهم نصف الهرم).

(كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والضما، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الاكياس[2] وافطارهم!).

(ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره).

(سوسو ايمانكم بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء).

---

(١) الفرط يعني المتقدمون.

(٢) الأكياس: العلماء والعارفون.

وصيته لكميل بن زياد: (قال كميل بن زياد النخعي: اخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فأخرجني الى الجبّان[١]، فلما أصحر تنفس الصعداء[٢] ثم قال: (يا كميل بن زياد ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ علي ما اقول لك).

(الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجئوا الى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكوا على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم، والمال محكوم عليه. يا كميل بن زياد، هلك خزان الأموال وهم احياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها ان هاهنا لعلماً جما ـ وأشار إلى صدره ـ لو أصبت له حمله! بلى اصيب لقنا غير مامون عليه، مستعملا الة الدين للدنيا، ومستظهرا بنعم الله على عباده، وبحججه على اوليائه، او منقادا لحملة الحق، لا بصيرة له في احنائه، ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة. الا لاذا ولا ذاك، او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة، او مغرما بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى، لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، اما ظاهرا مشكورا، واما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

وكم ذا واين! اولئك والله الاقلون عددا، والاعظمون عند الله قدرا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب اشباههم هم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، الدعاة الى دينه، آه آه شوقا الى رؤيتهم! انصرف يا كميل ان شئت).

---

(١) الصحراء.

(٢) تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً.

وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه: (لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين، ان أعطي منها لم يشبع، وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما آوتي، ويبتغي زيادة في ما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لم يأتي. يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت من اجله، ان سقم ضل نادما، وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي وان اصابه بلاء دعا مضطراً، وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ اذا سال ان عرضت له شهوة اسلف المعصية، وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة. يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعض فهو بالقول مدل ومن العمل مقل.

ينافس في ما يفنى، ويسامح في ما يبقى، يرى الغنم مغرما، والغرم مغنما، يخشى الموت ولا يبدر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللغو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره يرشد نفسه ويغوي غيره، فهو يطاع ويعصي .ويستوفي ولا يوفي .ويخشى الخلق في غير ربه . ولا يخشى ربه في خلقه).

(من استبد برايه هلك . ومن شاور الرجال شاركها في عقولها).

(الفقر الموت الاكبر).

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

(الناس اعداء ما جهلوا).

(والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق[1] خنزير في يد مجذوم).

(ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة العبيد . وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار).

---

(١) العراق جمع عرق وهو العضم عليه شيء من اللحم.

(المراة شر كلها وشر ما فيها انه لابد منها).

(يابن ادم . لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي اتاك . فانه ان يكن من عمرك يات الله فيه برزقك).

(اصدقاؤك ثلاثة . واعداؤك ثلاثة. فاصدقاؤك: صديقك. وصديق صديقك وعدو عدوك. واعداؤك: عدوك . وعدو صديقك . وصديق عدوك).

(ما زنى غيور قط).

(القوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحكم).

(قال عليه السلام في صفة المؤمن: بشره في وجهه .وحزنه في قلبه .اوسع شئ صدرا. وأذل شيء نفسا . يكره الرفعة .ويشنا السمعة . طويل غمه . بعيد همه . كثير صمته .مشغول وقته . شكور صبور . مغمور بفكرته . ضنين بخلته . سهل الخليقة. لين العريكة . نفسه اصلب من الصلد . وهو اذل من العبد).

(العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى).

(اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدا بمسالة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك، فان الله أكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الأخرى، يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القران إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى، سكانها وعمارها شر أهل الأرض منهم متخرج الفتنة، واليهم تاوي الخطيئة، يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها إليها، يقول الله سبحانه فبي حلفت، لأبعثن على أولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران، وقد فعل ونحن نستقبل الله عثرة الغفلة).

(قوله لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع أخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه ويستنكف الجاهل ان يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير أخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعمة الله عليه، كثرت هوائل الناس اليه، فمن قال بما يحب الله فيها عرض نعمة الله لدوامها، ومن ضيع ما يحب الله فيها عرض نعمته لزوالها).

(للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معايشه،

وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل، وليس للعاقل ان يكون شاخصا إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرم).

(تكلموا تعرفوا، فان المرء مخبوء تحت لسانه).

(ضع فخرك واحفظ كبرك واذكر قبرك).

(الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطل وإذا كان عليك فاصبر).

(ان للوالد على الولد حقاً . وان للولد على الوالد حقا . فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن أدبه، ويعلمه القران).

(وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبدا والثالث ان تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املى ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد. السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله).

(مسكين بن ادم! مكتوم الأجل، ومكنون العلل، ومحفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة).

(من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس).

(الناس أعداء ما جهلوا).

(الزهد كلمة بين كلمتين من القران قال سبحانه ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم﴾الحديد: ٢٣. ومن لم يأسى على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه).

(منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا).

(الغيبة جهد العاجز).

(شر الاخوان من تكلف له).

(الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد).

(افضل على من شئت تكن اميره واستغنى عمن شئت تكن نظيرة واحتج الى من شئت تكن اسيرة).

(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له).

(من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهرباً: من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها).

للمنافقين علامات يعرفون بها: نجيبتهم لعنة وطعامهم تهمة وغنيمتهم غلول ولا يعرفون المساجد إلا هجرا ولا يأتون الصلاة إلا دبرا مستكبرون لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل (صخب بالنهار).

(يا حملة العلم، اتحملونه! فإنما العلم لمن علم ثم عمل ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي بعضهم بعضاً حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالستهم تلك الى الله سبحانه).

(لقد سبق الى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله أمره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة).

(لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذلة لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه).

(من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرف لم يسلم بقلبه من الغرق).

(أربعة القليل منهن كثير النار والعداوة والرضى والفقر).

(أربعة من الشقاء: جار السوء وولد السوء وامراة السوء والمنزل الضيق).

(أربعة تدعوا الى الجنة: كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله إلا الله).

(لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها: يغضب من غير غضب ويتكلم من غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد).

(ان لله عباداً في الأرض كأنما رأوا أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم: اليقين وانواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم ضعيفة صبروا أياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله سبحانه بأوعيتهم قد حلا في أفواههم وحلا في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الا على في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء، بررة اتقياء كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى وما بالقوم من مرضى او يقول: قد خولطوا: ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل).

(المؤمن إذ نظر اعتبر وإذا سكت تفكر وإذا تكلم ذكر وإذا استغنى شكر وإذا إصابته شده صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخط البلاء الكثير قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة في الخير يده ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به! والمنافق اذا نظر لها وإذا سكت سها وإذا تكلم لغا وإذا أصابه شدة شكا فهو قرين السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يده، ينوي كثيرا من الشر، ويعمل بطائفة منه فيتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يأمر به وكيف لم يعمل به).

(على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق).

(لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك، فانهم لا يستقيمون لك الا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل).

(قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك).

(اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه عملا يقربني الى الله، فلا بورك بي في طلوع شمس ذلك اليوم).

(المراة تكتم الحب اربعين ولا تكتم البغض ساعة واحدة).

(من عرف نفسه فقد عرف ربه).

(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت، وموجودا كمعدوم، قد كفى جاره خيره وشره، لا يسال عن الناس، ولا يسال الناس عنه).

(الولد العاق كالاصبع الزائدة، اذا تركت شانت، وان قطعت المت).

(الصبر مفتاح الفرج).

(الدنيا مزرعة ابليس، واهلها اكرة حراثون له فيها).

(العالم مصباح الله في الارض، فمن اراد الله به خيرا اقتبس منه).

(نحن نريد الا نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت).

(لا تنكحوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان تطفيهن وانكحوهن على الدين، ولامة سوداء خرماء ذات دين أفضل).

(ولدك ريحانتك سبعا، وخادمك سبعا، ثم هو عدوك او صديقك).

(جنبوا في موتاكم في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الآخرة كما ينفع في الدنيا).

(اللهم صلي على محمد وال محمد كل ما ذكره الذاكرون وصل على محمد وال محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صلي على محمد وال محمد عدد كلماتك وعدد معلوماتك صلاتا لا نهاية لها ولا غاية لا مدها).

علي والشعراء

لم تكن هذه القصائد هي فقط التي اختصت بمدح أهل البيت عليهم السلام إنما هناك الكثير وقد مرَّ بنا في خلال البحث بعضاً منها. ولكننا أخترنا هذه المجموعة لترى رأي الشعراء ولنستقي من هذا النبع العشق المحمدي الاصيل والالق الحيدري العظيم دروساً عظيمة وخالدة تنير الدرب أمام المحبين لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

هذه القصيدة التائية لشاعر أهل البيت دعبل الخزاعي التي ألقاها أمام الامام الرضا عليه السلام:

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخَيْف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات

ديارُ علي والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ديار عفاها كلُّ جونٍ مبادرٍ ... ولم تعف للايام والسنوات

قفا نسأل الدار التي خفَّ أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وابن الأُلى شطت بهم غربة النوى ... أفانين في الآفاق مفترقات

هم أهل ميراث النبي إذا عتزوا ... وهم خير قادات وخير حماة

وما الناس إلا حاسدٌ ومكذبٌ ... ومضطغن ذو إحنةٍ وترات

إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ ... ويوم حنين اسبلوا العبرات

قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبةٍ ... واخرى بفخٍ نالها صلواتي

وقبر ببغداد لنفس زكيةٍ ... تضمنها الرحمن في الغرفات

فأما المصمات[١] لست بالغاً ... مبالغا مني بكنه صلواتي
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج منها الهم والكربات
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا ... معرسهم فيها بشط فرات
تقسّمهم ريب الزمان كما ترى ... لهم عقرةٌ[٢] مغشية الحجرات
سوى أن منهم بالمدينة عُصبةً ... مدى الدهر أنضاءٍ من الأزمات
قليلة زوار سوى بعض زوّرٍ ... من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كل حين نومة بمضاجع ... لهم في نواحي الأرض مختلفات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها وأهلها ... مغاوير يختارون في السروات
تنكب لأواء[٣] السنين جوارهم ... فلا تصطليهم جمرة الجمرات
إذا وردوا خيلاً تشمس[٤] بالقنا ... مساعر جمر المنوت والغمرات
وان فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ ... وجبريل والفرقان ذي السورات
ملامك في أهل النبي فانهم ... احبائي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لأمري فانهم ... على كل حالٍ خيرة الخيرات
فيارب زدني من يقيني بصيرة ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
بنفسي انتم من كهول وفتيةٍ ... لفك عناة أو لحمل ديات
أحب قصي الرحم من اجل حبكم ... وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
وأكتم حبيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحق غير مواتِ
لقد حفت الأيام حولي بشرها ... وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أني مذ ثلاثين حجةً ... اروح واغدوا دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وايديهم من فيئهم صفرات
فآل رسول الله تحف جسومهم ... وآل زياد حفل القصرات[٥]

---

(١) المصمات: الدواهي والأمور العظيمة (الغدير).
(٢) في معجم الأدباء: عامرة (الغدير).
(٣) الأواء: الشدة وضيق المعيشة (الغدير).
(٤) امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شموس إذا منعت ظهرها وأبت الركوب.
(٥) الحفل من الحفل الممتلئ، القصرات: جمع قصرة: أصل العنق (الغدير).

بنات زيادٌ في القصور مصونةٌ وآل رسول الله في الفلوات
إذا وتروا مروا إلى أهل وترهم أكفاً من الاوتار منقبضات
فلولا الذي ارجوه في اليوم أو غد لقطع قلبي إثرهم حسراتي
خروج إمام لا محال خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حقٍ وباطل ويجري على النعماء والنقمات
سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبرات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس ابشري فغير بعيدٍ كل ما هو آت
فانه قرب الرحمن من تلك مدتي وأخر من عمري لطول حياتي
شفيت ولم أترك لنفسي رزيةٌ ورويت منهم منصلي وقناتي
أحاول نقل الشمس من مستقرها وأسمع احجاراً من الصلدات
فمن عارف لم ينتفع ومعاندٍ يميل مع الاهواء والشبهات
قصار أي منهم أن أموت بغصة تردد بين الصدر واللهوات
كأنك الاضلاع قد ضاق ترحبها لما ضمنت من شدة الزفرات[1]

وعند انتهائه من القصيدة قال له الامام الرضا عليه السلام: ((أفلا الحق البيتين بقصيدتك؟)) فقال له دعبل: بلى يابن رسول الله.

وقبرٍ بطوس يالها من مصيبةٍ ألحت بها الاحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرِّج عنا الهم والكربات[2]

وهذه قصيدة رائعة لشاعرنا المبجل أبو القاسم الزاهي يجمع فيها كل صفات الكمال التي حواها أمير المؤمنين عليه السلام ويبين كل مآثره الجليلة التي اشتهر بها فتعال معي أيها القارئ الكريم لنمتع اسماعنا معاً بما صدحت به قريحة هذا الشاعر المبدع نقلاً عن كتاب الغدير (ج٣ ص٥٣١ - ٥٣٣).

---

(١) الغدير (ص ٥٠١ ج ٢).
(٢) الحقها بالإمام «عليه السلام» بعد قول دعبل وقبر ببغداد النفس الزكية تضمنها الرحمن في الغرفات.

شهادته

وفي ختام بحثنا هذا ما اتى على ما فجع به المسلمون من ضرب ابن ملجم المرادي لعنه الله الامام عليه السلام وهو يصلي في محرابه فختم حياته صلوات الله عليه في بيت من بيوت الله كما كان مولده الشريف في بيت الله الحرام وهذه مكرمة عظيمة خص بها الامام علي عليه السلام فلم يسبقه احد ان تكون ولادته وشهادته في بيوت الله. فحتى عيسى الذي هو عزيز عند الله ورسول الله صلى الله عليه وآله عند ولادته أُمرت امه مريم عليها السلام ان تخرج من محرابها وتذهب الى مكان قرب جذع نخلة ميتة.

١ - قال العلامة الطبرسي رحمه الله: عاش علي ثلاثا وستين سنة، منها عشر سنين قبل البعثة واسلم وهو ابن عشر، وكانت مدّة مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة. منها ثلاث عشر سنة بمكة قبل الهجرة في امتحان وبلاء متحملا عنه اكبر الاثقال وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يحافح عنه المشركين ويقيه بنفسه عن أعدائه في الدين حتى قبض الله تعالى نبيه الى الجنة، ورفعه في عليين (صلوات الله عليه) - وله يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأقام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ولي أمره ووصيه ثلاثين سنة، وغصب حقه منها ومنع من التصرف فيه أربعا وعشرين سنة واشهرا،وكان عليه السلام مستعملا فيها التقية والمداراة، وولي الخلافة خمس سنين واشهرا ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشر سنة من أيام نبوته ممنوعا من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطرودا غير متمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين، ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين مبتلي بالمنافقين إلى

ان قبضه الله تعالى إليه مضى صلوات الله عليه ـ ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي اشقى الاخرين - لعنة الله عليه - في مسجد الكوفة، وذلك انه خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة، وكان ابن ملجم اللين ارتصده من اول الليل لذلك، فلما مرّ به في المسجد وهو متخف بامره فماكر باظهار النوم ثار اليه وضربه على ام راسه بالسيف وكان مسموما، فمكثعليه السلام يوم تسعة عشر وليلة العشرين ويومها وليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الأول من الليل: ثم قضى نحبه - صلوات الله عليه - شهيدا ولقى ربه تعالى مختضبا لحيته بدمه مظلوما. وتولى الحسن والحسين عليهما السلام غسله وتكفينه بامرهعليه السلام وحملاه الى الغري من نجف الكوفة ودفن هناك ليلا قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بن علي وعبد الله بن جعفر، وعفي اثر قبره بوصية منهعليه السلام فلم يزل قبرهعليه السلام مخفيا لا يهتدي اليه في دولة بني امية حتى دل عليه جعفر بن محمد الصادقعليه السلام في دولة بني العباس[1].

٢ - قالعليه السلام في وصية للحسن والحسين عليهما السلام حين ضربه ابن ملجم لعنه الله - (اوصيكما بتقوى الله، فان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما، ولا تأسفا على شيء فيها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا، أوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) والله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم، ولا يُضيّعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم، والله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم، الله الله في الصلاة فانها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأمواكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل

(١) تاج المواليد (ص ١٨) عن كتاب الإمام علي بن أبي طالب (ص ٧٨٣).

والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فيوّلي عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

يا بني عبد المطلب: لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون (قتل امير المؤمنين) ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)[١].

ومن وصية أخرى له عليه السلام عندما ضربه ابن ملجم لعنه الله: وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، دخلاكم ذم ما لم تشردوا، انا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، غفر الله لي ولكم، ان ابق فانا ولي دمي، وان افن فالفناء ميعادي، وان اعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة، فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم؟ والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته، وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد، وما عند الله خير للابرار[٢].

واخر المطاف نتعرض للقائه صلوات الله وسلامه عليه بعد ضربة ابن ملجم لعنه الله - بالاصبغ بن نباتة لنرى ما دار بينهما واخر ما طرزه لنا من حكم ومواعظ نحن بأمس الحاجة لها فما علينا إلا ان نعيّها جيدا ونحفظها ونعمل بها فهي منار طريقنا والهدى لأخرتنا.

٣ - عن الاصبغ بن نباتة قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها اجتمع اليه الناس بباب القصر، وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن عليه السلام فقال: معاشر الناس ان أبي أوصاني ان اترك أمره الى وفاته، فان كان له الوفاة والا نظر هو في حقه، فانصرفوا يرحمكم الله. قال فانصرف الناس ولم انصرف، فخرج ثانية وقال لي: ياصبغ ما سمعت قولي عن قول امير

---

(١) نهج البلاغة (٤٧). وزوى: منع، ولا تغبوا أفواههم: أطعموهم في كل يوم وليس في يوم دون يوم. وعامة الصلاة: جميع أنواعها من الفرائض والنوافل ومن أي نوع من الصلاة.

(٢) نهج البلاغة: (٢٣).

المؤمنين عليه السلام قلت: بلى ولكني رأيت حاله فاحببت ان انظر اليه فاستمع منه حديثا فأستأذن لي رحمك الله، فدخل ولم يلبث ان خرج، فقال لي: ادخل فدخلت فاذا امير المؤمنين عليه السلام معصب بعصابة وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة واذا هو يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم فقال لي: يا اصبغ اما سمعت قول الحسن عن قولي؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فحببت النظر إليك وان اسمع منك حديثا فقال لي: اقعد فما اراك تسمع مني حديثا بعد يومك هذا، اعلم يا اصبغ إني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا كما جئت الساعة فقال: يا ابا الحسن اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي برقاة، وقل للناس: (ألا من عق والديه فلعنة الله عليه، ألا من ابق من موالية فلعنة الله عليه، الا من ظلم اجيرا اجرته فلعنة الله عليه) يا اصبغ ففعلت ما امرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام من اقصى المسجد رجل فقال: يا ابا الحسن تكلمت بثلاث كلمات واوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم اردّ جوابا حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما كان من الرجل، قال الاصبغ: ثم اخذ بيدي وقال: يا اصبغ ابسط يدك، فبسطت يدي، فتناول اصبعا من اصابع يدي وقال: يا اصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله اصبعا من اصابع يدي كما تناولت اصبعا من اصابع يدك ثم قال: يا ابا الحسن الا واني وانت ابوا هذه الامة فمن عقنا فلعنة الله عليه، الا واني وانت موالي هذه الامة فعلى من ابق عنا لعنة الله، الا واني وانت اجيرا هذه الامة فمن ظلمنا اجرتنا فلعنة الله عليه، ثم قال امين، فقلت امين. قال الاصبغ: ثم اغمي عليه، ثم افاق فقال لي: اقاعد انت يا اصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي قال: ازيدك حديثا اخر؟ قلت: نعم زادك الله من مزيدات الخير قال يا اصبغ لقيني رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرقات المدينة وانا مغموم قد تبين الغم في وجهي، فقال لي: يا ابا الحسن اراك مغموما الا احدثك بحديث لا تغتم بعده ابدا؟ قلت: نعم، قال: اذا كان يوم القيامة نصب الله منبرا يعلوا منابر النبيين والشهداء، ثم يأمرني الله اصعد فوقه ثم يامرك الله ان تصعد دوني بمرقاة، ثم يامر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فاذا استقللنا على المنبر لا يبقى احد من الاولين والاخرين الا صفر، فينادي الملك الذي دونك بمرقاة معاشر الناس الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي، انا رضوان خازن الجنان، الا ان الله بمنهِ وكرمه

وفضله وجلاله امرني ان ادفع مفاتيح الجنة الى محمد وان محمد امرني ان ادفعها الى علي بن ابي طالب، فاشهدوا لي عليه، ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة مناديا يسمع اهل الموقف: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي: انا مالك خازن النيران الا ان الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله قد امرني ان ادفع مفاتيح النار الى محمد وان محمدا امرني ان ادفعها الى علي بن ابي طالب فاشهدوا لي عليه، فآخذ مفاتيح الجنان والنيران ثم قال: يا علي فتأخذ بحجزتي واهل بيتك ياخذون بحجزتك وشيعتك ياحذون بحجزة اهل بيتك قال: فصفقت بكلتا يديّ، والى الجنة يا رسول الله ﷺ قال: أي ورب الكعبة قال الاصبغ: فلم اسمع من مولاي غير هذين الحديثين ثم توفي صلوات الله عليه[1].

وهذه ابيات شعرية قال شاعر عند شهادته ودفنه عليه السلام:

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ... ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى ... رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به والكل باك خلفه ... صفقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والارض واجفة تكاد تمور
حتى اوتوا جدثا كان ضريحة ... في كل قلب موحد محفور

الكوثر ٦ قصيدة عمر المجذوب

خطاب الامام الحسن عليه السلام وتابينه ابيه:

وبعد الانتهاء من تجهيز أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه رجع اولاده الى الكوفة ولم يشعر بهم احد فامر الامام الحسن عليه السلام بتقديم ابن ملجم اللعين وقتله ضربة بضربة وهجم الناس جيفته فمزقوها واحرقوها فدخل الامام الحسن واخيه الحسين وبقية اخوته وآل ابي طالب وشيعتهم المسجد واعتلى المنبر، وعليه ثياب الحزن فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

---

(١) الروضة: (٢٢، ٢٣) عن كتاب الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام».

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل، ولم يدركه الاخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته فيكفيه جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القران، وعرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطيته اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس.

وهكذا نواصل قطفنا هذه الثمار العرفانية من بستان الولاية لتطمئن قلوبنا اكثر بحب علي بن أبي طالب عليه السلام فهذا المحدث النوري رحمه الله يروي عن الشيخ المجلسي رحمه الله عن امامنا أبي جعفر التقي الجواد (صلوات الله عليه)، عن رسول الله ﷺ انه قال: (ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام عبادة، ومن علامات المنافق: ان يتنفر عن ذكره، ويختار استماع القصص الكاذبة واساطير المجوس على استماع فضائله. ثم قرأ عليه السلام[1]: ﴿واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون﴾[2] فسأل (صلوات الله عليه) عن تفسيرها.

قال: اما تدرون ان رسول الله ﷺ كان يقول: اذكروا علي بن ابي طالب عليه السلام في مجالسكم، فان ذكره ذكري، وذكري ذكر الله. الذين اشمازت قلوبهم عن ذكره واستبشروا من ذكر غيره اولئك الذين لا يؤمنون بالاخرة ولهم عذاب مهين[3].

---

(١) الضمير المستتر في (قرأ) يعود على إمامنا أبي جعفر الجواد «عليه السلام».
(٢) الآية (٤٥) من صورة الزمر.
(٣) عن كتاب اللؤلؤ والمرجان للمحدث النوري باللغة الفارسية (ص ٢١٢) نقله عنه صاحب كتاب: الشهادة الثالثة المقدسة (ص ٤٥٤).

تأبين الخضر عليه السلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم وفاته[1]

عن أُسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام إرتج الموضع بالبكاء، وأدهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجاء رجل باك وهو مسرع مسترجع وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: رحمك الله يا أبا الحسن، كنت أول الناس اسلاماً، وأخلصهم ايماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم عناءً، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، واشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً، واشرفهم منزلة وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذ هم أصحابه، وكنت خليفته حقاً، لم تنازع، ولم تضرع رغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين، فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تتعتوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فأتبعوك فهدوا، وكنت اخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً، وأقلهم كلاماً، واصوبهم نطقاً، وأكبرهم رأياً، واشجعهم قلباً، واشدهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، واعرفهم بالامور، كنت والله يعسوباً للدين اولاً وآخراً، الأول حين تفرق الناس، والآخر حين فشلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت اثقال ما عنه ضعفوا وحفظت ما اضاعوا،

---

(١) قصص القرآن الكريم (ص ١٤٥).

رعيت ما أهملوا، وشهدت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ اسرعوا، وأدركت اوتار ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، كنت للكافرين عذاباً صباً ونهباً، وللمؤمنين عمداً وحصناً، فطرت والله بنعمائها، وفزت بحبائها، واحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، وكنت كما قاله عليه السلام: آمن الناس في صحبتك، وذات يدك، وكنت كما قال عليه السلام: ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت، وقد نهج لك السبيل، وسهل بك العسير، وأطفئت بك النيران، واعتدل بك الدين وقوي بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، واتعبت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدّت مصيبتك الأنام، فانا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاه، وسلمنا لله أمره، فو الله لن يُصاب المسلمون بمثلك أبدا، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً وقنّة راسياً، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك.

الخاتمة

لم اقصد من كتابة هذه الاسطر القليلة عن سيدنا ومولانا امير المؤمنين «عليه السلام» ان ارفع شيئا من شخصيته واضفي عليه اوصافا تمجده وتقدسه على غيره من الخلق. لا وحقك وحق صاحب الرسالة و صاحب الولاية لم اقصد ذلك. فعلي اسما واجل من ان ينتظر كلمة اطراء من احد او ان يقول فيه احد كلمة تمجيد وثناء فهو عظيم، والله عظمه وعالي والله رفعه وجامع لكل الصفات التي يعجز الخلق عن ادراك بعضها فالاقلام كلت عن ان تسجل كل خصاله والالسن عجزت من ان تحصي له كل فضائله:

وقالوا علي على، قلت: لا فان العلى بعلي علا[1]

فأقول كما قال صاحب كتاب الشهادة الثالثة: (فلا انا العبد الحقير ان أضفي الى مولى المتقين علي عليه السلام كلمة إطراء لانني انا المفتقر لحبه والطامع في شفاعته فهو الوسيلة لي الى ربي وما طرقت هذا الباب إلا لأكون واحد ممن دلى بدلوه مع شيعته عسى ان أكون قد وفقت بذلك فان وجدتم أيها المحبين شيئا حسنا في هذه المخطوطة الموجزة فهو من حسن أئمتي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم وان كان فيها شيئا قبيحا فهو من آثاري وحقكم فعذرا يا أحبتي على ما قصر مني ومن الله نسال التوفيق.

ويسرني ان اختم هذه الثمار اليانعة بهذه الابيات الشعرية للشيخ الحافظ البرسي والتي نقلها صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة في ختام كتابه:

---

(١) عن ديوان الصاحب بن عباد (ص ٢٦٠).

ياعلي:

ايـــهـــا الـــلائـــم دعـــنـــي واستـمـع مـن وصـف حـالـي
كـــلـــمـــا ازددت مـــديـــحـــا فـــيـــه قـــالـــوا: لا تـــغـــال
انا عبد لعلي المرتضى مولى المُوالي
كـــلـــمـــا ازددت مـــديـــحـــا فـــيـــه قـــالـــوا: لا تـــغـــال
واذا ابصرت في الحق يقينا لا ابالي
اية الله التي في وصفها القول حلالي
كم الى كم ايها العاذل اكثرت جدالي
يـــا عـــذولـــي فـــي غـــرامـــي خـــلـــنـــي عـــنـــك وحـــالـــي
رح الـــى مـــن هـــو نـــاج واطـــرحـــنـــي وضـــلالـــي
ان حبي لوصي المصطفى عين الكمال
هـــو زادي فـــي مـــعـــادي ومـــعـــادي فـــي مـــآلـــي
ويـــه اكـــمـــال ديـــنـــي وبـــه خـــتـــم مـــقـــالـــي

وختاما قال سيد الكائنات وحبيب الله محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم **كما ورد في حديث الكساء الشريف**: (اذا والله فزنا، وسعدنا، وشيعتنا فازوا، **وسعدوا، في الدنيا والاخرة**، ورب الكعبة)[1].

والحمد لله رب العالمين

عبدكم العاصي

عبد الرسول الشيخ عبد الواحد المظفر

---

(١) **عن المفاتيح في آخره نقله** صاحب كتاب الشهادة الثالثة المقدسة.

فهرس المحتويات

الإهـداء ٧
التقديم ٩
مقدمة المؤلف ١١
رياحين واثمار من بستان الولاية ١٥
الصاحب بن عباد ١٦
الشيخ حسين نجف ١٦
عبد الحليم الغزي ١٦
الشيخ محمد مرعي الامين الانطاكي ١٧
الفرطوسي ملحمة اهل البيت ١٨
عمر النوقاني ١٨
ابن حماد ١٨
عبد السلام بن رغبان المعروف بـ(ديك الجن) ١٨
ابن العرندس ١٩
الشافعي ١٩
ابن بشار الغروي ٢٠
أحدهم ٢٢
نسبه الشريف ٢٣
سلسلة ابائه ٢٣
ابو طالب بن عبد المطلب ٤٠
أقوال أهل البيت في أبي طالب ٤٥
ابو طالب والعلماء ٤٧

نسبه من حيث الامهات ٦٠
أولاده وزوجاته ٦٢
إخوانه ٦٨
أعمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٨٢
اباءه وأنفته من الهوان ٩١
شجاعة حمزة وثباته في الحروب ٩٣
مولده وصباه وصفاته ٩٩
مقدمة ١٠٠
ألقابه وكناه ١٢١
الانزع البطين ١٢١
يعسوب المؤمنين ١٢٢
أمير النحل ١٢٢
أمير المؤمنين ١٢٣
أبو تراب ١٢٣
إسلامه ١٢٨
مآثره ومعاجزه ١٣٨
١ - المأثرة الاولى ١٣٩
٢ - المأثرة الثانية ١٤٠
٣ - المأثرة الثالثة ١٤٠
٤ - المأثرة الرابعة ١٤٢
٥ - المأثرة الخامسة ١٤٣
٦ - المأثرة السادسة ١٤٥
٧ - المأثرة السابعة ١٤٦
٨ - المأثرة الثامنة ١٤٨
٩ - المأثرة التاسعة ١٤٩
١٠ - المأثرة العاشرة ١٥٠
١١ - المأثرة الحادية عشر ١٥٠
١٢ - المأثرة الثانية عشرة ١٥١
١٣ - المأثرة الثالثة عشرة ١٥١

١٤ - المأثرة الرابعة عشرة ١٥٣
١٥ - المأثرة الخامسة عشرة ١٥٥
١٦ - المأثرة السادسة عشرة ١٥٧
١٧ - المأثرة السابعة عشرة ١٥٩
١٨ - المأثرة الثامنة عشرة ١٦٢
١٩ - المأثرة التاسعة عشرة ١٦٤
٢٠ - المأثرة العشرون ١٦٧
٢١ - المأثرة الواحدة والعشرون ١٧٢
٢٢ - المأثرة الثانية والعشرون ١٨٤
٢٣ - مأثرة حقيقة الصراط ١٩٦
٢٤ - مأثرة الحوض ٢٠٢
٢٥ - المأثرة الخامسة والعشرون مأثرة المقاسمة يوم القيامة ٢٠٧
٢٦ - المأثرة السادسة والعشرون ٢١١
٢٧ - المأثرة السابعة والعشرون ٢١٣
٢٨ - المأثرة الثامنة والعشرون ٢١٧
ماذا قال عن نفسه ٢٢١
ماذا قال الرسول ﷺ عن علي عليه السلام ٢٢٨
ماذا قالوا في علي عليه السلام؟ ٢٤٥
عبد الله بن عباس رحمه الله ٢٤٥
أبو بكر ٢٥٠
عمر بن الخطاب ٢٥٢
أنس بن مالك ٢٥٨
الإمام الحسن بن علي عليه السلام ٢٦١
الإمام محمد الباقر عليه السلام ٢٦١
عائشة ٢٦٤
أم سلمة رضي الله عنها ٢٦٦
عروة بن الزبير ٢٧٠
عبد الله بن عمر ٢٧٢
سلمان الفارسي ٢٧٣

جابر بن عبد الله الانصاري ٢٧٣
أسماء بنت عميس ٢٧٤
إبن مسعود ٢٧٥
أبا ذر ٢٧٦
أبو سعيد الخدري ٢٧٧
زيد بن أرقم ٢٧٨
سعيد بن المسيب ٢٧٨
عطاء ٢٧٨
الحسن البصري ٢٧٨
حجر بن عدي ٢٨٠
عدي بن حاتم ٢٨٠
جرير بن عبد الله البجلي الشاعر ٢٨٠
الاشعث بن قيس الكندي ٢٨١
صعصعة بن صوحان ٢٨١
الخضر عليه السلام ٢٨٢
إبن أبي الحديد (صاحب كتاب شرح نهج البلاغة) ٢٨٣
الامام الشافعي ٢٨٦
٦ – قال الشافعي ٢٨٧
عمرو بن العاص ٢٨٩
الشيخ محمد عبده ٢٩٢
أمين نخلة ٢٩٢
جبران خليل جبران ٢٩٣
نصري سلهب ٢٩٣
ميخائيل نعيمه ٢٩٤
سليمان كتاني ٢٩٥
بولس سلامة (صاحب ملحمة الغدير) ٢٩٨
شيلي الشميل ٣٠٠
جعفر الخليلي ٣٠٠

محمد مهدي الجواهري ٣٠١
عبد الفتاح عبد المقصود ٣٠٢
عبد الرحمن الشرقاوي ٣٠٦
معاوية بن يزيد بن معاوية ٣٠٧
زياد بن أبيه ٣٠٨
بسر بن أرطأة ٣٠٨
المغيرة بن شعبة ٣٠٩
مروان بن الحكم ٣٠٩
معاوية بن أبي سفيان ٣١٠
٢ - الحسن السبط ومعاوية ٣٢٣
المحاورة ٣٢٤
٣ - بكارة الهلالية ومعاوية ٣٣١
٤ - دارميَّة الحجونية ٣٣٢
٥ - سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية: ٣٣٤
٦ - أم الخير بنت الحريش الباقية ٣٣٦
٧ - أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ٣٣٧
في مظلوميته ٣٤٠
مظلوميته ٣٤٠
الخطبة ٣٤٠
مقارنة بين الرسول ﷺ وعلي فيما لاقوه من المحن ٣٤٥
علمه ٣٧٧
علمه في الغيب ٣٨٩
الحجاج ٣٩٠
سلمان الفارسي ٣٩٠
إبن عباس ٣٩٢
علي والقضاء ٤٢٢
زهده ومطعمه وملبسه وجوده ومساواته بين الناس واخلاصه ٤٣١
ملبسه ٤٤١
سخائه وجوده ٤٤٣

مساواته وعدله ٤٤٦
تواضعه ٤٥٤
أما مهابته ٤٥٥
إخلاصه لله ٤٦٤
أما جاهه عند الله وقربه منه ٤٦٧
دعاؤه ٤٧٣
الحكمة والفلسفة والعرفان ٤٧٧
أما بصيرته ٤٧٩
عبادته ٤٨٢
أما الجهاد في سبيل الله ٤٨٤
أما الرأي والتدبير والسياسية ٤٨٤
علي والحق في ذات الله ٤٨٩
شجاعته ٤٩٢
الولايـة ٥٠٢
الشهادة الثالثة عشق إلهي ونداء القلب ٥٠٢
ما كتب على باب الجنة ٥٢٨
ما كتب على أجنحة الملائكة المقربين ٥٢٩
ما كتب على السماء وأبوابها وحجب النور المقدسة ٥٣٠
اللواء الإلهي المبارك ٥٣٠
التاج العلوي النوري ٥٣٠
سدرة المنتهى ٥٣١
أخذ الميثاق ٥٣٣
إقرار الجمادات والنباتات والحيوانات بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ٥٣٦
علي واليهود ٥٤٢
الائمة والولاية ٥٦٤
ما نطق به القرآن من خصائص لعلي بن أبي طالب عليه السلام ٥٩٥
قصيد للشاعر القاضي الجليس ٥٩٧
علي والحق ٥٩٩
علي والحق ٦١٧

العصمة والامام ٦٢١
علي ونهج البلاغة ٦٢٧
ومن كلام له عليه السلام عن الحسد ٦٢٨
ومن كلام له عن الصبر والقناعة ٦٢٨
ومن كلامه في الصبر ٦٢٩
وهذه بعض من خطبه عليه السلام ٦٢٩
علي والقرآن ٦٧٢
وصايا الرسول لزوج البتول ٧١٥
وصية الامام علي عليه السلام لولده الحسن بعد الانتهاء من معركة صفين ٧٣٣
علي والشعراء ٧٥٦
شهادته ٧٥٩
خطاب الامام الحسن عليه السلام وتأبينه أبيه ٧٦٣
تأبين الخضر عليه السلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم وفاته ٧٦٥
الخاتمة ٧٦٧

ونحن في بيروت اتصل بنا سماحة العلامة المحقق السيد عبد الستار الحسني (دام عزه) وتفضل علينا فأتحفنا بهذه الأبيات الرائعة التي يؤرخ فيها طبع كتاب وألدنا سماحة الشيخ عبد الرسول المظفر (دام مجده) الموسوم بـ((علي وليد الكعبة وشهيد المحراب))،

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ طبع كتاب ((علي وليد الكعبة وشهيد المحراب)) لناظم عقوده الجوهرية وارث مفاخر الدوحة ((المظفرية)) سماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة المفضال الشيخ عبد الرسول المظفر دامت إفاضاته وعمت إفاداته، نجل سماحة الإمام المحقق الكبير الفقيه الجامع آية الله ((دائرة المعارف الإسلامية)) الشيخ عبد الواحد المظفر ((قدس سره))، وقد حضرني التاريخ قبل إرساله بنحو ربع ساعة فأعتذر عما عسى أن يكون عراه من عدم الانتظام في سلك الإجادة.

وزن الابيات من ((الكامل)):

تعبير الرسول لسيد عبد الواحد ... علم ((المظفر)) شرفة الفقهاء

كم فتح من فتح لآل محمد ... زانه بكل حبر نحرير الوضاء

وأتى بتحفة بست فرقيم ... عنوانه ست تزين الأحناء

أهداه لبنيه لكل موحد ... لينال يوم الحشر خير جزاء

وبعيد أحقاب الساقة أرخوا ... ((أهدى وليد الكعبة الغراء))

((٥ + ٢٠ + ٥٠ + ١٢٨ + ١٢٣٣))

سنة ١٤٢٦هـ

البيداء النجفية

عبد الستار عفا عنه الملك الغفار